

جَدِّ الْأَنْوَارِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعَةِ الْخَبِيرَةِ الْأُتَمَّةِ الْأَطَهَرِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُحْتَفَرِ الْأُتَمَّةِ الْمَوْحِي

الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَا فَرِ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ السَّابِعُ عَشَرَ

الرَّوَضَةُ فِيهِ الْمَوَاضِي وَالْحَاكِمُ وَالْخَطَبُ

طَبْعَةٌ بِمَكَّةَ وَتَرْجُمَةٌ عَلَى مَسَبِّ رَنْدِ الْفَنِّ

مَجَامِرُ الْأَوَّارِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّرَاسَةِ الْخَبِيرَةِ الْأُثْمَةِ لِطَهْرَةِ

تَأَلِيفُ

الْعَلَمَةِ الْعَالِمَةِ الْمُجْتَهِدِ الْأُثْمَةِ الْمُؤَلِّفِ

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ الْمَجْلِسِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

الْكِتَابُ السَّابِعُ عَشَرَ

الرَّوَضَةُ وَفِيهِ الْمَرَاغِطُ وَالْحَاكِمُ وَالْخُطْبُ

طَبْعَةُ مَجْمَعَةِ دُرَرِ نَبِيِّ عَلَيَّ مَسْبَبِ رَنْدِيبِ الصَّنِيفِ





جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ - ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ١٠٣٧-١١١١ ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار (عليه السلام) / تأليف
محمد باقر مجلسی؛ تحقیق مؤسسه احیاء الكتب الاسلامیه..

قم: نور وحي، ١٤٣٠ ق.= ١٣٨٨ ج. ١٧

- (دوره 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN

- (شابک 8) - 70 - 2592 - 964 - 978 ISBN

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما

کتابنامه. مندرجات: ج ١٧. روضة.

١. احادیث شیعه قرن ١٢ ق. الف. موسسه احیاء الكتب الاسلامیه.

ب. عنوان

٢٩٧/٢١٢

BP ١٣٦/م ٣١٣٨٨

◆ بحار الانوار ج ١٧

◇ تأليف علامه مجلسي

◆ انتشارات نور وحي

◇ چاپخانه دفتر تبليغات

◆ چاپ اول ١٣٨٨

◇ قيمت دوره

◆ شابک دوره

◇ شابک

◆ صفحه آرا

◇ ناظر چاپ

عدد ٢٠٠٠

تومان ٣٣٠/٠٠٠

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٣٦-٤

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٧٠-٠

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه و خليفته في خليقته محمد و آله الطاهرين.
أما بعد فهذا هو المجلد السابع عشر من كتاب بحار الأنوار تأليف المولى الأستاذ الاستاد مولانا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي قدس الله روحهما و نور ضريحهما^(١) و هذا هو كتاب الروضة منه و هو يحتوي على المواعظ و الحكم و الخطب و أمثالها المأثورة عن الله تعالى و الرسول ﷺ و السادة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين و عن أتباعهم رضي الله عنهم و ما شاكل ذلك.

١
٧٧

١. جاء في هامش المطبوعة: «قال المولى المتبحر التحرير الحاج الميرزا حسين النوري نور الله ضريحه: إنَّ المجلد السابع عشر من كتاب بحار الأنوار من المجلدات التي لم تخرج في حياة مصنفها (العلامة المجلسي) إلى البياض وإنما أخرجه بعد وفاته تلميذه العالم الأجل والتحرير الأكمل الميرزا عبد الله الأفندي رحمه الله».

أبواب المواعظ والحكم

باب ١

مواعظ الله عز وجل في القرآن المجيد

الآيات النساء: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِنَّا كُنَّا أَنْتَقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً إِنَّ يُدْهِبُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيرًا^(١)﴾.

الأنعام: ﴿قُلْ هُوَ الْغَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيعاً وَيُزِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ^(٢)﴾.

و قال سبحانه ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ إِنْ مَا تُؤْعَدُونَ لَبَّ أَوْ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ^(٣)﴾.

الأعراف: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا نِيحَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ^(٤)﴾.

التوبة: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^(٥)﴾.

يونس: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ^(٦)﴾.

و قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا تَرَبَّنَا بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُتْكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنْتُ عَذَابُهُ نِيحَاتٍ أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ الْآنَ وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

١. سورة النساء، الآيات: ١٣١ - ١٣٤.

٢. سورة الأنعام، الآيات: ١٣٢ - ١٣٥.

٣. سورة التوبة، آية: ١٠٥.

٤. سورة الأنعام، آية: ٦٥.

٥. سورة الأعراف، الآيات: ٤ و ٥.

٦. سورة يونس، الآيات: ١٣ و ١٤.



إلى قوله وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يغرّب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أضغَرُ من ذلك ولا أَكْثَرُ إلا في كتاب مبين^(١).
وقال تعالى ﴿وَيُحْيِي اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٢).

٤/٧٧

هود: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقَصَهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادَهُمْ غَيْرَ تَتَشِيبٌ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ مَا تَوْخَرُهُ إِلَّا بِالْحَلِّ مَعْدُودٌ يَوْمَ تَأْتِي تَكَلَّمُ نَفْسٌ بِأُذُنِهَا بِمَنْهَمُ شَقِيٌّ وَتَعْبِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْحَيَاةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ كُنَّا لَمَّا كُنَّا لَوْ فَعَيْنُهُمْ رَبُّكَ أَغْنَاهُمْ إِنَّهُ يَمْنَعُ الْعَمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣).

الرعد: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُنْفِضَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاجْتَمَلَ الشَّجَلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جَلْنَةٍ أَوْ مَنَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٤).

٥/٧٧

إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٥).

وقال تعالى ﴿فَأَنزَلَ رُسُلَهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لَتُبَغِّرَ لَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾^(٦).

وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾^(٧).

وقال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبِ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيُوزِنَهُمْ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْبِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَزِدُّهُمْ إِلَهُمُ طَرَفُهُمْ وَأَفَيْدَتْهُمْ هَوَاءٌ وَأَنذِرَ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَتْنُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَخْسِئَنَّ اللَّهُ مَخْلَفَ وَعِدهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾^(٨).

٦/٧٧

النحل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٩).

وقال تعالى ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَزَقْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَغْنَاهُمْ فَعَوَّ وَهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾^(١٠).
الأسرى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ فَرُبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾^(١١).

كتاب التفسير / باب / مواضع القرآن في القرآن

١. سورة يونس، الآيات: ٢٥ - ٦١.
٢. سورة يونس، آية: ٨٢.
٣. سورة هود، الآيات: ١٠٠ - ١١٢.
٤. سورة الرعد، الآيات: ٦٦ - ١٩.
٥. سورة إبراهيم، آية: ٥.
٦. سورة إبراهيم، الآيات: ١٩ و ٢٠.
٧. سورة إبراهيم، الآيات: ٣٣ و ٣٤.
٨. سورة إبراهيم، الآيات: ٤٢ - ٤٧.
٩. سورة النحل، الآيات: ٦٣.
١٠. سورة الإسراء، آية: ٨٤.

مريم ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْضَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلَّمَا أَتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِرْدًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسِبُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا﴾ (١).

الأنبياء ﴿وَكَمْ قَصَفْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِيبِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ بِمَنَّا يُصْحَبُونَ بَلْ تَمَنَّاهُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ نَارِي الْأَرْضِ نَفْثُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٢).

الحج ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَبُ كُلُّ مُرْصِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٣).

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقًّا عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَ مَنْ يَهِنُ اللَّهُ فَعَمَلُهُ مِنْ مُكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَشَاءُ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ قُوِي رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كَلِمًا أَزَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤَا وَ لِيَأْسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾ (٤).

و قال تعالى ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ غَادٌ وَ مُؤَدُّ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحَابُ مَدْيَنَ وَ كَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فِي خَاوِيَةِ عَالِي عُرُوشِهَا وَ بَرٍّ مُتَطَلَّةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَ هِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (٥).

المؤمنون ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَ مِنْ وَرَائِهِمُ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ قَلَّا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٦).

النور ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ يَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧).

النمل ﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَعْتَدَى قَائِمًا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ قَعْلٌ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ يَكُمُ آيَاتِهِ فَتَعْرِ قُوَّتُهَا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨).

القصاص ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ (٩).

الروم ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ فَقَامَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ فِيهِ يَمُودُونَ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَبْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠).

٢. سورة الأنبياء، الآيات: ١١ - ٤٤.

٤. سورة الحج، الآيات: ١٨ - ٢٤.

٦. سورة المؤمنون، الآيات: ٩٩ - ١٠٣.

٨. سورة النمل، الآيات: ٩١ - ٩٣.

١٠. سورة الروم، الآيات: ٤٢ - ٤٧.

١. سورة مريم، الآيات: ٩٣ - ٩٨.

٣. سورة الحج، الآيات: ١ - ٢.

٥. سورة الحج، الآيات: ٤٢ - ٤٨.

٧. سورة النور، آية: ٦٤.

٩. سورة القصاص، الآيات: ٤٣ - ٤٥.

التنزِيل ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأتِ أَفْلا يَسْمَعُونَ﴾ (١)
سَبَأ ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا
مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأتِ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٌ﴾ (٢).

و قال تعالى ﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍ مُرِيبٍ﴾ (٣).
فاطر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَ مَا ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ بِعَزِيزٍ إِلَى قَوْلِهِ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا كَانَ اللَّهُ
لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (٤).

يس ﴿يَا حَشْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ
لَا يَرْجِعُونَ وَ إِنْ كُلُّ لُحْمًا جَمِيعٍ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٥).

و قال تعالى ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَ لَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ
فَمَا اسْتَبَقُوا صَبِيًّا وَ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٦).

الزمر ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ عَبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ
أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ قُوقِهِمْ ظُلُلٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ
يَا عِبَادِ اتَّقُونِ وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاعُونَ أَنْ يُعْبُدُوهَا وَ أَنَا بِنَا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَيَسِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ أَتَقَدَّرُ مِنْ فِي النَّارِ
لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ غَدَّ اللَّهُ لَهُ لِيُخَلِّفَ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾ (٧).

و قال تعالى ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَاتَّاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ فَادَّاهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾ (٨).

و قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ بَدَا لَهُمْ
مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٩).

المؤمن ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَنَارَ فِي
الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقي ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٠).

و قال تعالى ﴿يَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِزِ الْغَفَّارِ لَاجِرٌ أَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ وَ أَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَ
أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَ أَفَوْضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَفَاءُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ
مَا تَكْفُرُوا وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (١١).

حم عسق ﴿وَرَأَى الظَّالِمِينَ لَكَارَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ
الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيفٍ وَ قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ

١. سورة السجدة: آية: ٢٦. ٢. سورة سبأ: آية: ٩. ٣. سورة سبأ: آية: ٥٤. ٤. سورة فاطر: الآيات: ١٥ - ٤٤. ٥. سورة يس: الآيات: ٣١ - ٣٢. ٦. سورة يس: الآيات: ٦٦ و ٦٧. ٧. سورة الزمر: الآيات: ١١ - ٢٠. ٨. سورة الزمر: الآيات: ٢٤ - ٢٦. ٩. سورة الزمر: الآيات: ٤٧ و ٤٨. ١٠. سورة المؤمن: الآيات: ٤١ - ٤٥. ١١. سورة المؤمن: الآيات: ٢١ و ٢٢.

فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿١١﴾

الزخرف ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَأَهْلَكْنَا أَسَدًا مِنْهُمْ بَطْشًا وَ مَضَى مِثْلُ الْأَوَّلِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أُولَئِذٍ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أَرَّسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَفَعْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٢﴾

الدخان ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَايْكِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿١٣﴾

الأحقاف ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَخَافُوا يَهُمَّ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾

ق ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿١٥﴾

الواقعة ﴿نَحْنُ قَدْزَلْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

التغابن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَغْلَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَغْلَمْ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلٍ قَدْ آفَقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْتَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٧﴾

الطلاق ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَثَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَخَاسِنَاهَا حَسْبًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا قَذَافَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾

الملك ﴿قَلْنَا زَاوَةَ زُلْفَةَ سَيْتٌ وَجْهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَغْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿١٩﴾

المعارج ﴿أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كُلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ قَدْزَلُّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يَوْمٌ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يَعِدُونَ ﴿٢٠﴾

القيامة ﴿وَجْهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَ وَجْهُ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقَرَةٌ كُلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّزَاجِي وَ قِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالتَّتَبَّ السَّاقِ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَىٰ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ دَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَقِي أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ أَيْخَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدَىٰ أَلَمْ يَكْ تَلْفُظَةً مِنْ مَبْنِيٍّ يُعْنَىٰ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّجَ الْمَوْتَىٰ ﴿٢١﴾

المرسلات ﴿أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ تُنْبِئُهُمُ الْآخَرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٢﴾

النبا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْعَرَاءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٢٣﴾

١. سورة الشورى، الآيات: ٤٤ - ٤٧.
٢. سورة الزخرف، الآيات: ٦ - ٢٥.
٣. سورة الدخان، الآيات: ٢٥ - ٢٩.
٤. سورة الأحقاف، آية: ٢٦.
٥. سورة ق، الآيات: ٣٦ و ٣٧.
٦. سورة التين، الآيات: ٢ - ٦.
٧. سورة العنكبوت، الآيات: ٢٧ - ٣٠.
٨. سورة الطلاق، الآيات: ٨ - ١٠.
٩. سورة المعارج، الآيات: ٣٨ - ٤٤.
١٠. سورة المرسلات، الآيات: ١٦ - ١٩.
١١. سورة الشورى، الآيات: ٤٤ - ٤٧.
١٢. سورة القیامة، الآيات: ٢٢ - ٤٠.
١٣. سورة النبا، آية: ٤٠.

عيس ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾^(١).
 الإنفطار ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٢).
 المطففين ﴿أَلَا يَنْظُرُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).
 الغاشية ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا خَامِئَةً تَنْشَقَّى مِنْ غَيْنٍ أَبْتَدَى لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيرٍ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ جُوعٌ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِظَةً فِيمَا جَارِيَةٍ فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوقَةٌ وَزُرَّابِي مَبْنُوتَةٌ﴾^(٤).

باب ٢

مواعظ الله عز وجل في سائر الكتب السماوي وفي الحديث القدسي و في مواعظ جبرئيل ﷺ

١-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا ﷺ يقول أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال أمرني ربي عز وجل أن أكل هذا وبقي متحيراً ثم رجع إلى نفسه فقال ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلما^(٥) دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طستاً من ذهب فقال أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له حفرة وجعله فيه وألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطست^(٦) قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازلي فطاف الطير حوله فقال أمرني ربي عز وجل أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه فقال له البازلي أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال إن ربي عز وجل أمرني أن لا أؤيس هذا فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي عز وجل أن أهرب من هذا فهرب منه ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا^(٧) كان قال لا قيل له:

أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلها.

وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة.

وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله وأقبل نصيحته.

وأما البازلي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه.

وأما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها^(٨).

٢-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة^(٩) عن الرضا ﷺ أن أباه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يقول الله

١. سورة عيس، الآيات: ٢٣ - ٤٢.

٢. سورة الانفطار، الآيات: ١٣ - ١٥.

٣. سورة المطففين، الآيات: ٤ - ٦.

٤. في المصدر: «فإذا بالطست».

٥. عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ٢٧٥.

٦. في المصدر: «فكلماً» بدل «فلتما».

٧. في المصدر: «ما ذاك» بدل «ماذا».

٨. فضل المؤلف رحمه الله «الأسانيد الثلاثة» في الفصل الرابع من مقدمة كتابه هذا تحت عنوان «تلخيص الأسانيد»، راجع ج ١ ص ٥١ من المطبوعة.

تبارك و تعالى يا ابن آدم ما تنصفتني أتحب إليك بالنعم و تتمت إلي بالمعاصي خيري عليك^(١) منزل و شرك إلي صاعد و لا يزال ملك كريم يأتييني عنك في كل يوم و ليلة بعمل قبيح^(٢) يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك و أنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقتله^(٣).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا^(٤) عن أبياته^(٥) عن النبي مثله و فيه في كل يوم بعمل غير صالح^(٦).

٣- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن جرير و الحسن بن عروة و عبد الله بن محمد الوهبي^(٧) جميعاً عن محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن محمد بن عبيدة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبرئيل^(٨) إلى النبي^(٩) يا محمد عش ما شئت فإنك ميت و أحبب من شئت فإنك مفارقة و اعلم أن شئت فإنك مجزي به و اعلم أن شرف المؤمن^(١٠) قيامه بالليل و عزه استغناؤه عن الناس^(١١).

٤- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه في حديث مرفوع عن النبي^(١٢) قال جاء جبرئيل^(١٣) إلى النبي^(١٤) فقال يا رسول الله إن الله تبارك و تعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحدا قبلك قال رسول الله^(١٥) قلت و ما هي قال الصبر و أحسن منه قلت و ما هو قال الرضا و أحسن منه قلت و ما هو قال الزهد و أحسن منه قلت و ما هو قال الإخلاص و أحسن منه قلت و ما هو قال اليقين و أحسن منه قلت و ما هو قال جبرئيل^(١٦) إن مدرجة ذلك التوكل على الله عز و جل فقلت و ما التوكل على الله عز و جل فقال العلم بأن المخلوق لا يضر و لا ينفع و لا يعطي و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله و لم يرج و لم يخف سوى الله و لم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل.

قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء كما تصبر في السراء و في الفاقة كما تصبر في الغنى و في البلاء كما تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند الخلق^(١٧) بما يصيب^(١٨) من البلاء قلت فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل و يشكر اليسير قلت فما تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده أصاب الدنيا أم لا^(١٩) و لا يرضى لنفسه باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج^(٢٠) من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد تنهها و يتحرج عن حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن تغشاه و يقصر أمله و كان بين عينيه أجله قلت يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص قال المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد و إذا وجد رضي و إذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقر لله عز و جل بالعبودية و إذا وجد فرضي فهو عن الله راض و الله تبارك و تعالى عنه راض و إذا أعطى الله عز و جل فهو على حد الثقة بربه عز و جل قلت فما تفسير اليقين قال الموقن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه و أن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه و هذا كله أغصان التوكل و مدرجة الزهد^(٢١).

١. في المصدر: «إليك» بدل «عليك».

٢. عيون أخبار الرضا^(٢٢) ج ٢ ص ٢٨.

٣. أمالي الطوسي ص ١٢٥، المجلس ٥، الحديث ١٩٧، و ص ٢٧٨، المجلس ١٠، الحديث ٥٣٢، و ص ٥٧٠، المجلس ٢٢، الحديث ١١٨١.

٤. ما أخر على ترجمة «عبد الله بن محمد الوهبي» هذا، علماً بأنه جاء في بعض نسخ معاني الأخبار: «الدهني» بدل «الوهبي».

٥. جاء في المصادر الثلاثة: «الرجل» بدل «المؤمن».

٦. معاني الأخبار ص ١٧٨، الخصال ج ١ ص ٧، باب الواحد، الحديث ٢٠، أمالي الصدوق ص ١٩٤، المجلس ٤١، الحديث ٥.

٧. في المصدر: «يا جبرائيل، قال» بدل «قال جبرائيل».

٨. في المصدر: «يصيبه» بدل «يصيب».

٩. في المصدر: «أصاب من الدنيا أو لم يصيب» بدل «أصاب الدنيا أم لا».

١٠. تحرج أي تأثم. الصحاح ج ١ ص ٣٠٦.

١١. معاني الأخبار ص ٢٦٠.

٢. من المصدر.

٥- ل: [الخصال] عن أبيه عن علي بن موسى بن جعفر الكميدي عن أحمد بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جبلة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام عظمي فقال يا محمد عشم ما شئت فإنك ميت وأحب ما شئت فإنك مفارقة وأعمل ما شئت فإنك ملاقيه شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه كفه عن أعراض الناس^(١).

٦- عن كتاب إرشاد القلوب للديلمي: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي ﷺ سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال يا رب أي الأعمال أفضل فقال الله عز وجل ليس شيء عندي أفضل من التوكل علي والرضا بما قسمت يا محمد وجبت محبتي للمتحابين في وجبت محبتي للمتعاطفين في وجبت محبتي للمتواصلين في وجبت محبتي للمتوكلين علي وليس لمحبي علم^(٢) ولا غاية ولا نهاية وكلما رفعت لهم علما وضعت لهم علما أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم ولا يعرفوا^(٣) الحوائج إلى الخلق بطونهم خفيفة من أكل الحلال نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبتي ورضاي عنهم.

يا أحمد إن أحببت أن تكون أروع الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة فقال يا إلهي كيف أزهد في الدنيا وارغب في الآخرة قال خذ من الدنيا خفا^(٤) من الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لغد ودم علي ذكري فقال يا رب وكيف أؤدم علي ذكرك فقال بالخلة عن الناس وبغضك الحلو والحامض وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا.

يا أحمد فاحذر أن تكون مثل الصبي إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أجه^(٥) وإذا أعطي شيئا من الحلو والحامض اغتر به فقال يا رب دنني على عمل أتقرب به إليك قال اجعل ليلك نهارا ونهارك ليلا قال يا رب كيف ذلك قال اجعل نومك صلاة وطعامك الجوع.

يا أحمد وعزتي وجلالي ما من عبد مؤمن ضمن لي بأربع خصال إلا أدخلته الجنة يطوي لسانه فلا يفتحها إلا بما يغبنيه ويحفظ قلبه من الوسواس ويحفظ علمي ونظري إليه وتكون قرة عينه الجوع.

يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلة وما ورثوا منها قال يا رب ما ميراث الجوع قال الحكمة وحفظ القلب والتقرب إلي والحزن الدائم وخفة الثمينة بين الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر.

يا أحمد هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إلى الله قال لا يا رب^(٦) قال إذا كان جائعا أو ساجدا.

يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدم من هو وهو ينعس وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره وهو يهتم لغد وعجبت من عبد لا يدري أي راض عنه أم ساقط عليه وهو يضحك.

يا أحمد إن في الجنة قصرا من لؤلؤة^(٧) فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل فيها الخواص أنظر إليهم كل يوم سبعين مرة وأكلهم كلما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفا وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا^(٨) بكلامي وذكري وحديثي قال يا رب ما علامات أولئك قال هم في الدنيا مسجونون قد سجنوا أنفسهم من فضول الكلام وبطونهم من فضول الطعام يا أحمد إن المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب إليهم قال يا رب ومن الفقراء قال الذين رضوا بالقليل وصبروا على الجوع وشكروا على الرخاء ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم ولم يكذبوا بأنفسهم ولم يفضبوا على ربهم ولم يقتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم.

يا أحمد محبتي محبة للفقراء فادن الفقراء وقرب مجلسهم منك^(٩) وبعد الأغنياء وبعد مجلسهم منك^(١٠) فإن الفقراء أحبائي.

١. الخصال ج ١ ص ٧، باب الواحد، الحديث ١٩.

٢. في المصدر: «ولم يعرفوا» بدل «ولا يعرفوا».

٣. الخف: بكسر الخاء -: الخفيف والقليل، راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٠.

٤. جملة: «أحبته» ساقطة من المصدر.

٥. في المصدر: «لؤلؤ» بدل «لؤلؤة» في الموردين.

٦. جملة: «أذنك» ساقطة من المصدر.

٧. في المصدر: «عنك» بدل «منك».

٨. من المصدر، وفيه «بذكري وكلامي» بدل «بكلامي وذكري».

٩. في المصدر: «عنك» بدل «منك».

يا أحمد لا تتزين بلبين اللباس و طيب الطعام و لين الوطاء فإن النفس مأوى كل شر و هي^(١) رفيق كل سوء تجرها إلى طاعة الله و تجرك إلى معصيته و تخالفك في طاعته و تطيعك فيما تكره و تطغى إذا شبت و تشكو إذا جاعت و تغضب إذا افترقت و تتكبر إذا استغنت و تنسى إذا كبرت و تغفل إذا أمنت و هي قرينة الشيطان و مثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير و إذا حمل عليها لا تطير و مثل الدفلي^(٢) لونه حسن و طعمه مر.

يا أحمد أبغض الدنيا و أهلها و أحب الآخرة و أهلها قال يا رب و من أهل الدنيا و من أهل الآخرة قال أهل الدنيا من كثر أكله و ضحكه و نومه و غضبه قليل الرضا لا يعتذر إلى من أساء إليه و لا يقبل معذرة من اعتذر إليه كسلان عند الطاعة شجاع عند المعصية أمله بعيد و أجله قريب لا يحاسب نفسه قليل المنفعة كثير الكلام قليل الخوف كثير الفرح عند الطعام و إن أهل الدنيا لا يشكرون عند الرخاء و لا يصيرون عند البلاء كثير الناس عندهم قليل يحدون أنفسهم بما لا يفعلون و يدعون بما ليس لهم و يتكلمون بما يتنون و يذكرون مساوي الناس و يخفون حسناتهم. قال يا رب هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا قال يا أحمد إن عيب أهل الدنيا كثير فيهم الجهل و الحق لا يتواضعون لمن يتعلمون منه و هم عند أنفسهم عقلاء و عند العارفين حقاء.

يا أحمد إن أهل الخير و أهل الآخرة رقيقة و جوههم كثير حياؤهم قليل حمقهم كثير نفعهم قليل مكرهم الناس منهم في راحة و أنفسهم منهم في تعب كلامهم موزون محاسبين لأنفسهم متعيين^(٣) لها تمام أعينهم و لا تمام قلوبهم أعينهم باكية و قلوبهم ذاكرة إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين في أول النعمة يحدون و في آخرها يشكرون دعاؤهم عند الله مرفوع و كلامهم مسموع تفرح الملائكة بهم يدور دعاؤهم تحت الحجب يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها و لا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين و لا يريدون كثرة الطعام و لا كثرة الكلام و لا كثرة اللباس الناس عندهم موتى و الله عندهم حي قيوم^(٤) كريم يدعون المدبرين كرما و يريدون المقبلين تلطفا قد صارت الدنيا و الآخرة عندهم واحدة يموت الناس مرة و يموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم و مخالفة هواهم و الشيطان الذي يجري في عروقهم و لو تحركت ريح لزغزغتهم و إن قاموا بين يدي كأنهم بانيان مرصوص لا أرى في قلوبهم شغلا لمخلوق فو عزتي و جلالي لأحينهم حياة طيبة إذا فارقت أرواحهم من جسدكم لا أسلط عليهم ملك الموت و لا يلي قبض روحهم غيري و لأفتحن لروحهم أبواب السماء كلها و لأرفعن الحجب كلها دوني و لأمرن الجنان فلتزين و الحور العين فلتزفن و الملائكة فلتصلين و الأشجار فلتثمرن و ثمار الجنة فلتدلين و لأمرن ريحا من الرياح التي تحت العرش فلتحملن جبلا من الكافور و المسك الأذفر فلتصيرن وقودا من غير النار فلتدخلن به و لا يكون بيني و بين روحه ستر فأقول له عند قبض روحه مرحبا و أهلا بقدومك علي اصعد بالكرامة و البشري و الرحمة و الرضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم فلو رأيت الملائكة كيف يأخذ بها واحد و يعطيها الآخر.

يا أحمد إن أهل الآخرة لا يهتؤهم الطعام منذ عرفوا ربهم و لا يشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم ييكون على خطاياهم يتعبون أنفسهم و لا يريحونها و إن راحة أهل الجنة في الموت و الآخرة مستراح العابدين مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم و جلوسهم مع الملائكة الذين عن أيانهم و عن شمائلهم و مناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه و إن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت يقولون متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء.

يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي في الآخرة^(٥) قال لا يا رب قال بيعث الخلق و يناقشون بالحساب و هم من ذلك آمنون إن أدنى ما أعطي للزاهدين في الآخرة أن أعطيهم مقاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاءوا و لا أحجب عنهم وجهي و لأنعمنهم بالأن التلذذ من كلامي و لأجلستهم في مقعد صدق و أذكرتهم ما صنعوا و تعبوا في دار الدنيا و أفتح لهم أربعة أبواب باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة و عشيا من عندي و باب ينظرون منه إلي كيف

١. ضمير «هي» ليست في المصدر.

٢. الدفلي - بكسر الدال، كذكرى - : نبت مرّ، فارسية «خرزهر» قتال زهرة، كالورد الأحمر. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٧.

٣. في المصدر: «متعيين» بدل «متعين».

٤. عبارة «في الآخرة» ليست في المصدر.

٥. كلمة «قيوم» ليست في المصدر.



شاءوا بلا صعوبة و باب يطلعون منه إلى النار فينظرون منه إلى الظالمين كيف يعذبون و باب تدخل عليهم منه
الوصائف و الحور العين قال يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم قال الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب
فيغتم بخرابه و لا له ولد يموت فيجنز لموته و لا له شيء يذهب فيجنز لذهابه و لا يعرفه إنسان يشغله عن الله
طرفة عين و لا له فضل طعام ليسأل عنه و لا له ثوب لين.

٢٦
٧٧

يا أحمد وجه الزاهدين مصفرة من تعب الليل و صوم النهار و ألسنتهم كلال إلا من ذكر الله تعالى قلوبهم في
صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم قد ضمروا^(١) أنفسهم من كثرة صمتهم قد أعطوا المجهود من^(٢)
أنفسهم لا من خوف نار و لا من شوق جنة و لكن ينظرون في ملكوت السماوات و الأرض فيعملون أن الله سبحانه
و تعالى أهل للعبادة كأنما ينظرون إلى من فوقها قال يا رب هل تعطي لأحد من أمتي هذا قال يا أحمد هذه درجة
الأنبياء و الصديقين من أمتك و أمة غيرك و أقوام من الشهداء قال يا رب أي الزهاد أكثر زهاد أمتي أم زهاد بني
إسرائيل قال إن زهاد بني إسرائيل في زهاد أمتك كشجرة سوداء في بقرة بيضاء فقال يا رب كيف يكون ذلك و عدد
بني إسرائيل أكثر من أمتي^(٣) قال لأنهم شكوا بعد اليقين و جحدوا بعد الإقرار قال رسول الله ﷺ فحمدت الله
للزاهدين كثيرا^(٤) و شكرته و دعوت لهم فقلت اللهم احفظهم و ارحمهم و احفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم
اللهم ارزقهم إيمان المؤمنين الذي ليس بعده شك و زيغ و ورعا ليس بعده رغبة و خوفا ليس بعده غفلة و علما ليس
بعده جهل و عقلا ليس بعده حق و قربا ليس بعده بعد و خشوعا ليس بعده قساوة و ذكرا ليس بعده نسيان و كرما
ليس بعده هوان و صبرا ليس بعده ضجر و حلما ليس بعده عجلة و أملا قلوبهم حياة منك حتى يستحيوا منك كل
وقت و تبصرهم بأفات الدنيا و آفات أنفسهم و سواس الشيطان فإنك تعلم ما في نفسي و أنت علام الغيوب.
يا أحمد عليك بالورع فإن الورع رأس الدين و وسط الدين و آخر الدين إن الورع يقرب^(٥) العبد إلى الله تعالى.
يا أحمد إن الورع كالشوف^(٦) بين الحلي و الخبز بين الطعام إن الورع رأس الإيمان^(٧) و عماد الدين إن الورع
مثله كمثل السفينة كما أن في^(٨) البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك لا ينجو الزاهدون إلا بالورع يا أحمد ما عرفني
عبد و خشع لي إلا و خشعت له^(٩).

٢٧
٧٧

يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب العبادة فتكرم به^(١٠) عند الخلق و يصل به إلى الله عز و جل يا أحمد عليك
بالصمت فإن أعمار القلوب^(١١) قلوب الصالحين و الصامتين و إن أخرج القلوب^(١٢) قلوب المتكلمين بما لا يعينهم.
يا أحمد إن العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحالل فإذا طيب مطعمك و مشربك فأنت في حظي و كنفي قال
يا رب ما أول العبادة قال أول العبادة الصمت و الصوم قال يا رب و ما ميراث الصوم قال الصوم يورث الحكمة و
الحكمة تورث المعرفة و المعرفة تورث اليقين فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم يسر و إذا كان العبد في
حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر و كأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب
سكرته و مرارته و يبشرونه بالشارة العظمى و يقولون له طيب و طاب مثواك إنك تقدم على العزيز الحكيم الجيب
القريب فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين و لا يبقى حجاب و لا ستر
بينها و بين الله تعالى و الله عز و جل إليها مشتاق و تجلس على عین عند العرش ثم يقال لها كيف تركت الدنيا
فتقول إلهي و عزتك و جلالك لا علم لي بالدنيا أنا منذ خلقتني خائفة منك فيقول الله تعالى صدقت عبدي كنت
بجسدك في الدنيا و روحك معي فأنت بعيني سر و علانيتك سل أعطك و تمن علي فأكرمك هذه جنتي فتجنح^(١٣)

١. ضم - بالراء - دق وقل لحمه. الصباح المنير ج ٢ ص ٣٦٤. والضاغر - بالزاي - المسك. النهاية ج ٣ ص ١٠٠. علماً بأنه في المصدر: «مطعونة من كثرة صمتهم» بإسقاط الباقي.
٢. في المصدر «في» بدل «من».
٣. جملة «من أمتي» ليست في المصدر.
٤. في المصدر: «به يتقرب» بدل «يقرب العبد».
٥. الشف من حلي الأذن. وجمعه شنوف، وقيل هو ما يعلق في أعلاها. النهاية ج ٢ ص ٥٥٥.
٦. في المصدر: «زين المؤمن» بدل «رأس الإيمان».
٧. في المصدر: «إلا خشع له كل شيء» بدل «إلا وخشعت له».
٨. في المصدر: «مجلس» بدل «القلوب».
٩. في المصدر: «هذه جنتي مباح فتجنح فتجنح فيها» بدل «هذه جنتي فتجنح فيها».
١٠. في المصدر: «في» بدل «من».
١١. في المصدر: «فيكرمه به العبد» بدل «فتكرم به».
١٢. في المصدر: «مجلس» بدل «القلوب».
١٣. في المصدر: «هذه جنتي مباح فتجنح فتجنح فيها» بدل «هذه جنتي فتجنح فيها».

فيها وهذا جوارى فأسكنه فتقول الروح الإلهي عرفتي نفسك فاستغثت بها عن جميع خلقك وعزتك وجلالك لو كان رضاك في أن أقطع إربا وإربا وأقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك أحب إلي إلهي كيف أعجب بنفسي وأنا ذليل إن لم تكرمني وأنا مغلوب إن لم تتصرني وأنا ضعيف إن لم تقوني وأنا ميت إن لم تحيني بذكرك و لو لا سترك لافتضحت أول مرة عصيتك إلهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتى عرفتك وعرفت الحق من الباطل والأمر من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات كذلك أفعل بأبأتي.

يا أحمد هل تدري أي عيش أنا وأي حياة أبقي قال اللهم لا قال أما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكرى ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقي يطلب رضاي في^(١) ليله ونهاره وأما الحياة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه^(٢) وتعظم الآخرة عنده ويؤثر هوائى على هواه ويتغنى مرضاتي ويعظم حق عظمي ويذكر علمي به ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة أو معصية وينقي قلبه عن كل ما أكره ويبغض الشيطان وسواسه ولا يجعل لإبليس على قلبه سلطانا وسيلا فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبا حتى أجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي وأفتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالتي وعظمي وأصيق عليه الدنيا وأبغض الدنيا وأبغض إليه ما فيها من اللذات وأحذر من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة فإذا كان هكذا يفر من الناس فرارا وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن.

يا أحمد و^(٣) لأزينة بالهبة والعظمة فهذا هو العيش الهنيء والحياة الباقية وهذا مقام الراضين فمن عمل برضاي أئزمه ثلاث خصال أعرفه شكرا لا يخالطه الجهل وذكر لا يخالطه النسيان ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين فإذا أحبني أحببته وأفتح عين قلبه إلى جلالتي ولا أخفي عليه خاصة خلقي وأناجي في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع^(٤) المخلوقين ومجالسته معهم وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي وأعرفه السر الذي سترته عن خلقي وألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كله ويمشي على الأرض مغفورا له وأجعل قلبه واعيا وبصيرا ولا أخفي عليه شيئا من جنة ولا نار وأعرفه ما يمر على الناس في يوم القيامة من الهول والشدة وما أحاسب^(٥) الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء وأنومه^(٦) في قبره وأنزل عليه منكرًا ونكيرًا حتى يسأله ولا يرى غمرة^(٧) الموت وظلمة القبر واللحد و هول المطلع^(٨) ثم أنصب له ميزانه وأنشر^(٩) ديوانه ثم أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشورا ثم لا أجعل بيني وبينه ترجمانا فهذه صفات المحبين.

يا أحمد اجعل همك هما واحدا فاجعل لسانك لسانا واحدا واجعل بدنك حيا لا تغفل عني^(١١) من يغفل^(١٢) عني لا أبالي بأي واد هلك.

يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطئ ولا يظفي.

يا أحمد ألم^(١٣) تدري لأي شيء فضلتك على سائر الأنبياء قال اللهم لا قال باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس ورحمة الخلق^(١٤) وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتادا إلا بهذا.

يا أحمد إن العبد إذا أجاج بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة وإن كان كافرا تكون حكمته حجة عليه وبالا وإن

١. كلمة «في» ليست في المصدر.

٢. في المصدر: «عينه» بدل «عينه».

٣. حرف «و» ساقط من المصدر.

٤. من المصدر.

٥. في المصدر: «غم» بدل «غمزة».

٦. المطلع - بتشديد الطاء المهمله وفتح اللام - المأتي. يقال: أين مطلع هذا الأمر أي مأتاه، وهو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار. وفي الحديث: «من هول المطلع» شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك. الصحاح ج ٣ ص ١٧٥٤.

٧. في المصدر: «حتى» بدل «ثم».

٨. في المصدر: «أبدأ» بدل «عني».

٩. في المصدر: «غفل».

١٠. في المصدر: «بالخلق».

١١. في المصدر: «حتى» بدل «ثم».

١٢. في المصدر: «أبدأ» بدل «عني».

١٣. في المصدر: «هل» بدل «ألم».

كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويصبر ما لم يكن يصبر فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل^(١) عن عيوب غيره وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان.

يا أحمد ليس شيء من العبادة أحب إلي من الصمت والصوم فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته فأعطيه أجر القيام ولم أعطه أجر العابدین.

يا أحمد هل تدري متى تكون^(٢) العيد عابدا قال لا يا رب قال إذا اجتمع فيه سبع خصال ورع يحجزه عن المحارم وصمت يكفه عما لا يعنيه وخوف يزداد كل يوم من بكاؤه وحياة يستحيي مني في الخلاء وأكل ما لا بد منه ويقتضيه الدنيا لبغضها ويحب الأخيار لحبي إياهم.

يا أحمد ليس كل من قال أحب الله أحبني حتى يأخذ قوتا ويلبس دونا وينام سجودا ويظيل قياما ويلزم صمتا ويتوكل علي ويكي كثيرا ويقل ضحكا ويخالف هواه ويتخذ المسجد بيتا والعلم صاحباً والزهد جليسا والعلماء أصدقاء والفقراء رفقاء ويطلب رضي ويفر من العاصين فرارا ويشغل بذكرى اشتغالا ويكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهود وافيًا ويكون قلبه طاهرا وفي الصلاة زاكيا وفي الفرائض مجتهدا وفيما عندي في الثواب راغبا ومن عذابي راهبا ولأحبائي قرينا وجليسا.

يا أحمد لو صلى العيد صلاة أهل السماء والأرض وصوم^(٣) صيام أهل السماء والأرض ويطوي^(٤) من الطعام مثل الملائكة وليس لباس العاري ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة أو سعتها أو رئاستها أو حليها^(٥) أو زينتها لا يجاورني في داري ولأترعن من قلبه محبتي وعليك سلامي ورحمتي^(٦) والحمد لله رب العالمين^(٧).

أقول ورأيت في بعض الكتب لهذا الحديث سنداً هكذا قال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي البلخي عن أحمد بن إسماعيل الجوهري عن أبي محمد علي بن مظفر بن إلياس العبدي عن أبي نصر أحمد بن عبد الله الواعظ عن أبي الغنائم عن أبي الحسن عبد الله بن الواحد بن محمد بن عقيل عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم الزاهد بالشام عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد عن أبي بشر عن الحسن بن علي المقرئ عن أبي مسلم محمد بن الحسن المقرئ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال هذا ما سئل رسول الله ﷺ ربه ليلة المعراج وذكر نحوه إلى آخر الخبر.

ووجدت في نسخه قديمة أخرى قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن محمد البلخي أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل الجوهري قال حدثنا أبو علي المطر بن إلياس بن سعد بن سليمان^(٨) قال أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن إسحاق الواعظ قال أخبرنا أبو الغنائم الحسن بن حماد المقرئ قراءة بأهواز في آخر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم محمد بن الحسن المقرئ قراءة عليه من أصله قال حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عقيل قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن حاتم الزاهد بالشام قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد قال حدثنا إسحاق بن بشر عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر نحوه.

٧- كما: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال إن موسى عليه السلام نجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقتسو لذلك قلبك وقاسي القلب مني بعيد. يا موسى كن كمسرتي فيك^(٩) فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى وأمت قلبك بالخشية وكن خلق^(١٠) الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل السماء جلس^(١١) البيوت مصباح الليل واقتن بين يدي قنوت الصابرين وصح إلي من كثرة الذنوب صياح المذنب الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فإني نعم العون ونعم المستعان.

١. من المصدر.

٢. في المصدر: «وصام» بدل «ويصوم».

٣. في المصدر: «وطوى» بدل «ويطوي».

٤. في المصدر: «ومحيتي» بدل «ورحمتي».

٥. إرشاد القلوب ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٦. الباب الخامس والأربعون. وليس فيه جملة «والحمد لله رب العالمين».

٦. راجع تعليقا قبل هذا.

٧. ثوب خلق - بفتح اللام - أي بالي. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٢.

٨. أحلاس البيوت: ما يسهط تحت العُر من الثياب، وفي الحديث: «كن جلس البيت» أي لا تبرح. الصحاح ج ٢ ص ٩١٩.

يا موسى إني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون^(١) فاتهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مملك يحب الصالحين.

يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين.

يا موسى كن إمامهم في صلاتهم وإمامهم فيما يتشاجرون واحكم بينهم بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكما بينا وبرهانا نيرا ونورا ينطق بما كان في الأولين وبما هو كائن في الآخرين.

أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان^(٢) والبرنس^(٣) والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيم على الكتب كلها وأنه راعك ساجد راغب راهب إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون ويكون في زمانه أزل^(٤) وزلال وقتل و قلة من المال اسمه أحمد محمد الأمين من الباقيين من ثلة الأولين الماضيين يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالإخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقايقه لهم ساعات موقات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته فيه فصدق ومناهجه فاتبع فإنه أخوك.

يا موسى إنه أُمي وهو عبد صدق مبارك^(٥) له فيما وضع يده عليه و يبارك عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقت به أفتح الساعة وبأتمه أتم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون وحبه لي حسنة فأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبي وحزبه الغاليون فتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها ولأعبدن بكل مكان ولأترنل عليه قرآنا فرقانا شفاء لما في الصدور من نعث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فإني أصلي عليه وملائكتي.

يا موسى أنت عبادي وأنا إلهك لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغني بشيء يسير وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوته برحمتي طامعا وأسعني لذادة التوراة بصوت خاشع حزين اطمئن عند ذكري وذكر بي من يطمئن إلي و اعبدي ولا تشرك بي شيئا وتح^(٦) مسرتي إني أنا السيد الكبير إني خلقتك من نقطة من ماء مهين^(٧) من طينة أخرجتها من أرض ذليلة مشحوة^(٨) فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا فتبارك وجهي وتقديس صني لي كمشي شيء وأنا الحي الدائم الذي لا أزول.

يا موسى كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا عفر وجهك لي في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقت بين يدي في القيام وناجني حين تتاجيني بخشية من قلب وجل وأحي بتوراتي أيام الحياة وعلم الجبال محامدي وذكرهم آلائي ونعمتي و قل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فإن أخذني أليم شديد.

يا موسى إذا انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري فاعبدي وقم بين يدي مقام العبد الحقير الفقير ذم نفسك فهي أولى بالذم ولا تتناول بكتابي على بني إسرائيل فكفى بهذا واعظا لقلبك ومنيرا وهو كلام رب العالمين جل وتعالى.

يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني وإني سأغفر لك على ما كان منك السماء تسبح لي وجلا والملائكة من مخافتي مشفقون والأرض تسبح لي طمعا وكل الخلق يسبحون لي داخرين ثم عليك بالصلاة الصلاة فإنها مني بمكان ولها عندي عهد وثيق والحق بها ما هو منها زكاة القران من طيب المال والطعام فإني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي وأقرن مع ذلك صلة الأرحام فإني أنا الله الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها واصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمري.

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ملائكة الرحمن

١. الدخور: الصغار والذلل. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥. ٢. الأتان - بفتح الهمزة - العمارة. الصحاح ج ٤ ص ٦٧. ٣. البرنس - بضم الباء والنون - قلنسوة طويلة، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٨. ٤. الأزل - يسكون الزاي - الضيق. الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٢. ٥. في المصدر: «يبارك» بدل «مبارك». ٦. فلان يتحرى الأمر أي يتوخأ، ويقصد. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١. ٧. مهين - بضم الباء - من الإهانة. ومهين - بفتح الميم - من المهانة: العقارة والصفر. النهاية ج ٤ ص ٣٧٦. ٨. مشح: خلط. ونطقة مختلطة بماء المرأة ودمها. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٥.

يلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك وكيف مواساتك فيما خولتك و اخشع لي بالتضرع و اهتف لي بولولة^(١) الكتاب و اعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل و ذلك من فضلي عليك و على آبائك الأولين.

يا موسى لا تنسني على كل حال و لا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب و مع كثرة المال كثرة الذنوب الأرض مطيعة و السماء مطيعة و البحار مطيعة و عصياني شقاء الثقلين و أنا الرحمن الرحيم رحمان كل زمان آتي بالشدة بعد الرخاء و بالرخاء بعد الشدة و بالملوك بعد الملوك و ملكي قائم دائم لا يزول و لا يخفى على شيء في الأرض و لا في السماء و كيف يخفى علي ما مني مبتدؤه و كيف لا يكون همك فيما عندي و إلي ترجع لا محالة. يا موسى اجعلني حرك و ضع عندي كنزك من الصالحات و خفي و لا تخف غيري إلي المصير.

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق و لا تحسد من هو فوقك فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. يا موسى إن ابني آدم تواضعا في منزلة لينالا بها من فضلي و رحمتي قريبا قربانا و لا أقبل إلا من المتقين فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تتق بالصاحب بعد الأخ و الوزير.

يا موسى ضع الكبر و دع الفخر و اذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات. يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب و تأن في المكث بين يدي في الصلاة و لا ترج غيري اتخذني جنة للشدائد و حصنا لملمات الأمور.

يا موسى كيف تخشع لي خليفة لا تعرف فضلي عليها و كيف تعرف فضلي عليها و هي لا تنظر فيه و كيف تنظر فيه و هي لا تؤمن به و كيف تؤمن به و هي لا ترجو ثوابا و كيف ترجو ثوابا و هي قد قنعت بالدنيا و اتخذتها مأوى و ركنت إليها ركون الظالمين.

يا موسى نافس في الخير أهله فإن الخير كاسمه و دع الشر لكل مقتون. يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم و أكثر ذكرني بالليل و النهار تغتم و لا تتبع الخطايا فتندم فإن الخطايا موعدها النار.

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيبك إخوانا وجد^(٢) معهم يجدون معك^(٣). يا موسى الموت لا قيك^(٤) لا محالة فتزود زاد من هو علي ما يتزود و اراد.

يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله و ما أريد به غيري فقليل كثيره و إن أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف به^(٥) و مستول و خذ موعظتك من الدهر و أهله فإن الدهر طويله قصير و قصيره طويل و كل شيء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطعم لك في الآخرة لا محالة فإن ما بقي من الدنيا كما ولي منها و كل عامل يعمل على بصيرة و مثال فكن مراتدا^(٦) لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال فهناك يخسر المبطلون.

يا موسى ألق فكيفك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فإنك إذا فعلت ذلك رحمت و أنا أكرم القادرين. يا موسى سلمي من فضلي و رحمتي فإنهما بيدي لا يملكها أحد غيري و انظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء و قد يجزى الكفور بما سعى.

يا موسى طب نفسا عن الدنيا و انظو^(٧) عنها فإنها ليست لك و لست لها ما لك و لدار الظالمين إلا العامل^(٨) فيها بالخير فإنها له نعم الدار.

١. الولولة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة. النهاية ج ٥ ص ٢٢٦.

٢. الجذ بمعنى العظمة. راجع الصباح المنير ج ١ ص ٩٢. فيكون «وجد معهم» أي عظمهم.

٣. جاء في هامش المطبوعة نقلًا عن بعض النسخ «وجد معهم يهودون معك».

٤. في المصدر: «يأتيك» بدل «لا قيك».

٥. المتراد من «يريد» بمعنى طلب. راجع النهاية ج ٢ ص ٢٧٦.

٦. انظو، من «طوى» بمعنى أعرض. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٠.

٨. في المصدر: «العامل» بدل «العامل».

يا موسى ما أمرك به فاسمع و مهما أراه فاصنع خذ حقائق التوراة إلى صدرك و تيقظ بها في ساعات الليل و النهار و لا تمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرا كوكرا الطير.

يا موسى أبناء الدنيا و أهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه و المؤمن من زيت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر قد حالت شهوتها بينه و بين لذة العيش فادلجته^(١) بالأسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظل كئيبا و يمسى حزينا و طوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السرور.

يا موسى الدنيا نطفة^(٢) ليست بثواب للمؤمن و لا نعمة من فاجر فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلمعة^(٣) لم تبق و بلمعة^(٤) لم تدم^(٥) و كذلك فكُن كما أمرك و كل أمرى رشاد.

يا موسى إذا رأيت الفنى مقبلا فقل ذنب عجلت إلى^(٦) عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و لا تكن جبارا ظلوما و لا تكن للظالمين قرينا.

يا موسى ما عمر و إن طال يذم آخره و ما ضرك ما زوي^(٧) عنك إذا حمدت مغيبته^(٨).

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا^(٩) بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التماذي^(١٠) في الغفلة و الاتباع للشهوة و التابع للشهوة و من دون هذا يجزع الصديقون.

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرأوا لي أني أرحم الراحمين مجيب المضطرين^(١١) و أبدل الزمان و آتني بالرخاء و أشكر السيير و أثيب الكثير و أغني الفقير و أنا الدائم العزيز القدير فمن لجأ إليك و انضوى^(١٢) إليك من الخاطئين قتل أهلا و سهلا يا رجب الفناء^(١٣) بفناء رب العالمين و استغفر لهم و كن لهم كأدهم و لا تستغل عليهم بما أنا أعطيتك فضله و قل لهم فليسألوني من فضلي و رحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري و أنا ذو الفضل العظيم طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين و جليس المضطرين و مستغفر للمذنبين إنك مني بالمكان الرضي فادعني بالقلب النقي و اللسان الصادق و كن كما أمرك أطلع أمرى و لا تستغل^(١٤) على عبادي بما ليس منك مبتدؤه و تقرب إلي فإني منك قريب فإني لم أسألك ما يؤذيك ثقله و لا حمله إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك و أن تتقرب إلي بما مني أخذت تأويله و علي تمام تنزيله.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك و ارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكا عظيما و ابك على نفسك ما دمت في الدنيا و تخوف العطب^(١٥) و المهالك و لا تغرنك زينة الدنيا و زهرتها و لا ترض بالظلم و لا تكن ظالما فإني للظالم رصيد حتى أدبل^(١٦) منه المظلوم.

يا موسى إن الحسنه عشرة أضعاف و من السيئة الواحدة الهلاك و لا تشرك بي لا يحل لك أن تشرك بي قارب و

١. الدلج - محركة - والدلجة - بالضم والفتح - السير من أول الليل، وقد أدلجوا، فإن ساروا من آخره فادلجوا، بالتشديد. القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٥.

٢. قال ابن الأثير: «ومنه الحديث «قال لأصحابه: هل من وُضوء فجاء رجل بنطفة في إدواة» أراد بها هنا الماء القليل. وبه ستي النني نطفة لقلته، وجمعها: نطف». النهاية ج ٥ ص ٧٥.

٣. اللقطة - بضم اللام - اسم ما تأخذه البلمعة - بفتح اللام - المرة الواحدة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٠.

٤. اللمس: العض، راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٨.

٥. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض النسخ: «بلمعة لم تبق ويلمع لم تدم».

٦. في المصدر: «لي» بدل «إلي».

٧. قال ابن الأثير: «ومنه حديث الدعاء «وما زويت عني مما أحب» أي صرفته عني وقبضته». النهاية ج ٢ ص ٣٢٠.

٨. المغيبة: غاقية الشيء، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ١١٣.

٩. جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض نسخ المصدر: «صرح الكتاب صراحاً».

١٠. يتماذي أي يتناول ويتأخر، وهو يتفاعل من «المدى»، راجع النهاية ج ٤ ص ٣١٠.

١١. من المصدر. ١٢. ضوى أي مال، راجع النهاية ج ٣ ص ١٠٥.

١٣. الرُّجْب - بالضم - السعة، تقول منه: فلان رُجِب الصدر. والرَّجْب - بالفتح: الواسع، تقول منه: بلد رَجْب وأرض رجة. الصحاح ج ١ ص ١٣٤.

١٤. يقال: طال عليه، واستطال، وتناول: إذا علاه وترفع عليه. النهاية ج ٣ ص ١٤٥.

١٥. العطب - بالتحريك - الهلاك. راجع النهاية ج ٣ ص ٢٥٦.

١٦. الإدالة: الغلبة، يقال: أدبل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا. النهاية ج ٢ ص ١٤١.

سد^(١) وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يدها فإن سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل^(٢) تأتي على ضوء النهار وكذلك السيئة تأتي على الحسنة الجلييلة فتسودها^(٣).

٨- قال السيد قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في الزبور:

في السورة السادسة^(٤) و الثلاثين ثياب العاصي تقال على الأبدان و وسخ على الوجه و وسخ الأبدان^(٥) ينقطع بالماء و وسخ الذنوب لا ينقطع إلا بالمغفرة طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم و من كانت له ودائع فرح بها يوم الآخرة و من عمل بالمعاصي و أسرها من المخلوقين لم يقدر على إسرارها مني قد أوفيتكم ما وعدتكم من طيبات الرزق و نبات البر و طير السماء و من جميع الثمرات و رزقتكم ما لم تحتسبوا و ذلك كله على الذنوب معشر الصوام بشر الصائمين بمربة الفائزين و قد أنزلت على أهل التوراة بما أنزلت عليكم داود سوف تحرف كسبي و يغفري علي كذبا فمن صدق بكسبي و رسلي فقد أنجح و أفلح و أنا العزيز الحكيم سبحانه خالق النور.

و في السورة السابعة و الستين ابن آدم جعلت لكم الدنيا دلائل على الآخرة و إن الرجل منكم يستأجر الرجل فيطلب حسابه فترعه فرائضه من أجل ذلك و ليس يخاف عقوبة النار و أنتم مكثرون التمرد^(٦) و تجعلون المعاصي في الظلم الدجى إن الظلام لا يستركم علي بل استخفيتم على الآدميين و تهاوتم بي و لو أمرت فطرات الأرض بتلعكم فجعلكم نكالاً^(٧) و لكن جدت عليكم بالإحسان فإن استغفرتوني تجدونني غفاراً فإن تصونني اتكالا على رحمتي فقد يجب أن يتي من يتوكل عليه سبحانه خالق النور.

و في الثامنة و الستين ابن آدم لما رزقكم اللسان و أطلقت لكم الأوصال و رزقتكم الأموال جعلتم الأوصال كلها عوناً على المعاصي كأنكم بي تغترون و بعقوبي تتلاعبون و من أجرم الذنوب و أعجبه حسنة فليظن الأرض كيف لعبت بالوجه في القبور و تجعلها رميماً إنما الجمال جمال من عوفي من النار و إذا فرغتم من المعاصي رجعت إلي حسبتم أني خلقتكم عبثاً إنني إنما جعلت الدنيا رديف الآخرة ففسدوا و قاربوا و اذكروا رحلة الدنيا و أرجوا ثوابي و خافوا عقابي و اذكروا صولة الزبانية و ضيق المسلك في النار و غم أبواب جهنم و برد الزمهرير ازرخوا أنفسكم حتى تنزجر و أرضوها باليسير من العمل سبحانه خالق النور.

و في الحادية و السبعين طلب الثواب بالمخادعة يورث الحرمان و حسن العمل يقرب مني أرايتم لو أن رجلاً أضر سيفاً لا يصل^(٨) له أو قوساً لا سهم له أكان يردع عدوه و كذلك التوحيد لا يتم إلا بالعمل و إطعام الطعام لرضاي سبحانه خالق النور.

و في الرابعة و الثمانين مولج الليل في النهار و مغيب النور في الظلمة و مذل العزيز و معز الذليل و أنا الملك الأعلى معشر الصديقين كيف مساعدتكم أنفسكم على الضحك و أيامكم تنفى و الموت بكم نازل و تموتون و ترعى الدود في أجسادكم و تنساكم الأهلون و الأقرباء سبحانه خالق النور.

و في المائة من فزع نفسه بالموت هانت عليه الدنيا و من أكثر الهم و الأباطيل اقتحم عليه الموت من حيث لا يشعر إن الله لا يدع شاباً لشبابه و لا شيخاً لكبره إذا قربت أجالكم توفتكم رسلي و هم لا يفرطون فالويل لمن توفته رسلي و هو على الفواحش لم يدعها و الويل كل الويل لمن تتبع عورات المخلوقين و الويل كل الويل لمن كان لأحد قبله تبعة خردلة حتى يؤذيها من حسناته و الليل إذا أظلم و الصبح إذا استنار^(٩) و السماء الرفيعة و السحاب المسخر ليخرجن المظالم و لتؤدي كائنه ما كانت من حسناتكم أو من سيئات المظلوم تجعل على سيئاتكم و السعيد من أخذ كتابه يمينه و انصرف إلى أهله مضيء الوجه و الشقي من أخذ كتابه بشماله و من وراء ظهره و انصرف إلى أهله

١. في النهاية: «و فيه »سددوا و قاربوا» أي اقتصدوا في الأمور كلها، و اتركوا الغلو فيها و التقصير» النهاية ج ٤ ص ٣٣.

٢. العشوة: السواد من الليل، و يجمع على عشوات. النهاية ج ٣ ص ٢٤٢.

٣. روضة الكافي ص ٤٢ - ٤٩، الحديث ٨.

٤. في المصدر: «و الوسخ» بدل «و وسخ الأبدان».

٥. في المصدر: «و الوسخ» بدل «و وسخ الأبدان».

٦. النكال: العقوبة التي تنكّل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء. النهاية ج ٥ ص ١١٧.

٧. النصل: حديدة السهم و الرمح و السيف ما لم يكن مقيض. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٨.

٨. في المصدر: «و النهار إذا أثار» و الصبح إذا استنار.

باسر الوجه بسراً^(١) قد شحب لونه و ورمت قدماء و خرج لسانه دالماً على صدره و غلظ شعره فصار في النار محسوراً مبعداً مدحوراً^(٢) و صارت عليه اللعنة و سوء الحساب و أنا القادر القاهر الذي أعلم غيب السماوات والأرض و أعلم خاتمة الأغين و ما تخفي الصدور و أنا السميع العليم^(٣).

٩- من خط الشهيد رحمه الله قيل في التوراة قل لصاحب المال الكثير لا يفتربكثرة ماله و غناه فإن اغتر فليطعم الخلق غداء و عشاء و قل لصاحب العلم لا يفتربكثرة علمه فإن اغتر فليعلم أنه متى يموت و قل لصاحب العضد القوي لا يفتربقوته فإن اغتر بقوته فليدفع الموت عن نفسه.

١٠- عدة الداعي: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن وهب بن منبه قال أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود من أحب حبيباً صدق قوله و من رضي بحبيب رضي فعله و من وثق بحبيب اعتمد عليه و من اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه يا داود ذكرى للذاكرين و جنتي للمطيعين و حبي للمشتاقين و أنا خاصة للمحبين و قال سبحانه أهل طاعتي في ضيافتي و أهل شكري في زيادتي و أهل ذكرى في نعمتي و أهل معصيتي لا أؤسهم من رحمتي إن تابوا فأنا حبيبهم و إن دعوا فأنا مجيبهم و إن مرضوا فأنا طبيبهم أداويهم بالرحمة و المصابب لأظهرهم من الذنوب و المعاييب^(٤).
أعلام الدين: للديلمي مثله^(٥).

١١- وفيه: قال كعب الأحبار مكتوب في التوراة يا موسى من أجني لم ينسني و من رجا معروفني ألح في مسألتي يا موسى إني لست بغافل عن خلقي و لكن أحب أن يسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي و ترى حفظتي تقرب بني آدم إلي بما أنا مقربهم عليه و مسببه لهم يا موسى قل لبني إسرائيل لا تبطنركم^(٦) النعمة فيعاجلكم السلب و لا تغفلوا عن الشكر فيقارعكم الذل و ألحوا في الدعاء تشملكم الرحمة بالإجابة و تهنكم العافية^(٧).

١٢- و روي في زيور داود يقول الله تعالى ابن آدم تسألني فأمنعك علمي بما يتفكك ثم تلح علي بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك فكم من جميل أصنع معك و كم قبح تصنع معي يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبداً^(٨).

و من الإنجيل ألا تدنوا و أنتم خطاء فيدان منكم بالعذاب لا تحكموا بالجور فيحكم عليكم بالعذاب بالمكيال الذي تكيلون يكال لكم و بالحكم الذي تحكمون يحكم عليكم.

و من الإنجيل أيضاً احذروا الكذابة الذين يأتونكم بلباس الحملان فهم في الحقيقة ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم لا يمكن الشجرة الطيبة أن تثمر ثماراً رديئة و لا الشجرة الرديئة أن تثمر ثماراً صالحة.

١٣- ختص: [الإختصاص] عن رفاعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال في التوراة أربع مكتوبات و أربع إلى جانبهن من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على ربه^(٩) ساخطاً و من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من أتى غنيا فتضع له لشيء يصيبه منه ذهب ثلثا دينه و من دخل من هذه الأمة النار ممن قرأ القرآن هو ممن يتخذ آيات الله هزوا و الأربعة إلى جانبهن كما تدين تدان و من ملك استأثر و من لم يستثمر يندم و الفقر هو الموت الأكبر^(١٠).

١٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] محمد بن سنان عن يوسف بن عمران عن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل أوحى إلى آدم أي جامع لك الكلام كله في أربع كلم قال يا رب و ما هن فقال واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس قال يا رب بينهن لي حتى أعمل بهن قال أما التي لي فتعديني لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي بيني و بينك فليكن الدعاء و علي الإجابة و أما التي بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك^(١١).

١. بسر: أعجل و عيس و قهر. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٥. علماً بأنه جاء في المصدر: «بسوء» بدل «بسراً».

٢. الدحر: الدفع بنف على سبيل الإهانة والاذلال. النهاية ج ٢ ص ١٠٣. علماً بأن «محسوراً» ليس في المصدر.

٣. سعد السعد ص ٥٠ - ٥٣، باختلاف سيمر.

٤. عدة الداعي ص ٢٥٢.

٥. أعلام الدين ص ٢٧٩.

٦. البطر: الطيقان بالنعمة. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٨.

٧. عدة الداعي ص ٢٠٢. في الآداب المتأخرة عن الدعاء.

٨. عدة الداعي ص ٢١١.

٩. في المصدر: «الله» بدل «ربه».

١٠. الزهد ص ٢٣، الباب ٢، الحديث ٥٠.



١٥- كنز الكراحيكي: روي أن الله يقول يا ابن آدم في كل يوم يؤتي رزقك و أنت تحزن و ينقص من عمرك و أنت لا تحزن تطلب ما يطغيك و عندك ما يكفيك^(١).

باب ٣

ما أوصى رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين

١-ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن مرار^(٢) عن يونس يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يا علي أنهلك عن ثلاث خصال عظام الحسد و الحرص و الكذب. يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال إنصافك الناس من نفسك و مواساتك^(٣) الأخ في الله عز و جل و ذكرك^(٤) الله تبارك و تعالى على كل حال.

يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإخوان و الإفطار من^(٥) الصيام و التهجد في^(٦) آخر الليل. يا علي ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل و روع يحجزه عن معاصي الله عز و جل و خلق يداري به الناس و حلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي ثلاث خصال^(٧) من حقائق الإيمان الإنفاق في الاقتار^(٨) و إنصاف الناس من نفسك و بذل العلم للمتعلم. يا علي ثلاث خصال من مكارم الأخلاق تعطي من حرمك و تصل من قطعك و تغفر عن ظلمك^(٩).

٢-ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد بن الصالح التميمي عن أبيه عن أنس بن محمد أبي مالك عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له يا علي ثلاث من لقي الله بهن فهو من أفضل الناس من أتى الله بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس و من و روع عن محارم الله فهو من أروع الناس و من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس.

يا علي ثلاث لا تطيقها هذه الأمة المواساة للأخ في ماله و إنصاف الناس من نفسه و ذكر الله على كل حال و ليس هو سبحانه الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز و جل عند و تركه.

يا علي ثلاثة يتخوف منهن الجنون التغوط بين القبور و المشي في خف واحد و الرجل ينام وحده.

يا علي ثلاث مجالستهم تميت القلب مجالسة الأثقال^(١٠) و مجالسة الأغنياء و الحديث مع النساء.

يا علي ثلاثة يزدن في الحفظ و يذهبن السقم اللبان^(١١) و السواك و قراءة القرآن.

يا علي ثلاثة من الوسواس أكل الطين و تقليم الأظفار بالأسنان و أكل اللحية.

يا علي أنهلك من ثلاث خصال الحسد و الحرص و الكبرياء يا علي ثلاث يقسين القلب استماع اللهو و طلب الصيد و إتيان باب السلطان.

يا علي العيش في ثلاثة دار قوراء^(١٢) و جارية حسناء و فرس قباء قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه^(١٣)

١. كنز الكراحيكي ج ١ ص ٣٠٤.

٢. هو «إسماعيل بن مرار» كما جاء في المصدر، علماً بأن الطوسي رحمه الله ذكر «إسماعيل بن مرار» في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام من رجاله ج ٤٤٧.

٣. في المصدر: «مواساة» بدل «مواساتك».

٤. في المصدر: «وذكر» بدل «وذكرك».

٥. في المصدر: «من» بدل «في».

٦. في المصدر: «من» بدل «في».

٧. أقر الرجل: افترق. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٦.

٨. النذلة: السفالة. وقد نذل - بالضم - فهو نذل و نذيل أي خسيس. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٨.

٩. اللبان - بالضم - الكندر. الصحاح ج ٤ ص ٢١٩٣.

١٠. اللبان - بالضم - الكندر. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٧.



الفرس القباء الضامر البطن يقال فرس أقب و قباء لأن الفرس يذكر و يؤنث و يقال للأنثى قباء لا غير (١٤).

٣- مكا: [مكارم الأخلاق] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا علي من كظم غيظا و هو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمنا و إيمانا يجد طعمه.

يا علي من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته و لم يملك الشفاعة يا علي أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد.

يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

يا علي شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره.

يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه و شر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره.

يا علي من لم يقبل العذر من متصل (١٥) صادقا كان أو كاذبا لم ينل شفاعتي.

يا علي إن الله عز و جل أحب الكذب في الصلاح و أبغض الصدق في الفساد يا علي من ترك الخير لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم فقال علي لغير الله قال نعم و الله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك.

يا علي شارب الخمر كعابد وثن يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عز و جل صلاته أربعين يوما فإن مات في الأربعين مات كافرا.

يا علي كل مسكر حرام و ما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام.

يا علي جعلت الذنوب كلها في بيت و جعل مفتاحها شرب الخمر.

يا علي تأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه عز و جل.

يا علي إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص أيامه يا علي من لم تنتفع بدينه و دنياه فلا خير لك في مجالسته و من لم يوجب لك فلا توجب له و لا كرامة.

يا علي ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال وقار عند الهزاهز و صبر عند البلاء و شكر عند الرخاء و قنوع بما رزقه الله عز و جل و لا يظلم الأعداء و لا يتحامل (١٦) على الأصدقاء بدنه منه في تعب و الناس منه في راحة.

يا علي أربعة لا ترد لهم دعوة إمام عادل و والد لولده و الرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب و المظلوم يقول الله جل جلاله و عزتي و جلالي لأنتصرن لك و لو بعد حين.

يا علي ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها و المتأمر على رب البيت و طالب الخير من أعدائه و طالب الفضل من اللئام و الداخل بين اثنين في سر لم يدخله فيه و المستخف بالسلطان و الجالس في مجلس ليس له بأهل و المقبل بالحديث على من لا يسمع منه.

يا علي حرم الله الجنة على كل فاحش بذئ (١٧) لا يبالي ما قال و لا ما قيل له يا علي طوبى لمن طال عمره و حسن عمله.

يا علي لا تمزح فيذهب بهاؤك و لا تكذب فيذهب نورك و إياك و خصلتين الضجرة و الكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق و إن كسلت لم تؤد حقا.

يا علي لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب.

يا علي أربعة أسرع شيء عقوبة رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءة و رجل لا تبغي عليه و هو يبغي عليك و رجل عاهدته على أمر فوفيت له و غدر بك و رجل وصل قرابته فقطعوه.

٤٧
٧٧

٤٨
٧٧

١٣. يعني الصدوق رحمه الله.

١٥. تنصّل فلان من ذنبه أي تبرأ. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣١.

١٦. تعامل عليه أي كلّفه بشيء فيه مشقة. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٧٨.

١٧. البذي - كرضي - الرجل الفاحش والذي تكلم بالكلام القبيح، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٤.

يا علي من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة.

يا علي اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة أربع منها فريضة وأربع منها سنة وأربع منها أدب فأما الفريضة فالمرقة بما يأكل والتسمية والشكر والرضا وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والأكل بثلاث أصابع وأن يأكل مما يليه ومص الأصابع وأما الأدب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وغسل اليدين.

يا علي خلق الله عز وجل الجنة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الباقوت وسقفها الزبرجد وحصاه اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر^(١) ثم قال لها تكلمي فقلت لا إله إلا هو الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قذري.

يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة القنات^(٢) والساحر والديوث وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة وبائع السلاح من أهل الحرب ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحج.

يا علي لا وليمة إلا في خمس في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز فالعرس التزويج والخرس النفاس بالولد والعذار الختان والوكار في شرى الدار والركاز الرجل يقدم من مكة.

يا علي لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو لذة في غير محرم.

يا علي ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة أن تغفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم عن جهل عليك.

يا علي بادر بأربع قبل أربع شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك.

يا علي كره الله عز وجل لأمتي العيب في الصلاة والمن في الصدقة وإتيان المساجد جنبا والضحك بين القبور والتطلع في الدور والنظر إلى فروج النساء لأنه يورث العمی وكره الكلام عند الجماع لأنه يورث الخرس وكره النوم بين العشائين لأنه يحرم الرزق وكره الغسل تحت السماء إلا بمطرز وكره دخول الأنهار إلا بمطرز فإن فيها سكانا من الملائكة وكره دخول الحمام إلا بمطرز وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة وكره ركوب البحر في وقت هيجانه وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر وقال من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة وكره أن ينام الرجل في بيت وحده وكره أن يغشى الرجل امرأته وهي حائض فإن فعل وخرج الولد مجذوما أو به برص فلا يلومن إلا نفسه وكره أن يكلم الرجل مجذوما إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع وقال ﷺ فر من المجذوم فرارك من الأسد وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام فإن فعل وخرج الولد مجنونا فلا يلومن إلا نفسه وكره البول على شط نهر جار وكره أن يحدث الرجل تحت الشجرة أو نخلة قد أثمرت وكره أن يتنعل الرجل وهو قائم وكره أن يدخل الرجل بيتا مظلمًا إلا مع السراج.

يا علي آفة الحساب الافتخار.

يا علي من خاف الله عز وجل خاف منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

يا علي ثمانية لا يقلل منهم الصلاة العبد الآبى حتى يرجع إلى مواليه^(٣) والناشر وزوجها عليها ساخط ومانع الزكاة وتارك الوضوء والجارية المدركة تصلي بغير خمار وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون والسكران والزبين وهو الذي يدافع البول والغائط.

يا علي أربع من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة من آوى اليتيم ورحم الضعيف وأشفق على والديه ورفق بمملوكه.

١. مسك أذفر: بين الذفر - بالتحريك - أي بين الراتحة. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٦٤.

٢. القنات: نم الحديث، والقنات: النقام. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٦٠.

٣. في المصدر: «مولا» بدل «مواليه».

يا علي ثلاث من لقي الله عز وجل بهن فهو أفضل الناس من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ومع قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

يا علي ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الأمة المواساة للأخ في ماله وإنصاف الناس من نفسه وذكر الله على كل حال وليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه.

يا علي ثلاثة وإن أنصفتهم ظلّموك السفلة وأهلك وأخادمك وثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حر من عبده وعالم من جاهل وقوي من ضعيف.

يا علي سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاة ماله وكف غضبه وسجن لسانه واستغفر لذنبه وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه.

يا علي لعن الله ثلاثة أكل زاده وحده وراكب القلاة وحده والنائم في بيت وحده.

يا علي ثلاثة يتخوف منهن الجنون التغوط بين القبور والمشى في خف واحد والرجل ينام وحده يا علي ثلاثة يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك وزوجتك والإصلاح بين الناس وثلاثة مجالستهم تميمت القلب مجالسة الأذال ومجالسة الأغنياء والحديث مع النساء.

يا علي ثلاثة من حقائق الإيمان الإنفاق من الإقتار وإنصافك الناس من نفسك وبذل العلم للمتعلم.

يا علي ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإخوان وتغيطير الصائم والتهجد في آخر الليل.

يا علي أنهلك عن ثلاث خصال الحسد والحرص والكبر.

يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب البقاء.

يا علي ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث مهلكات وثلاث منجيات فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات^(١) وانتظار الصلاة بعد الصلاة والمشى بالليل والنهار إلى الجماعات فأما الكفارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط.

يا علي لا رضاع بعد فطام ولا يتم بعد احتلام.

يا علي سر ستينين بر والديك سر سنة صل رحمك سر ميلا عد مريضاً سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أجب دعوة سر أربعة أميال زر أخاً في الله سر خمسة أميال أغث^(٢) الملهوف سر ستة أميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار.

يا علي للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والزكاة والصيام وللمتكلف ثلاث علامات يتملق إذا حضر ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالقلبة ومن فوقه بالمصيبة ويظاهر الظلمة وللمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس ويكسل إذا كان وحده ويحب أن يحمده في جميع أموره وللمنافق ثلاث علامات إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان.

يا علي تسعة أشياء تورث النسيان أكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة والجبن وسؤر الفأرة وقراءة كتابة القبور والمشى بين امرأتين وطرح القملة والحجامة في النقرة^(٣) والبول في الماء الراكد.

يا علي العيش في ثلاثة دار قوراء وجارية حسناء وفرس قباء.

١. السبرات جمع سيرة - بالفتح - : الغداة الباردة. الصحاح ج ٢ ص ٦٧٥.

٢. في المصدر: «أجب» بدل «أغث».

٣. النقرة: حفرة صغيرة في الأرض، ومنه نقرة التقفا. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٥.



يا علي و الله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز و جل إليه ريحا يرفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار.
يا علي من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله و من منع أجيرا أجره فعليه لعنة الله و من أحدث حدثا أو آوى
محدثا فعليه لعنة الله فليل يا رسول الله و ما ذلك الحدث قال القتل.

يا علي المؤمن من أمنه المسلمون على أموالهم و دمائهم و المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه و المهاجر
من هجر السيئات.

يا علي أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله.

يا علي من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار فقال علي (عليه السلام) و ما تلك الطاعة قال يأذن في الذهاب إلى
الحمامات و العرسات و النائحات و ليس ثياب الرقاق.

يا علي إن الله تبارك و تعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية و تفاخرهم بآبائهم ألا و إن الناس من آدم و آدم
من تراب و أكرمهم عند الله أتقاهم.

٥٤
٧٧

يا علي من السحت ثمن الميتة و ثمن الكلب و ثمن الخمر و مهر الزانية و الرشوة في الحكم و أجر الكاهن.

يا علي من تعلم علما ليما ري به السفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار.

يا علي إذا مات العبد قال الناس ما خلف و قالت الملائكة ما قدم.

يا علي الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر.

يا علي موت الفجأة راحة المؤمن و حسرة الكافر.

يا علي أوحى الله تبارك و تعالى إلى الدنيا اخدمني من خدمني و أتعبي من خدمك.

يا علي إن الدنيا لو عدلت عند الله عز و جل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء.

يا علي ما أحد من الأولين و الآخرين إلا و هو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتا.

يا علي شر الناس من اتهم الله في قضائه.

يا علي أتين المؤمن المريض^(١) تسبيح و صياحه تهليل و نومه على الفراش عبادة و تقلبه من جنب إلى جنب

جهاد في سبيل الله فإن عوفي يمشي في الناس و ما عليه من ذنب.

يا علي لو أهدي إلي كراع لقبيلت و لو دعيت إلى ذراع لأجبت.

يا علي ليس على النساء جمعة و لا جماعة و لا إقامة و لا عيادة مريض و لا اتباع جنازة و لا هرولة بين الصفا و

٥٥
٧٧

المروة و لا استلام الحجر و لا حلق و لا تولي القضاء و لا أن تستشار و لا تذبح إلا عند الضرورة و لا تجهر بالتلبية و

لا تقيم عند قبر و لا تسمع الخطبة و لا تتولى التزويج و لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله

و جبرئيل و ميكائيل و لا تعطي من بيت زوجها شيئا إلا بإذنه و لا تبيت و زوجها عليها ساخط و إن كان ظالما لها.

يا علي الإسلام عريان و لباسه الحياء و زينتته الوفاء و مروته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شيء أساس و

أساس الإسلام حبنا أهل البيت.

يا علي سوء الخلق شؤم و طاعة المرأة ندامة.

يا علي إن كان الشؤم في شيء ففي لسان المرأة.

يا علي نجا المخفون و هلك المثقلون.

يا علي من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

يا علي ثلاثة يزدن في الحفظ و يذهبن البلغم اللبان و السواك و قراءة القرآن.

يا علي السواك من السنة و مطهرة للنف و يجلو البصر و يرضي الرحمن و يبيض الأسنان و يذهب بالبخر^(٢) و

يشد اللثة و يشهي الطعام و يذهب بالبلغم و يزيد في الحفظ و يضاعف الحسنات و تفرح به الملائكة.

يا علي النوم أربعة نوم الأنبياء ﷺ على أفتيتهم و نوم المؤمنين على أيمانهم و نوم الكفار و المنافقين على أيسارهم و نوم الشياطين على وجوهم.

يا علي ما بعث الله عز و جل نبيا إلا و جعل ذريته من صلبه و جعل ذريتي من صلبك و لولاك ما كانت لي ذرية.
يا علي أربعة من قواصم الظهر إمام يعصي الله عز و جل و يطاع أمره و زوجة يحفظها زوجها و هي تخونه و فقر لا يجد صاحبه مداويا و جار سوء في دار مقام.

يا علي إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجزاها الله عز و جل في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عز و جل ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١) و وجد كنزا فأخرج منه الخمس و تصدق به فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ الآية^(٢) و لما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿أَجْعَلْتُكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية^(٣) و سن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز و جل ذلك في الإسلام و لم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله عز و جل ذلك في الإسلام.

يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام و لا يعبد الأصنام و لا يأكل ما ذبح على النصب و يقول أنا على دين أبي إبراهيم ﷺ.

يا علي أعجب الناس إيمانا و أعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي و حجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض.

يا علي ثلاث يقسين القلب استماع اللهو و طلب الصيد و إتيان باب السلطان.
يا علي لا تصل في جلد ما لا تشرب لبنه و لا تأكل لحمه و لا تصل في ذات الجيش^(٤) و لا في ذات الصلاصل^(٥) و لا في ضجنان.

يا علي كل من البيض ما اختلف طرفاه و من السمك ما كان له قشور و من الطير ما دف و اترك منه ما صف و كل من طير الماء ما كانت له قانصة^(٦) أو صيصية^(٧).

يا علي كل ذي ناب^(٨) من السباع و مخلب^(٩) من الطير فحرام أكله.
يا علي لا قطع^(١٠) في ثمر و لاكثر^(١١).

يا علي ليس على زان عقر^(١٢) و لا حد في التعريض^(١٣) و لا شفاعة في حد و لا يمين في قطيعة رحم و لا يمين لولد مع والده و لا امرأة مع زوجها و لا للبعد مع مولاه و لا صمت يوما إلى الليل و لا وصال في صيام و لا تعرب بعد هجرة.

يا علي لا يقتل والد بولده.

يا علي لا يقبل الله عز و جل دعاء قلب ساه.

١. سورة النساء، آية: ٢٦.

٢. سورة التوبة، آية: ١٩.

٣. ذات الجيش، قال ياقوت: «جعلها بعضهم من العتيق» ثم قال: «وقال بعضهم: أولات الجيش موضع قرب المدينة وهو واد بين ذي الحليفة وبردان» معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٠.

٤. ذات السلاسل، قال ياقوت: السلاسل: ماء بأرض جذام، وبذلك سميت غزاة ذات السلاسل. معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٣.

٥. القانصة - واحدة القواصص - وهي للطير بمنزلة البصارين لغيرها. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٤.

٦. صيصية الديك التي في رجليه. الصحاح ج ٢ ص ١٠٤٤.

٧. الناب من السن، والجمع أنياب ونيوب أيضاً على غير قياس. الصحاح ج ١ ص ٢٣٠.

٨. المخلب - بكسر الميم وفتح اللام - للطائر والسباع بمنزلة الظفر للإنسان. الصحاح ج ١ ص ١٢٢.

٩. في المص: «لا تقطع» بدل «لا قطع».

١٠. العقر - بضم العين -: مهر المرأة إذا وطئت على شهوة. الصحاح ج ٢ ص ٧٥٥.

١١. التعريض: خلاف التصريح، يقال: عرضت لفلان وبلغان إذا قلت قولاً وأنت تعنيه ومنه المعارض في الكلام، وهي التورية بالشيء عن الشيء. الصحاح ج ١ ص ١٠٨٧.

يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل^(١).

يا علي ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلها العابد.

يا علي لا تصوم المرأة تطوعاً إلا بإذن زوجها ولا يصوم العبد تطوعاً^(٢) إلا بإذن مولاه ولا يصوم الضيف تطوعاً إلا بإذن صاحبه.

يا علي صوم يوم الفطر وصوم يوم الأضحى حرام وصوم الوصال^(٣) حرام وصوم الصمت^(٤) حرام وصوم نذر المعصية حرام وصوم الدهر حرام.

يا علي في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الآخرة أما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار.

يا علي الربا سبعون جزءاً فأيسره مثل أن يبتاع الرجل أمه في بيت الله الحرام.

يا علي درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم.

يا علي من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة.

يا علي تارك الصلاة^(٥) يسأل الرجعة إلى الدنيا وذلك قول الله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾^(٦) الآية.

يا علي تارك الحج وهو يستطيع كافر قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٧).

يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

يا علي الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراماً.

يا علي صلة الرحم يزيد في العمر.

يا علي افتتح بالملح واختم بالملح فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء.

يا علي لو قدمت المقام المحمود لشغفت في أبي وأمي وعمي وأخ كان لي في الجاهلية^(٨).

يا علي لا صدقة وذو رحم محتاج.

يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله وفيه أربع عشرة خصلة يطرد الريح من الأذنين ويجلو البصر ويلين الخياشيم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالصنان^(٩) ويقل وسوسة الشيطان وتفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ويغضب به الكافر وهو زينة وطيب ويستحي منه منكر وكبير وهو براءة له في قبره.

يا علي لا خير في قول إلا مع الفعل ولا في منظر إلا مع المخير^(١٠) ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في العفة إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الأمن والسورور يا علي حرم من الشاة سبعة أشياء الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد والطحال والمرارة. يا علي لا تماكس^(١١) في أربعة أشياء في شراء الأضحية والكفن والنسمة والكرى إلى مكة.

١. كلمة «الجاهل» ليست في المصدر.

٢. كلمة «تطوعاً» ساقطة من المصدر.

٣. صوم الوصال وهو: أن يجعل مشاءه سحوره. النهاية للطوسي ص ١٧٠، وقال ابن إدريس في تعريفه: هو أن يصوم يومين من غير أن يفطر بينهما ليلاً السرائر ج ١ ص ٤٢٠.

٤. صوم الصمت: أن ينوي الصوم ساكناً، راجع اللمعة دمشقية ج ٢ ص ١٤١، وراجع التفاصيل في مدارك الأحكام ج ٦ ص ٢٨٢.

٥. في المصدر: «الزكاة» بدل «الصلاة».

٦. سورة آل عمران، آية: ٩٧.

٧. سقطت هنا خمسة أسطر تأتي بعد ٤٢ سطراً، أي بعد قوله: «يا علي من مسح يده...».

٨. الصَّنَان - بضم الصاد - دفر الأبط، أي ربحه، راجع الصحاح ج ٤ ص ٢١٥٢.

٩. في المصدر: «ولا في نظر إلا مع الخبرة».

١٠. قال الجزري: «الماكسة في البيع: انتفاض الثمن واستحطاطه». النهاية ج ٤ ص ٣٤٩.

يا علي ألا أخبرك^(١) بأشبهكم بي خلقا قال بلى يا رسول الله قال أحسنكم خلقا أعظمكم حملا وأبركم بقرابته وأشدكم من نفسه إنصافا.

يا علي أمان لأمتي من الفرق إذا هم ركبوا السفن فقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢) ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَرُشْدَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

يا علي أمان لأمتي من السرقة ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ إلى آخر السورة^(٤).

يا علي أمان لأمتي من الهدم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُعَمِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا غَفُورًا﴾^(٥).

يا علي أمان لأمتي من الهم ﴿لا حول ولا قوة إلا بالله لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه﴾ يا علي أمان لأمتي من الحرق ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٦) ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٧).

يا علي من خاف السباع فليقرأ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى آخر السورة^(٨) يا علي ومن استصعب عليه دابته فليقرأ في أذنها اليمنى ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٩).

يا علي من خاف ساحرا أو شيطانا فليقرأ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية^(١٠).

يا علي من كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسي ويشربه فإنه برأ بإذن الله عز وجل.

يا علي حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعا صالحا وحق الوالد على ولده أن لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس أمامه ولا يدخل معه الحمام.

يا علي ثلاثة من الوسواس أكل الطين وتقليم الأظفار بالأسنان وأكل اللحية.

يا علي لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما.

يا علي يلزم والدين من ولدهما ما يلزم لهما من عقوقهما.

يا علي رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما يا علي من أحزن والديه فقد عقهما يا علي من اغتیب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة.

يا علي من كفى يتيما في نفقة بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة.

يا علي من مسح يده على رأس يتيما ترحمنا له أعطاه الله عز وجل بكل شجرة نورا يوم القيامة.

يا علي أنا ابن الذبيحين^(١١) أنا دعوة أبي إبراهيم.

يا علي العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضا الرحمن.

يا علي إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر وقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب.

يا علي لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكلف عن محارم الله و عما لا يليق ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة مثل التفكير.

يا علي آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحلم الحسد.

١. في المصدر: «أخبركم» بدل «أخبرك».

٢. سورة الزمر، آية: ٦٧.

٣. سورة هود، آية: ٤٣.

٤. سورة فاطر، آية: ٣٩.

٥. سورة الأنعام، آية: ٩١.

٦. سورة آل عمران، آية: ٧٨.

٧. جاء في هامش المطبوعة: «يعني بهما إسماعيل عليه السلام وعبد الله أباه عليه السلام وإشارة إلى قول إبراهيم عليه السلام: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين».

٨. «يا علي أنا ابن الذبيحين» إلى وله: «وبك أعاقب» جاءت بعد «كان لي أخ في الجاهلية».

يا علي أربعة يذهبن ضياعا الأكل على الشيع والسراج في القمر والزرع في السبخة^(١) والصنيعة عند غير أهلها.
يا علي من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة.
يا علي إياك و نقرة القراب و فريسة الأسد.
يا علي لئن أدخل يدي في فم التين^(٢) إلى المرفق أحب إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان.
يا علي إن أعتى الناس على الله عز و جل القاتل غير قاتله و الضارب غير ضاربه و من تولى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عز و جل.

يا علي تختم باليمين فإنه فضيلة من الله عز و جل للمقربين قال بم أنتختم يا رسول الله قال بالعقيق الأحمر فإنه أول جبل أقر لله عز و جل بالوحدانية و لي بالنبوة و لك بالوصية و لولدك بالإمامة و لشيعتك بالجنة و لأعدائك بالنار.
يا علي إن الله عز و جل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختار على رجال العالمين ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين.

يا علي إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل من وزيري فقال علي بن أبي طالب فلما انتهيت إلى سدة المنتهى وجدت مكتوبا عليها إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل عليه السلام من وزيري فقال علي بن أبي طالب فلما جاوزت السدة انتهيت إلى عرش رب العالمين جل جلاله فوجدت مكتوبا على قوائمه أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد حبيبي أيدته بوزيره و نصرته بوزيره.

يا علي إن الله تبارك و تعالى أعطاني فيك سبع خصال أنت أول من ينشق عنه القبر معي و أنت أول من يقف على الصراط معي و أنت أول من يكسى إذا كسيت و يحيا إذا حييت و أنت أول من يسكن معي عليين و أنت أول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك.

ثم قال عليه السلام لسلمان الفارسي رحمة الله عليه يا سلمان إن لك في علكك إذا اعتللت ثلاث خصال أنت من الله بذكر و دعاؤك فيها مستجاب و لا تدع العلة عليك ذنباً إلا حطته متعك الله بالعافية إلى انتضاء أجلك.

ثم قال عليه السلام لأبي ذر رحمة الله عليه يا أبا ذر إياك و السؤال فإنه ذل حاضر و فقر متعجلة^(٣) و فيه حساب طويل يوم القيامة.

يا أبا ذر تعيش وحدك و تموت وحدك و تدخل الجنة وحدك و يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك.

يا أبا ذر لا تسأل بكفك فإن أذاك شيء فاقبله.

ثم قال لأصحابه ألا أخبركم بشراكم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب^(٤).

٤- ف: [تحف العقول] وصيته عليه السلام لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي إن من اليقين أن لا ترضي أحدا بسخط الله و لا تحمد أحدا بما آتاك الله و لا تذم أحدا على ما لم يؤتك الله فإن الرزق لا يجره حرص حريص و لا تصرفه كراهة كاره إن الله بحكمه و فضله جعل الروح و الفرح في اليقين و الرضا و جعل الهم و الحزن في الشك و السخط.
يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل و لا مال أعود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا مظاهرة أحسن من المشاورة و لا عقل كالديبير و لا حسب كحسن الخلق و لا عبادة كالتكفر.

١- السبخة: هي الأرض التي تملؤها الملوحة و لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، النهاية ج ٢ ص ٣٣٣.

٢- التين - كسكين - ضرب من الحيات. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٨٧.

٣- في المطبوعة: «متعجلة»، وما أبتناه من المصدر.

٤- مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣١٧ - ٣٣٧.

يا علي آفة الحديث الكذب على الله و آفة العلم النسيان و آفة العباد الفترة و آفة الساحة المن و آفة الشجاعة البغي و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحسب الفقر.

يا علي عليك بالصدق و لا تخرج من فيك كذبة أبداً و لا تجترين على خيانة أبداً و الخوف من الله كأنك تراه و ابدل مالك و نفسك دون دينك و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها و عليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها.

يا علي أحب العمل إلى الله ثلاث خصال من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس و من ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس و من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس.

يا علي ثلاث من مكارم الأخلاق تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تعفو عن ظلمك.

يا علي ثلاث منجيات تكف لسانك و تبكي على خطيئتك و يسعك بيتك.

يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال إنصافك الناس من نفسك و مساواة الأخ في الله و ذكر الله على كل حال.

يا علي ثلاثة من حلل الله رجل زار أخاه المؤمن في الله فهو زور الله و حق على الله أن يكرم زوره^(١) و يعطيه ما سأل و رجل صلى ثم عقب إلى الصلاة الأخرى فهو ضيف الله و حق على الله أن يكرم ضيفه و الحاج و المعتمر فهما وفد الله و حق على الله أن يكرم وفده.

يا علي ثلاث ثوابهن في الدنيا و الآخرة الحج ينفي الفقر و الصدقة تدفع البلية و صلة الرحم تزيد في العمر.

يا علي ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله و علم يرد به جهل السفیه و عقل يداري به الناس.

يا علي ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة رجل أحب لأخيه ما أحب لنفسه و رجل بلغه أمر فلم يقدم فيه و لم يتأخر حتى يعلم أن ذلك الأمر لله رضا أو سخط و رجل لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب عن نفسه فإنه كلما أصلح من نفسه عيبا بدا له منها آخر و كفى بالمرء في نفسه شغلا.

يا علي ثلاث من أبواب البر سخاء النفس و طيب الكلام و الصبر على الأذى.

يا علي في التوراة أربع إلى جنبهن أربع من أصبح على الدنيا حريصا أصبح و هو على الله ساخط و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من أتى غنيا فتضع له ذهب ثلثا دينه و من دخل النار من هذه الأمة فهو من اتخذ آيات الله هزوا و لعبا.

أربع إلى جنبهن أربع من ملك استأثر و من لم يستشر يندم كما تدين تدان و الفقر الموت الأكبر قليل له الفقر من الدينار و الدرهم فقال الفقر من الدين.

يا علي كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين عین سهرت في سبيل الله و عين غضت عن محارم الله و عين فاضت من خشية الله.

يا علي طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب لم يطلع على ذلك الذنب أحد غير الله.

يا علي ثلاث موبقات و ثلاث منجيات فأما الموبقات فهي متبع و شح مطاع و إعجاب المرء بنفسه و أما المنجيات فالعدل في الرضا و الغضب و التقصد في الغنى و الفقر و خوف الله في السر و العلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

يا علي ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتك زوجتك و الإصلاح بين الناس.

يا علي ثلاث يقبح فيهن الصدق النعيمة و إخبار الرجل عن أهله بما يكره و ترسل الرجل عن الخير.

يا علي أربع يذهبن ضلالا^(٢) الأكل بعد الشبع و السراج في القمر و الزرع في الأرض السبخة و الصنعة عند غير أهلها.

١. الزُّور - بفتح الزاي وسكون الواو - بمعنى الزائرون. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٧٣.

٢. في المصدر: «ضياعاً» بدل «ضلالاً».

يا علي أربع أسرع شيء عقوبة رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ورجل عاقده على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدر بك ورجل تصل رحمه ويقطعها.

يا علي أربع من يكن فيه كمل إسلامه الصدق والشكر والحياء وحسن الخلق.

يا علي قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر وكثرة الحوائج إلى الناس مذلة وهو الفقر الحاضر^(١).

٥- ف: [تحف العقول] يا علي إن المؤمن ثلاث علامات الصيام والصلاة والزكاة وإن للمتكلف من الرجال ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظهر الظلمة وللرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس ويسكل إذا كان وحده ويجب أن يحمد في جميع الأمور وللمنافق ثلاث علامات إن حدث كذب وإن أوتمن خان وإن وعد أخلف وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويغتر حتى يضيع ويضيع حتى يائس وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مزمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم.

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عمل كالتدبير ولا ورع كالكلف ولا حسب كحسن الخلق إن الكذب آفة الحديث وآفة العلم النسيان وآفة السباحة المن.

يا علي إذا رأيت الهلال فكبر ثلاثا وقل الحمد لله الذي خلقتني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين.

يا علي إذا نظرت في مرآة فكبر ثلاثا وقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي.

يا علي إذا هالك أمر فقل اللهم بحق محمد وآل محمد إلا فرجت عني.

قال علي عليه السلام قلت يا رسول الله فتلقي آدم من ربه كلمات ما هذه الكلمات قال يا علي إن الله أهبط آدم بالهند وأهبط حواء بجدة والحية بإصفهان وإبليس بميسان^(٢) ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية والطاوس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فدخل إبليس جوفها ففر آدم وخذه فغضب الله على الحية وألقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك التراب وجعلت تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك وغضب على الطاوس لأنه كان دل إبليس على الشجرة فمسخ منه صوته ورجليه فمكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء واضعا يده على رأسه يبكي على خطيئته فبعث الله إليه جبرئيل فقال يا آدم الرب عز وجل يقرئك السلام ويقول يا آدم ألم أخلقك بيدي لم أنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي ألم أسكنك جنتي فما هذا البكاء يا آدم تتكلم بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك قل سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتاب علي إنك أنت التواب الرحيم.

يا علي إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فإنها كافرة.

يا علي إذا رأيت حية في طريق فاقتلها فإنني قد اشتطت على الجن ألا يظهروا في صورة الحيات.

يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا من الشقاء.

يا علي إذا أئني عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيرا ما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

يا علي إذا جمعت فقل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضره الشيطان أبدا.

يا علي ابدأ بالملح واختم فإن الملح شفاء من سبعين داء أولها الجنون والجذام والبرص.

يا علي ادهن بالزيت فإن من ادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة.

يا علي لا تجماع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال أما رأيت المجنون يصصر في ليلة الهلال وليلة النصف كثيرا.

١. تحف العقول ص ٦-٨.

٢. ميسان - بفتح الميم وسكون الياء - : «اسم كورة واسعة كثيرة القرى والتخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان». معجم البلدان ج ٥ ص ٢٤٢.

يا علي إذا ولد لك غلام أو جارية فأذن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبداً.
يا علي ألا أنبئك بشر الناس قلت بلى يا رسول الله قال من لا يفر الذنب ولا يقيل العثرة ألا أنبئك بشر من ذلك
قلت بلى يا رسول الله قال من لا يؤمن شره ولا يرجي خيره^(١).
٦- ف: [تحف العقول] يا علي إياك ودخول الحمام بغير منظر فإن من دخل الحمام بغير منظر ملعون الناظر و
المنظر إليه.

يا علي لا تتختم في السبابة والوسطى فإنه كان يتختم قوم لوط فيهما ولا تعر الخنصر^(٢).
يا علي إن الله يعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي فإنه لا يفر الذنوب إلا أنت يقول يا ملائكتي عبي هذا قد
علم أنه لا يفر الذنوب غيري أشهدوا أنني قد غفرت له.
يا علي إياك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ثم يكتب عند الله كذاها وإن الصدق يبيض الوجه و يكتب عند
الله صادقا وأعلم أن الصدق مبارك والكذب مشئوم.
يا علي احذر الغيبة والنميمة فإن الغيبة تفتقر والنميمة توجب عذاب القبر.
يا علي لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا من غير ضرورة ولا تجعل الله عرضة ليمينك فإن الله لا يرحم ولا يرعى
من حلف باسمه كاذبا.

يا علي لا تهتم لرزق غد فإن كل غد يأتي برزقه.
يا علي إياك واللجاجة فإن أولها جهل وآخرها ندامة.
يا علي عليك بالسواك فإن السواك مطهرة للنفوس ومرضاة للرب ومجلاة للعين والخلال يحبك إلى الملائكة فإن
الملائكة تتأذى بريح قم من لا يتخلل بعد الطعام.
يا علي لا تغضب فإذا غضبت فاقعد وتفكر في قدرة الرب على العباد وحلمه عنهم وإذا قيل لك اتق الله فانبذ
غضبك وراجع حلمك.

يا علي احتسب بما تنفق على نفسك تجده عند الله مذكورا.
يا علي أحسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس تكتب عند الله في الدرجات العلى.
يا علي ما كرهته لنفسك فاكره لغيرك وما أحببته لنفسك فأحب لأخيك تكن عادلا في حكمك مقسطا في عدلك
محباً^(٣) في أهل السماء مودوداً^(٤) في صدور أهل الأرض احفظ وصيتي إن شاء الله تعالى^(٥).

٧- سن: [المحاسن] أبيه عن أبيه عن حماد بن عمرو عن السري بن خالد عن أبي عبد الله ع عن آياته ع عن
النبي ﷺ قال لعلي ع يا علي أوصيك بوصية فاحفظها عني فقال له علي يا رسول الله أوص فكان في وصيته أن
قال إن اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله ولا تدم أحداً على ما لم يؤتاك الله فإن
الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره إن الله يحكمه وفضله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من
المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكلف ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكير.
يا علي آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف^(٦) وآفة السباحة المن
و آفة الشجاعة البغي وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحساب التفخر.

١. تحف العقول ص ٩ - ١١.

٢. الخنصر - بكسر الخاء والصاد، وسكون النون - الإصبع الصغرى. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٦.

٣. في المصدر: «محبياً».

٤. مودوداً من الود أي محبياً، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٧.

٥. تحف العقول ص ١١ و ١٢.

٦. الظرف - يفتح الظاء وسكون الراء - : الكياسة. الصحاح ج ٣ ص ١٣٩٨. والصلف - يفتح الصاد وسكون اللام - التمدح بما ليس عندك أو
مجاوزة قدر الظرف، والادعاء فوق ذلك تكثر. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.

يا علي إنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي أنت مع الحق والحق معك^(١).

٨- كذا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان في وصية النبي لملي عليه السلام أن قال يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال اللهم أعنه أما الأولى فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً والثانية الورع ولا تجترعي على خيانة أبداً والثالثة الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دعة ألف بيت في الجنة والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقتي أما الصلاة فالخمسون ركعة وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر الخميس في أوله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره وأما الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت ولم تسرف عليك بصلاة الليل أو عليك بصلاة الليل عليك بصلاة الليل^(٢) و عليك بصلاة الزوال و عليك بصلاة الزوال و عليك بتلاوة القرآن على كل حال و عليك برفع يديك في صلاتك وتقليبهما و عليك بالسواك عند كل وضوء و عليك بمحاسن الأخلاق وفاركبها ومساوي الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك^(٣).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن علوان عن عمرو بن ثابت عن جعفر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لعلي و ذكر نحوه (٤).

و وجدته منقولا من خط الشهيد ره نقلا من كتاب الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار مثله.

٩- (الأمالي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان عن الفضل بن الفضل الأشعري عن الرضا عن آبائه أن رسول الله ﷺ بعث عليا عليه السلام إلى اليمن فقال له و هو يوصيه يا علي أوصيك بالدعاء فإنه مع الإجابة و بالشكر فإن معه المزيد و أنهاك من أن تخفر عهدا^(٥) و تعين عليه و أنهاك عن المكر فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله و أنهاك عن البغي فإنه من بغي عليه لنصرته الله^(٦).

باب ۴

ما أوصى به رسول الله ص إلى أبي ذر رحمه الله

«مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] عن علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس السجزي عن عمرو بن حفص عن عبيد الله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي ذر رحمه الله قال دخلت يوماً^(٧) على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال لي يا أبا ذر إن للمسجد تحية قلت وما تحيته قال ركعتان تركعهما فقلت يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل فقال إيمان بالله و جهاد في سبيله قلت أي المؤمنين أكمل إيماناً قال أحسنهم خلقاً قلت و أي المؤمنين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت و أي الهجرة أفضل قال من هجر السوء قلت فأَي الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت فأَي الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت فأَي الصدقة أفضل قال جهد من مقل إلى فقير في سر^(٨) قلت ما الصوم قال فرض مجزي وعند الله أضعاف كثيرة قلت فأَي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمناً و أنفسها عند أهلها قلت فأَي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه في سبيل الله^(٩) قلت فأَي آية أنزلها الله عليك أعظم قال آية الكرسي.

١. المحاسن ج ١ ص ٨٠ و ٨١، الحديث ٤٧.

٢. ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

۳. روضة الكافي ص ۷۹، الحديث ۳۳.

٤. الزهد ص. ٢١، الباب ٢، الحديث ٤٧.

۵. آخرته إذا نقضت عهده وغدرت به. الصحاح ج ۲ ص ۶۴۹، وجاء في المصدر: «تفقر» بدل «تعين».

٧. كلمة «بوما» ليست في المعاني.

٦. أمالي الطوسي ص ٥٩٧، المجلس ٢٦، الحديث ١٢٣٩.

٨. في الخصال «إلى فقير ذي سن».

ثم قال يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا حلقة ملقاة في أرض فلاة و فضل العرش على الكرسي
كفضل الفلاة على تلك الحلقة.

قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثة عشر جماء
غفيرا^(١) قلت من كان أول الأنبياء قال آدم قلت وكان من الأنبياء مرسلًا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه.

ثم قال يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريان يون آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس عليه السلام وهو أول من خط بالقلم و
نوح عليه السلام وأربعة من الأنبياء من العرب هود وصالح وشعيب ونيك محمد وأول نبي من بني إسرائيل موسى
آخرهم عيسى بينهما^(٢) ستمائة نبي.

قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى
إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله
فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها وكان فيها أيها الملك المبلى المغرور إني لم أبغك لتجمع الدنيا
بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها وإن كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن
مغلوبا على عقله أن يكون له أربع^(٣) ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه وساعة يخلو فيها يحظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات و
استجمام^(٤) للقلوب وتوزيع لها^(٥) وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانته فإن من حسب
كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وعلى العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في
غير محرم.

قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها وفيها عجب^(٦) لمن أيقن بالموت كيف يفرح و
لمن أيقن بالنار لم يضحك و لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها و لمن يؤمن بالقدر كيف ينصب^(٧) و لمن
أيقن بالحساب لم لا يعمل.

قلت يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْخِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى
صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٨).

قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله قلت زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر
الله كثيرا فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض قلت زدني قال الصمت فإنه مطردة للشياطين وعون لك على
أمر دينك قلت زدني قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميئ القلب ويذهب بنور الوجه قلت زدني قال انظر إلى من هو
تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال صل قرابتك و
إن قطعوك قلت زدني قال أحب المساكين^(٩) ومجالستهم قلت زدني قال قل الحق وإن كان مرا قلت زدني قال لا
تخف في الله لومة لائم قلت زدني قال ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد^(١٠) عليهم فيما تأتي.

ثم قال كفى بالمرء عيبا أن يكون فيه ثلاث خصال يعرف من الناس ما جهل من نفسه ويستحيي لهم مما هو فيه
و يؤذي جليسه بما لا يعنيه^(١١).

١. قال الجوهري: «قولهم: جاؤوا جماء غفيرا - مددوا - والجاء الغفير، وجم الغفير، وجم الغفير، أي جاؤوا بجماعتهم: الشريف والوضيع،

ولم يتخلف أحد، وكانت فيهم كثرة». الصحاح ج ٢ ص ٧٧١. ٢. في المصدرين «و» بدل «بينهما».

٣. ليس في المصدرين.

٤. قال الجوهري: «جم المال وغيره: إذا كثر». وقال: «استجم الفرس والبئر أي جم». ويقال: إني لأستجم قلبي بشيء من الله لأقوى به على

الحق». الصحاح ج ٢ ص ١٨٩١ و ١٨٩٢.

٥. في المصدرين: «عجبت».

٦. سورة الأعلى، آية: ١٤ - ١٩.

٧. في المعاني: «عليك بحب المساكين». علما بأنه جاء في المطبوعة «أحب» بدل «أحب».

٨. تجد - من وجد - بمعنى تفض. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦.

٩. في المطبوعة «يعينه»، وما أثبتناه من المصدر.

ثم قال ﷺ يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق^(١).
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] مرسلًا مثله^(٢).

أقول ورواه الشيخ جعفر بن أحمد القمي في كتاب الغايات مرسلًا مثلها أيضًا ولكن إلى قوله ﷺ وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وقال اختصرناه وأخذنا منه موضع الحاجة^(٣).

٢- [الخصال] عن الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن محمد بن منصور الفقيه وإسماعيل والمكي وحمدان جميعًا عن المكي بن إبراهيم وحدثني محمد بن أبي عبد الله الشافعي عن مجاهد بن أعين عن عبد الصمد بن الفضل البلخي عن مكي بن إبراهيم عن هشام بن حسان والحسن بن دينار عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله ﷺ بسبع أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقني وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنوز الجنة^(٤).

٣- من كتاب مكارم الأخلاق: يقول مولاي أبي طول الله عمره الفضل بن الحسن هذه الأوراق من وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري التي أخبرني بها الشيخ المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازي والشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه رحمه الله إجازة قال أملئ علينا الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي وأخبرني بذلك الشيخ العالم الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني في مشهد الرضا ﷺ قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن محمد الطوسي قال حدثني أبي الشيخ أبو جعفر رحمه الله قال أخبرنا جماعة عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني قال حدثنا أبو الحسين رجاء بن يحيى العبرثاني الكاتب سنة أربع عشر وثلاثمائة وفيها مات قال حدثنا محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن الفضل بن يسار عن وهب بن عبد الله الهنائي^(٥) قال حدثني أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبي الأسود قال قدمت الريزة فدخلت على أبي ذر.

جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني أبو ذر قال دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله ﷺ في مسجده فلم أر في المسجد أحدًا من الناس إلا رسول الله ﷺ وعلي إلى جانبه جالس فاغتمت خلوة المسجد فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أوصني بوصية ينفعني الله بها فقال نعم وأكرم بك يا أبا ذر إنك منا أهل البيت وإني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير وسبله فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان.

يا أبا ذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك واعلم أن أول عبادة الله المعرفة به فهو الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله والفرد فلا ثاني له والباقي لا إلى غاية فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو الله اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير ثم الإيمان بي والإقرار بأن الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

واعلم يا أبا ذر أن الله عز وجل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها غرق ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمنًا.

يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيدًا في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ.

يا أبا ذر اغتمت خمسًا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك.

١. معاني الأخبار ص ٣٣٢ - ٣٣٥. والخصال ج ٢ ص ٥٢٣ - ٥٢٦. أبواب العشرين، الحديث ١٣.

٢. أمالي الطوسي ص ٥٣٩ - ٥٤١. المجلس ١٩، الحديث ١١٦٣.

٣. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧٧. ٤. الخصال ج ٢ ص ٣٤٥. باب السبعة، الحديث ١٢.

٥. جاء في فاش الطوبعة: «الهنائي - بضم الهاء وتون ومد - كما في التقريب». وجاء في المصدر «الهنا» بدل «الهنائي».

يا أبا ذر إياك و التسوييف بأملك فإنك بيومك و لست بما بعده فإن يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم و إن لم يكن غد لك لم تتدم على ما فرطت في اليوم.

يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله و منتظر غدا لا يبلغه.

يا أبا ذر لو نظرت إلى الأجل و مصيره لأبغضت الأمل و غروره.

يا أبا ذر كن كأنك في الدنيا غريب أو كعابر سبيل و عد نفسك من أصحاب القبور.

يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و خذ من صحتك قبل سقمك و حياتك قبل موتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا.

يا أبا ذر إياك أن تدرك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة و لا تمكن من الرجعة و لا يحمك من خلفت بما تركت و لا يعذرک من تقدم عليه بما اشتغلت به.

يا أبا ذر كن على عمرک أشح منك على درهمك و دينارك.

يا أبا ذر هل ينتظر أحد إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا^(١) أو موتا مجهزا أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى و أمر.

يا أبا ذر إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه و من طلب علما ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخضع به الناس لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل لا أعلمه تنج من تبعته و لا تفت بما لا علم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة.

يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار و قد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم و تعليمكم فيقولون إنا كنا نأمر بالخير و لا نفعله.

يا أبا ذر إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد و إن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد و لكن أمسوا و أصبحوا تائبين.

زيا أبا ذر إنكم في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتي بغتة و من يزرع خيرا يوشك أن يحصد خيرا و من يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة و لكل زارع مثل ما زرع.

يا أبا ذر لا يسبق بطيء بحظه و لا يدرك حريص ما لم يقدر له و من أعطي خيرا فإن الله أعطاه و من وقي شرا فإن الله وقاه.

يا أبا ذر المتقون سادة و الفقهاء قادة و مجالستهم زيادة إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه و إن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذهاب مر على أنفه.

يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالی إذا أراد بعد خيرا جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة و الإثم عليه ثقيلًا و بيلًا^(٢) و إذا أراد بعد شرا أنساه ذنوبه.

يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة و لكن انظر إلى من عصيت.

يا أبا ذر إن نفس المؤمن أشد ارتكاضًا^(٣) من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركه.

يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه و من خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه.

يا أبا ذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنوب يصيبه.

يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء و لا تنطق فيما لا يعينك و اخزن لسانك كما تخزن ورقك.

١. الفتد - بالتحريك - ضعف الرأي من هرم، وأفند الرجل أهر. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٠، هذا وقد جاء في المصدر: «مفنداً» بدل «مفنداً».

٢. الويل: الوحيم وزناً ومعنى. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٩. ٣. الارتكاض: الاضطراب، راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٨٠.

يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهن حتى يملوا و فوقهم قوم في الدرجات العلى فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فيم فضلتهم علينا فيقال هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون و يظلمون حين تروون و يقومون حين تنامون و يشخصون حين تحفظون.

يا أبا ذر جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلاة و حبيب إلي الصلاة كما حبيب إلى الجائع الطعام و إلى الظمان الماء و إن الجائع إذا أكل شبع و إن الظمان إذا شرب روي و أنا لا أشبع من الصلاة.

يا أبا ذر أما رجل تطوع في يوم و ليلة اثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة.

يا أبا ذر ما دمت في الصلاة فإنك تقرأ باب الملك الجبار و من يكثر قرع باب الملك يفتح له.

يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم مصليا إلا تاتر عليه البر ما بينه و بين العرش و وكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم ما لك في الصلاة و من تاجها ما انتقلت^(١).

يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة ألا و هم السابِقون إلى المساجد بالأسحار و غير الأسحار.

يا أبا ذر الصلاة عماد الدين و اللسان أكبر و الصدقة تمحو الخطيئة و اللسان أكبر و الصوم جنة من النار و اللسان أكبر و الجهاد نباهة و اللسان أكبر^(٢).

يا أبا ذر الدرجة في الجنة كما بين السماء و الأرض و إن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا فيقال هذا نور أخيك فيقول أخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا و قد فضل علي هكذا فيقال له إنه كان أفضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى.

يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و ما أصبح فيها مؤمن إلا حزينا فكيف لا يحزن المؤمن و قد أوعده الله جل ثناؤه أنه وارد جهنم و لم يعده أنه صادر عنها^(٣) و ليلقين أمراضا^(٤) و مصيبات و أمورا تغيظه و ليظلمن فلا يتنصر يتبغى ثوبا من الله تعالى فما يزال فيها حزينا حتى يفارقها فإذا فارقها أفضى إلى الراحة و الكرامة.

يا أبا ذر ما عبد الله عز و جل على مثل طول الحزن.

يا أبا ذر من أوتي من العلم ما لا يبكيه تحقيق أن يكون قد أوتي علم ما لا ينفعه^(٥) لأن الله نعت العلماء فقال جل و عز ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَ يَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَ يَرِيدُهُمْ خُسُوعًا^(٦)﴾.

يا أبا ذر من استطاع أن يبكي فليبك و من لم يستطع فليشعر قلبه الحزن و ليتباك إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى و لكن لا تشعرون.

يا أبا ذر يقول الله تبارك و تعالى لا أجمع على عبد خوفين و لا أجمع له أمينين فإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة و إذا خافني في الدنيا أمنتته يوم القيامة.

يا أبا ذر إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمن ذنب ذنوبه^(٧) فيقول أما إني كنت مشفقا فيغفر له.

يا أبا ذر إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها و يعمل المحقرات حتى يأتي الله و هو عليه غضبان و إن الرجل ليعمل السيئة فيفرق^(٨) منها فيأتي الله عز و جل آمنا يوم القيامة.

يا أبا ذر إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فقلت و كيف ذلك بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائباً منه فاراً إلى الله عز و جل حتى يدخل الجنة.

يا أبا ذر الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و العاجز من اتبع نفسه و هواها و تمنى على الله عز و جل الأماني.

١. انتقل أي انصرف. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.

٢. تبه - بضم الباء - الرجل: شرف واشتهر. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٢.

٣. جاء في هامش المطبوعة: «أشار إلى قوله تعالى في سورة مريم: ٧٢ و ٧٣: ﴿وإن منكم إلا واردة كان علي ربك حتماً مقضياً﴾. «ثم نتجى الذين اتقوا» الآية.

٤. في المصدر: «أعراضاً بدل «أمراضاً».

٥. سورة الإسراء، آية: ١٠٧ - ١٠٩.

٦. في المصدر: «أوتي علماً لا ينفعه».

٧. الفرق - بالتعريك - الخوف. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤١.

٨. من المصدر.

يا أبا ذر إن أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا.

يا أبا ذر والذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذهاب ما سقى الكافر منها شربة من ماء.

يا أبا ذر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه الله و ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا خلقها ثم عرضها^(١) فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة و ما من شيء أحب إلى الله تعالى من الإيمان به و ترك ما أمر بتركه.

يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام يا عيسى لا تحب الدنيا فإنني لست أحبها و أحب الآخرة فإنما هي دار المعاد.

يا أبا ذر إن جبرئيل أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي يا محمد هذه خزائن الدنيا و لا ينقصك من حظك عند ربك فقلت يا حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها إذا شيعت شكرت ربي و إذا جعت سألته.

يا أبا ذر إذا أراد الله عز و جل بعيد خيرا فقهه في الدين و زهده في الدنيا و بصره بعيوب نفسه.

يا أبا ذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و يبصره عيوب الدنيا و داءها و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام.

يا أبا ذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنه يلقي الحكمة فقلت يا رسول الله من أزهّد الناس قال من لم ينس المقابر و البلى و ترك فضل زينة الدنيا و أثر ما يبقى على ما يفنى و لم يعد غدا من أيامه و عد نفسه في الموتى.

يا أبا ذر إن الله تبارك و تعالى لم يوح إلي أن أجمع المال و لكن أوحى إلي أن «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»^(٢).

يا أبا ذر إني أليس الغليظ و أجلس على الأرض و ألق أصابعي و أركب الحمار بغير سرج و أردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني.

يا أبا ذر حب المال و الشرف أذهب لدين الرجل من ذنوب ضارين في زرب الغنم^(٣) فأغار فيها حتى أصبها فما ذا بقي منها.

قال قلت يا رسول الله الخائفون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا أهم يسبقون الناس إلى الجنة فقال لا و لكن فقراء المسلمين فإنهم يتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فو الله ما ملكتنا فنجدو و نعدل و لا أفيض علينا فتقبض و نبسط و لكننا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجينا.

يا أبا ذر إن الدنيا مشغلة للقلوب و الأبدان و إن الله تبارك و تعالى سائلنا عما نعلمنا في حلاله فكيف بما نعلمنا في حرامه.

يا أبا ذر إني قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني الكفاف و إن يعطي من يبغضني كثرة المال و الولد.

يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة الذين اتخذوا أرض الله بساطا و ترابها فراشا و ماءها طيبا و اتخذوا كتاب الله شعارا و دعاءه ذائرا يقرضون الدنيا قرضا.

يا أبا ذر حرت الآخرة العمل الصالح و حرت الدنيا المال و البنون.

يا أبا ذر إن ربي أخبرني فقال و عزتي و جلالي ما أدرك العابدون درك البكاء و إني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصرا لا يشاركهم فيه أحد.

قال قلت يا رسول الله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا.

٢. سورة الحجر، آية: ٩٨ و ٩٩.

١. في المصدر: «أعرض عنها» بدل «عرضها».

٣. الزرب: حظيرة للغنم من خشب. الصحاح ج ١ ص ١٤٢.

يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب و استوسع قلت فما علامة ذلك بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال
الإجابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله.
يا أبا ذر اتق الله و لا ترى الناس أنك تخشى الله فيكرمك و قلبك فاجر.
يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم و الأكل.
يا أبا ذر ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم أخزه و عند الخنزير اللهم
أخزه.

يا أبا ذر إن لله ملائكة قياما من خيفته ما رفعوا رؤوسهم حتى يتنفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعا
سبحانك و بحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد.
يا أبا ذر و لو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ و لو أن دلوا صبت من غسيلين في
مطلع الشمس لقلت منه جماجم من مغربها و لو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب و لا نبي مرسل إلا خر جاثيا^(١)
على ركبتيه يقول رب نفسي نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاق^(٢) يقول يا رب أنا خليلك إبراهيم فلا تنسيني.
يا أبا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل مما
يضيئها القمر ليلة البدر و لو جد ريح نشرها جميع أهل الأرض و لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا
لصق من ينظر إليه و ما حملته أبصارهم.

يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز و عند القتال و عند القرآن.
يا أبا ذر إذا تبع جنازة فليكن عقلك فيها مشغولا بالتفكر و الخشوع و اعلم أنك لاحق به.
يا أبا ذر اعلم أن كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه فإذا فسد الملح فليس له دواء.
و اعلم أن فيكم خلقين الضحك من غير عجب و الكسل من غير سهو.
يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة و القلب ساه يا أبا ذر الحق ثقیل مر و الباطل خفيف حلو و
رب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا.

يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله تبارك و تعالی أمثال الأباغر ثم يرجع إلى نفسه
فيكون هو أحقر حاصر لها.
يا أبا ذر لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلهم حمقاء في دينهم عقلاء في دنياهم.
يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غدا و زن نفسك قبل أن توزن و تجهز للعرض الأكبر
يوم تعرض لا تخفي على الله خافية.
يا أبا ذر استحي من الله فإني و الذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعا بثوبي استحي من الملكين
الذين معي.

يا أبا ذر أتحب أن تدخل الجنة قلت نعم فذاك أبي قال فاقصر من الأمل و اجعل الموت نصب عينيك و استمع من
الله حق الحياء قال قلت يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس ذلك الحياء و لكن الحياء من الله أن لا تنسى
المقابر و البلى و الجوف و ما وعى و الرأس و من حوى و من أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا فإذا كنت كذلك
أصبحت ولاية الله.

يا أبا ذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.
يا أبا ذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر.
يا أبا ذر إن الله يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و الدور حوله ما دام فيهم.
يا أبا ذر إن ربك عز و جل يباهي الملائكة بثلاثة نفر رجل في أرض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك

١. جئا على ركبتيه أي جلس عليها أو قام على أطراف أصابعه، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٢.

للملائكة انظروا إلى عبيدي يصلي ولا يراه غيري فينزل سبعين ألف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد و نام و هو ساجد فيقول الله تعالى انظروا إلى عبيدي روحه عندي و جسده ساجد و رجل في زحف فر أصحابه و ثبت هو و يقاتل حتى يقتل.

يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة و ما من منزل ينزله قوم إلا و أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم.

يا أبا ذر ما من صباح و لا رواح إلا و بقاع الأرض تنادي بعضها بعضا يا جار هل مر بك ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله فمن قاتلة لا و من قاتلة نعم فإذا قالت نعم اهتزت و انشרכת و ترى أن لها الفضل على جارتها.

يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه لما خلق الأرض و خلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض و الشجر كذلك حتى تتكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة قولهم «اتخذ الله ولدا»^(١) فلما قالوها اقمشرت الأرض و ذهبت منفعة الأشجار.

يا أبا ذر إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحا.

يا أبا ذر إذا كان العبد في أرض قي يعني قفر فتوضأ أو تيمم ثم أذن و أقام و صلى أمر الله عز و جل للملائكة فصفوا خلفه صفا لا يرى طرفاه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده و يؤمنون على دعائه.

يا أبا ذر من أقام و لم يؤذن لم يصل معه إلا ملكاه اللذان معه.

يا أبا ذر ما من شاب يدع لله الدنيا و لهوها و أهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين و سبعين صديقا.

يا أبا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين.

يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة و الوحدة خير من جليس السوء و إملاء الخير خير من السكوت و السكوت خير من إملاء الشر.

يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا و لا يأكل طعامك إلا تقي و لا تأكل طعام الفاسقين.

يا أبا ذر أطمع طعامك من تحبه في الله و كل طعام من يحبك في الله عز و جل.

يا أبا ذر إن الله عز و جل عند لسان كل قاتل فليقتل الله امرؤ و ليعلم ما يقول.

يا أبا ذر اترك فضول الكلام و حسيك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.

يا أبا ذر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع.

يا أبا ذر ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان.

يا أبا ذر إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم و إكرام حملة القرآن العاملين و إكرام السلطان المقسط.

يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه.

يا أبا ذر لا تكن عيابا و لا مداحا و لا طعانا و لا ماريّا.

يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما ساء خلقه.

يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة و كل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة.

يا أبا ذر من أجاب داعي الله و أحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة فقلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله قال لا ترفع فيها الأصوات و لا يخاض فيها بالباطل و لا يشتري فيها و لا يباع و اترك اللغو ما دمت فيها فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك.

يا أبا ذر إن الله تعالى يطهيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تنفست درجة في الجنة و تصلي عليك الملائكة - تكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات و تحمي عنك عشر سيئات.



يا أبا ذر أعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية «اضربوا وصابروا ورابطوا واثقوا الله لعلكم تفلحون»^(١) قلت لا أدري^(٢) فذاك أبي وأمي قال في انتظار الصلاة خلف الصلاة.

يا أبا ذر إسباغ الوضوء في المكاره وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط.
يا أبا ذر يقول الله تبارك وتعالى إن أحب العباد إلي المتحابون من أجلي المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم.

يا أبا ذر كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة قراءة مصل أو ذكر الله أو سائل عن علم.
يا أبا ذر كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل فإنه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل يقول الله عز وجل «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»^(٣).

يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه أمن حل ذلك^(٤) أم من حرام.

يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار.

يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليقل الله عز وجل.

يا أبا ذر إن أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكرا له وأكرمكم عند الله عز وجل أتقاكم له وأنجاكم من عذاب الله أشدكم له خوفا.

يا أبا ذر إن المتقين الذين يتقون الله عز وجل^(٥) من الشيء الذي لا يتقى منه خوفا من الدخول في الشبهة.

يا أبا ذر من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن.

يا أبا ذر أصل الدين الورع ورأسه الطاعة.

يا أبا ذر كن ورعا تكن أعبد الناس وخير دينكم الورع.

يا أبا ذر فضل العلم خير من فضل العبادة واعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتتم حتى تكونوا كالأوتار ما ينفعكم ذلك إلا بورع.

يا أبا ذر إن أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقا.

يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر قلت وما الثلاث فذاك أبي وأمي قال ورع يحجزه عما حرم الله عز وجل عليه وحلم يرد به جهل السفیه وخلق يداري به الناس.

يا أبا ذر إن سررك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وإن سررك أن تكون أكرم الناس فاتق الله وإن سررك أن تكون أغنى الناس فكُن بما في يد الله عز وجل أوثق منك بما في يديك.

يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ»^(٦).

يا أبا ذر يقول الله جل ثناؤه وعزتي وجلالي لا يؤثر عيدي هوأي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه وهوموه في آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكففت عليه ضيعته^(٧) وكنت له من وراء تجارة كل تاجر.

يا أبا ذر لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه^(٨) كما يدركه الموت.

يا أبا ذر ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن قلت بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله عز وجل وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فلو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه و

١. سورة آل عمران، آية: ٢٠٠.
٢. كلمة «أدري» ليست في المصدر.
٣. سورة المائدة، آية: ٣٠.
٤. كلمة «ذلك» ساقطة من المصدر.
٥. سورة الطلاق، آية: ٢ و ٣.
٦. كلمة «رزقه» ليست في المصدر.
٧. في المصدر: «ضيقة» بدل «ضيعة».

لو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فإن استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضا في اليقين فافعل وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وإن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا.

يا أبا ذر استغن بغنى الله يغتك الله فقلت وما هو يا رسول الله قال غداة يوم وعشاء ليلة فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

يا أبا ذر إن الله عز وجل يقول إني لست بكلام الحكيم أقبيل ولكن همه وهواه فإن كان همه وهواه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمدا لي وذكرنا وقارنا وإن لم يتكلم.

يا أبا ذر إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم^(١) ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

يا أبا ذر التقوى هاهنا التقوى هاهنا وأشار إلى صدره.

يا أبا ذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن الصمت وهو أول العبادات والتواضع لله سبحانه وذكر الله تعالى على كل حال وقلة الشيء يعني قلة المال.

يا أبا ذر هم بالحسنة وإن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين.

يا أبا ذر من ملك ما بين فخذه وبين لحيه دخل الجنة قلت يا رسول الله إنا لنؤخذ بما ينطق به أنسنتنا قال يا با ذر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد أنسنتهم إنك لا تزال سالما ما سكنت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك.

يا أبا ذر إن الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء والأرض.

يا أبا ذر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له.

يا أبا ذر من صمت نجا فعليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبدا قلت يا رسول الله فما توبة الرجل الذي يكذب متعمدا فقال الاستغفار و صلوات الخمس تغسل ذلك.

يا أبا ذر إياك والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا قلت يا رسول الله ولم ذاك بأبي أنت وأمي قال لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها.

يا أبا ذر سباب المسلم^(٢) فسوق و قتاله كفر وأكل لحمه من معاصي الله و حرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله وما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قلت يا رسول الله فإن كان فيه ذاك الذي يذكر به قال اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته.

يا أبا ذر من ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حقا على الله عز وجل أن يعتقه من النار.

يا أبا ذر من اغتیب عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة فإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذر لا يدخل الجنة قتات قلت وما القتات قال النوم.

يا أبا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة.

يا أبا ذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار.

يا أبا ذر المجالس بالأمانة وإفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العشيعة.

يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يومين^(٣) الإثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا كان بينه وبين أخيه شحنة^(٤) فقال اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا.

يا أبا ذر إياك وهجران أخيك فإن العمل لا يتقبل من الهجران.

١. في المصدر: «وأقوالكم».

٢. في المصدر: «المؤمن» بدل «المسلم».

٣. في المصدر: «يوم» بدل «يومين».

٤. الشحنة: العداوة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤١.

يا أبا ذر أنهاك عن الهجران وإن كنت لا بد فاعلا فلا تهجره فوق ثلاثة أيام كمالا فمن مات فيها مهاجرا لأخيه كانت النار أولى به.

يا أبا ذر من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار.

يا أبا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك فقال يا رسول الله إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب على ذلك قال كيف تجد قلبك قال أجده عارفا للحق مطمئنا إليه قال ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوز به إلى غيره وتتنظر إلى الناس ولا ترى أن أحدا عرضه كعرضك ولا دمه كدمك.

يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المستكبرون فقال رجل و هل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله قال نعم من لبس الصوف وركب الحمار وحلب الغنز^(١) وجالس المساكين.

يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر يعني ما يشتري من السوق.

يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة.

يا أبا ذر أزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه.

يا أبا ذر من رفع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد برئ من الكبر.

يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليلبس الآخر أخاه.

يا أبا ذر سيكون ناس من أمتي يولدون في التميم ويغذون به همهم ألوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول أولئك شرار أمتي.

يا أبا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعا لله عز وجل فقد كساه حلة الكرامة.

يا أبا ذر طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة وأنفق مالا جمعه في غير مصيبة ورحم أهل الذل والمسكنة وخالف أهل الفقه والحكمة طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله.

يا أبا ذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب^(٢) لئلا يجد الفخر فيك مسلكا.

يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتاتهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض.

يا أبا ذر ألا أخبرك بأهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل أشعث أغبر ذي طمرين^(٣) لا يؤبه^(٤) به لو أقسم على الله لأبره^(٥).

أقول وجدت في بعض نسخ الأمالي وكانت مصححه قديمة أملى علينا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن قدس الله روحه يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة سبع وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا جماعة عن أبي المفضل وساق الحديث إلى آخره.

ورواه الشيخ في أماليه عن جماعة عن أبي المفضل قال حدثنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبراني الكاتب سنة أربع عشرة وثلاثمائة وفيها مات عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن الفضيل بن يسار عن وهب بن عبد الله بن أبي ذبي الهنائي عن أبي الحرب بن أبي الأسود الدؤلي مثله^(٦) ورواه الورام في جامعهم^(٧) أيضا.

١. في المصدر «حلب الشاة». ٢. ثوب صفيق: خلاف سخي. المصباح المنير ج ١ ص ٣٤٣.

٣. الطمر - بالكسر - الثوب الخلق. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١.

٤. يؤبه - من أبه - لا يؤبه أي لا يقصد ولا يعتنى به. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧.

٥. مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٦٢ - ٣٨١. الحديث ٢٦٦١.

٦. الأمالي ص ٥٢٥ - ٥٣٩. المجلس ١٩. الحديث ١١٦٢.

٧. تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٥١ - ٦٦.

١- مكا: [مكارم الأخلاق] عن عبد الله بن مسعود قال دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوما على رسول الله ﷺ وقد أصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن ذقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللين وورق الشجر قلنا يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة قال رسول الله ﷺ لا تزالون فيها ما عشتُم فأحدثوا لله شكرا فإني قرأت كتاب الله الذي أنزل علي وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون.

يا ابن مسعود قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٣) ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٤).

يا ابن مسعود قول الله تعالى ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾^(٥) ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٦) يقول الله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ﴾^(٧) ﴿وَلَنْبَلَّوْكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّغْرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٨) قلنا يا رسول الله فمن الصابرون قال ﷺ الذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته الذين كسبوا طيبا وأنفقوا قصدا وقدموا فضلا فأفلحوا وأنجحوا.

يا ابن مسعود عليهم الخشوع والوقار والسكينة والتفكير واللين والعدل والتعليم والاعتبار والتدبير والتقوى والإحسان والتخرج^(٩) والحب في الله والبغض في الله وأداء الأمانة والعدل في الحكم وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحق والبغية^(١٠) على السوء والعفو لمن ظلم.

يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا وإذا أعطوا شكروا وإذا حكموا عدلوا وإذا قالوا صدقوا وإذا عاهدوا وفوا وإذا أساءوا استغفروا وإذا أحسنوا استبشروا ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾^(١١) ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾^(١٢) ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾^(١٣) ويقولون للناس حسنا.

يا ابن مسعود والذي يعني بالحق إن هؤلاء هم الفائزون.

يا ابن مسعود فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَإِنَّ النُّورَ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ انشَرَحَ وانفسح فقبل يا رسول الله فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإتابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الفوت فمن زهد في الدنيا قصر أمله فيها وتركها لأهلها.

يا ابن مسعود قول الله تعالى ﴿لَيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١٤) يعني أيكم أزهّد في الدنيا إنها دار الغرور ودار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له إن أحق الناس من طلب الدنيا قال الله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الدُّنْيَا لُغَيْبٌ وَهِيَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(١٥) قال الله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾^(١٦) يعني الزهد في الدنيا وقال الله

١. عذ الطوسي عبد الله بن مسعود بن أصحاب النبي ﷺ راجع رجال الطوسي ص ٢٣. وجاء في رجال الكشي أنه خلط ووالى القوم ومال معهم وقال بهم، راجع رجال الكشي ص ٣٨، الرقم ٧٨.

٢. سورة الزمر، آية: ١٠.

٣. سورة المؤمنون، آية: ١١١.

٤. سورة القصص، آية: ٥٤.

٥. سورة البقرة، آية: ١٥٥.

٦. سورة البقرة، آية: ٢١٤.

٧. تخرج أي تأثم، الضحاح ج ١ ص ٣٠٦.

٨. بقی علیه أي علا واستطال، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٥.

٩. سورة الفرقان، آية: ٧٢.

١٠. سورة هود، آية: ٧. سورة الملك، آية: ٢.

١١. سورة مريم، آية: ١٣.

١٢. سورة الفرقان، آية: ٦٣.

١٣. سورة الفرقان، آية: ٦٤.

١٤. سورة الحديد، آية: ١١٩.

تعالى لموسى يا موسى إنه لن يترزين المتزينون بزينة أترين في عيني مثل^(١) الزهد يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته.

يا ابن مسعود قول الله تعالى ﴿وَلَوْ لَا أَنَّ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذِكِّ لَنَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) وقوله ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَعَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾^(٣).

يا ابن مسعود من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات ومن خاف النار ترك الشهوات ومن ترقب الموت أعرض عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصيبات.

يا ابن مسعود قوله تعالى ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾^(٤) الآية.

يا ابن مسعود إن الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة حين ترى خضرة البقل من بطنه من هزاله^(٥) وما سأل موسى حين تولى إلى الظل إلا طعاما يأكله من جوع.

يا ابن مسعود إن شئت نباتك بأمر نوح نبي الله ﷺ أنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاما يدعو إلى الله فكان إذا أصبح قال لا أمسي وإذا أمسي قال لا أصبح فكان لباسه الشعر وطعامه الشعير وإن شئت نباتك بأمر داود ﷺ خليفة الله في الأرض وكان لباسه الشعر وطعامه الشعير وإن شئت نباتك بأمر سليمان ﷺ مع ما كان فيه من الملك كان يأكل الشعير ويطعم الناس الحواري^(٦) وكان لباسه الشعر وكان إذا جنه الليل شد يده إلى عنقه فلا يزال قائما يصلي حتى يصبح وإن شئت نباتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن ﷺ كان لباسه الصوف وطعامه الشعير وإن شئت نباتك بأمر يحيى ﷺ كان لباسه الليف وكان يأكل ورق الشجر وإن شئت نباتك بأمر عيسى ابن مريم ﷺ وهو العجب كان يقول إدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودايتي رجلاي وسراجي بالليل القمر وصلاي^(٧) في الشتاء مشارق الشمس وفاكحتي وريحانتي بقول الأرض مما يأكل الوحوش والأثعام وأبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني.

يا ابن مسعود كل هذا منهم يبغيضون ما أبغض الله ويصفرون ما صغر الله ويزهدون ما أزهده الله وقد أنثنى الله عليهم في محكم كتابه فقال لنوح ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(٨) وقال لإبراهيم ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٩) وقال لداود ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(١٠) وقال لموسى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١١) وقال أيضا لموسى ﷺ ﴿وَوَقَرْنَاكَ نَجِيًّا﴾^(١٢) وقال ليحيى ﷺ ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١٣) وقال لعيسى ﷺ ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى الْوَلَدِ إِنَّكَ إِذْ تُدْعَى بَرُوحٍ فَقَدْ كُنْتَ تَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا إِلَى قَوْلِهِ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾^(١٤) وقال ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(١٥).

يا ابن مسعود كل ذلك لما خوفهم الله في كتابه من قوله ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾^(١٦) قال الله تعالى ﴿وَجِيَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(١٧).

١. في المصدر: «من» بدل «مثل».

٢. سورة الإسراء، آية: ١٨ و ١٩.

٣. سورة آل عمران، آية: ١٤.

٤. في المصدر: «حتى كان ترى خضرة البقل في بطنه من هزاله». والزهال - بضم الهاء - ضد السن. الصحاح ج ٣ ص ١٨٥٠.

٥. الحواري - بالضم وتشديد الواو المفتوحة - : ما حوّر من الطعام، أي بيض. وهذا دقيق حواري. الصحاح ج ٢ ص ٤٤٠.

٦. في المصدر «اصطلاتني في الشتاء» والصلياء - بالكسر والمد: الشواء. لأنه يصلى بالنار. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠٣.

٧. سورة الإسراء، آية: ٣.

٨. سورة ص، آية: ٢٦.

٩. سورة مريم، آية: ٥٢.

١٠. سورة المائدة، آية: ١١٠.

١١. سورة الحجر، آية: ٤٣ و ٤٤.

١٢. سورة الزمر، آية: ٦٩.

١٣. سورة الزمر، آية: ٦٩.

يا ابن مسعود النار لمن ركب محرما والجنة لمن ترك الحلال فعليك بالزهد فإن ذلك مما يباهي الله به الملائكة و به يقبل الله عليك بوجهه و يصلي عليك الجبار.

يا ابن مسعود سيأتي من بعدي أقوام يأكلون طيب الطعام و ألوانها و يركبون الدواب و يتزينون بزينة المرأة لزوجها و يتبرجون تبرج النساء و زيهن مثل زي الملوك الجبابرة و هم مناققو هذه الأمة في آخر الزمان شاربون بالقهوات^(١) لاعبون بالكعاب^(٢) راكبون الشهوات تاركون الجماعات راقدون عن العتات مفرطون في الصدوات يقول الله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً﴾^(٣).

يا ابن مسعود مثلهم مثل الدفلي^(٤) زهرتها حسنة و طعمها مر كلامهم الحكمة و أعمالهم داء لا يقبل الدواء «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»^(٥).

يا ابن مسعود ما يغني من يتنعم في الدنيا إذا أخذ في النار «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ»^(٦) يبنون الدور و يشيدون القصور و يزخرفون المساجد و ليست همتهم إلا الدنيا عاكفون عليها معتمدون فيها ألهمتهم بطونهم قال الله تعالى «وَتَجِدُونَ مِصْرَاعَ لَعَلِّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَانْقُتُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا»^(٧) قال الله تعالى «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ إِلَى قَوْلِهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ»^(٨) و ما هو إلا منافق جعل دينه هواه و إلهه بطنه كلما اشتبهى من الحلال و الحرام لم يمتنع منه قال الله تعالى «وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ»^(٩).

يا ابن مسعود محاريبهم^(١٠) نساؤهم و شرفهم الدراهم و الذنانير و همتهم بطونهم أولئك هم شر الأشرار الفتنة معهم و إليهم يعود^(١١).

يا ابن مسعود قول الله تعالى «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَكِنُونَ»^(١٢).

يا ابن مسعود أجسادهم لا تشبع و قلوبهم لا تخشع.

يا ابن مسعود الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فمن أدرك ذلك الزمان من أعقابكم فلا تسلموا في ناديبهم و لا تشيعوا جنازتهم و لا تعودوا مرضاهم فإنهم يستتون بستانكم و يظهرن بدعواكم و يخالفون أفعالكم فيموتون على غير ملتكم أولئك ليسوا مني و لا أنا منهم فلا تخافن أحدا غير الله فإن الله تعالى يقول «إِنَّمَا تَكُونُوا يَدُكُمْ الْمُؤْتَى وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مَسْجُودَةٍ»^(١٣) و يقول «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ فَالْتِمُومُ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَأَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَ يَشَى الْمَصِيرُ»^(١٤).

يا ابن مسعود عليهم لعنة الله مني و من جميع المرسلين و الملائكة المقربين و عليهم غضب الله و سوء الحساب في الدنيا و الآخرة و قال الله تعالى «لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ»^(١٥).

يا ابن مسعود أولئك يظهرن الحرص الفاحش و الحسد الظاهر و يقطعون الأرحام و يزهدون في الخير قال الله تعالى «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَدْمِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُبْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ

١. القهوات جمع قهوة بمعنى الخمر. يقال: سكت بذلك لأنها تقي أي تذهب بشهوة الطعام. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٠.

٢. الكعاب: فصوص الترد، واحدا: كعب وكعبة. النهاية ج ٤ ص ١٧٩.

٣. سورة مريم، آية: ٥٩.

٤. دفلي - كذكرى - نبت من، فارسيته: «خر زهره»، قتال زهره كالورد الأحمر. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٨.

٥. سورة الروم، آية: ٧.

٦. سورة محمد، آية: ٢٤.

٧. سورة الشعراء، آية: ١٢٩ - ١٣١.

٨. سورة الرعد، آية: ٢٦.

٩. المحاريب: جمع محراب. والمحراب: الغرفة و صدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الإمام من المسجد. القاموس المحيط ج ١ ص ٥٥.

١٠. في المصدر: «الفتنة منهم وإليهم تعود».

١١. سورة النساء، آية: ٧٨.

١٢. سورة المائدة، آية: ٧٨ - ٨١.

١٣. سورة الحديد، آية: ١٤ و ١٥.

وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ^(١) وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٢).
يا ابن مسعود يأتي على الناس زمان الصابر على دينه مثل القابض على الجمرة يكفه يقول لذلك الزمان إن كان في^(٣) ذلك الزمان ذنباً وإلا أكلته الذئب.

يا ابن مسعود علماؤهم وقهائهم خونة فجرة ألا إنهم أشرار خلق الله وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويجهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم ﴿صَمُّكُمْ عَمِّي فَهَمْ لَا يَزْجُونُ﴾^(٤) ﴿وَنُخْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيَا وَكُحْمًا وَصُغًا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾^(٥) ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(٦) ﴿وَإِذَا الْقَوَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(٧) ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٨) ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٩) يدعون أنهم على ديني وستي ومنهجي وشرائعي إنهم مني براء وأنا منهم بريء.

يا ابن مسعود لا تجالسهم في الملا ولا تباعوهم في الأسواق ولا تهدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء قال الله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ الآية^(١٠) يقول الله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)^(١١).

يا ابن مسعود ما بلوا^(١٢) أمتي بينهم العداوة والبغضاء والجدال أولئك أذلاء هذه الأمة في دنياهم والذي يعني بالحق ليخسف الله بهم ويمسخهم قردة وخنازير.

قال فيكي رسول الله وبكىنا لبيكاته وقتلنا يا رسول الله ما يبكيك قال رحمة للأشقياء يقول الله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا قُلُوبًا فُوتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١٣) يعني العلماء والفقهاء.

يا ابن مسعود من تعلم العلم يريد به الدنيا وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عليه وكان في الدرك الأسفل من النار مع اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١٤).

يا ابن مسعود من تعلم القرآن للدنيا وزينتها حرم الله عليه الجنة.

يا ابن مسعود من تعلم العلم ولم يعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى ومن تعلم العلم رياء وسمعة يريد به الدنيا نزع الله بركته وضيّق عليه معيشته وكله الله إلى نفسه ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك قال الله تعالى ﴿فَعَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١٥).

يا ابن مسعود فليكن جلساؤك الأبرار وإخوانك الأتقياء والزهاد لأن الله تعالى قال في كتابه ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(١٦).

يا ابن مسعود اعلم أنهم يرون المعروف منكرا والمنكر معروفا ففي ذلك يطيع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق ولا القوامون بالقسط قال الله تعالى ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(١٧).

يا ابن مسعود يتفاضلون بأحسابهم وأموالهم يقول الله تعالى ﴿وَمَا لِلْآخِرِ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾^(١٨).

١. سورة الرعد، آية: ٢٥.
٢. سورة الجمعة، آية: ٥.
٣. كلمة «في» ليست في المصدر.
٤. سورة البقرة، آية: ١٨.
٥. سورة النساء، آية: ٥٦.
٦. سورة الحج، آية: ٢٢.
٧. سورة الأنبيا، آية: ١٠٠.
٨. سورة الشورى، آية: ٢٠.
٩. سورة سبأ، آية: ٥١.
١٠. سورة الكهف، آية: ١١٠.
١١. سورة النساء، آية: ١٣٥.
١٢. في المصدر: «بلوى» بدل «بلوا».
١٣. سورة البقرة، آية: ٨٩.
١٤. سورة الزخرف، آية: ٦٧.
١٥. سورة الليل، آية: ١٩ - ٢١.

يا ابن مسعود عليك بخشية الله و أداء الفرائض فإنه يقول ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(١) و يقول ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٢).

يا ابن مسعود دع عنك ما لا يعينك و عليك بما يعينك^(٣) فإن الله تعالى يقول ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٤).

يا ابن مسعود إياك أن تدع طاعة و تقصد معصية^(٥) شفقة على أهلك لأن الله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمَآ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لَأُمُولُهُمْ عَنْ ذَوِّهِمْ وَ عَدَّ اللَّهُ حَقَّ قَوْلَا تَعَزَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ لَا تَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْعَزَّوَجِ﴾^(٦).

يا ابن مسعود احذر الدنيا و لذاتها و شهواتها و زينتها و أكل الحرام و الذهب و الفضة و المراكب و النساء فإنه سبحانه يقول: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ قُلِ الْآتَيْنَكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾^(٧).

يا ابن مسعود لا تغترن بالله و لا تغترن بصلاتك^(٨) و عملك و برك و عبادتك.

يا ابن مسعود إذا تلوت كتاب الله تعالى فاتيت على آية فيها أمر و نهي فرددها نظرا و اعتبارا فيها و لا تسه عن ذلك فإن نهيه يدل على ترك المعاصي و أمره يدل على عمل البر و الصلاح فإن الله تعالى يقول ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ وَفَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾^(٩).

يا ابن مسعود لا تحقرن ذنبا و لا تصغرنه و اجتنب الكبائر فإن العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دعت عيناه قبحا و دعا يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًّا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(١٠).

يا ابن مسعود إذا قيل لك اتق الله فلا تغضب فإنه يقول ﴿وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾^(١١).

يا ابن مسعود قصر أملك فإذا أصبحت فقل إني لا أمسي و إذا أمسيت فقل إني لا أصبح و أعزم على مفارقة الدنيا و أحب لقاء الله و لا تكره لقاءه فإن الله يحب لقاءه من أحب لقاءه و يكره لقاءه من يكره لقاءه.

يا ابن مسعود لا تغرس الأشجار و لا تجري^(١٢) الأنهار و لا تزخرف البنيان و لا تتخذ الحيطان و البستان فإن الله يقول ﴿الْهَآكُمُ النَّكَاتُ﴾^(١٣).

يا ابن مسعود و الذي يعثني بالحق ليأتي على الناس زمان يستحلون الخمر يسمونه النبيذ عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين أنا منهم بريء و هم مني برء.

يا ابن مسعود الزاني بأمه أهون عند الله ممن يدخل في ماله من الربا مثقال حبة من خردل و من شرب المسكر قليلا أو كثيرا فهو أشد عند الله من أكل الربا لأنه مفتاح كل شر.

يا ابن مسعود أولئك يظلمون الأبرار و يصدقون الفجار و الفسقة الحق عندهم باطل و الباطل عندهم حق هذا كله للدنيا و هم يعلمون أنهم على غير الحق و لكن زين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل فهم لا يهتدون رضوا بالحياة الدنيا و اطمانوا بها و الذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون.

٢. سورة البينة، آية: ٨.

٤. سورة عبس، آية: ٣٧.

٦. سورة لقمان، آية: ٣٣.

٧. سورة آل عمران، آية: ١٤ و ١٥، علماً بأن عبارة «فإنه سبحانه يقول - إلى - من النساء» ساقطة من المطبوعة.

٨. في المصدر: «بصلاحك وعلمك وعملك» بدل «بصلاتك وعملك».

١٠. سورة آل عمران، آية: ٣٠.

١٢. في المصدر: «لا تجر» بدل «لا تجري».

١. سورة المذثر، آية: ٥٦.

٣. في المصدر: «يعينك».

٥. في المصدر: «تدع طاعة الله وتقصد معصيته».

٧. سورة آل عمران، آية: ١٤ و ١٥، علماً بأن عبارة «فإنه سبحانه يقول - إلى - من النساء» ساقطة من المطبوعة.

٨. في المصدر: «بصلاحك وعلمك وعملك» بدل «بصلاتك وعملك».

١٠. سورة آل عمران، آية: ٣٠.

١٢. سورة البقرة، آية: ٢٠٦.

١٣. سورة التكاثر، آية: ١.

يا ابن مسعود قال الله تعالى من رد عن ذكري و ذكر الآخرة ﴿تُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصِدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَسَاءَلُ الْقَرِينُ ﴿١﴾
يا ابن مسعود إنهم ليعيبون على من يقتدي بستي فرائض الله قال الله تعالى ﴿فَاتَّخَذَتْهُمْ سَخِرِبًا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿٢﴾
يا ابن مسعود احذر سكر الخطيئة فإن للخطيئة سكرًا كسكر الشراب بل هي أشد سكرًا منه يقول الله تعالى ﴿صُمُّكُمْ غَمٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٣﴾ ويقول ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَتَلَبَّوْهُمُ إِنَّهُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ ﴿٤﴾
يا ابن مسعود الدنيا ملعونة ملعون من فيها ملعون من طلبها وأحبها ونصب لها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ﴿٥﴾ وقوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ﴿٦﴾
يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصاً فإنه يقول ﴿وَمَا لِحَاحِدٍ عِندَهُ مِنْ نِعْمَةٍ يُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ﴿٧﴾
يا ابن مسعود دع نعيم الدنيا وأكلها وحلاوتها وحارها وباردها ولينها وطيبها وألزم نفسك الصبر عنها فإنك مسئول عن ذلك ﴿٨﴾ كله قال الله تعالى ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ﴿٩﴾
يا ابن مسعود فلا تلهيك الدنيا وشهواتها فإن الله تعالى يقول ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١٠﴾
يا ابن مسعود إذا عملت عملاً من البر وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثواباً فإنه يقول ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ ﴿١١﴾
يا ابن مسعود إذا مدحك الناس فقالوا إنك تصوم النهار وتقوم الليل وأنت على غير ذلك فلا تفرح بذلك فإن الله تعالى يقول ﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾
يا ابن مسعود أكثر من الصالحات والبر فإن المحسن والمسيء يندمان يقول المحسن يا لستني ازدادت من الحسنات ويقول المسيء قصرت وتصديق ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِاللُّغَمَاتِ﴾ ﴿١٣﴾
يا ابن مسعود لا تقدم الذنب ولا تؤخر التوبة ولكن قدم التوبة وأخر الذنب فإن الله تعالى يقول في كتابه ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَانَةً﴾ ﴿١٤﴾
يا ابن مسعود إياك أن تسن سنة بدعة فإن العبد إذا سن سنة سيئة لحقه وزرها ووزر من عمل بها قال الله تعالى ﴿وَوَكُنْتُ مِمَّا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ﴾ ﴿١٥﴾ وقال سبحانه ﴿يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَّا قَدَّمَ وَآخَرَ﴾ ﴿١٦﴾
يا ابن مسعود لا تترك إلى الدنيا ولا تطمئن إليها فستفارقه عن قليل فإن الله تعالى يقول ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَوَرُوعٌ وَتَخَلَّ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ ﴿١٨﴾
يا ابن مسعود اذكر القرون الماضية والملوك الجبابرة الذين مضوا فإن الله يقول ﴿وَوَاعِدًا لِّمُؤَدِّ وَأَصْحَابِ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ ﴿١٩﴾

١. سورة الزخرف، آية: ٣٦ - ٣٨.
٢. سورة المؤمنون، آية: ١١٠ و ١١١.
٣. سورة البقرة، آية: ١٨.
٤. سورة الرحمن، آية: ٢٦ و ٢٧.
٥. سورة الليل، آية: ١٩ - ٢١.
٦. سورة التكاثر، آية: ٨.
٧. سورة الكهف، آية: ١٠ - ١١.
٨. سورة القيامة، آية: ٢.
٩. سورة يس، آية: ١٢.
١٠. سورة الشعراء، آية: ٥٧.
١١. سورة الفرقان، آية: ٣٨.
١٢. سورة المؤمنون، آية: ١١٠ و ١١١.
١٣. سورة الكهف، آية: ٧ و ٨.
١٤. سورة القصص، آية: ٨٨.
١٥. في المصدر: «هذا» بدل «ذلك».
١٦. سورة المؤمنون، آية: ١١٥.
١٧. سورة آل عمران، آية: ١٨٨.
١٨. سورة القيامة، آية: ٥.
١٩. سورة القيامة، آية: ١٣.
٢٠. سورة الشعراء، آية: ١٤٨.

يا ابن مسعود انظر أن تدع^(١) الذنب سرا وعلانية صغيرا وكبيراً فإن الله تعالى حيث ما كنت يراك وهو معك فاجتنبها.
يا ابن مسعود اتق الله في السر والعلانية والبر والبحر والليل والنهار فإنه يقول ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾^(٢).
يا ابن مسعود اتخذ الشيطان عدواً فإن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^(٣) ويقول عن إبليس ﴿نُمَّا لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾^(٤) ويقول ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأُثْلَقَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥).

يا ابن مسعود فانظر أن لا تأكل الحرام ولا تلبس الحرام ولا تأخذ من الحرام ولا تعص الله لأن الله تعالى يقول لا إبليس ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَعْطَفَ مِنْهُمْ فِضْوَنَكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَبِيلِكَ وَرَجِّلْ فِي شَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِذْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٦) وقال ﴿فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٧).

يا ابن مسعود لا تقرب من الحرام من المال والنساء فإن الله تعالى يقول ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتُ﴾^(٨) ولا تؤثرن الحياة الدنيا على الآخرة بالذات والشهوات فإن الله تعالى يقول في كتابه ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾^(٩) يعني الدنيا الملعونة والملعون ما فيها إلا ما كان لله.

يا ابن مسعود لا تخون أحدًا في مال يضعه عندك أو أمانة ائتمنك عليها فإن الله يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١٠).

يا ابن مسعود لا تتكلم إلا بالعلم بشيء سمعته ورأيتهُ فإن الله تعالى يقول ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(١١) وقال ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾^(١٢) وقال ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَفِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١٣) وقال ﴿وَسَخُنَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١٤).

يا ابن مسعود لا تهتم^(١٥) للرزق فإن الله تعالى يقول ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(١٦) وقال ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُعَدُّونَ﴾^(١٧) وقال ﴿وَإِنْ يُمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُمَسِّسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٨).

يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق نبيا^(١٩) إن من يدع الدنيا ويقبل على تجارة الآخرة فإن الله تعالى يتجر له من وراء تجارته ويربح الله تجارته يقول الله تعالى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٢٠).

قال ابن مسعود بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف لي بتجارة الآخرة فقال لا تريحن لسانك عن ذكر الله وذلك أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فهذه التجارة المربحة يقول الله تعالى ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ يُلَاقُوا فِيهَا جُورَهُمْ وَيُرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢١).

يا ابن مسعود كلما أبصرته بعينك واستحلاه^(٢٢) قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الآخرة لأن الله يقول ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾^(٢٣).

١. جملة «أن تدع» ليست في المصدر.
٢. سورة فاطر، آية: ٦.
٣. سورة الأعراف، آية: ١٧.
٤. سورة الإسراء، آية: ٦٤.
٥. سورة ص، آية: ٨٥.
٦. سورة لقمان، آية: ٣٣، وسورة فاطر، آية: ٥.
٧. سورة النازعات، آية: ٣٧ - ٣٩.
٨. سورة الإسراء، آية: ٣٦.
٩. سورة ق، آية: ١٧ و ١٨.
١٠. سورة النور، آية: ٢٤.
١١. سورة الزخرف، آية: ١٩.
١٢. سورة ق، آية: ١٦.
١٣. سورة هود، آية: ٦.
١٤. سورة الأنعام، آية: ١٧.
١٥. سورة النور، آية: ٣٧.
١٦. سورة فاطر، آية: ٢٩ و ٣٠.
١٧. سورة النحل، آية: ٩٦.
١٨. سورة المجادلة، آية: ٧.
١٩. سورة الأعراف، آية: ١٧.
٢٠. سورة الإسراء، آية: ٦٤.
٢١. سورة الرحمن، آية: ٤٦.
٢٢. سورة النساء، آية: ٥٨.
٢٣. سورة الزخرف، آية: ١٩.
٢٤. سورة ق، آية: ١٦.
٢٥. سورة هود، آية: ٦.
٢٦. سورة الأنعام، آية: ١٧.
٢٧. سورة النور، آية: ٣٧.
٢٨. في المصدر: «لا تهتم» بدل «لا تهتمن».
٢٩. سورة الذاريات، آية: ٢٢.
٣٠. من المصدر.
٣١. سورة فاطر، آية: ٢٩ و ٣٠.
٣٢. سورة النحل، آية: ٩٦.
٣٣. سورة المجادلة، آية: ٧.
٣٤. سورة الأعراف، آية: ١٧.
٣٥. سورة الإسراء، آية: ٦٤.
٣٦. سورة ص، آية: ٨٥.
٣٧. سورة لقمان، آية: ٣٣، وسورة فاطر، آية: ٥.
٣٨. سورة النازعات، آية: ٣٧ - ٣٩.
٣٩. سورة الإسراء، آية: ٣٦.
٤٠. سورة ق، آية: ١٧ و ١٨.
٤١. سورة الزخرف، آية: ١٩.
٤٢. سورة ق، آية: ١٦.
٤٣. سورة هود، آية: ٦.
٤٤. سورة الأنعام، آية: ١٧.
٤٥. سورة النور، آية: ٣٧.
٤٦. في المصدر: «استحلاه» بدل «استحلاه».

يا ابن مسعود وإذا تكلمت بلا إله إلا الله ولم تعرف حقها فإنه مردود عليك ولا يزال^(١) إلا إله إلا الله يرد غضب الله عن العباد حتى إذا لم يبالوا^(٢) ما ينقص من دينهم بعد إذ سلمت دنياهم يقول الله تعالى كذبتم كذبتم لستم بها بصادقين فإنه يقول الله تعالى «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»^(٣).

يا ابن مسعود أحب الصالحين فإن المرء مع من أحبه^(٤) فإن لم تقدر على أعمال البر فأحب العلماء فإن الله تعالى يقول «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»^(٥).

يا ابن مسعود إياك أن تشرك بالله طرفة عين وإن نشرت بالنشار أو قطعت أو صلبت أو أحرقت بالنار يقول الله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ»^(٦).

يا ابن مسعود اصبر مع الذين يذكرون الله ويسبحونه ويهللونه ويحمدون ويعلمون بطاعته ويدعونه بكرة و عشيا فإن الله يقول «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ»^(٧) «وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ»^(٨).

يا ابن مسعود لا تختارن^(٩) على ذكر الله شيئا فإنه يقول «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»^(١٠) ويقول «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»^(١١) ويقول «إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»^(١٢) ويقول «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^(١٣).

يا ابن مسعود عليك بالسكينة والوقار وكن سهلا لنا عفيفا مسلما تقيا بارا طاهرا مطهرا صادقا خالصا سليما صحيحا ليبييا صالحا صورا شكورا مؤمنا ورعا عابدا زاهدا رحيما عالما فقيها يقول الله تعالى «إِنَّ إِيزَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ»^(١٤) «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَعَشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَسْتَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا»^(١٥) «وَيَقُولُونَ لِلنَّاسِ حَسَنًا»^(١٦) «وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرْؤًا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُوَّةً أَعْيُنَ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُنْتَظَرِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِنَا صَبْرًا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا تَجِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا»^(١٧) ويقول الله «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ زَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفَرْدَ دُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(١٨) يقول الله تعالى «أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ»^(١٩) وقال «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»^(٢٠).

يا ابن مسعود لا تحملنك الشفقة على أهلك ولدك على الدخول في المعاصي والحرام فإن الله تعالى يقول «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»^(٢١) وعليك بذكر الله والعمل الصالح فإن الله تعالى يقول «وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»^(٢٢).

١. في المصدر: إضافة: «يقول» بعد «لا يزال».
٢. سورة فاطر، آية: ١٠.
٣. سورة النساء، آية: ٦٩.
٤. سورة الكهف، آية: ٢٨.
٥. في المصدر: «لا تختارن».
٦. سورة البقرة، آية: ١٥٢.
٧. سورة المؤمن، آية: ٦٠.
٨. سورة الفرقان، آية: ٦٣ و ٦٤.
٩. سورة الفرقان، آية: ٧٢ - ٧٦.
١٠. سورة المعارج، آية: ٣٥.
١١. سورة الشعراء، آية: ٨٨ و ٨٩.
١٢. في المصدر: «لم ينالوا» بدل «لم يبالوا».
١٣. في المصدر: «أحب» بدل «أحبه».
١٤. سورة الحديد، آية: ١٩.
١٥. سورة الأنعام، آية: ٥٢.
١٦. سورة الصنكوت، آية: ٤٥.
١٧. سورة البقرة، آية: ١٨٦.
١٨. سورة هود، آية: ٥٥.
١٩. سورة البقرة، آية: ٨٣.
٢٠. سورة المؤمنون، آية: ١١ - ١٠.
٢١. سورة الأنفال، آية: ٢ - ٤.
٢٢. سورة الكهف، آية: ٤٦.

يا ابن مسعود لا تكونن ممن يهدي الناس إلى الخير و يأمرهم بالخير و هو غافل عنه يقول الله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١).

يا ابن مسعود عليك بحفظ لسانك فإن الله تعالى يقول ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

يا ابن مسعود عليك بالسراير^(٣) فإن الله تعالى يقول ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لَا نَاصِرٍ﴾^(٤).

يا ابن مسعود احذر يوما تنشر فيه الصحائف و تظهر فيه الفضائح فإن الله تعالى يقول ﴿وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنا حَاسِبِينَ﴾^(٥).

يا ابن مسعود اخش الله تعالى بالغيب كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك يقول الله تعالى ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَ جَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلْهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾^(٦).

يا ابن مسعود أنصف الناس من نفسك و انصح الأمة و ارحمهم فإذا كنت كذلك و غضب الله على أهل بلدة و أنت فيها و أراد أن ينزل عليهم العذاب نظر إليك فرحمهم بك يقول الله تعالى ﴿وَ مَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَ أَهْلُهَا مُصْطَحُونَ﴾^(٧).

يا ابن مسعود إياك أن تظهر من نفسك الخشوع و التواضع للآدميين و أنت فيما بينك و بين ربك مصر على المعاصي و الذنوب يقول الله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(٨).

يا ابن مسعود فلا تكن ممن يشدد على الناس و يخفف على نفسه يقول الله تعالى ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٩).

يا ابن مسعود إذا عملت عملا فاعمل بعلم و عقل و إياك و أن تعمل عملا بغير تدبير و علم فإنه جل جلاله يقول ﴿وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غُرْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَتَكَانَا﴾^(١٠).

يا ابن مسعود عليك بالصدق و لا تخرجن من فيك كذبة أبدا و أنصف الناس من نفسك و أحسن و ادع الناس إلى الإحسان و صل رحمك و لا تمكر الناس^(١١) و أوف الناس بما عاهدتهم فإن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْثَاقِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ يُنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١٢) تمت الموعظة و بالله التوفيق^(١٤).

باب ٦ جوامع وصايا رسول الله (ص) ومواعظه وحكمه

١- مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن العتيبي يعني محمد بن عبد الله عن أبيه و أخبرنا عبد الله بن شبيب البصري عن زكريا بن يحيى المنقري عن العلاء بن محمد بن الفضيل^(١٥) عن أبيه عن جده قال قال قيس بن عاصم وفدت مع

١. سورة البقرة، آية: ٤٤.
٢. في المصدر: «عليك باصلاح السريرة».
٣. سورة الأنبياء، آية: ٤٧.
٤. سورة هود، آية: ١١٧.
٥. في المصدر: «عن» بدل «على».
٦. سورة النحل، آية: ٩٢.
٧. سورة النحل، آية: ٩٠.
٨. في المعاني «العلاء بن فضيل»، وفي الأمالي «العلاء بن محمد بن الفضل»، وفي الخصال «العلاء بن الفضل»، وفي ج ٨ ص ١٧٠ من
٩. سورة يس، آية: ٦٥.
١٠. سورة الطارق، آية: ٩ و ١٠.
١١. سورة ق، آية: ٣٣ و ٣٤.
١٢. سورة المؤمن، آية: ١٩.
١٣. سورة الصف، آية: ٢.
١٤. في المصدر: «بالتاس» بدل «الناس».
١٥. معارج الأخلاق ج ٢ ص ٣٣٨ - ٣٦١، الحديث ٢٦٦٠.

جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمش فقلت يا نبي الله عظنا موعظة تنتفع بها فإنا قوم نعيم^(١) في البرية فقال رسول الله ﷺ يا قيس إن مع العز ذلا وإن مع الحياة موتا وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شيء حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وإن لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا ولكل أجل كتابا وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريما أكرمك وإن كان لثيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن صلح أنست به وإن فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعلك.

فقال يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان قال قيس فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستب^(٢) لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتي أبيات أحسبها توافق ما تريد فقال النبي ﷺ قل يا قيس فقلت.

تخير خليطاً^(٣) من فعالك إنما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بد بعد الموت من أن تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل^(٤)

٢- لي: (الأمالي للصدوق) السناني عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابن ظبيان عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ أنه قال الاشتهار بالعبادة ريبة إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال أعبد الناس من أقام الفرائض وأسخر الناس من أدى زكاة ماله وأزهد الناس من اجتنب الحرام وأتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه وأعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه وكره ما يكره لنفسه وأكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت وأعطى الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب يرجو الثواب وأغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال وأعظم الناس في الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا عنده خطرا وأعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه وأشجع الناس من غلب هواه وأكثر الناس قيمة أكثرهم علما وأقل الناس قيمة أقلهم علما وأقل الناس لذة الحسود وأقل الناس راحة البخیل وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عز وجل عليه وأولى الناس بالحق أعلمهم به وأقل الناس حرمة الفاسق وأقل الناس وفاء الملوك وأقل الناس صديقا الملك وأفقر الناس الطامع^(٥) وأغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا وأفضل الناس إيمانا أحسنهم خلقا وأكرم الناس أتقاهم وأعظم الناس قدرا من ترك ما لا يعنيه وأروع الناس من ترك المرء وإن كان محقا وأقل الناس مروءة من كان كاذبا وأشقى الناس الملوك^(٦) وأمقت الناس المتكبر وأشد الناس اجتهدا من ترك الذنوب وأحلم الناس من فر من جهال الناس وأسعد الناس من خالط كرام الناس وأفقل الناس أشدهم مداراة للناس وأولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة وأعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأحق الناس بالذنوب السفیه المغتاب وأذل الناس من أهان الناس وأحزم الناس أكظمهم للغيظ وأصلح الناس أصلحهم للناس وخير الناس من انتفع به الناس^(٧).

كتاب الغايات، روي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال الاشتهار بالعبادة^(٨) إلى آخره

المطبوعة مثل ما في المتن.

١. نعيم أي تذهب. راجع الصحاح ج ٢ ص ٧٦٣. وفي الخصال «نعيم» وفي ج ٦٨ ص ١٧٠ من المطبوعة «نعمر».

٢. استب أي استقام واستمر. النهاية ج ١ ص ١٧٨.

٣. في المعاني «قرينا» بدل «خليطاً».

٤. معاني الأخبار ص ٢٣٢. الخصال ص ١١٤ و ١١٥. باب الثلاثة. الحديث ٩٣. أمالي الصدوق ص ١٢ المجلس الأول. الحديث ٤.

٥. في المصدر: «الطمع» بدل «الطامع».

٦. في المصدر: «الملوك» بدل «الملوك»، والظاهر أن ما في المتن هو الصحيح.

٧. أمالي الصدوق ص ٢٧. المجلس ٦. الحديث ٤.

٨. الغايات مع جامع الأحاديث ص ١٧١ - ١٧٣.

مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن الصفار عن أيوب بن نوح عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام مثله^(١).

كنز الكراچكي^(٢)، مرسلًا مثله.

٣- لي: [الأمالي للصادق] عن ابن ناتانة عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق عن أبيه عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن طال عمره و حسن عمله فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربه عز وجل و ويل لمن طال عمره و ساء عمله فساء منقلبه إذ سخط عليه ربه عز وجل^(٣).

٤- لي: [الأمالي للصادق] عن ابن إدريس عن أبيه عن أيوب بن نوح عن محمد بن زياد عن غياث بن إبراهيم عن الصادق بن جعفر عن أبيه عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤخذ بما مضى من ذنبه و من أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأول و الآخر^(٤).

٥- لي: [الأمالي للصادق] عن الطالقاني عن محمد بن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن علي بن يزيد الصدائي^(٥) عن أبي شيبه الجوهري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ تقبلوا لي يست أتعيل لكم بالجنة إذا حدثتم فلا تكذبوا و إذا وعدتم فلا تخلفوا و إذا اتتمتم فلا تخونوا و غضوا أبصاركم و احفظوا فروجكم و كفوا أيديكم و أنستمكم^(٦).

٦- لي: [الأمالي للصادق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن المغيرة عن السكوني عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عليه السلام قال سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول لي اعمل بفرائض الله تكن أنتى الناس و ارض بقسم الله تكن أغنى الناس و كف عن محارم الله تكن أروع الناس و أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما^(٧).

٧- ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصادق] عن محمد بن أحمد الأسدي عن عبد الله بن سليمان و عبد الله بن محمد الوهبي و أحمد بن عمير و محمد بن أبي أيوب قالوا حدثنا عبد الله بن هانئ بن عبد الرحمن قال حدثنا أبي عن عمه إبراهيم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ من أصبح معافى في جسده آمنا في سربه^(٨) عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك و وارى عورتك فإن يكن بيت يكتك فذاك و إن تكن دابة تركبها فيخ يخ و إلا فالخيز و ماء الحبر^(٩) و ما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب^(١٠).

٨- لي: [الأمالي للصادق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن صفوان عن الكناني قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني عن هذا القول قول من هو أسأل الله الإيمان و التقوى و أعوذ بالله من شر عاقبة الأمور إن أشرف الحديث ذكر الله و رأس الحكمة طاعته و أصدق القول و أبلغ الموعظة و أحسن القصص كتاب الله و أوثق العرى الإيمان بالله و خير الملل ملة إبراهيم و أحسن السنن سنة الأنبياء و أحسن الهدى هدى محمد ﷺ و خير الزاد التقوى و خير العلم ما نفع و خير الهدى ما اتبع و خير الفنى غنى النفس و خير ما ألقى في القلب اليقين و زينة الحديث الصدق و زينة العلم الإحسان و أشرف الموت قتل الشهادة و خير الأمور خيرها عاقبة و ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى و الشقى من شقى في بطن أمه و السعيد من وعظ بغيره و أكيس الكيس التقى و أحمق الحق الفجور و شر الرواية رواية الكذب و شر الأمور محدثاتها و شر العمى عمى القلب و شر الندامة ندامة يوم القيامة و أعظم المخطئين عند الله عز وجل لسان كذاب و شر الكسب كسب الربا و شر المأكّل أكل مال اليتيم ظلما و أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان و من يبتغ السمعة يسمع الله به و من يعرف البلاء يصبر عليه و من لا يعرفه ينكره و

١. معاني الأخبار ص ١٩٥.

٢. أمالي الصدوق ص ٥٥، المجلس ١٣، الحديث ٨.

٣. أمالي الصدوق ص ٥٥، المجلس ١٣، الحديث ٩.

٤. في المصدر: «الصيداوي» بدل «الصدائي».

٥. أمالي الصدوق ص ٨٢، المجلس ٢٠، الحديث ٢.

٦. أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٣.

٧. السرب - بكر السين - النفس، ويفتحها: الطريق، ويفتحين: بيت في الأرض. الصحاح ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧.

٨. في المطبوعة «الحبر» وفي الأمالي «الحبر». وما أثبتنا من الخصال. والجر جمع الجرة من الخرف. راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٢.

٩. الخصال ج ١ ص ١٦١، باب الثلاثة، الحديث ٢١١ و أمالي الصدوق ص ٢١٥، المجلس ٦١، الحديث ٣.

الرب كفر ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه الله ومن يشكر الله يزدده الله ومن يصبر على الرزية يغثه الله ومن يتوكل على الله فحسبه الله لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولا تقربوا إلى أحد من الخلق يتباعد من الله عز وجل فإن الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيرا أو يصرفه به عنه السوء إلا بطاعته وابتغاء مرضاته إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغي ونجاة من كل شر يتقى وإن الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه ولا يجد الهارب من الله مهربا فإن أمر الله نازل بإذلاله ولو كره الخلاق وكل ما هو آت قريب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن تَعَاوَتْوا عَلَى الْإِثْمِ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَتْوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ قال فقال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن الجوهري وفضالة عن أبان بن عثمان عن الصباح بن سيابة قال سمعت كلاما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال السعيد من سعد في بطن أمه وذكر نحوه إلى آخر الخبر (٢).

٩- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله استحيوا من الله حق الحياء قالوا وما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبين أحدكم إلا وأجله بين عينيه وليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبر والبلى ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا (٣).

ب: [قرب الإسناد] عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون مثله إلا أن فيه حوى مكان وعى وعى مكان حوى (٤).

١٠- فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن حماد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي ما من دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحه (٥) وما من هم إلا وله فرح (٦) إلا هم أهل النار فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعا وعليك بضائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء.

قال المفسر وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليهم السلام على حد التأديب للناس لا بأن أمير المؤمنين عليه السلام سيئات عملها (٧).

١١- فس: [تفسير القمي] عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية «لَا تَعْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره إلى ما في يد غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو في مجلس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساخطا ومن شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا ومن أتى ذا ميسرة فيتخسع له طلبا لما في يديه ذهب ثلثا دينه ثم قال ولا تعجل وليس يكون الرجل يسأل من الرجل الرفق فيبجله (٨) ويوقره فقد يجب ذلك له عليه ولكن يريه أنه يريد يتخسعه ما عند الله ويريد أن يخلته (٩) عما في يديه (١٠).

١٢- ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن التوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتلوا كلمة حكم من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها (١١).

١. أمالي الصدوق ص ٣٩٤، المجلس ٧٤، الحديث ١.
٢. الزهد ص ١٤، الباب ٢، الحديث ٢٨.
٣. أمالي الصدوق ص ٤٩٣، المجلس ٩٠، الحديث ٢.
٤. قرب الإسناد ص ٢٣، الحديث ٧٩.
٥. الترح - معركة - الهم: القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٤، علما بأنه جاء في المصدر: «تبعها» بدل «يتبعها».
٦. في المصدر: «فرح» بدل «فرح».
٧. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٤، وفيه: «لا بأن أمير المؤمنين عليه السلام له سيئات عملها».
٨. في المصدر: «فيبجله» بدل «فيبجله»، وبجمله تبجيلا: عظمه، أو قال له: «بجل» كنتم أي حسبك حيث انتهيت. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٣.
٩. في المصدر: «يخله» بدل «يخلته»، وخله أي خذعه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٧.
١٠. تفسير القمي ج ١ ص ٢٨١، باختلاف يسير، والآية من سورة الحجر: ٨٨.
١١. الخصال ج ١ ص ٣٤، باب الإتين، الحديث ٣.

١٣-ل: [الخصال] عن محمد بن أحمد الأسدي عن محمد بن أبي عمران عن أحمد بن أبي بكر الزهري عن علي بن أبي علي اللهي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «إِنْ أَخُوفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمْتِي الْهَوَى وَ طَوْل الْأَمَلِ أَمَا الْهَوَى فَإِنَّهُ يَصْدُ عَنْ الْحَقِّ وَ أَمَا طَوْل الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ وَ هَذِهِ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مَدْرَبَةً وَ هَذِهِ الْآخِرَةُ قَدْ ارْتَحَلَتْ مَقْبَلَةً وَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَافْعَلُوا فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ فِي دَارِ عَمَلٍ وَ لَا حِسَابٍ وَ أَنْتُمْ غَدًا فِي دَارِ حِسَابٍ وَ لَا عَمَلٍ»^(١).

ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم محمد عن علي بن أبي علي اللهي عن ابن المنكدر عن جابر مثله^(٢).

١٤-ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن ابن عوف عن مكي بن إبراهيم البلخي عن موسى بن عبيدة عن صدقة بن يسار عن عبد الله عمر قال نزلت هذه السورة «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ»^(٣) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَعَرَفَ أَنَّهُ الرُّودَاعُ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ الضَّيْبَةَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ هَدَرٌ وَ أَوَّلُ دَمٍ هَدَرَ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي هَذِلٍ فَقَتَلَهُ بَنُو اللَّيْثِ أَوْ قَالَ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هَذِلٌ وَ كُلُّ رِبَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَوْضُوعٌ وَ أَوَّلُ رِبَاٍ وَضَعَ رَبَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَبَّاسِ الْمَطْلُبُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ فَهُوَ الْيَوْمَ كَهَيْئَتِهِ^(٤) يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ وَ إِنْ عُدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ رَجَبٌ مُضَرُّ الَّذِي بَيْنَ جَمَادَى وَ شَعْبَانَ وَ ذُو الْقَعْدَةِ وَ ذُو الْحِجَّةِ وَ الْحَرَمُ «فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ»^(٥) «فَإِنْ نَسِيَءٌ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَحِلُّونَهُ عَامًا وَ يَحْرُمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطَاوُا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»^(٦) فَكَانُوا يَحْرُمُونَ الْمُحْرَمَ عَامًا وَ يَسْتَحِلُّونَ صَفَرًا وَ يَحْرُمُونَ صَفَرًا عَامًا وَ يَسْتَحِلُّونَ الْمُحْرَمَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ يَشُ أَنْ يَعْبُدَ فِي بِلَادِكُمْ آخِرَ الْأَبَدِ وَ رَضِيَ مِنْكُمْ بِمَحْقَرَاتِ الْأَعْمَالِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَلْيُؤْدهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَ عَلَيْهَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَارٍ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ ضَرًا وَ لَا نَفْعًا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ اللَّهِ وَ اسْتَحْلَمْتُمْ فَرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ فَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ وَ لِهِنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ وَ مَنْ حَقَّكَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئِنَّ فَرْشَكُمْ وَ لَا يَصْنِبَنَّكُمْ فِي مَعْرُوفٍ فَإِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لَا تُضْرَبُوهُنَّ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ عِزُّ وَ جَلُّ فَاعْتَصِمُوا بِهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمَ هَذَا قَالُوا يَوْمَ حَرَامٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرُ حَرَامٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدُ حَرَامٍ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عِزُّ وَ جَلُّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَ أَمْوَالَكُمْ وَ أَعْرَاضَكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ آلًا فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدَكُمْ غَائِبَكُمْ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ لَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ^(٧).

١٥-ب: [قرب الإسناد] ابن ظريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عنه قال قال رسول الله ﷺ قلة العيال أحد اليسارين^(٨).

و قال ﷺ إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُتَوَكِّلِ وَ يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ قَلَةِ الْيَسَارِ^(٩).

و قال ﷺ الْأَمَانَةُ تَجْلِبُ الْغَنَى وَ الْخِيَانَةُ تَجْلِبُ الْفَقْرَ^(١٠).

١٦-ب: [قرب الإسناد] علي بن أخيه قال ابتدر^(١١) النَّاسُ إِلَى قِرَابِ^(١٢) سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ فَإِذَا صَحِيفَةٌ صَغِيرَةٌ وَجَدُوا فِيهَا مِنْ أَوَى مُحَدَّثًا فَهُوَ كَافِرٌ وَ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ أُعْتِيَ^(١٣) النَّاسُ عَلَى اللَّهِ عِزُّ وَ جَلُّ مِنْ قَتْلِ غَيْرِ قَاتِلِهِ أَوْ ضَرْبِ غَيْرِ ضَارِبِهِ^(١٤).

١. الخصال ج ١ ص ٥١، باب الإيتين، الحديث ٦٢.
٢. الخصال ج ١ ص ٥٢، باب الإيتين، الحديث ٦٣، باختلاف يسير.
٣. سورة النصر، آية: ١.
٤. في المصدر: «كهيتته».
٥. سورة التوبة، آية: ٣٦.
٦. سورة التوبة، آية: ٣٧.
٧. الخصال ج ٢ ص ٤٨٦، الباب ١٢، الحديث ٦٣.
٨. قرب الإسناد ص ١١٦، الحديث ٤٠٧، وفيه: «على قدر شدة البلاء» بدل «على قدر قلة اليسار».
٩. قرب الإسناد ص ١١٦، الحديث ٤٠٨.
١٠. قرب الإسناد ص ١١٦، الحديث ٤٠٨.
١١. ابتدروا السلاح: تصارعوا إلى أخذه. الصحاح ج ٢ ص ٥٨٦.
١٢. قرب اسيف: جَنَّهُ، وهو وعاء يكون فيه السيف بغيره وحالته. الصحاح ج ١ ص ٢٠٠.
١٣. العتَّى: التجبَّر والتكَبَّر. النهاية ج ٣ ص ١٨١، وفي المصدر: «ومن أعتى» بدل «وأعتى».
١٤. قرب الإسناد ص ٢٥٨، الحديث ١٠٢٠.

١٧- ب: [قرب الإسناد] ابن ظريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال وجد في غمد سيف رسول الله ﷺ صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها من أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ومن تولى إلى غير مواليه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ (١).

١٨- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ اختاروا الجنة على النار ولا تطلوا أعمالكم فتقدفوا في النار منكسين خالدين فيها أبدا (٢).

١٩- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال ثلاثة هن أم الفواقر سلطان إن أحسنت إليه لم يشكر وإن أسأت إليه لم يغفر و جار عينه ترعاك و قلبه تبغاك (٣) إن رأى حسنة دفنتها ولم يفشها وإن رأى سيئة أظهرها وأذاعها و زوجة إن شهدت لم تقر عينك بها وإن غبت لم تطمنن إليها (٤).

٢٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن حسين الخلال عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن زفر بن سليمان عن أشرس الخراساني عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ من أسر ما يرضي الله عز و جل أظهر الله له ما يسره و من أسر ما يسخط الله تعالى أظهر الله تعالى له ما يحزنه و من كسب مالا من غير حله أفقره الله عزوجل و من تواضع لله رفعه الله و من سعى في رضوان الله أراضاه الله و من أذل مؤمنا أذله الله و من عاد مريضا فإنه يخوض في الرحمة و أوما رسول الله ﷺ إلى حقويه فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة و من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له و من كظم غيظا ملأ الله جوفه إيمانا و من أعرض عن محرم أبدله الله به عبادة (٥) تسره و من عفا من مظلمة أبدله الله بها عزا في الدنيا و الآخرة و من بنى مسجدا و لو كمفحص (٦) قطاة بنى الله له بيتا في الجنة و من أعتق رقبة فهي فداء عن النار كل عضو منها فداء عضو منه و من أعطى درهما في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة و من أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربعمائة آية كل حرف منها بعشر حسنات و من لقي عشرة من المسلمين فسلم عليهم كتب الله له عتق رقبة و من أطعم مؤمنا لقمعة أطعمه الله من ثمار الجنة و من سقاء شربة من ماء سقاء الله من الرحيق المختوم و من كساه ثوبا كساه الله من الإسترقي و الحرير و صلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك (٧).

٢١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن المظفر بن محمد البلخي عن محمد بن همام عن حميد بن زياد عن إبراهيم بن عبيد بن حنان عن الربيع بن سلمان عن السكوني عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس و ارض بقسم الله تكن من أغنى الناس و كف عن محارم الله تكن أروع الناس و أحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمنا و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلما (٨).

٢٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عن الحسن بن موسى عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الدنيا دول فما كان لك منها أنك على ضعفك و ما كان عليك لم تدفعه بقوتك و من انقطع رجاء مما فات استراح بدنه و من رضي بما رزقه الله قرت عينه (٩).

٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عبد الملك عن هارون بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن الرضا عن أبيه عن جده عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال في خطبته إن أحسن الحديث كتاب الله و خير الهدى هدى محمد ﷺ و شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل

١. قرب الإسناد ص ١٠٣، الحديث ٣٤٨.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٠٠.

٣. قرب الإسناد ص ٨١، الحديث ٢٦٦.

٤. في المصدر: «بغاك» بدل «تبغاك».

٥. في المصدر: «بعبادة» بدل «به عبادة».

٦. المفصص: موضع القطاة الذي تجثم فيه و تبيض، كأنها تنفض عنه التراب أي تكشفه. راجع النهاية ج ٣ ص ٤١٥.

٧. أمالي الطوسي ص ١٨٢، المجلس ٧، الحديث ٣٠٦.

٨. أمالي الطوسي ص ٢٢٥، المجلس ٨، الحديث ٣٩٣.

بدعة ضلالة وكان إذا خطب قال في خطبته أما بعد فإذا ذكر الساعة اشتد صوته واحمرت وجنتاه ثم يقول صبحكم الساعة أو مستكم ثم يقول بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ويشير بإصبعيه^(١).

٢٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الحماصي عن أحمد بن محمد بن عبيد الله القطن عن يعقوب بن إسحاق النحوي عن عبد السلام بن مطهر عن موسى بن خلف عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب و كأنك عابري سبيل^(٢) و عد نفسك في أصحاب القبور قال قال مجاهد و قال لي عبد الله بن عمر و أنت يا عبد الله إذا أمسيت فلا تحدث نفسك أن تصبح و إذا أصبحت فلا تحدث نفسك أن تسمي و خذ من حياتك لموتك و من صحتك لسقمك فإنك لا تدري ما اسمك غدا^(٣).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن حمويه عن أبي الحسين عن أبي خليفة عن الحجيبي عن حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر مثله^(٤).

٢٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبيد الله بن سابور عن أيوب بن محمد الرقي عن سلام بن رزين عن إسرائيل بن يونس الكوفي عن جده أبي إسحاق عن حارث الهمداني عن علي بن النعمان عن النبي ﷺ قال الأنبياء قادة و الفقهاء سادة و مجالستهم زيادة و أتم في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة و الموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد غبطة و من يزرع شرا يحصد ندامة^(٥).

٢٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن جده محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل الصيرفي عن الرضا عن آباه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رجل للنبي ﷺ يا رسول الله علمني عملا صالحا لا يحال بينه و بين الجنة قال لا تغضب و لا تسأل شيئا و ارض للناس ما ترضى لنفسك فقال يا رسول الله زدني قال إذا صليت العصر فاستغفر الله سبعا و سبعين مرة تحط عنك عمل سبع و سبعين سيئة^(٦) قال ما لي سبع و سبعون سيئة فقال له رسول الله ﷺ فاجعلها لك و لأبيك قال ما لي و لأبي سبع و سبعون سيئة فقال له رسول الله ﷺ اجعلها لك و لأبيك و لأملك قال يا رسول الله ما لي و لأبي و أمي سبع و سبعون سيئة قال اجعلها لك و لأبيك و أملك و لقرابتك^(٧).

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن سهل العاقولي عن موسى بن عمر بن يزيد عن معمر بن خلاد عن الرضا عن آباه عن أمير المؤمنين ﷺ قال جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أوصني و أقلل ليلي أن أحفظ قال أوصيك بخمس باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى و إياك و الطمع فإنه الفقر الحاضر و صل صلاة مودع و إياك و ما تعتذر منه و أحب لأخيك ما تحب لنفسك^(٨).

٢٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن النعمان بن أحمد عن محمد بن شعبة عن حفص بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن الباقر عن آباه عن أمير المؤمنين ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من لاحى الرجال سقطت مروته و ذهبت كرامته ثم قال رسول الله ﷺ لم يزل جبرئيل ﷺ ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر و عبادة أوثان^(٩).

٢٩- ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه عن سعد عن البرقي عن بكر بن صالح عن الحسن بن فضال عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن أسرع الخير ثوابا البر و إن أسرع الشر عقابا البغي و كفى بالمرء عيبا أن ينظر من الناس إلى ما يعنى عنه من نفسه و يعير الناس بما لا يستطيع تركه و يؤذي جليسه بما لا يعنيه^(١٠).

١. أمالي الطوسي ص ٣٣٧، المجلس ١٢، الحديث ٦٨٦. ٢. في المصدر: «أو كأنك عابر سبيل».

٣. أمالي الطوسي ص ٣٨١، المجلس ١٣، الحديث ٨١٩.

٤. أمالي الطوسي ص ٤٠٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٩٦، باختلاف يسير.

٥. أمالي أبي بصير ص ٤٧٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٣٢. ٦. في المصدر: «سنة» بدل «سيئة»، وكذا فيما يأتي.

٧. أمالي الصوسي ص ٥٠٧، المجلس ١٨، الحديث ١١١٠، وفيه سقط راجعه.

٨. أمالي الطوسي ص ٥٠٨، المجلس ١٨، الحديث ١١١١. ٩. أمالي الطوسي ص ٥١٢، المجلس ١٨، الحديث ١١١٩.

١٠. الخصال ج ١ ص ١١٠، باب الثلاثة، الحديث ٨١.

٣٠- مع: [معاني الأخبار] عن الوراق عن سعيد عن إبراهيم بن معروف عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن الحسن بن سعيد عن العارث بن محمد بن النعمان عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله الصادق عن أبياته عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أحب أن يكون أكرم الناس فليقل الله عز وجل ومن أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز وجل أوثق منه بما في يده.

ثم قال ﷺ ألا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أبغض الناس وأبغضه الناس ثم قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال ألا أنبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يؤمن شره ولا يرجي خيره.

وإن عيسى ابن مريم ﷺ قام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فظلموهم ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فرده إلى الله عز وجل^(١).

٣١- مع: [معاني الأخبار] عن ابن الوليد عن ابن أبيان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبيان عن إسحاق بن إبراهيم قال قال أبو عبد الله ﷺ وجد في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة فإذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله ومن ضرب غير ضاربه ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا لم يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا قال ثم قال تدري ما يعني بقوله من تولى غير مواليه قلت ما يعني به قال يعني أهل الدين. والصرف التربة في قول أبي جعفر ﷺ والعدل الفداء في قول أبي عبد الله ﷺ^(٢).

٣٢- ف: [تحف العقول] قال النبي ﷺ ما لي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذا الدنيا على غيرهم كتب وكان الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب وحتى كأن ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم عندهم كسيل قوم سفر^(٣) عما قليل إليهم راجعون تبوءونهم^(٤) أجدائهم وتأكولون تراثهم وأنتم ماخلدون بعدهم هيهات هيهات أما يتطخ آخرهم بأولهم لقد جهلوا ونسوا كل موعظة في كتاب الله وأمنوا شر كل عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة^(٥) ولا بواتق^(٦) كل حادثة.

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس.
طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريره وحسنت علانيته واستقامت خليقته.
طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله.
طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه.

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل له من غير رغبة عن سنتي ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي واتباع الأخبار من عترتي من بعدي وخالف أهل الفقه والحكمة ورحم أهل المسكنة.
طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصيته وعاد^(٧) به على أهل المسكنة وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا المبتدعين خلاف سنتي العالمين بغير سيرتي.

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره^(٨).

٣٣- ف: [تحف العقول] وصيته ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن يا معاذ علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم

١. معاني الأخبار ص ١٩٦، الحديث ٢، من باب الغايات.
٢. معاني الأخبار ص ٣٧٩، الحديث ٣، من باب نوادر المعاني.
٣. قال ابن الأثير: «السفر والمسافرون بمعنى» النهاية ج ٢ ص ٣٧١.
٤. في المصدر: «وبيوتهم» بدل «تبوءونهم».
٥. الفادحة: النازلة وفوداح الدهر: خطريه. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٨.
٦. الباقية - جمعه بواتق - : الدعية. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣.
٧. العود: الصرف والرد. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٠.
٨. تحف العقول ص ٢٢، وفيه سقط وهو قوله: «طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه» وسيأتي الحديث هذا تحت الرقم ٤٢ من هذا الباب.

على الأخلاق الصالحة وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم وأنفذ فيهم أمر الله ولا تحاش^(١) في أمره ولا ماله أحدًا فإنها ليست بولايتك ولا مالك وأد إليهم الأمانة في كل قليل وكثير و عليك بالرفق والعفو في غير ترك للحق يقول الجاهل قد تركت من حق الله واعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعذروك وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام وأظهر أمر الإسلام كله صغيره وكبيره وليكن أكثر همك الصلاة فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين وذكر الناس بالله واليوم الآخر واتبع الموعدة فإنه أقوى لهم على العمل بما يحب الله ثم بث فيهم المعلمين واعبد الله الذي إليه ترجع ولا تخف في الله لومة لائم.

وأوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ولين الكلام وبذل السلام وحفظ الجار ورحمة اليتيم وحسن العمل وقصر الأمل وحب الآخرة والجزع من الحساب ولزوم الإيمان والفقه في القرآن وكظم الغيظ وخفض الجناح وإياك أن تشتم مسلماً أو تطيع أمماً أو تحصي إماماً عادلاً أو تكذب صادقاً أو تصدق كاذباً واذكر ربك عند كل شجر وحجر وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعناية بالعناية.

يا معاذ لو لا أنني أرى ألا نلتقي إلى يوم القيامة لقصرت في الوصية ولكنني أرى أن لا نلتقي أبداً ثم اعلم يا معاذ أن أحبيكم إلي من يلقتني على مثل الحال التي فارقتني عليها^(٢).

٣٤-ف: [تحف العقول] من كلامه ﷺ إن لكل شيء شرفاً وإن شرف المجالس ما استقبل به القبله من أحب أن يكون أعز الناس فليقت الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده.

ثم قال ألا أنبئكم بشرار الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رقه^(٣) و جلد عبده ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقبل معذرة ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يفيض الناس ويغضونه.

١٣١- إن عيسى ﷺ قام خطيباً في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تظلموا^(٤) ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر بين رشده فاتبعوه وأمر بين غيه فاتجنبوه وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله أيها الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه وآخرته ومن الشبهة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار^(٥).

٣٥-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن يونس عن عمرو بن جميع رفعه قال قال سلمان الفارسي ره أوصاني خليلي بسبعة خصال لا أدعهن على كل حال أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأن أحب الفقراء وأدنو منهم وأن أقول الحق وإن كان مرا وأن أصل رجلي وإن كانت مدبرة ولا أسأل الناس شيئاً وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة^(٦).

٣٦-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن القاسم عن جده عن الثماللي عن أبي جعفر ﷺ قال أتى رسول الله ﷺ رجل فقال علمني يا رسول الله فقال عليك باليأس عما في أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر قال زدني يا رسول الله قال إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر قال زدني يا رسول الله قال إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك خيراً ورشداً فاتبعه وإن يك غياً فدعه^(٧).

٣٧-سنن: [المحاسن] عن أبيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن عطية قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن

١. لا تحاش أي لا تفزع ولا تكثر. راجع النهاية ج ١ ص ٤٦٠.

٢. الرقة - بالكسر - : العطاء والصلة. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٦.

٣. تحف العقول ص ١٩ و ٢٠.

٤. جملة «ولا تظلموا» ليست في المصدر.

٥. المحاسن ج ١ ص ٧٤. الحديث ٣٤.

٦. المحاسن ج ١ ص ٨٠. الحديث ٤٦.

عليه السلام وجد كتابا في قراب سيف رسول الله ﷺ مثل الإصبع فيه إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله والضارب غير ضاربه ومن والى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فلا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يجوز^(١) لمسلم أن يشفع في حد^(٢).

٣٨- جا: [المجالس للمفيد] عن محمد بن جعفر التميمي عن هشام بن يونس النهشلي عن يحيى بن يعلى عن أحمد بن محمد الأعرج عن عبد الله بن حارث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ عجب لغافل وليس بمغفول عنه وعجب لطالب الدنيا والموت يطلبه وعجب لضاحك ملء فيه وهو لا يدري أرضى الله أم سخط له^(٣).

٣٩- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن أبي خالد القماط عن أبي عبد الله ﷺ قال خطب رسول الله ﷺ يوم منى فقال نضر الله^(٤) عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فكم من حامل فقه غير فقيه وكم حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاثة لا يغفل^(٥) عليها قلب عبد مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين والزموم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون^(٦) إخوة تتكافى دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم.

٤٠- كشف: [كشف الغمة] من كتاب الحافظ عبد العزيز عن سليمان بن بلال قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كانت خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول أثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه واحمرت وجنتاه كأنه منذر جيش صبحكم أو مساكم ثم يقول بعثت والساعة كهاتين ثم أشار بالسبابة والوسطى التي تلي الإبهام ثم يقول إن أفضل الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة فمن ترك ما لا فلاهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلى^(٧).

٤١- جع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ العفاف زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والعدل زينة الإيمان والسكينة زينة العبادة والحفظ زينة الرواية وحفظ الحجاج زينة العلم وحسن الأدب زينة العقل وبسط الوجه زينة الحلم والإشارة زينة الزهد وبذل الموجود زينة اليقين والتقلل زينة القناعة وترك المن زينة المعروف والخشوع زينة الصلاة وترك ما لا يعني زينة الورع^(٨).

٤٢- كا: [الكافي] عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن الحسن بن السري عن أبي مريم عن أبي جعفر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول إن رسول الله ﷺ مر بنا ذات يوم ونحن في ناديتنا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم ورددنا ﷺ ثم قال ما لي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب وكان الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب وحتى كأن لم يسمعوا ويروا من خبر الأموات قبلهم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون بيوتهم أجدانهم ويأكلون تراثهم يظنون أنهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات أما يتعظ آخرهم بأولهم لقد جهلوا ونسوا كل وعظ في كتاب الله وأمنوا شر كل عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة.

طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس.

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه.

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سيرتي ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي واتباع الأخيار من عترتي من بعدي وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا المبتدعين خلاف سنتي العاملين بغير سيرتي.

١. في المصدر: «ولا يحل» بدل «ولا يجوز».

٢. مجالس المفيد ص ٧٤، المجلس ٨، الحديث ٩.

٣. نضره ونضره أي نعمه، ويرى بالتخفيف والتشديد من النضارة، وهي في الأصل: حسن الوجه والبريق، وإنما أراد حسن خلقه وقدره. النهاية ج ٥ ص ٧١.

٤. الغل: الخيانة في كل شيء. النهاية ج ٣ ص ٣٨١، وجاء في المصدر «عليهن» بدل «عليها».

٥. في المصدر: «المؤمنون» بدل «المسلمون».

٦. جامع الأخبار ص ٣٣٧، الحديث ٩٤٧.

٧. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٣.

٨. المحاسن ج ١ ص ٨٧، الحديث ٤٩.

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقه في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره.

طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبح الفعل^(١).

٤٣- ختص: [الإختصاص] خطب النبي ﷺ لما أراد الخروج إلى تبوك بنية الوداع فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم وخير السنن سنة محمد ﷺ وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص القرآن وخير الأمور عزائنها وشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف القتل قتل الشهداء وأعمى الهدى الضلالة بعد الهدى وخير الأعمال ما نفع وخير الهدى ما أتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر وأهمل وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة ندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نذرا ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما ألقى في القلب اليقين والارتياح من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم والسكر جمر من^(٢) النار والشعر من إبليس والخمر جماع الآثام والنساء حبال إبليس والشباب شعبة من الجنون شر المكاسب كسب الربا وشر المأكّل أكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن أمه وإنما يصير أحكمكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى آخره وملاك العمل خواتمه وأرى الربا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقاتل المؤمن كفر وأكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتأل^(٣) على الله يكذبه ومن يعفو الله عنه ومن كظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع^(٤) السمعة يسمع الله به ومن يصم بصره ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لي ولأمتي اللهم اغفر لي ولأمتي أستغفر الله لي ولكم^(٥).

٤٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي رضي الله عنه قال استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أوصني قال أوصيك أن لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت بالنار ولا تنهر والديك وإن أمراك على أن تخرج من دينك فخرج منها ولا تسب الناس وإذا لقيت أخاك المسلم فאלقه ببشر حسن وصب له من فضل دلوك أبلغ من لقيت من المسلمين عني السلام وادع الناس إلى الإسلام واعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب واعلم أن الصغراء عليهم حرام يعني النبيذ وهو الخمر وكل مسكر عليهم حرام^(٦).

٤٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عن ابن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فأخذ بغرز راحلته وهو يريد بعض غزواته فقال يا رسول الله علمني عملا أدخل الجنة فقال ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتته إليهم وما كرهت أن يأتيه إليك فلا تآته إليهم خل سبيل الراحلة^(٧).

٤٦- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه رضي الله عنهم قال قال علي خطب بنا رسول الله ﷺ فقال أيها الناس إنكم في زمان هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع فقد رأيتكم الليل والنهار والشمس والقمر يبيلان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتیان بكل وعد وعيد فأعدوا الجهاز لبعد المجاز فقام مقداد بن الأسود فقال يا رسول الله فما تأمرنا نعمل فقال إنها دار بلاء وابتلاء وانقطاع وفناء فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ومن جعله الدليل يده على السبيل وهو كتاب تفصيل وبيان تحصيل هو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن وظاهره

١. روضة الكافي ص ١٦٨، الحديث ١٩٠، ومز أكثره نقلًا عن تحف العقول، راجع رقم ٣٢ من هذا الباب.

٢. كلمة «من» ليست في المصدر.

٣. في المصدر: «يبالي» بدل «يتأل». قال الجوهري: «الإلّ - بالكسر - هو الله عز وجل، والإلّ أيضا: العهد والقرابة». الصحاح ج ٣ ص

٤. في المصدر: «يتبع» بدل «يتبع».

٥. الإختصاص، ص ٣٤٢.

٦. كتاب الزهد ص ٧٠، الباب ٢، الحديث ٤٤، باختلاف.

حكم الله و باطنه علم الله تعالى فظاهره وثيق و باطنه عميق له نجوم و على نجومه نجوم^(١) لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة و دليل على المعرفة لمن عرف النصفة فليرع رجل بصره و ليبلغ النصفة نظره ينجو من عطب و يتخلص من نشب فإن التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات و النور يحسن التخلص و يقل التربص^(٢).

٤٧- و بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام خطبنا رسول الله ﷺ فقال أيها الناس الموت الموت الوحية الوحية^(٣) لا تردها سعادة أو شقاوة جاء الموت بما فيه الروح و الراحة لأهل دار الحيوان الذي كان لها سعيهم و فيها جاء الموت بما فيه بالويل و الحسرة و الكرة الخاسرة لأهل دار الفرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم بش العبد عبد له وجهان يقبل بوجه و يدبر بوجه إن أوتي أخوه المسلم خيرا حسده و إن ابتلي خذله بش العبد عبد أوله نطفة ثم يعود جيفة لا يدرى ما يفعل به فيما بين ذلك بش العبد عبد خلق للعبادة فألته العاجلة عن الآجلة فاز بالرغبة العاجلة عن الآجلة و شقي بالعاقبة بش العبد عبد تجبر و اختال و نسي الكبير المتعال بش العبد عبد عتا و بغى و نسي الجبار الأعلى بش العبد عبد له هوى يضله و نفس تذله بش العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع^(٤).

٤٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عمار عن أحمد بن رزق عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول خرج رسول الله ﷺ يريد حاجة فإذا هو بالفضل بن العباس قال فقال احملوا هذا الغلام خلقي فاعتق رسول الله ﷺ من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده أمامك يا غلام خف الله يكفك ما سواه و إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله و لو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا عنك شيئا قد قدر لك لم يستطيعوا و لو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا إليك شيئا لم يقدر لك لم يستطيعوا و اعلم أن النصر مع الصبر و أن الفرج مع الكرب و أن اليسر مع العسر و كل ما هو آت قريب إن الله يقول و لو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبد لي ما نقصني ذلك من سلطاني جناح بعوضة و لو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبد لي ما زاد ذلك في سلطاني جناح بعوضة و لو أني أعطيت كل عبد ما سألتني ما كان ذلك إلا مثل إبرة جاءها عبد من عبادي فقمسها في البحر و ذلك أن عطائي كلام و عدتي كلام و إنما أقول لشيء كن فيكون^(٥).

٤٩- كتاب الإمامة والتبصرة: عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ السعيد من وعظ بغيره^(٦).

باب ٧ ما جمع من مفردات كلمات الرسول ﷺ و جوامع كلمه

أقول: قد أورد القاضي القضاعي من العامة شظرا من كلماته ﷺ في كتاب الشهاب ثم جمع بينها و بين كلمات علي عليه السلام أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني من أصحابنا في كتاب مجمع البحرين و مطلع السعادتین أيضا و أوردها أيضا جماعة أخرى أيضا من الخاصة و العامة في مطاري الكتب المؤلفة في ذكر جوامع كلماتها و كلمات سائر السادة المعصومين كما سيحيي الإشارة إليه في باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام.

١. في المصدر «له تخوم و على تخومه تخوم».

٢. الوحي: السرعة - يمد و يقصر - ويقال: الوحي الوحي يعني البدر البدر، الوحي على فعل: السريع، يقال: موت وحي. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢.

٣. نادر الراوندي ص ٢١، باختلاف يسير.

٤. نادر الراوندي ص ٢٢، باختلاف يسير.

٥. جامع الأحاديث ص ٨٧، حرف السين.

٦. المجلس ٣٧، الحديث ١٤٢٤.

١- ف: [تحف العقول] قال النبي ﷺ كفى بالموت واعظا وكفى بالتقى غنى وكفى بالعبادة شغلا وكفى بالقيامه موتا^(١) وبالله مجازيا.

٢- وقال ﷺ خصلتان ليس فوقهما من البر شيء الإيمان بالله والنفع لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء الشرك بالله والضرر لعباد الله.

٣- وقال له رجل أوصني بشيء ينفعني الله به فقال أكثر ذكر الموت يسلك^(٢) عن الدنيا وعليك بالشكر يزيد في النعمة وأكثر من الدعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك وإياك والبيعي فإن الله قضى أنه من... «يُبْعَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ»^(٣) وقال «إِنَّمَا النَّاسُ إِنَّمَا يَنْفَكُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ»^(٤) وإياك والمكر فإن الله قضى «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَعْلِيهِ»^(٥).

٤- وقال ﷺ ستحرسون على الإمامة تكون حسرة^(٦) وندامة فنعمت المرضعة وبست الفاطمة^(٧).

٥- وقال ﷺ لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة.

٦- وقيل له ﷺ أي الأصحاب أفضل قال إذا ذكرت أعانك وإذا نسيت ذكرك.

٧- وقيل أي الناس شر قال ﷺ العلماء إذا فسدوا.

٨- وقال ﷺ أوصاني ربي بتسع أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وأن أعفو عن ظلمي وأعطي من حرمي وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا ومنطقي ذكرا ونظري عبرا.

٩- وقال ﷺ قيّدوا العلم بالكتاب.

١٠- وقال ﷺ إذا ساد القوم فاسقهم وكان زعيم القوم أذلهم وأكرم الرجل الفاسق فلينتظر البلاء.

١١- وقال ﷺ سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن.

١٢- وقال ﷺ لا يزول المسروق منه في تهمة من هو بريء حتى يكون أعظم جرما من السارق.

١٣- وقال ﷺ إن الله يحب الجواد في حقه.

١٤- وقال ﷺ إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها.

١٥- وقال ﷺ من أصبح وأمسي وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا من أصبح وأمسي معا في بدنه أمنا في سربه^(٨) عنده قوت يومه فإن كانت عنده الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الإيمان.

١٦- وقال ﷺ ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع في زمان جهال.

١٧- وقال ﷺ خلتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ.

١٨- وقال ﷺ جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.

١٩- وقال ﷺ إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم.

٢٠- وقال ﷺ ملعون من أتقى كله على الناس.

٢١- وقال ﷺ العبادة سبعة أجزاء أفضلها طلب الحلال.

٢٢- وقال ﷺ إن الله لا يطاع جبرا ولا يعصى مغلوبا ولم يهمل العباد من المملكة ولكنه القادر على ما

١. المولى من «وأل، يئل، فهو وائل»: إذا التجأ إلى موضع ونجى. النهاية ج ٥ ص ١٤٣.

٢. السئل: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق. القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٧.

٣. سورة الحج، آية: ٦٠.

٤. سورة فاطر، آية: ٤٣.

٥. في المصدر: «ستحرسون على الإمامة ثم تكون عليكم حسرة».

٦. قافي النهاية: ضرب المرضعة مثلاً للإمارة وما توصله إلن صاحبها من المنافع، وضرب الفاطمة مثلاً للموت الذي يهدم عليه لذاته، و يقطع منافعها دونة - النهاية ج ٢ ص ٢٣٠. مادة «رضع».

٨. السرب - بالكسر - النفس، وأيضاً الطريق، وأيضاً بيت في الأرض. راجع الصحاح ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧.



أفدّهم عليه والمالك لما ملكهم إياه فإن العباد إن استمروا بطاعة الله لم يكن منها مانع ولا عنها صاد وإن عملوا بمعصية فشاء أن يحول بينهم وبينها فعل وليس من إن شاء أن يحول بينك وبين شيء فعل ولم يفعله فاتاه الذي فعله كان هو الذي أدخله فيه.

٢٣- وقال ﷺ لابنه إبراهيم وهو يوجد بنفسه لو لا أن الماضي فرط الباقي وأن الآخر لاحق بالأول لحزنا عليك يا إبراهيم ثم دمعت عينه وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول إلا ما يرضى الرب وإن بك يا إبراهيم لمحزونون.

١٤٣
٧٧ ٢٤- وقال ﷺ الجمال في اللسان.

٢٥- وقال ﷺ لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكنه يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاً استفتوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

٢٦- وقال ﷺ أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج.

٢٧- وقال ﷺ مروتنا أهل البيت العفو عن ظلمنا وإعطاء من حرمانا.

٢٨- وقال ﷺ أعطيت أوليائي عندي من أمتي رجل خفيف الحال ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه في الغيب وكان غامضاً^(١) في الناس وكان رزقه كفافاً فصر عليه إن مات قل ترائه وقل بواكيه.

٢٩- وقال ﷺ ما أصاب المؤمن من نصب ولا وصب^(٢) ولا حزن حتى ألهم يهيمه إلا كفر الله به عنه من سيئاته.

٣٠- وقال ﷺ من أكل ما يشتهي وليس ما يشتهي وركب ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك.

٣١- وقال ﷺ مثل المؤمن كمثل السنبلة تخر مرة وتستقيم مرة ومثل الكافر مثل الأرز^(٣) لا يزال مستقيماً لا يشعر وسئل ﷺ من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأمثال فالأمثال وبيتلي المؤمن على قدر إيمانه وحسن عمله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه.

١٤٥
٧٧ ٣٢- وقال ﷺ لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثل جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً.

٣٣- وقال ﷺ الدنيا دول فما كان لك آتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاءه مما فات استراح بدنه ومن رضي بما قسمه الله قرت عينه.

٣٤- وقال ﷺ إنه والله ما من عمل يقربكم من النار إلا وقد نبأتكم به ونهيتكم عنه وما من عمل يقربكم إلى^(٤) الجنة إلا وقد نبأتكم به وأمرتكم به فإن الروح الأمين نفث^(٥) في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجلوها في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبوا ما عند الله بمعاصيه^(٦) فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته.

٣٥- وقال ﷺ صوتان يبيغهما الله إعوالم عند مصيبة ومزمار عند نعمة.

١٤٦
٧٧ ٣٦- وقال ﷺ علامة رضا الله عن خلقه رخص أسعارهم وعدل سلطانهم وعلامة غضب الله على خلقه جور سلطانهم وغلاء أسعارهم.

٣٧- وقال ﷺ أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب خيراً قال الحمد لله ومن إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله وأتوب إليه.

١. قال ابن أثير: «فكان غامضاً في الناس أي مغفوراً غير مشهور». النهاية ج ٣ ص ٣٨٧.

٢. النصب - محرقة - التعب. والوصب - محرقة -: المرض. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٣٣.

٣. الأرز - بالتحريك - شجر الأرز. الصحاح ج ٢ ص ٨٦٣، والأرز: شجر صلب تتخذ منه العصي. الصحاح ج ٤ ص ٢١٢٣.

٤. في المصدر: «من» بدل «إلى».

٥. نفث في روعي أي أوحى وألقى، من النفث بالتم وهو شبيه بالنفث، وهو أقل من النفث. النهاية ج ٥ ص ٨٨.

٦. في المصدر: «إلا بمعاصيه».

- ٣٨- وقال ﷺ من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و من أعطي التوبة لم يحرم القبول و من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة.
- ٣٩- وقال ﷺ العلم خزائن ومفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فإنه يؤجر أربعة السائل والمتكلم والمستمع والمحبة لهم.
- ٤٠- وقال ﷺ سائلوا العلماء و خاطبوا الحكماء و جالسوا الفقهاء.
- ٤١- وقال ﷺ فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة و أفضل دينكم الورع.
- ٤٢- وقال ﷺ من أفتى الناس بغير علم لعنه ملائكة السماء والأرض.
- ٤٣- وقال ﷺ إن عظيم^(١) البلاء يكافأ به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبداً ابتلاه فمن رضي قلبه فله عند الله الرضا و من سخط فله السخط.
- ٤٤- وأتاه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال لا تشرك بالله شيئاً و إن حرقت بالنار و إن عذبت و إلا و قلبك مطمئن بالإيمان و والديك فأطعمهما و برهما حين أو ميتين فإن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل فإن ذلك من الإيمان و الصلاة المفروضة فلا تدعها متعمداً فإنه من ترك صلاة فريضة متعمداً فإن ذمة الله منه بريئة و إياك و شرب الخمر و كل مسكر فإنهما مفتاحا كل شر.
- ٤٥- وأتاه رجل من بني تميم يقال له أبو أمية فقال له: إلى ما تدعو الناس يا محمد فقال له رسول الله ﷺ أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني و أدعو لي من إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك و إن استعنت به و أنت مكروب أعانك و إن سأته و أنت مقل أغناك فقال أوصني يا محمد فقال لا تغضب قال زدني قال أرض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك فقال زدني فقال لا تسب الناس فتكتسب العداوة منهم قال زدني قال لا تزهد في المعروف عند أهلها قال زدني قال تحب الناس يحبوك و اتق أخاك بوجه منبسط و لا تضجر فيمنعك الضجر حظك^(٢) من الآخرة و الدنيا و اتزر إلى نصف الساق و إياك و إسبال الإزار^(٣) و القميص فإن ذلك من المخيلة^(٤) و الله لا يحب المخيلة.
- ٤٦- وقال ﷺ إن الله يبغض الشيخ الزان و الغني الظلوم و الفقير المختال^(٥) و السائل الملحف^(٦) و يحبط أجر المعطي المنان و يمقت البذخ^(٧) الجريء الكذاب.
- ٤٧- وقال ﷺ من تفارق افتقر.
- ٤٨- وقال ﷺ مداراة الناس نصف الإيمان و الرفق بهم نصف العيش.
- ٤٩- وقال ﷺ رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق و من سعادة المرء خفة لحيته.
- ٥٠- وقال ﷺ ما نهيت عن شيء بعد عبادة الأوثان ما نهيت عن ملاحاة^(٨) الرجال.
- ٥١- وقال ﷺ ليس منا من غش مسلماً أو ضره أو ماكره.
- ٥٢- وقام ﷺ في مسجد الخيف فقال نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و بلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه و رب حامل فقه إلى غير فقيهه ثلاث لا يغفل عنهم قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و لزوم جماعتهم المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم و هم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم^(٩).
- ٥٣- وقال ﷺ إذا بايع المسلم الذمي فليقل اللهم خر لي و له.
- ٥٤- وقال ﷺ رحم الله عبداً قال خيراً فغتم أو سكت عن سوء فسلم.
- ٥٥- وقال ﷺ ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا غضب لم يخرج الغضب من الحق و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له.

١. في المصدر: «أعظم» بدل «عظيم».

٢. كلمة «حظك» ليست في المصدر.

٣. أسبل إزاره أي أرخاه. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٢.

٤. المخيلة: الكبر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٩١.

٥. ختله و خاتله أي خدعه. الصحاح ج ٣ ص ١٦٨٢.

٦. ألحف السائل: ألغ. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٦.

٧. البذخ: الكبر. الصحاح ج ١ ص ٤١٨.

٨. الملاحاة: المنازعة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨١.

٩. مَرَّ مَعْنَى «يسعى بذمتهم أدناهم» في هامش الرقم ٣٩ من باب جوامع وصايا رسول الله ﷺ ومواعظه وحكمه.

٥٦- وقال ﷺ من بلغ حدا في غير حد^(١) فهو من المعتدين.

٥٧- وقال ﷺ قراءة القرآن في صلاة أفضل من قراءة القرآن في غير صلاة وذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم حسنة ثم قال لا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة.

٥٨- وقال ﷺ الأناة من الله والعجلة من الشيطان.

١٤٩
VV

٥٩- وقال ﷺ إن من تعلم العلم ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يصرف وجوه الناس إليه ليعظموه فليتبوأ مقعده من النار فإن الرئاسة لا تصلح إلا لله ولأهلها ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقتته الله ومن دعا إلى نفسه فقال أنا رئيسكم^(٢) وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما قال ويتوب إلى الله مما ادعى.

٦٠- وقال ﷺ قال عيسى ابن مريم للحواريين تحببوا إلى الله وتربوا إليه قالوا يا روح الله بما ذا نتحبب إلى الله ونتقرب قال ببغض أهل المعاصي والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس إذا قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله.

٦١- وقال ﷺ أبعدكم بي شها البخيل البذي^(٣) الفاحش.

٦٢- وقال ﷺ سوء الخلق شوم.

٦٣- وقال ﷺ إذ رأيت الرجل لا يبالي ما قال أو ما قيل فيه فإنه لبغية^(٤) أو شيطان.

١٥٠
VV

٦٤- وقال ﷺ إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل فيه أما إنه إن تسببه لم تجده إلا لبغي أو شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شياطين قال نعم أو ما تقرأ قول الله «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأُمُورِ وَالْأَنْوَاعِ»^(٥).

٦٥- وقال ﷺ من تنفعه ينفعك ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز ومن قرض الناس قرضوه^(٦) ومن تركهم لم يتركوه قيل فاصنع ما ذا يا رسول الله قال أقرضهم من عرضك^(٧) ليوم ففرك.

٦٦- وقال ﷺ ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك.

٦٧- وخرج ﷺ يوما وقوم يدحون حجرا فقال أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وأحكمكم من عفا بعد المقدرة

٦٨- وقال ﷺ قال الله هذا دين أَرْضِيهِ^(٨) لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه.

٦٩- وقال ﷺ أفضلكم إيماننا أحسنكم أخلاقا.

٧٠- وقال ﷺ حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم قليل له ما أفضل ما أعطي العبد قال حسن الخلق.

٧١- وقال ﷺ حسن الخلق يثبت المودة.

٧٢- وقال ﷺ حسن البشر يذهب بالسخيمة^(٩).

٧٣- وقال ﷺ خياركم أحسنكم أخلاقا الذين يألفون ويؤلفون.

١٥١
VV

٧٤- وقال ﷺ الأيدي ثلاثة سائلة ومنفقة وممسكة وخير الأيدي المنفقة.

٧٥- وقال ﷺ الحياء حياء عقل وحياء حمق فحياء العقل العلم وحياء الحمق الجهل.

٧٦- وقال ﷺ من أتى جليباب الحياء لا غيبة له.

١. في المصدر: «حق» بدل «حد».

٢. البذي - كرضي - الرجل الفاحش، والذي تكلم بالقيح، القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٤.

٣. في المصدر: «لبغي» بدل «لبغية».

٤. قرضه يقرضه: قطعه وجازاه. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٤. وفي المصدر: «أقرضوه» بدل «قرضوه».

٥. العرض: الساع، وكل شيء فهو عَرْضُ سوى الدراهم والدنانير فلهما عين. الصحاح ج ٢ ص ١٠٨٣.

٦. في المصدر: «ارضيتته» بدل «ارضيه».

٧. في المصدر: «ارضيتته» بدل «ارضيه».

٨. في المصدر: «ارضيتته» بدل «ارضيه».

٩. السخيمة: الضغينة الموجودة في النفس. الصحاح ج ٤ ص ١٩٤٨.

٧٧- وقال ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد.

٧٨- وقال ﷺ الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر.

٧٩- وقال ﷺ نظر الولد إلى والديه حبا لهما عبادة.

٨٠- وقال ﷺ جهد البلاء أن يقدم الرجل فتضرب رقبته صبورا والأسير ما دام في وثاق العدو والرجل يجد على بطن امرأته رجلا.

٨١- وقال ﷺ العلم خدين^(١) المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه والنسب آدم والحسب التقوى والمروءة إصلاح المال.

٨٢- وجاء رجل بلبن وعسل ليشربه فقال ﷺ شرابان يكفي بأحدهما عن صاحبه أشربه^(٢) ولا أحرمه ولكني أنواضع لله فإنه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر يضعه^(٣) الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن أكثر ذكر الله أجره الله.

٨٣- وقال ﷺ أقربكم مني غدا في الموقف أصدقكم للحديث وأداكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقا وأقربكم من الناس.

٨٤- وقال ﷺ إذا مدح الفاجر اهتز العرش وغضب الرب.

٨٥- وقال له رجل ما الحزم قال ﷺ تشاور امرا إذا رأي ثم تطيعه.

٨٦- وقال ﷺ يوما أيها الناس ما الرقوب فيكم قالوا الرجل يموت ولم يترك ولدا فقال بل الرقوب حتى الرقوب رجل مات ولم يقدم من ولده أحدا يحتسبه عند الله وإن كانوا كثيرا بعده ثم قال ما الصعلوك حتى الصعلوك من لم يقدم من ماله شيئا يحتسبه عند الله وإن كان كثيرا من بعده ثم قال ما الصرعة فيكم قالوا الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه فقال بل الصرعة حتى الصرعة رجل وكز الشيطان في قلبه واشتد غضبه وظهر دمه ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه.

٨٧- وقال ﷺ من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

٨٨- وقال ﷺ الجلوس في المسجد انتظارا للصلاة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله وما يحدث قال ﷺ الاغتياب.

٨٩- وقال ﷺ الصائم في عبادة وإن كان نائما على فراشه ما لم يغترب مسلما.

٩٠- وقال ﷺ من أذاع فاحشة كان كمبذنها ومن غير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه.

٩١- وقال ﷺ ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك السفلة وزوجتك وخادمك.

٩٢- وقال ﷺ أربع من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والإصرار على الذنب.

٩٣- وقال له رجل أوصني فقال ﷺ لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب ثم قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

٩٤- وقال ﷺ إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا.

٩٥- وقال ﷺ ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان الخرق^(٤) في شيء إلا شانه.

٩٦- وقال ﷺ الكسوة تظهر الغنى والإحسان إلى الخادم يكبت العدو.

٩٧- وقال ﷺ أمرت بمداواة الناس كما أمرت بتبليغ الرسالة.

٩٨- وقال ﷺ استعينوا على أموركم بالكمات فإن كل ذي نعمة محسود.

١. الجدن والخدين: الصديق. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٧.

٢. في المصدر: «لا أشربه» بدل «أشربه».

٣. الخرق - بضم الخاء - الجهل والحق. النهاية ج ٢ ص ٢٦.

٤. في المصدر: «وضعه» بدل «يضعه».

٩٩- وقال ﷺ الإيمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر.

١٠٠- وقال ﷺ حسن العهد من الإيمان.

١٠١- وقال ﷺ الأكل في السوق دناءة.

١٠٢- وقال ﷺ الحوائج إلى الله وأسبابها فاطلبوها إلى الله بهم فمن أعطاكموها فخذوها عن الله بصبر.

١٠٣- وقال ﷺ عجبا للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء إلا كان خيرا له سره أو ساءه إن ابتلاه كان كفارة لذنبه وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه^(١).

١٠٤- وقال ﷺ من أصبح ومن أمسى والآخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ومن أصبح ومن أمسى والدنيا أكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له.

١٠٥- وقال لرجل سأله عن جماعة أمته فقال جماعة أمتي أهل الحق وإن قلوا.

١٠٦- وقال ﷺ من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار.

١٠٧- وقال ﷺ لا أخبركم بأشبهكم بي أخلاقا قالوا بلى يا رسول الله فقال أحسنكم أخلاقا وأعظمكم حلما وأبركم بقرابته وأشدكم إنصافا من نفسه في الغضب والرضا.

١٠٨- وقال ﷺ الطاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت.

١٠٩- وقال ود المؤمنين في الله من أعظم شعب الإيمان ومن أحب في الله وأبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفاء الله.

١١٠- وقال ﷺ أحب عباد الله إلى الله جل جلاله أنفعهم لعباده وأقومهم بحقه الذين يحب إليهم المعروف وفعاله.

١١١- وقال ﷺ من أتى إليكم معروفا فكافئوه وإن لم تجدوا فأتئوا فإن الشاء جزاء.

١١٢- وقال ﷺ من حرم الرفق فقد حرم الخير كله.

١١٣- وقال ﷺ لا تمار^(٢) أخاك ولا تمازحه ولا تعده فتخلفه.

١١٤- وقال ﷺ الحرمات التي تلزم كل مؤمن رعايتها والوفاء بها حرمة الدين وحرمة الأدب وحرمة الطعام.

١١٥- وقال ﷺ المؤمن دعب^(٣) لعب والمنافق قطب^(٤) وغضب.

١١٦- وقال ﷺ نعم العون على تقوى الله الغنى.

١١٧- وقال ﷺ أعجل الشر عقوبة البغي.

١١٨- وقال ﷺ الهدية على ثلاثة وجوه هدية المكافاة وهدية مصانعة وهدية لله.

١١٩- وقال ﷺ طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لم يعود لم يره.

١٢٠- وقال ﷺ من عد غدا من أجله فقد أساء صحة الموت.

١٢١- وقال ﷺ كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسد شبانكم^(٥) ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر قيل

له ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم وشر من ذلك وكيف بكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر قيل يا رسول الله ويكون ذلك قال نعم وشر من ذلك وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا.

١٢٢- وقال ﷺ إذا تطيرت فامض وإذا ظننت فلا تقض وإذا حسدت فلا تبخ.

١٢٣- وقال ﷺ رفع عن أمتي تسع الخطايا والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة ولا لسان.

١. حباه أي أعطاه. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٠-٢٢١.

٢. الدعابة: المزاح. الصحاح ج ١ ص ١٢٥.

٣. في المصدر: «شبانكم» بدل «شبانكم».

٤. المرء: الجدال. النهاية ج ٤ ص ٣٢٢.

٥. قطب وجهه تطبيقا أي عيب. الصحاح ج ١ ص ٢٠٤.

- ١٢٤- وقال ﷺ لا يحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا فإنه إذا رسخ في العلم رفعت عنه الرؤيا.
- ١٢٥- وقال ﷺ صفنا من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسادا فسدت أمتي قيل يا رسول الله ومن هم قال الفقهاء والأمراء.
- ١٢٦- وقال ﷺ أكمل الناس عقلا أخوفهم لله وأطوعهم له وأنقص الناس عقلا أخوفهم للسلطان وأطوعهم له.
- ١٢٧- وقال ﷺ ثلاثة مجالستهم تميمت القلب الجلوس مع الأئذال^(١) والحديث مع النساء والجلوس مع الأغنياء.
- ١٢٨- وقال ﷺ إذا غضب الله على أمة لم ينزل العذاب عليهم غلت أسعارها وقصرت أعمارها ولم تربح تجارتها ولم تترك ثمارها ولم تغزر^(٢) أنهارها وحبس عنها أمطارها وسلط عليها أنهارها.
- ١٢٩- وقال ﷺ إذا كثرت الزنى بعدي كثرت موت الفجأة وإذا طففت المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتهما من الزرع والثمار والمعادن وإذا جاروا في الحكم تعاونوا على الظلم والعدوان وإذا تقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم.
- ١٣٠- وما نزلت عليه ﴿وَلَا تَدْنَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةً﴾^(٣) إلى آخر الآية قال من لم يتعز بعزاء الله انقطع نفسه حشرات على الدنيا ومن مد عينيه إلى ما في أيدي الناس من دنياهم طال حزنه ومن سخط ما قسم الله له من رزقه وتنقص^(٤) عليه عيشه ولم ير أن لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد جهل وكفر نعم الله وضل سعيه ودنا منه عذابه.
- ١٣١- وقال ﷺ لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما.
- فقال أبو ذر يا رسول الله وما الإسلام فقال الإسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى وذيواره الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل الصالح ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.
- ١٣٢- وقال ﷺ من طلب رضا مخلوق بسخط الخالق سلط الله عز وجل عليه ذلك المخلوق.
- ١٣٣- وقال ﷺ إن الله خلق عبيدا من خلقه لحوائج الناس يرغبون في المعروف ويعدون الجود مجدا والله يحب مكارم الأخلاق.
- ١٣٤- وقال ﷺ إن لله عبادا يفرغ إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة.
- ١٣٥- وقال ﷺ إن المؤمن يأخذ بآداب الله إذا أوسع الله عليه اتسع وإذا أمسك عنه أمسك.
- ١٣٦- وقال ﷺ يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سلمت له دنياه.
- ١٣٧- وقال ﷺ إن الله جيل^(٥) قلوب عبادته على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.
- ١٣٨- وقال ﷺ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله ما هن قال إذا أخذوا المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وأكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم وإذا ليس الحرير وشربت الخمر واتخذ القيان^(٦) والمعازف^(٧) ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرقبوا بعد ذلك ثلاث خصال ريحا حمراء ومسحا وفسحا.
- ١٣٩- وقال ﷺ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

١. الأئذال - جمع النذل. النذل: الخسيس من الناس والمحتقر في جميع أحواله. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٧.
 ٢. الغزارة: الكثرة. الصحاح ج ٢ ص ٧٧٠.
 ٣. سورة طه، آية: ١٣١.
 ٤. نقص الله عليه العيش تنغيصاً أي كدراً. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٩.
 ٥. في المصدر: «جعل» بدل «جيل».
 ٦. القيان جمع القينة: الأمة مغنيّة كانت أو غير مغنيّة. الصحاح ج ٤ ص ٢١٨٦.
 ٧. المعازف: الملاهي، والمعازف: الألعاب بها والمغني. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.

١٤٠- وقال ﷺ يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئابا فمن لم يكن ذنباً أكلته الذئاب.

١٤١- وقال ﷺ أقل ما يكون في آخر الزمان أخ يوثق به أو درهم من حلال.

١٤٢- وقال ﷺ احترسوا من الناس بسوء الظن.

١٤٣- وقال ﷺ إنما يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له.

١٤٤- وأثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير فقال رسول الله ﷺ كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير تسألنا عن عقله فقال ﷺ إن الأحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

١٤٥- وقال قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة لله و حسن الطاعة لله و حسن الصبر على أمر الله.

١٤٦- وقدم المدينة رجل نصراني من أهل نجران وكان فيه بيان و له وقار و هبة فقبل يا رسول الله ما أعقل هذا النصراني فزجر القائل وقال مه^(١) إن العاقل من وحد الله و عمل بطاعته.

١٤٧- وقال ﷺ العلم خليل المؤمن و الحلم وزيه و العقل دليله و العمل قيمه و الصبر أمير جنوده و الرفق والده و البر أخوه و النسب آدم و الحسب التقوى و المروة إصلاح المال.

١٤٨- وقال ﷺ من تقدمت إليه يد كان عليه من الحق أن يكافئ فإن لم يفعل فالثناء فإن لم يفعل فقد كفر النعمة.

١٤٩- وقال ﷺ تصافحوا فإن التصافح يذهب السخيمة^(٢).

١٥٠- وقال ﷺ يطيع المؤمن على كل خصلة و لا يطيع على الكذب و لا على الخيانة.

١٥١- وقال ﷺ إن من الشعر حكماً و روي حكمة و إن من البيان سحراً^(٣).

١٥٢- وقال ﷺ لأبي ذر أي عرى الإيمان أوثق قال الله و رسوله أعلم فقال الموالاة في الله و المعادة في الله و الحب في الله و البغض في الله.

١٥٣- وقال ﷺ من سعادة ابن آدم استخارته الله و رضاه بما قضى الله و من شقوة ابن آدم تركه استخارة الله و سخطه بما قضى الله.

١٥٤- وقال ﷺ الندم توبة.

١٥٥- وقال ﷺ ما آمن بالقرآن من استحل حرامه.

١٥٦- وقال له رجل أوصني فقال له احفظ لسانك ثم قال له يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك ثم قال يا رسول الله أوصني فقال ويحك و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم.

١٥٧- وقال ﷺ صنائع المعروف تقي مصارع السوء و الصدقة الخفية تطفي غضب الله و صلة الرحم زيادة في العمر و كل معروف صدقة و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة و أهل النكر في الدنيا هم أهل النكر في الآخرة و أول من يدخل الجنة أهل المعروف.

١٥٨- وقال ﷺ إن الله يحب إذا أنعم على عبده أن يرى أثر نعمته عليه و يبغض البؤس و التبؤس^(٤).

١٥٩- وقال ﷺ حسن المسألة نصف العلم و الرفق نصف العيش.

١٦٠- وقال ﷺ يهرم بن آدم و تشب منه اثنتان الحرص و الأمل.

١٦١- وقال ﷺ الحياء من الإيمان.

١. كلمة «مه» اسم مبني على السكون بمعنى أسكت. النهاية ج ٤ ص ٣٧٧.

٢. السخيمة: الضغينة الموجودة في النفس. الصحاح ج ٤ ص ١٩٤٨.

٣. في المصدر: «لسحراً».

٤. قال الجوهري: «بئس الرجل يئاس يؤساً ويئساً: اشتدت حاجته فهو بئاس» وقال أيضاً: «لا تبئس أي لا تحزن ولا تشتك». الصحاح ج ٢

ص ٩٠٧.

- ١٦٢- وقال ﷺ إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عيد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه و عن شبابه فيم أبلاه و عما اكتسبه^(١) من أين اكتسبه و فيم أنفقه و عن حبنا أهل البيت.
- ١٦٣- وقال ﷺ من عامل الناس فلم يظلمهم و حدثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته و ظهرت عدالته و وجبت إخوانته^(٢) و حرمت غيبته.
- ١٦٤- وقال ﷺ المؤمن حرام كله عرضه و ماله و دمه.
- ١٦٥- وقال ﷺ صلوا أرحامكم و لو بالسلاسل.
- ١٦٦- وقال ﷺ الإيمان عقد بالقلب و قول باللسان و عمل بالأركان.
- ١٦٧- وقال ﷺ ليس الغنى من^(٣) كثرة العرض^(٤) و لكن الغنى غنى النفس.
- ١٦٨- وقال ﷺ ترك الشر^(٥) صدقة.
- ١٦٩- وقال ﷺ أربعة تلزم كل ذي حجى و عقل من أمتي قيل يا رسول الله ما هن قال استماع العلم و حفظه و نشره و العمل به.
- ١٧٠- وقال ﷺ إن من البيان سحرا و من العلم جهلا و من القول عيا^(٦).
- ١٧١- وقال ﷺ السنة سنتان سنة في فريضة الأخذ بعدي بها هدى و تركها ضلالة و سنة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة و تركها غير خطيئة.
- ١٧٢- وقال ﷺ من أَرْضَى سلطانا بما يسخط الله خرج من دين الله.
- ١٧٣- وقال ﷺ خير من الخير معطيه و شر من الشر فاعله.
- ١٧٤- وقال ﷺ من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناها بلا مال و أعزها بلا عشيرة و آنسه بلا أنيس و من خاف الله أخاف منه كل شيء و من لم يخف الله أخافه الله من كل شيء و من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفت مثوته و رخي باله و نعم عياله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و أنطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه من الدنيا سالما إلى دار القرار.
- ١٧٥- وقال ﷺ أقبلوا ذوي الهنات^(٧) عثراتهم.
- ١٧٦- وقال ﷺ الزهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة و الورع عن كل ما حرم الله.
- ١٧٧- وقال ﷺ لا تعمل شيئا من الخير رياء و لا تدعه حياء.
- ١٧٨- وقال ﷺ إنما أخاف على أمتي ثلاثا شحا مطاعا و هوى متعبا و إماما ضالا.
- ١٧٩- وقال ﷺ من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من لاحى الرجال ذهب مروتهم و كرامتهم.
- ١٨٠- وقال ﷺ ألا إن شر أمتي الذين يكرمون مخافة شرهم ألا و من أكرمهم الناس اتقاء شره فليس مني.
- ١٨١- وقال ﷺ من أصبح من أمتي و هتمه غير الله فليس من الله و من لم يهتم بأمور المؤمنين فليس منهم و من أقر بالذل طائعا فليس منا أهل البيت.
- ١٨٢- و كتب ﷺ إلى معاذ يعزبه بانيته من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فإني أحمد الله

١. في المصدر: «عن ماله» بدل «عما اكتسبه».

٢. في المصدر: «عن» بدل «من».

٣. العرض - بالتحريك - : متاع الدنيا و عظامها. النهاية ج ٣ ص ٢٤١.

٤. في المصدر: «الشر» بدل «الشر».

٥. عن بالآء و عي - كرضي - : لم يهتد لوجه مراده، أوعز عنه و لم يطق إحكامه - القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٠. علما بأنه جاء في المصدر: (غيا) بدل (عيا). و ألقي تقيض الرشد. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٥١.

٦. في المصدر: «ذوي الهنات» بدل «ذوي الهنات»، و الظاهر أن ما في المتن هو الصحيح، ومعنى «هنات» أي الشدائد والأمور العظام. راجع النهاية ج ٥ ص ٢٧٩.

٧. في المصدر: «ووجب أجره» بدل «ووجبت أخوته».

إليك^(١) الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني جزعك على ولدك الذي قضى الله عليه وإنما كان ابنك من مواهب الله الهينة وعواريه المستودعة عندك فمتعك الله به إلى أجل وقبضه لوقت المعلوم فإن الله وإن إليه راجعون لا يحبطن جزعك أجرك ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعد الله عليها من الثواب لأهل التسليم والصبر وأعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع قدراً فأحسن العزاء وتجنز الموعود فلا يذهبن أسفك على ما لازم لك ولجميع الخلق نازل بقدره والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

١٨٣- وقال ﷺ من أشراط الساعة كثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء وكثرة المطر وقلة النابت.

١٨٤- وقال ﷺ أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة.

١٨٥- وقال ﷺ غريبتان كلمة حكم من سفيه فاقبلوها وكلمة سيئة من حكيم فاغفروها.

١٨٦- وقال ﷺ للكلسان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يائس.

١٨٧- وقال ﷺ من لم يستحي من الحلال نفع نفسه وخفت مئوته ونفي عنه الكبير ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل ومن يرغب في الدنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد فيها فقصر فيها أعمى الله علماء غير تعلم وهدى بغير هداية وأذهب عنه^(٢) العمى وجعله بصيراً ألا إنه سيكون بعدي أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل ولا تستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى والتيسير في الدين^(٣) ألا فمن أدرك ذلك فصبِر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على البغضاء في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة أعطاه الله ثواب خمسين صدقاً.

١٨٨- وقال ﷺ إياكم وتخشع النفاق وهو أن يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع.

١٨٩- وقال ﷺ المحسن المذموم مرحوم.

١٩٠- وقال ﷺ اقبلوا الكرامة وأفضل الكرامة الطيب أخفه محملاً وأطيبه ريحاً.

١٩١- وقال ﷺ إنما تكون الصنعية إلى ذي دين أو ذي حسب جهاد الضعفاء الحج جهاد المرأة حسن التبعيل لزوجها والتودد نصف الدين وما عال^(٤) امرؤ قط على اقتصاد واستنزلوا الرزق بالصدقة أبى الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون.

١٩٢- وقال ﷺ لا يبلغ عبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس^(٥).

٢- غو: [غوالي اللثالي] قال النبي ﷺ إذا أراد الله بعيد خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكره وإن ذكر أعانته سيروا سير أضعفكم الفرار مما لا يطاق من استوى يوماء فهو مغبون الدنيا دار محنة الدنيا ساعة فاجعلوها طاعة مع كل فرحة ترحه^(٦) استعينوا على الحوائج بالكتمان لها لكل شيء سنام^(٧) و سنام القرآن سورة البقرة من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها اختلاف أمتي رحمة أبدأ بنفسك شر الناس من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده إذا تغير السلطان تغير الزمان إذا كان الداء من السماء فقد بطل هناك الدواء الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكرت منها اختلف السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس اجتنب خمسا الحسد والطيرة والبغي وسوء الظن والتنمية أنا عند ظن عبدي بي من فتح له

١. كلمة «إليك» ليست في المصدر.

٢. في المصدر: «فأذهب عنه».

٣. قال الجوهري: «تيسر لفلان الخروج واستيسر له بمعنى: أي تهاه» الصحاح ج ٢ ص ٨٥٧.

٤. الغيلة والعالة: الفاقة. يقال: عال يعيل عيلة وغُوِلَ. إذا افتقر. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٩.

٥. تحف العقول ص ٢٥ - ٤٢.

٦. الترح - بالتحريك - ضد الفرح، والهلاك والانتقطاع أيضاً، والترحة: المرة الواحدة. النهاية ج ١ ص ١٨٦.

٧. سنام كل شيء أعلاه. النهاية ج ٢ ص ٤٠٩.

باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يفلق عنه الأمور بتمامها والأعمال بخواتمها شاورهون وخالفوهن حبك للشيء يعمي ويصم المرأة كالضلع العوجاء بلوا^(١) أرحامكم و لو بالسلام الفرار في وقته ظفر الشباب شعبة من الجنون لا خير في السرف ولا سرف في الخير إن الله يحب القائل الحسن رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس المقدور كائن والهم فاضل الصدقة تزيد في العمر وتستتزل الرزق وتقي مصارع السوء وتطفئ غضب الرب ترك الفرص غصص الفرص تمر مر السحاب أضيّق الأمر أدناه من الفرج حسن العهد من الإيمان من تعلمت منه حرفا صرت له عبدا الظفر الجزم والحزم إذا جاء القضاء ضاق الفضاء الدنيا سجن المؤمن طالب العلم محفوف بعناية الله الندم توبة الحاسد مقتاظ على من لا ذنب له الحزم بإجالة الرأي والرأي بتحسين الأسرار أُنقل الناس محسن خائف وأجهلهم مسيء آمن طالب العلم لا يموت أو يمتنع جده بقدر كده المؤمنون عند شروطهم الكعبة تزار ولا تزور السكوت عند الضرورة بدعة السلطان ظل الله يأوي إليه كل مظلوم العدل جنة واقية وجنة باقية أصلح وزيرك فإنه الذي يقودك إلى الجنة أو إلى^(٢) النار الجاه أحد الرافدين والآخر المال^(٣). الأمور مرهونة بأوقاتها الهدية تذهب السخيمة تصافحوا فإنه يذهب بالغل الهدية تورث المودة وتجدر^(٤) الأخوة وتذهب الضغينة وتهادوا تحابوا نعم الشيء الهدية أمام الحاجة اهد لمن يهديك الهدية تفتح الباب المصمت نعم مفتاح الحاجة الهدية المرء مخبو تحت لسانه ما يصلح للمولى فعلى العبد حرام الهدايا رزق الله من أهدي إليه شيء فليقبله إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكم.

١٦٨
٧٧

في حديث القدسي يا داود فرغ لي بيتا أسكنه إن لله في أيام دهركم نفحات ألا فترصدوا لها السعيد ومن وعظ بغيره من نظر في العواقب سلم في التواثب لا منع ولا إسراف ولا بخل ولا إتلاف خير الأمور أوسطها ما العلم إلا ما حواه الصدر الدنيا دار بلية تعموا تزدادوا حلما العمامة من المروءة هذان محرمان على ذكر أمرتي يعني الذهب والحرير^(٥).

٣- الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة. قال رسول الله ﷺ العلم ودعية الله في أرضه والعلماء أمانة عليه فمن عمل بعلمه أدى أمانته ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الله من الخائنين.

قال ﷺ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.

وقال ﷺ تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنه من أقبل على الله تعالى بقلبه جعل الله قلوب العباد مقدادة إليه بالود والرحمة وكان الله إليه بكل خير أسرع.

وقال ﷺ لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذهب يصيبه.

وقال ﷺ حسن الظن بالله من عبادة الله^(٦).

وقال ﷺ لا خير لك في صحة من لا يرى لك مثل الذي يرى لنفسه^(٧).

٤- أقول وجدت بخط الشيخ الجليل محمد بن علي الجبعي^(٨) رحمه الله هذه أحاديث محذوفة الأسناد كتبها الشيخ ابن مكي رحمه الله من خط سديد الدين بن مطهر رحمه الله وأجازها له شيخه السيد المرتضى النقيب العظيم النسابة العلامة مفخر العترة الطاهرة تاج الملة والدين أبو عبد الله محمد بن السيد العلامة النقيب الزاهد جلال الدين أبي جعفر القاسم ابن السيد النقيب فخر الدين أبي القاسم الحسين ابن السيد نقيب جلال الدين أبي جعفر القاسم بن أبي منصور الحسن بن رضي الدين محمد بن أبي طالب ولي الدين الحسن بن أحمد بن محسن بن الحسين القصري بن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الخطيب بالكوفة ابن علي المعروف بابن المعية بن الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم العمر بن الحسن المثنى ابن الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه شيوخه الثقات وهم عن رسول الله ﷺ.

١٦٩
٧٧

١. بلوا أرحامكم أي نذرها بصلتها. وهم يطلقون الندواة على الصلة. كما يطلقون اليبس على القطيعة. النهاية ج ١ ص ١٥٣.

٢. في المطبوعة: «والنار» بدل «أو إلى النار». وما أثبتاه من المصدر.

٣. جملة: (الآخر المال) ليست في المصدر.

٤. جذره تجديراً: شَيَّدَ. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٢، وفي المصدر: «تَجَدَّدَ» بدل «تجدد».

٥. غوالي التالي ج ١ ص ٢٨٤ - ٢٩٦.

٦. الدرة الباهرة ص ٢٣، أحاديث ١ - ٥.

٧. لم أشر على خط الجبعي هذا.

٨. الدرة الباهرة ص ٢٤، الحديث ٧.

الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

قال رسول الله ﷺ الصوم جنة.

قال رسول الله ﷺ اكفلوا لي بستانكم إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا اتتمن فلا يخن وإذا وعد فلا يخلف غصوا أبصاركم وكفوا أيديكم واحفظوا فروجكم.

قال أحمد بن أبي الحواري تمنيت أن أرى أبي سليمان الداراني في المنام فرأيتُه بعد سنة فقلت له يا معلم ما فعل الله بك فقال يا أحمد جئت من باب الصغير فقلت وسق شيخ فأخذت منه عودا ما أدري تخللت به أو رميت به فأتنا في حسابه منذ سنة إلى هذه الغاية تم الخبر والحمد لله رب العالمين.

ويخطه أيضا ما صورته وعلى هذه الأحاديث خط السيد تاج الدين بن معية رحمه الله ما صورته سمع هذه الأحاديث من لفظ مولانا الشيخ الإمام الفاضل العامل الزاهد الورع مفخر العلماء سلالة الفضلاء شمس الملة والحق والدين محمد بن مكي أدام الله فضائله في يوم السبت حادي عشر شوال من سنة أربع وخمسين وسبعائة أجزلت له روايتها عني بالسند المتقدم وغيره من طرقي مشايخ الحلة الذين رووها إلى آخر ما سيأتي في آخر مجلدات الكتاب.

ويخطه أيضا في أول هذه الأحاديث إجازة أخرى من السيد تاج الدين أبي عبد الله مفخر العلماء والفضلاء شمس الحق والدين صحيح وكتبه محمد بن معية في حادي عشر شوال سنة أربع وخمسين وسبعائة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم.

ويخطه نقلا من خط الشهيد رحمهما الله. عن النبي ﷺ أن أعمى العمى الضلالة بعد الهدى خير الغنى غنى النفس من يعص الله يعذبه عفو الملوك بقاء الملك لا يجني على المرء إلا يده ولسانه صحبة عشرين سنة قرابة خير الرزق ما يكفي الصحة والفراغ نعمتان مكفورتان.

٥- دعوات الراوندي: قال أسود بن أسرم قلت يا رسول الله أوصني فقال أتملك يدك قلت نعم قال فتملك لسانك قلت نعم قال ﷺ فلا تبسط يدك إلا إلى خير ولا تقل بلسانك إلا معروفا^(١).

٦- كنز الكراجكي: قال النبي ﷺ من سرتة حسنة^(٢) و ساءتة سيئة^(٣) فهو مؤمن لا خير في عيش إلا لرجلين عالم مطاع ومستمتع واع كفى بالنفس غنى وبالعبداء شغلا لا تنظروا إلى صفر^(٤) الذنب ولكن انظروا إلى من اجترائتم.

قال ﷺ آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف^(٥) لا حسب إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بنية ولا عبادة إلا بيقين^(٦).

وقال ﷺ من أراد أن يكون أعز الناس فليقل الله عز وجل.

وقال ﷺ من خاف الله سخت نفسه الدنيا ومن رضي من الدنيا بما يكفيه كان أيسر ما فيها يكفيه.

وقال ﷺ الدنيا خضرة حلوة والله مستعلمكم فيها فانظروا كيف تعملون.

وقال ﷺ من ترك معصية الله مخافة من الله أرضاه الله يوم القيامة ومن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإيمان.

وقال ﷺ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإنك لن تجد فقد شيء تركته لله عز وجل.

وقال ﷺ باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحا.

وقال ﷺ بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا^(٧) عنه واحذروا الذنوب فإن العبد يذنب الذنب فيحبس عنه الرزق^(٨).

١. الدعوات للراوندي ص ٩٨، الرقم ٢٣١.

٢. في المصدر: «سيئته».

٣. في المصدر: «صغير».

٤. تقدم معناه في هامش الحديث ٧ من باب ما أوصى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

٥. كنز الكراجكي ج ١ ص ٥٥.

٦. كنز الكراجكي ج ١ ص ٣٥١ و ٣٥٢.

٧. في المصدر: «تشتغلوا».

٨. في المصدر: «حسنته».

٧- ومنه: قال من كلام رسول الله ﷺ في الخصال من واحدة إلى عشرة روي عن رسول الله ﷺ أنه قال خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة و ربح الفوز في الجنة قتل و ما هي يا رسول الله قال التقوى من أراد أن يكون أعز الناس فليتيق الله عز و جل ثم تلا ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(١).

وقال ﷺ المؤمن بين مخافتين بين أجل^(٢) قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي ما الله قاض فيه.

و قال ﷺ من وقى شر ثلاث فقد وقى الشر كله قلقلة و قبقة و ذبذبة فلقلقلة لسانه و قبقة بطنه و ذبذبة فرجه.

و قال ﷺ أربع خصال من الشقاء جمود العين و قساوة القلب و الإصرار على الذنب و الحرص على الدنيا.

و قال ﷺ خمس لا يجتمعن إلا في مؤمن حقا يوجب الله له بهن الجنة النور في القلب و الفقه في الإسلام و الورع و المودة في الناس و حسن السمات في الوجه.

و قال ﷺ اضمضوا لي سنا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم و أوفوا إذا وعدتم و أدوا إذا ائتمتم و احفظوا فروجكم و غضوا أبصاركم و كفوا أيديكم.

و قال ﷺ أوصاني ربي بسبع أوصاني بالإخلاص في السر و العلانية و أن أغفو عمن ظلمني و أعطني من حرمي و أصل من قطعني و أن يكون صمتي فكرا و نظري عبدا.

و حفظ عنه ﷺ ثمان قال ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقا قالوا بلى يا رسول الله قال أحسنكم خلقا و أعظمكم حلما و أبركم بقرابته و أشدكم حبا لإخوانه في دينه و أصبركم على الحق و أكظمكم للغيظ و أحسنكم عفوا و أشدكم من نفسه إنصافا.

و قال ﷺ الكيثر تسع أعظمهن الإشراك بالله عز و جل و قتل النفس المؤمنة و أكل الربا و أكل مال اليتيم و قذف المحصنة و الفرار من الزحف و عقوق الوالدين و استحلال البيت الحرام و السحر فمن لقي الله عز و جل و هو بريء منهم كان معي في جنة مصاريعها^(٣) من ذهب.

و قال ﷺ الإيمان في عشرة المعرفة و الطاعة و العلم و العمل و الورع و الاجتهاد و الصبر و اليقين و الرضا و التسليم فأياها فقد صاحبه بطل نظامه^(٤).

و عن النبي ﷺ قال صل من قطعك و أحسن إلى من أساء إليك.

و قال ﷺ قل الحق و لو على نفسك.

و قال ﷺ اعتبروا فقد خلت المثلاث^(٥) فيمن كان قبلكم.

و قال ﷺ كن لليتيم كالأب الرحيم و اعلم أنك تزرع كذلك^(٦) تحصد.

و قال ﷺ اذكر الله عند همك إذا هممت و عند لسانك إذا حكمت و عند يدك إذا قسمت^(٧).

و قال رسول الله ﷺ أحسنوا مجاورة النعم لا تملوها و لا تتفروها فإنها قل ما نفرت من قوم فعادت إليهم.

و قال عليه الصلاة و السلام من قال قبيح الله الدنيا قالت الدنيا قبيح الله أعصانا للرب.

و قال ﷺ من عفا عن محارم الله كان عابدا و من رضي يقسم الله كان غنيا و من أحسن مجاورة من جاوره كان مسلما و من صاحب الناس بالذي يجب أن يصاحبه كان عدلا.

و قال عليه و آله السلام من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات و من أشفق^(٨) من النار رجع عن المحرمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات و من ارتقب الموت سارع في الخيرات^(٩).

و قال عليه و آله السلام اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم الضعف فكفوا عن المعاصي.

١. سورة الطلاق، آية: ٢ و ٣. ٢. في المصدر: «عاجل» بدل «أجل».

٣. المصراعان من الأبواب و الشعر ما كانت قافيتان في بيت ويا بان منصوبان يتضمان جميعاً مدخلهما في الوسط منهما. القاموس المحيط ج ٣ ص ٥١ و ٥٢.

٤. كنز الكراجكي ج ٢ ص ١٠ و ١١.

٥. المثلة - يفتح الميم و ضم الاء -: العقوبة، و الجمع المثلاث. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٦.

٦. في المصدر: «كل ما» بدل «كذلك».

٧. كنز الكراجكي ج ٢ ص ٣١.

٨. كنز الكراجكي ج ٢ ص ١٦٢ و ١٦٣.

٩. راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.

٨- أعلام الدين: قال رسول الله ﷺ لا عيش إلا لرجلين عالم ناطق و متعلم واع.

وقال ﷺ إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس فاجلوها بالاستغفار وتلاوة القرآن.

وقال ﷺ الزهد ليس بتحريم الحلال ولكن أن يكون بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه.

وقال ﷺ خصلتان ^(١) لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الظن بالرزق.

وقال رسول الله ﷺ من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب.

وقال ﷺ كلمة الحكمة يسمعها المؤمن خير من عبادة سنة.

وقال ﷺ صنائع المعروف تقي مصارع السوء و صدقة السر تطفى غضب الرب و صلة الرحم تزيد في العمر و تدفع ميتة السوء و تنفي الفقر و تزيد في العمر و من كف غضبه و بسط رضاء و بذل معروفه و وصل رحمه و أدى أمانته أدخله الله تعالى في النور الأعظم و من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حشرات و من لم ير أن لله عنده نعمة إلا في مطعم و مشرب قل عمله و كبر جهله و من نظري إلى ما في أيدي الناس طال حزنه و دام أسفه.

وقال ﷺ حسن الخلق و صلة الأرحام و بر القرابة تزيد في الأعمار و تعمّر الديار و لو كان القوم فجارا.

وقال ﷺ إن الله يحب الأتقياء الأخفاء الذين إذا حضروا لم يعرفوا و إذا غابوا لم يفقدوا ^(٢) قلوبهم مصابيح الهدى منجون ^(٣) من كل غيرة مظلمة.

وقال ﷺ الوحدة من قرين السوء و الحزم أن تستشير ذا الرأي و تطيع أمره.

وقال ﷺ جاملوا الأشرار بأخلاقهم تسلموا من غوائلهم و يابنهم بأعمالكم كيلا تكونوا منهم.

وقال ﷺ لو أن المؤمن أقوم من قذح لكان له من الناس عامر و اعلموا أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.

وقال ﷺ ما من أحد ولي شيئا من أمور المسلمين فأراد الله به خيرا إلا جعل الله له وزيرا صالحا إن نسي ذكره و إن ذكر أعانته و إن هم بشر كفه و زجره.

وقال ﷺ إن الله يبغض البخيل في حياته السخي عند ^(٤) وفاته.

وقال ﷺ ادعوا الله و أنتم موثقون بالإجابة و اعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل.

وقال ﷺ الأمل رحمة لأمتي و لو لا الأمل ما رضعت والده ولدها و لا غرس غارس شجرا.

وقال ﷺ إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل و إياك و الخلاف عليهم فإن فيه الهلاك.

وقال ﷺ رجلا من الأنصار فقال جعل الله ما مضى كفارة و أجرا و ما بقي عافية و شكرا.

وقال ﷺ خلقان لا يجتمعان في مؤمن الشح و سوء الخلق.

وقال ﷺ ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من لين ألسنتهم كلامهم أحلى من العسل و قلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي يغترون أم علي يجتروون فو عزتي و جلالي لأبعثن عليهم فتنة تذر الحليم منهم حيران.

و كتب ﷺ إلى بعض أصحابه يعزيه أما بعد فعظم الله جل اسمه لك الأجر و ألهمك الصبر و رزقا و إياك الشكر إن أنفستنا و أموالنا و أهالينا مواهب الله الهنيئة و عواريه المستردة بها إلى أجل معدود و يقبضها لوقت معلوم و قد جعل الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى و الصبر إذا ابتلى و قد كان ابنك من مواهب الله تعالى في غبطة و سرور و قبضه منك بأجر مدخور إن صبرت و احتسبت فلا تجزعن ^(٥) أن تحبط جزعك أجرك و أن تتدم غدا على ثواب مصيبتك فإنك لو قدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها و اعلم أن الجزع لا يرد فائتا و لا يدفع حسن قضاء فليذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك و السلام ^(٦).

١. في المصدر: «خلتان» بدل «خصلتان».

٢. في المصدر: «ينجون».

٣. في المصدر: «والسخي بعد وفاته».

٤. في المصدر: «تجعمن» بدل «تجزعن».

٥. في المصدر: «لم يفقدوا».

٦. أعلام الدين ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

٩- كتاب الإمامة والتبصرة: عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آباءه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال الشقي من شقي في بطن أمه.

ومن به هذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله شر الرواية رواية الكذب وشر الأمور محدثاتها وشر العمى عمى القلب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وشر الكسب كسب الربا وشر المأكّل أكل مال اليتيم ظلماً.

ومن به هذا الإسناد قال عليه السلام الشباب شعبة من الجنون.

ومن به هذا الإسناد قال عليه السلام الشيخ شاب على حب أنيس وطول حياة وكثرة مال^(١).

ومن به عن الحسن الحمزة العلوي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن أبيه عن آباءه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله.

وقال عليه السلام صديق عدو علي عدو علي^(٢).

ومن به عن سهل بن أحمد عن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله العلم رائد والعقل سائق والنفس حرون^(٣).

ومن به هذا الإسناد قال عليه السلام العقل هدية.

ومن به هذا الإسناد قال عليه السلام عش ما شئت فإنك ميت وأحب من شئت فإنك مفارقه وأعمل ما شئت فإنك ملاقيه.

ومن به هذا الإسناد العلم رأس الخير كله والجهل رأس الشر كله.

ومن به هذا الإسناد علموا ولا تعنفوا^(٤) فإن المعلم العالم خير من المعنف^(٥).

ومن به عن أحمد بن علي عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله غريبتان غريبة كلمة حكم من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفرها^(٦).

١٠- أعلام الدين: للديلمي أربعون حديثاً رواها ابن ودعان^(٧) بحذف الأسناد:

الأول عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته الضباء فقال أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وأن الحق على غيرنا وجب وكأن ما نسمع^(٨) من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوتهم أجدانهم ونأكل ترائيمهم كأننا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأما كل جائحة طوبى لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالف أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خيلته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم تشتهر^(٩) البدعة.

الثاني عن علقمة بن الحصين قال سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد من جماعة من^(١٠) بني تميم فقال لي اغتسل بماء وسدر ففعلت ثم عدت إليه وقلت يا رسول الله عظنا عظة ننفع بها فقال يا قيس إن مع العز ذلاً وإن مع الحياة موتاً وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شيء حسيباً وعلى كل شيء رقيباً وإن لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً وإن لكل أجل كتاباً وإنه يا قيس لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لثيماً أسلمك لا يحشر إلا معك ولا تحشر إلا معه ولا تسأل إلا عنه ولا تبعث إلا معه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به وإن كان فاحشاً لا تستوحش إلا منه و

١. جامع الأحاديث ص ٩٠، حرف الشين.

٢. فرس حرون: لا يفتاد. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٧.

٣. جامع الأحاديث ص ١٠١ و ١٠٢، حرف العين، وفيه: «المعلم» بدل «المعلم العالم».

٤. جامع الأحاديث ص ١٠٢، حرف الغين.

٥. هو محمد بن علي بن ودعان القاضي، أبو نصر الموصلي، ذكره ابن حجر وأرخ وفاته عام ٤٩٤. ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٥٧.

٦. في المصدر: «وكان الذين تشيع».

٧. كلمة «من» ليست في المصدر.

٨. في المصدر: «ولم تستهوه».

هو عملك فقال ليس قيس يا رسول الله لو نظم هذا شعر لا فتخرت^(١) به على من يلينا من العرب فقال رجل من أصحابه يقال له الصلصال قد حضر فيه شيء يا رسول الله أفتأذن لي بإنشاده فقال نعم فأنشأ يقول.

تخير قرينا من فعالك إنما
فلا بد للإنسان من أن يعده
فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن
فما يصحب الإنسان من بعد موته
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله

الثالث عن أبي الدرداء قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تستغلوا وأصلحوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا من الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف وتحصنوا وانتهوا^(٢) عن المنكر تنصروا يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم ذكرا للموت وإن أحمزكم أحسنكم استعدادا له ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإنبابة إلى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب^(٣) ليوم النشور.

الرابع عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين يوم قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه ويوم قد بقي لا يدري ما الله صانع به فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن شبابه لهرمه ومن صحته لسقمه ومن حياته لوفاة فو الذي نفسي بيده وما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

الخامس عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله ﷺ قال في خطبته لا عيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع أيها الناس إنكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف ييليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتیان بكل موعود فقال له المقداد يا نبي الله وما الهدنة فقال دار بلاء وانقطاع فإذا التبتت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وصادق مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل.

السادس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا يكمل عبد الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضا بقضاء الله والصبر على بلاء الله إنه من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان.

السابع عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته أيها الناس إن العبد لا يكتب من المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه^(٤) و جاره بوادره^(٥) ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذارا عما به البأس إنه من خاف البيات أدلج^(٦) ومن أدلج السير وصل وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أيها الناس إن نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله.

الثامن عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من انتقطع إلى الله كفاه كل مثونة ومن انتقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى^(٧) ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أحسن سريره أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفى^(٨) الله أمر دنياه.

١. في المصدر: «لافتخرنا» بدل «لافتخرت».

٢. تأهب: استعد. الصحاح ج ١ ص ٨٩.

٣. بوادع جمع باءة وهي الداهية راجع النهاية ج ١ ص ١٦٢.

٤. أدلج - بسكون الدال - : إذا سار من أول الليل، وأدلج - بتشديد الدال - : إذا سار من آخره. النهاية ج ٢ ص ١٢٩.

٥. في المصدر: «أبقي» بدل «اتقى».

٦. في المصدر: «كفاه» بدل «كفى».

التاسع عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ رحم الله عبدا تكلم فغتم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو إصلاح بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أتواخذ بما تتكلم فقال و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانته وليحسن عمله وليقصر أمره ثم لم يمض إلا أيام حتى نزلت هذه الآية ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(١).

العاشر عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الدنيا فتعمت مطية المؤمن فعليها يبلغ الخير و بها ينجو من الشر إنه إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فأخذ الشريف الرضي بهذا المعنى فنظمه بيتا.

يسقولون الزمان به فساد فهم فسدوا و ما فسد الزمان

الحادي عشر عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يرى جزاء ما قدم و قلة غنا ما خلف و لعله من حق منعه و من باطل جمعه.

الثاني عشر عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس إن الرزق مقسوم لن يعدو امرأ ما قسم له فأجلوا في الطلب و إن العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاذ الأجل و الأعمال المحصية.

الثالث عشر عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض خطبه و مواعظه أما رأيتم المأخوذین علی العزة^(٣) و المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات و جنحوا إلى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملا أدركوا و لا إلى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا و ندموا على ما خلفوا و لن يغني الندم و قد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا و أنفق قصدا و قال صدقا و ملك دواعي شهوته و لم تملكه و عصى أمر نفسه فلم تملكه^(٤).

الرابع عشر عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلمهم و لا تعاقبوا ظالما فيظلم فضلكم و لا تراءوا الناس فيحيط عملكم و لا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس إن الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه و أمر استبان غيه فاجتنبوه و أمر اختلف عليكم فردوه إلى الله أيها الناس ألا أنيثكم بأمرين خفيف مئونتتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما طول الصمت و حسن الخلق.

الخامس عشر عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت^(٥) منها العيون و وجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس إن أفضل الناس عبدا من تواضع عن رفعة و زهد عن رغبة^(٦) و أنصف عن قوة و حلم عن قدرة ألا و إن أفضل الناس عبد أخذ في الدنيا الكفاف و صاحب فيها العفاف و تزود للرحيل و تأهب للمسير ألا و إن أعدل الناس عبد عرف ربه فأطاعه و عرف عدوه فعصاه و عرف دار إقامته فأصلحها و عرف سرعة رحيله فتزود لها ألا و إن خير الزاد ما صحبه التقوى و خير العمل ما تقدمته النية و أعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه.

السادس عشر عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إنما يؤتى الناس يوم القيامة عن^(٧) إحدى من ثلاث إما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة^(٨) للذة آثروها أو عصبية لحة^(٩) أعطوها فإذا لاح^(١٠) لكم شبهة في الدين فاجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد وإذا غنت^(١١) لكم غصبة فأدوها^(١٢) بالغفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا العافون ألم تسمعوا قوله تعالى ﴿فَعَنَ غَفَاً وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١٣).

١. سورة النساء، آية: ١١٤.
٢. في المصدر: «الغرة» بدل «الغرة».
٣. في المصدر: «الغرة» بدل «الغرة».
٤. في المصدر: «الغرة» بدل «الغرة».
٥. ذرفت العين، تذرف: إذا جرى دمعا. النهاية ج ٢ ص ١٥٩.
٦. في المصدر: «من» بدل «عن».
٧. في المصدر: «الحبة» بدل «لحة».
٨. عن لي الشيء أي اعترض. النهاية ج ٣ ص ٣١٣.
٩. في المطبوعة «فأدوها»، وما أثبتناه من المصدر. ادروا أي ادفعوا. النهاية ج ٢ ص ١٠٩.
١٠. سورة الشورى، آية: ٤٠.
١١. في المصدر زيادة عدة أسطر هنا مع بياض راجعها.
١٢. في المصدر: «لم تهلك» بدل «لم تهلك».
١٣. في المصدر: «غنية» بدل «رغبة».
١٤. في المصدر: «الشهوة» بدل «شهوة».
١٥. لاح النجم واللاح: إذا بدا. الصحاح ج ١ ص ٤٠٢.

السابع عشر قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى يا ابن آدم تؤتي كل يوم برزقك وأنت تحزن و ينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع. الثامن عشر عن أبي هريرة قال بينا رسول الله ﷺ جالس إذا رأيته ضاحكا حتى بدت ثناياه فقلنا يا رسول الله مما ضحكك فقال رجلان من أمتي جيثا بين يدي ربي فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من آخر فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله ﷺ وقال إن ذلك اليوم ليوم تحتاج الناس فيه إلى من يحمل عنهم أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب بحقه ارفع بصرك إلى الجنة فانظر ما ذا ترى فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال يا رب لمن هذا فقال لمن أعطاني ثمنه فقال يا رب ومن يملك ثمن ذلك فقال أنت فقال كيف بذلك فقال بعفوك عن أخيك فقال قد عفوت فقال الله تعالى فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة فقال رسول الله ﷺ قَاتُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ.

التاسع عشر عن أنس بن مالك قال قالوا يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فاهتموا بأجلها حين اهتم الناس بعاجلها فأما أتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سترتهم فما عرض لهم منها عارض إلا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه فبينوا الدنيا عندهم فما يجدونها و خربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحبونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلث فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون.

العشرون عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكبر منكم بسطة وأعظم سطوة فأزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها و غدرت بهم^(١) وأخرجوا منها أوثق ما كانوا بها فلم يمنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا أنفسهم بزاد مبلغ قبل أن تأخذوا على فجأة و قد غفلتم عن الاستعداد. الحادي والعشرون عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال قال لي رسول الله ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب و عابر سبيل و اعد نفسك في الموتى وإذا أصبحت فلا تتحدث بنفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تتحدث بنفسك بالصباح و خذ من صحبتك لسقمك و من شبابيك لهرمك و من حياتك لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا.

الثاني والعشرون عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه أو مواعظه أيها الناس لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم فلا تؤثروا هواكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم وحاسبوا أنفسهم قبل أن تحاسبوا و مهدوا لها قبل أن تعذبوا و تزودوا للرحيل قبل أن تزجعوا فإنها^(٢) موقف عدل و اقتضاء حق و سؤال عن واجب و قد أبلغ في الإعذار من تقدم بالإذار.

الثالث والعشرون عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول عند منصرفه من أحد و الناس يحقدون^(٣) به و قد أسند ظهره إلى طلحة أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم و أعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم و لا تستعملوا جوارحا غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بنقمته و اجعلوا شغلكم في التماس مغفرته و اصرفوا همكم بالتقرب إلى طاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة و لم يدرك منها ما يريد و من بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه من الدنيا.

الرابع والعشرون عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إياكم و فضول المطعم فإنه يسم^(٤) القلب بالقسوة و يبطئ بالجوارح عن الطاعة و يصم الهم عن سماع الموعظة و إياكم و فضول النظر فإنه يبد^(٥) الهوى و يولد الغفلة و إياكم و استشعار الطمع فإنه يشوب^(٦) القلب شدة الحرص و يختم على القلوب بطابع^(٧) حب الدنيا و هو مفتاح كل سيئة و رأس كل خطيئة و سبب إحباط كل حسنة.

١. من المصدر.

٢. في المصدر: «محقدون» بدل «يحقدون».

٣. في المصدر: «يبد^(٥)» بدل «يبد^(٥)». ومعنى بذرت البذر: زرعته. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.

٤. في المصدر: «يبد^(٥)» بدل «يبد^(٥)». ومعنى بذرت البذر: زرعته. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.

٥. في المصدر: «يبد^(٥)» بدل «يبد^(٥)». ومعنى بذرت البذر: زرعته. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.

٦. في المصدر: «يبد^(٥)» بدل «يبد^(٥)». ومعنى بذرت البذر: زرعته. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.

الخامس والعشرون عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما هو خير يرجى أو شر يتقى أو باطل عرف فاجتنب أو حق يتعين^(١) فطلب وأخرة أطل إقبالها فسمي لها ودينا عرف نفاذها فأعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع من الدنيا ورغبته ولا تنقضي فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته.

السادس والعشرون عن أبي أيوب الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حلوا أنفسكم الطاعة وألبسوها قناع المخالفة فاجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون وإلى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه وحسن ثواب أحرزتموه فإنكم إنما تقدمون على ما قدمتم وتجاوزون على ما أسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عليّة فكان قد انكشف القناع وارتفع الارتياح ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومنقلبته.

السابع والعشرون عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ في خطبته^(٢) لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الأمنية فاستهوتهم الخدعة فركن إلى دار السوء سريعة الزوال وشيكة^(٣) الانتقال إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإبناخة^(٤) راكب أو صر^(٥) حالب فعلى ما ترجون وما ذا تنتظرون فكأنكم والله وما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وما يصيرون إليه من الآخرة لم يزل فخذوا أهبة^(٦) لا زوال لنقله وأعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم.

الثامن والعشرون عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها الناس بسط الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب^(٧) غانم ومتيسر بما فاتة نادم أيها الناس إن الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يساوي ما مضى من دنياكم هذه بأعذاب^(٨) بردي هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل إلى بقاء وشيك وزوال قريب فبادروا العمل وأنتم في مهل الأنفاس وجدة الأحلاس^(٩) قبل أن تأخذوا بالكظم فلا ينفع الندم.

التاسع والعشرون عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطباق الأولى فلا يحبون جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره وإنما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة فأولئك الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأما الطباق الثاني فإنهم يحبون جمع المال من أطيب وجوهه وأحسن سبيله يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضيع^(١٠) أيسر عليه من أن يكتسب درهما من غير حله أو يمنعه من حقه أن يكون له خازن إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عفي عنهم سلموا.

وأما الطباق الثالث فإنهم يحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض وجب إن أنفقوه أنفقوه إسرافا وادارا وإن أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم.

الثلاثون عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله تعالى وأن تحمدهم على رزق الله تعالى وأن تذمهم على ما لم يؤتكم الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره إن الله تبارك اسمه بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط إنك إن تدع شيئا لله إلا أتاك الله خيرا منه وإن تأتي شيئا تقربا إلى الله تعالى إلا أجزل الله لك الثواب عنه فاجعلوا همكم الآخرة لا ينغد فيها ثواب المرضي عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه.

١. في المصدر: «يتقن» بدل «يتعين».

٢. في المصدر: «في خطبة».

٣. وشك - بضم الشين - : سرع - الصحاح ج ٣ ص ١٦١٥.

٤. الأناخة: الإقامة. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨١.

٥. الضرار - وزان كذاب - خرقة تشد على حلقة ضرع الناقة ثلاثا يرضعها فضيلها. راجع الصحاح المنرج ج ١ ص ٣٣٨.

٦. الأهبة: العدة. وأهبة الحرب عدتها الصحاح ج ١ ص ٨٩.

٧. احتقب فلان الائم كأنه جمعه. الصحاح ج ١ ص ١١٤.

٨. الهبة: الخلة. وهذب الثوب وهذاب الثوب: ما على أطرافه. الصحاح ج ١ ص ٢٢٧. والثر من الثياب. الصحاح ج ١ ص ٤٤٧.

٩. الأحلاس جمع جلس: وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. النهاية ج ١ ص ٤٢٣.

١٠. الرصف: الحجارة المحماة يوغر بها اللبن. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٥.

الحادي والثلاثون عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ليس شيء تباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم ولا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد منكم حتى يستكمل رزقه فأجلوا في الطلب فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمحضه فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعته ألا وإن لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه وسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله.

الثاني والثلاثون عن عيسى بن عمر عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة أحد العيدين الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة^(١) وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكرة من أيدي الأشقياء فأسعد الناس بها أرغبتهم عنها وأشغلهم^(٢) بها أرغبتهم فيها فهي الغاشية لمن استصحها والمغوية لمن أطاعها والخاترة^(٣) لمن انقاد إليها والفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى منها^(٤) ربه وقدم توبته وغلب شهوته من قبل أن تلقية الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة^(٥) ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنته ولا ينقص من سيئته ثم ينشر فيحشر إما إلى الجنة يدوم نعيمها أو إلى النار لا ينفد عذابها.

الثالث والثلاثون عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا معشر المسلمين شربوا فإن الأمر جد وتأهبوا فإن الرحيل قريب وتزودوا فإن السفر بعيد وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كئودا^(٦) ولا يقطعها إلا المخفون أيها الناس إن بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا يملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة ويضام^(٧) فيه الأمور بالمعروف ويضطهد فيه الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الإيمان وعضوا عليه بالتواجد^(٨) والجوا إلى العمل الصالح وأكروها عليه النفوس تقضوا^(٩) إلى النعيم الدائم.

الرابع والثلاثون عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه أرغب فيما عند الله يحبك الله وازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يريح^(١٠) ويريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة والراغب فيها يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليحيث أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيأمر بهم إلى النار فيقول يا نبي الله أخلصون كانوا قال نعم كانوا يصلون ويصومون يأخذون وهنا من الليل لكنهم إذا لاح لهم شيء من أمر الدنيا وثبوا عليه.

الخامس والثلاثون عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها الناس هذه دار ترح لا دار فرح ودار التواء لا دار استواء فمن عرفها لم يفرح لرجاء ولم يحزن لشقاء ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فعمل بلوى الدنيا ثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويتبلى ليجزي وإنها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيق عاجلها لكرية أجلها ولا تسعوا في عمارة قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه مستعرضين ولعقوبته مستحقين.

السادس والثلاثون عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن وبالأخرة لم تزل أيها الناس إن من في الدنيا ضيف وما في أيديهم عارية وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر فرحم الله امرأ ينظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرخيا وحبله على غاربه ملقيا قبل أن ينفد أجله وينقطع عمله.

١. البلغة ما يكتب به من العيش. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧. ٢. في المصدر: «أشقام» بدل «أشغلهم».
٣. الختر: الفقر. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٢. ٤. في المصدر: «فيها» بدل «منها».
٥. ليلة مدلهمة أي مظلمة. الصحاح ج ٤ ص ١٩٢١. ٦. عقبة كئود: شاقة الصعد. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩.
٧. الضيم: الظلم. وقد ضامه يضيفه واستضامه فهو مضمين ومستضام أي مظلوم. الصحاح ج ٤ ص ١٩٧٣.
٨. التواجد: آخر الأخراس. وللإنسان أربعة تواجد في أقصى الإنسان بعد الأرحام. الصحاح ج ٢ ص ٥٧١.
٩. الفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض، يقال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٥٥.
١٠. في المصدر: «يرتجي» بدل «يريح».

السابع والثلاثون عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك للحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك فإنه ليس بفاتك ما قد قسم لك ولست بلا حق ما قد زوي عنك فلا تك جاهدا فيما أنصح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه.

الثامن والثلاثون عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التايط^(١) فيها بثلاث شغل لا ينفد عناؤه وقفر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه ألا إن الدنيا والآخرة طالبان ومطلوبان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بفتحة^(٢) ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفذ عذابها وقدم لما تقدم^(٣) عليه ما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه.

التاسع والثلاثون عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ألا إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد احتملت مقبلة ألا وإنكم في يوم عمل لا حساب فيه ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وإن الله يعطي الدنيا من يحب ويبيض ولا يعطي الآخرة إلا لمن يحب وإن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الأمل يصرف همكم إلى الدنيا وما بعدهما لأحد من خير يرجاه في دنيا ولا آخرة.

الأربعون عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أجله وانقطع أكله ألقى عليه الموت ففشيت كربات وغمرته غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها الصارخة بويلها الباكية بشجوها^(٤) فيقول ملك الموت ويلكم مم الجزع و فيم الفرع والله ما أذهبت لأحد منكم مالا ولا قربت له أجلا ولا أتيت حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإن لي إليكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا ثم قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم وبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت من حله ومن غير حله وخلفت لغيري والمهنا له و التبعات علي فاحذروا من مثل ما نزل^(٥).

١١- روى الشهيد الثاني قدس الله روحه في كتاب الغيبة بإسناده عن شيخ الطائفة عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن سليمان التوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق ﷺ فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه ففضه وقراه إذا أول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا أراني فيه مكروها فإنه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي ومولاي إلى أن قال إني بليت بولاية الأهواز فإن رأيت سيدي ومولاي أن يحد لي حدا أو يثل لي مثالا لأستدل به على ما يقربني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما أبذله و ابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرفها وبمن آس وإلى من أستريح وبمن أثق وآمن والجبأ إليه بسري فمسي أن يخلصني الله بهدايتك فإنك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فإنه ولي ذلك أما بعد فقد جاء إلي رسولك بكتابات فقرأتها وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه وزعمت أنك بليت بولاية الأهواز فسرني ذلك و ساءني وسأخبرك بما ساءني من ذلك وما سرنني إن شاء الله فأما سروري بولايتك فقلت عسى أن يغيب الله بك ملهوا خاتفا من أولياء آل محمد ﷺ ويعز بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويظفي بك نار

١. لَطْ بِالْأَمْرِ يَلُطُّ لَطًّا: لَزِمَهُ. وَلَطَطْتُ الشَّيْءَ: أَصْلَقْتُهُ. (الصحيح ج ٢ ص ١١٥٦).

٢. في المصدر: «يأخذ الموت بفتحة» بدل «يأخذ الموت بفتحة».

٣. في المصدر: «يقدم» بدل «تقدم».

٤. الشجر: الهم والحزن. (الصحيح ج ٤ ص ٢٣٨٩).

٥. أعلم الدين ص ٣٣١ - ٣٤٦.

المخالفين عنهم و أما الذي ساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فإني ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به و لم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله.

أخبرني يا عبد الله أبي عن أبياته عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من استشاره أخوه المسلم فلم يحضه النصيحة سلبه الله له و اعلم أنني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه و اعلم أن خلاصك مما بك من حقن الدماء و كف الأذى عن أولياء الله و الرفق بالريعية و التأني و حسن المعاشرة مع لين في غير ضعف و شدة في غير عنف و مداراة صاحبك و من يرد عليك من رسله و ارتق فتق ريعتك بأن توفقه على ما وافق الحق و العدل إن شاء الله.

إياك و السعاة و أهل النمام فلا يلتزق بك أحد منهم و لا يراك الله يوما و لا ليلة و أنت تقبل منهم صرفا و لا عدلا فيسخط الله عليك و يهلك سترك و احذر مكر خوز الأهواز فإن أبي أخبرني عن أبياته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الإيمان لا يثبت في قلب يهودي و لا خوزي أبدا فاما من تأنس به و تستريح إليه و تلجئ أمورك إليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك و ميز أعوانك و جرب الفريقين فإن رأيت هناك رشدا فشأنك و إياه.

و إياك أن تعطي درهما أو تخلع ثوبا أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو متمزح إلا أعطيت مثله في ذات الله و لكن جوائزك و عطايك و خلحك.

للقواد و الرسل و الأخبار و أصحاب الرسائل و أصحاب الشرط و الأخماس و ما أردت أن تصرفه في وجه البر و النجاح و العتق و الصدقة و الحج و المشرب و الكسوة التي تصلي فيها و تصل بها و الهدية التي تهديها إلى الله عز و جل و إلى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب مكسبك و من طرق الهدايا يا عبد الله اجهد أن لا تكثر ذهابا و لا فضا فتكون من أهل هذه الآية «وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّبِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكُوتُ بِهَا بِنَاهُهُمْ وَ جُثُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تَفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ» (١).

و لا تستصغر شيئا من حلو أو من فضل طعام و تصرفه في بطون خالية فسكن بها غضب الرب تبارك و تعالى و اعلم أنني سمعت أبي يحدث عن أبياته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي يقول لأصحابه يوما ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعا [شبعان] و جاره جائع قتلنا هلكنا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم و من فضل تمركم و ورقم و خلقكم و خرقتكم تطفون بها غضب الرب و سأنيك بهوان الدنيا و هوان زخرفها على من مضى من السلف و التابعين.

ثم ذكر حديث زهد أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا و طلاقه لها (٢) إلى أن قال :-

و قد وجهت إليك بمكارم الدنيا و الآخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه وآله فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي ثم كانت عليك من الذنوب و الخطايا كمثل أوزان الجبال و أمواج البحار رجوت الله أن يتجاني عنك جل و عز بقدرته يا عبد الله إياك عن تخيف مؤمنا فإن أبي محمد بن علي حدثني عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله و حشره في صورة الذر لحمه و جسده و جميع أعضائه حتى يورده مورده.

و حدثني أبي عن أبياته عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله و آمنه يوم الفزع الأكبر و آمنه من سوء المتقلب و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة و من كسا أخاه المؤمن من عرى كساء الله من سندس الجنة و إستبرقها و حريرا و لم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسوم منه سلك و من أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة و من سقا من ظميا سقا الله من الرحيق المختوم رية و من أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين و أسكنه مع أوليائه الطاهرين

١. سورة التوبة، آية: ٣٥ و ٣٦.

٢. راجعه في ج ٢٢ ص ٣٦٢ من المطبوعة، و يأتي أيضا بالرقم ١٢ من هذا الباب نقلا عن كتاب الأبريين لابن زهرة.

ومن حمل أخاه المؤمن على راحلة حملة الله على ناقه من نوق الجنة وبأهى به الملائكة المقربين يوم القيامة ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجها الله من الحور العين وأنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وأنسهم به ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانته الله على إجازة الصراط عند زلة الأقدام ومن زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائرته.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأصحابه يوماً معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تبعوا عثرات المؤمنين فإنه من اتبع عشرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفصح في جوف بيته وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى أن لا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة وأخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبيغ ويحسد والشيطان يغويه ويضله والسلطان يقفوا أثره ويتبع عثراته وكافر بالله الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً وإباحة حريمه غنماً فما بقاء المؤمن بعد هذا.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال نزل علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي سميت مؤمناً فالمؤمن مني وأنا منه ومن استهان مؤمناً فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوماً يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنتظر إلى سريرته فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وإن يكن سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمل في معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفرضها بها أولئك لا خلاق^(١) لهم.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأيت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(٢).

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثله^(٣) أوبقه الله بخطيئة حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه أبداً ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل بيت رسول الله سروراً ومن أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سروراً ومن أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سروراً فقد سر الله ومن سر الله فحقيق على الله أن يدخله جنته.

ثم إني أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضا وهواه فإنه وصية الله عز وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها واعلم أن الخلاق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت فإن استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غدا فاقبل.

قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظر فيه وقال صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به أيام حياته.

١٢- كتاب الأربعين: في قضاء حقوق المؤمنين لابن أخ السيد عز الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني عن الشريف أبي الحارث محمد بن الحسن الحسيني عن الفقيه قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي عن الشيخ محمد بن علي بن محسن الحلبي عن الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي قال وأخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي عن الشيخين أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد وأبي محمد عبد الله بن

عمر الطرابلسي عن القاضي عبد العزيز أبي كامل الطرابلسي عن الكراجكي عن الشيخ أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه مثله.

وفيه بعد قوله وهوان زخرفها على من مضى من السلف والتابعين فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة فأتاه ابن عباس فنشده الله والرحم أن يكون المقتول باللفظ فقال أنا أعرف بمصرعي منك وما كدي من الدنيا إلا فراقها ألا أخبرك يا ابن عباس بحدث أمير المؤمنين عليه السلام و الدنيا فقال بلى لعمرى إني لأحب أن تحدثني بأمرها فقال قال علي بن الحسين عليه السلام سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال إني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لغاطمة عليها السلام قال فإذا أنا بأمرأة قد هجمت علي وفي يدي مسحة وأنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببشينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قریش فقالت يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحة وأدلك على خزائن الأرض فيكون لك السلوك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها من أنت حتى أخطبك من أهلك قالت أنا الدنيا قال قلت لها فارجمي واطلبي زوجا غيري فلست من شأني وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنية
أتتا على زي العزيز بشينة
فقلت لها غري سواي فإني
وما أنا و الدنيا فإني محمدا
وهيها أتتا بالكنوز و درها
أليس جميعا للفناء مصيرنا
فغري سواي إنني غير راغب
فقد تفتت نفسي بما قد رزقته
فإني أخاف الله يوم لقائه

وما هي أن غرت قرونا بطائل
وزينتها في مثل تلك الشمائيل
عزوف^(١) عن الدنيا ولست بجاهل
أحل صريعا بين تلك الجنادل^(٢)
وأموال قارون و ملك القبائل
و يطلب من خزائنها بالطوائل^(٣)
بما فيك من عز و ملك و نائل
فشأنك يا دنيا و أهل الفوائل^(٤)
و أخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعه لأحد حتى لقي الله محمدا غير ملوم و لا مذموم ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يخلطوا بشيء من بوائقها عليهم السلام أجمعين و أحسن مثواه^(٥).

باب ٨ وصية أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام وإلى محمد بن الحنفية

١- قال السيد بن طاوس في كتاب الوصايا و قد وقع في خاطري أن أختتم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه و رسالته إلى الشيعة و ذكر المتقدمين عليه و رسالته في ذكر الأئمة من ولده و رأيت أن يكون رواية الرسالة إلى ولده بطريق المخالفين و المؤلفين فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا و الدين فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر و المواعظ في الجزء الأول منه من نسخة تاريخها ذو القعدة سنة ثلاث و سبعين و أربعمائة ما هذا لفظه وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده و لو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه و حدثني بها

١- عُرِّفَت نفسي عن الشيء، عُرِّفَ و تَعَرَّفَ عُرُوفًا أي زهدت فيه و انصرفت عنه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
٢- الجنْدَل: العجالة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٤.
٣- الطوائل جمع الطائلة أي العداوة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٥٥.
٤- الغائلة: الشر. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.
٥- الأربعون حديثاً في حقوق الإخوان ص ٤٦ - ٥٥. الحديث السادس.

١٩٩
٧٧

جماعة فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن أبي عثمان الآدمي قال أخبرنا أبو حاتم المكنب يحيى بن حاتم بن عكرمة قال حدثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية قال حدثني بعض أهل العلم قال لما انصرف علي بن الحسين من صفين إلى قنسرين كتب به إلى ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما من الوالد الثاني المقر للزمان اه وحدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن الربيع النهدي قال حدثنا كادح بن رحمة الزاهدي قال حدثنا صباح بن يحيى المزني وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب قال حدثنا جعفر بن هارون بن زياد قال حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده جعفر الصادق عن أبيه عن جده رضي الله عنهما أن عليا رضي الله عنه كتب إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري قال حدثنا جعفر بن عتبة قال حدثنا عباد بن زياد قال حدثنا عمرو بن أبي المقدام عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال كتب أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا عبد الله بن داهر عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي رضي الله عنه قال كتب علي رضي الله عنه إلى ابنه الحسن رضي الله عنه كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين رضي الله عنه كتب بهذه الرسالة إلى الحسن رضي الله عنه وأخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي قال حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا الحسن بن عبدل قال حدثنا الحسن بن ظريف بن ناصح عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصمغ عن نباة المجاشعي قال كتب أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى ابنه محمد كذا:

و اعلم^(١) يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك و رعايته لك أن قد روى الشيخ المتفق على ثقته و أمانته محمد بن يعقوب الكليني تفعمده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا أمير المؤمنين إلى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليهما.

٢٠٠
٧٧

توفي بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب وروايته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته و تصديق مصنفاته و رأيت يا ولدي بين رواية حسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب الزواج و المواعظ الذي قدمناه و بين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده تفاوتان ف نحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجمل و أفضل فيما قصدها فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده إلى جعفر بن عنبسة عن عباد بن زياد الأسدي عن عمرو بن أبي المقدم عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه و على جده و أبيه و أمه و أخيه الصلاة و السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم من الوالد الفان المقر^(٢) لزمان المدير العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا إلى الولد المومل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض^(٣) الأسقام و رهينة الأيام و رمية المصائب و عبد الدنيا و تاجر القرور و غريم النمايا و أسير الموت و حليف الهموم و قرين الأحزان و رصيد الآفات و صريم الشهوات و خليفة الأموات.

أما بعد فإن فيما تبينت من إيدار الدنيا عني وجموح^(٤) الدهر علي وإقبال الآخرة إلي ما يزعني^(٥) عن ذكر من

٣. في المص: «هلك بغرض الأسقام».

٤. جمع الفرس جموحاً وجماحاً إذا اعتز فارسه وغلبه، فهو فرس جموح. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.

5. وزعته أزعه وزعاً: كَفَفْتُهُ، فاتزعه هو أي كَفَفَ. الصحاح ج 3 ص 1497. وجاء في المصدر: «يمنعني» بدل «يزعني».

سواي والاهتمام بما وراثي^(١) غير أنني حيث تغرد بي دون هم الناس هم نفسي فصدفتني رأبي و صرفني عن هواي و صرح لي محض أمري فأفضي بي إلى جد لا يرى معه لعب و صدق لا يشوبه^(٢) كذب وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني و حتى كأن الموت لو أتاك أتاني فعناني^(٣) من أمري ما يعينني عن أمر نفسي فكنت إليك كتابي هذا مستظها به إن أنا بقيت لك أو فنت.

فأوصيك بتقوى الله يا بني و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الاعتصام بحبله و أي سبب أوتق من سبب بينك و بين الله جل جلاله إن^(٤) أخذت به فأحي قلبك بالموعظة و أمتة بالزهد و قوه باليقين و نوره بالحكمة و ذلك بذكر الموت و قرره بالفناء و أسكنه بالخشية و أشعره بالصبر و بصره فجائع الدنيا و حذره صولة الدهر و فحش تقلبه و تقلب الليالي و الأيام و أعرض عليه أخبار الماضين و ذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين و سر في ديارهم و اعتبر آثارهم و انظر ما فعلوا و أين حلوا و نزلوا و عمن^(٥) انتقلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة و حلوا دار الغربة و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك و لا تبع آخرتك بدنياك و دع القول فيما لا تعرف و النظر^(٦) فيما لا تكلف و أمسك عن طريق إذا خفت ضلالتك فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال و أمر بالمعروف و نهي عن المنكر بلسانك و يدك و باين من فعله بجهدك و جاهد في الله حق جهاده و لا تأخذك في الله لومة لائم و خض الغمرات إلى الحق حيث كان و تفقه في الدين و عود نفسك التصبر على المكروه فنعم الخلق الصبر و ألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز^(٧) و مانع عزيز و أخلص في المسألة لربك فإن ييده العطاء و الحرمان و أكثر الاستخارة و تفهم وصيتي و لا تذهبن عنك صفحا^(٨) فإن خير القول ما نفع و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع و لا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه.

يا بني إني لما رأيته قد بلغت سنا و رأيته أزداد و هنا بادرت بوصيتي إليك لخصال منها أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأبي كما نقصت في جسمي أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى و فتن الدنيا و تكون كالصعب النور^(٩) و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء إلا قبلته فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك و يشتغل لبك و تستقبل^(١٠) بجد رأيك من الأمر ما قد كفك أهل التجارب بغيته^(١١) و تجربته فتكون قد كتبت مثونة الطلب و عوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما كنا نأتيه و استبان لك منها^(١٢) ما ربما أظلم علينا فيه.

يا بني إني و إن لم أكن قد عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم و فكرت في أخبارهم و سرت في آثامهم حتى عدت كأحدهم بل كأنني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه من ضرره و استخلصت لك من كل أمر نخيله^(١٣) و توخيت^(١٤) لك جميله و صرفت عنك مجهوله و رأيت حيث عناني^(١٥) من أمرك ما يعني الوالد الشفيق و أجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك و أنت مقبل العمر مقبل الدهر ذو نية سليمة و نفس صافية و أن ابتدأت بتعليم كتاب الله عز و جل و تأويله و شرائع الإسلام و أحكامه و حلاله و حرامه لا أجاوز بك ذلك^(١٦) إلى غيره ثم أشقت أن يلتبس ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الذي التبس عليهم و كان أحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن^(١٧) عليك فيه الهلكة و رجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك و أن يهديك لتقصدا^(١٨) فعهدت إليك وصيتي بهذه.

١. في المصدر: «وراي» بدل «وراثي».

٢. المعاناة: المقاساة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤١.

٣. في المصدر: «إن أنت» بدل «إن».

٤. في المصدر: «وعت» بدل «وعثن».

٥. في المصدر: «و الخطاب و النظر» بدل «و النظر».

٦. الحرز: الموضع الحصين، يقال: هذا حرز حريز. الصحاح ج ٢ ص ٨٧٣.

٧. ضربت عنه صفحا إذا أعرضت عنه وتركته. الصحاح ج ١ ص ٣٨٣.

٨. يقال: نفر نفر نفورا ونفارا، إذ فرّ وذهب النهاية ج ٥ ص ٩٢.

٩. في المصدر: «بهيته».

١٠. في المطبوعة «نخيله»، وما أثبتاه من المصدر.

١١. توخيت مرضاتك أي تحرّيت وقصدت. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢١.

١٢. في المصدر: «ذلك بك» بدل «بك ذلك».

١٣. المعاناة: المقاساة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤١.

١٤. في المصدر: «لم آمن» بدل «لا آمن».

١٥. في المصدر: «ذلك بك» بدل «بك ذلك».

١٦. جملة «لتقصدا» ساقطة من المصدر.

و اعلم مع ذلك يا بني إن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي إليك تقوى الله و الاقتصار على ما فرضه الله عليك و الأخذ بما مضى عليه الأولون من آباتك و الصالحون من أهل بيتك فإنهم لن يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر و فكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا و الإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك عن^(١) أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك لذلك يتفهم و تعلم لا يتورط الشبهات و علو الخصومات و ابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه و الرغبة إليه و في توفيقك و نبذ كل شائبة أدخلت عليك^(٢) كل شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإن^(٣) أيقنت أن قد صفا لك قلبك فخشع و تم رأيك فاجتمع و كان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك و إن لم يجتمع لك رأيك على ما تحب من نفسك و فراغ نظرك و فكرك فاعلم أنك إنما تخطب خبط العشواء^(٤) و تتورط الظلماء و ليس طالب الدين من خبط و لا خلط و الإمساك عند^(٥) ذلك أمثل.

و إن أول ما أبدوك به في ذلك و آخره أني أحمد إليك الله إلهي^(٦) و إله الأولين و الآخرين و رب من في السماوات و الأرضين بما هو أهله و كما يجب و ينبغي له و نسأله أن يصلي على سيدنا محمد النبي ﷺ و على أنبياء الله بجميع صلاة^(٧) من صلى عليه من خلقه و أن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألتها بالاستجابة لنا فإن نعمته تسم الصالحات.

يا بني^(٨) قد أنباتك عن الدنيا و حالها و انتقالها و زوالها بأهلها و أنباتك عن الآخرة و ما أعد الله فيها لأهلها و ضربت لك أمثالا لتعتبر و تحذو عليها الأمثال إنما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نيا^(٩) بهم منزل جذب^(١٠) أقموا منزلا خصبيا فاحتملوا وعشاء^(١١) الطريق و فراق الصديق و خشونة السفر في الطعام و المنام ليأتوا سعة دارهم و منزل قراهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما و لا يرون لنفقتهم معزما و لا شيء أحب إليهم مما يقربهم من منزلهم و مثل من اغتر بها كقوم كانوا في منزل خصب فبنا بهم إلى منزل جذب^(١٢) فليس شيء أكره إليهم و لا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه و يصيرون إليه ثم فزعتك بأنواع الجهالات ثلثا تعد نفسك عالما فإن^(١٣) العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا و ازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهدا فما يزال للعلم طالبا و فيه راعيا و له مستفيدا و لأهله خاشعا و لرأيه متهما^(١٤) و للصلصت لازما و للخطأ جاحدا و منه مستحيا و إن ورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك لما قد قدر به نفسه من الجهالة و إن الجاهل من عد نفسه بما^(١٥) جهل من معرفة العلم عالم و برأيه مكثفيا فما يزال من العلماء مباعدا^(١٦) و عليهم زاريا^(١٧) و لمن خالفه مخطيا^(١٨) و لما لم يعرف من الأمور مضللا و إذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره و كذب به و قال بجهالته ما أعرف هذا و ما أراه كان و ما أظن أن يكون و أنى كان و لا أعرف ذلك لثقت برأيه و قلة معرفته بجهالته فما ينفك^(١٩) مما يرى فيما يلتبس عليه رأيه^(٢٠) و مما لا يعرف للجهل مستفيدا و للحق منكرا و في اللجاجة متجريا^(٢١) و عن طلب العلم مستكبرا.

يا بني تفهم وصيتي و اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك و أحب لغيرك ما تحب لنفسك و أكره له ما تكره لها لا تظلم كما لا تحب أن تظلم و أحسن كما تحب أن يحسن إليك و استقيح لنفسك ما تستقيحه من غيرك و ارض

١. كلمة «عن» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «فإذا» بدل «فإن».
٣. في المصدر: «فإذا» بدل «فإن».
٤. العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها، فهي تخطي بيديها كل شيء. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٢٧.
٥. في المصدر: «عن» بدل «عند».
٦. في المصدر: «عن» بدل «عند».
٧. في المصدر: «بصلاة جميع» بدل «بجميع صلاة».
٨. نيا أي تجاني وتباعد. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٥٠٠.
٩. في المصدر: «جذب» بدل «جذب»، والجذب تقيض الخصب. الصحاح ج ١ ص ٩٧.
١٠. وكثا السفر: مشقة. الصحاح ج ١ ص ٢٩٦.
١١. في المصدر: «لأن» بدل «فإن».
١٢. في المصدر: «لما» بدل «بما».
١٣. الزارو على الإنسان: الذي لا يعدّه شيئا وينكر عليه فعله. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٨.
١٤. في المصدر: «مخطيا» بدل «مخطيا».
١٥. في المصدر: «برأيه» بدل «رأيه».
١٦. في المصدر: «متجريا» بدل «متجريا»، قال الجوهري: «فلان يتجرى أي يتوخاه ويقصده». الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.
١٧. في المصدر: «أولجتك في» بدل «أدخلت عليك».
١٨. في المصدر: «جذب» بدل «جذب».
١٩. في المصدر: «مفتيا» بدل «متما».
٢٠. في المصدر: «للعلماء معاندا» بدل «من العلماء مباعدا».
٢١. في المصدر: «ينفعك» بدل «ينفك».

من الناس ما ترضى لهم منك ولا تغل ما لا تعلم بل لا تغل كلما علمت مما لا تحب أن يقال لك واعلم أن الإعجاب^(١) ضد الصواب وأفة الألباب وإذا هديت لقصدك فكأن أشجع ما تكون لربك وأسعى في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك.

واعلم يا بني أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة وأحوال شديدة وأنه لا غنا بك عن حسن الارتياح^(٢) وقدر بلاغك^(٣) من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقيلا وبالا عليك وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتمته واغتمت من استقرضك في حال غناك وجعل قضاءه لك^(٤) في يوم عسرتك وحمله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واعلم أن أمامك عقبة كنود^(٥) لا محالة أن مهبطها بك على جنة أو نار فارتد لنفسك قبل نزولك.

واعلم أن الذي بيده خزائن ملكوت الدنيا والآخرة قد أذن لدعائك وتكفل لإجابتك وأمر أن تسأله ليعطيك وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنع أن أسأت من التوبة ولم يعيرك بالإنيابة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤسك من الرحمة ولم يشدد عليك في التوبة فجعل توبتك التورع عن الذنب وحسب سيئتك واحدة وحسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب والاستعاب فمتى شئت سمع نداءك ونجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبنته^(٦) ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستعنته على أمورك ثم جعل في يدك مفاتيح خزانته بما أذن فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألح^(٧) عليه في المسألة^(٨) يفتح لك أبواب الرحمة لا^(٩) يقنطك إن أبطأت عليك الإجابة فإن العطية على قدر المسألة وربما أخرجت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة وأجل للعطية ربما^(١٠) سألت الشيء فلم تؤتاه وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرت إلى ما هو خير لك فارب أمر قد طلبته وفيه هلاك دينك وديناك لو أوتيته ولتكن مسألتك فيما يعينك مما يبقى لك جماله وينفي عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له فإنه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسنا أو سيئا أو يعفو العفو الكريم.

واعلم يا بني أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللنقاء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة^(١١) ودار بلغة^(١٢) وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو هاربه ولا يد أنه مدركك يوما فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكك نفسك.

يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه واجعله أمامك حيث تراه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرَكَ وشددت له أزرَكَ ولا يأتيك بغتة فيبهرك^(١٣) ولا يأخذك على غرتك^(١٤) وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم فإن ذلك يزهك في الدنيا ويصفرها عندك.

وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها^(١٥) وتكالبهم عليها وقد نبأك الله جل جلاله عنها ونعت إليك نفسها وتكشفت لك عن مساوئها فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر^(١٦) بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها وكثيرها قليلا نعم^(١٧) معقلة وأخرى مهملة^(١٨) قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة في

١. أعجب زيد نفسه - بالبناء للمفعول - إذا ترفع وتكبر. المصباح المنير ج ٢ ص ٣٩٣.
٢. ارتاده أي طلبه. المصباح ج ١ ص ٤٧٨. وجاء في المصدر: «الارتباط» بدل «الارتياح».
٣. البلاغ: الكفاية. المصباح ج ٣ ص ١٣١٦.
٤. عقبة كنود: شاقة المصعد. المصباح ج ٢ ص ٥٢٩.
٥. ابنتك سري أي أظهرته لك. المصباح ج ١ ص ٧٧٣. وجاء في المصدر: «أبنته» بدل «أبنتته».
٦. في المصدر: «فلح» بدل «فألح».
٧. في المصدر: «بالمسألة».
٨. في المصدر: «ولا» بدل «لا».
٩. في المصدر: «وربما» بدل «ربما».
١٠. قلعة - بضم القاف - أي ليس بمستوطن. المصباح ج ٣ ص ١٢٧١.
١١. البلغة ما يكتفى به من العيش. راجع المصباح ج ٣ ص ١٣١٧.
١٢. يهرّ بهراً أي غلبه. المصباح ج ٢ ص ٥٩٨.
١٣. في المصدر: «من إخلاد أهل الدنيا إليها» بدل «من إخلاد أهلها».
١٤. هرّ أي كره. راجع المصباح ج ٢ ص ٨٥٤.
١٥. التّم - واحد الاتّعام - وهي المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. المصباح ج ٤ ص ٢٠٤٣.

دار وعث ليس لها راع يقيمها العبتهم^(١٩) الدنيا فلعبوا بها و نسوا ما وراءها وريدا حتى يسفر الظلام^(٢٠) كان و رب الكعبة يوشك من أسرع أن يلحق.

و اعلم أن كل من كانت مطيته الليل و النهار فإنه يسار به و إن كان لا يسير أبى الله إلا خراب الدنيا و عمارة الآخرة.

٢٠٩
VV يا بني فإن تزهد فيما زهدتك فيه و تعزف^(٢١) نفسك عنها فهي أهل ذلك و إن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك و لا تعدو أملك فإنك في سبيل من كان قبلك فخفض^(٢٢) في الطلب و أجمل في المكتسب^(٢٣) فإنه رب طلب قد جر إلى حرب^(٢٤) و ليس كل طالب بنجاح و كل مجمل بمحتاج و أكرم نفسك عن دنية و إن ساقتك إلى الرغائب^(٢٥) فإنك لن تتعاض^(٢٦) بما تبذل شيئا من دينك و عرضك و بطن و إن جل و من خير حظ امرئ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبين عنهم لا يغفلن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك و بين صديق صفحا^(٢٧) بشس الطعام الحرام و ظلم الضعيف أفحش الظلم و الفاحشة كاسمها و التصبر على المكروه يعصم القلب و إذا كان الرفق خرفا كان الخرق^(٢٨) رقا و ربما كان الداء دواء^(٢٩) و ربما نصح غير الناصح و غش المستصحب^(٣٠) و إياك و الاتكال على المني فإنها بضائع النوكي^(٣١) و مطل عن^(٣٢) الآخرة و الدنيا زك قلبك بالأدب كما يذكي النار بالحطب و لا تكن كحاطب الليل و غشاء^(٣٣) السيل.

٢١٠
VV و كفر النعمة لوؤم و صحبة الجاهل شوؤم و العقل حفظ التجارب و خير ما جربت ما وعظك و من الكرم ليس الشيم^(٣٤) بادر الفرصة قبل أن تكون غصة و من العزم العزم و من سبب الحرمان التواني^(٣٥) ليس كل طالب يصيب و لا كل راكب يوثب^(٣٦) و من الفساد إضاعة الزاد لكل امرئ عاقبة رب مصير بما تصير^(٣٧) و لا خير في معين مهين^(٣٨) و لا تبتين^(٣٩) من أمر على عذر من حلم ساد و من تفهم ازداد و لقاء أهل الخير عمارة القلب ساهل^(٤٠) الدهر ما ذل لك قعود^(٤١) و إياك أن تطيح^(٤٢) بك مطية اللجاج و إن قارفت سيئة فعمل محوها بالتوبة و لا تخن من اتصنك و إن خانك و لا تدع سره و إن أذاع سره و لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه و اطلب فإنه يأتيك ما قسم لك و التاجر مخاطر و خذ بالفضل و أحسن البذل و قل للناس حسنا.

٢١١
VV و أي كلمة حكم^(٤٣) جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لها إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أو تندم إذا فضلت عليه و اعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم^(٤٤) و الصدود^(٤٥) آية المقت^(٤٦) و كثرة

١٨. في المصدر: «و أخرى مجفلة مهمل» بدل «و أخرى مهمل». قال الجوهري: «و أجملت الريح فهي مجفلة أي أسرع». الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٧.

٢٠. أسفر الصبح أي أضاء. الصحاح ج ٢ ص ٦٨٦.

٢١. عزفت نفسي عن الشيء أي زهدت فيه وانصرفت عنه. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣. وفي المصدر: «تعزب نفسك منها».

٢٢. خفض عليك الأمر أي هون. الصحاح ج ٢ ص ١٠٧٥.

٢٣. خربت ماله أي سلبه. الصحاح ج ١ ص ١٠٨. وجاء في المصدر: «ربما طلب جز إلى حرب» بدل «رب طلب قد جر إلى حرب».

٢٤. الرغائب جمع الرغبة: الطماء الكثير. الصحاح ج ١ ص ١٣٧.

٢٥. اعتاض أي أخذ العوض. الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٣. وجاء في المصدر: «تعارض» بدل «تعتاض».

٢٦. صفحت عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه. الصحاح ج ١ ص ٨٨٣.

٢٧. الخرق - بالضم وبالتحريك - ضد الرفق، وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.

٢٨. جاء في النهج «ربما كان الدواء داء والداء دواء». نهج البلاغة ص ٤٠٢، الرسالة رقم ٣١.

٢٩. استصحب: عده نصيباً. الصحاح ج ١ ص ٤١١.

٣٠. النطل: التسوية بالعدة والذين. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٢. وجاء في المصدر: «ومطل في الآخرة».

٣١. النقاء - بالضم والمذ - ما يحمله السيل من القماش وكذلك النقاء - بالتشديد - والجمع الأغشاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٣.

٣٢. الشيم جمع الشيمة. والشيمة بمعنى الطيبة. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩.

٣٣. تأتي أي الأمر أي ترقق وتظهر. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٣.

٣٤. في النهج: «ورب يسير أمني من كثير». راجع ص ٤٠٢، الرسالة رقم ٣١.

٣٥. رجل مهين أي فقير. الصحاح ج ٣ ص ٢٢٠٩.

٣٦. التساهل: التسامح. الصحاح ج ٣ ص ١٧٣٣.

٣٧. طاح يطرح ويطيح: هلك وسقط. الصحاح ج ١ ص ٣٨٩.

٣٨. الذم جمع الذمة - بالكسر - والعهد والكفالة. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٧.

٣٩. الصدود: المنع. راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٩٥. علما بأنه جاء في المصدر: «الصدق» بدل «الصدود».

العلل (٤٧) آية البخل و لبعض إمسائك على أخيك مع لطف خير من يذل مع جف (٤٨) و من الكرم صلة الحرم و من يتق بك أو يرجو صلتك (٤٩) إذا قطعت قرابتك التجرم (٥٠) وجه القطيعة أحمل نفسك من أخيك عند صرمة (٥١) إياك على الصلة و عند صدوره على لطف المسألة و عند جموده على البذل و عند تباعده على الدنو و عند شدته على اللين و عند ترجمه (٥٢) على الإعذار حتى كأنك له عبد و كأنه ذو النعمة عليك و إياك أن تصنع ذلك في غير موضعه أو تفعله في غير أهله.

و لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك و لا تعمل بالخديعة فإنه (٥٣) خلق لثيم و امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة و ساعده على كل حال و زل معه حيث زال و لا تظلين مجازاة أخيك و إن حاشا (٥٤) التراب بفيك و جد على عدوك بالفضل فإنه أحرى (٥٥) للظفر و تسلم من الدنيا بحسن الخلق و تجرع الغيظ فإنني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة و لا ألد منها مقبة (٥٦) و لا تصرم (٥٧) أخاك على ارتياب و لا تقطعه دون استعتاب (٥٨) و لن (٥٩) لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك.

ما أقيح القطيعة بعد الصلة و الجفاء بعد الإخاء و العداوة بعد المودة و الخيانة لمن اتتمنك و الغدر بمن استأمن إليك و إن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له و لك يوما ما و من ظن لك (٦٠) خيرا فصدق ظنه و لا تضيع حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه و لا يكن أهلك أشقى الناس بك و لا ترغب في من زهد فيك و لا يكون أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته و لا تكون على الإساءة أقوى منك على الإحسان و لا على البخل أقوى منك على البذل و لا على التقصير أقوى منك على الفضل و لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك و إنما يسعى في مضرته و نفكك و ليس جزاء من سرك أن تسوءه و الرزق رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأت أتاك.

و اعلم يا بني أن الدهر ذو صروف (٦١) فلا تكن ممن يشتد لامته (٦٢) و يقل عند الناس عذره ما أقيح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند القنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به ميثا (٦٣) فأنتق في حق و لا تكن خازنا لغيرك و إن كنت جارعا على ما تغلت (٦٤) من بين يديك فاجزع على كل (٦٥) ما لم يصل إليك و استدلل على ما لم يكن بما كان فإنما الأمور أشباه و لا تكفر ذا نعمة فإن كفر النعمة من الأثم الكفر و اقبل العذر و لا تكون ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه إزالته فإن العاقل يتعظ بالأدب و البهائم لا يتعظ إلا بالضرب أعرف الحق لمن عرفه (٦٦) لك رفيعا كان أو وضيعا و اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر و حسن اليقين من ترك القصد جار (٦٧) و نعم حظ المرء القنوع من شر ما صلب المرء الحسد و في القنوط التفريط و الشح (٦٨) يجلب الملامة و صاحب مناسب و الصديق من صدق غيبه و الهوى شريك العمى و من التوفيق الوقوف عند الحيرة و نعم طارد الهموم اليقين و عاقبة الكذب الندم

٤٦. مقتنه مقتاً: أبضه. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٦٦.

٤٧. في المصدر: «العلل» بدل «العلل». قال الجوهري: «علله بالشيء أي لئاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجرأ به عن اللين. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٤.

٤٩. في المصدر: «يرجوك أو يثق بصلتك» بدل «يرجو صلتك».

٥٠. تجرم علي فلان أي ادعى ذنباً لم أفعله. الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٦.

٥١. صرمت الشيء صرماً إذا قطعته. الصحاح ج ٤ ص ١٩٦٥ وفي المصدر: «من صرّمه» بدل «عند صرّمه».

٥٢. في المصدر: «فأنتها» بدل «فإنه».

٥٤. حتا أي زسى. «حتوا في وجه المداحين التراب» أي ارموه. يقال حتا يحنو حنواً ويحنو حنواً ويحنو حنواً. يريد به الخيبة، وآلاً يعطوا عليه شيئاً. النهاية ج ١ ص ٣٣٩.

٥٥. أخرى: أجبى. حري: خليق وجدير. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.

٥٦. الفب: بالكسر - عاقبة الشيء، كالتفتة - بالقفتح - القاموس المحيط ج ١ ص ١١٢.

٥٧. مرّ معنا «صرّم» قبل قليل، يعني قطع، راجعه.

٥٨. تقول: استعنته فاعتنتي، أي استرضيته فأرضاني. الصحاح ج ١ ص ١٧٦.

٥٩. في المصدر: «أين» بدل «لن».

٦١. صرف الدهر: حدثاته وتوابعه. الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٠.

٦٣. الثوى: المنزل. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١١.

٦٥. كلمة «كل» ليست في المصدر، وفيه: «على ما يصل إليك» بدل «على كل ما لم يصل إليك».

٦٦. في المصدر: «عونه» بدل «عرفه»، والصحيح ما في المتن.

٦٨. الشح: البخل مع حرص. الصحاح ج ١ ص ٣٧٨.

وفي الصدق السلامة و رب بعيد أقرب من قريب و الغريب من لم يكن له حبيب لا يعدمك من شفيق سوء الظن و من حم ظلمي^(١) و من تعدى الحق ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقي له نعم الخلق التكرم^(٢) و الألم اللؤم البغي عند القدرة و الحياء سبب إلى كل جميل و أوثق العرى التقوى و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين الله سر من أعيتك^(٣) و الإفراط في السلامة يشب نيران اللجاجة كم من دفن^(٤) قد نجا و صحيح قد هوى و قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا و ليس كل عورة تظهر و لا كل فريضة تصاب و ربما أخطأ البصير قصده و أصاب الأعمى^(٥) رشده و ليس كل من طلب وجد و لا كل من توفى نجا آخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته و أحسن إن أحببت أن يحسن إليك و احتمل أخاك على ما فيه و لا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة^(٦) و استعنت من رجوت عتياه و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل و من الكرم منع الحزم و من كابر الزمان عطب و من ينتقم^(٧) عليه غضب ما أقرب النعمة من أهل البغي و أخلق بمن غدر أن لا يوفى له زلة المتوقى أشد زلة و علة الكذب أقبح علة و الفساد يبيد^(٨) الكثير و الاقتصاد ينمي اليسير و القلة ذلة^(٩) و بر الوالدين من أكرم الطباع و المخافة شر يخاف^(١٠) و الزلل مع العجل و لا خير في لذة تعقب ندما العاقل من وعظته التجارب و رسولك ترجمان عقلك و الهدى يجلو العمى و ليس مع الخلاف ائتلاف من خير خوئا^(١١) فقد خان لن يهلك من اقتصد و لن يفقر من زهد ينبي عن امرئ^(١٢) دخيلة^(١٣) رب باحث عن حقه^(١٤) لا يشوبين بقعة رجاء و ما كل ما يخشى يضر^(١٥) و لرب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه و من تعظم عليه أهانه و من ترغم عليه أرغمه و من لجأ إليه أسلمه و ليس كل من رمى أصاب و إذا تغير السلطان تغير الزمان خير أهلك من كفك المزاح تورث الضغائن أعذر من اجتهد و ربما أكدى^(١٦) الحريص.

رأس الدين صحة اليقين تمام الإخلاص تجنب المعاصي خير المقال ما صدقه الفعال السلامة مع الاستقامة و الدعاء مفتاح الرحمة سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجبار قبل الدار و كن عن الدنيا على قلعة^(١٧) احمل من أدل^(١٨) عليك و أقبل عذر من اعتذر إليك و خذ العفو من الناس و لا تبلغ من أحد مكروها و أطع أخاك و إن عصاك و صله و إن جفاك و عود نفسك السماح^(١٩) و تخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة.

و إياك أن تكثر من الكلام هذرا و أن تكون مضحكا و أن حكيت ذلك عن غيرك و أنصف من نفسك و إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى الآن^(٢٠) و عزمنهن إلى الوهن^(٢١) و اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك و لهن من الارتياح و ليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن و إن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل و لا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها و أرخى لبالها و أودم لجمالها فإن المرأة ربحانة و ليست بقهرمانة^(٢٢) و لا تعد^(٢٣) بكرامتها نفسها و لا تعطيهما أن تشفع لغيرها فيميل من

١. جاء في تحف العقول ص ٥٦: «من حمأ ضماً» وحمأ بمعنى غضب. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٥. والظأ بمعنى شدة العطش. راجع النهاية ج ٣ ص ١٦٢.
٢. التكرم: تكلف الكرم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢١.
٣. استعجب وأعجب بمعنى: طلب أن يُعْجَبَ يقول: استعجبته فأعجبني أي استرضيته فأرضاني. الصحاح ج ١ ص ١٧٦.
٤. الدَفْ - بالتحريك - المرض الملازم. ورجل دَفَّ وامرأة دَفَّ وقوم دَفَّ. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٠.
٥. في المصدر: «العمى».
٦. الضغينة: الحقد. الصحاح ج ٤ ص ٢١٥٤.
٧. في المصدر: «تَنَقَّم» بدل «ينتقم».
٨. بار فلان أي هلك. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٧. وفي المصدر: «سر» بدل «يبير».
٩. في المصدر: «زَلَّة».
١٠. في المصدر: «الخائف» بدل «يخاف».
١١. الْخَوْنُ أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٢. وألغوان يَخُون.
١٢. في المصدر: «أمر». والصحيح ما في المتن.
١٣. دخيل الرجل: الذي يداخله في أموره ويختص به. الحصاص ج ٣ ص ١٦٦٧.
١٤. الحنق: الموت. الحصاص ج ٣ ص ١٣٤٠.
١٥. في المصدر: «يصير» بدل «يضر».
١٦. أكدى: بخل أو قلَّ خيرَه أو قلَّ عطاءه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٤.
١٧. قَلْعَة - بالضم - أي ليس بمستوطن. الصحاح ج ٣ ص ١٢٧١.
١٨. في المصدر: «أجل من أدَّل» بدل «أحمل من أدل».
١٩. الآن - بالتحريك - : ضعف الرأي. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧١.
٢٠. الوهن: الضعف. الصحاح ج ٤ ص ٢٢١٥.
٢١. القهرمان: الخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده. والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس. النهاية ج ٤ ص ١٢٩.
٢٢. عذاه يعدوه أي جاوزه. الصحاح ج ٤ ص ٧٤٢١.

شفعت له عليك معها ولا تطل الخلوة مع النساء فيملنك وتملهن^(١) واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن و
هن ترين أنك ذو اقتدار خير من أن يهترن منك على انكسار وإياك والتغايير في غير موضع الغيرة فإن ذلك يدعو
الصحيحة منهن إلى السقم ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فاجعل النكير^(٢) على الكبير والصغير وإياك أن تعاتب
فيعظم الذنب ويهون العتب ولا تكن عيـد غيرك وقد جعلك الله حراً وما خير بخير لا ينال إلا بشر ولا يسر لا ينال إلا
بعسر وإياك أن توفج^(٣) بك مطايا الطمع وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك
قسمك وأخذ سهمك وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه فإن نظرت فلله المثل
الأعلى فيما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة^(٤) لعرفت أن لك في يسير ما تصيب^(٥) من الملوك افتخاراً وأن
عليك في كثير ما تطلب من الدانة^(٦) عارا إنك ليس بائعاً شيئاً من دينك وعرضك بشئ من المغبون من غبن نفسه من
الله فخذ من الدنيا ما آتاك وتول عما تولى عنك فإن أنت لم تفعل فاجعل في الطلب وإياك ومقاربة من رهبتك على
دينك وعرضك وبعاد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول متى أرى ما أنكر نزعت فإنه^(٧) هكذا هلك من كان
قبله إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد فلو سمت^(٨) بعضهم ببيع آخرته بالدين لم تطب بذلك نفساً وقد يتخيله الشيطان
بخدعه ومكره حتى يورطه في هلكة بعرض^(٩) من الدنيا يسير حقير وينقله من شيء إلى شيء حتى يؤيسه من
رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الراحة إلى ما خالف الإسلام وأحكامه فإن نفسك أبت إلا حب الدنيا وقرب
السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه مما فيه رشدك فاملك عليه لسانك فإنه لا ثقة للملوك عند الغضب فلا تسأل عن
أخبارهم ولا تنطق بأسرارهم ولا تدخل فيما بينهم.

وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقك وحفظ
ما في الوعاة بشد الوكاء^(١٠) وحفظ ما في يديك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك ولا تحدث إلا عن ثقة فتكون
كذاباً والكذب ذل وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف وحسن اليأس خير من الطلب إلى
الناس والعفة مع الحرقة خير من سرور مع فجور والمرء أحفظ سره ورب ساع فيما يضره من أكثر هجر ومن تفكر
أبصر.

وأحسن الممالك الأدب وأقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب فإذا استحق أحد منك ذنباً فإن العفو مع
العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل ولا تمسك من لا عقل له وخف القصاص واجعل لكل امرئ منهم عملاً يأخذ
منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير وأنك بهم
تصل^(١١) وبهم تطول اللذة عند الشدة وأكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم في أمورهم وتسر عند معسورهم
استعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين واستودع الله دينك ودياك وأسأله خير القضاء في الدنيا والآخرة^(١٢).
أقول إن الشيخ الحسن بن علي بن شعبة قد ذكر هذا الخبر في كتاب تحف العقول لكن باختلاف كثير فأردت أن
أورده بهذه الرواية أيضاً لأنه المسك كلما كررته يتوضوع^(١٣).

٢- من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها
إليه غداً إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد^(١٤) هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم النايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات و

١. ملئت الشيء إذا شفته. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٠.

٢. وجف الشيء أي اضطرب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٧.

٣. في المصدر: «تطلب» بدل «تصيب».

٤. في المصدر: «الزبادة» بدل «الدانة». والدانة جمع الدني: الخسيس من الرجال الدون. الصحاح ج ١ ص ٥٠.

٥. في المصدر: «وتقول ما ترى أنك ترغب وهكذا» بدل «وتقول: متى أرى ما أنكر نزعت، فإنه هكذا».

٦. في المصدر: «سمعت أن بعضهم يبيع» بدل «شئت بعضهم يبيع». وشئت من السوم. والسوم في المبايع: الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٦.

٧. الغرض: السناج. الصحاح ج ٢ ص ٨٠٨٣.

٨. صال أي وثب. الصحاح ج ٣ ص ١٧٤٦.

٩. تضرع المسك أي تحرك وانتشرت رائحته. الصحاح ج ٣ ص ١٢٥٢.

١٠. في المصدر: «شئت بعضهم يبيع» بدل «شئت بعضهم يبيع».

١١. كشف المحبة لثمرة المهجة ص ١٦٣ - ١٧٨.

٢. النكير: تغيير المنكر. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٧.

٤. السفلة: السقاط من الناس. الصحاح ج ٣ ص ١٧٣٠.

صريع الشهوات و خليفة الأموات أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني و جموح الدهر علي و إقبال الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي و الاهتمام بما ورائي غير أنه حيث تغرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي و صرفني هواي و صرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب و صدق لا يشوبه كذب و^(١) وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو^(٢) أصابك أصابني و كأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعينني من أمر نفسي فكنتك إليك كتابي هذا مستظها به إن أنا بقيت لك أو فנית.

فإني أوصيك بتقوى الله أي بني و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الاعتصام بحبله و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين الله إن أنت^(٣) أخذت به.

أحي قلبك بالموعظة و موته بالزهد و قوه باليقين و ذلله بالموت و قرره بالفناء و بصره فجائع الدنيا و حذره صولة الدهر و فحش^(٤) تقلب الليالي و الأيام و أعرض عليه أخبار الماضين و ذكره بما أصاب من كان قبله و سر في بلادهم و آثارهم و انظر ما فعلوا و أين حلوا و عمن انتقلوا فإنك تجدهم تنتقلوا عن الأحبة و حلوا دار الغربة و ناد في ديارهم أينها الديار الخالية أين أهلك ثم قف على قبورهم فقل أينها الأجساد البالية و الأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها أي بني و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك و لا تبع آخرتك بدنياك و دع القول.

فيما لا تعرف و الخطاب فيما لا تكلف و أسكنك عن طريق إذا خفت ضلاله فإن الكف عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال و أمر بالمعروف تكن من أهله و أنكر المنكر بلسانك و يدك و باين من فعله بجهدك و جاهد في الله حق جهاده و لا تأخذك في الله لومة لائم و خض الغمرات إلى الحق حيث كان و تفقه في الدين و عود نفسك التصبر و أجنئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز و مانع عزيز و أخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء و الحرمان و أكثر الاستخارة و تفهم وصيتي و لا تذهبن عنها^(٥) صفحا فإن خير القول ما نفع و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع و لا ينتفع بعلم حتى لا يقال به^(٦).

أي بني إني لما رأيته قد بلغت سنا و رأيته أزداد و هنا بادرت بوصيتي إياك خلاصا منهم مخافة^(٧) أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى و فتن الدنيا فتكون كالصعب النور و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك و يشغل^(٨) لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفأك أهل التجارب بغيته و تجربته فتكون قد كتبت مثونة الطلب و عوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه و استبان لك منه ما ربما أظلم علينا فيه.

أي بني و إني و إن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم و فكرت في أخبارهم و سرت في آثارهم حتى عدت^(٩) كأحدهم بل كأنني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه من ضره فاستخلصت لك من كل أمر نخيله و توخيت لك جميله و صرفت عنك مجهوله و رأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق و أجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك و أنت مقبل بين ذي النية و النية و إن أبدأك بتعليم كتاب الله و تأويله و شرائع الإسلام و أحكامه و حلاله و حرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه أهواؤهم مثل الذي لبسهم و كان أحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة و رجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك و أن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه و اعلم مع ذلك^(١٠).

أي بني أن أحب ما أنت أخذ به إلي من وصيتي تقوى الله و الاقتصا على ما افترض عليك و الأخذ بما مضى

١. ليس في المصدر.

٢. من المصدر.

٣. في المصدر: «تتش» بدل «فحش».

٤. في المصدر: «تتك» بدل «عنها».

٥. كلمة «مخافة» ليست في المصدر.

٦. في المصدر: «عدت» بدل «عدت».

٧. كلمة «لو» من المصدر.

٨. في المصدر: «تتش» بدل «فحش».

٩. في المصدر: «يقق تعلمه» بدل «لا يقال به».

١٠. في المصدر: «يشغل» بدل «يشغل».

١١. في المصدر: «وأحكم مع ذلك».

عليه الأولون من آياتك والصالحون من أهل ملتك فإنهم لم يدعوا أن^(١) نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمسك عما لم يكلفوا فإن أبى نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما^(٢) كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط^(٣) الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة إليه في توفيقك وترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة وأسلمتك إلى ضلالة وإذا أنت أيقنت أن قد صفا لك^(٤) قلبك فخشع و تم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك من فراغ فكرك ونظرك فاعلم أنك إنما تخطب خطب العشواء وليس طالب الدين من خطب ولا خلط والإمسك عند ذلك أمثل.

وإن أول ما أبدأ به من ذلك وآخره أني أحمد إليك إلهي وإلهك وإله آياتك الأولين والآخرين ورب من في السماوات والأرضين بما هو أهله و^(٥) كما هو أهله وكما يحب وينبغي ونسأله أن يصلي عنا على نبيينا ﷺ وعلى أهل بيته وعلى أنبياء الله ورسله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه وأن يتم نعمه علينا فيما وقفنا له من مسأله بالإجابة لنا فإن بنعمه تتم الصالحات.

فتفهم أي بني وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المفي هو المعيد وأن الميتي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقيم إلا على ما خلقها الله تبارك وتعالى عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا تعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به وأنك أول ما خلقت خلقت^(٦) جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعمدك وإليه رغبتك ومنه شفقتك.

واعلم يا بني^(٧) أن أحدا لم ينشئ عن الله تبارك وتعالى كما أنبأ عنه نبينا ﷺ فافرض به رائدا إلى النجاة قائدا^(٨) فإنني لم ألك نصيحة وإنك لم تبلغ في النظر لنفسك وإن أجهدت مبلغ^(٩) نظري لك واعلم يا بني^(١٠) أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ولأريت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته وفعاله ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضافه في ذلك أحد ولا يحاجه وأنه خالق كل شيء وأنه أجل من أن يثبت لربوبيته بالإحاطة قلب أو بصر وإذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطرك وقلة مقدرتك وعظم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته والرهبة له والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح.

أي بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها بأهلها وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت لك فيها الأمثال إنما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جذب فأموأ منزلا خصبيا وجنابا مريعا^(١١) فاحتملوا وعشاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والتمنا ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقته مغرما ولا شيئا أحب إليهم مما قريبهم من منزلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصب فنيا بهم إلى منزل جذب فليس شيء أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه وقرعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما فإن ورد عليك شيء لا تعرفه أكبرت ذلك فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فقد نفسه بذلك جاهلا فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا فما يزال للعلم طالبا وفيه راغبا وله مستفيدا ولأهله خاشعا ولرأيه متهما^(١٢) وللصمت لازما وللخطأ حاذرا ومنه مستحييا.

وإن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرر به نفسه من الجهالة وإن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما وبرأيه مكثفيا فما يزال للعلماء مباعدا وعليهم زاريا ولمن خالفه مخطئا ولما لم يعرف من

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. في المصدر: «بتورط» بدل «بتورط».
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.
٩. من المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. من المصدر.
١٢. في المصدر: «ولأهله خاشعا متهما».

الأمر مضللاً فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره وكذب به وقال بجهالته ما أعرف هذا وما أراه كان وما أظن أن يكون وأنى كان وذلك لثقتة برأيه وقلة معرفته بجهالته فما ينفك بما يرى مما يلتبس عليه رأيه مما لا يعرف للجهل مستفيداً وللحق منكراً وفي الجهالة متحيراً وعن طلب العلم مستكبراً.

أي بني تفهم وصيتي واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك وكره له ما تكره لنفسك ولا تعظم كما لا تحب أن تعظم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقيم من نفسك ما تستقيم من غيرك وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كلما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك. واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الأبواب فإذا أنت هديت لقصدك فكأن أخشع ما تكون لربك واعلم أن أمامك طريقاً ذا مشقة بعيدة وأحوال شديدة وأنه لا غنى بك فيه عن حسن ارتياد وقدر بلاغك من الزاد وخفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقلًا وبالا عليك وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه واغتنم من استقرضك في حال غناك واجعل وقت قضائك في يوم عسرتك. واعلم أن أمامك عقبة كثودا لا محالة مهبط بك على جنة أو على نار المخف فيها أحسن حالا من المثقل فارتد لنفسك قبل نزولك.

٢٢٥
٧٧
واعلم أن الذي بيده ملكوت خزان الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفل بإجابتك وأمر أن تسأله ليعطيك وهو رحيم لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ولم يجعلك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع إليه لك ولم يمنعك أن أسأت التوبة ولم يعيرك بالإنابة ولم يعاجلك بالثقة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤسك من الرحمة ولم يشدد عليك في التوبة فجعل النزوع عن الذنب حسنة وحسب سببتك واحدة وحسب حسنتك عشرة وفتح لك باب المتاب والاستئناف^(١) فمتى شئت سمع نداءك ونجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأنبأته عن ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستعنته على أمورك وناجيت بهما تستخفي به من الخلق من سرّك ثم جعل بيدك مفاتيح خزائنه فألح في المسألة يفتح لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مسألتك.

٢٢٦
٧٧
فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فألح ولا يقطك إن أبطأت عنك الإجابة فإن العطية على قدر المسألة وربما أخرت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة وأجل للعطية وربما سألت الشيء فلم تؤته وأوتيت خيراً منه عاجلاً وأجلاً أو صرف عنك لما هو خير لك فلب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته ولتكن مسألتك فيما يعينك مما يبقى لك جماله أو^(٢) ينفي عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له فإنه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيئاً أو يعفو العفو الكريم.

واعلم أنك خلقت للآخرة لا للدنيا وللنقاء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة أنك طريد الموت الذي لا ينجو منه^(٣) هاربه ولا بد أنه يدركك يوماً فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك فيها بالتوبة فتحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

أي بني أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه واجعله أمامك حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرَكَ ولا يأخذك على غرتك وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم فإن ذلك يزهّدك في الدنيا ويصغرها عندك وقد نبأك الله عنها ونعتك لك نفسها وكشفت عن مساوئها فإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها وتكالهم عليها وإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض يأكل عزيزها ذليلها وكبيرها صغيرها قد أضلت أهلها عن قصد السبيل وسلكت بهم طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب فتأهوا في حيرتها وغرقوا في فتنتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها.

٢٢٧
٧٧
فإياك يا بني أن تكون قد شانتة كثرة عيوبها نعم معلقة^(٤) وأخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاة بواد وعث ليس لها راع يقيمها رويدا حتى يسفر الظلام كأن قد وردت الظعينة يوشك من أسرع أن يثوب.

١. في المصدر: «الاستيتاب» بدل «الاستئناف». ٢. في المصدر: «و» بدل «أو». ٣. في المصدر: «معلقة» بدل «معلقة». والصحيح ما في المتن. ٤. ليس في المصدر.

و اعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان لا يسير أبى الله إلا خراب الدنيا و عمارة الآخرة. أي بني فإن تزهد فيما زهدك الله فيه من الدنيا و تعزف نفسك عنها فهي أهل ذلك و إن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك و لن تعدو أجلك و أنك في سبيل من كان قبلك فاخض في الطلب و أعمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب و ليس كل طالب بنجاح و كل مجمل بمحتاج و أكرم نفسك كل دنية و إن سאתك إلى رغبة فإنك لن تتعاض بما تبذل من نفسك عوضا و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حرا و ما خير خير لا ينال إلا بشر و يسر لا ينال إلا بعسر.

و إياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة و إن استطعت أن لا يكون بينك و بين الله ذو نعمة فافعل فإنه مدرك قسمك و أخذ سهمك و إن اليسير من الله تبارك و تعالى أكثر و أعظم من الكثير من خلقه و إن كان كل منه و لو نظرت و لله المثل الأعلى فيما تطلب من الملوك و من دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخارا و أن عليك في كثير ما تصيب من الدانة عارا فاقصد في أمرك تحمد مغبة علمك إنك لست باثعا شيئا من دينك و عرضك بشمن و المغبون من غبن نصيبه من الله فخذ من الدنيا ما أتاك و اترك ما تولى فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب.

و إياك و مقارنة من رهبت على دينك و باعد السلطان و لا تأمن خدع الشيطان و تقول متى أرى ما أنكر نزعته فإنه كذا هلك من كان قبلك من أهل القبلة و قد أيقنوا بالمعاد فلو سمت^(١) بعضهم بيع آخرته بالدنيا لم يطب بذلك نفسا ثم قد يتخيله الشيطان بخدعه و مكروه حتى يورطه في هلكته بعرض من الدنيا حقير و ينقله من شر إلى شر حتى يؤيسه من رحمة الله و يدخله في القنوط فيجد الوجه إلى ما خالف الإسلام و أحكامه فإن أبت نفسك إلا حب الدنيا و قرب السلطان فخالقت ما نهيتك عنه بما فيه رشك فاملك عليك لسانك فإنه لا بقية^(٢) للملوك عند الغضب و لا تسأل عن أخبارهم و لا تنطق عند أسرارهم و لا تدخل فيما بينك و بينهم.

و في الصمت السلامة من الندامة و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك و حفظ ما في الودعاء بشد الوكاه^(٣) و حفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك و لا تحدث إلا عن ثقة فتكون كاذبا و الكذب ذل و حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف و حسن اليأس خير من الطلب إلى الناس و العفة مع الحرقة خير من سرور مع فجور و المرأة أحفظ سره^(٤).

و رب ساع فيما يضره من أكثر أهجر^(٥) و من تفكر أبصر و من خير حظ امرئ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبين عنهم و لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك و بين خليل صلحا و قد يقال من الحزم سوء الظن بشس الطعام الحرام و ظلم الضعيف أفحش الظلم و الفاحشة كاسمها و التصبر على المكروه يعصم القلب^(٦) و إن كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا و ربما كان الدواء داء و الداء دواء و ربما نصح غير الناصح و غش المستصح و إياك و الاتكال على المني فإنها بضائع النوكي و تثبط عن خير الآخرة و الدنيا زك^(٧) قلبك بالأدب كما تذكى النار بالعطب و لا تكن كحاطب الليل و عشاء السبيل و كفر النعمة لؤم و صحبة الجاهل شؤم و العقل حفظ التجارب و خير ما جربت ما وعظك و من الكرم لين الشيم.

بادر الفرصة قبل أن تكون غصة من الحزم العزم و من سبب الحرمان التواني ليس كل طالب يصيب و لا كل راكب يثوب و من الفساد إضاعة الزاد و لكل أمر عاقبة رب يسير أنسى من كثير سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر و لا خير في معين مهين لا تبيت من أمر على غرر من حكم ساد و من تفهم ازداد و لقاء أهل الخير عمارة القلوب ساهل الدهر ما ذل لك قعوده و إياك أن تجمع^(٨) بك مطية اللجاج و إن قارقت سيئة فجعل محوها بالتوبة و لا تخن من ائتمنتك و إن خانك و لا تدع سره و إن أذاعه و لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه و اطلب فإنه يأتيك ما قسم لك خذ بالفضل و أحسن البذل و قل للناس حسنا.

١. في المصدر: «سمعت» بدل «سمت».

٢. في المصدر: «سمعت» بدل «سمت».

٣. في المصدر: «أحفظ لسره».

٤. في المصدر: «أحفظ لسره».

٥. في المصدر: «نقص للقلب» بدل «يعصم القلب».

٦. في المصدر: «أهجر».

٧. في المصدر: «تجمع» بدل «تجمع» والصحيح ما في المتن.

٨. في المصدر: «ذك» - بالذال - .

· وأي كلمة حكم جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لها إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أو تندم أن تتفضل عليه.

و اعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم و الدفع عن الحرم و الصدود آية المقت و كثرة العلل آية البخل و لبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف و من التكرم صلة الحرم و من يروجك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك و التحريم وجه القطيعة أحمل نفسك مع أخيك عند صرمة على الصلة و عند صدوده على اللطف و المسألة و عند جموده على البذل و عند تباعده على الدنو و عند شدته على اللين و عند جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبد و كأنه ذو نعمة عليك و إياك أن تضع ذلك في غير موضعه و أن تفعله بغير أهله.

٢٣١
VV

لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك و لا تعمل بالخديعة فإنها خلق اللئيم و امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة و ساعده على كل حال و زل معه حيث زال و لا تطلبن مجازاة أخيك و لو حثا التراب بفيك و خذ على عدوك بالفضل فإنه أحرى للظفر و تسلم من الناس بحسن الخلق و تجرع القيظ فإنني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة و لا ألد مغبة و لا تصرم أخاك على ارتياب و لا تقطعه دون استئجاب و لن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك ما أقيح القطيعة بعد الصلة و الجفاء بعد الإخاء و العداوة بعد المودة و الخيانة لمن أئتمنك و خلف الظن لمن ارتجاك و الغدر بمن استأمن إليك فإن أنت غلبت قطيعة أخيك فاستيق لها من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا ذلك له يوما و من ظن بك خيرا فصدق ظنه و لا تضعين حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه و لا يكن أهلك أشقى الخلق بك و لا ترغبين فيمن زهد فيك و لا تزهدين فيمن رغب لك إذا كان للخلطة موضعا و لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته و لا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان و لا على البخل أقوى منك على البذل و لا على التصصير أقوى منك على الفضل و لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه إنما يسعى في مضرته و نفعه و ليس جزءا من سره أن تسوءه و الرزق رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأت به أتاك.

و اعلم أي بني أن الدهر ذو صروف فلا تكونن ممن تشدد لامتته و يقل عند الناس عذره ما أقيح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغنى إنما لك من دنياه ما أصلحت به ميثاقك فأنفق في حق و لا تكن خازنا لغيرك و إن كنت جازعا على ما تفتل من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك و استدلل على ما لم يكن بما كان فإنما الأمور أشباه و لا تكفرن ذا نعمة فإن كفر النعمة من ألام الكفر و اقبل العذر و لا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه فإن العاقل ينتفع بالأدب و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب أعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أو وضيعا و اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر و حسن اليقين.

٢٣٢
VV

من ترك القصد جار و نعم حظ المرء القناعة و من شر ما صحب المرء الحسد و في القنوط التفریط و الشح يجلب الملامة و الصاحب مناسب و الصديق من صدق غيبه و الهوى شريك العمى و من التوفيق الوقوف عند الحيرة و نعم طارد الهم اليقين و عاقبة الكذب الذم و في الصدق السلامة و عاقبة الكذب شر عاقبة رب بعيد أقرب من قريب و قريب أبعد من بعيد و الغريب من لم يكن له حبيب لا يعدمك من حبيب سوء ظن و من حمى طنى^(١) و من تعدى الحق ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقي له نعم الخلق التكرم و ألام اللؤم البيغي عند القدرة و الحياء سبب إلى كل جميل و أوثق العرى التقوى و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين الله و منك من أعتبك و الإفراط في الملامة تشب نيران اللجاج و كم من دنف قد نجا و صحيح قد هوى فقد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا و ليس كل عورة تظهر و لا كل فريضة^(٢) تصاب و ربما أخطأ البصير قصده و أصاب الأعمى رشده ليس كل من طلب وجد و لا كل من توقي نجا آخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته و أحسن إن أحببت أن يحسن إليك و احتمل أخاك على ما فيه و لا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة و يجر إلى البقضة و استعجب من رجوت إعتابه^(٣) و قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل و من الكرم منع الحزم من كابر الزمان عطب و من ينقم عليه غضب ما أقرب النعمة من أهل البيغي و أخلق بمن غدر ألا يوفى^(٤) له.

٢٣٣
VV

٢. من المصدر.

٤. في المصدر: «يعفى» بدل «يوفي».

١. في المصدر: «حماً ظماً».

٣. في المصدر: «عتابه» بدل «إعتابه».

زلة المتوقى أشد زلة و علة الكذب أقبح علة و الفساد بيبير^(١) و الكثير و الاقتصاد يثمر^(٢) اليسير و القلة ذلة و بر
الوالدين من كرم الطبيعة و الزلل مع العجل و لا خير في لذة تعقب ندما و العاقل من وعظته التجارب و الهدى يجلو
العمى و لسانك ترجمان عقلك ليس مع الاختلاف اختلاف من حسن الجوار تفقد الجار لن يهلك من اقتصد و لن يفتر
من زهد بين^(٣) عن امرئ دخيله رب باحث عن حقه لا تشتري بثقة رجاء ما كل ما يخشى يضر رب هزل عاد جدا
من أمن الزمان خانة و من تعظم عليه أهانه و من ترغم عليه أرغمه و من لجأ إليه أسلمه و ليس كل من رمى أصاب
إذا تغير السلطان تغير الزمان و خير أهلك من كفاك و المزاح يورث الضغائن و ربما أكدى الحريص رأس الدين صحة
اليقين و تمام الإخلاص تجنبك المعاصي و خير المقال ما صدقه الفعال و السلامة مع الاستقامة و الدعاء مفتاح
الرحمة سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار و كن من الدنيا على قلعة أحمل لمن أدل عليك و اقبل عذر
من اعتذر إليك و خذ العفو من الناس و لا تبلغ إلى أحد مكروهه أطع أخاك و إن عصاك و صل و إن جفاك و عود
نفسك السماع و تخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة و إياك أن تذكر من الكلام قدرا أو تكون مضحكا و إن
حكيت ذلك عن غيرك.

و أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك و إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن و عزمهن إلى وهن و اكف
عليهن من أبصارهن بحجبك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك و لهن.

و ليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن و إن استطلعت أن لا يعرفن غيرك فافعل و لا تملك المرأة
من أمرها ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها و أرخى لبالها و أدوم لجمالها فإن المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة و لا
تعد بكرامتها نفسها و لا تطمعها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليك معها و لا تطل الخلوة مع النساء فيملكنك أو
تملطن و استبق من نفسك بقية من إمساكك عنهن و هن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار
إياك و التغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم و لكن أحكم أمرهن فإن رأيت ذنبا
فعاجل النكير على الكبير و الصغير و إياك أن تعاقب فتعظم الذنب و تهون العتب و أحسن للمماليك الأدب و أقلل
الغضب و لا تكثر العتب في غير ذنب فإذا استحق أحد منهم ذنبا فأحسن العدل فإن العدل مع العفو أشد من الضرب
لمن كان له عقل و التمسك بمن لا عقل له أوجب القصاص.

و اجعل لكل امرئ منهم عملا تأخذ به فإنه أخرى أن لا يتواكلا و أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير و
أصلك الذي إليه تصير و بهم تصول و هم العدة عند الشدة فأكرم كريمهم و عد سقيمهم و اشركهم في أمورهم و
تيسر عند معسور لهم^(٤) و استعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين.

استودع الله دينك و ديناك و أسأله خير القضاء لك في الدنيا و الآخرة و السلام عليك و رحمة الله^(٥).

جش: (الفهرست للنجاشي) الأصمغ بن نبأته المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام و عمر بعده روى عنه
عهد الأشتر و وصيته إلى محمد ابنه أخبرنا عبد السلام بن الحسين الأديب عن أبي بكر الدوري عن محمد بن أحمد
بن أبي الثلج عن جعفر بن محمد الحسيني عن علي بن عديل عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن سعد بن
ظريف عن الأصمغ بن نبأته بالصيغة^(٦).

بيان: قوله عليه السلام^(٧).

٣-٥: (العدد القوية) من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام كيف و أنني بك يا بني إذا صرت في قوم صبيهم
غاو و شابههم فأتك و شيخهم لا يأمر بمعروف و لا ينهي عن منكر و عالمهم خب^(٨) مواه مستحوذ عليه هواه متمسك
بعاجل دنياه أشدهم عليك إقبالا يرصدك بالفرائد و يطلب الحيلة بالتمني و يطلب الدنيا بالاجتهاد خوفهم أجل و

١. في المصدر: «يبير».

٢. في المصدر: «يبير».

٣. في المصدر: «يبير» بدل «بين».

٤. تحف العقول ص ٤٦ - ٥٨.

٥. رجال النجاشي ص ٨. ترجمة الأصمغ بن نبأته.

٦. جاء في هامش الطبعة: «كان هنا بياض مقدار نصف صفحة».

٧. الحَبَّ وَالْحَبَّ: الرجل الخَذاع البُزْزُ. الصحاح ج ١ ص ١١٧.

رجاؤهم عاجل لا يهابون إلا من يخافون لسانه ولا يكرمون إلا من^(١) يرجون نواله دينهم الربا كل حق عندهم مهجور يحبون من غشهم و يملون من داهنهم قلوبهم خاوية لا يسمعون دعاء ولا يجيبون سائلا قد استولت عليهم سكرة الغفلة إن تركتهم لم يتركوك وإن تابعتهم اغتالوك إخوان الظاهر وأعداء السرائر يتصاحبون على غير تقوى فإذا افترقوا ذم بعضهم بعضا تموت فيهم السنن وتحيا فيهم البدع فأحقق الناس من أسف على فقدهم أو سر بكترتهم فكن عند ذلك يا بني كابين اللبون لا ظهر فيركب ولا وبر فيسلب ولا ضرع فيحلب فما طلاك لقوم إن كنت عالما عابوك وإن كنت جاهلا لم يرشدوك وإن طلبت العلم قالوا متكلف متعمق وإن تركت طلب العلم قالوا عاجز غبي وإن تحققت لعبادة ربك قالوا متصنع مراء وإن لزمك الصمت قالوا ألكن وإن نطقك قالوا مهذار وإن أنفقت قالوا مسرف وإن اقتصدت قالوا بخيل وإن احتجت إلى ما في أيديهم صارموك^(٢) و ذموك وإن لم تعتد بهم كفروك فهذه صفة أهل زمانك فأصفاك^(٣) من فرغ عن جورهم وأمن من الطمع فيهم فهو مقبل على شأنه مدار لأهل زمانه.

ومن صفة العالم أن لا يعط إلا من يقبل عقلته ولا ينصح معجبا برأيه ولا يخبر بما يخاف إذاعته ولا تودع سره إلا عند كل ثقة ولا تلتف إلا بما يتعارفون به الناس ولا تخالطهم إلا بما يفعلون فاحذر كل الحذر وكن فردا وحيدا. واعلم أن من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن مزح استخف به ومن كثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطأؤه ومن كثر خطأؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه قل دينه ومن قل دينه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار.

قيل وقف رجل على الحسن بن علي^{عليه السلام} فقال يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما نلتها منه بشفيح منك إليه بل إنعاما منه عليك إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير.

وكان متكئا فاستوى جالسا وقال له من خصمك حتى أنتصف لك منه فقال له الفقر فأطرق^{عليه السلام} ساعة ثم رفع إلى خادمه وقال أحضر ما عندك من موجود فأحضر خمسة آلاف درهم فقال ادفعها إليه ثم قال له بحق هذه الأقسام التي أقسمت بها علي متى أتاك خصمك جاترا إلا ما أتيتني منه متظلما^(٤).

بيان^(٥):

وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه للحسين صلى الله عليه

باب ٩

١- ف: [تحف العقول] يا بني أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وبالعدل على الصديق والعدو وبالعلم في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء. أي بني ما سر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية. واعلم أي بني أنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن تعرى من لباس التقوى لم يستر بشيء من اللباس ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر بئرا لأخيه وقع فيها ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته^(٦) ومن نسي خطيئة استعظم خطيئة غيره ومن كابد الأمور عطب^(٧) ومن اقتحم الغمرات غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بقله زل ومن تكبر على الناس ذل وخالط العلماء وقر و

١. ليس في المصدر. ٢. صرمت الرجل صرما: إذا قطعت كلامه. الصحاح ج ٤ ص ١٩٦٥.

٣. كذا في المطبوعة. ٤. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ص ٣٥٧-٣٥٩، الرقم ٢٢.

٥. في المصدر: «عوراته» بدل «عورات بيته».

٦. كان هنا بياض مقدار صفحة.

٧. عطب - بالكسر - وأعطبه: أهلكه. الصحاح ج ١ ص ١٨٤.

من خالط الأندال حقر ومن سفه على الناس شتم ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار.

أي بني من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحق بعينه ومن تفكر اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حرا ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس.

أي بني عز المؤمن غناه عن الناس والقناعة مال لا ينفد ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه.

أي بني العجب ممن يخاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يتب ويعمل.

أي بني الفكرة تورث نورا والغفلة ظلمة والجدالة^(١) ضلالة والسعيد من وعظ بغيره والأدب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى.

أي بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء.

أي بني من تريا بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلا ومن طلب العلم علم.

يا بني رأس العلم الرفق وأفته الخرق^(٢) ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب والعفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى كثرة الزيارة تورث الملالة والطمانينة قبل الخبرة ضد الحزم وإعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله.

أي بني كم نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة.

أي بني لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيح أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ خفض الدعة.

أي بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب وداع إلى التعمق في الذنوب والشره جامع لمساوي العيوب وكفاك تأديبا لنفسك ما كرهته من غيرك لأخيك عليك مثل الذي لك عليه ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للتوابع التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ الصبر جنة من الفاقة البخل جلباب المسكنة الحرص علامة الفقر وصول^(٣) معدم خير من جاف^(٤) مكثر لكل شيء قوت وابن آدم قوت الموت.

أي بني لا تؤيس مذبنا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره صائر إلى النار نعوذ بالله منها.

أي بني كم من عاص نجا وكم من عامل هوى ومن تحرى الصدق خفت عليه المؤن في خلاف النفس رشدها الساعات تنقص الأعمار ويل للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضميرين.

يا بني بش الزاد إلى المعاد العدوان على العباد في كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص^(٥) لن تنال نعمة إلا بفراق أخرى ما أقرب الراحة من النصب والبؤس من النعيم والموت من الحياة والسقم من الصحة.

فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله ويخ بخ لعالم عمل فجدد وخاف البيات فأعد واستعد إن سئل نصح وإن ترك صمت كلامه صواب وسكوته من غير عي^(٦) جواب والويل كل الويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره وأزرى^(٧) على الناس بمثل ما يأتي.

واعلم أي بني أنه من لانت كلمته وجبت محبته وفقك الله لرشده وجعلك من أهل طاعته بقدرته إنه جواد كريم^(٨).

بيان^(٩):

١. في المصدر: «الجدالة».

٢. الخرق - بالضم وبالنحر - ضد الرفق، وأن لا يسكن الرجل العمل والتصرف في الأمور. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٤.

٣. وصول - على وزن أقول - مبالغة في الصلة.

٤. جاف - اسم فاعل - من جاف يجف. قال الجوهري: الجفاء - ممدود - خلاف البر. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠.

٥. الغصة - بالضم - الشجاء، جمعه: غصص، وما اعترض في الحلق فأشرق. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٢.

٦. العي: خلاف البيان. وقد عي في منطقة وعي أيضاً، فهو عي فعيل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.

٧. زريت عليه، إذا عتبت عليه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٧.

٨. تحف العقول ص ٥٨ - ٦٠.

٩. جاء في هامش المطبوعة: «كان يبايض مقدار نصف صفحة».

١- ف: [تحف العقول] هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشرار في عهده إليه حين ولاه مصر بجباية خراجها ومجاهدة عدوها واستصلاح أهلها و عمارة بلادها.

أمره بتقوى الله وإظهار طاعته ما أمره الله به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع^(١) جحودها وإضاعتهما وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه فإنه قد تكفل بنصر من نصره إنه قوي عزيز وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم وأن يعتمد كتاب الله عند الشبهات فإن فيه تبيان كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وأن يتحرى^(٢) رضا الله ولا يتعرض لسخطه ولا يصير على معصيته فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه.

ثم أعلم يا مالك أنني قد^(٣) وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عبياده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيته فاملك هواك وتسخ^(٤) بنفسك عما لا يحل لك فإن سخاء النفس^(٥) الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم والطف بالإحسان إليهم ولا تكون عليهم سبعا ضاريا^(٦) فتغتم أكلهم فإنه من صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق^(٧) تفرط^(٨) منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويوتى^(٩) على أيديهم في العمد والخطأ فأعظمهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه فإنه فوقهم والي الأمر عليك فوقك والله فوق من وراك بما عرفك من كتابه وبصرك من سنن نبيه ﷺ عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا لا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنعمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته فلا تندم على عفوه ولا تيجحن^(١٠) بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة^(١١) ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال^(١٢) في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الفتن فتعوذ بالله من درك الشقاء وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثك لك به أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطأمن إليك من طماحك ويكف عنك من غربك^(١٣) ويغيي إليك ما عذب من عقلك وإياك ومساماته^(١٤) في عظمته أو التشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال فخور.

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته فإنه إن لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عبادته ومن خاصه الله أدهض حجهه وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدهى إلى تغيير نعمة^(١٥) وتعجيل نعمة من إقامة على ظلم فإن الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بمرصاد ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا والآخرة.

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها للرعية فإن سخط العامة يجحف برضا

١. في المصدر: «من» بدل «مع».

٢. كلمة «قد» ساقطة من المصدر.

٣. في المصدر: «الشخ بالنفس» بدل «سخاء النفس».

٤. الضاري من السباع ما ضري بالصيد ولهج به واعتاده. راجع النهاية ج ٣ ص ٨٦.

٥. في المصدر: «الخلق» بدل «الخلق».

٦. في المصدر: «يأتي» بدل «يؤتى».

٧. مندوحة أي سعة. الصحاح ج ١ ص ٤٠٩.

٨. غرَّب أي بعد. الصحاح ج ١ ص ١٩٣.

٩. في المصدر: «نعمة» بدل «نعمة وتعجيل نعمة».

١٠. فلان يتحرى الأمر، أي يتوخاه ويقصده. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.

١١. في المصدر: «شخ» بدل «تسخ».

١٢. في المصدر: «الشخ بالنفس» بدل «سخاء النفس».

١٣. في المصدر: «الخلق» بدل «الخلق».

١٤. في المصدر: «يأتي» بدل «يؤتى».

١٥. مندوحة أي سعة. الصحاح ج ١ ص ٤٠٩.

١٦. غرَّب أي بعد. الصحاح ج ١ ص ١٩٣.

١٧. في المصدر: «نعمة» بدل «نعمة وتعجيل نعمة».

١٨. في المصدر: «الشخ بالنفس» بدل «سخاء النفس».

١٩. في المصدر: «الخلق» بدل «الخلق».

٢٠. في المصدر: «يأتي» بدل «يؤتى».

٢١. مندوحة أي سعة. الصحاح ج ١ ص ٤٠٩.

٢٢. غرَّب أي بعد. الصحاح ج ١ ص ١٩٣.

٢٣. في المصدر: «نعمة» بدل «نعمة وتعجيل نعمة».

الخاصة وإن سخط الخاصة يغفر مع رضا العامة وليس أحد من الرعية أنقل على الوالي مثونة في الرخاء وأقل له معونة في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف^(١) وأقل شكرا عند الإعطاء وأبطأ عذرا عند المنع^(٢) وأكره للإنصاف وأضعف صبرا عند ملهمات الأمور من الخاصة وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء أهل العامة من الأمة فليكن لهم صفوك^(٣) واعمد لأعم الأمور منفعة وخيرها عاقبة ولا قوة إلا بالله.

و ليكن أبعد رعيتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم ليعوب الناس فإن في الناس عيوبوا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن ما غاب عنك واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك وأطلق عن الناس عقد كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر واقبل العذر وادرأ الحدود بالشبهات وتغاب عن كل ما لا يصح^(٤) لك ولا تستر شبهة^(٥) ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين.

لا تدخلن في مشورتك بخيلا يخذلك^(٦) عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعف عليك الأمور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فإن البخل والجور^(٧) والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كمنونها^(٨) في الأشرار أيقن أن شر وزرائك من كان للأشرار وزيرا ومن شركهم في الآثام^(٩) وقام بأمرهم في عباد الله فلا يكون لك بطانة تشركهم في أمانتك كما شركوا في سلطان غيرك فأردوهم وأردوهم مصارع السوء ولا يعجبك شاهد ما يحضرونك به فإنهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة وعباب كل طمع ودغل^(١٠) وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم^(١١) ونفاذهم ممن قد تصفع الأمور فعرف مساويها بما جرى عليه منها فأولئك أخف عليك مثونة وأحسن لك معونة وأحنى^(١٢) عليك عطفًا^(١٣) وأقل لغريك ألفا لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على إثمه ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت^(١٤) بالمسلمين والمعاهدين فاتخذ أولئك خاصة لخلوتك وملاتك ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بمر الحق وأحوطهم على الضعفاء بالإنصاف وأقلهم لك مناظرة^(١٥) فيما يكون منك مما كره الله لأولياته واقعا ذلك من هواك حيث وقع فإنهم يقفونك على الحق ويبصرونك ما يعود عليك نفعه وألصق بأهل الورع والصدق وذوي العقول والأحساب ثم رضهم^(١٦) على أن لا يطروك^(١٧) ولا يبيحوك^(١٨) بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو^(١٩) وتدني من القرة^(٢٠) والإقرار بذلك يوجب المقت من الله.

لا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن^(٢١) ذلك تهذيب^(٢٢) لأهل الإحسان في الإحسان وتدريب لأهل الإساءة فائزهم كلا منهم ما ألزم نفسه أدبا منك يتفعلك الله به وتفع به أعوانك. ثم اعلم أنه ليس شيء بأدعى لحسن ظن وال برعيتي من إحسانه إليهم وتخفيفه المثونات عليهم وقلة استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنك برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصيبا^(٢٣) طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وأحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده

١. ألحف السائل: ألح. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٦.
٢. جاءت جملة «وأكره للإنصاف» في المطبوعة بعد «عند المنع». علما بأنها قد جاءت قبل سطر كما ترى.
٣. أصغيت إلى فلان: إذا ملت بسمعك نحوه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠١. علما بأنه جاء في المصدر «صفوك» بدل «صفوك».
٤. في المصدر: «يتضح» بدل «يصح».
٥. في المصدر: «يعدل بك» بدل «يخذلك».
٦. في المطبوعة: «والجور» بدل «والجبن»، وما أئبته من المصدر، وهو الموافق للمتن كما ترى.
٧. كَفَنَ يَكْفِي كُفُونًا: أخفى. الصحاح ج ٤ ص ٢١٨٨.
٨. الدغل: بالتحريك - الفساد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
٩. أحنى: أشفق. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢١.
١٠. عَطَفَ يَطْفِي: مال وعليه أشفق. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨١.
١١. أَجْحَفَتْ بِهِمُ الْفَاقَةُ أَي: أفقرتهم الحاجة، وأذهبت أموالهم. النهاية ج ١ ص ٢٤١.
١٢. في المصدر: «مساعدة» بدل «مناظرة».
١٣. أطراء أي مدحه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤١٢.
١٤. التبع: الفرح. ويحسبه تبيها فتبيح أي أفرحته ففرح. الصحاح ج ١ ص ٣٥٣ و ٣٥٤.
١٥. الزهو: الكبر والفخر. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٠.
١٦. كلمة «في» ليست في المصدر.
١٧. التهذيب في الشيء: وعن الشيء: خلاف الترغيب فيه. الصحاح ج ٢ ص ٤٨١.
١٨. النصب: التنب. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٢٥.

فأعرف هذه المنزلة لك و عليك لتزدك بصيرة في حسن الصنع و استكثار حسن البلاء عند العامة مع ما يوجب الله بها لك في المعاد.

و لا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور^(١) هذه الأمة و اجتمعت بها الألفة و صلحت عليها الرعية و لا تحدثن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها و الوزر عليك بما نقضت منها.

و أكثر مدارسة العلماء و مثاقفة^(٢) الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أهل بلادك و إقامة ما استقام به الناس من قبلك فإن ذلك يحق الحق و يدفع الباطل و يكتفى به دليلا و مثالا لأن السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة الله.

ثم أعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض و لا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله و من كتاب العامة و الخاصة و منها قضاة العدل و منها عمال الإنصاف و الرفق و منها أهل الجزية و الخراج من أهل الذمة و مسلمة الناس و منها التجار و أهل الصناعات و منها طبقة السفلى من ذوي الحاجة و المسكنة و كلا قد سمي الله سهمه و وضع على حد فريضته في كتابه أو سنة نبيه ﷺ و عهد عندنا محفوظ.

فالجند بإذن الله حصون الرعية و زين الولاة و عز الدين و سبيل الأمن و الخفض^(٣) و ليس تقوم الرعة إلا بهم ثم لا قوام للجند إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوهم و يعتمدون عليه و يكون من وراء حاجاتهم ثم لا بقاء لهذين الصنفين إلا بالصف الثالث من القضاة و العمال و الكتاب لما يحكمون من الأمور و يظهر من الإنصاف و يجمعون من المنافع و يؤتمنون عليه من خواص الأمور و عوامها و لا قوام لهم جميعا إلا بالتجار و ذوي الصناعات فيما يجمعون من مراقبهم و يقيمون من أسواقهم و يكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم.

ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة و المسكنة الذين يحق رفقهم^(٤) و في فيء الله لكل سعة و لكل على الوالي حق بقدر يصلحه و ليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام و الاستعانة بالله و توطين نفسك على لزوم الحق و الصبر فيما خف عليه و ثقل قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله و لرسوله و لإمامك و أنقاهم جيبا و أفضلهم حلما و أجمعهم علما و سياسة ممن يبطئ عن الغضب و يسرع إلى العذر و يراف بالضعفاء و ينو^(٥) على الأقوياء ممن لا يثيره العنف و لا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الأحساب و أهل البيوتات الصالحة و السوابق الحسنة ثم أهل النجدة^(٦) و الشجاعة و السخاء و السماحة فإنهم جماع من الكرم و شعب من العرف^(٧) يهدون إلى حسن الظن بالله و الإيمان بقدره ثم تفقد أمورهم بما يتفقد الوالد من ولده و لا يتفان^(٨) في نفسك شيء قوتهم به و لا تحقرن لطفا تعاهدتهم به و إن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة و حسن الظن بك فلا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به و للجسيم موقعا لا يستقنون عنه.

و ليكن أثر رءوس جنودك من واساهم في معونته و أفضل عليهم في بذله ممن يسعهم و يسع من ورائهم من الخلف^(٩) من أهلهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو ثم وائر^(١٠) أعلامهم ذات نفسك في إشارهم و التكرمة لهم و الإرصاء بالتوسعة و حقق ذلك بحسن الفعال و الأثر و العطف فإن عطفك عليهم يحفظ قلوبهم عليك و إن أفضل قرة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد و ظهور مودة الرعية لأنه لا يظهر مودتهم إلا سلامة^(١١) صدورهم و لا تصح نصيحتهم إلا بحوطتهم^(١٢) على ولاة أمورهم و قلة استتقال دولتهم و ترك استبطاء انقطاع مدتهم ثم لا تكن جنودك إلى مقمن وزعته بينهم بل أحدث لهم مع كل مقمن بدلا مما سواه مما أفاء الله عليهم

٢٤٨
VV

٢٤٩
VV

٢٥٠
VV

١. صدور جمع صدر، و صدر كل شيء أوله. الصحاح ج ٢ ص ٧٠٩.
٢. ثافتت فلانا: جالسته. و يقال أيضا: ثافتت الرجل على الشيء إذا أغتته عليه. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٨٨.
٣. الخفض: الدعة والسكون - النهاية ج ٢ ص ٥٤.
٤. الرذ - بكسر الراء -: الطاء والصلة. الصحاح ج ١ ص ٤٧٥.
٥. ينو أي يرتفع. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٥٠٠.
٦. النجدة: الشجاعة. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.
٧. الثرف: ذ: النكر. النهاية ج ٣ ص ٢١٧.
٨. تتاقم الأمر أي عظم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٣.
٩. الخُلف: قال ابن الأثير: يقال: حي خُلف: إذا غاب الرجال وأقام النساء. ويطلق على المقيمين. النهاية ج ٢ ص ٦٨.
١٠. قال الجوهرى: «وائر الكتب فتوارت أي جاءت بعضها في إثر بعض وترأ وترأ من غير أن تنقطع». الصحاح ج ٢ ص ٨٤٣.
١١. في التهج: «بسلامة». راجع الرسالة رقم ٥٣ منه.
١٢. أحاط به أي علمه. الصحاح ج ٢ ص ١١٢١.

تستصر بهم به و يكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله و لدينه و اخصص أهل النجدة^(١) في أمهلهم إلى منتهى غاية آمالك من النصيحة بالبذل و حسن النناء عليهم و لطيف التعهد لهم رجلا رجلا و ما أبلى في كل مشهد فإن كثرة الذكر منك لحسن فعالهم تهن الشجاع و تحرض التاكل^(٢) إن شاء الله.

ثم لا تدع أن يكون لك عليهم عيون من أهل الأمانة و القول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليقب أولئك بعلكم ببلاتهم ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى و لا تضمن^(٣) بلاء امرئ إلى غيره و لا تقصرن به دون غاية بلائه و كاف كلا منهم بما كان منه و اخصصه منك بهزة و لا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا و لا ضعة امرئ على أن تصغر من بلائه ما كان عظيما و لا يفسدن امرأ عندك علة إن عرضت له و لا نبوة^(٤) حديث له قد كان له فيها حسن بلاء فإن العزة لله يؤتية من يشاء و العاقبة للمتقين.

و إن استشهد أحد من جنودك و أهل النكاية^(٥) في عدوك فاخلفه في عياله بما يخلف به الوصي الشفيق الموثق به حتى لا يرى عليهم أثر فقدته فإن ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك و يستشعرون به طاعتك و يسلسون^(٦) لركوب معاريض^(٧) التلف الشديد في ولايتك.

و قد كانت من رسول الله ﷺ سنن في المشركين و منا بعده سنن قد جرت بها سنن و أمثال في الظالمين و من توجه قبلتنا و تسمى بديننا و قد قال الله لقوم أحب إرشادهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٨) و قال ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَ لَوْ أَنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَتَافَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٩) فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسننه الجامعة غير المتفرقة و نحن أهل رسول الله الذين نستنبط المحكم من كتابه و نميز المتشابه منه و نعرف الناسخ مما نسخ الله و وضع إصره^(١٠).

فسر في عدوك بمثل ما شاهدت منا في مثلهم من الأعداء و واتر إلينا الكتب بالأخبار بكل حدث يأتك منا أمر عام و الله المستعان.

ثم انظر في أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة فإن الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم و الأخذ للضعيف من القوي و إقامة حدود الله على سنتها و منهاجها مما يصلح عباد الله و بلاده فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك و أنفسهم للعلم و الحلم و الورع و السخاء ممن لا تضيق به الأمور و لا تمحكه^(١١) الخصوم و لا يتمادى في إثبات الزلة و لا يحصر من الفئ إلى الحق إذا عرفه و لا تشرف نفسه على طمع و لا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاء و أوقفهم في الشبهات و آخذهم بالحجج و ألقهم تيرما^(١٢) بمراجعة الخصوم و أصبرهم على تكشف الأمور و أصرمهم^(١٣) عند انتضاح الحكم ممن لا يزدهيه^(١٤) إطرأ و لا يستميله إغراق و لا يصغي للتبليغ قول قضاءك من كان كذلك و هم قليل ثم أكثر تعهد قضائه و افتح له في البذل ما يزيح علته و يستعين به و تقل معه حاجته إلى الناس و أعطه من المنزل لذيك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال إياه عندك و أحسن توقيره في صحبتك و قربه في مجلسك و امض قضاءه و أنفذ حكمه و اشدد عضده و اجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء و أهل الورع و النصيحة لله و لعباد الله لينظرهم فيما شبه عليه و يلفظ عليهم لعلم ما غاب عنه و يكونون شهداء على قضائه بين الناس إن شاء الله.

١. النجدة: الشجاعة. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.

٢. التاكل: الجبان الضعيف. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٥.

٣. في المصدر: «لا تضمن».

٤. النبوة: طلب الشرف والرياسة. النهاية ج ٥ ص ١١.

٥. نكيت في العدو نكاية. إذا قتل فيهم وجرحت الصحاح ج ٥ ص ٢٥١٥.

٦. شيء سلب أي سهل. الصحاح ج ٢ ص ٩٣٨.

٧. المعارض جمع معارض. من التعريض. وهو خلاف التصريح من القول. النهاية ج ٣ ص ٢١٢.

٨. سورة النساء، آية: ٦٢.

٩. سورة النساء، آية: ٨٥.

١٠. الإصر: الذنب والتفك. الصحاح ج ٢ ص ٥٧٩.

١١. تيزم به: إذا شتمه، وأبرمه أي أمله وأضره. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦٩.

١٢. صرم: شجع. المصباح المنير ج ١ ص ٣٣٩.

١٣. يزدهيه - من زهو - بمعنى تكبر. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٠.

ثم حملة الأخبار لأطرافك قضية تجتهد فيهم نفسه^(١) لا يختلفون ولا يتداهرون في حكم الله و سنة رسول الله ﷺ فإن الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل و غرة^(٢) في الدين و سبب من الفرقة و قد بين الله ما يأتون و ما يتفقون و أمر برد ما لا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه و استحفظه الحكم فيه فإنما اختلاف القضية في دخول البيي بينهم و اكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون من فرض الله ولايته و ليس يصلح الدين و لا أهل الدين على ذلك و لكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر و السنة فإذا أعياه^(٣) ذلك رد الحكم إلى أهله فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره و ليس لقاضيين من أهله الملة أن يقيما على اختلاف في الحكم^(٤) دون ما رفع ذلك إلى ولي الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علمه الله ثم يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما فانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا بأيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى و تطلب به الدنيا و اكتب إلى قضية بلدانك فليرفعوا إليك كل حكم اختلفوا فيه على حقوقه ثم تصفح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله و سنة نبيه و الأثر من إمامك فأمضه و أحملهم عليه و ما اشتهه عليك فأجمع له الفقهاء بحضرتك فانظرهم فيه ثم أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين فإن كل أمر اختلف فيه الرعية مردود إلى حكم الإمام و على الإمام الاستعانة بالله و الاجتهاد في إقامة الحدود و جبر الرعية على أمره و لا قوة إلا بالله.

ثم انظر إلى أمور عمالك و استعملهم اختيارا و لا تولهم أمورك محابة^(٥) و أثره^(٦) فإن المحابة و الأثرة جماع الجور و الخيانة و إدخال الضرورة على الناس و ليست تصلح الأمور بالإدغال^(٧) فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع و العلم و السياسة و توح^(٨) منهم أهل التجربة و الحياء من أهل البيوتات الصالحة و القدم في الإسلام فإنهم أكرم أخلاقا و أصح أعراضا و أقل في المطامع إشرافا و أبلغ في عواقب الأمور نظرا من غيرهم فليكونوا أعوانك على ما تقلدت.

ثم أسعج عليهم في العمالات و وسع عليهم في الأزراق فإن في ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم و غنى لهم^(٩) عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلثوا أمانتك.

ثم تفقد أعمالهم و ابعث العيون عليهم من أهل الصدق و الوفاء فإن تعهدك في السر أمورهم حدوة^(١٠) لهم على استعمال الأمانة و الرفق بالرعية و تحفظ من الأعوان فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في يده و أخذته بما أصاب من عمله ثم نصبت بمقام المذلة فوسسته بالخيانة و قلدته عار التهمة و تفقد ما يصلح أهل الخراج فإن في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم و لا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج و أهله فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة و من طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد و أهلك العباد و لم يستقم له أمره إلا قليلا فأجمع إليك أهل الخراج من كل بلدانك و مرهم فليعلموك حال بلادهم و ما فيه صلاحهم و رخاء جبايتهم^(١١) ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم فإن كانوا شكوا تقيلا أو علة من انقطاع شرب أو إحالة^(١٢) أرض اغتصرها غرق أو أجحف بهم العطش أو آفة خفت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به أمرهم و إن سألوا معونة على إصلاح ما^(١٣) يقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مؤنته فإن عاقبة كفايتك إياهم صلاحا فلا يظنن عليك شيء خفت به عنهم المئوناته فإنه ذخر يعودون^(١٤) به عليك لعمارة بلادك و تزيين ولايتك مع اقتنائك^(١٥) مودتهم

١. كذا في المصدر والمطبوعة. واحتمل البعض أن الصحيح «نفسهم» بدل «نفسه». راجع هامش المطبوعة.

٢. الغرة - بالكسر - الغفلة. الصحاح ج ٢ ص ٦٨٨.

٣. عني بأمره وعني إذا لم يهتد لوجهه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.

٤. في المصدر: «حكم» بدل «الحكم».

٥. جأبه محابة وجبا: نصره واختصه ومال إليه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٦.

٦. الأثرة - بالتحريك - الاسم من استأثر فلان بالشيء أي استبد به. الصحاح ج ٢ ص ٥٧٥.

٧. أدغل في الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.

٨. توثيت مرضاتك أي تحريرت وقصدت. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢١.

٩. كلمة «لهم» ليست في المصدر.

١٠. الجباية: جمع الخراج. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٩٧.

١١. في المصدر: «لا» بدل «ما».

١٢. اقتناء المال وغيره: اتخاذ. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٦٨.

١٣. الإحالة: التغيير. راجع النهاية ج ١ ص ٤٦٤.

١٤. في المصدر: «يعود» بدل «يعودون».

١٥. حذا: زجر وساق. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٧.

وحسن نياتهم واستغاضة الخير وما يسهل الله به من جليهم^(١) فإن الخراج لا يستخرج بالكذ والإتعا ب مع أنها عقد تعتمد عليها إن حدث حدث كنت عليهم معتمدا لفضل قوتهم بما ذخرت عنهم من الحما^(٢) والثقة منهم بما عودتهم من عدلك و رفقك و معرفتهم بعذرِكَ فيما حدث من الأمر الذي اتكلت به عليهم فاحتملوه طيبب أنفسهم فإن العمران محتمل ما حملته و إنما يؤتي خراب الأرض لإعواز^(٣) أهلها و إنما يعوز أهلها لإسراف الولاة و سوء ظنهم بالبقاء و قلة انتفاعهم بالعبر فاعمل فيما وليت عمل من يحب أن يدخر حسن الثناء من الرعية و المثوبة من الله و الرضا من الإمام و لا قوة إلا بالله.

ثم انظر في حال كتابك فاعرف حال كل امرئ منهم فيما يحتاج إليه منهم فاجعل لهم منازل و رتباً قول على أمورك خيرهم و اخصص رسائلك التي تدخل فيها مكيدتك و أسراركَ بأجمعهم لوجوه صالح الأدب ممن يصلح للمناظرة في جلائل الأمور من ذوي الرأي و النصيحة و الذهن أطواهم عنك لمكتون الأسرار كشها^(٤) ممن لا تبطره^(٥) الكرامة و لا تمحق به الدالة فيجترئ بها عليك في خلاه أو يلتبس إظهارها في ملا و لا تقصر به القفلة عن إيراد كتب الأطراف عليك و إصدار جواباتك على الصواب عنك و فيما يأخذ لك^(٦) و يعطي منك و لا يضعف عقدا اعتقده لك و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك و لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل.

و ول ما دون ذلك من رسائلك و جماعات كتب خرجك^(٧) و دواوين جنودك قوما تجتهد نفسك في اختيارهم فإنها رهوس أمركَ أجمعها لنفعك و أعما لنفع رعيته ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك و استئمانك^(٨) و حسن الظن بهم فإن الرجال يعرفون فراسات الولاة بتضرعهم^(٩) و خدمتهم و ليس وراء ذلك من النصيحة و الأمانة شيء^(١٠) و لكن اختيارهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا و أعرفهم فيها بالنبل^(١١) و الأمانة فإن ذلك دليل على نصيحتك لله و لمن وليت أمره ثم مرهم بحسن الولاية و لين الكلمة و اجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها و لا يتشتت عليه كثيرها ثم تنقذ ما غاب عنك^(١٢) من حالاتهم و أمور من يرد عليك رسله و ذوي الحاجة و كيف ولايتهم و قبولهم وليهم و حجتهم فإن التبريم^(١٣) و العز و النخوة من كثير من الكتاب إلا من عصم الله و ليس للناس بد من طلب حاجاتهم و مهما كان في كتابك من عيب فتغايبت^(١٤) عنه ألزمته أو فضل نسب إليك مع ما لك عند الله في ذلك من حسن الثواب.

ثم التجار و ذوي الصناعات فاستوص و أوص بهم خيرا المقيم منهم و المضطرب^(١٥) بماله و المترفق بيده فإنهم مواد للمنافع و جلاياها في البلاد في برك و بحرك و سهلك و جبلك و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها و لا يجترءون عليها من بلاد أعدائكَ من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم فاحفظ حرمتهم و آمن سبلهم و خذ لهم بحقهم فإنهم سلم لا يخاف باقتته^(١٦) و صلح لا تحذر غائلته^(١٧) أحب الأمور إليهم أجمعها للأمن و أجمعها للسُّلطان فتقذ أمورهم بحضرتك و في حواشي بلادك و اعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا^(١٨) فاحشا و شحا^(١٩) قبيحا و احتكارا للمنافع و تحكما في البياعات و ذلك باب مضره للعامة و عيب على الولاية فامنع الاحتكار فإن

١. الجَلَب - بالتحريك - ما جَلِب من خيل أو غيرها. القاموس المحيط ج ١ ص ٤٨.
٢. في المصدر: «البصام» - بالميم - . ومعنى جُام - بفتح الجيم - : الراحة. الصحاح ج ٤ ص ١٨٩٠.
٣. الإعواز: الفقر. الصحاح ج ٢ ص ٨٨٨.
٤. طويت كشحي على الأمر: إذا أضمرته وسترته. الصحاح ج ١ ص ٤٩٩.
٥. البطر: الأشر، وشدّة البرح. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٢. وشر من باب تعب: بطر وكفر النعمة فلم يشكرها. المصباح المنير ج ١ ص ١٥.
٦. كلمة «لك» ليست في المصدر.
٧. في المصدر: «خراجك».
٨. استئمان أي سكن إليه وأطمأن. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٤٧.
٩. فلان - يتضرع: إذا جاء يطلب حاجة. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٢٤٩.
١٠. كلمة «شيء» ليست في المصدر.
١١. كلمة «عنك» ليست في المصدر.
١٢. تغاي: تغافل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٣.
١٣. يعرف من «المقيم» أن المضطرب بماله يعني المنقلب بماله في البلدان.
١٤. الباتقة: الداهية. الصحاح ج ٣ ص ١٤٥٢.
١٥. ضاق الرجل أي بخل. الصحاح ج ٣ ص ١٥١١.
١٦. الفائلة: الشر. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.
١٧. الشح: البخل مع العرض. الصحاح ج ١ ص ٣٧٨.

رسول الله ﷺ نهى عنه و لكن البيع و الشراء بيعا سما بموازين عدل و أسعار لا تحجف بالفريقين مع البائع و المتبائع فمن قارف^(١) حكرة^(٢) بعد نهيك فتك^(٣) و عاقب في غير إسراف فإن رسول الله ﷺ فعل ذلك.

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم و المساكين و المحتاجين و ذوي البؤس و الزمنى^(٤) فإن في هذه الطبقة قانعا و معترا^(٥) فاحفظ الله ما استحفظك من حقّه فيها و اجعل لهم قسما من غلاة صوافي^(٦) الإسلام في كل بلد فإن لأقصى منهم مثل الذي للأدنى و كلا قد استرعت حقّه فلا يشغلنك عنهم نظر فإنك لا تعذر بتضييع الصغير لأحكامك الكبير المهم فلا تشخص همك عنهم و لا تصرف^(٧) خدك لهم و تواضع لله يرفعك الله و اخفض جناحك للضعفاء و اربهم إلى ذلك منك حاجة و تفقد من أمورهم ما لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه^(٨) العيون و تحقره الرجال ففرغ لأولئك فتك من أهل الخشية و التواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه فإن هؤلاء أحوج إلى الإنصاف من غيرهم و كل فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه و تعهد أهل اليتيم و الزمانة و الرقة في السن ممن لا حيلة له و لا ينصب للمسألة نفسه فأجر لهم أرزاقا فإنهم عباد الله فتقرب إلى الله بتخلصهم و ضمعهم^(٩) مواضعهم في أوقاتهم و حقوقهم^(١٠) فإن الأعمال تلخص بصدق النيات ثم إنه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنك قد قضيت حقوقهم بظهر القيب دون مشافهتك بالحاجات و ذلك على الولاة ثقيل و الحق كله ثقيل و قد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا نفوسهم و وثقوا بصدق موعود الله لمن صبر و احتسب فكن منهم و استعن بالله و اجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك و ذهنك من كل شغل ثم تأذن لهم عليك و تجلس لهم مجلسا تواضع فيه لله الذي رفعك و تعدد^(١١) عنهم جندك و أعوانك من أحراسك و شرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك و تلين لهم كنفك^(١٢) في مراجعتك و وجهك حتى يكلمك متكلمهم غير متنع^(١٣) فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متنع ثم احتمل الخرق^(١٤) منهم و العي^(١٥) و نع عنك الضيق و الأنف^(١٦) يسط الله عليك أكتاف رحمته و يوجب لك ثواب أهل طاعة فأعط ما أعطيت هنيئا و امنع في إجمال و إعذار^(١٧) و تواضع هناك فإن الله يحب المتواضعين و ليكن أكرم أئوانك عليك أليئهم جانباً و أحسنهم مراجعة و أظهم بالضعفاء إن شاء الله.

ثم إن أمورا من أمورك لا يد لك من مباشرتها منها إحياء عمالك ما يعيا^(١٨) عنه كتابك و منها إصدار حاجات الناس في قصصهم و منها معرفة ما يصل إلى الكتاب و الخزان مما تحت أيديهم فلا تتوان فيما هنالك و لا تغتتم تأخيرهم و اجعل لكل أمر منها من يناظر فيه و لاته بتفريغ لقلبك و همك فكلما أمضيت أمرا فأمضه بعد التروية و مراجعة نفسك و مشاوره و ولي ذلك بغير احتشام^(١٩) و لا رأي يكسب به عليك نقيضه.

ثم أمض لكل يوم علمه فإن لكل يوم ما فيه و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضل تلك المواقيت و أجزل^(٢٠) تلك الأنسام و إن كانت كلها لله إذا صحت^(٢١) فيها النية و سلمت منها الرعية و ليكن في خاص ما تخلص

١. الاتفاق: الاكتساب. الصحاح ج ١ ص ١٤١٥.

٢. الحكرة - بضم الحاء - جمع الطعام وحسبه يترخص به الغلام. الصحاح ج ٢ ص ٦٣٥.

٣. نكل به تنكلاً، إذا جعله نكلاً وعبارة لغيره. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٥.

٤. زمن الشخص زمنًا وزمانه فهو زمن من باب تمب وهو مرض يدوم زماناً طويلاً، والقوم زمنى مثل مرضى. المصباح المنير ج ١ ص ٢٥٦.

٥. المعتز هو الذي يتعرض للسؤال من غير طلب. النهاية ج ٣ ص ٢٠٥.

٦. الصوافي: ما يصطفيه الرئيس من المضم لنفسه قبل القسمة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠١.

٧. صفر خذه وصاعره أي أماله من الكبير. الصحاح ج ٢ ص ٧١٢.

٨. قال ابن الأثير: «وفي حديث أم معبد: «لا تقتحمه عين من قصر» أي لا تتجاوز به إلى غيره احتقاراً له. النهاية ج ٤ ص ١٩.

٩. في المصدر: «ووضهم» بدل «وضهم».

١٠. الكنف - بالتحريك - الجانب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٤.

١١. تغد أي تحبس. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٢٥.

١٢. التمتع في الكلام: التردد فيه من حصر أو عي. الصحاح ج ٣ ص ١١٩١.

١٣. الخرق - بالضم وبالتحريك - ضد الفرق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٤.

١٤. عي بالأم: لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق إحكامه. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٠.

١٥. أنف من الشيء: استنكف. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٣.

١٦. مَرَّ معنى «عي» قبل قليل.

١٧. أجزلت له من العطاء أي أكثرته. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٥.

١٨. في النهج «إذا صحت» بدل «إذا صحت».

لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك و نهارك ما يجب فإن الله جعل النافلة لنيبه خاصة دون خلقه فقال ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾^(١) فذلك أمر اختص الله به نبيه و أكرمه به ليس لأحد سواه و هو لمن سواه تطوع فإنه يقول ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) فوفر ما تقرب به إلى الله وكرمه و أد فرائضه إلى الله كاملا غير مطلوب^(٣) و لا متوقص بالغا ذلك من بدنك ما بلغ فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تطولن و لا تكونن منفرا و لا مضيعا فإن في الناس من به العلة و له الحاجة و قد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي^(٤) بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم و كن بالمؤمنين رحاما.

و بعد هذا فلا تطولن احتجاجك عن رعبتك فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق و قلة علم بالأمور و الاحتجاج يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير و يعظم الصغير و يقيح الحسن و يحسن القبيح و يشاب^(٥) الحق بالباطل و إنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور و ليست على القول سمات^(٦) يعرف بها الصدق من الكذب فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب فإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخط نفسك بالبدل في الحق فقيم احتجاجك من واجب حق تعطيه أو خلق كريم تسديه^(٧) و إما مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك^(٨) مع أنك أكثر حاجات الناس إليك ما لا مثونة عليك فيه من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف فانتفع بما وصفت لك و اقتصر فيه على حظك و رشدك إن شاء الله.

ثم إن للملوك خاصة و بطانة فيهم استتار و تطاول^(٩) و قلة إنصاف فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء و لا تظعن لأحد من حشمك و لا حامتك قطيعة و لا تعتمد في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مئونتهم على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا و الآخرة. عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الأمور إليك و أزم الحق من لزمه من القريب و البعيد و كن في ذلك صابرا محسبا و افعل ذلك بقرابتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بما يثقل عليه^(١٠) منه فإن مغبة ذلك محمودة.

و إن ظنت الرعية بك حيفا^(١١) فاصحر^(١٢) لهم بعذرک و اعدل عنك ظنونهم بأصهارك فإن تلك رياضة منك لنفسك و رفق منك برعبتك و إعدار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق في خفض^(١٣) و إجمال^(١٤) لا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك فيه رضا فإن في الصلح دعة^(١٥) لجنودك و راحة من همومك و أمنا لبلادك و لكن الحذر كل الحذر من مقاربة عدوك في طلب الصلح فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم و تحصن كل مخوف توتى منه و بالله الثقة في جميع الأمور و إن لجت^(١٦) بينك و بين عدوك قضية عقدت له بها صلحا أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء و ارج ذمتك بالأمانة و اجعل نفسك جنة دونه^(١٧) فإنه ليس شيء من فرائض الله جل و عز الناس أشد عليه اجتماعا في تفريق أهوائهم و تشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا^(١٨) من القدر و الختر فلا تغدرن بذمتك و لا تخفر^(١٩) بعهدك و لا تختلن^(٢٠) عدوك فإنه لا

٢٦٣
٧٧

٢٦٤
٧٧

١. سورة الإسراء: آية: ٧٩.
٢. المثلوث: الميعوب. راجع الصحاح ج ١ ص ٩٤.
٣. الشوب: الخلط. الصحاح ج ١ ص ١٥٨.
٤. سمات - من سما - بمعنى العلامات. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٦.
٥. أسدي: أصاب. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٤.
٦. سمات - من سما - بمعنى العلامات. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٦.
٧. أسدي: أصاب. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٤.
٨. تطاول عليه إذا علا وترفع عليه. النهاية ج ٣ ص ١٤٥.
٩. الحيف: الجور والظلم. الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٧.
١٠. أصحر لعدوك أي كن من أمره على أمر واضح منكشف. النهاية ج ٣ ص ١٢.
١١. الخفض: الدعة والسكون. النهاية ج ٢ ص ٥٤.
١٢. أجملت الصنعة عند فلان وأجمل في صنيعه. الصحاح ج ٣ ص ١٦٦٢.
١٣. مژ معناه قبل قليل تحت «خفض».
١٤. «دون ما أعطيت» بدل «دونه».
١٥. أخفرت: إذا نقصت عهده وغدرت به. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٩.
١٦. التاختل: التخاذل. الصحاح ج ٣ ص ١٦٨٢.

١. سورة البقرة: آية: ١٥٨.
٢. في المصدر: «تصلي» بدل «أصلي».
٣. في المصدر: «ذلك» بدل «بذلك».
٤. في المصدر: «عليك».
٥. الملاجة: التماذي في الخصومة. الصحاح ج ١ ص ٣٣٧.
٦. استولوا: استوخوا. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٩.

يجترئ على الله إلا جاهل قد جعل الله عهده و ذمته أمانة أفضاه بين العباد برحمته و حريما يسكنون إلى منعته و يستغيثون به إلى جواره فلا خداع و لا مدالسة^(١) و لا إداغال^(٢) فيه.

فلا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجة و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته و أن تحيط بك من الله طلبه فيه^(٣) و لا تستقيل^(٤) فيها دنياك و لا آخرتك.

و إياك و الدماء و سفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة و لا أعظم لتبعة و لا أخرى لزوال نعمة و انقطاع مدة من سفك الدماء بغير الحق و الله مبتدئ بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدماء فلا تصونن سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك يخلفه و يزيله فأياك و التعرض لسخط الله فإن الله قد جعل لولي من قتل مظلوما سلطانا قال الله ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٥) و لا عذر لك عند الله و لا عندي في قتل العمد لأن فيه قود^(٦) البدن فإن ابتليت بخطا و فرط عليه سوطك أو يدك لعقوبة فإن في الوكزة^(٧) فما فوقها مقتلته فلا تطمحن^(٨) بك نخوة^(٩) سلطانك عن أن تؤدى إلى أهل المقتول حقهم دية مسلمة يتقرب بها إلى الله زلفى.

إياك و الإعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن.

و إياك و المن على رعبتك بإحسان أو التزيد^(١٠) فيما كان من فعلك أو تعدهم فتبيع موعدهم بخلفك أو التسرع إلى الرعية بلسانك فإن المن يبطل الإحسان و الخلف يوجب المقت و قد قال الله جل ثناؤه ﴿كَثِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١١).

إياك و العجلة بالأمر قبل أوانها و التساقط^(١٢) فيها عند زمانها و اللجاجة فيها إذا تكترت^(١٣) و الوهن^(١٤) فيها إذا أوضحت فضع كل أمر موضعه و أوقع كل عمل موقعه.

و إياك و الاستئثار بما للناس فيه الأسوة^(١٥) و الاعتراض فيما يعينك و التغابي^(١٦) عما يعنى به مما قد وضع لعيون الناظرين فإنه مأخوذ منك لغيرك و عما قليل تكشف عنك أغطية الأمور و يبرز الجبار بعظمته فينتصف المظلومون من الظالمين.

ثم املك حمية^(١٧) أنفك و سورة^(١٨) حدثك و سطوة يدك و غرب لسانك و احترس كل ذلك بكف البادرة^(١٩) و تأخير السطوة و ارفع بصرك إلى السماء عند ما يحضرك منه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار و لن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد.

ثم اعلم أنه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم ألك^(٢٠) فيه رشدًا إن أحب الله إرشادك و توفيقك أن تذكر ما كان من كل ما شاهدت منا فتكون ولايتك هذه من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبيك ﷺ أو فريضة في كتاب الله فتفتدي بما شاهدت مما عملنا به منها و تجتهد نفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي و استوثقت من الحجة لنفسى لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها فليس يعصم من السوء و لا يوفق للخير إلا الله جل

١. المدالسة كالمخادعة. الصحاح ج ٢ ص ٩٣٠.
٢. الدَّغَلُ - بالتحرريك - الإفساد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
٣. كلمة «فيه» ليست في المصدر.
٤. في المصدر: «تستقيل».
٥. سورة الإسراء، آية: ٤٣.
٦. القود - بالتحرريك - : القصاص. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٨.
٧. وكزّه: ضربه يُجمَع يده على ذقنه. الصحاح ج ٢ ص ٩٠١.
٨. طمع بصره إلى الشيء: ارتفع، وكل مرتفع طامح، ورجل طغاح أي شَرُّهُ. الصحاح ج ١ ص ٣٨٨.
٩. النخوة: الكبر والعظمة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٠٥.
١٠. التزيد في الحديث: الكذب. الصحاح ج ٢ ص ٤٨٢. فيكون التزيد في الفعل، أن يدعي كثرته وزيادته.
١١. سورة الصف، آية: ٣.
١٢. تساقط على الشيء أي ألقي بنفسه عليه. الصحاح ج ٢ ص ١٢٢.
١٣. نكره فتتكر أي غيرة فتغتر. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٧.
١٤. الوهن: الضعف. الصحاح ج ٤ ص ٢٢١٥.
١٥. الأسوة والأسوة - بالكسر والضم - لغتان وهي ما يأتي به العزيرين، يتعزى به. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٦٨.
١٦. تغابي: تفاقل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٣.
١٧. الحمية: الألفة والغيرة. النهاية ج ١ ص ٤٤٧.
١٨. سورة السلطان: سطوته واعتدائه. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٠.
١٩. البادرة: الجدة. الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.
٢٠. ألك - من ألك - بمعنى أرسل. قال الجوهري الألوک: الرسالة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٧٣.



ثناؤه و قد كان مما عهد إلي رسول الله ﷺ في وصايته تحضيضاً^(١) على الصلاة والزكاة و ما ملكت أيمانكم بذلك أتمت لك ما عهدت و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

و أنا أسأل الله سعة رحمته و عظيم مواهبه و قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني و إياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه و إلى خلقه مع حسن الثناء في العباد و حسن الأثر في البلاد و تمام النعمة و تضعيف الكرامة و أن يختم لي و لك بالسعادة و الشهادة و إنا إليه راغبون و السلام على رسول الله و على آله الطيبين الطاهرين و سلم كثيراً^(٢).

جش: [الفهرست للنجاشي] الأصمعي بن نباتة كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام و عمر بعده روى عنه عهد الأشتر و وصيته إلى محمد ابنه أخبرنا ابن الجندي عن علي بن همام عن الحميري عن هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصمعي بالعهد^(٣).

إيضاح: قوله عليه السلام^(٤).

٢٦٨
٧٧

وصيته (ع) لكميل بن زياد النخعي

باب ١١

١- بشا: [إشارة المصطفى] أخبرنا الشيخ أبو البقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصري بقراءتي عليه في المحرم سنة ست عشر و خمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي طالب محمد بن الحسن بن عتبة عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن أحمد عن محمد بن وهبان الديلمي عن علي بن أحمد بن كثير العسكري عن أحمد بن أبي سلمة محمد بن كثير عن أحمد بن أحمد بن الفضل الأصفهاني عن أبي راشد بن علي بن وائل القرشي عن عبد الله بن حفص المدني عن أبي^(٥) محمد بن إسحاق عن سعيد بن زيد بن أرطاة قال لقيت كميل بن زياد و سألته عن فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ألا أخبرك بوصية أوصاني بها يوماً هي خير لك من الدنيا بما فيها قلت بلى فقال أوصاني يوماً فقال لي يا كميل بن زياد سم كل يوم باسم الله و لا حول و لا قوة إلا بالله و توكل على الله و اذكرنا و سم بأسمائنا و صل علينا و استعذ بالله بنا و ادرأ بذلك^(٦) عن نفسك و ما تحوطه عنايتك تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله^(٧).

يا كميل إن رسول الله ﷺ أدبه الله عز و جل و هو أدبني و أنا أودب المؤمنين و أورت الأدب المكرمين.

يا كميل ما من علم إلا و أنا أفتحه و ما من سر إلا و القائم عليه السلام يختمه.

يا كميل ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم.

يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا.

يا كميل ما من حركة إلا و أنت محتاج^(٨) فيها إلى معرفة.

يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء^(٩) و هو الشفاء من جميع الأدواء^(١٠).

يا كميل إذا أكلت الطعام فواكل به و لا تبخل به فإنك لم ترزق الناس شيئاً و الله يجزل لك الثواب بذلك.

يا كميل أحسن خلقك و أبسط جليسك^(١١) و لا تنهرن خادمك.

٢٦٩
٧٧

١. حُضْضَةُ أَي حُرْضَةٍ. الصحاح ج ٢ ص ٧١-١٠.

٢. رجال النجاشي ص ٨.

٣. في المصدر «عن محمد بن إسحاق» بدل «عن أبي محمد بن إسحاق».

٤. عبارة «بذلك» ليست في المصدر.

٥. في المصدر إضافة «إلى معرفة» بعد «محتاج».

٦. في المصدر: «الأسواء» بدل «الأدواء».

٧. جملة «إن شاء الله» ليست في المصدر.

٨. المصدر: «شيء» بدل «داء».

٩. في المصدر: «إلى جليسك» بدل «جليسك».

يا كميل إذا أنت^(١) أكلت فطول أكلك ليستوفي^(٢) من معك و يرزق منه غيرك.
يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك ليحمده سواك فيعظم بذلك أجرك.
يا كميل لا توقرن^(٣) معدتك طعاما و دع فيها للماء موضعا و للريح مجالا.
يا كميل لا تنقد طعامك فإن رسول الله ﷺ لا يتقده.
يا كميل لا ترفعن يدك من الطعام إلا و أنت تشتهيبه فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرته^(٤).
يا كميل صحة الجسم من قلة الطعام و قلة الماء.
يا كميل البركة في المال من إيتاء الزكاة و مواساة المؤمنين و صلة الأقرين و هم الأقربون لنا^(٥).
يا كميل زد قربتك المؤمن على ما تعطي سواء من المؤمنين و كن بهم أرفأ و عليهم أعطف و تصدق على المساكين.

يا كميل لا تردن سائلا و لو بشق ثمرة أو من شطر عنب.
يا كميل الصدقة تنمي عند الله.
يا كميل حسن خلق المؤمن من^(٦) التواضع و جماله التعفف و شرفه الشفقة و عزه ترك القال و القيل.
يا كميل إياك و المراء فإنك تغري بنفسك السفهاء إذا فعلت و تقصد الإخاء.
يا كميل إذا جادلت في الله تعالى فلا تخاطب إلا من يشبه العقلاء و هذا قول^(٧) ضرورة.
يا كميل هم على كل حال سفهاء كما قال الله تعالى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨).
يا كميل في كل صنف قوم أرفع من قوم و إياك و مناظرة الخسيس منهم و إن أسمعوك فاحتمل و كن من الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٩).
يا كميل قل الحق على كل حال و وازر المتقين و اهجر الفاسقين.
يا كميل جانب المنافقين و لا تصاحب الخائنين.

يا كميل إياك إياك و التطرق إلى أبواب الظالمين و الاختلاط بهم و الاكتساب منهم و إياك أن تطيعهم و أن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك^(١٠).
يا كميل إذا^(١١) اضطرتت إلى حضورهم^(١٢) فداوم ذكر الله تعالى و التوكل عليه و استعذ بالله من شرهم و أطرق^(١٣) عنهم و أنكر بقلبك فعلهم و اجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم^(١٤) فإنهم يهابوك و تكفي شرهم^(١٥).
يا كميل إن أحب ما امتلته^(١٦) العباد إلى الله بعد الإقرار به و بأوليائه ﷺ التجل و التعفف و الاصطبار.
يا كميل لا بأس بأن لا يعلم سرك.
يا كميل لا ترين الناس افتقارك و اضطراك و اصطبر عليه احتسابا بعز و تستر^(١٧).
يا كميل لا بأس بأن تعلم أخاك سرك^(١٨).

١. كلمة «أنت» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «يستوف» بدل «ليستوف».
٣. الوتر - يفتح الواو - : القفل في الأذن - والوتر - بكسر الواو - : الجئل. الصحاح ج ٢ ص ٨٤٨.
٤. استمرأت الطعام: وجدته مريئا. راجع المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٩.
٥. من المصدر.
٦. كلمة «من» ليست في المصدر.
٧. كلمة «قول» ليست في المصدر.
٨. سورة البقرة، آية: ١٣.
٩. سورة الفرقان، آية: ٦٤.
١٠. كلمة «عليك» ليست في المصدر.
١١. في المصدر: «إن» بدل «إذا».
١٢. أطرق الرجل، إذا سكت فلم يتكلم. الصحاح ج ٣ ص ١٥١٥.
١٣. في المصدر: «وأسمعهم» بدل «لتسمعهم».
١٤. في المصدر: «أمت» بدل «امتله». والمث: توشل بقرابة، والمائة: الحرمة والوسيلة. الصحاح ج ١ ص ٢٦٦.
١٥. في المصدر: «تعرف بستر» بدل «بعز وتستر».
١٦. هذه الفقرة ليست في المصدر.
١٧. في المصدر: «تعرف بستر» بدل «بعز وتستر».
١٨. هذه الفقرة ليست في المصدر.



ياكميل ومن ^(١١) أخوك أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة ولا يغفل عنك عند الجبرية ^(١٢) ولا يخذلك حين تسأله ولا يتركك وأمرك حتى تعلمه ^(١٣) فإن كان مميلًا ^(١٤) أصلحه.
ياكميل المؤمن مرآة المؤمن لأنه ^(١٥) يتأمله ويسد فاقته ويحمل حالته.
ياكميل المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه.
ياكميل إذا لم تحب أخاك فلست أخاه.

ياكميل إنما المؤمن ^(١٦) من قال بقولنا فمن تخلف عنا قصر عنا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار.

ياكميل كل مصدور ^(١٧) ينث فمن نثت إليك منا بأمر أمرك ^(١٨) بستره فأياك أن تبديه فليس لك من إبدائه توبة فإذا لم تكن ^(١٩) توبة فالمصير إلى لظى.

ياكميل إذاعة سر آل محمد ﷺ لا يقبل الله تعالى منها ولا يحتمل أحدا عليها ^(٢٠).

ياكميل وما قالوه لك مطلقًا فلا تعلمه إلا مؤمنًا موقفاً.

ياكميل لا تعلموا الكافرين من ^(٢١) أخبارنا فيزيدوا عليها فيبدوكم بها إلى ^(٢٢) يوم يعاقبون عليها.

ياكميل لا يد لماضيكم من أوبة ^(٢٣) ولا يد لنا فيكم من غلبة.

ياكميل سيجمع الله تعالى لكم خير البدء والعاقبة.

ياكميل أنتم متعون بأعدائكم تطربون بطربهم وتشربون بشربهم وتأكلون بأكلهم وتدخلون مدخلهم وربما غلبتم على نعمتهم إي والله على إكراه منهم لذلك ولكن الله عز وجل ناصركم وخاذلهم فإذا كان والله يومكم وظهر صاحبكم لم يأكلوا والله معكم ولم يردوا مواردكم ولم يقرعوا أبوابكم ولم ينالوا نعمتك أذلة خاسئين أينما تنفوا أخذوا وقتلوا تقيلاً.

ياكميل احمد الله تعالى والمؤمنون على ذلك وعلى كل نعمة.

ياكميل قل عند كل شدة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تكفها وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها.

ياكميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر وقضي وأعوذ بالله الناس من شر الجنة والناس أجمعين وسلم تكفي مثونة إبليس والشياطين معه ولو أنهم كلهم أبالسة مثله.

ياكميل إن لهم خدعًا ^(٢٤) وشقاق ^(٢٥) وزخارف وسواس وخيلاء على كل أحد قدر منزلته في الطاعة والمعصية فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة.

ياكميل لا عدو أعدى منهم ولا ضار أضر بك ^(٢٦) منهم أمنيتهم أن تكون معهم غدا إذا اجتثوا ^(٢٧) في العذاب الأليم ^(٢٨) لا يفتقر عنهم بشره ولا يقصر عنهم خالدين فيها أبداً.

١. في المصدر: «ياكميل أخوك أخوك الذي».
٢. الجبرية: الجناية والذنب. النهاية ج ١ ص ٢٥٨.
٣. في المصدر: «يعلمه».
٤. المميل: الزائغ عن طاعة الله. النهاية ج ٤ ص ٣٨٢.
٥. عبارة «لأنه» ليست في المصدر.
٦. في المصدر: «المؤمنون».
٧. المصدر: الذي يشنكي صدره. الصحاح ج ٢ ص ٧٠٩. والمراد هنا الذي يشكو همومه. والنث بمعنى الشكوى.
٨. في المصدر: «وأمرك» بدل «أمرك».
٩. في المصدر: «يكن لك» بدل «تكن».
١٠. في المصدر: «عليها أحداً».
١١. كلمة «إلى» ليست في المصدر.
١٢. كلمة «من» ليست في المصدر.
١٣. كلمة «من» ليست في المصدر.
١٤. في المصدر: «خدعاً».
١٥. شقق الفحل شَقَّقَ: هدر والمصفور يشقق في صوته. الصحاح ج ٣ ص ١٥٠٣.
١٦. عبارة «بك» ليست في المصدر.
١٧. اجتثوا أي فزعوا وخافوا واقتلعوا من مكانهم. راجع النهاية ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩.
١٨. من المصدر.

ياكميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه و نبيه و جميع عزائمه و عوذه جل و عز و صلى الله على نبيه و آله و سلم.

ياكميل إنهم يخذعونك بأنفسهم فإذا لم تجبهم مكروا بك و بنفسك بتحسينهم^(١) إليك شهواتك و إعطائك أمانيك و إرادتك و يسولون لك و ينسوك و ينهونك و يأمرونك و يحسنون ظنك بالله عز و جل حتى ترجوه فتفتر بذلك فتصفيه و جزاء العاصي لظي.

ياكميل احفظ قول الله عز و جل «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلَىٰ لَهُمْ»^(٢) و المسول الشيطان و المملي الله تعالى. ياكميل اذكر قول الله تعالى لا يلبس لعنه الله «وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجْلِكَ وَ شَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ وَ عِذْهُمُ وَ مَا يَعْذُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُورًا»^(٣).

ياكميل إن إبليس لا يعد عن نفسه و إنما يعد عن ربه ليحملهم على مصيئته فيورطهم.

ياكميل إنه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك بما يعلم أنك قد ألفتته من طاعة^(٤) لا تدعها فتحسب أن ذلك ملك كريم^(٥) و إنما هو شيطان رجيم فإذا سكنت إليه و اطمأنت حملك^(٦) على العظائم المهلكة التي لا نجاة معها.

ياكميل إن له فخاخا^(٧) ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها.

ياكميل إن الأرض ملوثة من فخاخهم فلن ينجو منها إلا من تشبث^(٨) بنا و قد أعلمك الله أنه لن ينجو منها إلا عباده و عباده أوليائنا.

ياكميل و هو قول الله عز و جل «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»^(٩) و قوله عز و جل «إِنَّا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»^(١٠).

ياكميل انج بولايتهما من أن يشركك في مالك و ولدك كما أمر.

ياكميل لا تفتر بأقوام يصلون فيطيلون و يصومون فيداومون و يتصدقون فيحسبون أنهم موقفون^(١١).

ياكميل أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول إن الشيطان إذا حمل قوما على الفواحش مثل الزنى و شرب الخمر و الربا و ما أشبه ذلك من الخنى^(١٢) و المأثم حبيب إليهم العبادة الشديدة و الخشوع و الركوع و الخضوع و السجود ثم حملهم على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون.

ياكميل إنه مستقر و مستودع و احذر أن تكون من المستودعين.

ياكميل إنما تستحق أن تكون مستقرا إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج و لا تزيلك عن منهج ما حملناك عليه و ما^(١٣) هديناك إليه.

ياكميل لا رخصة في فرض و لا شدة في نافلة.

ياكميل إن الله عز و جل لا يسألك إلا عما فرض و إنما قدمنا عمل النوافل بين أيدينا للأحوال العظام و الطامة يوم القيامة^(١٤).

ياكميل إن الواجب لله أعظم من أن تزيله الفرائض و النوافل و جميع الأعمال و صالح الأموال و لكن من تطوع خيرا فهو خير له.

ياكميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك و غفلتك أكثر من ذكرك و نعم^(١٥) الله عليك أكثر من كل عملك^(١٦).

١. في المصدر: «وتحسينهم».
٢. سورة محمد، آية: ٢٥.
٣. سورة الإسراء، آية: ٦٤.
٤. في المصدر: «طاعته».
٥. كلمة «كريم» ساقطة من المصدر.
٦. كلمة «حملك» ليست في المصدر.
٧. في المصدر: «تتشبث».
٨. في المصدر: «تتشبث».
٩. سورة الحجر، آية: ٤٢، و سورة الإسراء، آية: ٦٥.
١٠. سورة النحل، آية: ١٠٠.
١١. في المطبوعة: «موقوفون»، و ما أثبتناه من المصدر.
١٢. الخنا: الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٣٢.
١٣. كلمة «ما» ليست في المصدر.
١٤. في المصدر: «نعمة» بدل «نعم».
١٥. في المصدر: «عمل» بدل «عملك».
١٦. في المصدر: «عملك».

يا كميل إنه لا تخلو من نعمة الله عز وجل عندك وعافيته فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسيبحة وتقديسه وشكره وذكره على كل حال.

يا كميل لا تكون من الذين قال الله عز وجل «نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ»^(١) ونسيهم إلى الفسق «وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»^(٢).

يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتصدق إنما الشأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب نقي وعمل عند الله مرضي وخشوع سوي وإبقاء للجد^(٣) فيها.

يا كميل عند الركوع والسجود وما بينهما تبثت العروق والمفاصل حتى تستوفي ولاء^(٤) إلى ما تأتي به من جميع صلواتك.

يا كميل انظر فيم تصلي وعلى ما تصلي^(٥) إن لم تكن من وجهه وحله فلا قبول.

يا كميل إن اللسان يوح^(٦) من القلب والقلب يقوم بالغذاء فانظر فيما^(٧) تغذي قلبك وجسمك فإن لم يكن ذلك حلالا لم يقبل الله تعالى تسبيحك ولا شكرك.

يا كميل افهم واعلم أنا لا نرخص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجازؤه النار بما كذب أقسم سمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مرارا ثلاثا يا أبا الحسن أد الأمانة إلى البر والفاجر فيما قل وجل حتى^(٨) في الخيط والمحيط.

يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل ولا نفل^(٩) إلا مع إمام فاضل.

يا كميل أريت لو لم يظهر نبي^(١٠) وكان في الأرض مؤمن تقي أكان في دعائه إلى الله مخطئا أو مصيبا بلى والله مخطئا حتى ينصبه الله عز وجل لذلك^(١١) ويؤله له^(١٢).

يا كميل الدين لله فلا تغترن بأقوال الأمة المخدوعة التي قد^(١٣) ضلت بعد ما اهتدت وأنكرت وجحدت بعد ما قبلت.

يا كميل الدين لله تعالى فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلا رسولا أو نبيا أو وصيا.

يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة ولا^(١٤) بعد ذلك إلا متولين ومتغلبين وضالين ومعتدين.

يا كميل إن النصارى لم تعطل الله تعالى ولا اليهود ولا جحدت موسى ولا عيسى ولكنهم زادوا ونقصوا وحرفوا وألحدوا فلعنوا ومقتوا ولم يتوبوا ولم يقبلوا.

يا كميل إنما يتقبل الله من المتقين^(١٥).

يا كميل إن أبانا آدم لم يلد يهوديا ولا نصرانيا ولا كان ابنه إلا حنيفا مسلما فلم يقم بالواجب عليه فأداه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه^(١٦) بل قبل من أخيه فحسده وقتله وهو من المسجونين في الفلق^(١٧) الذين عدتهم اثنا عشر ستم من الأولين وستة من الآخرين والفلق الأسفل من النار ومن بخاره حر جهنم وحسبك فيما حر جهنم من بخاره.

يا كميل نحن والله الذين اتقوا والذين هم محسنون.

يا كميل إن الله عز وجل كريم حلیم عظیم رحیم دلنا على أخلاقه^(١٨) وأمرنا بالأخذ بها وحمل الناس عليها فقد

٢٧٦
٧٧

٢٧٧
٧٧

١. سورة الحشر، آية: ١٩.

٢. في المصدر: «لِإِقَاءِ لِلْجِدَّةِ» بدل «وَلِإِقَاءِ لِلْجِدَّةِ».

٣. جملة «وعلى ما تصلي» ليست في المصدر.

٤. في المصدر: «فيما» بدل «فيما».

٥. النفل - بالتحريك - : الضميمة. النهاية ج ٥ ص ٩٩.

٦. كلمة «لذلك» ساقطة من المصدر.

٧. كلمة «قد» ليست في المصدر.

٨. هذه الفقرة ليست في المصدر.

٩. الفلق - بالتحريك - : جهنم أوجب فيها. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٦.

١٠. في المطبوعة: «أخلاقه»، وما أنبأه من المصدر.

١١. سورة الحشر، آية: ١٩.

١٢. كلمة «ولاء» ليست في المصدر.

١٣. باح بالشيء يوح به إذا أعلنه. النهاية ج ١ ص ١٦٦.

١٤. كلمة «حتى» ساقطة من المصدر.

١٥. في المصدر: «لو أن الله لم يظهر نبيا» بدل «لو لم يظهر نبي».

١٦. كلمة «له» ليست في المصدر.

١٧. في المصدر: «وما» بدل «ولاء».

١٨. في المصدر: «إلى أن يقبل الله له» بدل «أن لم يقبل الله قربانه».

أديانها غير مختلفين وأرسلناها غير منافقين وصدقناها غير مكذبين وقبلناها غير مرتابين لم يكن لنا والله شياطين نوحى إليها وتوحى إلينا كما وصف الله تعالى قودا ذكرهم الله عز وجل بأسمائهم^(١) في كتابه لو قرئ^(٢) كما أنزل ﴿شَیَاطِینَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٣).

يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غيا.

يا كميل لست والله متملقا^(٤) حتى أطاع ولا ممنا حتى^(٥) أعصى ولا مهانا لطعام الأعراب حتى أنتحل إمرة المؤمنين أو أدعى بها.

يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر وقد أسمعهم رسول الله ﷺ وقد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا وكذا وأيام^(٦) سبعة وقت كذا وكذا فلم يتخلف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال معاشر الناس إني مؤد عن ربي عز وجل ولا مخبر عن نفسي فمن صدقني فقد صدق الله^(٧) ومن صدق الله أتابه الجنان ومن كذبنى كذب الله عز وجل وكذب الله أعقبه النيران ثم ناداني فصعدت فأقمني دونه ورأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله ثم قال معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه ربي وربكم أن أعلمكم أن القرآن هو^(٨) الثقل الأكبر وأن وصيي هذا وإبني من خلفهم من أصلابهم حاملا وصاياي هم الثقل الأصغر يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر ويشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد.

يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام يتقدمنا^(٩) من تقدم وتأخر عنا من تأخر.

يا كميل قد أبلغهم رسول الله ﷺ رسالة ربه ونصح لهم ولكن لا يحبون الناصحين.

يا كميل قال رسول الله ﷺ لي قولا والمهاجرين والأنصار متوافرون يوما بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره علي مني وإبني منه والطيبون مني^(١٠) وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم وهم سفينة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى الناجي في الجنة والهاوي في لظى.

يا كميل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

يا كميل غلام يحسدونا والله أنشأنا قبل أن يعرفونا فتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلونا.

يا كميل من لا يسكن الجنة فيشره بعباد أليم وخزي مقيم وأكبال ومقامع وسلاسل طوال ومقطعات النيران ومقارنة كل شيطان الشراب صديد واللباس حديد والخزنة فظظة^(١١) والنار ملتهبة والأبواب موثقة مطبقة ينادون فلا يجابون ويستغيثون فلا يرحمون ندام يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون.

يا كميل نحن والله الحق الذي قال الله عز وجل ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾^(١٢).

يا كميل ثم ينادون الله تقدست أسماؤه بعد أن يمكنوا أحقابا جعلنا على الرخاء^(١٣) فيجيبهم «اخشسوا فيها ولا تكلمون»^(١٤).

يا كميل فعندها يأسون من الكرة واشتدت الحسرة وأيقنوا بالهلكة والمكث جزاء بما كسبوا عذبوا يا كميل قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين.

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه إياي والمؤمنين على كل حال.

١. عبارة «بأسمائهم» ليست في المصدر.

٢. سورة الأنعام، آية: ١١٢.

٣. في المصدر: «ومتأأ أعصى» بدل «ولا متأأ حتى أعصى».

٤. في المصدر: «فله صدق» بدل «فقد صدق الله».

٥. في المصدر: «تقدمنا».

٦. ألفظ: الرجل الغليظ. الصحاح ج ٣ ص ١١٧٦.

٧. في المصدر «الرجاء» بدل «الرخاء».

٨. في المصدر: «فأقرأ» بدل «لو قرئ».

٩. في المصدر: «متعلقا».

١٠. في المصدر: «وأبأما».

١١. كلمة «هو» ليست في المصدر.

١٢. في المصدر: «علي وإبني منه الطيبون مني».

١٣. سورة المؤمنون، آية: ٧١.

١٤. سورة المؤمنون، آية: ١٠٨.

يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة فافهم^(١) وتحظى بآخرة باقية ثابتة.

يا كميل كل يصير إلى الآخرة والذي يرغب فيه منها ثواب الله^(٢) عز وجل والدرجات العلى من الجنة التي لا يورثها إلا من كان تقيا.

يا كميل إن شئت قم^(٣).

أقول وسيجيء في باب مواظب أمير المؤمنين^(٤) وخطبه وحكمه عين هذه الوصية منه^(٥) لكميل بن زياد هذا من كتاب تحف العقول أيضا^(٦) لكن أخصر من هذه الوصية وسيأتي في باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين^(٧) وفي غيره أيضا ما يناسب هذا الباب إن شاء الله تعالى^(٨).

باب ١٢

كتاب كتبه (ص) لدار شريح

١- لي: [الأمالي للصدوق] عن صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن محمد بن علي عن محمد بن الفرج عن عبد الله بن محمد العجلي عن عبد العظيم الحسيني عن أبيه عن أبان مولى زيد بن علي عن عاصم بن بهدلة قال قال لي شريح القاضي اشتريت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا وأشهدت عدولا فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٩) فبعث إلي مولاه قبرا فأتيته فلما أن دخلت عليه قال يا شريح اشتريت دارا وكتبت كتابا وأشهدت عدولا ووزنت مالا قال قلت نعم قال يا شريح اتق الله فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك حتى يخرجك من دارك شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصة فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالها ووزنت مالا من غير حله فإذا أنت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة ثم قال^(١٠) يا شريح فلو كنت عند ما اشتريت هذه الدار أتيتني فكتبت لك كتابا على هذه النسخة إذا لم تشتترها بدرهمين.

قال قلت و ما كنت تكتب يا أمير المؤمنين قال كنت أكتب لك هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل اشترى منه دارا في دار الغرور من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين وتجمع هذه الدار حدودا أربعة فالحد الأول منها ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات والحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردى والشیطان المغوي وفيه يشرع^(١١) باب هذه الدار اشترى هذا المقتون بالأمل من هذا المزعج بالأجل جميع هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه^(١٢) من درك فعلى مبلي^(١٣) أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال إلى المال فأكثر وبنى فشيده ونجد فزخره وادخر بزمعه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب لفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ونظر بعين الزوال لأهل الدنيا وسمع منادي أهل الزهد ينادي في عرصات ما أبين الحق لذي عينين إن الرحيل أحد اليومين تزودوا من صالح الأعمال وقربوا الآمال بالأجل فقد دنا الرحلة والزوال^(١٤).

بيان: قوله^(١٥).

١. في المصدر: «تحظى» بدل «وتحظى».

٢. بشاره المصطفى لشيعه المرتضى ص ٢٤ - ٣١.

٣. راجع الرقم ٣٨ من باب مواظب وحكم أمير المؤمنين^(١٦) في ج ٧٤ ص ٤١٢ من المطبوعة.

٤. جاء في هامش المطبوعة: «هنا بياض مقدار ورقة».

٥. شرع المنزل، إذا كان بابه على طريق نافذ. الصحاح ج ٣ ص ١٢٣٦.

٦. من المصدر.

٧. في المصدر وفي المطبوعة: «مبلي»، وفي نهج البلاغة ص ٣٦٥، الرسالة رقم ٣ «مبيل».

٨. أمالي الصدوق ص ٥٦، المجلس ٥١، الحديث ١٠.

٩. جاء في هامش المطبوعة: «هنا بياض مقدار نصف صفحة».

أقول قد مضى بعض أخبار هذا الباب في كتاب العلم في باب غرائب العلوم وفي كتاب قصص الأنبياء في باب أحوال عيسى عليه السلام يعني أخبار هذا الباب فتذكر.

(١- لقب: [المناقب لابن شهر آشوب] وروي أنه عليه السلام يعني أمير المؤمنين قد فسر صوت الناقوس ذكره صاحب مصباح الواعظ وجمهور أصحابنا عن الحارث الأعور وزيد وصعصة ابنا صوحان والبراء بن مسيرة^(١) والأصبغ بن نباتة وجابر بن شرجيل ومحمود بن الكواء أنه قال عليه السلام يقول:

سبحان الله حقا حقاً إن المولى صمد يبقى يحلم عنا رفقا رفقا لو لا عمله كنا نشقى حقا حقا صدقا صدقا إن المولى يسألنا ويواقنا ويحاسبنا يا مولانا لا تهلكتنا وتداركتنا واستخدمنا واستخلصنا حلمك عنا قد جرأنا يا مولانا^(٢) عفوك عنا إن الدنيا قد غرتنا وشغلتنا^(٣) واستهوتنا واستلهتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا جمعا جمعا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا وزنا وزنا^(٤) تفني الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا إلا يهوي منا ركننا قد ضيعنا دارا تبقى واستوطننا دارا تفني تفني الدنيا قرنا قرنا كلا موتا كلا موتا كلا دفنا كلا دفنا موتا^(٥) نقلا نقلا دفنا دفنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا وزن ما يأتي وزنا وزنا لو لا جهلي ما إن كانت عندي الدنيا إلا سجننا خيرا خيرا شرا شرا شيئا شيئا حزنا حزنا ما ذا من ذا كم ذا أم ذا هذا أسنى ترجو تنجو تحشى تردى عجل قبل الموت الوزنا ما من يوم يمضي عنا إلا أوهن منا ركننا إن المولى قد أنذرنا أنا نحشر غرلا بهما.

قال ثم انقطع صوت الناقوس فسمع الديراني ذلك وأسلم وقال إني وجدت في الكتاب أن في آخر الأنبياء من يفسر ما يقول الناقوس^(٦).

خطبه صلوات الله عليه المعروفة

باب ١٤

(١- ف: [تحف العقول] خطبة الوسيلة:

الحمد لله الذي أعدم^(٧) الأوهام أن تنال إلى وجوده وحجب العقول أن تختال ذاته لا تمتاعها من الشبه والتشاكل بل هو الذي لا تتفاوت ذاته ولا تتبعض بتجزية العدد في كماله فارق الأشياء لا باختلاف الأماكن^(٨) ويكون فيها لا على المساواة^(٩) وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلا بها وليس بينه وبين معرفه علم غيره كان عالما لمعلومه^(١٠) إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود^(١١) وإن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم^(١٢) فسبحانه وتعالى عن قول من عباد سواه فاتخذ إلها غيره علوا كبيرا نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادتان ترفعان القول وتضعان العمل

١. كذا في المطبوعة، وفي المصدر: «البراء بن سيرة» والظاهر أن الصحيح فيه «البراء بن معروف» أو «البراء بن معرور».

٢. جملة «يا مولانا» ليست في المصدر.

٣. في المصدر: «واشتغلنا».

٤. جملة «وزنا وزنا» ليست في المصدر.

٥. في المصدر: «كلا، فناء كلا فيها موتا» بدل «كلا فيها موتا».

٦. المناقب ج ٢ ص ٥٦.

٧. أعدم إعداماً وعُدماً - بضم العين - انتقر وفلتاً منعه. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٠.

٨. أي أنه فارق الأشياء بالصفة لا بالمكان، لأنه سبحانه معها أينما كانت.

٩. أي أنه لا يختلط بالأشياء ولا امتزج بها. بل أن الأشياء ظهورات وتجليات له سبحانه.

١٠. كذا في المطبوعة والمصدر، وجاء في روضة الكافي ص ١٨ «بمعلومه».

١١. أي إن قيل: «كان الله» فمعناه أنه أزلي الوجود لم يسبقه العدم.

١٢. أي إن قيل: «لم يزل الله» فمعناه أنه أبدي باقي لا يفنى ولا يُعدم.

خف ميزان ترفعان منه و ثقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار و الجواز على الصراط و بالشهادة تدخلون الجنة و بالصلاة تتألون الرحمة فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^(١).

٢٨٤
VV

أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام و لا كرم أعز من التقوى و لا معقل أحرز من الورع و لا شفيع أنجح من التوبة و لا لباس أجل من العافية و لا وقاية أمتع من السلامة و لا مال أذهب بالفاقة من الرضا و القنوع و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و الرغبة مفتاح التعب و الاحتكار مطية النصب و الحسد آفة الدين و الحرص داع إلى التقمص في الذنوب و هو داع إلى الحرمان و البغي سائق إلى الحين^(٢) و الشره جامع لمساوي العيوب رب طمع خائب و أمل كاذب و رجاء يؤدي إلى الحرمان و تجارة تتول إلى الخسران ألا و من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفصحات التوائب و بشت القلادة للؤمن^(٣).

أيها الناس إنه لا كنز أنفع من العلم و لا عز أنفع من الحلم و لا حسب أبلغ من الأدب و لا نصب أوجع من الغضب و لا جمال أحسن من العقل و لا قرين شر من الجهل و لا سؤة أسوأ من الكذب و لا حافظ أحفظ من الصمت و لا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس إنه من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره و من رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره و من سل سيف البغي قتل به و من حفر لأخيه بئرا وقع فيها و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته و من نسي زلته استعظم زلل غيره و من أعجب برأيه ضل و من استغنى بعقله زل و من تكبر على الناس ذل و من سفه على الناس شتم و من خالط العلماء قر و من خالط الأتذال حقر و من حمل ما لا يطيق عجز.

أيها الناس إنه لا مال هو^(٤) أعود من العقل و لا فقر هو أشد من الجهل و لا واعظ هو أبلغ من النصح و لا عقل كالتيدير و عبادة كالتيكفر و لا مظاهرة أوثق من المشاورة و لا وحدة أوحش من العجب و لا ورع كالكلف و لا حلم كالصبر و الصمت.

٢٨٥
VV

أيها الناس إن في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه شاهد يخبر عن الضمير و حاكم يفصل بين الخطاب و ناطق يرد به الجواب و شافع تدرك به الحاجة و واصف تعرف به الأشياء و أمير يأمر بالحسن و واعظ ينهي عن القبيح و معز تسكن به الأحزان و حامد تجلى به الضغائن و مؤثق^(٥) يلهي الأسماع.

أيها الناس إنه^(٦) لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل. اعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم و من لا يتعلم يجهل و من لا يتحمل لا يحلم و من لا يرتدع لا يعقل و من لا يعقل يهن و من يهن لا يوقر و من يتق ينح و من يكسب مالا من غير حقه يصرفه في غير أجره و من لا يدع و هو محمود يدع و هو مذموم و من لم يعط قاعدة منع قاتما و من يطلب العز بغير حق يذل و من عاند الحق لزمه الوهن و من تفقه وقر و تكبر حقر و من لا يحسن لا يحمده.

٢٨٦
VV

أيها الناس إن العنية قبل الدنية و التجلد قبل التبلد^(٧) و الحساب قبل العقاب و القبر خير من الفقر و عمى البصر خير من كثير من النظر و الدهر يوم لك و يوم عليك فاصبر فبكلهما تمتحن.

أيها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه و له مواد من الحكمة و أصداد من خلافتها فإن سنح^(٨) له الرجاء أذله الطمع و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص و إن ملكه اليأس قتله الأسف و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ و إن أسعد بالرضا نسي التحفظ و إن ناله الخوف شغله الحزن و إن اتسع بالأمن استلبته القرة و إن جددت له نعمة أخذته العزة و إن أفاد مالا أطفاها الغنى و إن عضته فاقة شغله البلاء و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع و إن أجهدته الجوع^(٩) قعد به الضعف و إن أفرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر و كل إفراط له مفسد.

١. سورة الأحزاب، آية: ٥٦.
٢. الحين - يفتح الحاء - : الهلاك. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٦.
٣. كذا في المصدر والمطبوعة، وفي روضة الكافي ص ١٩: «ويشت القلادة قلادة الذنب للمؤمن».
٤. من المصدر.
٥. في المصدر: «ولا حكم» بدل «ولا حلم».
٦. شيء، أنيق، أي حسن معجب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٤٧.
٧. ليد بالأرض وألدها، إذا لزما وأقام. النهاية ج ٤ ص ٢٢٥.
٨. في المصدر: «سخي» بدل «سنح».
٩. في المصدر: «الجزع».

أيها الناس من قل ذل ومن جاد ساد ومن كثر ماله رأس ومن كثر حلمه نيل ومن فكر في ذات الله تزندق ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر مزاحه استخف به ومن كثر ضحكته ذهبت هيئته فسد حسب من^(١) ليس له أدب إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال ليس من جالس الجاهل بذئ معقول من جالس الجاهل فليستعد لقليل وقال لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لإقلاله.

أيها الناس إن للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التفريط فطنة الفهم للمواظ مما يدعو النفس إلى الحذر من الخطأ وللنفوس خواطر للمهوى والعقول تزجر وتنهى وفي التجارب علم مستأنف والاعتبار يقود إلى الرشاد وكفك أدبا لنفسك ما تكرهه من غيرك عليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه لقد خاطر من استغنى برأيه.

و^(٢) التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقف الخطأ ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ومن حصر شهوته فقد صان قدره ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال والأيام توضح لك السرائر الكامنة وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة وأشرف الغنى ترك المني والصبر جنة من الفاقة والحرص علامة الفقر والبخل جلابيب المسكنة والمودة قرابة مستفادة ووصول^(٣) معدم خير من جاف^(٤) مكثر.

والموعظة كهف لمن وعها ومن أطلق طرفه^(٥) كثر أسفه ومن ضاق خلقه مله أهله ومن نال استطال قل ما تصدقك الأمانة التواضع يكسوك المهابة وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه تحرى القصد من القول فإنه من تحرى القصد خفت عليه المون في خلاف النفس رشدها من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ألا وإن مع كل جرعة شرقا وفي كل أكلة غصصا لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى لكل ذي رفق قوت ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت.

اعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها والليل والنهار يتسارعان في هدم الأعمار.

أيها الناس كفر النعمة لؤم وصحبته الجاهل شؤم من الكرم لين الكلام إياك والخديعة فإنها من خلق اللثام ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يتوب لا ترغب فيمن زهد فيك رب بعيد هو أقرب من قريب سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار استر عورة أخيك لما تعلمه^(٦) فيك اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك من غضب على من لا يقدر أن يضربه طال حزنه وعذب نفسه من خاف ربه كف ظلمه ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة إن من الفساد إضاعة الزاد ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب ما أقرب الراحة من التعب والبؤس من التغير ما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية عند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر تصفية العمل أشد من العمل و^(٧) تخليص النية عن الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد ميهات لو لا التقى كنت أدهى العرب عليكم يتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضي والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على العدو والصديق والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار من تفكر اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حرا ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس عز المؤمن غناه عن الناس القناعة مال لا ينفد ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه العجب ممن يخاف العقاب فلا يكف ويرجو الثواب ولا يتوب ويعمل^(٨) الفكر تورث نورا والفطنة ظلمة والجهالة ضلالة و^(٩) السعيد ومن وعظ بغيره والأدب خير ميراث حسن الخلق خير قرين ليس مع قطيعة الرحم نماء و

١. من المصدر.

٢. الجفاء - ممدود - خلاف البر: الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠.

٣. في المصدر: «علمها» بدل «تعلمه».

٤. في المصدر: «وعمل» بدل «ويعمل».

٥. وصول - لغة، على وزن فعول، أي كثير الصلة.

٦. الطرف - تحريك - اللسان. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٤.

٧. في المصدر: «من» بدل «ومن».

٨. من المصدر.

لا مع الفجور غنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله وحده^(١) وواحد في ترك مجالسة السفهاء رأس العلم الرفق وأفته الخرق ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب والعفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى كثرة الزيارة تورث الملاحة والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم إعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله لا تؤسس مذنباً فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره صائر إلى النار بنس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبه^(٢) وبفضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله لا يكون المسلم مسلماً حتى يكون ورعاً ولن يكون ورعاً حتى يكون زاهداً ولن يكون زاهداً حتى يكون حازماً ولن يكون حازماً حتى يكون عاقلاً وما العاقل إلا من عقل عن الله وعمل للدار الآخرة وصلى الله على محمد النبي وعلى أهل بيته الطاهرين^(٣).

٢- ف: [تحف العقول] خطبته عليه السلام المعروفة بالدباج:

الحمد لله فاطر الخلق وخالق الإصباح ومُنشِر الموتى وباعث من في القبور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

عباد الله إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره الإيمان بالله وبرسوله وما جاءت به من عند الله والجهد في سبيله فإنه ذروة^(٤) الإسلام وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقامة الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها فريضة وصوم شهر رمضان فإنه جنة حصينة وحج البيت والعمرة فإنهما نفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة وصلة الرحم فإنها ثروة في المال ومناسة في الأجل وتكثير للعدد والصدقة في السر فإنها تكفر الخطأ وتطفئ غضب الرب تبارك وتعالى والصدقة في العلانية فإنها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع السوء.

وأفيضوا في ذكر الله جل ذكره فإنه أحسن الذكر وهو أمان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل وعز وله دوي تحت العرش وأرغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد وكل ما وعد فهو آت كما وعدوا واقتدوا بهدي رسول الله ﷺ فإنه أفضل الهدى واستنوا بسنته فإنها أشرف السنن وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى فإنه أحسن الحديث وأبلغ الموعدة وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْكُمْ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٥) وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون فاعلموا عباد الله أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم وهو عند الله ألوم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلامه حائر بائر مضل مفتون مبتور ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون.

عباد الله لا ترتابوا فتشكروا ولا تشكوا فتكفروا ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لأنفسكم فتدنهوا^(٦) وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ولا تدهنوا في الحق إذا ورد عليكم وعرفتكموه فتخسروا خسرانا مبيناً.

عباد الله إن من الحزم أن تتقوا الله وإن من العصمة ألا تغتروا بالله.

عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وأعشهم لنفسه أعصاهم له.

عباد الله إنه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه يخيب ويندم ولا يسلم.

عباد الله سلوا الله اليقين فإن اليقين رأس الدين وأرغبوا إليه في العافية فإن أعظم النعمة العافية فاغتنموا للدنيا والآخرة وأرغبوا إليه في التوفيق فإنه أس واثق واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين وأحسن اليقين التقى وأفضل

١. عبارة «وحده» ليست في المصدر.

٢. تحف العقول ص ٦١ - ٦٦.

٣. ذكرى الشيء - بضم الهمزة - أعاليه، الواحدة فزوة، وفزوة أيضاً - بالضم - وهي أعلى السنام، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤٥.

٤. ذرى الشيء - بضم الهمزة - أعاليه، الواحدة فزوة، وفزوة أيضاً - بالضم - وهي أعلى السنام، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤٥.

٥. سورة الأعراف، آية: ٢٠٣.

٦. المداينة كالصانعة، والإدهان مثله، الصحاح ج ٤ ص ٢١١٦.

أمر الحق عزائتها وشرها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبالبدع هدم السنن المغبون من غبن دينه والمغبوط^(١) من سلم له دينه وحسن يقينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه.

عباد الله اعلموا أن سبيل الرياء شرك وأن إخلاص العمل اليقين والهوى يقود إلى النار ومجالسة أهل اللهو ينسي القرآن ويحضر الشيطان والنسيء زيادة في الكفر وأعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن وسخط الرحمن يدعو إلى النار ومحادثة النساء تدعو إلى البلاء ويزيغ القلوب والرمق^(٢) لهن يخطف نور أبصار القلوب ولمح^(٣) العيون مصائد الشيطان ومجالسة السلطان يهيج النيران.

٢٩٤
VV

عباد الله اصدقوا فإن الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان وإن الصادق على شرف منجاة وكرامة والكاذب على شفا مهواة وهلكة وقلوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها وصلوا أرحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم وإذا عاقدتم فأوفوا وإذا حكمتهم فاعدلوا وإذا ظلمتم فاصبروا وإذا أسىء إليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبون أن يعفى عنكم ولا تفاخروا بالآباء **وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ** يَسِّرَ الْإِسْمُ الْقُسْوَى بَعْدَ الْإِيمَانِ^(٤) **وَلَا تَمَازَحُوا وَلَا تَغَايَبُوا وَلَا تَبَازَحُوا**^(٥) **وَلَا يَنْتَبِ بِمُضْكَمُ بِمُضْأَ يُجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا**^(٦) **وَلَا تَحَاسَدُوا** فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَاقِلَةُ وَأَفْشُوا السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ وَرَدُوا التَّحِيَةَ عَلَى أَهْلِهَا بِأَحْسَنِ مَنَاسِكِهَا وَارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ وَالْمَظْلُومَ وَالْفَارِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَالْمَكَاتِبِ وَالْمَسَاكِينَ وَانصروا المظلوم وأعطاوا الفروض واجاهدوا أنفسكم في الله حق جهاده فإنه شديد العقاب واجاهدوا في سبيل الله وأقروا^(٧) الضيف وأحسنوا الرضوء وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها فإنها من الله جل وعز يمكن **وَوَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ** **﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾**^(٨) **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِسْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾**^(٩) **وَوَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**^(١٠).

٢٩٥
VV

واعلموا عباد الله أن الأمل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة فاكذبوا الأمل فإنه غرور وإن صاحبه مأزور^(١١) فاعملوا في الرغبة والرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذن للمسلمين بالحسني ولعن شكر بالزيادة فإنه لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا أكثر مكسبا ممن كسبه يوم تذخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر.

وإن من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى تضره الضلالة ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك وإنكم قد أمرتم بالظعن ولذتم على الزاد ألا إن أخوف ما أتخوف عليكم إثنان طول الأمل واتباع الهوى ألا وإن الدنيا قد أدبرت وأذنت باتقلاع ألا وإن الآخرة قد أقبلت وأذنت باطلاع ألا وإن المضمار اليوم والسباق غدا ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحته العجل^(١٢) فمن أخلص لله عمله في أيامه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن لم يعمل في أيام مهلة ضره أمهله ولم ينفعه عمله.

٢٩٦
VV

عباد الله افزعوا إلى قوام دينكم بإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة في حينها والتضرع والخشوع وصلة الرحم وخوف المعاد وإعطاء السائل وإكرام الضعفة^(١٣) والضعيف^(١٤) وتعلم القرآن والعمل به وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة إذا ائتمنتم وارعوا في ثواب الله وارهوا عذابه واجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم^(١٥).

١. في المصدر: «المروح» بدل «المغبوط».

٢. لَمَحَهُ وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف. الصحاح ج ١ ص ٤٠٢.

٣. البذخ: الكبر. الصحاح ج ١ ص ٤١٨.

٤. سورة البقرة، آية: ١٨٤.

٥. سورة المائدة، آية: ٢.

٦. في المصدر: «موزور» من الوزر: الإثم. راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٤٥.

٧. في المصدر: «العجل» وفي المطبوعة كما في المتن.

٨. في المصدر: «الضعيفة».

٩. تحف العقول ص ٩٩ - ١٠٢.

١٠. رَمَقَهُ أَرَمَقَهُ رَمَقًا: نظرت إليه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٤.

١١. سورة الحجرات، آية: ١١.

١٢. سورة الحجرات، آية: ١٢.

١٣. سورة البقرة، آية: ١٥٨.

١٤. سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

روى مجاهد عن ابن عباس قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوما على منبر الكوفة فقال الحمد لله وأحمده وأومن به وأستعينه وأستهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشعبة الشاهدة بأبدانهم الغائبة عقولهم كم أدلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوة الأسد هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن مني منافسة في سلطان ولا التماس فضول الحطام ولكن لأرد المعالم من دينك وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إنك تعلم أي أول من أناب وسمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك.

اللهم لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء والفروج والمغانم والأحكام ومعالم الحلال والحرام وإمامة المسلمين وأمر المؤمنين ^(١) البخيل لأن تهمة في جميع الأموال ولا الجاهل فيدلهم بهجه على الضلال ولا الجافي فينفرهم بجفائه ولا الخائف فيتخذه قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ولا المعطل للسنن فيؤذي ذلك إلى الفجور ولا الباغي فيدحض الحق ولا الفاسق فيشيعن الشرع فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين فقال لكل واحد من الأبوين السدس وللأبنتين الثلثان قال فالمرأة قال صار ثمنها تسعا وهذا من أبلغ الأجوبة ^(٢).

٤- خطبة ويعرف بالبالغة:

روى ابن أبي ذئب عن أبي صالح العجلي قال شهدت أمير المؤمنين كرم الله وجهه وهو يخطب فقال بعد أن حمد الله تعالى وصلى على محمد رسول الله ﷺ أيها الناس إن الله أرسل إليكم رسولا ليزيح به علتكم ويوقظ به غفلتكم وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصدكم عن الحق وأما طول الأمل فينسيكم الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد أقبلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت ومحاسبون على أعمالكم ومجازون بها فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فإنها دار بالبلاء محفوفة وبالنعاء والفدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجال ^(٣) لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم في بلاء وغرور العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم أهلها فيها أهداف وأغراض مستهدفة وكل فيها حنفة مقدور وحظه من نوابها موفور وأنتم عباد الله على محجة من قد مضى وسبيل من كان ثم انقضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد بطشا وأمر ديارا أصبحت أجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والتماقير الموسدة بطون اللحدود ومجاورة اللدود في دار ساكنها مفترق ومحله مقرب بين قوم مستوحشين متجاوزين غير متزاورين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحتهم الوباء وأظلمتهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا وبعد غضارة العيش رفاتا قد فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم إياب وتمنوا الرجوع فحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ^(٤).

وقد أخرج أبو نعيم طرفا من هذه الخطبة ^(٥) في كتابه المعروف بالحلية ^(٦).

٥- خطبة في مدح رسول الله ﷺ:

١. من تذكرة الخواص.
٢. لم نثر على المناقب لابن الجوزي هذا، وتجده هذه الخطبة في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٢٠، بطريق آخر.
٣. الحرب بيننا سجال أي مرة لنا ومرة علينا. النهاية ج ٢ ص ٣٤٤.
٤. راجع تذكرة الخواص ص ١٢٢، والآية من سورة المؤمنون: ١٠٠.
٥. أي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام والمعروفة بالبالغة.
٦. تجده هذه العبارة في التذكرة ص ١٢٣.

ذكرها الحسن بن عرفة عن سعيد بن عمير قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال الحمد لله داحي المدحوات و داعم المسموكات و جابل القلوب على فطرتها شقيها و سعيدها و غويها و رشيدها اللهم و اجعل شرائف صلواتك و نواحي بركاتك على سيدنا محمد عبدك و رسولك و حبيبك الخاتم لما سبق و الفاتح لما أغلق المعلن بالحق الناطق بالصدق الدافع جيشات^(١) الأباطيل و الدافع جيشات^(٢) الأضاليل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم^(٣) و لا واه في عزم مراعياء لعهدك محافظا لودك حتى أورى قيس القابس و أضاء الطريق للخابط و هدي به الناس بعد خوض الفتن و الآثام و الخبط في عشو الظلام فأنارت نيرات الأحكام بارتفاع الأعلام فهر أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيد يوم الدين و حجتك على العالمين و بعثك بالحق و رسولك الصدق إلى الخلق اللهم فافسح له مفسحا في ظلك و اجزه بمضاعفات الخير من فضلك اللهم اجمع بيننا و بينه في برد العيش و قرار النعمة و منتهى الرغبة و مستقر اللذة و منتهى الطمأنينة و أرجاء الدعة و أفناء الكرامة.

القدم^(٤) يتسكين الدال التقدم والجيشات من جاشت القدر تجيش إذا غلت والهيشات الجماعات وهاشوا إذا تحركوا^(٥).

٦- خطبة أخرى في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام.

رواها أحمد بن عبد الله الهاشمي عن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال الحسين عليه السلام خطب أمير المؤمنين خطبة بليغة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد حمد الله و الصلاة على نبيه:

لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات و يبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة واحدة قبل دحو الأرض و رفع السماوات ثم أفاض نورا من نور عزه فلمع قيسا من ضيائه و سطع ثم اجتمع في تلك الصورة و فيها صورة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له تعالى أنت المرتضى المختار و فيك مستودع الأنوار من أجلك أضع البطحاء و أرفع السماء و أجري الماء و أجعل الثواب و العقاب و الجنة و النار و أنصب أهل بيتك علما للهداية و أودع فيهم أسرارى بحيث لا يغيب عنهم دقيق و لا جليل و لا يخفى عنهم خفى أجعلهم حجتى على خليقتى و أسكن قلوبهم أنوار عزتى و أطلعهم على معادن جواهر خزائنى.

ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالربوبية و الإقرار بالوحدانية و إن الإمامة فيهم و النور معهم ثم إن الله سبحانه أخفى الخليفة في غيبه و غيبها في مكنون علمه و نصب العوالم و موج الماء و أثار الزبد و أهاج الدخان فطفا عرشه على الماء ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها و أنواع اخترعها ثم خلق المخلوقات فأكملها ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه فشهدت له السماوات و الأرض و الملائكة و العرش و الكرسي و الشمس و القمر و النجوم و ما في الأرض بالنبوة و الفضيلة ثم خلق آدم و أبان للملائكة فضله و أراهم ما خصه به من سابق العلم فجعله محرابا و قبلة لهم فسجدوا له و عرفوا حقه.

ثم إن الله تعالى بين لآدم عليه السلام حقيقة ذلك النور و مكنون ذلك السر فأودعه شيئا و أوصاه و أعلمه أنه السر في المخلوقات ثم لم يزل ينتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية إلى أن وصل إلى عبد المطلب فألقاه إلى عبد الله ثم صانه الله عن الخسعية حتى وصل إلى أمانة فلما أظهره الله بواسطة نبينا صلى الله عليه وآله استدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف و ندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل فمن واقفه قيس من لمحات ذلك النور اهتدى إلى السر و انتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر و غامض العلم و من غمرته الغفلة و شغلته المحنة عشى بصر قلبه عن إدراكه فلا يزال ذلك النور ينتقل فينا أهل البيت و يتشعشع في غرائزنا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فنحن أنوار الأرض و السماوات و محض خالص الموجودات و سفن النجاة و فينا مكنون العلم و إينا مصير الأمور و يمهديننا تنقطع الحجج فهو خاتم الأئمة و متقد الأمة و منتهى النور و غامض السر فليهنأ من استمسك بعرورتنا و حشر على محبتنا^(٦).

١. يأتي معناها بعد إتمام الحديث.
٢. يأتي معناها بعد إتمام الحديث.
٣. يأتي معنى بعد إتمام الحديث.
٤. جاء في هامش المطبوعة: «هذا من كلام صاحب المناقب».
٥. لم نغفر على المناقب لابن الجوزي هذا، وتجد هذه الخطبة مع الكلمات المفسرة في تذكرة الخواص ص ١٢٧.
٦. لم نغفر على المناقب لابن الجوزي هذا، وتجد هذه الخطبة في تذكرة الخواص ص ١٢٨.

٧- نهج البلاغة: و من كتاب عيون الحكمة و المواعظ^(١) لعلي بن محمد الواسطي من خطبه صلوات الله عليه الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون و لا يحصي نعماء العادون و لا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهسم و لا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود و لا أجل ممدود فطر الخلاق بقدرته و نشر الرياح برحمته و وتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد جهله و من جهله فقد أشار إليه و من أشار إليه^(٢).

فقد حده و من حده فقد عدده و من قال فيم فقد ضمنه و من قال علام فقد أدخل منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات و الآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به و لا يستوحش لقلده.

أنشأ الخلق إنشاء و ابتداء ابتداء بلا روية أجالها و لا تجربة استفادها و لا حركة أحدثها و لا هامة^(٣) نفس اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها و لأم^(٤) بين مختلفاتها و غرز غرائزها و ألزمها أشباحها عالما بها قبل ابتداءها محيطا بحدودها و انتهائها عارفا بقرائنها و أحنائها^(٥).

ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائك^(٦) الهواء فأجرى فيها ماء متلاطما تياره^(٧) متراكما زخاره^(٨) حملة على متن الريح العاصفة و الزرع^(٩) القاصفة فأمرها برده و سلطها على شدة و قرنها إلى حده الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دقيق.

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتم^(١٠) مهبها و أدام مريبها^(١١) و أعصف مجراها و أبعد منشأها فأمرها بتصفيق الماء الزخار و إثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء و عصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله إلى آخره و ساجيه^(١٢) إلى مائه حتى عب^(١٣) عبايه و رمى بالزبد ركامه^(١٤) فرفعه في هواء مفتق و جو منفق^(١٥) فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوقا^(١٦) و علياهن سقفا محفوظا و سكا^(١٧) مرفوعا بغير عمد يدعمها و لا دسار^(١٨) ينظمها ثم زينها بزيئة الكواكب و ضياء الثواقب و أجرى فيها سراجا مستطيرا^(١٩) و قمرأ منيرا في فلك دائر و سفق سائر و رقيم^(٢٠) مائر^(٢١).

ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن أطوارا من ملائكة منهم سجود لا يركعون و ركوع لا ينتصبون و صافون لا يتزايلون^(٢٢) و مسبحون لا يسأمون لا يفشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الأبدان و لا غفلة النسيان و

٣٠٢
٧٧

٣٠٤
٧٧

١. مخطوط ولم نعر عليه، وخرّجنا الخطبة هذه حتى رقم ٢٥ من نهج البلاغة.

٢. من النهج.

٣. الهامة مصدر أهم أي أهتم. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.

٤. في النهج: «لام» بدل «لا تم». ٥. الخنو واحد الأحناء، وهي الجوانب. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢١.

٦. السكائك جمع السكاكة: الجو، وهو ما بين السماء والأرض. النهاية ج ٢ ص ٣٨٥.

٧. التيار: الموج. الصحاح ج ٢ ص ٦٠٢.

٨. زخر البحر أي مذوكر ماؤه وارتفعت أمواجه. النهاية ج ٢ ص ٢٩٩.

٩. ريع زرع أي زرعزاع الأشياء. الصحاح ج ٣ ص ١٢٢٥.

١٠. ريع غيم: غير لافع. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٤. ولفحته النار: أحرقتها. الصحاح ج ١ ص ٤٠١.

١١. وأزيت الجنوب، وأزيت السحابة أي دامت. الصحاح ج ١ ص ١٣٢.

١٢. الساجي بمعنى السان. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢. والمائر: المتحرك. مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٨٦.

١٣. العب: شرب الماء من غير مص. الصحاح ج ١ ص ١٧٥.

١٤. الركام: الرمل المتراكم، وكذلك السحاب المتراكم وما أشبهه. الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٦.

١٥. منفق من الفوق وهو الامتلاء والانتساع. النهاية ج ٣ ص ٤٨٢.

١٦. المكفوف: المشدود. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٣.

١٧. شك البيت: سقفه. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٢.

١٨. الدسار، واحد الدسّر، وهي خيوط تشدّ بها ألواح السفينة. ويقال هي المسامير. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٧.

١٩. الفجر المستطير هو الذي انتشر ضوءه واعترض في الأفق، بخلاف المستطيل. النهاية ج ٣ ص ١٥١.

٢٠. الرقيم: الكتاب. الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٦.

٢١. المائر: المتحرك. مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٨٦.

٢٢. التزاييل: التباين. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٠.

منهم أمناء على وحيه وأُسنه إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون^(١) تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر.

٣٠٥
VV

ومنها في صفة خلق آدم ﷺ ثم جمع سبحانه من حزن^(٢) الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها^(٣) بالماء حتى خلصت ولاطها^(٤) بالبلية حتى لزبت^(٥) فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول^(٦) وأعضاء وفصول أجملها حتى استمسكت وأصلدها^(٧) حتى صلصلت^(٨) لوقت معدود وأجل^(٩) معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجليها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشياء المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاق المتباينة من الحر والبرد والبلية والجمود والمساءة والسرور^(١٠) واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخشوع^(١١) لتكرمه فقال سبحانه «اسْجُدُوا لِلْآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ»^(١٢) وقيله^(١٣) اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقه النار واستوهم خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستماماً للبلية وإنجازاً للعدة فقال «فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»^(١٤).

٣٠٦
VV

٨- ومن خطبة له ﷺ:
الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور^(١٥) ودلت عليه أعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من أثبتته تبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً^(١٦).

٩- ومن خطبة له ﷺ:
الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً وكل يسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجزه وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن^(١٧) وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور^(١٨) ولا شريك مكائر^(١٩) ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها^(٢٠) كائن ولم

٣٠٧
VV

١. لَعَّ رأسه تلقياً، أي غطاه. الصباح ج ٣ ص ١٢٧٩.
٢. الخَزَن: الجبال الغلاظ. الصباح ج ٤ ص ٢٠٩٨.
٣. سَنَ الرجل إليه، إذا أحسن رعيته والقيام عليها، حتى كأنه صَقَلها. الصباح ج ٤ ص ٢١٣٩.
٤. المَلُوط: الرداء. يقال ليس لوطيه. الصباح ج ٢ ص ١١٥٨.
٥. طين لازب، أي لائق. الصباح ج ١ ص ٢١٩.
٦. الجنو واحد الأحناء، وهي الجوارب. الصباح ج ٤ ص ٢٣٢١. ووصل إليه وَصُولاً أي بلغ. الصباح ج ٣ ص ١٨٢٤.
٧. حير صلد، أي صلب أَمَس. الصباح ج ٢ ص ٤٩٨.
٨. الصلصال: الطين الخُرْ خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جَفَ، فإذا طيخ بالنار فهو الفَخَّار. الصباح ج ٣ ص ١٧٤٥.
٩. في النهج: «أمد» يدل «أجل».
١٠. من النهج.
١١. في النهج: «الخنوع».
١٢. عبارة «وقبيلة» ليست في النهج.
١٣. نهج البلاغة ص ٣٩-٤٣. الخطبة رقم ١، والآيات من سورة ص: ٨٠ و ٨١.
١٤. بطن هذا الأمر: عرفت باطنه. الصباح ج ٤ ص ٢٠٧٩.
١٥. في المطبوعة «غيره غير باطن» وما أثبتناه من النهج.
١٦. نهج البلاغة ص ٨٧ الخطبة رقم ٤٩.
١٧. المثاور: المواتية. الصباح ج ٢ ص ٢٠٦.
١٨. كائراهم فكئراهم، أي غلبناهم بالكثرة. الصباح ج ٣ ص ٨٠٣.
٢٠. كلمة «فيها» ساقطة من المصدر.

ينأ^(١) عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم^(٢).

١٠- ومن خطبة له^(٣).

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير رؤية الذي لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات أرتاج^(٤) ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج^(٥) ولا فج^(٦) ذو اعوجاج ولا أرض ذات مهاد^(٧) ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه وإله الخلق ورازقه والشمس والقمر داثبان في مرضاته يبلان^(٨) كل جديد ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخاتمة أعينهم وما تخفى صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى أن تنتهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نعمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نعمته قاهر من عازيه^(٩) ومدمر من شاقه ومذل من ناواه^(١٠) وغالب من عاداه ومن توكل عليه كفاه ومن سألَه أعطاه ومن أقرضه قضاءه ومن شكره جزاه^(١١).

١١- ومن خطبة له^(١٢).

الحمد لله خالق العباد وساطع المهاد ومسيل الوهاد^(١٣) ومخصب النجاد^(١٤) ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه وحدته الشفاء حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال له مما^(١٥) والباطن لا يقال فيما^(١٦) لا شيع فيتنقى^(١٧) ولا محجوب فيحوى^(١٨) لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص^(١٩) لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف^(٢٠) ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج^(٢١) يتفيا^(٢٢) عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الأفول والكرور^(٢٣) وتقلب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مذهب قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحدودون من صفات الأقدار^(٢٤) ونهايات الأنظار وتائل^(٢٥) المساكين وتمكن الأماكين فالحد لخلقهم مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية^(٢٦) ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده^(٢٧) وصور ما صور فأحسن صورته ليس شيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلوى كعلمه بما في الأرضين السفلى^(٢٨).

١٢- ومن خطبة له^(٢٩).

١. ينأ أي بعيد. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٩.
٢. نهج البلاغة ص ٩٦: الخطبة رقم ٦٥.
٣. الزنج - بالتحريك - : الباب العظيم. الصحاح ج ١ ص ٣١٧.
٤. الفج: الطريق الواسع بين الجبلين. والجمع فجاج. الصحاح ج ١ ص ٣٣٣.
٥. جمعه فجاج، راجع معناه قبل هذا الهامش.
٦. يلى الثوب - من باب تعب - خلق. راجع الصحاح المنير ج ١ ص ٦٢.
٧. عز يتر عزاً: غلبه. الصحاح ج ٢ ص ٨٨٦.
٨. نهج البلاغة ص ١٢٢: الخطبة رقم ٩٠.
٩. الوهدة: المكان المطش، والجمع وهدة ووهاد. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٤.
١٠. التجد: ما ارتفع من الأرض. والجمع تجاد وتجد وتجد. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.
١١. في النهج: «لا يقال: مم» بحذف «له».
١٢. في النهج: «ففتقى». من فضا يقصو. قال الجوهري: «قصرت عن القوم: تباعدت». الصحاح ج ٤ ص ٢٤٦٢.
١٣. حوى الشيء: إذا جمعه. النهاية ج ١ ص ٤٦٦، فيكون المعنى أنه سبحانه ليس بمحجوب يحويه وجمعه حجاب أو ساتر.
١٤. شخص بصره فهو شاخص، إذا فتح عينيه وجعل لا يطفرف. الصحاح ج ٢ ص ١٠٤٢.
١٥. الازدلاف: التقدم. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٠. والزئو: ما ارتفع من الأرض. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤٩.
١٦. ساج: ساكن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢.
١٧. مَرَّ معنى الكرور قبل قليل.
١٨. الأقدار جمع قدر، قال الجوهري: «قدر الشيء: مبلغه». الصحاح ج ٢ ص ٧٨٦. أي أبعاده الثلاثة.
١٩. التائل: التجمع. راجع النهاية ج ١ ص ٢٣.
٢٠. حد الشيء: منتهاه. الصحاح ج ١ ص ٤٦٢.
٢١. نهج البلاغة ص ٢٣٢: الخطبة رقم ١٦٣.

لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي^(١١) الريح في الهواء ولا ديبب النمل على الصفا ولا مقيل^(١٢) الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجعود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته^(١٣) وخلص يقينه وثقلت موازينه^(١٤).

١٣- ومن خطبة له عليه السلام.

فمنها لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتأخره^(١٥) زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه السماوات موطدات^(١٦) بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات^(١٧) ولا مبثثات ولو لا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية^(١٨) لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها إعلاما يستدل به الحيران في مختلف فجاج^(١٩) الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهام^(٢٠) سجب^(٢١) الليل المظلم ولا استطاعت جلايب سواد الحنادس^(٢٢) أن ترد ما شاع في السماوات من تآكل نور القمر.

فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج^(٢٣) في بقاع الأرضين المتطأطات ولا في بفاع^(٢٤) السفع^(٢٥) المتجاورات وما يتجلجل^(٢٦) به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء^(٢٧) وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البهوضة من قوتها وما تحمل الأنثى في بطنها.

والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسى أو عرش أو سما أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نقط ولا لهوات^(٢٨) بل إن كنت صادقا بأنها المتكلف لوصف ربك فصص جبرئيل أو^(٢٩) ميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحين^(٣٠) متوليه^(٣١) عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين وإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور^(٣٢).

١٤- ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة فمنها^(٣٣):

ما وحده من كيئه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه غنى من شبهه ولا صمده^(٣٤) من أشار إليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل بلا اضطراب^(٣٥) آلة مقدر لا بجول فكره غني لا باستفادة لا

١. سفت الريح التراب. إذا أذرتة، فهو سفى. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٧.
٢. المقيل - يفتح الميم - الموضع. راجع النهاية ج ٤ ص ١٣٤.
٣. الدخلة: الباطن. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٦.
٤. نهج البلاغة ص ٢٥٦، الخطبة رقم ١٧٨.
٥. لم يتأخره أي لم تأخذه. راجع الصحاح ج ٢ ص ٧٦٢.
٦. الموطد: الثابت. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٥١.
٨. فلان حسن الطوعية لك - مثال الصانية -، أي حسن الطاعة لك. الصحاح ج ٣ ص ١٢٥٥.
٩. الفجع: الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع فجاج. الصحاح ج ١ ص ٣٣٣.
١٠. أدلهم الظلام: كنف وأسوّد. القاموس المحيط ج ٤ ص ١١٤.
١١. الشجف والشجف: الستر. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧١.
١٢. الجنوس: الليل الشديد المظلم. الصحاح ج ٢ ص ٩١٦.
١٤. البياض: ما ارتفع من الأرض. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٠.
١٥. السفع: الأثافي، الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٠، والأثافي هي ما يوضع القدر عليها.
١٦. الجُلجل: صوت الرعد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٩.
١٨. اللهاة: الهَيَّة المطبقة في أقصى سقف القم. والجمع للهوات. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨٧.
١٩. في النهج: «و» بدل «أو».
٢٠. أرحجن الشيء: مال. ورحى مرجحة أي ثقيلة. الصحاح ج ٤ ص ٢١٢١.
٢١. ألؤله: دهاب العقل، والتحيز من شدة الوجد. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٦.
٢٢. نهج البلاغة ص ٢٦٠ - ٢٦٦، الخطبة رقم ١٨٢.
٢٣. كلمة «منها» ليست في النهج.
٢٤. في النهج: «لا باضطراب» بدل «بلا اضطراب».
٢٥. صمده: قصده، الصحاح ج ٢ ص ٤٩٩.

تصحيه الأوقات ولا ترفده الأوقات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزاله بتشهيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالليل والحرور بالبرد^(١) مؤلف بين متعاديها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها منعها منذ القدم وحتمها قد الأزلية وجنتها لو لا التكلمة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه يعود فيه ما هو أبدأه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوت ذاتة ولتجزأ كنهه ولا امتنع من الأزل معناه وكان له وراء إذ وجد له أمام ولا التمس التمام إذ لزمه نقصان وإذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد أن كان مدلولاً عليه وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره.

٣١٤
VV

الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأقول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تتاله الأرواح فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الأيدي فتلمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل في الأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا يعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأعضاء ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا يحمله فيمليه أو يعدله وليس في الأشياء بوالع ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات^(٢) ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضرر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا ببناء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلاق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرأسها^(٣) على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود^(٤) والاعوجاج ومنعها من التهاوت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسداها^(٥) واستفاض عيونها وخد^(٦) أوديتها فلم يهن ما بناء ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفة والعالى على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يتمتع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتتمتع من نفعه وضره ولا كفه له فيكافئه ولا نظير له فيساويه وهو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحمها^(٧) وساتمها وأصناف أسنانها^(٨) وأجناسها ومتبلدة^(٩) أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت رجعت خاسئة حسيرة^(١٠) عارفة بأنها مقهورة مقررة بالعجز عن إنشائها مدعنة بالضعف عن إفتائها.

٣١٥
VV

وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا

١. الصرد: البرد. فارسي معرب. الصحاح ج ٢ ص ٤٩٦. ٢. مَرَّ معناه في الخطبة السابقة.

٣. أرسى: أثبت. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٦. ٤. أود الشيء - بكسر الواو - أعوج. الصحاح ج ١ ص ٤٤٢.

٥. ضربت عليه الأرض بالأسداد: سدت عليه الطرق، وعملت عليه مذاهبه. القاموس المحيط ج ١ ص ٣١١.

٦. خد: شق. الصحاح ج ١ ص ٦٨.

٧. المراح - بضم الميم -: حيث تأوى إليه الإبل والغنم بالليل. الصحاح ج ١ ص ٣٦٩.

٨. السنخ: الأصل، وأسنان الأسنان: أصولها الصحاح ج ١ ص ٤٢٣.

٩. المتبلدة: القوية. راجع النهاية ج ٤ ص ٢٢٤.

١٠. حَسِرَ بصره، أي كل وانقطع نظره من طول مدئ وما أشبه ذلك، فهو حسير ومحسور. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٩.

مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الله^(١) الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلق^(٢) ولم يكن لها تشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا للاستعانة بها على تد مكاثر^(٣) ولا للاحتراز بها من ضد ماثور^(٤) ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفتيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصرفها وتديرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لتقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيعدهو إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة^(٥).

١٥- ومن خطبة له عليه السلام.

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العيون^(٦) من عجائب قدرته وردع خطرات همام^(٧) النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصعد بالحق ونصح للخلق وهدى إلى الرشd وأمر بالقصد عليه السلام.

واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه واستججوه واطلبوا إليه واستجيحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب فإنه ليكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحياء ولا يستفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توليه^(٨) رحمة عن عقاب ولا تجنه^(٩) البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فناء وعلا فدا ولا ظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرا الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال^(١٠).

١٦- وله عليه السلام من خطبة.

يعلم عجيب الوحوش في القلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان^(١١) في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات^(١٢).

١٧- وله عليه السلام من خطبة: تعرف بخطبة الأشباح هي من جلائل خطبه.

روى مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن رجلا أتى أمير المؤمنين عليا عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام وصعد المنبر وهو مغضب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي.

وقال الحمد لله الذي لا يفره^(١٣) المنع والجمود ولا يكديه^(١٤) الإعطاء والجود إذ كل معط مستقص^(١٥) سواء وكل مانع مذموم ما خلاه وهو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم^(١٦) عياله الخلائق ضمن أرزاقهم وقدر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين إليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الأول الذي لم يكن له

١. من النهج.
٢. في النهج: «خلقه وبرأه».
٣. كاثريانهم، أي غلبناهم. الصباح ج ٢ ص ٨٠٣.
٤. المناورة: المواجهة. الصباح ج ٢ ص ٦٠٦.
٥. نهج البلاغة ص ٢٧٢، الخطبة رقم ١٨٦.
٦. في النهج: «القول» بدل «العيون».
٧. همام جمع الهمهمة وهي تردد الصوت في الصدر. راجع الصباح ج ٤ ص ٢٠٦٢.
٨. التولذ: التحيز. راجع الصباح ج ٤ ص ٢٢٥٦.
٩. الجئة: السترة. الصباح ج ٤ ص ٢٠٩٤.
١٠. نهج البلاغة ص ٣٠٨، الخطبة رقم ١٩٥. والكلال: العجز. راجع الصباح ج ٣ ص ١٨١١.
١١. النينان جمع النون وهو الحوت. راجع الصباح ج ٣ ص ٢٢١٠.
١٢. نهج البلاغة ص ٣١٢، الخطبة رقم ١٩٨.
١٣. الوُزْر: المال الكثير. الصباح ج ٢ ص ٨٤٧.
١٤. أكدى الرجل: إذا قيل خيره. الصباح ج ٤ ص ٢٤٧٢.
١٥. في النهج: «مستقص».
١٦. القسم: الحظ والنصيب من الخير. الصباح ج ٤ ص ٢٠١٠.

قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والراصد أناسي^(١) الأبصار عن أن تناله أو تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين والعقيان وثارة الدر وحصيد المرجان ما أثره ذلك في وجوده ولا أنفذ سعة ما عنده وكان عنده من ذخائر الإتيام ما لا تنفذه مطالب الأثام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخل إلحاح الملحين^(٢).

ومنها:

لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي إذا ارتمت^(٣) الأوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوسواس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولت القلوب إليه لتجري في كفيات^(٤) صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتتال علم ذاته ردعها وهي تجوب^(٥) مهاري سدف^(٦) الغيوب متخلصة إليه سبحانه فرجت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف^(٧) كنه معرفته ولا يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتلته ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطق به آثار حكيمته واعترف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمسك^(٨) قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكيمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة.

وأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقائق مفاصلهم المحتجة لتدبير حكيمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك وكأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون «تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نَسُوكَم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٩) كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم. وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزل به محكمات آياتك ونطق عنه شواهد حجج بيناتك وأنت الله الذي لم تنه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في روياي خواطرها فتكون محدودا مصرفا.

ومنها:

قدر ما خلق فأحكم تقديره وديره فألطفت تدبيره وجهه لوجهته فلم يتعدد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء إلى غايته ولم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته وكيف^(١٠) صدرت الأمور عن مشيئته المنشئ أصناف الأشياء بلا روية فكر آل^(١١) إليها ولا قريحة غريزة أضمر عليها ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور ولا شريك أعانته على ابتداء عجائب الأمور فتم خلقه^(١٢) وأذن لطاعته وأجاب إلى دعوته ولم^(١٣) يعترض دونه ريث المبطئ ولا أناته المتلكئ^(١٤) فأقام من الأشياء أودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها وصل أسباب قرائنها وفرقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار والفرائز والهيئات بدايا خلقت أحكم صنعها وفطرها على ما أراد وابتدعها.

١. إنسان العين: سواد العين، ويجمع على أناسي. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٤.

٢. ترك هنا بمقدار تسعة أسطر من الخطبة في النهج.

٣. ارتمت بمعنى رامت أي طليت، أو رمت رابع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٢.

٤. في النهج: «كيفية» بدل «كيفيات».

٥. السدف: الظلمة. رابع الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٢.

٦. الصف والاعتساف: الأخذ على غير الطريق. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.

٧. المسك: المصمم، وأيضا: المكان الذي يسك الماء. رابع الصحاح ج ٣ ص ١٦٠٨.

٨. سورة الشعراء، آية: ٩٧ و ٩٨.

٩. آل إليها: ساسها وأصلحها. رابع الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٨.

١٠. في النهج: «كيفية وإثما» بدل «وكيف».

١١. في النهج إضافة «بأمره» بعد «خلقته».

١٢. تلگك عن الأمر: تهاطا عنه وتوقف. الصحاح ج ١ ص ٧١.

و منها في صفة السماء.

و نظم بلا تعليق رهوات فرجها و لاحم صدوع انفراجها و وشج بينها و بين أزواجها و ذلل للهابطين بأسره و الصاعدين بأعمال خلقه حزونة^(١) معراجها و ناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها^(٢) و فتق بعد الارتقاق صوامت أبوابها و أقام رسدا من الشهب الثواقب على نقابها و أمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيد^(٣) و أمرها أن تنقف مستسلمة لأمره و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها و قمرها آية محوطة من ليلاها فأجراها في مناقل مجراها و قدر سيرهما في مدارج درجتهما لتميز^(٤) بين الليل و النهار بهما و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكلها و ناط بها زيتنها من خفيات دراريها^(٥) و مصابيح كواكبها و رمى مسترقي السمع بثواقب شهبها و أجراها على أذلال تسخيرها من ثبات ثابتها و مسير سائرها و هبوطها و صعودها و تحوسها و سعودها.

و منها في صفة الملائكة.

ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته و عمارة الصفيح^(٦) الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملا بهم فروج فجاجها و حشا بهم فوق أجوائها و بين فجوات تلك الفروج زجل^(٧) المسبحين منهم في حظائر القدس و سترات الحجب و سرادقات المجد و وراء ذلك الرجيج^(٨) الذي تستك منه الأسماك سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات و أقدار متفاوتات أولي أجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه و لا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به «بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون»^(٩) جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه و حملهم إلى المرسلين ودائع أمره و نهيه و عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائف من سبيل مرضاته و أمدهم بفوائد المعونة و أشعر قلوبهم تواضع إكبات السكنية و فتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده و نصب لهم منارا واضحة على أعلام توحيده لم تغفلهم موصرات^(١٠) الآثام و لم ترتحلهم عقب الليالي و الأيام و لم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم و لم تعترك الظنون على معاهد يقينهم و لا قدحت قاذحة الإحن فيما بينهم و لا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمايرهم و ما سكن من عظمتهم و هيبته جلالاته في أثناء صدورهم و لم تطمع فيهم الوسواس فتتقرع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلج^(١١) و في عظم الجبال الشمخ و في فترة الظلام الأيام^(١٢) و منهم من قد خرقت أقدامهم تحوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء و تحتها ريح هافقة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته و وصلت حقائق الإيمان بينهم و بين معرفته و قطعهم الإيقان به إلى الوله إليه^(١٣) و لم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته و شربوا بالكأس الروية من محبته و تمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم و لم ينفذ طول الرغبة إليه مادة تضرعهم و لا أطلق عنهم عظيم الزلفة ريق خشوعهم و لم يتولهم^(١٤) الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم و لا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم و لم تجر الفترات فيهم على طول دءوبهم^(١٥) و لم تغض^(١٦) رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم و لم تجف لطول المناجاة أسلات^(١٧) ألستهم و لا ملكتهم الأشغال فتتقطع بهمس الجوار^(١٨) إليه أصواتهم و لم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم و لم ينثوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم و لا تعدو على عزيمة جدهم ببلاد الغفلات و

١. الحزونة: الغلظة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٨ وفي النهاية ج ١ ص ٣٨٠ بمعنى الخشونة.

٢. الأشراج جمع الشرج. وشرح الوادي منفسح. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٢٤.

٣. الأيد والأذ: القوة. الصحاح ج ١ ص ٤٤٣.

٤. ذري: الناقب المضى. الشديد الانارة. نسب إلى الدر لياضه. و إن كان أكثر ضرواً منه. مجمع البحرين ج ٣ ص ٣٠١.

٥. الصفيح: وجه كل شيء عريض. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٨٣.

٦. الرج بمعنى الدق. والرجعة بمعنى الاضطراب. راجع مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٠٢ و ٣٠٣.

٧. الأصم: الذنب والفق. الصحاح ج ٢ ص ٦٧٩.

٨. الأيام: البز. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٤.

٩. تولي العمل. أي تقلد. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢٩.

١٠. غاض الماء. أي قل. الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٦.

١١. أسلات جمع الأسلة: مستندق اللسان والذراع. الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٢.

١٢. الجوار: الصياح. الصحاح ج ٢ ص ٦٠٧.

لا تنتضل^(١) في همهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم و يعموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته و لا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجاؤه و مخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا^(٢) في جدهم و لم تأسرهم الأطماع فيؤثروا و شيك السعي على اجتهدهم و لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم و لو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شقات و جلهم و لم يخلتوا في ربههم باستحواذ الشيطان عليهم و لم يفرقهم سوء التقاطع و لا تولاهم غل التحاسد و لا شعبتهم مصارف الرب و لا اقتسمتهم أخياف^(٣) الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقة زيف و لا عدول و لا وني^(٤) و لا فتور و ليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا و عليه ملك ساجد أو ساع حافد^(٥) يزدادون على طول الطاعة برهم علما و تزداد عزة ربههم في قلوبهم عظما.

منها في صفة الأرض و دوحها على الماء.

كيس الأرض على مور^(٦) أمواج مستفحلة^(٧) و ليج بحار زاخرة تلتطم أواذي أمواجها و تصطفق متقاذفات أثباحها^(٨) و ترغو زيدا كالفعول عند هياجها^(٩) فضخ جمام^(١٠) الماء المتلاطم لشغل حملها و سكن هيج ارتماؤه^(١١) إذ وطمته بكلكلها^(١٢) و زل مستخذيا^(١٣) إذ تمعكت^(١٤) عليه بكواهلها^(١٥) فأصبح بعد اصطخاب^(١٦) أمواجه ساجيا^(١٧) مقهورا و في حكمة الذل منقادا أسيرا و سكنت الأرض مدحوة في لجة تيار^(١٨) و ردت من نخوة باؤه^(١٩) و اعتلاته و شموخ أنفه و سمو غلوائه^(٢٠) و كعمت^(٢١) على كظفة جريته^(٢٢) فهدم بعد نزقاته^(٢٣) و لبد زيفان^(٢٤) و ثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها و حمل شواق الجبال الشخ البذخ^(٢٥) على أكتافها فجر ينابيع العيون من عرائين^(٢٦) أنوفها و فرقها في سهوب^(٢٧) بيدها و أخايدها^(٢٨) و عدل حركاتها بالراسيات من جلايمدها^(٢٩) و ذوات الشناخيب^(٣٠) الشم من صياخيدها^(٣١) فسكنت من الميدان^(٣٢) لرسوب الجبال في قطع أديمها و تغلفها متسربة في جوبات^(٣٣) خياشيمها و ركوبها أعتاق سهول الأرضين و جرائيمها و فسح بين الجو و بينها و أعد الهواء منتسما لساكنتها و أخرج إليها أهلها على تمام مراقفها ثم لم يدع جرز^(٣٤) الأرض التي تقصر مياه

١. ناضلة أي رماه. يقال: ناضلت فلاناً فضلته، إذا غلبته. الصحاح ج ٢ ص ١٨٣١.
٢. الوتي: الضعف والفتور. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٣١.
٣. الوني بمعنى الضعف والفتور. وقد مرّ قبل قليل.
٤. ماز الشيء: تحرك وجاء وذهب. الصحاح ج ٢ ص ٨٢٠.
٥. ثبج كل شيء: وسطه. الصحاح ج ١ ص ٣٠١.
٦. الجنوح من الرجال: الذي يركب هواء فلا يمكن رده. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.
٧. رميت الشيء من يدي: أي ألقيته فارتدى. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٢.
٨. الكلكل: الصدر. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.
٩. تمعكت الدابة: أي تمرّغت. الصحاح ج ٣ ص ١٦٠٩.
١٠. الصخب و الصخب: الضجة واضطراب الأصوات للخصام. النهاية ج ٣ ص ١٤.
١١. سجا الشيء: سكن ودام. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢.
١٢. البأو: الكبير والفخر. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٨.
١٣. كعمت الجبر، إذا شدت به فمه في هياجه، فهو مكعوم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢.
١٤. جزية الماء: جريانه. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠١. وكظفة جرية الماء، أي شدة جريانه. راجع الصحاح ج ٣ ص ١١٧٨.
١٥. التزق - بالتحرّك - الخفة والطيّش. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٨.
١٦. زاف البعير، أي تبحر في مشيته. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧١. ولبد بمعنى أقام ولزم، راجع النهاية ج ٤ ص ٢٢٥.
١٧. البذخ: الكبير. الصحاح ج ١ ص ٤١٨.
١٨. الصهب: الفلاة. الصحاح ج ١ ص ١٥٠. وبيّذ جمع البيداء: المفازة. الصحاح ج ١ ص ٤٥٠.
١٩. أخايد جمع الأخدود وهو: شق في الأرض مستطيل راجع الصحاح ج ١ ص ٤١٨.
٢٠. الجلاميد جمع الجلمد: الصخر. الصحاح ج ١ ص ٤٥٩.
٢١. الشنخوية والشنخوب - واحد شناخيب -: الجبل، وهي رؤس. الصحاح ج ١ ص ١٥٢.
٢٢. صياخيد جمع صيخود، وصخرة صيخود أي شديدة. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٩٥.
٢٣. التّيدان - بالتحرّك - الحركة. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٤١.
٢٤. جوبات جمع الجوبة: الرّجّة في السحاب وفي الجبال. الصحاح ج ١ ص ١٠٤.
٢٥. أرض جازرة: يابسة غليظة يكتنفها رمل. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٤.

العيون عن روايتها^(١) ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحب تحيي مواتها وتستخرج نباتها ألف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه^(٢) حتى إذا تمخضت لجة الزمن^(٣) فيه والتبع برقه في كفه^(٤) ولم ينم وميضه^(٥) في كهنور^(٦) ربابه^(٧) ومتراكم سحابه أرسله سحبا^(٨) متداركا قد أسف هيدبه تمريره^(٩) الجنوب درر أهاضييه^(١٠) ودفع شأبييه^(١١) فلما ألقت السحاب برك بوانيتها^(١٢) وباع^(١٣) ما استقلت به من العباء المحمول عليها أخرج به من هوامد^(١٤) الأرض النبات ومن زعر^(١٥) الجبال الأعشاب فهي تهيج بزينة رياضها وتزهدي بما ألبسته من ريط^(١٦) أزاهيرها^(١٧) وحلية ما سمطت^(١٨) به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا للأنام ورزقا للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار^(١٩) للسالكين على جواد^(٢٠) طرقها. فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم ﷺ خيره من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز^(٢١) إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبية ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من أنبيائه ومحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنينا محمد ﷺ حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقرر الأرزاق ففكرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل^(٢٢) فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج أفرحها غصص أتراحها^(٢٣) وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها وصل بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها^(٢٤) وقاطعا لمرائر^(٢٥) أقرانها عالم السر من ضائير المضمرين ونجوى المتخافتين وخاطر رجم الظنون وعقد عزيما اليقين ومسارق إيمان^(٢٦) الجفون وما ضمنت أكنان القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصانع^(٢٧) الأسماح ومصايف^(٢٨) الذر ومشاتي^(٢٩) الهوام ورجع الحنين من المولها^(٣٠) وهمس الأقدام ومنفصع الشجرة من ولائج غلف الأكمام ومنقمع^(٣١) الوحوش من غيران^(٣٢) الجبال وأوديتها ومختنئ البعوض بين سوق الأشجار والعتيتها^(٣٣) ومفرز

١. الروابي جمع الرابية: الزئوي. وهو ما ارتفع من الأرض. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٤٩.
٢. القَزَعُ: قطع من السحاب رقيقة. الواحدة قَزْعَةٌ. الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٥.
٣. تمخض: تحرك. ولجة الماء: مغطه. والمزنة: السحابة البيضاء. راجع الصحاح مادة «مخض» و«لجج» و«مزن».
٤. قال ابن الأثير: «ومنه حديث علي يصف السحاب «والتبع برقه في كفه» أي في حواشيه. النهاية ج ٤ ص ١٩١.
٥. وميض البرق أي لمع. الصحاح ج ٢ ص ١١١٣.
٦. الكهنور: العظيم من السحاب. الصحاح ج ٢ ص ٨١١.
٧. الرباب - بالفتح -: سحاب أبيض. الصحاح ج ١ ص ١٣٣.
٨. سَحَ الماء، أي سال من فوق. الصحاح ج ١ ص ٣٧٣.
٩. الربيع تمرى السحاب وتمتريه، أي تستدره. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩١.
١٠. الأهاضيبي واحدها هضاب وهي حليات القطر بعد القطر. الصحاح ج ١ ص ٢٣٩.
١١. الشَّؤْبُوب: الدفعة من المطر وغيره، والجمع الشَّأْيِب. الصحاح ج ١ ص ١٥٠.
١٢. البواني - جمع بانية -: الخير والنعمة. النهاية ج ١ ص ١٦٤.
١٣. الباع: شدة المطر. النهاية ج ١ ص ١٤٠.
١٤. أرض هامة: لا نبات بها. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٧.
١٥. رُغِرَ جمع الأزعر: الموضع القليل النبات، راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٧٠.
١٦. رَيْطُ جمع الریطلة: ثوب لين رقيق. القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٥.
١٧. الأزاهير جمع الأزهر من الزهرة بمعنى الفسادة والحسن. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٧٤.
١٨. سمطت الشيء: علقته. الصحاح ج ٢ ص ١١٣٤.
١٩. الواوَدُ: الجوانب. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٦٧.
٢٠. الغابيل جمع الغبيلة والغبيل: الحلال، وهو قروح صفار تخرج بالشفة من بقايا المرض. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٢.
٢١. القَزَحُ: ضد الفرح. الصحاح ج ١ ص ٣٥٧.
٢٢. المرائر جمع المرير من الحبال: ما لطف وطال واشتد قتلته. الصحاح ج ٢ ص ٨١٥.
٢٣. الإيماض سرقة النظر. قال الجوهري: «أو مضت المرأة، إذا سارقت النظر». الصحاح ج ٢ ص ١١١٣.
٢٤. أصاخ له، أي استمع. الصحاح ج ١ ص ٤٢٦.
٢٥. المصانف جمع المصيف: المعوج من مجاري الماء، وأصله من صاف أي عدل. الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٩.
٢٦. المشاتي جمع المشتى بمعنى محل المطر. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٩.
٢٧. المولهُ إذا اشتد وجدها على ولدها. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٧.
٢٨. المنقمع: محل الاختفاء. راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٨.
٢٩. الغيران جمع غار وهو الكهف. النهاية ج ٣ ص ٣٩٥.
٣٠. الألحية جمع اللحاء - مددود -: قشر الشجر. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨٠.

الأوراق من الأفنان^(١) و محط الأمشاج^(٢) من مسارب^(٣) الأصلاب و ناشئة الغيوم و متلاحمها و درور^(٤) قطر السحاب في متراكمها و ما تسفي الأعاصير^(٥) بذيلها و تعفو الأمطار بسيلها و عوم^(٦) نبات الأرض في كثبان^(٧) الرمال و مستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب^(٨) الجبال و تغريد ذوات المنطق في دياجير^(٩) الأوكار و ما أوعيته الأصداف و حضنت عليه أمواج البحار و ما غشيتة سدفة^(١٠) ليل أو ذر عليه شارق نهار و ما اعتقبت عليه أطباق الدياجير تحريك كو سباحات النور و أترك كل خطوة و حس كل حركة و رجع كل كلمة و دل شفة و مستقر كل نسمة و مقال كل ذرة و هبهم كل نفس هامة و ما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نقطة أو نقاعة^(١١) دم و مضغة أو ناشئة خلق و سلالة لم يلحقه في ذلك كلفة و لا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة و لا اعتورته في تنفيذ الأمور و تدابير المخلوقين ملالة و لا فترة بل نفذ فيهم^(١٢) علمه و أحصاهم عده و وسعهم عدله و غمرهم فضله مع تصغيرهم عن كنه ما هو أهله.

اللهم أنت أهل الوصف الجميل و التعداد الكثير أن تؤمل فخير مأمول و إن ترج فأكرم^(١٣) مرجو اللهم و قد بسطت لي لسانا^(١٤) فيما لا أمدح به غيرك و لا أنثى به على أحد سواك و لا أوجهه إلى معادن الخيبة و مواضع الريبة و عدلت بلساني عن مذائح الآدميين و الثناء على المربوبين المخلوقين اللهم و لكل مثن على من أنثى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء و قد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة و كنوز المغفرة اللهم و هذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك و لم ير مستحقا لهذه المحامد و المادح غيرك و بي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك و لا ينعش من خلقتها إلا منك و جودك فهب لنا في هذا المقام رضاك و أغتنا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير^(١٥).

١٨- جوابه ﷺ لليهودي:

جاء رجل من اليهود إلى أمير المؤمنين علي ﷺ فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربنا عز و جل فقال له ﷺ يا يهودي ما كان له يكن ربنا فكان و إنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان هو كائن بلا كينونة كائن لم يزل ليس له قبل هو قبل القبل و قبل الغاية انقطعت عنه الغايات فهو غاية كل غاية^(١٦).

١٩- من كتاب مطالب السئول: لمحمد بن طلحة من خطب أمير المؤمنين ﷺ ما ذكر بعد انصرافه من صفين: أحمدته استماما لنعمته و استسلاما لعزته و استحصاما من معصيته و أستعينه فاقة إلى كفايته إنه لا يضل من هداه و لا يثل^(١٧) من عاداه و لا يفترق من كفاه فإنه أرجح ما وزن و أفضل ما خزن و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة محتنا إخلاصا معتقدا مصاصها^(١٨) تمسك بها أبدا ما أبقانا و ندخرها لأهوال ما أبقانا فإنه عزيمة الإيمان و فاتحة الإحسان و مرضاة الرحمن و مدحة^(١٩) الشيطان. و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالدين^(٢٠) المشهور و العلم المأثور و الكتاب المسطور و النور الساطع و

١. الأفنان: الأغصان. الصحاح ج ٤ ص ٢١٧٨.
٢. المسارب جمع السربة. والسرب - بالتحريك - : الماء السائل من الزادة ونحوها. الصحاح ج ١ ص ٣٤١.
٣. درور: الكترة. راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٥٦.
٤. الأعاصير جمع الإعصار: ريع تهب تثير القبار. الصحاح ج ٢ ص ٧٥٠.
٥. عَومَ جمع العومة - بالضم - : دويبة صغيرة تسبح في الماء. الصحاح ج ٤ ص ١٩٩٣.
٦. الكثبان: تلال الرمل. الصحاح ج ١ ص ٢٠٩.
٧. الشنخوب والشنخوب - واحد شناخيب - : الجبل وهي رؤسه. الصحاح ج ١ ص ١٥٢.
٨. دياجير جمع الديجر بمعنى الظلمة. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥.
٩. سدفة: الظلمة. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٢.
١٠. نقاعة كل شيء: الماء الذي يتقع فيه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٣.
١١. في النهج: «بل نغذهم علمه».
١٢. كلمة «لساناً» ساقطة من النهج.
١٣. في النهج: «بل نغذهم علمه».
١٤. كلمة «لساناً» ساقطة من النهج.
١٥. نهج البلاغة ص ١٢٤، الخطبة رقم ٩١.
١٦. راجع بعض فقراته في التوحيد للصدوق ص ١٧٥، الحديث ٦.
١٧. وأل يثل: لجأ وخلص. القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٤ وفي المصدر: «يثل».
١٨. المصاح: خالص كل شيء. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٧.
١٩. الدور: الطرد والابتعاد. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥ وجملة «ومدحرة الشيطان» ليست في المصدر.
٢٠. في المصدر: «أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله المشهور» بدل «أرسله بالدين المشهور».

الضياء اللامع والأمر الصادق إزاحة للشبهات واحتجاجاً بالبينات وتحذيراً بالأيات وتخويفاً بالمثلثات والناس في فتن انجذم^(١) فيها حبل الدين و تزعزعت سوارى اليقين فاختلف النجر^(٢) و تشتت الأمر و ضاق المخرج و عمى الصدر فالهذى خامل و العمى شامل عصى الرحمن و نصر الشيطان و خذل الإيمان فانهارت دعائمه و تنكرت معالمه و درست سبله و عفت شركه^(٣) أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه و وردوا مناهله بهم سارت أعلامه و قام لواءه في فتن داستهم بأخفافها و وطنتهم بأظلافها و قامت على سنابكها^(٤) فهم فيها تاتهن حائرون جاهلون مفتونون^(٥) في خير دار و شر جيران نومهم سهود^(٦) و كحلهم دموع بأرض عالمها ملجم و جاهلها مكرم^(٧).

٢٠- ومنها: [المنهاج] أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة و عرجوا عن طريق المنافرة و ضعوا تيجان المفخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن و لقمة يفص بها أكلها و مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه.

فإن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا و التي و الله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل يئدي أمه بل اندمج علي مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة^(٨).

٢١- و من خطبه عليه السلام:

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت و أذنت بوادع و إن الآخرة قد أقبلت و أشرفت باطلاع ألا و إن اليوم المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه ألا و إنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أملة قبل حضور أجله فقد نفعه عمله و لم يضره أجله و من قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا و إنني لم أركالجنة نام طالبا و لا كانار نام هاربا ألا و إنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل و من لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال ألا و إنكم قد أمرتم بالظن و دلتتم على الزاد و إن أخوف ما أخاف به عليكم اتباع الهوى و طول الأمل تزودوا في الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا^(٩).

٢٢- و من خطبه عليه السلام:

في استنفار الناس إلى أهل الشام و قد تتأقلا:

أف لكم قد سئمت عتابكم أرضيتم من الآخرة بالحياة الدنيا عوضا و بالذل من العز خلقا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارأت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة و من الدهول في سكرة ترتج عليكم حواري^(١٠) فتعمهون^(١١) فكان قلوبكم مألوسة^(١٢) فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجييس^(١٣) الليالي و ما أنتم لي بركن يمال بكم و لا زوافر عز يفقر إليكم ما أنتم إلا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب لبئس لعمر الله سعر^(١٤) نار الحرب أنتم تكادون^(١٥) و لا تقتدون و تنتقص أطرافكم و لا تمتعضون^(١٦) و لا ينام عنكم و أنتم في غفلة ساهون غلب و الله المتخاذلون و إيم الله إني لأضل بكم أن لو حمس^(١٧) الوغى و استحر^(١٨) الموت فقد انفرجت عن ابن

١. جذم: قطع. الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٤.

٢. النجر: الأصل والحسب، واللون أيضاً. الصحاح ج ٢ ص ٨٢٣ وفي المصدر: «البحر».

٣. الشركة: معظم الطريق ووسطه. والجمع شرك. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٤.

٤. السنيك: طرف مقدم الحافر، والجمع السنايك، الصحاح ج ٣ ص ١٥٨٩ وجملة «وقامت على سنابكها» ليست في المصدر.

٥. في المصدر: «فهم فيها حائرون مفتونون» بدل ما في المتن. ٦. السواد: الأرق. الصحاح ج ٢ ص ٤٩٢.

٧. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٨. وتجدد في نهج البلاغة ص ٤٦، الخطبة رقم ٢.

٨. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٨. وتجدد في نهج البلاغة ص ٥٢، الخطبة رقم ٥.

٩. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٩، وفيه «تحوزو» بدل «تحرزون»، وتجدد في نهج البلاغة ص ٧١، الخطبة رقم ٢٨.

١٠. حواري جمع الحاريرة: الأفعى التي تقص جسمها من الكبر، الصحاح ج ٤ ص ٢٣١٢.

١١. المعه: ١. جئوا للزود. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٤٢. ١٢. اختلاط العقل. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٤.

١٣. سجييس: ليالي أي أبداً. الصحاح ج ٢ ص ٩٣٧.

١٤. في النهج «تكادون ولا تكيدون» والظاهر هو الأصح.

١٥. في النهج «تكادون ولا تكيدون» والظاهر هو الأصح.

١٦. امتعضت منه إذا غضبت وشق عليك. الصحاح ج ٢ ص ١١٠٧.

١٧. حمس: اشتد. الصحاح ج ٢ ص ٩٢٠. والوغي: الحرب.

١٨. استحر: اشتد. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٩.

أبي طالب انفراج^(١) الرأس و الله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه و يهشم عظمه و يفري جلده لعظيم عجزه ضعيف قلبه حرج صدره أنت فكُن ذاك إن شئت فأما أنا فو الله دون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفية^(٢) تطير منه فراش^(٣) الهام و تطيح السواعد و الأقدام و يفعل الله بعد ذلك ما يشاء^(٤).

٣٣٧
٧٧
٢٣- و من خطبه عليه السلام:

الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح و الحدث الجليل فإنه لا ينجو من الموت من خافه و لا يعطى البقاء من أحبه ألا و إن الوفاء تورأ الصدق و لا أعلم جنة أوقى منه و ما يغدر من علم كيف المرجع و لقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهل القدر كيسا و نسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب بوجه الحيلة و دونها مانع من أمر الله تعالى و نهيهِ فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها و ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين^(٥).

٢٤- و من كلامه في بعض مواقف صفين:

معاشر المسلمين استشعروا الخشية و تجلبوا السكينة و عضوا على التواجد^(٦) فإنه أنبى للسيوف عن الهام و أكلوا اللأمة و قتلوا السيوف في أعماها قبل سلها و الحظوا الخزر^(٧) و اطعنوا الشزر^(٨) و نافحوا^(٩) بالظبي و صلوا السيوف بالخطا^(١٠) و اعلموا أنكم بعين الله تعالى و مع ابن عم رسول الله ﷺ فعاودوا الكر و استحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب و نار يوم الحساب و طيبوا عن أنفسكم نفسا و امشوا إلى الموت مشيا سجحا^(١١) و عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنب^(١٢) فاضربوا ثبجه^(١٣) فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا و آخر للنكوص رجلا فصدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يتركم^(١٤) أعمالكم^(١٥).

٢٥- و من كلامه في خطبه:

رحم الله امرأ تبع حكما فوعي و دعي إلى رشاد فدنا و أخذ بحجزة هاد فنجأ و راقب ربه و خاف ذنبه و قدم خالصا و اكتسب مذكورا و اجتنب محذورا و رمى غرضا و أحرز عوضا و كابر هواه و كذب مناه و جعل الصبر عطية نجاته و التقوى عدة وفاته و ركب الطريقة القراء و لزم المحبة البيضاء و اغتنم المهل و بادر الأجل و تزود من العمل قبل انقطاع الأمل^(١٦).

٢٦- و من خطبه عليه السلام:

يؤخ أهل الكوفة و قد تناقلوا في الخروج إلى الخوارج معه أيها الفئة المجتمعة أبدانهم المتفرقة أديانهم إنه و الله ما غرت دعوة من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يقطع فيكم عدوكم المرتاب إذا دعوتكم إلى أمر فيه صلاحكم و الذب عن حريمكم اعتراكم الفشل و جئتم بالعلل ثم قلتكم كيت و كيت و ذيت و ذيت أعاليل بأضاليل و أقوال الأباطيل ثم سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول^(١٧) هيهات هيهات إنه لا

١. أي انكشفت و انفصلت كما ينفصل الرأس عن السجد.
٢. المشرفية: السيوف. الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٠.
٣. فرأى الرأس: غلام رفاق تلي التحف أي العظم الذي فوق الدماغ. راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠١٥.
٤. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠. وتجده في نهج البلاغة ص ٧٨. الخطبة رقم ٣٤.
٥. مطالب السؤل ج ١ ص ١٧٠. وتجده في نهج البلاغة ص ٧٩. الخطبة رقم ٣٥.
٦. التاج: آخر الأضراس، وللإنسان أربعة تواجذ في أقصى الأسنان بعد الأرحام. الصحاح ج ٣ ص ٥٧١.
٧. الخزر: ضيق العين وصفرها، وتنازع الرجل إذا ضيق جفنه ليحدو النظر. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٤.
٨. الشزر: ما طعن عن يمينك وشمالك. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٧.
٩. نقعه بالسيف: تناوله من بعيد. الصحاح ج ١ ص ٤١٢.
١٠. الخطا جمع الخطوة: بعد ما بين القدمين في المشي. النهاية ج ٢ ص ٥١.
١١. مشية شجيع أي سهلة. الصحاح ج ١ ص ٣٧٢.
١٢. رواق مطنب أي مشدود الأظناب أي العبال. الصحاح ج ١ ص ١٧٢.
١٣. التبع: ما بين الكاهل إلى الظهر. الصحاح ج ١ ص ٣٠١.
١٤. يتر من وتر بمعنى قطع. راجع النهاية ج ٥ ص ١٤٨.
١٥. مطالب السؤل ج ١ ص ١٧٠. وتجده في نهج البلاغة ص ٩٧. الخطبة رقم ٦٦.
١٦. مطالب السؤل ج ١ ص ١٧١. وتجده في نهج البلاغة ص ١٠٣. الخطبة رقم ٧٦.
١٧. التطول من التطل: التسويف بالعدة والدين. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٢.

يدفع الضيم الذل ولا يدرك الحق إلا بالجد فخيروني يا أهل العراق مع أي إمام بعدي تقاتلون أم أية دار تمنعون الذليل والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه وأصبحت ولا أطعم في نصركم ولا أصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم وأبدلكم بي غيري وأبدلني بكم من هو خير لي منكم أما إنه ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيؤا قاطعة وأثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة فتبكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم وتتمنون في بعض حالاتكم أنكم رأيتموني فنصرتموني وأرقت دماءكم دوني فلا يبعد الله إلا من ظلم.

يا أهل الكوفة أعظمكم فلا تتظنون وأوقظكم فلا تستيقظون إن من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أف لكم لقد لقيت منكم ترحاً يوماً أناديكم ويوماً أدايكم^(١) فلا أحرار عند النداء ولا ثبته عند المصابب فيا لله ما ذا منيت به منكم لقد منيت بصم لا يسمعون وكه لا يصرون وبهم لا يعقلون أما والله لو أني حين أمرتكم بأمرى حملتكم على المكروه مني فإذا استقمتم هديتم وإن أبيتم بدأت بكم لكانت الزلنى ولكني تواخيت لكم وتوايت عنكم وتماديت في غفلتكم فكنت أنا وأنتم كما قال الأول:

أمرتهم بأمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشداً إلا ضحى الغد

اللهم إن دجلة والفرات نهران أصمان أبكمان فأرسل عليهم ماء بحرك وانزع عنهم ماء نصرك حبذا إخواني الصالحين إن دعوا إلى الإسلام قبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه وندبوا إلى الجهاد فظلموه فبئس لهم البناء الحسن والشوقاء إلى تلك الوجوه ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر وقال إنا لله وإنا إليه راجعون إلى ما صرت إليه صرت إلى قوم إن أمرتهم خالفوني وإن اتبعتهم تفرقوا عني جعل الله لي منهم فرجاً عاجلاً.

ثم دخل منزله فجاءه رجل من أصحابه فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد ندموا على تشيظهم وقعودهم وعلوموا أن الحظ في إجابتك لهم فعاودهم في الخطبة فلما أصبح من الغد دخل المسجد الأعظم ونودي في الناس فاجتمعوا فلما غص المسجد بالناس صعد المنبر وخطب هذه الخطبة.

٢٧- فقال بعد أن حمد الله تعالى أيها الناس ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى بلادكم تغزى وأنتم ذو عدد جم وشوكة شديدة فما بالك اليوم لله أبوكم من أين توتون ومن أين تسخرون وأنى توفكون انتهوا رحمكم الله و تحركوا لحرب عدوكم فقد أبدت الرغبة عن الصريح لذي عينين وقد أضاء الصبح لذي عشاء فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت وأطيعوا أمري إذا أمرت فو الله لئن أعطتموني لن تغفروا وإن عصيتموني لن ترشدوا خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها وأخرجوا لها فقد شبت وأوقدت نارها وتحرك لكم الفاسقون لكي يطفئوا نور الله ويغفروا عباد الله فو الله إن لو لقيتم وحدي وهم أضعاف ما هم عليه لما كنت بالذي أمأهم ولا أستوحش منهم ومن قتالهم فإني من ضلالتهم التي هم عليها والحق الذي أنا عليه لعلى بصيرة و يقين وإني إلى لقاء ربي لمشتاق وبحسن ثوابه لمنتظر وهذا القلب الذي ألقاهم به هو القلب الذي لقيت به الكفار مع رسول الله ﷺ وهو القلب الذي لقيت به أهل الجمل وأهل صفين ليلة الهرير فإذا أنا نفرتم فأنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون اللهم اجعلنا وإياهم على الهدى وجنبا وإياهم بالوى واجعل الآخرة لنا ولهم خيراً من الأولى فلما فرغ من كلامه أجابه الناس سراعاً فخرج بهم إلى الخوارج^(٢).

٢٨- ونقل أن جماعة حضروا لديه وتذكروا فضل الخط و ما فيه فقالوا ليس في الكلام أكثر من الألف ويتعذر النطق بدونها فقال لهم في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة ولا تقدم روية و سردها وليس فيها ألف^(٣).

حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت حجتة وعدلت قضيته وسبقت غضبه رحمته حمدته حمد مقرر بربوبيته متخضع لعبوديته متصل من خطيئته معترف بتوحيده مستعبد من وعيده مؤمل من ربه مغفرة تنجي يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص موثق وفردته تفريد مؤمن متيقن و وحدته توحيد عبد مدعن ليس له شريك في ملكه ولم

١. المداجاة: المداراة. الصحاح ج ٤ ص ١٨٣٠.

٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٧٠ - ١٧٣.

٣. راجع «أقول» للمؤلف في نهاية هذه الخطبة، علماً بأننا قد خَرَجنا هذه الخطبة من المصباح للكفعمي.

يكن له ولي في صنعه جل عن مشير و وزير^(١) وعون ومعين ونظير علم فستر و بطن فخير و ملك فقهر و عصى فففر و عبد فشكر و حكم فعدل و تكرم و تفضل لن يزول و لم يزل ليس كمثلته شيء و هو قبل كل شيء و بعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدرکه بصر و لم يحيط به نظر قوي منبع بصير سمیع^(٢) رؤوف رحيم عجز عن وصفه من وصفه و ضل عن نعته من عرفه قرب فبعد و بعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه و يرزقه و يحبه ذو لطف خفي و بطش قوي و رحمة موسعة و عقوبة موجعة رحمته جنة عريضة موفقة و عقوبته جحيم ممدودة موبقة و شهدت ببعث محمد عبده و رسوله و نبیه و صفیه و حبیبه و خلیلہ بعثه في خير عصر و حين فترة و كفر رحمة لعیبه و منة لعزیده ختم به نبوته و وضحت به حجته فوعظ و نصح و بلغ و كدح و رؤف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة و تسليم و بركة و تعظيم و تكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب حليم.

و صيتكم معشر من حضر بوصية ربكم و ذكركم سنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم و خشية تدري دموعكم و تقية تنجيكم قبل يوم يذهلکم و يبتليکم.

يوم يوزن فيه من ثقل وزن حسنته و خف وزن سيئته و عليکم بمسألة^(٣) ذل و خضوع و تملق و خشوع و توبة و نزوع و ليغتم كل^(٤) منكم صحته قبل سقمه و شيبته قبل هرمه و سعته قبل فقره^(٥) و فرغته قبل شغله و حضره قبل سفره و حياته قبل موته قبل يهن و يهرم و يعرض و يستقم و يملح طبيبه و يعرض عنه حبيبته و ينقطع عمره و يتغير عقله.

ثم قيل هو موعوك و جسمه منهوك ثم جد في نزع شديد و حضرة كل قريب و بعيد فشد شخص ببصره و طمح بنظره و رشح بجيبه و خظفت عريته و جذبت نفسه و بكت عرسه و حضر رسمه و يتم منه ولده و تفرق عنه عدده و فصم جمعه و ذهب بصره و سمعه و جرد و غسل و عري و نشف و سجي و بسط له و هيئ و نشر عليه كفته و شد منه ذقنه و حمل فوق سريره و صلى عليه بتكبير بغير سجود و تعفير و نقل من دور مزخرفة و قصور مشيدة و فرش منجدة فجعل في ضريح ملحود ضيق مرصود بلبن متضود مسقف بجلمود و هيل عليه عفره و حشي مدره و تحقق حذره و نسي خبره و رجع عنه وليه و نذيمه و نسيبه و حميمه و تبدل به قرينه و حبيبته فهو حشو قبر و رهين حشر يدب في جسمه دود قبره و يسيل صديده من منخره و تسحق تربته لحمه و ينشف دمه و يرم عظمه حتى يوم حشره فينشره من قبره و ينفخ في الصور و يدعى لحشر و نشور فثم بعثت قبور و حصلت سريره في صدور.

و جيء بكل نبي و صديق و شهيد و منطبق و قعد لفصل حكمه قدير بعبد خبير بصير فكم حسرة تضنيه في موقف مهيل و مشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة و كبيرة عليم فحينئذ يلجأه عرقه و يخفره قلقه فعبثته غير مرحومة و صرخته غير مسموعة و برزت صحيفته و تبينت جريته فنظر في سوء عمله و شهدت عينه بنظره و يده ببطشه و رجله بخطوه و جلده بلمسه و فرجه بمسه و يهدده منكر و نكير و كشف له حيث يصير فسلسل جيده و غلت يده فسيق يسحب وحده.

فورد جهنم بكرة شديد و ظل يعذب في جحيم و يسقى شربة من حميم تشوي وجهه و تسليخ جلده يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم و يستصرخ فيلبث حقيه بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير و نسأله عفو من رضي عنه و مغفرة من قبل منه و هو ولي مسألتي و منجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقره و خلد في قصور و نعمه و ملك بحور عين و حفدة و تقلب في نعيم و سقي من تسنيم مختوم بمسك و عنبر يشرب من خمر معذوب شربة ليس ينزف له.

هذه منزلة من خشي ربه و حذر نفسه و تلك عقوبة من عصي منشئه و سولت له نفسه معصية مبدئه لهو ذلك قول فصل و حكم عدل خير قصص قص و وعظ به و نص تنزيل من حكيم حميد^(٦).

١. وفي مصباح الكفعمي «وتزته عن مثل».
٢. في بعض نسخ المصدر «وليكن مسألكم مسألة».
٣. زاد في الصباح «وندم ورجوع» وفيه أيضاً «وليغتم كل مقتنم» بدل «وليغتم كل منكم».
٤. في الصباح «عدهم وخلوته قبل فقره» بدل «هرمه وسعته قبل فقره».
٥. مطالب السؤل ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧.
٦. زاد في مصباح الكفعمي: «علي حكيم».

أقول و هذه الخطبة قد نقلها الكفعمي في كتاب المصباح^(١) و لكن مع اختلاف شديد و لذلك قد تعرضنا لتلك الاختلافات في الهامش.

٢٩-ك: [الكافي] من الروضة عن أحمد بن محمد الكوفي عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن أبي روح فرج بن قرة عن جعفر بن عبد الله^(٢) عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله^(٣) قال خطب أمير المؤمنين^(٤) بالمدينة فحمد الله و أتى عليه و صلى على النبي و آله ثم قال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل و رخاء و لم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل^(٥) و بلاء أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب^(٦) و استدبرتم من خطب معتبر و ما كل ذي قلب بلييب و لا كل ذي سمع سميع و لا كل ذي ناظر عين ببصير عباد الله أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة و السرور و الأمر و النهي و لمن صبر منكم العاقبة في الجنان و الله مخلدون و لله عاقبة الأمور.

٣٤٦
٧٧
فيا عجبا و ما لي لا أعجب من خطب هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون أثر نبي و لا يقتدون بعمل وصي و لا يؤمنون بغيث و لا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا و المنكر عندهم ما أنكروا و كل امرئ منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى و ثبقات و أسباب محكمات فلا يزالون بجور و لم يزدادوا إلا خطأ لا يتالون تقربا و لن يزدادوا إلا بعدا من الله عز و جل أنس بعضهم ببعض و تصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي و نفورا مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات و الأرض أهل حسرات و كهوف شبهاة و أهل عشوات^(٧) و ضلالة و ريبة من وكله الله إلى نفسه و رأيته فهو مأمون عند من يجله غير المتهم عند من لا يعرفه فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها و وأسفى من فعاتل شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضا و كيف يقتل بعضها بعضا المتشتت غدا عن الأصل النازلة بالفرع المؤلمة الفتح من غير جهته كل حزب منهم أخذ منه^(٨) بغصن أينما مال الغصن مال معه مع أن الله و له الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية كما يجمع قزح^(٩) الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليه فأرة فلم تثبت عليه أكمة و لم يرد سننه رض طود يذعذعهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم و يمكن بهم قوما في ديار قوم تشريدا لبني أمية و لكيلا يقتصبوا ما غصبوا يضعض الله بهم ركنا و ينقض بهم طي الجنادل من إرم و يملأ منهم بطنان الزيتون فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ليكون ذلك و كأنني أسمع صهيل خيلهم و طمطمعة^(١٠) رجالهم و ايم الله ليذوين ما في أيديهم بعد العلو و التمكن في البلاد كما تذوب الأكية^(١١) على النار.

٣٤٨
٧٧
من مات منهم مات ضالا و إلى الله عز و جل يفضي منهم من درج و يتوب الله عز و جل على من تاب و لعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء و ليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة و الأمر جميعا. أيها الناس إن المتحليلين للإمامة من غير أهلها كثير و لو لم تتخاذلوا عن مر الحق و لم تهتوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم و لم يقوم قوي عليكم على هضم الطاعة و إزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل.

على عهد موسى بن عمران و لعمرى ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل و لعمرى أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة و أحبيتم الباطل و خلقتم

١. المصباح ص ٧٤١.

٢. استظهر السيد البروجردي أن تكون جملة «عن جعفر بن عبد الله» هنا زائدة. راجع تجريد الأسانيد ج ١ ص ١١٢.

٣. الأزل: الضيق. الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٢.

٤. العطب: الهلاك. الصحاح ج ١ ص ١٨٤.

٥. العشوات جمع العشوة أي أن يركب أمرا ملتبسا. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٢٧.

٦. كذا في المطبوعة و المصدر.

٧. القزح: قطع من السحاب رقيقة. الواحدة قزعة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٦٥.

٨. رجل طينظف: في لسانه عجمة. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٦.

٩. الأكية: طرف الشاة. النهاية ج ١ ص ٦٤.

الحق وراء ظهوركم وقطعتهم الأذن من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة.

٣٤٩
و اعلموا أنكم إن اتبعت طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتدأوتهم من العمى والصمم والبكم وكفيتهم ثبوت الطلب والتسفف ونبذتم الثقل القادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبي و ظلم واعتسف وأخذ ما ليس له وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون^(١).

٣٥٠
٣٠- كا: [الكافي] من الروضة عن علي بن الحسين المؤدب وغيره عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني عن جابر عن أبي جعفر قال خطب أمير المؤمنين ﷺ فقال:

الحمد لله الخافض الرافع الضار النافع الجواد الواسع الجليل ثناؤه الصادقة أساؤه المحيط بالغيوب وما يخطر على القلوب الذي جعل الموت بين خلقه عدلا وأنعم بالحياة عليهم فضلا فأحيا وأمات و قدر الأقوات أحكمها بعلمه تقديرا وأقننها بحكمته تدبيرا إنه كان خبيرا بصيرا هو الدائم بلا فناء والباقي إلى غير منتهى يعلم ما في الأرض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى.

أحمد به بالخالص حمده المخزون بما حمده به الملائكة والنبيون حمدا لا يحصى له عدد ولا يتقدمه أمد ولا يأتي بمثله أحد أو من به وأتوكل عليه وأستعديه وأستكفيه وأستقصيه^(٢) بخير وأسترضيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﷺ.

أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأنأخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا دخلوا خفافا وراحوا خفافا لم يجدوا عن مضي نزوعا ولا إلى ما تركوا رجوعا جد بهم فجدوا وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا حتى إذا أخذ يكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أعلامهم لم يبق من أكثرهم خير ولا أثر قل في الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم فأصبحتم حلولا في ديارهم ظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيرا ما فيه أين ولا تغتير نهاركم بأنفسكم دهب وليلكم بأرواحكم ذهب فأصبحتم تحكون من حالهم حالا وتحذون من مسلحكم مثالا فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول الموت بكم نزول تنتضل^(٣) فيكم مناياه وتمضي بأخباركم مطايا إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب.

فرحم الله امرأ راقب ربه وتكذب ذنبه وكابر هواه وكذب مناه امرؤ أزم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربه بالجم فقادها إلى الطاعة بزمامها وقدها^(٤) عن المعصية بلجامها رافعا إلى المعاد طرفه متوقعا في كل أوان حقه دائم الفكر طويل السهر عزوفا^(٥) عن الدنيا ساما كدوحا لآخرته متحافظا امرأ جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ودواء أحواله فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس يتعلم للتفقه والسداد وقد قر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده وهجر وساده منتصبا على أطرافه دخلا في أعطافه^(٦) خاشعا لله عز وجل يراوح بين الوجه والكفين خشوع في السر لربه لدمعه صيب ولقلبه وجيب^(٧) شديدة أسباله ترتعد من خوف الله جل ذكره أوصاله قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدت منه رهبته راضيا بالكفاف من أمره يظهر دون ما يكتفى بأقل مما يعلم.

أولئك ودائع الله في بلاده المدفوع بهم عن عباده لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره وتعالى لأبهره أو دعا على أحد نصره الله يسمع إذا ناجاه ويستجيب له إذا دعاه جعل الله العاقبة للمتقوى والجنة لأهلها ماوى دعائهم فيها أحسن الدعاء سبحانه اللهم دعاهم المولى على ما آتاهم وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين^(٨).

١. روضة الكافي ص ٦٣ - ٦٦. الحديث ٢٢.
٢. ناضله أي راماه. يقال: ناضلت فلانا فضلت. إذا غلبته. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣١.
٣. قدح: كَفَّ. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٠.
٤. أعطاف جمع العطف: الرداء. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٥.
٥. العزوف: الزاهد. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
٦. وجب القلب وجباً: اضطرب. الصحاح ج ١ ص ٢٣٢.
٧. روضة الكافي ص ١٧٠ - ١٧٣. الحديث ١٩٣.

٣١-كا: [الكافي] من الروضة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة لأمر المؤمنين يوم الجمعة:

الحمد لله أهل الحمد وليه ومنتهى الحمد ومحل البديء البديع الأجل الأعظم الأعز الأكرم المتوحد بالكبرياء والمتفرد بالآلاء القاهر بعزه والمسلط ببقرة الممتنع بقوته المهيمن بقدرته والمتعالي فوق كل شيء سيجزوته المحمود بامتثانه وبإحسانه المتفضل ببطائه وجزيل فوائده المتوسع^(١) برزقه المسيح بنعمه نحمده على آلائه وتظاهر نعماته حمدا يزن عظمة جلاله ويملاً قدر آلائه وكبريائه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي كان في أوليته متقادما وفي ديموميته متسيظرا خضع الخلائق لوحدانيته وربوبيته وقديم أزليته ودانوا لدوام أبديته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وخيرته من خلقه اختاره بعلمه واصطفاه لوحيه واثمنه على سره وارتضاه لخلقه وانتدبه لعظيم أمره ولضيء معالم دينه ومناهج سبيله ومفتاح وحيه وسببا لباب رحمته ابتعثه على حين فترة من الرسل وهداة^(٢) من العلم واختلاف من الملل وضلال عن الحق وجهالة بالرب وكفر بالبعث والوعد أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتابات كريم قد فصله وفضله وبينه وأوضحه وأعزه وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ضرب للناس فيه الأمثال وصرف فيه الآيات لعلمهم يعقلون أهل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين لعباده عذرا ونذرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين ببلغ رسالته واجاهد في سبيله وعنده حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا.

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتدأ الأمور بعلمه وإليه يصير غذا ميعادها وبيده فناؤها وفناؤكم وتصرم أيامكم وفناء آجالكم وانقطاع مدتكم فكان قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت عمن كان قبلكم فاجعلوا عباد الله اجتهدكم في هذه الدنيا التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فإنها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها فإن المغتر من اغتر بها لن تعدو الدنيا إذا تناهت إليها أمانة أهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين إليها المفتونين بها أن تكون كما قال الله عز وجل ﴿كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾^(٣) الآية مع أنه لم يصب امرؤ منكم في هذه الدنيا حبرة^(٤) إلا أورتته عبرة ولا يصح فيها في جناح أمن إلا وهو يخاف فيها نزول جاثحة^(٥) أو تغير نعمة أو زوال عاقبة ما فيه^(٦) مع أن الموت من وراء ذلك وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بما عملت ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٧).

فاتقوا الله عز ذكره وسارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا فإنه قريب مجيب جعلنا الله وإياكم ممن يعمل بمحابه ويحسب سخطه ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكير كتاب الله جل وعز ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٨).

أستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٩) ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١٠).

اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وتحنن على محمد وآل محمد وسلم على

١. في المصدر: «الموسع».

٢. الهداة - بفتح الهاء وسكون الدال -: السكون عن الحركات، قاله المؤلف في المرات ج ٢٦ ص ٥٧.

٣. سورة يونس، آية: ٢٤.

٤. الخبز والخبثور: السور. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.

٥. الجاثحة: الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.

٦. عبارة «ما فيه» ليست في المصدر.

٧. سورة النجم، آية: ٣٦.

٨. سورة الأعراف، آية: ٢٠٣.

٩. سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

محمد وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم أعط محمدًا الوسيلة والشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة اللهم اجعل محمدًا وآل محمد أعظم الخلائق كلهم شرفًا يوم القيامة وأقربهم منك مقعدًا وأوجههم عندك يوم القيامة جاهاً وأفضلهم عندك منزلةً ونصيباً اللهم أنط محمدًا أشرف المقام وحباء^(١) السلام وشفاعة الإسلام اللهم وألحقنا به غير خزايا^(٢) ولا ناكبين ولا نادمين ولا مبدلين إله الحق آمين.

ثم جلس قليلاً ثم قام فقال.

الحمد لله أحق من خشى وحمد وأفضل من اتقى وعبد وأولى من عظم ومجد نحمده لعظيم غناؤه وجزيل عطائه وتظايره نعمائه وحسن بلائه وتوهم بهداه الذي لا يخبو ضياؤه ولا يتمد سناؤه ولا يوهن عراه ونعوذ بالله من سوء كل الريب وظلم الفتن ونستغفره من مكاسب الذنوب ونستصممه من مساوي الأعمال ومكاره الآمال والهجوم في الأحوال ومشاركة أهل الريب والرضا بما يعمل الفجار في الأرض بغير الحق اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات الذين توفيتهم على دينك وملة نبيك ﷺ اللهم تقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخل عليهم المغفرة والرحمة والرضوان واغفر للأحياء من المؤمنين والمؤمنات الذين وحدوك وصدقوا رسولك وتمسكوا بدينك وعملوا بفرائضك واقتدوا بنبيك وسنوا سنتك وأحلوا حلالك وحرموا حرامك وخافوا عقابك ورجوا ثوابك والوا أوليائك وعادوا أعداءك اللهم اقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخلهم برحمتك في عبادك الصالحين إله الحق آمين^(٣).

٣٢- كا: [الكافي] من الروضة خطبة لأمر المؤمنين ﷺ علي بن الحسن المؤدب عن أحمد بن محمد بن خالد وأحمد بن محمد عن علي بن الحسن التيمي جميعاً عن إسماعيل بن مهران قال حدثني عبد الله بن الحارث عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال خطب أمير المؤمنين ﷺ الناس بصفتين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي ﷺ ثم قال:

أما بعد فقد جعل الله تعالى عليكم حقاً بولاً أمركم ومنزلي التي أنزلني الله عز ذكره بها منكم ولكم من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أجمل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك الله عز وجل خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلاً منه وتظلاً بكرمه وتوسعاً بما هو من المزيد له أهلاً ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل فجعلها نظام أفنتهم وعزا لدينهم وقواماً لسنن الحق فيهم.

فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية من الوالي حقه وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها^(٤) السنن وصلاح بذلك الزمان وطاب بها^(٥) العيش وطمع في بقاء الدولة ويستطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية على^(٦) واليهم وعلا الوالي الرعية اختلف هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور وكثر الإدغال^(٧) في الدين وترك معالم السنن فعمل بالهوى وعطلت الآثار وكثر علل النفوس ولا يستوحش لجسيم حق عطل ولا لعظيم باطل أثل^(٨) فهناك تذلل الأبرار وتعز الأشرار وتخرب البلاد وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد.

١. حباء: أشرف. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٨.
٢. غزي: ذلّ وهان. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢٦.
٣. روضة الكافي ص ١٧٣، الحديث ١٩٤.
٤. أمور الله جارية على أذلالها، أي على مجاريها وطرقها. الصحاح ج ٣ ص ١٧٠٢.
٥. في المصدر: «به» بدل «بها».
٦. الدغل - بالتحريك - الفساد. الصحاح ج ٣ ص ١٦٩٧.
٨. أثل ماله تأنيلاً: زكاه وأصله، وملكه: عظمه، والأمل: كسامه أفضل كسوة. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٧.

فهلهم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء بعهده والإنصاف له في جميع حقه فإنه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التصاح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهداه ببالح حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق فيهم ثم ليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وجسمت في الحق فضيلته بمستغن عن أن يعان على ما حمله الله عز وجل من حقه ولا لامرئ مع ذلك خست به الأمور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة وكل في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء.

فأجابه رجل من عسكره لا يدري من هو ويقال أنه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده. فقام وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاههم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والإقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به وبهم ثم قال أنت أميرنا ونحن رعيته بك أخرجنا الله عز وجل من الذل وبإعزازك أطلق عياده من الغل فاختر علينا فامض اختيارك واتم فامض ائتمارك فإنك القاتل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول لا نستحل في شيء من معصيتك ولا نقيس علما بعلمك عظم عندنا في ذلك خطرك ويجل عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواء وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعم الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تتنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإلىكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا يد من إضاهاها فلا تكلموني بما تكلم به الجبارة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا لي استغالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل فقال أنت أهل ما قلت والله والله ^(١) فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا ولاك سياسة أمورنا فأصبحت علمنا الذي نهتدي به وإماننا الذي تقتدي به وأمرك كله رشد وقولك كله أدب قد قرت بك في الحياة أعيننا وامتلات من سرور بك قلوبنا وتحررت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولنا نقول لك أيها الإمام الصالح تزكية لك ولا تجاوز القصد في الثناء عليك ولم يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك فنتخوف أن يكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجربا أو دخلك كبر ولكننا نقول لك ما قلنا تقربا إلى الله عز وجل بتوقيرك وتوسعا بتفضيلك وشكرا بإعظام أمرك فانظر لنفسك ولنا وأثر أمر الله على نفسك وعلينا فنحن طوع فيما أمرتنا تنقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم و عما قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه والسؤال عما كنا فيه ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا فإن الله عز وجل لا يخفي عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور.

فأجابه الرجل ويقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمر المؤمنين عليه السلام فأجابه وقد عال ^(٢) الذي في صدره فقال والبكاء تقطع منطقته وغصص ^(٣) الشجاء ^(٤) تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته ^(٥) وحشة من كون فيجئته.

١. من المصدر.

٢. عالج الأمر، أي اشتد وتفاقم، الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٧.

٣. الشجر: الهم والحزن، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٨٩.

٤. الجمع غصص، الصحاح ج ٢ ص ١٠٤٧.

فحمد الله و أثنى عليه ثم شكأ إليه هول ما أشقى^(٦) عليه من الخطر العظيم و الذل الطويل في فساد زمانه و انقلاب جده^(٧) و انقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله عز و جل بالامتنان عليه و المدافعة عنه بالتفجع و حسن التناء.

٣٦٣
W
فقال يا رباني^(٨) العباد و يا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك و أين يبلغ وصفنا من فلكك و أنى تبلغ حقيقة حسن ثنائك أو نحصي جميل بلائك و كيف و بك جرت نعم الله علينا و على يدك اتصلت أسباب الخير إلينا ألم تكن لذل الذليل ملاذاً و للعصاة الكفار إخواناً فيمن إلا بأهل بيتك و بك أخرجنا الله عز و جل من فظاعة تلك الخطرات أو بمن فرج عنا غمرات الكربات و بمن إلا بكم أظهر الله معالم ديننا و استصلح ما كان قسد من دنيانا حتى استبان بعد الحور^(٩) ذكرنا و قرت من رخاء العيش أعيننا لما وليتنا بالإحسان جهدك و وفيت لنا بجميع وعدك و قمت لنا على جميع عهدك فكنت شاهد من غاب منا و خلف أهل البيت لنا و كنت عز ضعفائنا و ثمال فقرائنا و عماد عظمتنا يجمعنا في الأمور عدلك و يتسع لنا في الحق تأنيك^(١٠) فكنت لنا أنساً إذا رأيناك و سكتنا إذا ذكرناك فأى الخيرات لم تفعل و أى الصالحات لم تعمل و لو أن الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا و تقوى لمدافته طاقتنا أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا و بمن نقديه بالنفوس من أبنائنا لقدمنا أنفسنا و أبناءنا قبلك و لأخطرناها و قل خطرنا دونك و لقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك و في مدافعة من ناوك^(١١) و لكنه سلطان لا يحاول و عز لا يزاول^(١٢) و رب لا يغالب فإن يمنن علينا بعافيتك و يترحم علينا ببقائك و يتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا و بقاء منك بين أظهرنا نحدث لله عز و جل بذلك شكراً نظمه و ذكرنا نديمه و تقسم أنصاف أموالنا صدقات و أنصاف رقيقنا عتقاء و نحدث له تواضعا في أنفسنا و نشفع في جميع أمورنا و إن يمض بك إلى الجنان و يجري عليك حتم سبيله فقير متهم فيك قضاؤه و لا مدفوع عنك بلاؤه و لا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه و لكننا نكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً و للدين و الدنيا أكيباً^(١٣) فلا نرى لك خلفاً نشكو إليه و لا نظيراً تأمله و لا نقيمه^(١٤).

٣٣٣
W
٣٣-كا: [الكافي] من الروضة خطبة لأُمير المؤمنين^(ع):

عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن علي جميعاً عن إسماعيل بن مهران و أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن الحسن التيمي و علي بن الحسين عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً عن إسماعيل بن مهران عن المنذر بن جعفر عن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جرير^(١٥) العبدى عن الأصعب بن نباتة قال أتى أمير المؤمنين^(ع) عبد الله بن عمر و ولد أبي بكر و سعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم فصعد المنبر و مال الناس إليه فقال الحمد لله ولي الحمد و منتهى الكرم لا تدركه الصفات و لا يحد باللفات و لا يعرف بالغايات و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً رسول الله نبي الهدى و موضع التقوى و رسول الرب الأعلى جاء بالحق عند الحق لينذر بالقرآن المبين و البرهان المستتير فصعد بالكتاب المبين و مضى على ما مضت عليه الرسل الأولون.

٣٦٦
W
أما بعد أيها الناس فلا تقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار و فجروا الأنهار و ركبوا أفره الدواب و لبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عارا و شئنا إن لم يفر لهم الغفار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون و صيرتهم إلى ما يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون و يقولون ظلمنا ابن أبي طالب و حرمانا حقوقنا فآله عليهم المستعان من استقبال قبلتنا و أكل ذبيحتنا و آمن بنبيينا^(ص) و شهد شهادتنا و دخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن و حدود الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ألا و إن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب و أحسن الجزاء و المآب

٥. المزمزة: المصيبة. الصحاح ج ١ ص ٥٣. ٦. أشقى على الشيء. أشرف عليه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٤.

٧. الجذ: الحظ والبخت، والجمع الجدود. الصحاح ج ١ ص ٤٥٢.

٨. الرئاني: العالم الراغب في العلم والدين. أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى. النهاية ج ٢ ص ١٨٩.

٩. الحور: الهلكة. الصحاح ج ٢ ص ٦٣٩.

١٠. ناوك: عاداك. الصحاح ج ٤ ص ٢٥١٧.

١١. الأكيل: المأكول. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٥.

١٢. كذا في المصدر، وفي جامع الرواة ج ١ ص ١٧٠: «عبد الله بن حريث العبدى».

١٣. أشقى على الشيء. أشرف عليه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٤.

لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا وما عند الله خير للأبرار انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله ﷺ و جاهدتم به في ذات الله أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة و فيما أصبتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم رحمكم الله التي أمرتم بمصارحتها العامة التي لا تخرب الباقية التي لا تنفد التي دعامك إليها و حضكم عليها و رغبكم فيها و جعل الثواب عنده عنها فاستموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه و الشكر على نعمائه فمن لم يرض بهذا فليس منا و لا إنا و إن الحاكم يحكم بحكم الله و لا خشية عليه من ذلك أولئك هم المفلحون [و في نسخه و لا وحشة و أولئك لا خوف عليهم و لا هم يحزنون] (١).

و قال و قد عاتبتكم بدرتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا و ضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعوا أن تريدون أن أضربكم بسيفي أما إني أعلم الذي تريدون و يقيم أودكم و لكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي بل يسلط الله عليكم قوما فينتقم لي منكم فلا دنيا استمتعتم بها و لا آخرة صرتم إليها فبعدا و سحقا لأصحاب السعير (٢).

٣٤٤-ك: [الكافي] من الروضة خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن محمد بن سعيد بن المنذر بن محمد عن أبيه عن جده عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن أبيه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام و رواها غيره بغير هذا الإسناد و ذكر أنه خطب بذى قار فحمد الله و أثنى عليه:

ثم قال أما بعد فإن الله تبارك و تعالى بعث محمدا ﷺ بالحق ليخرج عباده من عبادة عبادة إلى عبادته و من عهود عباده إلى عهوده و من طاعة عباده إلى طاعته و من ولاية عباده إلى ولايته بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا عودا و بدءا و عذرا و نذرا بحكم قد فصله و تفصيل قد أحكمه و فرقان قد فرقته و قرآن قد بينه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه و ليقروا به إذ جحدوه و ليشبهوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه فأراهم حلمه كيف حلم و أراهم عفوه كيف عفا و أراهم قدرته كيف قدر و خوفهم من سطوته و كيف خلق ما خلق من الآيات و كيف محق من محق من العصاة بالمثلثات و احتصد من احتصد بالانتماءات و كيف رزق و هدى و أعطى و أراهم حكمه كيف حكم و صبر حتى يسمع ما يسمع و يرى فيبث الله عز و جل محمدا ﷺ بذلك.

ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق و لا أظهر من الباطل و لا أكثر من الكذب على الله تعالى و رسوله ﷺ و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته و لا سلعة أنفق بيعا و لا أغلى ثمننا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه و ليس في العباد و لا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف و لا أعرف من المنكر و ليس فيها فاحشة أنكر و لا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته و تناساه حفظته حتى تمالأت بهم الأهواء و توارثوا ذلك من الآباء و عملوا بتحريف الكتاب كذبا و تكذيبا فباعوه بالبخس و كانوا فيه من الزاهدين فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان متفريان و صاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فحيذا ذاك الصاحبان واهلها و لما يعملان له فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس و ليسوا فيهم و معهم و ليسوا معهم و ذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى و إن اجتمعا و قد اجتمع القوم على الفرقة و افترقوا على الجماعة و قد لوا أمرهم و أمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر و المنكر و الرشاء و القتل كأنهم أئمة الكتاب و ليس الكتاب إمامهم لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه و لم يعرفوا من الكتاب إلا خطه و زبره (٣) يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك و من ولاية ملك إلى ولاية ملك و من طاعة ملك إلى طاعة ملك و من عهود ملك إلى عهود ملك فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون و إن كيدهم متين بالأمل و الرجاء حتى توالدوا في المعصية و دانوا بالجرور.

و الكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحا ضلالا تاتيهن قد دانوا بغير دين الله عز ذكره و أدانوا لغير الله.

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة خربة من الهدى و فقرأوها و عمارها أخاب خلق الله و خليقته من عندهم جرت الضلالة و إليهم تعود و حضور مساجدهم و المشي إليها كفر بالله العظيم إلا من مشى إليها و هو عارف

بضلاتهم^(١) فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة من الهدى عامرة من الضلالة قد بدلت سنة الله و تعديت حدوده ولا يدعون إلى الهدى ولا يقسمون الفيء ولا يوفون بذمة يدعون القتل منهم على ذلك شهيدا قد أنوا الله بالافتراء والجحود واستغفوا بالجهل عن العلم ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله و سموا صدقهم على الله الفرية و جعلوا في الحسنة العقوبة السيئة و قد بعث الله عز و جل إليكم رسولا من أنفسكم عزيزا عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رموف رحيم و أنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قرآنا عربيا غير ذي عوج لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين فلا يلهيكم الأمل و لا يطولن عليكم الأجل فإنما أهلك من كان قبلكم أمد أملمهم و تقضية الآجال عنهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة و ترفع عنه التوبة و تحل معه القارة^(٢) و النعمة.

و قد أبلغ الله عز و جل إليكم بالوعد و فصل لكم القول و علمكم السنة و شرع لكم المناهج ليزيح العلة و حث على الذكر و دل على النجاة و إنه من انتصح لله و اتخذ قوله دليلا هداه للتي هي أقوم و وقفه للمرشاد و سده و يسره للحسنى فإن جار الله آمن محفوظ و عدوه خائف مغرور فاحترسوا من الله عز ذكره بكثرة الذكر و اخشوا منه بالتقى و تقربوا إليه بالطاعة فإنه قريب مجيب.

قال الله عز و جل ﴿وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٣) فاستجيبوا لله و آمنوا به و عظموا الله الذي لا ينفي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له و عز الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له و سلامة الذين يعلمون ما قدر الله أن يستسلموا له فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة و لا يضلون بعد الهدى فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب^(٤) و البارئ من ذي السقم.

و اعلما أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه و لن تسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه و لن تتلو الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه و لن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى و لن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع و التكلف و رأيتم الفرية على الله و على رسوله و التحريف لكتابه و رأيتم كيف هدى الله من هدى فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون علم القرآن إن علم القرآن ليس بعلم^(٥) ما هو إلا من ذاق طعمه فعلم بالعلم جهله و بصر به عماه و سمع به صممه و أدرك به علم ما فات و حيي به بعد إذ مات و أثبت عند الله عز ذكره الحسنات و محا به السيئات و أدرك به رضوانا من الله تبارك و تعالى.

فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فإنهم خاصة نور يستضاء به و أئمة يقتدى بهم و هم عيش العلم و موت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم و صمتهم عن منطقهم و ظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين و لا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق و صامت ناطق فهم من شأنهم شهداء بالحق و مخبر صادق لا يخالفون الحق و لا يختلفون فيه قد خلت لهم من الله سابقة و مضى فيهم من الله عز و جل حكم صادق و في ذلك ذكرى للذاكرين. فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية و لا تعقلوه عقل رواية فإن رواة الكتاب كثير و رعاته قليل و الله المستعان^(٦).

٣٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن الحسين بن عبيد الله عن علي بن محمد بن محمد بن محمد العلوي عن محمد بن موسى الرقي عن علي بن محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى عن أبيه عن أبان مولى زيد بن علي عن عاصم بن بهذلة عن شريح القاضي قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوما و هو يعظهم ترصدوا مواعيد الآجال و باشروها بمحاسن الأعمال و لا تركنوا إلى ذخائر الأموال فتخليكم خدائن

١. في المصدر: «بضلالهم».

٢. سورة البقرة، آية: ١٨٦.

٣. الجرب: خلط غليظ يحد تحت الجلد من مخالطة البلغم الملح للدم، يكون معه بثور، وربما حصل معه هزال لكثرة. الصباح المنير ج ١ ص ٩٥.

٤. في المصدر: «الذين لا يعلمون أن علم القرآن ليس بعلم».

٥. روضة الكافي ص ٣٨٦ - ٣٩١، الحديث ٥٨٦.

٦. القارة: الشديدة من شتات الدهر. الصباح ج ٣ ص ١٢٦٣.

الآمال إن الدنيا خداعة صراعة مكارة غرارة سحارة أنهارها لامةة و ثمراتها يانعة ظاهرها سرور و باطنها غرور تأكلكم بأضراس المنايا و تيركم^(١) بإتلاف الرزايا لهم بها أولاد الموت و آثروا زينتها و فطلبوا ربتها.

جهل الرجل و من ذلك الرجل المولع بلذتها و الساكن إلى فرحتها و الآمن لغدرتها دارت عليكم بصروفها و رمتكم بسهام حتوفها فهي تنزع أرواحكم نزعا و أنتم تجمعون لها جمعا للموت تولدون و إلى القبور تنقلون و على التراب تتوسدون^(٢) و إلى الدود تسلمون و إلى الحساب تبعثون يا ذوي الجبل و الآراء و الفقه و الأنباء اذكروا مصارع الآباء فكأنكم بالنفوس قد سلبت و بالأبدان قد عريت و بالمواريث قد قسمت فتصير يا ذا الدلال و الهيبة^(٣) و الجمال إلى منزلة شعناء و محلة غبراء فتتوهم على خدك في لحدك في منزل قل زواره و مل عماله حتى تشق عن القبور و تبعث إلى النشور.

فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى الجبور^(٤) و أنت ملك مطاع و آمن لا تراخ يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان^(٥) بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين أهل الجنة فيها يتنعمون و أهل النار فيها يعذبون هؤلاء في السندس و الحرير يتبخثرون و هؤلاء في الجحيم و السعير يتقلبون هؤلاء تحشى جامجهم بمسك الجنان و هؤلاء يضربون بسقامع النيران هؤلاء يعانون الحور في الحجال و هؤلاء يطوقون أطواقا في النار بالأغلال في قلبه فزع قد أعيا الأطباء و به داء لا يقبل الدواء.

يا من يسلم إلى الدود و يهدى إليه اعتبر بما تسمع و ترى و قل لعينيك تجفو لذة الكرى و تفيض من الدموع بعد الدموع ترى بيتك القبر بيت الأهوال و البلى و غايته الموت يا قليل الحياء اسمع يا ذا الغفلة و التصريف من ذي الوعظ و التعريف جعل يوم الحشر يوم العرض و السؤال و الحياء و النكال يوم تقلب إليه أعمال الأنام و تحصى فيه جميع الآثام يوم تذوب من النفوس إجداق عيونها و تضع الحوامل ما في بطونها و يفرق بين كل نفس و حبيبها و يحار في تلك الأهوال عقل لبيبها إذا تنكرت الأرض بعد حسن عمارتها و تبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها أخرجت من معادن الغيب أفعالها و نفضت إلى الله أحمالها يوم لا ينفع الجد^(٦) إذا^(٧) عاينوا الهول الشديد فاستكانوا و عرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقت القبور بعد طول انطباقها و استسلمت النفوس إلى الله بأسبابها كشف عن الآخرة غطاؤها و ظهر للخلق أبنائها^(٨) فذكت الأرض دكا و مدت لأمر يراد بها مدا و اشتد المثارون إلى الله شدا شدا و تراخفت الخلائق إلى المحشر زحفا زحفا و رد المجرمون على الأعقاب ردا ردا و جد الأمر ويحك يا إنسان جدا جدا و قربوا للحساب فردا فردا و جاء ربك و الملك صفا صفا يسألهم عما عملوا حرفا حرفا فجيء بهم عراة الأبدان خشعا أبصارهم أمامهم الحساب و من ورائهم جهنم يسمعون زفيرها و يرون سيرها فلم يجدوا ناصرا و لا وليا يجيرهم من الذل فهم يعدون سராعا إلى مواقف الحشر يساقون سواقا فالسماوات مطويات يمينه كطي السجل للكتب و العباد على الصراط و جلست قلوبهم يظنون أنهم لا يسلمون و لا يؤذن لهم فيتكلمون و لا يقبل منهم فيعتذرون قد ختم على أفواههم و استتظقت أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون يا لها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق في الجنة و فريق في السعير.

من مثل هذا فليهرب الهاريون إذا كانت الدار الآخرة لها يعمل العاملون^(٩).

٣٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن علي بن الفضل عن علي بن حسن النحوي عن الحسن بن علي الزفري عن العباس بن بكار الضبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال الحمد لله الذي لا يحويه مكان و لا يحده زمان علا بطوله و دنا بحوله سابق كل غنيمة و فضل و كاشف كل عزيمة و أزل^(١٠) أحمده على جود كرمه و سبوغ نعمه و أستعينه على بلوغ رضاه و الرضا بما

١. أباره الله: أهلكه. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٧.

٢. في المصدر: «توسدون» بدل «توسدون».

٣. الجنان جمع الجنانة: حبة تعمل من الفضة كالدرة. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٢.

٤. في المصدر: «إذ» بدل «إذا».

٥. في المصدر: «أبنائها».

٦. الجذ: الغنى. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٥٢.

٧. في المصدر: «أبنائها».

٨. الأزل - بفتح الهمزة - الضيق. الصحاح ج ٣ ص ١٦٦٦.

٩. المصدر: «تؤمّن» بدل «توسدون».

١٠. في المصدر: «إذ» بدل «إذا».

قضاءه وأومن به إيماناً وأتوكل عليه إيقاناً وأشهد أن لا إله إلا الله الذي رفع السماء فبناها وسطح الأرض فطحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها^(١) لا يتوده خلق وهو العلي العظيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى المشهور والكتاب المسطور والدين المأثور إبلاء لعذره وإنهاء لأمره قبلخ الرسالة وهدى من الضلالة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فصلّى الله عليه وآله وسلم كثيراً.

أوصيكم بتقوى الله فإن التقوى أفضل كنز وأحرز حرز وأعز عز فيه نجاة كل هارب ودرك كل طالب وظفر كل غالب وأحكم على طاعة الله فإنها كهف العابدين وفوز الفائزين وأمان المتقين واعلموا أيها الناس إنكم سيارة قد حدا بكم الهادي وحدا لخراب الدنيا حادي وناداكم للموت منادي فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ألا وإن الدنيا دار غرارة خداعة تنكح في كل يوم بعلا وتقتل في كل ليلة أهلاً وتفرق في كل ساعة شملًا فكم من منافس فيها وراكن إليها من الأمم السالفة قد قذفتهم في الهاوية ودمرتهم تدميراً وتبرتهم تبييراً وأصلتهم سعيماً أين من جمع فأوعى وشد فأوكى ومنع فأكدى^(٢) بل أين من عسكر العساكر و دسكر^(٣) الدساكر وركب المناير أين من بنى الدور وشرف القصور وجمهر^(٤) الألوف قد تداولتهم أيامها وابتلغتهم^(٥) أعوامها فصاروا أمواتاً وفي القبور رفاتاً^(٦) قد يشوا^(٧) ما خلّفوا ووقفوا على ما أسلفوا ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين.

وكانني بها وقد أشرقت^(٨) بطلاتها وعسكرت بفظائعها فأصبح المرء بعد صحته مريضاً وبعد سلامته نقيصاً^(٩) يعالج كرباً ويقاسي تعباً في حشجة^(١٠) السباق وتتابع الفواق^(١١) وتردد الأنسين والذهول عن^(١٢) النبات والبنين والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل وهو هائل قد اعتقل منه اللسان وتردد منه البنان فأصاب مكروها و فارق الدنيا مسلوباً لا يملكون له نفعاً ولا لما حل به دفعا يقول الله عز وجل في كتابه ﴿قُلْ لَّا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٣) ثم من دون ذلك أهوال يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة يوم تنصب الموازين وتشتر الدواوين بإحصاء كل صغيرة وإعلان كل كبيرة يقول الله في كتابه ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَنْظِلُمْ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١٤) ثم قال.

أيها الناس الآن الآن من قبل الندم ومن قبل أن تقول نفس «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين»^(١٥) أو تقول «لو أن الله هداني لكنت من المتقين»^(١٦) أو تقول حين ترى العذاب «لو أن لي كرة فأكون من المحسنين»^(١٧) فيرد الجليل جل ثناؤه «بلى قد جاءك آياتي فكذبته بها واشتكتبرت بها وكنت من الكافرين»^(١٨) فوالله ما سئل الرجوع إلا ليعمل صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ثم قال.

أيها الناس الآن الآن ما دام الوثائق مطلقاً والسراج منيراً وباب التوبة مفتوحاً ومن قبل أن يجف القلم وتطوى الصحيفة فلا رزق ينزل ولا عمل يصعد المضمار اليوم والسباق غدا فإنكم لا تدرون إلى جنة أو إلى نار وأستغفر الله لي ولكم^(١٩).

١. أرساها: راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٦.
٢. أكدى: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست بعبارة محضة. النهاية ج ٢ ص ١١٧.
٣. جمهر الشيء، إذا جمعته. النهاية ج ١ ص ٣٠٢.
٤. الرفات: الحطام. الصحاح ج ١ ص ٢٤٩.
٥. في المصدر: «ابتلغتهم».
٦. في المصدر: «أشرفت».
٧. في المصدر: «يشوا».
٨. التقيص: الميوب. راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٩.
٩. الحشجة: الفقرة عند الموت، وتردد النفس. الصحاح ج ١ ص ٣٠٦.
١٠. الفواق: الذي يأخذ الإنسان عند النزح. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤٦.
١١. في المصدر: «علي».
١٢. سورة الواقعة، آية: ٨٦ و ٨٧.
١٣. سورة الزمر، آية: ٥٦.
١٤. سورة الكهف، آية: ٤٩.
١٥. سورة الزمر، آية: ٥٧.
١٦. سورة الزمر، آية: ٥٩.
١٧. سورة الزمر، آية: ٥٩.
١٨. أمالي الطوسي ص ٦٨٤ - ٦٨٦، المجلس ٣٨، الحديث ١٤٥٦.

١- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد بن محمد الهمداني عن الحسن بن القاسم قراءة عن علي بن إبراهيم بن المعلي عن أبي عبد الله محمد بن خالد عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين ذات يوم جالس مع أصحابه يعيهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شعبة السفر فقال أين أمير المؤمنين فقل هو ذا فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصي وإني أظنك ستغتنل فعلمني مما علمك الله قال نعم.

يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مقبوض ومن كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراغها ومن كانت غده شرويه فمحروم ومن لم يبال ما رزأ من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له.

٣٧٩
٧٧

يا شيخ إن الدنيا خضرة حلوة ولها أهل وإن الآخرة لها أهل ظلفت^(١) أنفسهم عن مغاخره أهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بفشارتها ولا يحزنون لبؤسها.

يا شيخ من خاف البيات^(٢) قل نومه ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد فاخزن لسانك وعد كلامك يقل كلامك إلا بخير.

يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك وأنت إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك.

ثم أقبل على أصحابه فقال أيها الناس أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى فبين صريع يتلوى^(٣) وبين عائد ومعود^(٤) وآخر بنفسه يهود وآخر لا يرجو وآخر مسجي^(٥) وطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفل عنه وعلى أثر الماضي يصير الباقي.

فقال له زيد بن صوحان العبدي يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب وأقوى قال الهوى قال فأبي ذؤل قال الحرص على الدنيا قال فأبي ففر أشد قال الكفر بعد الإيمان قال فأبي دعوة أضل قال الداعي بما لا يكون قال فأبي عمل أفضل قال التقوى قال فأبي عمل أتبع قال طلب ما عند الله قال فأبي صاحب شر قال المزين لك معصية الله قال فأبي الخلق أشقى قال من باع دينه بدنيا غيره قال فأبي الخلق أقوى قال الحليم قال فأبي الخلق أشع قال من أخذ المال من غير حله فجعله في غير حقه قال فأبي الناس أكيس قال من أبصر رشده من غيه فمال إلى رشده قال فمن أحلم الناس قال الذي لا يغضب قال فأبي الناس أثبت رأيا قال من لم يفره الناس من نفسه ولم تفره الدنيا بتشوقها^(٦) قال فأبي الناس أحق قال المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها قال فأبي الناس أشد حسرة قال الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال فأبي الخلق أعمى قال الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل قال فأبي القنوع أفضل قال القانع بما أعطاه الله قال فأبي المصاب أشد قال المصيبة بالدين قال فأبي الأعمال أحب إلى الله عز وجل قال انتظار الفرج قال فأبي الناس خير عند الله عز وجل قال أخوفهم لله وأعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا قال فأبي الكلام أفضل عند الله عز وجل قال كثرة ذكره والتضرع إليه ودعاؤه قال فأبي القول أصدق قال شهادة أن لا إله إلا الله قال فأبي الأعمال أعظم عند الله عز وجل قال التسليم والورع قال فأبي الناس أكرم قال من صدق في المواطن.

٣٨٠
٧٧

١. ظلف نفسه عن الشيء: منعهما من أن تفعله أو تأتبه. الصحاح ج ٣ ص ١٣٩٨.

٢. بيت العدو، أي أوقع بهم ليلاً، والاسم البيات. الصحاح ج ١ ص ٢٤٥.

٣. لوى الحرا: قتله. لوى عليه الأمر تلويه. عؤسه عليه. أساس البلاغة ص ٤١٧ و ٤١٨.

٤. موعود: وعد، يقال: «عدت المريض، أعوده عياده». الصحاح ج ٢ ص ٥١٤.

٥. سجنيت الميت تسجية، إذا مددت عليه ثوباً. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢.

٦. تشوّفت الجارية، أي تزوّجت. الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٣.

ثم أقبل ﷺ على الشيخ فقال يا شيخ إن الله عز وجل خلق خلقا ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعامهم إليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا على ما عند الله من الكرامة وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض و علموا أن الموت سبيل من مضى ومن بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت^(١) وقدموا الفضل وأحبوا في الله وأبغضوا في الله عز وجل أولئك المصابيح^(٢) وأهل النعيم في الآخرة والسلام.

٣٨١
٧٧

فقال الشيخ فأين أذهب وأقع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين جهزني بقوة أتقوى بها على عدوك فأعطاه أمير المؤمنين ﷺ سلاحا وحمله فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين يضرب قدما قدما^(٣) وأمر المؤمنين ﷺ يعجب مما يصنع فلما اشتدت الحرب أقدم فرسه حتى قتل رحم الله واتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ فوجده صريعا وجد دابته وجد سيفه في ذراعه فلما انتقضت الحرب أتى أمير المؤمنين ﷺ بدابته وسلاحه وصلى أمير المؤمنين ﷺ عليه وقال هذا والله السعيد حقا فترحموا على أخيك^(٤).
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق بإسناده مثله^(٥).
كتاب الغايات: للشيخ جعفر بن أحمد القمي مرسلًا مثله^(٦).

٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة عن جده الحسن عن جده عبد الله عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب^(٧) بعضهم بعضا كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن أصلح سيرته أصلح الله علاقته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس^(٨).

٣٨٢
٧٧

٣- لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن أبيه عن آبائه ﷺ قال قال علي ﷺ ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل في خيرا وأعمل في خيرا أشهد لك به يوم القيامة فإنك لن تراني بعده أبدا^(٩).

محمد لي: [الأمالي للصدوق] عن محمد بن علي عن عمه محمد بن أبي القاسم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ خطب بالبصرة فقال بعد ما حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي وآله المدة وإن طالقت قصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لأمس مضى^(١٠) عودة ولا المرء من غد على ثقة إن^(١١) الأول للأوسط رائد والأوسط للآخر قائد وكل لكل مفارق وكل بكل لاحق والموت لكل غالب واليوم الهائل لكل آزف وهو اليوم الذي لا يَنْفَعُ فيه مالٌ ولا بُنُونٌ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

ثم قال ﷺ معاشر شيعتي اصبروا على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه إننا وجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله عز وجل اعلموا أنكم في أجل محدود وأمل محدود ونفس معدود ولا بد للأجل أن يتناهي وللأمل أن يطوى وللنفس أن يحصى ثم دمعتم عيناه وقرأ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَلْعَلُونَ مَا تَعْمَلُونَ﴾^(١٢).

١. في المعاني: «الذل» بدل «القوت». ٢. في المعاني: «أولئك المصابيح في الدنيا». ٣. من المعاني.

٤. معاني الأخبار ص ١٩٧، وأمال الصدوق ص ٣٢١، المجلس ٦٢، الحديث ٤.

٥. أمالي الطوسي ص ٩٣٤، المجلس ١٥، الحديث ٩٧٤. ٦. الغايات مع جامع الأخاديت ص ١٧٣.

٧. في المصدر: «كاتبوا» بدل «كاتب». ٨. أمالي الصدوق ص ٣٨، المجلس ٩، الحديث ٦.

٩. أمالي الصدوق ص ٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٢. ١٠. في المصدر: «إن مضى» بدل «مضى».

١١. كلمة «إن» ليست في المصدر.

١٢. أمالي الصدوق ص ٩٦، المجلس ٢٣، الحديث ٥. والآيات من سورة الانفاطار: ١٠ - ١٢.

٥- يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن عصام عن الكليني عن محمد بن علي بن معن عن محمد بن علي بن عاتكة عن الحسين بن النضر الفهري عن عمرو الأزاعي عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة^(١) أيام وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال.

الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تتال إلا وجوده وحجب العقول أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن وتمكن منها لا على الممازجة وعلماها لا بأداة لا يكون العلم إلا بها وليس بينه وبين معروفة علم غيره إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم فسيحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ إلها غيره علوا كبيرا.

نحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه وأوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط والشهادتين تدخلون الجنة وبالصلاة تتألون الرحمة فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم وآله «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^(٢) أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيح أنجع من التوبة ولا كنز أنفع من العلم ولا عز أرفع من الحلم ولا حسب أبلغ من الأدب ولا نصب أوضع من الفضب ولا جمال أزين من العقل ولا سواة أسوأ من الكذب ولا حافظ أحفظ من الصمت ولا لباس أجمل من العافية ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها والليل والنهار مسرعان في هدم الأعمار ولكل ذي رمت قوت ولكل حبة أكل وأنت قوت الموت وإن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لإقلاقه أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم^(٣) ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غذا هيئات هيئات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي والذنوب فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عاقية^(٤).

٦- لي: [الأمالي للصدوق] عن محمد بن القاسم الأسترآبادي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري عن أبياته عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه وإنما هو كفته ويني بيتا ليسكنه وإنما هو موضع قبره^(٥).

٧- لي: [الأمالي للصدوق] قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ما الاستعداد للموت قال أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتغال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه^(٦).

٨- لي: [الأمالي للصدوق] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه أيها الناس إن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لممركم ولا تهتكوا أستاذكم عند من لا يخفي عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففي الدنيا حبيتم وللآخرة خلقتم إنما الدنيا كالسم يأكله من لا يعرفه إن العبد إذا مات قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما أخر قدمدوا فضلا يكن لكم ولا تؤخروا كلا يكن عليكم فإن المحروم من حرم خير ماله والمقبوط من تقل بالصدقات والخيرات موازينه وأحسن في الجنة بها مهاده وطيب على الصراط بها مسلكه^(٧).

٢. سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

١. في التوحيد «سبعة أيام».

٣. في الأمال: «بهيمة».

٤. التوحيد: ٧٣، وأمال الصدوق ص ٢٦٣، المجلس ٥٢، الحديث ٩.

٦. أمالي الصدوق ص ٩٧، المجلس ٢٣، الحديث ٨.

٥. أمالي الصدوق ص ٩٧، المجلس ٢٣، الحديث ٨.

٧. أمالي الصدوق ص ٩٧، المجلس ٢٣، الحديث ٨.

٩- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن المغيرة عن محمد عن بكر بن خنيس عن أبي عبد الله الشامي عن نوف البكالي قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته فقلت له يا أمير المؤمنين عظمي فقال يا نوف أحسن يحسن إليك فقلت زدني يا أمير المؤمنين فقال يا نوف ارحم ترحم فقلت زدني يا أمير المؤمنين قال يا نوف قل خيرا تذكر بخير فقلت زدني يا أمير المؤمنين قال اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار.

ثم قال قال عليه السلام يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغبية وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يبيغضي ويبيغض الأئمة من ولدي وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يحب الزناء وكذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو مجتر على معاصي الله كل يوم وليلة يا نوف اقبل وصيتي لا تكونن نقيبا ولا عريفا ولا عشارا ولا بريدا يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك وحسن خلقك يخفف الله في ^(١) حسابك يا نوف إن سر لك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معينا يا نوف من أحبنا كان معنا يوم القيامة ولو أن رجلا أحب حجرا لحشره الله معه يا نوف إياك أن تزين للناس وتبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه يا نوف احفظ عني ما أقول لك تل به خير الدنيا والآخرة ^(٢).

١٠- [عين أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن هارون الصوفي عن عبيد الله موسى الروياني عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله حدثني بحديث عن آباءك عليهم السلام فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استوا هلكوا.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لو تكاشفتُم ما تداقتُم.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من عتب على الزمان طالت معيبتة.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله قال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بش الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله قال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ما هلك امرؤ عرف قدره.

قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم قال قلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من وثق بالزمان صرع.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام خاطر بنفسه من استغنى برأيه.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين قلة العيال أحد اليسارين.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من دخله العجب هلك.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

قال فقلت له زدني يا ابن رسول الله فقال حدثني أبي عن جدي عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من رضي بالعافية ممن دونه رزق السلامة ممن فوقه قال فقلت له حسبي^(١).

١١- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن علي بن محمد بن حبيش الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد التقي عن عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سعيد عن فضيل بن الجعد عن أبي إسحاق الهمداني قال لما ولي أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتابا وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصاه به فيه فكان الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من عيّد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسئولون وإليه تصيرون فإن الله تعالى يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٢) ويقول ﴿وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٣) و يقول ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَبْلِكُكُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

و اعملوا عباد الله إن الله عز وجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فإن يعذب فنحن أظلم وإن يعف فهو أرحم الراحمين.

يا عباد الله إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل الله بطاعته وينصحه في التوبة عليكم بتقوى الله فإنها تجمع الخير^(٥) ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة قال الله عز وجل ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَذَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾^(٦) اعملوا يا عباد الله إن المؤمن من يعمل الثلاث^(٧) من الثواب أما الخير^(٨) فإن الله يشبه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لإبراهيم ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٩) فمن عمل لله تعالى أعطاه الله أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله تعالى ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١٠) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة.

قال الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(١١) والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا وإن الله تعالى يكثر بكل حسنة سيئة قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ بِهِنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ لِلَّذَاكِرِينَ﴾^(١٢) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف قال الله عز وجل ﴿جَزَاءً مِّنْ

١. عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٣، وأمالي الصدوق ص ٣٦٢، المجلس ٦٨، الحديث ٩.
٢. سورة المدثر، آية: ٣٨.
٣. سورة آل عمران، آية: ٢٨.
٤. سورة الحجر، آية: ٩٢ و ٩٣.
٥. في المجالس: «من الخير».
٦. سورة النحل، آية: ٣٠.
٧. في المجالس: «لثلاث».
٨. سورة العنكبوت، آية: ٢٧.
٩. سورة الزمر، آية: ١٠.
١٠. سورة هود، آية: ١١٤.

رَبِّكَ عَطَاءٌ جَسَابًا^(١) وَقَالَ «فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ»^(٢) فارغبوا في هذا رحكم الله واعملوا له وتحاضوا^(٣) عليه.

٣٨٩
٧٧

واعلموا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وأجله شاركوا أهل الدنيا في دنياكم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم بأحهم الله^(٤) ما كافهم وأغناهم قال الله عز اسمه «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»^(٥) سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت شاركوا أهل الدنيا في دنياهم وأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من أفضل ما يلبسون وسكنوا من أفضل ما يسكنون وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون وركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله تعالى يتنون عليه فيعطيهما ما يتنون^(٦) لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ويعمل له بتقوى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد وذكركم بأفضل ما ذكر وشكركم بأفضل ما شكر وأخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم بأفضل الاجتهاد وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياما فأنتم أتقى لله وأنصح منهم لأولي الأمر^(٧) احذروا يا عباد الله الموت وسكرته فأعدوا له عدته فإنه يفجؤكم بأمر عظيم بخير لا يكون معه شر أبدا أو بشر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها أنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير إلى الجنة أم النار^(٨) أعدو هو لله أم ولي فإن كان وليا لله فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها ورأى ما أعد الله له فيها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وإن كان عدوا لله فتحت له أبواب النار وشرع^(٩) له طرقها ونظر إلى ما أعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه وترك كل سرور كل هذا يكون عند الموت وعنده يكون يمين^(١٠) قال الله تعالى «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»^(١١) ويقول «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَاذْخُلُوا الْبُؤَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قَلِيلٌ مِمَّا تَكْفُرُونَ»^(١٢).

٣٩٠
٧٧

يا عباد الله إن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه وأعدوا له عدته فإنكم طرد الموت إن أقمت له أخذكم وإن فررت منه أدركم وهو أزم لكم من ظلمكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوي بخلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تازعكم إليه أنفسكم من الشهوات وكفى بالموت واعظا وكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فقال أكثروا ذكر الموت فإنه هادم^(١٣) اللذات حائل بينكم وبين الشهوات.

يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر فاحذروا ضيقه وضحكه وظلمته وغرته إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربة أنا بيت التراب أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود والهوام والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض مرحبا وأهلا قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فيسبح له مد البصر وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض لا مرحبا بك ولا أهلا لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فتضمه حتى تلتقي أضلاعه وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر أنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تينا فينهش لحمه ويكسرن عظمه يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث لو أن تينا منها تنفخ في الأرض لم تنبت زرا أبدا.

١. سورة النبا، آية: ٣٦.
٢. تعاض القوم: تعاضوا راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٧١.
٣. سورة الأعراف، آية: ٣٢.
٤. في المجالس: «فأنتم أتقى لله منهم».
٥. في المجالس: «ما كنّا نعمل من سوءٍ بلى إن الله علِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» بدل «يبتين».
٦. سورة النحل، آية: ٣٢.
٧. قال الجوهري: «والهزم: القطع والأكل في سرعة». الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٦.
٨. سورة النحل، آيتان: ٣٠ و ٣١.
٩. في المجالس: «أباحهم الله من الدنيا ما كافهم».
١٠. في المجالس: «ما تضرّوه».
١١. في المجالس: «أم إلى النار».
١٢. في المجالس: «البقيين» بدل «يبتين».
١٣. سورة النحل، آيتان: ٣٠ و ٣١.

اعلموا^(١) يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كرهه الله.

يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر منه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم عبوس قطمير يوم كان شره مستطيرا إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد والحيال الأوتاد والأرض المهاد وتنشق السماء فهي يومئذ واهية وتستغير فكأنها^(٢) وردة كالداهان وتكون الجبال سرايا^(٣) مهילה بعد ما كانت صما صلابا وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لأنه يفضي ويصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد وحرها شديد شرابها صديد وعذابها جديد ومقامها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها^(٤) دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لأهلها دعوة.

واعلموا يا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز العباد جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين لا يكون معها شر أبدا لذاتها لا تحمل ومجتمعها لا يتفرق وسكانها قد جاؤوا الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان.

ثم اعلم يا محمد بن أبي بكر إني قد وليت أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فإذا وليت ما وليت من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك وأن تحذر منه على دينك فإن استطعت أن لا تسخط ريك برضا أحد من خلقه فافعل فإن لله عز وجل خلفا من غيره وليس في شيء سواه خلف منه اشتد على الظالم وخذ عليه ولن لأهل الخير وقربهم واجعلهم بطانتك وأقرانك^(٥) وانظر إلى صلاتك كيف هي فإنك إمام لقومك أن تتمها ولا تخففها وليس من إمام يصلي يقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا كان عليه لا ينقص من صلاتهم شيء وتممها وتحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجورهم شيء وانظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة تيمم ثلاث مرات واستنشق ثلاثا واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك فإني رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك واعلم أن الوضوء نصف الإيمان ثم ارتقب وقت الصلاة فصلها لوقتها ولا تعجل بها قبله لفراغ ولا تؤخرها عنه لشغل فإن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة فقال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل ﷺ وقت الصلاة حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الأيمن ثم أتاني وقت العصر فكان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين غربت الشمس ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق ثم صلى الصبح فأغسل بها والنجوم مشبكة فصل لهذه الأوقات والزم السنة المعروفة والطريق الواضح ثم انظر ركوعك وسجودك فإن رسول الله ﷺ كان أتم الناس صلاة وأخفهم عملا فيها.

واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك فمن ضيع الصلاة فإنه لغيرها أضيع أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه وعلى كل شيء اختار لنا في ديننا ودينانا وآخرتنا وأنت يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى وإمام الردى وصي النبي ﷺ وعدوه إني لا أخاف عليكم مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأما المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه ولكني أخاف عليكم المنافق يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون.

يا محمد بن أبي بكر اعلم أن أفضل الغفة^(٦) الورع في دين الله والعمل بطاعته وإني أوصيك بتقوى الله في أمر شرك وعلانيتك وعلى أي حال كنت عليه الدنيا دار بلاء ودار فناء والآخرة دار الجزاء ودار البقاء واعمل لما يبقى واعدل عما يفنى ولا تنس نصيبك من الدنيا.

٢. في المجالس: «تصير» بدل «تغتر فكأنها».

٤. في المجالس: «سكانها» بدل «ساكنها».

٦. في المجالس: «الفقه».

١. من المصدر.

٣. في المجالس: «كثييا» بدل «سرايا».

٥. في المجالس: «إخوانك» بدل «أقرانك».

أوصيك بسبع هن جوامع الإسلام تخشى الله عز وجل ولا تخشى الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض في أمر واحد بقضاء من مختلفين فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق وأحب لامة رعبتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك وأكره لهم ما تكره لنفسك ولأهل بيتك فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية وخض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم.

وانصح المرء إذا استشارك واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله مودتنا في الدين وحلانا وإياكم حلية المتقين أبقي لكم طاعتكم حتى يجعلنا وإياكم بها إخوانا على سرر متقابلين أحسنوا أهل مصر موازنة محمد أميركم وأثبتوا على طاعته^(١) تردوا حوض نبيكم ﷺ أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٢).

بشا: [بشارة المصطفى] أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه قراءة عليه بالري سنة عشرة وخمسائة عن شيخ الطائفة مثله إلى قوله فأنتم أتقى لله عز وجل منه وأنصح لولي الأمر ثم قال والخبر بكسالة أوردته في كتاب الزهد والتقوى^(٣).

١٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن أبيه عن سعد بن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر ﷺ قال كان أمير المؤمنين ﷺ بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما الترعج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا أن طريقكم إلى المعاد وممركم على الصراط والهول الأعظم أمامكم على طريقكم عقبة كثودة منازل مهولة مخوفة لا بد لكم من السر عليها والوقوف بها فأما برحمة من الله فتجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها وإما بهلكة ليس بعدها انجبار^(٤).

جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي جعفر ﷺ مثله^(٥).

١٣- لي: [الأمالي للصدوق] عن الدقاق عن محمد بن الحسن الطاري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن الفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ والله ما ديناكم عندي إلا كسفر على منهل حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ولا لذاتها في عيني إلا كحميم أشربه غساقا^(٦) وعلقم أتجرع به^(٧) زعاقا^(٨) وسم أفعاء^(٩) أسقاء دهاقا^(١٠) وقلادة من نار أوهقها^(١١) حناقا^(١٢) ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وقال لي أقذف بها قذف الأثني^(١٣) لا يرضيها ليرقعها فقلت له اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عني^(١٤) علالات^(١٥) الكرى^(١٦).

و لو شئت لتسربلت^(١٧) بالعقري^(١٨) المنقوش من ديباجكم ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ولشربت

١. في المجالس: «طاعتكم».

٢. مجالس المفيد ص ٢٦٠، المجلس ٣١، الحديث ٣، وأما الطوسي ص ٢٤ - ٣١، المجلس ١، الحديث ٣١.

٣. بشارة المصطفى ص ٤٣ - ٤٥.

٤. مجالس المفيد ص ١٩٨، المجلس ٢٣، الحديث ٣٢.

٥. في المصدر: «أترجمه».

٦. الزعاق - كغراب - الماء المر اللطيف لا يطاق شربه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٩.

٧. في المصدر: «أفقي».

٨. أوهقها - من وهق - قال الفيروزآبادي: «وهقه عنه - كوعده - حسبه». القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٠. والمعنى: أحبس بقلادة من نار.

٩. في المصدر: «خناقاً».

١٠. الأثني - بضم الهمزة والثاء - جمع الأثان: الحمار. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٧.

١١. في المصدر: «عنا».

١٢. الغلاطات جمع الغلالة - بضم العين - ما تعلقت به. الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٤.

١٣. بشأن هذا البيت وما تضمنه من مثل راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣١٨، الباب الثامن عشر.

١٤. تسربلت أي لبسته. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٩.

١٥. قال ابن الأثير: «عقري قيل: هو الديباج، وقيل: الشُّط الموشية، وقيل: الطنائس الثخان». النهاية ج ٣ ص ١٧٣.

الماء الزلال بريق زجاجكم ولكني أصدق الله جلت عظمتة حيث يقول ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾^(١) فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة إلى الأرض لأحرق نبتةا ولو اعتصمت نفس بقلة لأنضجها وهج النار في قلتها وأيما خير لعلني أن يكون عند ذي العرش مقربا أو يكون في لظي خسيئا مبعدا مسخوطا عليه بجرمه مكذبا والله لأن أبيت على حسك السعدان مرقدا وتحتي أطمار علي سفاها^(٢) ممددا أو أجر في أغلال مصفدا أحب إلي من أن ألقى في القسيامة محمدا خائنا في ذي يمتة أظلمه بفلسه^(٣) متعمدا ولم أظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع إلى البلاء ققولها^(٤) و يمتد في أطباق الثرى حلولها وإن عاشت رويدا فبذي العرش نزولها.

معاشر شيعتي احذروا فقد عضتكم الدنيا بأنيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كذئابها وهذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها إلا أن الحديث ذو شجون فلا يقول قائلكم إن كلام علي متناقض لأن الكلام عارض ولقد بلغني أن رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه وليس من ناله^(٥) دهقانه^(٦) منسوجه وتضخ بمسك هذه النوافج صباحه وتبخر بعود الهند رواحه وحوله ريحان حديقة يشم تفاحه^(٧) وقد مد له مفروشات الروم على سرره تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره وحوله شيخ يدب على أرضه من هرمه وذو يمتة تصور^(٨) من ضره ومن قرمه^(٩) فما واساهم بغاضلات من علقمه^(١٠) لئن أمكنتني الله منه لأخضمنه خضم البر ولأقيمن عليه حد المرتد ولأضربنه الثمانين بعد حد ولأسدن من جهله كل مسد تعسا له أفلا شعر أفلا صوف أفلا وبر أفلا رغيغ قفار الليل إفطار مقدم أفلا عبرة على خد في ظلمة ليال تنحدر ولو كان مؤمنا لاستسقت له الحجة إذا ضيع ما لا يملك.

والله لقد رأيت عقيلأ أخي وقد أملق^(١١) حتى استماخني من بر كم ساعة وعاودني في عشر وسق^(١٢) من شعيركم يطعمه جياعه ويكاد يلوي ثالث أيامه خامصا^(١٣) ما استطاعه ورأيت أطفاله شعث الألوآن من ضرهم كأنما اشمازت وجوههم من قرهم^(١٤).

فلما عاودني في قوله وكرره أصغيت إليه سمعي ففره وظنني وأوتغ^(١٥) ديني فأتبع ما سره أحميت له حديدة ينزجر^(١٦) إذ لا يستطيع منها دنوا ولا يصبر ثم أدنيته من جسمه فضج من ألمه ضجيج ذي دنف^(١٧) يش من سقمه وكاد يسبني سفاها من كظمه ولحرقه في لظي أضنى له من عدمه قفلت له ثكلتك التواكل يا عقيل أتن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه^(١٨) وتجرتني إلى نار سجرها جبارها من غضبه أتن من الأذى ولا أتن من لظي والله لو سقطت المكافاة عن الأمم وتركت في مضاجعها باليات في الرمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسخ فصبرا على دنيا تمر بلاوائها^(١٩) كليله بأحلامها تنسلخ كم بين نفس في خيامها ناعمة وبين أئيم في جحيم يصطرخ فلا^(٢٠) تعجب من هذا.

١. سورة هود، آية: ١٥ و ١٦.

٢. السفا: شوك الثهي، وأسفى الزرع إذا خشن أطراف سنبله. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٨. ولعل المعنى: خشونة الطمر.

٣. من المصدر.

٤. القول: الرجوع من السفر. الصحاح ج ٣ ص ١٨٠٣.

٥. الثالثة من نال: الطاء، راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٢.

٦. الدهقان: رئيس القرية ومقدم الشتاء وأصحاب الزراعة، وهو معرب. الصحاح ج ٢ ص ١٤٥.

٧. في المصدر: «نفاحه». من نفخ الطيب ينفع أي فاح. راجع الصحاح ج ١ ص ٤١٢.

٨. التصور: الصباح والتلوي عند الضرب أو الجوع. الصحاح ج ٢ ص ٧٢٣.

٩. القرم - بالتحريك - شدة شهوة اللحم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٩.

١٠. العلقم: الحنظل وكل شيء مز القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٥.

١١. الإملاق: الافتقار. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٧.

١٢. الوسق: ستون صاعاً. قال الخليل: الوسق هو حمل البعير. الصحاح ج ٣ ص ١٥٦٦.

١٣. الخمصه: الجوعة. الصحاح ج ٢ ص ١٠٣٨.

١٤. أوتغ فلان دينه بالإثم أي أهلكه. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٢٨.

١٥. أوتغ فلان دينه بالإثم أي أهلكه. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٢٨.

١٦. في المصدر: «لينزجر».

١٧. الدعابة: المزاح. الصحاح ج ١ ص ١٢٥.

١٨. الألوأ: الشدة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٨. وفي المصدر: «بلوائها».

١٩. في المصدر: «ولا» بدل «فلا».

و أعجب بلا صنع منا من طارق طرقنا بملفوفات زملها في وعائها و معجونة بسطها في إنائها فقلت له أصدقة أم نذر أم زكاة و كل ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوة و عوضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب و السنة فقال لي لا ذاك و لا ذاك و لكنه هدية.

فقلت له تكلتك التواكل أفعن دين الله تخدعني بمعجونة عرقتموها^(١) بقندكم^(٢) و خبيصة صفراء أتيتوني بها بعصير تمركم أمخبط أم ذو جنة أم تهجر أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسئولة فما ذا أقول في معجونة أنزقمها معمولة و الله لو أعطيت الأقالييم السبعة بما تحت أفلاكها و استرق لي قطانها^(٣) مدعنة بأملأها على أن أعصي الله في نملة أسلبها شيرة فالوكها ما قبلت و لا أردت و لدنياكم أهون عندي من ورقة في في جردة تقضمها و أقدر عندي من عراق^(٤) خنزير يقذف بها أجدهما و أمر على فؤادي من حنظلة يلوكلها ذو سقم فيبشمها^(٥) فكيف أقبل ملفوفات عكمتها^(٦) في طيها و معجونة كأنها عجنت بريق حية أو قتيها.

اللهم إني نفرت عنها نفار المهرة من كيه^(٧) أريه السها و يريني القمر أمتنع من وبرة من قلوصلها^(٨) ساقطة و أبتلع إبلا في مبركها رابطة أديب العقارب من وكرها أنلقط أم قوائل الرقش^(٩) في مبيتي أرتبط فدعوني أكفني من دنياكم بلحلي و أقراصي فبتقوى الله أرجو خلاصي ما لعل و نعيم يقنى و لذة تنحتها المعاصي سألقي و شيعتي ربنا بعيون ساهرة و بطون خماص «لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ»^(١٠) و نعوذ بالله من سيئات الأعمال و صلى الله على محمد و آله^(١١).

١٤- فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام يوما و قد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب و كأن الحق فيها على غيرنا وجب و كأن الذي نسمع^(١٢) من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ننزلهم أجداثهم و نأكل تراثهم كأننا مخلصون بدهم قد نسينا كل واعظة و رميننا بكل جانحة أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة و جالس أهل التفقه^(١٣) و الرحمة و خالط أهل الذل و المسكنة و أنفق مالا جمعه في غير محصية.

أيها الناس طوبى لمن ذل في^(١٤) نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من كلامه و عدل عن الناس شره و سخته السنة و لم يتعد إلى البدعة.

يا أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كسرتة و بكى على خطيئته و كان من نفسه في تعب^(١٥) و الناس منه في الراحة^(١٦).

١٥- ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كانت الفقهاء و الحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا بثلاث^(١٧) ليس معهم رابعة من كانت الآخرة همه^(١٨) كفاه الله همه في^(١٩) الدنيا و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته و من أصلح فيما بينه و بين الله عز و جل أصلح الله فيما بينه و بين الناس^(٢٠).

١٦- ل: [الخصال] عن أبيه عن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير

١. عُرِّقَت الشراير تعريقاً، إذا مزجته من غير أن يتألف فيه. الصحاح ج ٣ ص ١٥٢٤.

٢. القند: عمل قصب السكر. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٨.

٣. عراقية موزنة عراق - بالضم - جمع العراق: العظم الذي أخذ عنه اللحم. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٥٢٣.

٤. البشم - محرك - : التخم، وشمته منه بشماً، أي شمت. الصحاح ج ٣ ص ١٨٧٢.

٥. العكم - بالكسر - : نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها. الصحاح ج ٤ ص ١٩٨٩.

٦. الكي بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض. النهاية ج ٤ ص ٢١٢. وفي المصدر: «راكبها» بدل «ككبها».

٧. حجة رقتاء: فيها نقط سواد وبياض. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠٧.

٨. القلوصل من النوق: الشابة. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٤.

٩. أمالي الصدوق ص ٩٦، المجلس ٩٠، الحديث ٧.

١٠. سورة آل عمران، آية: ١٤١.

١١. في المصدر: «نشتع».

١٢. في المصدر: «ذلت» بدل «ذل في».

١٣. تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.

١٤. في المصدر: «هتته».

١٥. النخال ج ١ ص ١٢٩، باب الثلاثة، الحديث ١٣٣.

١٦. في المصدر: «من الدنيا» بدل «في الدنيا».

المؤمنين ﷺ في وصيته لابنه محمد بن الحنفية إياك والعجب وسوء الخلق وقلة الصبر فإنه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ولا يزال لك عليها من الناس مجانب وأثم نفسك التودد وصبر على مثنوات الناس نفسك وإبذل لصديقك نفسك ومالك ولعمركم فذلك ومحضرك وللعاة بشرك ومحبتك ولعدوك عدلك وإنصافك واضن بدنيك وعرضك عن كل أحد فإنه أسلم لدينك وديناك^(١).

١٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن الحسين عن أبي نعيم عن صالح بن عبد الله عن هشام بن أبي مخنف عن الأعمش عن أبي إسحاق السبيعي عن الأصمعي بن نباتة قال إن أمير المؤمنين ﷺ خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي قال أيها الناس اسمعوا مقاتلي وعواكلامي إن الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ألا إن المسلم أخو المسلم فلا تتابزوا ولا تخذلوا فإن شرائع الدين واحدة وسبيله^(٢) قاصدة من أخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقه محق ليس المسلم بالخائن إذا اتمن ولا بالمخلف إذا وعد ولا بالكاذب إذا نطق نحن أهل بيت الرحمة وقلنا الحق وفعلنا القسط ومنا خاتم النبيين وفيما قادة الإسلام وأمناء الكتاب ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء رضوانه وإلى إقام^(٣) الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء لأهله. ألا وإن أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص السهمي يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما وإني والله لم أخالف رسول الله ﷺ قط ولم أعصه في أمر قط أقيبه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وترعد فيها الفرائض بقوة أكرمني الله بها فله الحمد ولقد قبض النبي ﷺ وإن رأسه في حجره ولقد وليت غسله أغسله بيدي وتقبله الملائكة^(٤) المقربون معي وإيم الله ما اختلف أمة بعد نبيها إلا ظهر باطلها على حقها إلا ما شاء الله.

قال فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم يستقم عليه ففرق الناس و قد نفذت بصائرهم^(٥).

١٨- فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين ﷺ للظالم غدا يكفيه غصه يديه والرجل وشيك وللأخلاء ندامة إلا المتقين^(٦).

١٩- ب: [قرب الإسناد] عن ابن ظريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ قال قال علي ﷺ ما ملئ بيت قط خيره إلا أوشك أن يملأ غيره وما ملئ بيت قط غيره إلا أن^(٧) يوشك أن يملأ خيره^(٨).

٢٠- ب: [قرب الإسناد] عن أبي البخري عن جعفر عن أبيه ﷺ أن عليا ﷺ قال لرجل وهو يوصيه خذ مني خمسا لا يرجو أحدكم إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحي أن يتعلم ما لا^(٩) يعلم ولا يستحي إذا سئل عما لا^(١٠) يعلم أن يقول لا أعلم وأعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد^(١١).

٢١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ أفضل ما توسل به المتوسلون الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام^(١٢) الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله وصيام^(١٣) شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله وحج البيت فإنه ميقات للدين ومدحضة للذنوب وصلة الرحم فإنها مثرة للمال ومنساة للأجل والصدقة في السر^(١٤) فإنها تذهب الخطيئة وتطفئ غضب الرب وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان.

١. الخصال ج ١ ص ١٤٧، باب الثلاثة، الحديث ١٧٨.

٢. في المصدر: «سبيله».

٣. في المصدر: «وإيتاء».

٤. في المصدر: «إقامة».

٥. أمالي الطوسي ص ١٠٠، المجلس ١، الحديث ١٣.

٦. تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.

٧. قرب الإسناد ص ١٢١، الحديث ٤٢٥.

٨. في المصدر «لم» بدل «لا».

٩. في المصدر «لم» بدل «لا».

١٠. في المصدر: «إقامة».

١١. قرب الإسناد ص ١٥٥، الحديث ٥٧٢.

١٢. في المصدر: «وصدقة السر».

١٣. في المصدر: «صوم».

ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الإيمان ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة ألا وقلوا خيرا تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وصدوا عنكم وعودوا بالفضل على من ساء لكم^(١).

٤٠١
ع: [علل الشرائع] عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر بإسناده يرفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام مثله^(٢).
ين: [كتاب حسين بن سعيد والنواذر] عن حماد مثله^(٣).

٢٢-ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الأعلى عن نوف قال بت ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ويتلو القرآن قال فمر بي بعد هدوء من الليل فقال يا نوف أراقد أنت أم راقم قلت بل راقم أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك الذين اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن دثارا والدعاء شعارا وقرضوا من الدنيا تقيضا على منهاج عيسى ابن مريم عليه السلام.

إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام قل للملأ من بني إسرائيل لا تدخلوا بيوتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية وقل لهم اعلموا أنني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولا لأحد من خلقي قبله مظلمة يا نوف إياك أن تكون عشارا^(٤) أو شاعرا أو شرطيا أو عريفا^(٥) أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهو الطبل فإن نبي الله داود عليه السلام خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال إنها الساعة التي لا ترد فيها دعوة إلا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطيا أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة^(٦).

٢٣-ل: [الخصال] عن الحسن بن حمزة العلوي عن يوسف بن محمد الطبري عن سهل بن نجدة قال حدثنا وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة وقطن جميع الأنام عن الحلاق بواحدة منهن ثلاث منها في المنجاة وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب فأما اللاتي في المنجاة فقال إلهي كفى بي عزا أن أكون لك عبدا وكفى بي فخرا أن تكون لي ربا أنت كما أحب فاجعلني كما تحب وأما اللاتي في الحكمة فقال قيمة كل امرئ ما يحسنه وما هلك امرؤ عرف قدره والمرء مخبوء تحت لسانه واللاتي^(٨) في الأدب فقال امنن على من شئت تكن أميره واحتج إلى من شئت تكن أسيره واستغن عن من شئت تكن نظيره^(٩).

٢٤-ل: [الخصال] عن العطار عن أبيه عن سعد معاذ عن البرقي عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عن أبيه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيرا والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذئ فطنة والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينغي له والكاد عند المتد والمتمد الذي ليس له مع تودته علم وعالم غير مريد للصلاح ومريد للصلاح ليس بعالم والعالم يحب الدنيا والرحيم بالناس يبخل بما عنده وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم فإذا علمه لم يقبل منه^(١٠).

٢٥-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس معا عن سهل بن محمد بن الحسن الزيات عن عمرو بن عثمان الخزاز عن ثابت بن دينار عن سعد بن طريف الخفاف عن الأصمعي بن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول الصدق أمانة والكذب خيانة والأدب رئاسة والحزم كياسة والسرف^(١١) متوأة^(١٢) والقصد مشرأة

١. أمالي الطوسي ص ٢١٦، المجلس ٨، الحديث ٣٨٠، وفيه: «عليهم» بدل «علي من ساء لكم».
٢. علل الشرائع ص ٢٤٧، الباب ١٨٢، الحديث ١، وفيه «وعدوا بالفضل على من سألهم».
٣. كتاب الزهد ص ١٣، الحديث ٢٧.
٤. العشار من يأخذ العشر من أموال الناس بأمر الظالم. مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٠٤.
٥. العريف - بالفتح والتخفيف -: النقيب، وهو دون الرئيس. الصحاح ج ١ ص ١٤٠٢.
٦. الخصال ج ١ ص ٣٣٧، باب الستة، الحديث ٤٠.
٧. في المصدر: «لي» بدل «بي».
٨. في المصدر: «وأما اللاتي».
٩. الخصال ج ٢ ص ٤٢٠، باب السبعة، الحديث ١٤.
١٠. الخصال ج ٢ ص ٤٣٧، باب العشرة، الحديث ٢٥.
١١. في المصدر: «السرف» وما في المتن أنسب مع كلمة «التصد» الآتية.

الحرص مفقورة والدناءة محقرة و السخاء قربة و اللؤم غربة و الرقة استكانة و العجز مهانة و الهوى ميل و الوفاء كيل و العجب هلاك و الصبر ملاك^(١٣).

٢٦-ن: [عيون أخبار الرضا^(ع)] عن المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه^(ع) قال قال أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و إنما هو كفته و يبني بيتا ليسكنه و إنما هو موضع قبره^(١٤).

٢٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن أحمد بن محمد الجعابي عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين قال سمعت العبد الصالح علي بن محمد بن علي الرضا^(ع) يسر من رأى يذكر عن آبائه^(ع) قال قال أمير المؤمنين^(ع) العلم وراثة كريمة و الآداب حلال حسان و الفكر مرآة صافية و الاعتذار منذر ناصح و كفى بك أدبا لنفسك تركك ما كرهته من غيرك^(١٥).

٢٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أحمد بن عبيد عن عبد الرحيم بن قيس الهلالي عن العمري عن أبي حمزة^(١٦) السعدي عن أبيه قال أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الحسن بن علي^(ع) فقال فيما أوصى إليه يا بني لا فقر أشد^(١٧) من الجهل و لا عدم أشد من عدم العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا حسب كحسن الخلق و لا ورع كالکف عن محارم الله و لا عبادة كالتفكير في صنعة الله عز و جل يا بني العقل خليل المرء و الحلم وزيره و الرفق والده و الصبر من خير جنوده. كالتفكير في صنعة الله عز و جل يا بني العقل خليل المرء و الحلم وزيره و الرفق والده و الصبر من خير جنوده.

٤٠٤
٧٧

يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فيلحفظ لسانه و يعرف أهل زمانه. يا بني إن من البلاء الفاقة و أشد من ذلك مرض البدن و أشد من ذلك مرض القلب و إن من النعم سعة المال و أفضل من ذلك سعة البدن و أفضل من ذلك تقوى القلوب.

يا بني للمؤمن ثلاث ساعات يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يخلو فيها بين نفسه و لذتها فيما يحل و يجمل و ليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم^(١٨).

٢٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي علي قال حدثني عم أبي الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين^(ع) قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(ع) إن المؤمن لا يصيح إلا خائفا و إن كان محسنا و لا يمسي إلا خائفا و إن كان محسنا لأنه بين أمرين بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به و بين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات.

ألا و قولوا خيرا تعرفوا به و اعملوا به تكونوا من أهله صلوا أرحامكم و إن قطعكم و عودوا بالفضل على من حرمكم و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم و أوفوا بعهد من عاهدتم و إذا حكمتم فاعدلوا^(١٩).

٣٠-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] روي أن أمير المؤمنين^(ع) خرج ذات ليلة من المسجد و كانت ليلة قمرأ فأم^(٢٠) الجبانة و لحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم ثم قال من أنتم قالوا شيعتك يا أمير المؤمنين فتفرس في وجوههم ثم قال فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا و ما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجه من السهر عمش العين من البكاء حذب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غيرة الخاشعين.

٤٠٥
٧٧

و قال^(ع) الموت طالب و مطلوب لا يعجزه المقيم و لا يفوته الهارب فقدموا و لا تنكروا^(٢١) فإنه ليس من الموت^(٢٢) محيص إنكم إن لم تقتلوا تموتوا و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من موت^(٢٣) على فراش^(٢٤).

١٢. لا ترى عليه، أي لا ضياع ولا خسارة، وهو من التوى: الهلاك. النهاية ج ١ ص ٢٠١.

١٣. الخصال ج ٢ ص ٥٠٦، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.

١٤. عيون أخبار ج ١ ص ٢٩٧.

١٥. أمالي الطوسي ص ١١٤، المجلس ٤، الحديث ١٧٥.

١٦. في المصدر: «أعد من العقل» بدل «أشد من عدم العقل».

١٧. أمالي الطوسي ص ٢٠٨، المجلس ٨، الحديث ٣٥٧.

١٨. في المصدر: «ولا تتكلموا».

١٩. في المصدر: «الموت».

٢٠. في المصدر: «الموت».

٢١. في المصدر: «الموت».

٢٢. في المصدر: «الموت».

٢٣. في المصدر: «الموت».

٢٤. في المصدر: «الموت».

١٢. لا ترى عليه، أي لا ضياع ولا خسارة، وهو من التوى: الهلاك. النهاية ج ١ ص ٢٠١.

١٣. الخصال ج ٢ ص ٥٠٦، أبواب الستة عشر، الحديث ٣.

١٤. عيون أخبار ج ١ ص ٢٩٧.

١٥. أمالي الطوسي ص ١١٤، المجلس ٤، الحديث ١٧٥.

١٦. في المصدر: «أعد من العقل» بدل «أشد من عدم العقل».

١٧. أمالي الطوسي ص ٢٠٨، المجلس ٨، الحديث ٣٥٧.

١٨. في المصدر: «ولا تتكلموا».

١٩. في المصدر: «الموت».

٢٠. في المصدر: «الموت».

٢١. في المصدر: «الموت».

٢٢. في المصدر: «الموت».

٢٣. في المصدر: «الموت».

٢٤. في المصدر: «الموت».

٣١- ومن كلامه ﷺ أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل فيكم المنايا وأموالكم نهب للمصائب^(١) ما طعمتم في الدنيا من طعام فلکم فيه غصص و ما شربتموه من شراب فلکم فيه شر و أشهد بالله ما تتالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها.

أيها الناس إنا خلقنا و إياکم للبقاء لا للفناء و لكنکم من دار تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام^(٢).

٣٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن الصلت عن ابن عقدة عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشامي عن عباد بن أحمد القزويني قال حدثني عمي عن أبيه عن مطرف عن الشعبي عن صصعة بن صوحان قال عادي أمير المؤمنين ﷺ في مرض ثم قال انظر فلا تجعل عبادتي إياك فخرا على قومك و إذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه فإنه ليس بالرجل غنى عن قومه إذا خلع منهم يدا واحدة يخلعون منه أيدي^(٣) كثيرة فإذا رأيتهم في خير فاعنهم عليه و إذا رأيتهم في شر فلا تخذلهم و ليكن تعاونكم على طاعة الله فإنكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى و تهايتم عن معاصيه^(٤).

٣٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن عبد الله بن أبي داود السجستاني عن إبراهيم الحسن المقسمي الطرسوسي عن بشر بن زاذان عن عمرو بن صبيح عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال إن^(٥) الدنيا عناء و فناء و عبر و غير فمن فاتها أن الدهر موتر قوسه مفوق نبله تصيب الحصى بالموت و الصحيح بالسقم و من عناها إن المرء يجمع ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن و من عبرها إنك ترى المغبوط مرحوما أو المرحوم مغبوطا^(٦) ليس بينهما إلا نعيم زال أو بؤس نزل و من غيرها إن المرء يشرف عليه أمه فيخطفه دونه أجله.

قال و قال علي أربع للمرء لا عليه الإيمان و الشكر فإن الله يقول ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آٰتَيْتُمْهُ﴾^(٧) و الاستغفار فإنه قال ﴿وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٨) و الدعاء فإنه قال تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبُدُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(٩).

٣٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلوي عن أبيه عن عبد العظيم الحسني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال أربع^(١٠) أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه قلت المرء مخبر تحت لسانه فإذا تكلم ظهر فأنزل الله تعالى ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(١١) قلت فمن جهل شيئا عاداه فأنزل الله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(١٢) و قد قلت قدر أو قال قيمة كل امرئ بما يحسن فأنزل الله في قصة طالوت ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَا عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَشَاطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾^(١٣) و قلت القتل يقل القتل فأنزل الله ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٤).

٣٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن محمد بن العباس النحوي عن العباس بن الفرج الرياشي عن سعيد بن أوس الأنصاري قال سمعت الخليل بن أحمد يقول أحت كلمة على طلب علم قول علي بن أبي طالب ﷺ قدر كل امرئ ما يحسن^(١٥).

٣٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المعاشعي عن أمير المؤمنين ﷺ قال لا تتركوا حج بيتكم لا يخلو منكم ما بقيتم فإنكم إن تركتموه لم تنظروا و إن أدنى ما يرجع به من آتاه أن يغفر له ما سلف و أوصيكم بالصلاة و حفظها

١. في المصدر: «المصائب».
٢. في المصدر: «أيديا».
٣. في المصدر: «إنما» بدل «إن».
٤. سورة النساء، آية: ١٤٧.
٥. أمالي الطوسي ص ٤٩٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠-٨١، والآية من سورة الفرقان: ٧٧.
٦. سورة محمد، آية: ٣٠.
٧. في المصدر: «أربعا».
٨. سورة يونس، آية: ٣٩.
٩. أمالي الطوسي ص ٤٩٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨٢.
١٠. أمالي الطوسي ص ٤٩٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨٣.
١١. سورة الأنفال، آية: ٣٣.
١٢. سورة البقرة، آية: ٢٤٧.
١٣. سورة محمد، آية: ٣٠.
١٤. سورة البقرة، آية: ٢٤٧.
١٥. أمالي الطوسي ص ٤٩٤، المجلس ١٧، الحديث ١٠٨٣.

فإنها خير العمل وهي عمود دينكم وبإزكاة إني سمعت نبيكم^(١) يقول الزكاة قطرة الإسلام فمن أداها جاز القنطرة ومن منعها احتبس دونها وهي تطفئ غضب الرب وعليكم بصيام شهر رمضان فإن صيامه جنة حصينة من النار وقرأ المسلمون أشركهم في معيشتكم والجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه وذرية نبيكم ﷺ لا تظلمون بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع أو وصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم وهم الذين لم يحدثوا بعده حدثاً ولم يؤوؤا محدثاً فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم وأوصيكم بنسائكم وما ملكت أيمانكم ولا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم وبغى عليكم وقلوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أموركم شاركم ثم تدعون فلا تستجاب لكم دعاؤكم^(٢) وعليكم بالتواضع والتبازل وإياكم والتقاطع والتدابير والفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب^(٣).

٣٧- مع: [معاني الأخبار] عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن يونس عن أبي أيوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام جمع الخير كله في ثلاث خصال النظر والسكوت والكلام وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره عبثاً وسكوته فكره وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وآمن الناس شره^(٤).

٣٨- ف: [تحف العقول] ومن حكمه صلوات الله عليه وترغيبه وترهيبه وعظه:

أما بعد فإن المكر والخديعة في النار فكونوا من الله على وجل ومن صولته على حذر إن الله لا يرضى لعباده بعد إعذاره وإنذاره استطراداً واستدرجاً من حيث لا يعلمون ولهذا يضل سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ويظن أنه قد أحسن صنعا ولا يزال كذلك في ظن ورجاء وغفلة عما جاءه من التلبا يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكل الجهد^(٥) وهو في مهلة من الله على عهد يهوي مع الغالفين ويقعد مع المذنبين ويجادل في طاعة الله المؤمنين ويستحسن تمويه المترفين فهو لاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة وتناولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا أنها لله قرينة وذلك لأنهم عملوا بالهوى وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بهجول وعسى وطلبوا به السمعة والرياء بلا سبيل قاصدة ولا أعلام جارية ولا منار معلوم إلى أمدهم وإلى منهلهم وارده وحتى إذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم واستخرجهم من جلايب غفلتهم استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلاً فلم ينتفعوا بما أدركوا من أمانيهم ولا بما نالوا من طلبتهم^(٦) ولا ما قضاوا من وطرمهم وصار ذلك عليهم وبالاً فصاروا يهربون مما كانوا يطلبون.

وإني أذكركم هذه المزمة وأمركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره فليتنفع بنفسه إن كان صادقاً على ما يحسن^(٧) ضميره فإنما البصير من سمع وتفكر ونظر وأبصر وانتفع بالعبر وسلك جدداً واضحاً يتجنب فيه السرعة في الهوى ويتجنب طريق العمى ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف في نطق أو تغيير في صدق ولا قوة إلا بالله.

قولوا ما قيل لكم وسلموا لما روي لكم ولا تكلفوا ما لم تكلفوا فإنما تبعته عليكم فيما كسبت أيديكم ولفظت ألسنتكم أو سبقت إليه غايتكم واحذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة واقتصدوا السهولة واعملوا^(٨) فيما بينكم بالمعروف من القول والفعل واستعملوا الخضوع واستشعروا الخوف والاستكانة لله واعملوا فيما بينكم بالتواضع والتناصف والتبازل وكظم الغيظ فإنها وصية الله.

وإياكم والتحاسد والأحقاد فإنهما من فعل الجاهلية ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٩).

٢. عبارة «دعاؤكم» ليست في المصدر.

٤. معاني الأخبار ص ٣٤٤.

٦. في المصدر: «طلبهم».

١. في المصدر: «رسول الله».

٢. أمالي الطوسي ص ٥٢٢، المجلس ١٨، الحديث ١١٥٧.

٥. في المصدر: «جهد».

٧. جن عليه - من باب قتل - ستره. المصباح المنير ج ١ ص ١١٢.

٨. في الطبوعة: «واعملوا»، وما أثبتناه من المصدر.

٩. سورة العنبر، آية: ١٨.

أيها الناس اعلّموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت نكايته أكثر مما قدر له في الذكر الحكيم ولم يحل بين المرء على ضعفه وقلة حيلته وبين ما كتب له في الذكر الحكيم أيها الناس إنه لن يزداد امرؤ تقيرا^(١) بحذقه ولن ينتقص تقيرا لحقه^(٢) فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة والتارك له أكثر الناس شغلا في مضرة رب منعم عليه في نفسه مستدرج بالإحسان إليه و رب مبتلى عند الناس مصنوع له. فأق أيها المستمتع^(٣) من سرك و انتبه من غفلتك وقصر من عجلتك وتفكر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لا خلف فيه ولا محيص عنه ولا بد منه ثم ضع فخرك ودع كبرك وأحضر ذهنك واذكر قبرك ومنزلك فإن عليه ممرك وإليه مصيرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وكما تصنع يصنع بك وما قدمت إليه تقدم عليه غدا لا محالة.

فلينفعك النظر فيما وعظت به ﷺ ما سمعت و وعدت فقد اكتنفتك بذلك خصلتان ولا بد أن تقوم بأحدهما إما طاعة الله تقوم لها بما سمعت وإما حجة الله تقوم لها بما علمت.

فالحذر الحذر والجهد الجهد فإنه لا يبتلك مثل خير إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي لها يرضى ولها يسخط ولها يثيب وعليها يعاقب أنه ليس بمؤمن وإن حسن قوله وزين وصفه وفضله غيره إذا خرج من الدنيا فلقى الله بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو شفاء غيظ بهلاك نفسه أو يقر بعمل فعل بغيره أو يستجيب حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل من خير أو مشى في الناس بوجهين ولسانين والتجبر والأبهة.

واعلم إو اعل ذلك^(٤) فإن المثل دليل على شبهه إن البهائم همها بطونها وإن السباع همها التعدي والظلم وإن النساء همهن زينة الدنيا والفساد فيها وإن المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون^(٥).

٣٧- مواعظته ﷺ و وصفه المقصرين:

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجو^(٦) التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي و يبتغي الزيادة فيما بقي ينهى الناس ولا ينتهي ويأمر الناس ما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم و يفيض المسيئين و هو منهم ويكره الموت لكثرة سيئاته ولا يدعها في حياته يقول كم أعمل فأتعنى^(٧) ألا أجلس فأتمنى فهو يتمنى المغفرة و يدأب^(٨) في المعصية.

وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر يقول فيما ذهب لو كنت عملت ونصبت لكان خيرا لي و يضعه غير مكترث^(٩) لاهيا إن سقم ندم على التفريط في العمل وإن صح أمن مغترا يؤخر العمل تعجبه نفسه ما عوفي و يقنط إذا ابتلى تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن لا يقنع من الرزق بما قسم له و لا يثق منه بما قد ضمن له و لا يعمل بما فرض عليه.

فهو من نفسه في شك إن استغنى بطر و فتن وإن افتقر قنط و وهن فهو من الذنب و النعمة موفر^(١٠) و يبتغي الزيادة و لا يشكر و يتكلف من الناس ما لا يعنيه و يصنع من نفسه ما هو أكثر إن عرضت له شهوة واقفها باتكال على التوبة و هو لا يدري كيف يكون ذلك لا تغنيه رغبته و لا تمنعه رهبته ثم يبالغ في المسألة حين يسأل و يقصر في العمل فهو بالقول مدل و من العمل مقل يرجو نفع عمل ما لم يعمل و يأمن عقاب جرم قد عمله يبادر من الدنيا إلى ما يقنى و يدع جاهدا ما يبقى و هو يخشى الموت و لا يخاف القوت يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه و يستكثر من طاعته ما يحتقر من غيره يخاف على غيره بأدنى من ذنبه و يرجو لنفسه بأدنى من عمله.

١. نقر الطائر: لقط من هنا وها هنا. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٢. والظاهر أن المعنى ما يحصل عليه وما يلتقطه.

٢. في المصدر: «بحقه».

٣. تحف العقول ص ١٠٣ - ١٠٥.

٤. في المصدر: «ويرجى».

٥. أنعنى من المعاناة: المفاصة: راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٩.

٦. يقال: ما أكثر له، أي ما أبالي به. الصحاح ج ١ ص ٢٩٠.

٧. الدأب: العادة والشأن. الصحاح ج ١ ص ١٢٣.

٨. الموفر من الوفر: المال الكثير. راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٤٧.

فهو على الناس طاعن و لنفسه مداهن يؤدي الأمانة ما عوفي و أرضي و الخيانة إذا سخط و ابتلي إذا عوفي ظن أنه قد تاب و إن ابتلي ظن أنه قد عوقب يؤخر الصوم و يجعل النوم لا يبيت قائما و لا يصبح صائما يصبح و همته الصبح و لم يسهر و يسمي و همته العشاء و هو مفطر يتعوذ بالله ممن هو دونه و لا يتعوذ ممن هو فوقه ينصب الناس لنفسه و لا ينصب نفسه لربه النوم مع الأغنياء أحب إليه من الركوع مع الضعفاء يغضب من اليسير و يعصي في الكثير يعزف^(١) لنفسه على غيره و لا يعزف عليها لغيره فهو يحب أن يطاع و لا يعصى و يستوفي و لا يوفي يرشد غيره و يغوي نفسه و يخشى الخلق في غير ربه و لا يخشى ربه في خلقه يعرف ما أنكر و ينكر ما عرف و لا يحمد ربه على نعمه و لا يشكره على مزيد و لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن منكر فهو دهره في لبس إن مرض أخلص و تاب و إن عوفي قسا^(٢) و عاد فهو أبدا عليه و لا له لا يدري عمله إلى ما يؤديه إليه حتى متى و إلى متى اللهم اجعلنا منك على حذر احفظ و ٱٓٓٓٓ انصرف إذا شئت^(٣).

٣٨- وصيته ٱٓٓٓٓ لكميل بن زياد^(٤).

يا كميل سم كل يوم باسم الله و قل لا حول و لا قوة إلا بالله و توكل على الله و اذكرنا و سم أسمائنا و صل علينا و أد^(٥) بذلك على نفسك و ما تحوطه عنايتك و تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله.

يا كميل إن رسول الله ﷺ أدبه الله و هو ٱٓٓٓٓ أدبني و أنا أدب المؤمنين و أورث الآداب المكرمين.

يا كميل ما من علم إلا و أنا أفتحه و ما من سر إلا و القائم ٱٓٓٓٓ يختمه.

يا كميل ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم.

يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا.

يا كميل ما من حركة إلا و أنت محتاج فيها إلى معرفة.

يا كميل إذ أكلت الطعام فسم باسم الذي لا يضر مع اسمه داء و فيه شفاء من كل الأسواء^(٦).

يا كميل و أكل الطعام و لا تبخل عليه فإنك لن ترزق الناس شيئا و الله يجزل لك الثواب بذلك أحسن عليه خلقك و ابسط جليسك و لا تنهم^(٧) خادمك.

يا كميل إذا أكلت فطول أكلك ليستوفي من معك و يرزق منه غيرك.

يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك يحمد سواك فيعظم بذلك أجرك.

يا كميل لا توقرن^(٨) معدتك طعاما^(٩) و دع فيها للماء موضعا و للريح مجالا و لا ترفع يدك من الطعام إلا و أنت تشبهه فإن فعلت ذلك فأنت تستمرته^(١٠) فإن صحة الجسم من قلة الطعام و قلة الماء.

يا كميل البركة في مال من آتى الزكاة و واسى المؤمنين و وصل الأقرين.

يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواء من المؤمنين وكن بهم أرفأ و عليهم أعطف و تصدق على المساكين.

يا كميل لا ترد سائلا و لو من شطر حبة غناب أو شق ثمرة فإن الصدقة تنمو عند الله.

يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع و جماله التعفف و شرفه التفقه و عزه ترك القال و القيل.

يا كميل في كل صنف قوم أرفع من قوم فبايك و مناظرة الخسيس منهم و إن أسمعوك و احتمل و كن من الذين وصفهم الله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١١).

١. عزفت نفسي عن الشيء، أي زهدت فيه وانصرفت عنه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.

٢. في المصدر: «نسي» بدل «قسا».

٤. مرّت كاملة تحت الرقم ١، من باب ١١، في ج ٤ ص ٢٦٦ من المطبوعة، نقلاً عن بشاره المصطفى.

٥. في بشاره المصطفى: «وادرأ بذلك عن نفسك».

٦. في المصدر: «الأدواء».

٧. في المصدر: «لا تنهرن».

٩. في المصدر: «طعامك».

١٠. استمرأت الطعام: وجدته مريئاً. راجع المصباح المنير ج ٢ ص ٥٦٩.

١١. سورة الفرقان، آية: ٦٣.

يا كميل قل الحق على كل حال و واد المتقين و اهرج الفاسقين و جانب المنافقين و لا تصاحب الخائنين.

يا كميل لا تطرق أبواب الظالمين للاختلاط بهم و الاكتساب معهم و إياك أن تعظمهم و أن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك و إن اضطرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله و التوكل عليه و استعذ بالله من شروهم و أطرق^(١) عنهم و أنكر بقلبك فعلهم و اهرج بتعظيم الله^(٢) تسمعهم فإنك بها تؤيد و تكفي شرهم.

يا كميل إن أحب ما امتثلته^(٣) العباد إلى الله بعد الإقرار به و بأوليائه التعفف و التحمل و الاضطراب.

يا كميل لا ترى الناس إقتارك و اصبر عليه احتسابا بجز و تستر.

يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك شرك و من أخوك أخوك الذي لا يخذلك عند الشديدة و لا يقعد عنك عند الجريرة^(٤) و لا يدعك حتى تسأله و لا يذكرك و أمرك حتى تعلمه فإن كان ميلا^(٥) أصلحه.

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن لأنه يتأمله فيفسد فاقته و يجمل حالته.

يا كميل المؤمنون إخوة و لا شيء أقر عند كل أخ من أخيه.

يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه إن المؤمن من قال بقولنا فمن تخلف عنه قصر عنا و من قصر عنا لم يلحق بنا و من لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار.

يا كميل كل مصدور ينث^(٦) فمن نث إليك منا بأمر أمرك بستره فإياك أن تبديه و ليس لك من إبدائه توبة و إذا لم تكن توبة فالصبر إلى لظى.

يا كميل إذا دعا سر آل محمد صلوات الله عليهم لا يقبل منها ولا يحتمل أحد عليها وما قالوه فلا تعلم إلا مؤمنا موقفا.

يا كميل قل عند كل شدة لا حول و لا قوة إلا بالله تكفها و قل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها و إذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها.

يا كميل اتج بولایتنا من أن يشررك الشيطان في مالك و ولدك.

يا كميل إنه مستقر و مستودع فاحذر أن تكون من المستودعين و إنما يستحق أن يكون مستقر إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج و لا تزليك عن منهج.

يا كميل لا رخصة في فرض و لا شدة في نافلة.

يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك و غفلتك أكثر من ذكرك و نعم الله عليك أكثر من عملك.

يا كميل إنك لا تخلو من نعم الله عندك و عافيتك إياك فلا تخل من تحميده و تمجيده و تسبيحه و تقديسه و شكره و ذكره على كل حال.

يا كميل لا تكون من الذين قال الله ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٧) و نسبهم إلى الفسق فهم فاسقون يا كميل ليس الشأن أن تصلي و تصوم و تصدق الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي و عمل عند الله مرضي و خشوع سوي و انظر فيما تصلي و على ما تصلي إن لم يكن من وجهه و حله فلا قبول.

يا كميل اللسان ينزح^(٨) القلب و القلب يقوم بالغذاء فانظر فيما تغذي قلبك و جسمك فإن لم يكن حلالا لم يقبل الله تسبيحك و لا شكرك.

يا كميل افهم و اعلم أنا لا نرخص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل و أثم و جزاؤه النار بما كذب أقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مرارا ثلاثا يا أبا الحسن أداء^(٩) الأمانة إلى البر و الفاجر فيما جل و قل حتى الخيط و المخيط.

١. أطرق الرجل: إذا سكت ولم يتكلم. الصحاح ج ٣ ص ١٥١٥. ٢. في المصدر: «تسمعهم».

٣. في المصدر: «تمتله». وفي بشارة المصطفى «أمت» بدل «امتله»، والمث: وتوش بقرابة، والمآته: الحرمة والوسيلة. الصحاح ج ١ ص ٢٦٦. ٤. الجريرة: الجنابة والذنوب. النهاية ج ١ ص ٢٥٨.

٥. المييل: الزائغ عن طاعة الله. النهاية ج ٤ ص ٢٨٢.

٦. المصدور: الذي يشتكى صدره. الصحاح ج ٢ ص ٧٠٩. والمراد هنا الذي يشكو همومه. والنث بمعنى الشكوى.

٧. سورة الحشر، آية: ١٩. ٨. نزحت البئر نزحاً: استقيت ماءها كله. الصحاح ج ١ ص ٤١٠.

٩. في المصدر: «أده بدل «أداء».

ياكميل لا غزو إلا مع إمام عادل و لا نفل^(١) إلا من إمام فاضل.

ياكميل لو لم يظهر نبي و كان في الأرض مؤمن تقي لكان في دعائه إلى الله مخطئا أو مصيبا بل و الله مخطئا حتى ينصبه الله لذلك و يؤهله له.

ياكميل الدين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلا رسولا أو نبيا أو وصيا.

ياكميل هي نبوة و رسالة و إمامة و ليس بعد ذلك إلا موالين متبعين أو عامهين مبتدعين إنما يتقبل الله من المتقين.

ياكميل إن الله كريم حلیم عظیم رحيم دلنا على أخلاقه و أمرنا بالأخذ بها و حمل الناس عليها فقد أدناها غير متخلفين و أرسلناها غير متناقضين و صدقناها غير مكذابين و قبلناها غير مرتابين.

ياكميل لست و الله متملقا حتى أطاع و لا ممتنيا^(٢) حتى لا أعصى و لا ماترا^(٣) لطعام الأعراب حتى أنحل^(٤) إمرة المؤمنين و أدعى بها.

ياكميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة و نحظى بآخرة باقية ثابتة.

ياكميل إن كلا يصير إلى الآخرة و الذي نرغب فيه منها رضي الله و الدرجات العلى من الجنة التي يورثها من كان تقيا.

ياكميل من لا يسكن الجنة فيشره بعذاب أليم و خزي مقيم.

ياكميل أنا أحمد الله على توفيقه و على كل حال إذا شئت قمم^(٥).

٣٩- شا: [الإرشاد] من كلام أمير المؤمنين^(٦) ما اشتهر بين العلماء و حفظه ذوو الفهم و الحكماء.

أما بعد أيها الناس فإن الدنيا قد أدبرت و أذنت بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و أشرقت باطلاع ألا و إن المضمار اليوم و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار ألا و إنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحته عجل فمن أخلص الله عمله لم يضره أمله و من بطأ به عمله في أيام مهلة قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره أمله ألا فاعملوا في الرغبة و الرهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله و أجمعوا معها رهبة و إن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله و أجمعوا معها رغبة فإن الله قد تآذن للمحسنين بالحسنى و لمن شكره بالزيادة و لا كسب خير من كسب ليوم تدخر فيه الذخائر و تجمع فيه الكبائر و تبلى فيه السرائر و إنني لم أر مثل الجنة نام طالبها و لا مثل النار نام هاربا ألا و إنه من لا ينفعه اليقين يضره الشك و من لا ينفعه حاضر له و رأيه فغائبه عنه أعجز ألا و إنكم قد أمرتم بالظن و دلتم على الزاد و إن أخوف ما أخاف^(٧) عليكم اثنان اتباع الهوى و طول الأمل لأن اتباع الهوى يصد عن الحق و طول الأمل ينسى الآخرة ألا و إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و إن الآخرة قد ترحلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا إن استطعتم من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل^(٨).

٤٠- شا: [الإرشاد] و من كلام أمير المؤمنين^(٩) في الحكمة و الموعظة:

قوله خذوا رحمكم الله من ممركم لممركم و لا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فلاآخرة خلقتم و في الدنيا حبستم إن المرء إذا هلك قالت الملائكة ما قدم و قال الناس ما خلف فلله أبأؤكم قدما بعضا يكن لكم و لا تخلفوا كلا فيكن^(١٠) عليكم فإنما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه.

و من ذلك قوله^(١١) لا حياة إلا بالدين و لا موت إلا بجهود اليقين فاشربوا من^(١٢) العذب القرات ينهكم من نومة السبات و إياكم و السمائم المهلكات.

١. النفل - بالتحريك - الغنيمة - النهاية ج ٥ ص ٩٩.

٢. الميرة: الطعام يختاره الإنسان. الصحاح ج ٢ ص ٨٢١، وفي المصدر: «ماترا» بدل «ماترا».

٣. في المصدر: «انتحل».

٤. في المصدر: «أنتخوف».

٥. إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٣٥.

٦. في المصدر: «فيكون» بدل «فيكن».

٧. كلمة «من» ليست في المصدر.

و من ذلك قوله ﷺ الدنيا دار صدق لمن عرفها و مضار الخلاص لمن تزود منها في مهبط وحي الله تعالى و متجر أوليائه اتجروا و ترحوا^(١) الجنة.

و من ذلك قوله ﷺ لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة لما^(٢) يجب أن يقول في معناها الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله و مهبط وحيه و مصلى ملائكته و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها و قد أذنت ببينها و نادت بفراقها و نعت نفسها فشوقت بسرورها إلى السرور و حذرت^(٣) ببلاتها إلى البلاء تخويفا و تحذيرا و ترغيبا و ترهيبا فيا أيها الزام للدنيا و المغتر^(٤) بتغريها متى غرتك أبصارك آباتك من البلى أم بضائع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك و مرضت بيدك تبتي لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء و تلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطبتك و لم تشفعهم^(٥) بشفاعتك قد مثلت لك الدنيا^(٦) بهم مصرعك و مضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك و لا تنفي عنك أحباؤك.

و من ذلك قوله ﷺ أيها الناس خذوا عني خمسا فو الله لو رحلتم المطي فيها لأنضيتوها^(٧) قبل أن تجدوا مثلها لا يرجون أحد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحيين العالم إذا سنل عما لا يعلم أن يقول الله يعلم^(٨) الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا إيمان لمن لا صبر له.

و من ذلك قوله ﷺ كل قول ليس لله فيه ذكر فلفو و كل صمت ليس فيه فكر فسهو و كل نظر ليس فيه اعتبار فلهو.

و قوله ﷺ ليس من ابتاع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها.

و قوله ﷺ من سبق إلى الظل ضحا و من سبق إلى الماء ظمي.

و قوله حسن الأدب ينوب عن الحسب.

و قوله ﷺ الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تجليا^(٩) ازدادت عنه توليا.

و قوله ﷺ المودة أشبك الأنساب و العلم أشرف الأحساب.

و قوله ﷺ إن يكن الشغل مجهدة فاتصال الفراغ مفسدة.

و قوله ﷺ من بالغ في الخصومة أثم و من قصر فيها خصم.

و قوله ﷺ العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم.

و قوله ﷺ من أحب المكارم اجتنب المحارم.

و قوله ﷺ من حسنت به الظنون رفقته الرجال بالعيون.

و قوله ﷺ غاية الجود أن تعطي من نفسك المجهود.

و قوله ﷺ ما بعد كائن و لا قرب بائن.

و قوله ﷺ جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه.

و قوله ﷺ تمام العفاف الرضا بالكفاف.

و قوله ﷺ أتموا الجود ابتداء المكارم و احتمال المغارم.

و قوله ﷺ أظهر الكرم صدق الإخاء في الشدة و الرخاء.

و قوله ﷺ الفاجر إن سخط ثلب^(١٠) و إن رضي كذب و إن طمع خلب^(١١).

١. في المصدر: «فرحوا».

٢. جملة «حذرت» ليست في المصدر.

٣. في المصدر: «تسغفهم».

٤. أنضى فلان بعيره، أي هزله. الصحاح ج ٤ ص ٢٥١١.

٥. في المصدر: «تحلوا».

٦. خلبه، أي خدعه، راجع الصحاح ج ١ ص ١٢٢.

٧. في المصدر: «بها».

٨. في المصدر: «مثلت».

٩. في المصدر: «مثلت الدنيا» بدل «قد مثلت لك الدنيا».

١٠. في المصدر: «أعلم» بدل «يعلم».

١١. ثلبه: إذا صرح بالغيب و تنقسه. الصحاح ج ١ ص ٩٤.

و قوله ﷺ من لم يكن أكثر ما فيه عقله كان بأكثر ما فيه قتله.

و قوله ﷺ احتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك.

و قوله ﷺ حسن الاعتراف يهدم الاعتراف.

و قوله ﷺ لم يضع من مالك ما بصرک صلاح حالک.

و قوله ﷺ القصد أسهل من التعسف والكف أدع^(١) من التكلف.

و قوله ﷺ شر الزاد إلى المعاد احتقاب ظلم العباد.

و قوله ﷺ لا نفاذ لفائدة إذا شكرت ولا بقاء لنعمة إذا كفرت.

و قوله ﷺ الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإن كان لك فلا تبطر و إن كان عليك فاصبر.

و قوله ﷺ رب عزيز أذله خلقه و ذليل أعزه خلقه.

و قوله ﷺ من لم يجرب الأمور خدع و من صارع الحق صرع.

و قوله ﷺ لو عرف الأجل قصر الأمل.

و قوله ﷺ الشكر زينة الغنى و الصبر زينة البلى.

و قوله ﷺ قيمة كل امرئ ما يحسنه^(٢).

و قوله ﷺ الناس أبناء ما يحسنون.

و قوله ﷺ المرء مخبوء تحت لسانه.

و قوله ﷺ من شاور ذوي الألباب دل على الصواب.

و قوله ﷺ من قنع باليسير استغنى عن الكثير و من لم يستغن بالكثير افتقر إلى الحقير.

و قوله ﷺ من صحت عروقه أثمرت فروعه.

و قوله ﷺ من أمل إنسانا هابه و من قصر عن معرفة شيء عابه.

و من كلامه ﷺ المؤمن من نفسه في تعب و الناس منه في راحة.

و قال ﷺ من كسل لم يؤد حق الله^(٣) عليه.

و قال ﷺ أفضل العبادة الصبر و الصمت و انتظار الفرج.

و قال ﷺ الصبر على ثلاثة أوجه فصبر على المصيبة و صبر عن المصيبة و صبر على الطاعة.

و قال ﷺ الحلم وزير المؤمن و العلم خليله و الرفق أخوه و البر والده و الصبر أمير جنوده.

و قال ﷺ ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة و كتمان المصيبة و كتمان المرض.

و قال ﷺ احتج إلى من شئت تكن أسيره و استغن عن من شئت تكن نظيره و أفضل على من شئت تكن أميره.

و كان يقول ﷺ لا غنى مع فجور و لا راحة لحسود و لا مودة لملول.

و قال ﷺ لأحنف بن قيس الساكت أخو الراضي و من لم يكن معنا كان علينا.

و قال ﷺ الجود من كرم الطبيعة و المن مفسدة للصناعة.

و قال ﷺ ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة.

و كان يقول ﷺ إرجاف^(٤) العامة بالشيء دليل على مقدمات كونه.

و قال ﷺ اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطلبه.

٢. في المصدر: «يحسن».

٤. أرجفوا في الأخبار: خاضوا فيها. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٣.

١. في المصدر: «أودع».

٣. في المصدر: «حقاً لله تعالى» بدل «حق الله».

وقال ﷺ أربعة لا ترد لهم دعوة الإمام العادل لرعيته والولد البار لوالده والوالد البار لولده^(١) والمظلوم يقول الله عزتي وجلالي لأنتصرن^(٢) لك ولو بعد حين.

وقال ﷺ خير الفنى ترك السؤال وشر الفقر لزوم الخضوع.

وقال ﷺ المعروف عصمة البوار والرفق نعشة من العثار.

وقال ﷺ ضاحك معترف بذنبه خير^(٣) من باك مدل على ربه.

وقال ﷺ لو لا التجارب عميت المذاهب.

وقال ﷺ لا عدة أنفع من العقل ولا عدو أضر من الجهل.

وقال ﷺ من اتسع أمه قصر عمله.

وقال ﷺ أشكر الناس أقنعهم وأكفرهم للنعم أجشعهم^(٤).

٤٢٤
W

في أمثال^(٥) هذا الكلام المفيد للحكمة وفصل الخطاب لم نستوف ما جاء في معناه عنه ثلثا ينتشر به^(٦) الخطاب و يطول الكتاب وفيما أثبتناه منه مقتع لذوي الأبواب^(٧).

٤١- جا: [المجالس للمفيد] عن محمد بن الحسين المقرئ عن علي بن الحسين الصيدلاني عن أحمد بن محمد مولى بني هاشم عن أبي نصر المخزومي عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال لما قدم علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ البصرة مر بي وأنا أتوضأ فقال يا غلام أحسن وضوءك يحسن الله إليك ثم جازني فأقبلت أقفوأثره فحانت منه التفاتة فنظر إلي فقال يا غلام ألك إلي حاجة قلت نعم علمني كلاما ينفعني الله به فقال يا غلام من صدق الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عينه بما يرى من ثواب الله عز وجل ألا أريدك يا غلام قلت بلى يا أمير المؤمنين قال من كن فيه ثلاث خصال سلمت له الدنيا والآخرة من أمر بالمعروف و اتهم به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله يا غلام أيسرك أن تلقى الله يوم القيامة وهو عنك راض قلت نعم يا أمير المؤمنين قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا وعليك بالصدق في جميع أمورك فإن الله تعبدك وجميع خلقه بالصدق ثم مشى حتى دخل سوق البصرة فنظر إلى الناس يبيعون ويشتررون فيبكي بكاء شديدا ثم قال يا عبيد الدنيا وعمال أهلها إذا كنتم بالتهار تحلفون وبالليل في فراشكم تتامون وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون فمتى تجهزون الزاد^(٨) وتفكرون في المعاد فقال له رجل يا أمير المؤمنين إنه لا بد لنا من المعاش فكيف نصنع فقال أمير المؤمنين ﷺ إن طلب المعاش من حله لا يشغل عن عمل الآخرة فإن قلت لا بد لنا من الاحتكار لم تكن معذورا فولى الرجل باكيا فقال له أمير المؤمنين ﷺ أقبل علي أزدك بيانا فعاد الرجل إليه فقال له اعلم يا عبد الله أن كل عامل في الدنيا للآخرة لا بد أن يوفى أجر عمله في الآخرة وكل عامل دنيا للدنيا عمالته في الآخرة نار جهنم ثم تلا أمير المؤمنين ﷺ قوله تعالى «فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَ آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ»^(٩).

٤٢٥
W

٤٢- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن عاصم عن فضيل الرسان عن يحيى بن عقيل قال قال علي ﷺ إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ارتحلت الآخرة مقبلة وارتحلت^(١٠) الدنيا مدبرة ولكل بنون فكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من أبناء^(١١) الدنيا اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل^(١٢).

٤٣- من كتاب عيون الحكم والمواعظ: لعلي بن محمد الواسطي استسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر الموت وهو خمسمائة وثمانية وثمانون حكمة.

١. في المصدر اختلاف في الترتيب بين هاتين الجملتين.
٢. في المصدر: «أفضل» بدل «خير».
٣. هذا من كلام الشيخ المفيد رحمه الله.
٤. إرشاد المفيد ج ١ ص ٢٩٥.
٥. مجالس المفيد ص ١١٨، المجلس ١٤، الحديث ٣، والآية من سورة النازعات: ٣٩.
٦. في المصدر: «ارتجلت».
٧. مجالس المفيد ص ٢٠٧، المجلس ٢٣، الحديث ٤١.
٨. في المصدر: «بني» بدل «أبناء».
٩. في المصدر: «بني» بدل «أبناء».

قوله ﷺ رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعى إلى الرشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فتجى وراغب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذكورا واجتنب محذورا رعى غرضا وأحرز عوضا كابد هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتتم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل^(١).

٤٤- ومن خطبة له ﷺ تعرف بالغراء:

منها جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها وأبصارا لتجلو عن عشاها وجامعة أشلاء لأعضائها ملائمة لأحائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها في مجلات نعمه وموجبات سنه^(٢) وحوارج عافيته.

و قدر لكم أعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم^(٣) ومستفح خفاقهم^(٤) أرهقهم^(٥) النيايا دون الآمال لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف^(٦) الأوان فهل ينتظر أهل بضاعة^(٧) الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا أونة الفناء مع قرب الزيال^(٨) وأزوف^(٩) الانتقال وعز^(١٠) القلق وألم المضض وعصص الجرض^(١١) وتلفت^(١٢) الاستعانة بنصرة الحظفة والأقرباء والأعزة والقرباء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب^(١٣) وقد غودر في محلة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وأبليت النواهل جلدته^(١٤) وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد شحبة^(١٥) بعد بستها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح مرتهة بنقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعيب من سيئ زللها أو لستم ترون أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتذون أمثلتهم وتركبون قدتهم^(١٦) وتطاون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدتها سالكة في غير مضمارها كأن المعنى سواها وكأن الرشد في إحراز دنياها.

فاعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله وتارات أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكير قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجذ غراره^(١٧) نومته وأظمأ الرجاء هواجر^(١٨) يومه فظلف الرهب^(١٩) شهواته وأوجف^(٢٠) الذكر بلسانه وقدم الخوف لإبانه^(٢١) وتكب^(٢٢) المخالجات^(٢٣) عن وضع السبيل وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب ولم تفتله فالاتل الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في أنعم نومته وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الأجلة سعيدا وبادر من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراغب في يومه غده ونظر قدما أمامه فكفى بالجنة ثوبا ونوالا وكفى بالنار عقابا وبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيحا وخصيما.

١. لم نعر على كتاب عيون الحكم والمواعظ هذا وخزجنا الخطبة الآتية من النهج.
٢. في النهج: «منته» بدل «سنته».
٣. الخلاق: النصيب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧١.
٤. الخناق - بالكسر - حبل يخنق به. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٢. والمقصود فسخ الأجل.
٥. أرهقه عسرا، أي كلفه إياه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٧. وفي النهج: «أرهقهم».
٦. أنف جمع الأنف. وأنف كل شيء: أوله. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٢.
٧. البضاعة: رقة اللون وصفاء، الذي يؤثر فيه أدنى شيء. النهاية ج ١ ص ١٣٢. وفي النهج: «الشباب» بدل «الشاب».
٨. زاياله زايلا، إذا فارق. الصحاح ج ٣ ص ١٧٢٠.
٩. أزف الترحل. أي دنا. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٠.
١٠. العز - بالتحريك - : قلق وخفة وهلع يصيب الإنسان. الصحاح ج ٢ ص ٨٨٧.
١١. الجرض - بالتحريك - : الرقيق يعض به. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٩.
١٢. تلف من التلف: الهلاك. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٣. وفي النهج: «الاستعانة» بدل «الاستعانة».
١٣. النواحب جمع الناحية من التحيب بمعنى رفع الصوت بالكاء. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٢٢.
١٤. الجذة: الطريقة. الصحاح ج ١ ص ٤٥٣.
١٥. شحب جسمه، إذا تغير. الصحاح ج ١ ص ١٥٢. وقد مر معنى بضاعة قبل قليل.
١٦. القذة - بكسر القاف - : الطريقة. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٢.
١٧. الفرار - بكسر الفين - النوم القليل. الصحاح ج ٢ ص ٧٦٨.
١٨. هواجر جمع الهاجرة بمعنى نصف النهار عند اشتداد الحر. راجع الصحاح ج ٢ ص ٨٥١.
١٩. في النهج: «الزهد» والرهب: الخوف. راجع الصحاح ج ١ ص ١٤٠.
٢٠. وجف الشيء، أي اضطرب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٣٧.
٢١. في النهج: «الأمانة». وإبان الشيء - بالكسر والتشديد - : وقته وأوانه. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٦.
٢٢. تكب، أي تجتنب. الصحاح ج ١ ص ٢٢٨.
٢٣. المخالجات: الطرق المتشعبة. النهاية ج ٢ ص ٥٩.

ومنها أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام [و شغل الأستار نطفة دهاقاً^(١) و علقه محاقاً و جنبنا و راضعاً^(٢) و ولدا و يافعاً^(٣) ثم منحه قلباً حافظاً و لساناً لا فظاً و بصراً لا حظاً ليفهم معتبراً و يقصر مزدجراً حتى إذا أقام اعتداله و استوى مثاله نغر مستكبراً و خبط سادراً^(٤) ماتحاً^(٥) في غرب هواه كادحاً سعيلاً لدنياه في لذات طربه و بدوات أربه ثم لا يحسب رزية و لا يشجع نعيه^(٦) فمات في قبيلته عزيزاً^(٧) و عاش في هفوته^(٨) يسيراً لم يفد عوضاً و لم يقض مفترضاً دهتمته فجعات المنية في غير^(٩) جماعه^(١٠) و سنن مراحه^(١١) فظل سادراً^(١٢) و بادت ساهراً في غمرات الآلام و طوارق الأوجاع [و الأسقام^(١٣) بين أخ شقيق و والد شقيق و داعية بالويل جزعا و لادمة^(١٤) للصدر قلقاً و المرء في سكره ملهية^(١٥) و غمرة كارثة و أنة موجعة و جذبة مكربة و سوقة متعبة قد أدرج في أكفانه ميسلاً و جذب متقاداً سلسلاً ثم ألقى على الأعواد رجيع^(١٦) و صب^(١٧) و نضو^(١٨) سقم تحمله حفدة الولدان و حشدة الإخوان إلى دار غربته و منقطع زورته^(١٩) حتى إذا انصرف المشيع و رجع المتفجع أقعد في حفرته نجياً لبهمة السؤال و عشرة الامتحان.

و أعظم ما هنالك بلية نزل^(٢٠) الحميم و تصلية الجحيم و فورات السعير و سورات^(٢١) الزفير لا فترة مريحة و لا دعة مزيجة و لا قوة حاجزة و لا موة ناجزة و لا سنة مسلية بين أطوار الموتات و عذاب الساعات إنا بالله عائدون. عباد الله أين الذين عمروا فنعموا و علماو ففهموا و نظروا^(٢٢) فلهموا و سلموا ففسوا أمهلوا طويلاً و منحوا جميلاً و حذروا أليماً و وعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورطة و العيوب المسخطة. أولي الأسماح و الأبصار و العافية و المتاع هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو قرار^(٢٣) أو مجاز^(٢٤) أم لا فأنى توفكون أم أين تصرفون أم بما ذا تغترون و إنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول و العرض قيد قد^(٢٥) متغفرا على خده.

الآن عباد الله و الخناق^(٢٦) مهمل و الروح مرسل في فينة^(٢٧) الإرشاد و راحة الأجساد و مهل البقية و أنف^(٢٨) المشية و إنظار التوبة و انفساح الحوبة^(٢٩) قبل الضنك و المضيق و الروع و الزهوق و قبل قدوم الغائب المنتظر و أخذ^(٣٠) العزيز والمقدر^(٣١).

٤٤- و من خطبة له ﷺ: فاتخطوا عباد الله بالعبر النوافع و اعتبروا بالآي السواطع و ازدجروا بالنذر البوالغ و انتفعوا بالذكر و المواظب فكان قد علقتكم مخالب المنية و انقطعت عنكم^(٣٢) علائق الأمنية و دهمتكم مسقطات

١. أدهمت الماء، أي أفرغته إفراغاً شديداً. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٨.
٢. من النهج.
٣. أبلغ الغلام، أي ارتفع. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٠.
٤. السادر: المتعبر. الصحاح ج ٢ ص ٦٨٠.
٥. متح: صرع، راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧، فيكون المتاح: الصريح.
٦. كذا في الطبوعة: وفي النهج «فتتة» بدل «قبيلته عزيزاً».
٧. في النهج: «فتتة غريراً» بدل «قبيلته عزيزاً».
٨. الهفوة: الزلة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٣٥.
٩. الجراح: قال الجوهري: «الجموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رده». الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.
١٠. المرع: شدة الفرح والنشاط. الصحاح ج ١ ص ٤٠٤.
١١. من النهج.
١٢. لدمت المرأة وجهها: ضربه. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢٨.
١٣. في المصدر: «ملهية». واللهان - يسكنون الهاء -: الطشان. الصحاح ج ١ ص ٩٩٢.
١٤. كل شيء يردّ فهو رجيع، لأن معناه مرجوع أي مردود. الصحاح ج ٣ ص ١٢١٧.
١٥. الوجيب - بالتحريك -: المرض. الصحاح ج ١ ص ٢٣٣.
١٦. النضو - بالكسر -: البعير الهزول. الصحاح ج ٢ ص ٥٥١١.
١٧. الزرورة: المرة الواحدة - من زرته أزوره - الصحاح ج ٢ ص ٦٧٣.
١٨. في النهج: «نزول».
١٩. في النهج: «انظروا».
٢٠. في النهج: «أو مبار».
٢١. القذ: القامة. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٢. وقيد رمح أي قدر رمح. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩.
٢٢. الخناق - بكسر الخاء -: حل يخنق به. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٢.
٢٣. الفينات جمع الفينة: الساعات. الصحاح ج ٤ ص ٢١٧٩.
٢٤. أنف جمع الأنف. وأنف كل شيء: أوله. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٢.
٢٥. الحوبة: الأثم. راجع الصحاح ج ١ ص ١١٦.
٢٦. نهج البلاغة ص ١١٠ - ١١٤، الخطبة رقم ٨٣.
٢٧. في النهج: «وأخذ».
٢٨. في النهج: «منكم» بدل «عنكم».

الأمر والسبابة إلى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد وسائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها^(١).

٤٣٣
٧٧

٤٥- ومن خطبة له عليه السلام: هل يحس به أحد إذا دخل منزلاً أم هل يراه إذا توفي أحد بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربه أم هو ساكن معها^(٢) في أحشائها كيف يصف إليه من يعجز عن صفة مخلوق مثله^(٣).

٤٦- ومن خطبة له عليه السلام: عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أفصح^(٤) سبيل الحق وأثار طرقه بشقوة^(٥) لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دلتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحشتم على السير^(٦) فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير.

ألا فما يصنع بالدينا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه.

عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب.

عباد الله احذروا يوماً تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلازل وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رسداً من أنفسكم وعباداً من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منه^(٧) ظلمة ليل داج ولا يكنكم منه^(٨) باب ذو رجاج^(٩) وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويحيي الغد بما لا خفاء^(١٠) به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومحط^(١١) حفرته فإله من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصبيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرتكم^(١٢) الأمور مصادرها فاتعظوا بالغير^(١٣) واعتبروا بالعبر^(١٤) وانتفعوا بالندر^(١٥).

٤٣٤
٧٧

٤٧- ومن كلامه عليه السلام: قاله بعد تلاوته ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(١٦) ياله مراماً ما أبعد وزوراً ما أغفله وحطاماً ما أفرغه^(١٧) وخطراً ما أظفمه^(١٨) أفبصاراً آياتهم يفتخرون^(١٩) أم بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم أجساداً خوت^(٢٠) وحركات سكنت ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكون مفتخراً ولأن يهبطوا منهم^(٢١) جناب^(٢٢) ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة^(٢٣) وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرسات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقاتل ذهبوا في الأرض ضلالاً وذهبتهم في أعقابهم جهالاً تطاون في هامهم^(٢٤) وتستتبون في أجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم.

٤٣٥
٧٧

أولئك سلف غايتم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً^(٢٥) وسلوكوا في بطون البرزخ سبيلاً سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم

١. نهج البلاغة ص ١١٦، الخطبة رقم ٨٥.
٢. في النهج: «معهم».
٣. نهج البلاغة ص ١١٧، الخطبة رقم ١١٢.
٤. في النهج: «فشقوة» بدل «بشقوة».
٥. في النهج: «منهم».
٦. الرجاج: الباب المغلق وعليه باب صغير. الصحاح ج ١ ص ٣١٧.
٧. في النهج: «لا حقاً» بدل «بما لا خفاء».
٨. في النهج: «وصدرت بكم».
٩. في النهج: «بالغير» بدل «بالعبر».
١٠. سورة التكاثر. آية: ١ و ٢.
١١. في النهج زيادة: «لقد استخلوا منهم أي مذكر، وتناوشهم من مكان بعيد» بعد «ما أنظمه».
١٢. في النهج: «يفخرون».
١٣. خوت الدار، خواء - مدود - أقوت، وكذلك إذا سقطت. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٣٣.
١٤. في النهج: «بهم» بدل «منهم».
١٥. الجناب بالفتح: الفناء، وما قرب من محلة القوم، والجمع أجنبي. الصحاح ج ١ ص ١٠٢.
١٦. يعيش بصره، أي يبصر به بصرأ ضعيفاً. راجع النهاية ج ٣ ص ٢٤٣.
١٧. هام جمع هامة: الرأس. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٣.
١٨. في النهج: «معهم».
١٩. سوق جمع السوقة: خلاف الملك. الصحاح ج ٣ ص ١٤٩٩.
٢٠. في النهج: «بهم» بدل «منهم».
٢١. الجناب بالفتح: الفناء، وما قرب من محلة القوم، والجمع أجنبي. الصحاح ج ١ ص ١٠٢.
٢٢. يعيش بصره، أي يبصر به بصرأ ضعيفاً. راجع النهاية ج ٣ ص ٢٤٣.
٢٣. هام جمع هامة: الرأس. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٣.

جمادا لا ينمون و ضمارا^(١) لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال و لا يحزنهم تنكر الأحوال و لا يحفلون بالرواجف و لا يأذنون للواقف غيبا لا ينتظرون و شهدوا لا يحضرون و إنما كانوا جميعا ففتشتوا و ألقا فافترقوا و ما عن طول عهدهم و لا بعد محلهم عميت أخبارهم و صمت ديارهم و لكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا و بالسمع صمما و بالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات^(٢) جيران لا يتأسون و أحياء لا يتزاوون بليت بينهم عرى^(٣) التعارف و انقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد و هم جميع و بجانب الهجر و هم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا و لا لنهار مساء.

أي الجديدين^(٤) ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أقطع مما خافوا و رأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلتا الغائيتين مدت لهم إلى مباءة^(٥) فأتت مبالغ الخوف و الرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا^(٦) بصفة ما شاهدوا و ما عاينوا.

ولئن عميت آثارهم و انقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر و سمعت عنهم أذان العقول و تكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلفت^(٧) الوجوه النواضر و خوت^(٨) الأجسام النواعم و لبسنا أهدام^(٩) البلى و تكاءنا^(١٠) ضيق المضجع و توارثنا الوحشة و تهكمت علينا الربوع الصموت^(١١) فانمحت محاسن أجسادنا و تكثرت معارف صورنا و طالت في مساكن الوحشة إقامتنا و لم نجد من كرب فرجا و لا من ضيق متسعا.

فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محبوب الغطاء لك و قد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكتت^(١٢) و اختلجت أبصارهم بالتراب فخشفت و تغطعت الأنسة في أفواههم بعد ذلاتها^(١٣) و همدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها و عاث^(١٤) في كل جراحة منهم جديد بلى سمجها^(١٥) و سهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع و لا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب و أقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل و غمرة لا تنجلي فكم أكلت الأرض من عزيز جسد و أتيق لون كان في الدنيا غذي ترف و ريب^(١٦) شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه و يفرغ إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه و شحاحة^(١٧) بلهوه و لعبه فيبيناهو يضحك إلى الدنيا و تضحك الدنيا إليه في ظل عيش غفول^(١٨) إذ وطئ الدهر به حسكة^(١٩) و تقضت الأيام قواه و نظرت إليه الحتوف من كتب^(٢٠) فخالطه بث لا يعرفه و نجي هم ما كان يجده و تولدت فيه فترات علل آس ما كان بصحته ففرغ إلى ما كان عودة الأطباء من تسكين الحار بالبارد و تحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة و لا حرك بحار إلا هيج برودة و لا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معلقة و ذهل ممرضة و تعايا^(٢١) أهله بصفة دائه و خرسوا عن جواب السائلين عنه و تنازعوا دونه شجي خبر يكتمونونه فقاتل يقول هو لما به و ممن لهم إياب عافيته و مصبر لهم على فقدته يذكرهم أسى الماضين من قبله.

١. الضمار - ككتاب - : خلاف العيان. القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٨.

٢. السبات: النوم، وأصله الراحة. الصحاح ج ١ ص ٢٥٠.

٣. عرى جمع العروة، وعروة القميص والكوز معروفة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٢٣.

٤. أي الليل والنهار، أي سواء ماتوا ليلاً أو نهاراً كان عليهم سرمداً.

٥. المباءة: منزل القوم في كل موضع. الصحاح ج ١ ص ٣٧.

٦. العي: خلاف البيان، عي بأمرة: إذا لم يهتد لوجهه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.

٧. الكلوح: العبوس. النهاية ج ٤ ص ١٩٦.

٨. أهدام جمع الهدم - بالكسر - : الثوب البالي. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٦.

٩. تكاءدني، أي شق عليّ. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩.

١٠. استكتت مسامحة، أي صمت وضافت. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٠.

١١. ذلق - بالذال - اللسان ذلقاً، فهو ذليق بين الذلافة. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٩.

١٢. العيث: الإقتصاد. الصحاح ج ١ ص ٢٨٧.

١٣. سمج الشيء - بضم الميم - سماًجة: قبيح، فهو سمج. الصحاح ج ١ ص ٣٢٢.

١٤. ريب معنى مربوب. رابع الصحاح ج ١ ص ١٣١.

١٥. غفول من غفل. قال الجوهري: «أغفلت الشيء إذا تركته على ذكر منك». الصحاح ج ٣ ص ٧٨٣.

١٦. الحسك جمع حسكة، وهي شوكة صلبة معروفة. النهاية ج ١ ص ٣٨٦.

١٧. الكتب - بالتحريك - : القرب. الصحاح ج ١ ص ٢٠٩.

١٨. تعايا من «عي». يقال: عي بأمرة، إذا لم يهتد لوجهه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.

فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا و ترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته و
يسست رطوبة لسانه فكلم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده و دعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان
يعظمه أو صغير كان يرحمه و إن للموت لغمرات هي أظف من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا^(١).
٤٨- و من كلامه عليه السلام: إنكم^(٢) مخلوقون اقتدارا و مربوبون اقتسارا [و مقبوضون احتضارا]^(٣) و مضمنون
أجداء و كائنون رفاتا و مبعوثون أفرادا و مدينون [جزاء و مميوزون]^(٤) حسابا.

فرحم الله عبدا اقترف فاعترف و وجل فعل و حاذر فبادر و عبر فاعتبر و حذر فازدجر فأجاب فأناب و راجع
فتاب و اقتدى فاحتذى فباحث طلبا و نجا هربا فأفاد ذخيرة و أطال سريرة و تأهب للمعاد و استظهر بالزاد ليوم
رحيله و وجه مسيله و حال حاجته و موطن فاقتة تقدم أمامه لدار مقامه فمهذوا لأنفسكم في سلامة الأبدان فهل
ينتظر أهل غضارة الشاب إلا حواني الهرم و أهل بضاعة^(٥) الصحة إلا نوازل^(٦) السقم و أهل مدة البقاء إلا مفاجأة
الفناء و اقتراب القوت و دنو الموت و أزوف^(٧) الانتقال و إشفاء الزوال و حفي الأنين و رشع الجبين و امتداد
العرينين^(٨) و علز^(٩) القلق و فيض الرمي و ألم المضى و غصص الجرض^(١٠).

و اعلموا عباد الله أنكم و ما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا و أشد
بطشا و أعمر ديارا و أبعد آثارا فأصبحت أصواتهم هادمة جامدة من بعد طول تقلبها و أجسادهم بالية و ديارهم
خالية و آثارهم عافية^(١١) و استبدلوا بالقصور المشيدة و السرر و النماز^(١٢) الممهدة الصخور و الأحجار المسندة
في القبور اللاطية^(١٣) الملحدة التي قد بين الخراب فناؤها و شيد التراب بناؤها فحملها مقرب و ساكنها مقرب بين
أهل عمارة موحشين و أهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعرمان و لا يتواصلون الجيران و الإخوان على ما بينهم
من قرب الجوار و دنو الدار و كيف يكون بينهم تواصل و قد طعنهم بكلكلة^(١٤) البلي فأكلهم الجنادل^(١٥) و الثرى
فأصبحوا بعد الحياة أمواتا و بعد غضارة العيش رفاتا^(١٦) فجع بهم الأحباب و سكنوا التراب و ظعنوا فليس لهم إياب
هيئات هيئات كلا إنها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون و كأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من
البلي و الوحدة في دار الموت و ارتهنت في ذلك المضجع و ضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الأمور
و بعثرت^(١٧) القبور و حصل ما في الصدور و وقعتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لإشفاقها من
سالف الذنوب و هتكت منكم الحجب و الأستار و ظهرت منكم الغيوب و الأسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت
إن الله يقول ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١٨).

اغتموا أيام الصحة قبل السقم و الشيبة قبل الهرم و بادروا التوبة قبل الندم و لا يحملنكم المهلة على طول الغفلة
فإن الأجل يهدم الأمل و الأيام موكلة بنقص المدة و تفريق الأحبة فبادروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور التوبة و
برزوا للغيبة التي لا ينتظر معها الأوبة و استعينوا على بعد المسافة بطول المخافة فكلم من غافل وثق لغفلته و تعلل
بمهلته فأمل بعيدا و بنى مشيدا فنقص يقرب أجله بعد أمله فأجأته ميتته بانقطاع أمنيته فصار بعد العز و المنعة و
الشرف و الرفعة مرتتها بمويقات عمله قد غاب فما يرجع و ندم فما انتفع و شقي بما جمع في يومه و سعد به غيره
في غده و بقي مرتتها بكسب يده ذاهلا عن أهله و ولده لا يفني عنه ما ترك فتिला^(١٩) و لا يجد إلى مناص سبيلا.

١. نهج البلاغة ص ٣٣٨، الخطبة رقم ٢٢١.

٢. في النهج: «عباد» بدل «إنكم».

٣. في النهج.

٤. في النهج.

٥. البضاعة: رقة اللون وصفاءه الذي يؤثر فيه أدنى شيء. النهاية ج ١ ص ١٣٢.

٦. النوازل جمع النازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٩.

٧. أزف الترحل أي دنا. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٠.

٨. عرينين كل شيء: أوله. الصحاح ج ٤ ص ٢١٦٣.

٩. الملز - بالتحريك -: قلق وخفة واهل يصيب الإنسان. الصحاح ج ٢ ص ٨٨٧.

١٠. الجرض - بالتحريك -: الرقي يقص به. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٩.

١١. غفا المنزل يغفو: درس. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٣٢. وعافية أي دراسة.

١٢. النماز جمع التشرق والتمركة: وسادة صغيرة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٦١.

١٣. لطق بالأرض: لطق بها. راجع الصحاح ج ١ ص ٧١.

١٤. الكلكل: الصدر. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

١٥. الجنادل جمع الجنادلة: الحجارة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٤.

١٦. الرفات: الحطام. الصحاح ج ١ ص ٢٤٩.

١٧. بعثرت الشيء ويحتره، إذا استخرجه وكشفته. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٣.

١٨. سورة النجم، آية: ٣١.

١٩. القتيل: ما يكون في شق النواة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.

فعلام عباد الله التعرج والدلج وإلى أين المغر والمهرب وهذا الموت في الطلب يخترم الأول فالأول لا يتحنن على ضعيف ولا يعرج على شريف والجديدان^(١) يحثان الأجل تحثيثاً ويسوقانه سوقاً حثيثاً^(٢) وكل ما هو آت قريب ومن وراء ذلك العجب العجيب فأعدوا الجواب ليوم الحساب وأكثروا الزاد ليوم المعاد.

عصنا الله وإياكم بطاعته وأعاننا وإياكم على ما يقرب إليه ويزلف لديه فإنما نحن به وله إن الله وقت لكم الآجال وضرب لكم الأمثال وأبسكم الرياش وأرفع لكم المعاش وأثركم بالنعم السوايق وتقدم إليكم بالحجج البوالغ وأوسع لكم في الرشد الروافع^(٣) فتشمروا فقد أحاط بكم الإحصاء وارتهن لكم الجزاء القلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها اتقوا الله تقيّة من شمر تجريداً وجد تشميراً وانكمش في مهل وأشفق في وجل ونظر في كرة الموتل وعاقبة المصدر ومغية المرجع وكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بكتاب الله حجيّجاً وخصيماً.

رحم الله عبداً استشعر الحزن وتجلبب الخوف وأضرع اليقين وعرى عن الشك في توهم الزوال فهو منه على وبال فزهر مصباح الهدى في قلبه وقرب على نفسه البعيد وهون الشديد فخرج من صفة العمى ومشاركة الموتى وخيار من مفاتيح الهدى ومغاليق أبواب الردى واستفتح بما فتح به العالم أبوابه وخاض بحاره وقطع غماره وضحت له سبيله ومناره واستمسك من العرى بأوثقها واستعصم من الجبال بأمتنها خواض غمرات فتاح مبهمات دفاع مضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد أزم نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمها ولا مطية إلا قصدها.

٤٩- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي زكريا الجريري عن بعض أصحابه قال خطبة لأمرير المؤمنين ﷺ الحمد لله حمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد^(٤) أن محمداً عبده ورسوله انتجبه بالولاية واختصه بالإكرام وبعثه بالرسالة أحب خلقه إليه وأكرمهم عليه فبلغ رسالات ربه ونصح لأئمة وقضى الذي عليه.

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خير ما تواصت به العباد وأقربه من رضوان الله وخيرة في عواقب الأمور فبتقوى الله أمرتم ولها خلقتم فآخشوا الله خشية ليست بسمعة ولا تعذيب^(٥) فإنه لم يخلقكم عبثاً وليس بتارككم سدى قد أحصى أعمالكم وسمى آجالكم وكتب آثاركم فلا تغرنكم الدنيا فإنها غرارة مفرور من اغتر بها وإلى فناء ما هي.

نسأل الله ربنا وربكم أن يرزقنا وإياكم خشية السعداء منازل الشهداء ومرافقة الأنبياء فإنما نحن به وله^(٦). ٥٠- وبهذا الإسناد: خطبة لله ﷺ: الحمد لله نحمده تسييحاً ونجده تمجيذاً تكبر عظمتة لعز جلاله^(٧) ونهلله تهليلاً موحداً مخلصاً ونشكره في مصانعة الحسنی أهل الحمد والثناء الأعلى ونستغفره للحت^(٨) من الخطايا ونستغفیه من متع^(٩) ذنوب البلايا ونؤمن بالله يقيناً في أمره ونستهدي بالهدى العاصم المنقذ العازم بعزائم خير قدر موجب فصل عدل قضاء نافذ بغوز سابق بسعادة في كتاب كريم مكتون ونعوذ بالله من مضيق مضايق السبل على أهلها بعد اتساع مناهج الحق لطمس آيات منير الهدى بلبس ثياب^(١٠) مضلات الفتن ونشهد غير ارتياب حال دون يقين مخلص بأن الله واحد موحد وفي وعده وثيق عقده صادق قوله لا شريك له في الأمر ولا ولي له من الدّل تكبره تكبيراً لا إله إلا الله هو العزيز الحكيم.

١. الجديدان: الليل والنهار.

٢. روافع جمع رفاغة. قال الجوهري: «يقال: رُفِعَ عيشه - بضم الراء - رُفَاغَةً: اتسع». الصحاح ج ٣ ص ١٢٢٠.

٣. جملة «أشهد» ليست في المصدر.

٤. غدر تعذيباً: لم يثبت له عذر. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٩.

٥. في المصدر: «جلال وجهه» بدل «جلاله».

٦. الغارات ج ١ ص ١٥٥.

٧. حته: فركه وقشره فانحث وتحات والورق: سقطت. القاموس المحيط ج ١ ص ١٥١.

٨. متع الماء - كمنع - نزعوه وقصره وقلعه وقطعه وضربه. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٧.

٩. في المصدر: «تلبس ثيابه».

و تشهد أن محمداً ﷺ عبده^(١) بعث الله لوجه و نبية بعينه و رسوله بنوره مجيباً مذكراً مؤدياً مبقياً^(٢) مصابيح شهب ضياء مبصر و ماحيا ماحقا مزهقا رسوم أباطيل خوض الخائضين بدار اشتباك ظلمة كفر دامس فجلا غواشي أظلام لجي^(٣) راكد بتفصيل آياته من بعد توصيل قوله و فصل فيه القول للذاكرين بمحكمات منه بينات و مشتبهات يتبعها الزانغ قلبه ابتغاء التأويل تعرضا للفتن و الفتن محيطه بأهلها و الحق نهج مستبصر من يطع الرسول يطع الله و من يطع الله يستحق الشكر من الله بحسن الجزاء و من يعص الله و رسوله يعاين عسر الحساب لدى اللقاء قضاء بالعدل عند القصاص بالحق يوم إفضاء الخلق إلى الخالق.

أما بعد فنصت سامع لواعظ نفعه إنصاته و صامت ذو لب شغل قلبه بالفكر في أمر الله حتى أبصر فعرّف فضل طاعته على معصيته و شرف نهج ثوابه على احتلال من عقابه و مخبر النائل رضاه عند المستوجبين غضبه عند تزايل الحساب و شتى بين الخصلتين و بعيد تقارب ما بينهما أوصيكم بتقوى الله بارئ الأرواح و قاتل الإصباح^(٤).

٥١- من كتاب مطالب السؤول: لمحمد بن طلحة من كلام أمير المؤمنين ﷺ دمتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم إن من صرحت^(٥) له العبر عما بين يديه من المثالات حجزه التقوى عن تقمّم الشبهات ألا و إن الخطايا خيل شمس^(٦) حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتحمّت بهم في النار ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق و باطل و لكل أهل فلتن أمر^(٧) الباطل لقدima فعل و لئن قل الحق فلربما و لعل و قلما أدبر شيء فأقبل.

لقد شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصر في النار هوي اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها مفعذ السنة و إليها مصير العاقبة هلك من ادعى و خاب من افترى و خسر من باع الآخرة بالأولى و لكل نأ مستقر و كل ما هو آت قريب^(٨).

٥٢- ومنه: لقد جاهر تكلم العبر و زجرتم بما فيه مزدجر و ما يبلغ عن الله بعد رسل الله إلا البشر ألا و إن الغاية أمامكم و إن وراءكم الساعة تحذوكم تخفّفوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم^(٩).

٥٣- وقال ﷺ يوما و قد أهدق الناس به أحذرهم الدنيا فإنها منزل قلعة^(١٠) و ليست بدار نجعة^(١١) هانت على ربها فخلط خيرها بشرها و حلوها بمرها لم يضعها لأوليائه و لا يضمن^(١٢) بها على أعدائه و هي دار ممر لا دار مستقر و الناس فيها رجالان رجل باع نفسه فأوبقها^(١٣) و رجل ابتاع نفسه فاعتقها إن اعذّوب منها جانب فحلا أمر منها جانب فأوبى^(١٤) أولها عناء و آخرها فناء من استغنى فيها فتن و من افتقر فيها حزن من ساعاها فاته و من قعد عنها أتته و من أبصر فيها بصرته و من أبصر إليها أعمته فالإنسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق و مع كل أكلة غصص لا تنال منها نعمة إلا بفراق أخرى^(١٥).

٥٤- وقال يوما في مسجد الكوفة و عنده وجوه الناس أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود و زمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا و يزداد الظالم فيه عتوا^(١٦) لا نتنفع بما علمنا و لا نسأل عما جهلنا و لا نتخوف قارعة حتى تحل بنا و الناس على أربعة أصناف:

منهم من لا يمتنع الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه و كلاله حده و نضيض وفه.

١. كلمة «عبده» ليست في المصدر.
٢. في المصدر: «متقياً» بدل «مبقياً».
٣. في المصدر: «الأظلام بلجي».
٤. الفارات ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٨.
٥. التصريح خلاف التعريض، وتبيين الأمر وانكشاف الأمر. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٢.
٦. شمس الفرس شمساً وشماساً منع ظهره فهو شامس وشموس. القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٢.
٧. أمّز - كفرح - كفر وتم. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٩.
٨. أطرب السؤل ج ١ ص ٧٨. علماً بأننا قد أعرضنا عن ثبت الاختلاف الموجود في المصدر لكثرة وجود الأغلاط المطبوعة في نسختنا منه.
٩. مطالب السؤل ج ١ ص ٧٨.
١٠. القلعة - بضم القاف -: المال العارية أو لا يدوم. القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٦.
١١. النجعة - بضم النون -: طلب الكلأ في موضع. القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
١٢. الفنتين: البخيل. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٥.
١٣. أوبق: حبسه وأهلكه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٧.
١٤. أوبى من «الوبا» - بالفتح والمد والهمز -: الطاعون والمرض العام. النهاية ج ٥ ص ١٤٤.
١٥. مطالب السؤل ج ١ ص ٩٠.
١٦. عتا عتواً: استكبر وجاوز الحد. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦١.

و منهم المصلت بسيفه المعلن بشره و المجلب بخيله و رجله قد أهلك نفسه و أوبق دينه لحطام يستهزه أو امقلب^(١) يقوده أو منبر يرفع^(٢) و لبش المتجر أن ترى لدنيا لنفسك ثمنا و مما لك عند الله عوضا. و منهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة و لا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طأمن من شخصه و قارب من خطوه و شمر من ثوبه و زخرف من نفسه للأمانة و اتخذ سر الله تعالى ذريعة إلى المعصية. و منهم من أقعده عن طلب الملك ضولة^(٣) نفسه و انقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة و تزين بلباس أهل الزهادة و ليس من ذلك في مراح^(٤) و لا مغدى^(٥).

و بقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع و أراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناء و خائف مقموع^(٦) و ساكت مكعوم^(٧) و داع مخلص و ثكلان موجه قد أخلتهم التقية و شملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم خامرة^(٨) و قلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا و قهروا حتى ذلوا و قتلوا حتى قتلوا فلتكن الدنيا عندكم أصغر من حثالة القرظ^(٩) و قراضة الجلم^(١٠).

و اتظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم و ارفضوها ذميمة فإنها رفضت من كان أشغف بها منكم فيا ما أغر خداعها مرضعة و يا ما أضر نكالها فاطمة^(١١).

٥٥- و قد نقل عنه عليه السلام أنه قال: و قد اجتمع حوله خلق كثير اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو و لا ترك سدى فيلهو و ما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء ظنه عنده و ما المغرور يزخرها الذي بناج من عذاب ربه عند مرده إليه^(١٢).

٥٦- و قال عليه السلام عليكم بالعلم فإنه صلة بين الإخوان و دال على المروءة و تحفة في المجالس و صاحب في السفر و مونس في الغربة و إن الله تعالى يحب المؤمن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحيي العليم الحسن الخلق المقصد المنصف^(١٣).

٥٧- و قال عليه السلام من تواضع للمتعلمين و ذل للعلماء ساد بعلمه فالعلم يرفع الوضيع و تركه يضع الرفيع و رأس العلم التواضع و بصره البراءة من الحسد و سمعه الفهم و لسانه الصدق و قلبه حسن النية و عقله معرفة أسباب الأمور و من ثمراته التقوى و اجتناب الهوى و اتباع الهدى و مجانبة الذنوب و مودة الإخوان و الاستماع من العلماء و القبول منهم و من ثمراته ترك الانتقام عند القدرة و استقباح مقارفة الباطل و استحسان متابعة الحق و قول الصدق و التجافي عن سرور في غفلة و عن فعل ما يعقب ندامة و العلم يزيذ العاقل عقلا و يورث متعلمه صفات حمد فيجعل الحليم أميرا و ذا المشورة وزيرا و يقيم الحرص و يخلع المكر و يبيت البخل و يجعل مطلق الوحش مأسورا و بعيد السداد قريبا^(١٤).

٥٨- و قال عليه السلام العقل عقلان عقل الطبع و عقل التجربة و كلاهما يؤدي إلى المنفعة و الموثوق به صاحب العقل و الدين و من فاتته العقل و المروءة فرأس ماله المعصية و صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله و ليس العاقل من يعرف الخير من الشر و لكن العاقل من يعرف خير الشرين و مجالسة العقلاء تزيد في الشرف و العقل الكامل قاهر الطبع

١. المنقب - بالكسر - جماعة الخيل والفرسان. وقيل هو دون المائة. النهاية ج ٤ ص ١١١.

٢. فرح كل شيء: أعلاه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٣.

٣. الضئيل - : الصغير الدقيق الحقيق والتخفيف. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤.

٤. المراح - بالضم - : المأوى. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٢.

٥. مغدى من «الغدو». قال ابن الأثير: «الغدو: المرأة من الغدو. وهو السير أول النهار، تغيب الرواح». النهاية ج ٣ ص ٣٤٦.

٦. قمعه - كمنعه - : ضربه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٧.

٧. كعم البعير - كمنع - فهو مكعوم وكعيم: شذ فاء ثلثا يعض أو يأكل. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٤.

٨. الخمر - بالتحريك - كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره. النهاية ج ٢ ص ٧٧.

٩. الحثالة: الردي من كل شيء. النهاية ج ١ ص ٣٣٩. والقرظ: ورق السلم. النهاية ج ٤ ص ٤٣.

١٠. الجلم: الذي يجز به الشعر والصوف. والجلمان شفرات. النهاية ج ١ ص ٢٩٠.

١١. مطالب السؤل ج ١ ص ٩٠ و ٩١.

١٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٣٨.

١٣. مطالب السؤل ج ١ ص ١٣٨.

السوء وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها في الدين والرأي والأخلاق والأدب فيجمع ذلك في صدره أو وفي كتاب يعمل في إزالتها^(١).

٥٩- وقال ﷺ الإنسان عقل و صورة فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملا وكان بمنزلة من لا روح فيه ومن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول والفضول فإن كثيرا من الناس يطلبون الفضول ويضعون الأصول فمن أحرز الأصل اكتفى به عن الفضل وأصل الأمور في الإتفاق طلب الحلال لما ينفع والرفق في الطلب وأصل الأمور في الدين أن يعتمد على الصلوات ويجتنب الكبائر وأنز ذلك لزوم ما لا غنى عنه طرفه عين وإن حرمته هلك فإن جاوزته إلى الفقه والعبادة فهو الحظ وإن أصل العقل العفاف وثمرته البراءة من الآثام وأصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الأحران وأصل النجدة القوة وثمرتها الظفر وأصل العقل القدرة وثمرتها السرور ولا يستعان على الدهر إلا بالعقل ولا على الأدب إلا بالبحث ولا على الحسب إلا بالوفاء ولا على الوقار إلا بالمهابة ولا على السرور إلا باللين ولا على اللب إلا بالسخاء ولا على البذل إلا بالتماس المكافاة ولا على التواضع إلا بسلامة الصدر وكل نجدة يحتاج إلى العقل وكل معونة تحتاج إلى التجارب وكل رفعة يحتاج إلى حسن أحواله وكل سرور يحتاج إلى أمن وكل قرابة يحتاج إلى مودة وكل علم يحتاج إلى قدرة وكل مقدرة تحتاج إلى بذل ولا تعرض لما لا يعينك بترك ما يعينك قرب متكلم في غير موضعه قد أعطيه ذلك^(٢).

٦٠- وقال ﷺ لا تسترشد إلى الحزم بغير دليل العقل فتخطئ منهاج الرأي فإن أفضل العقل معرفة الحق بنفسه وأفضل العلم وقوف الرجل عند علمه وأفضل المروءة استبقاء الرجل ماء وجهه وأفضل المال ما بقي به العرض وقضيت به الحقوق^(٣).

٦١- عن عبد الله بن عباس قال: ما انتفعت بكلام بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتبه إلي علي بن أبي طالب فإنه كتب إلي:

أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منه فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت والسلام^(٤).

٦٢- وقال ﷺ لجماعة: خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها^(٥) ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و اعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له فاصبروا على ما كلفتموه رجاء ما وعدتموه^(٦).

٦٣- وقال ﷺ الشيء شيان شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى ولا لأرجوه فيما بقي وشيء لا أناله دون وقته و لو استعنت عليه بقوة أهل السماوات والأرض فما أعجب أمر هذا الإنسان يسره درك ما لم يكن ليدركه لو أنه فكر لأبصر ولعلم أنه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فبأي هذين أفني عمري فكونوا أقل ما يكونون في الباطن أموالا أحسن ما يكونون في الظاهر أحوالا فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين العارفين أدبا حسنا فقال جل من قائل ﴿يُحَسِّبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّئَاتِهِمْ لَا يُسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَاءَ﴾^(٧).

٦٤- وقال ﷺ لا يكون غنيا حتى يكون عفيفا ولا يكون زاهدا حتى يكون متواضعا ولا يكون حليما حتى يكون وقورا ولا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما نهى عنه وكفى به اعقلا أن يسلم عن شره فأعرض عن الجهل وأهله واكفف عن الناس ما تحب أن يكف عنك وأكرم من صافاك و

١. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٢ و ١٤٣.
٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٣ و ١٤٤.
٣. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٣ و ١٤٤.
٤. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٨.
٥. أنضى البعير: هزله. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٨.
٦. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٨.
٧. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٨ و ١٥٩، والآية من سورة البقرة: ٢٧٣.

أحسن مجاورة من جاورك و ألن جانبك و أكفف عن الأذى و أصفح عن سوء الأخلاق و لتكن يدك العليا إن استطعت و وطن نفسك على الصبر على ما أصابك و ألهم نفسك القنوع و اتهم الرجاء و أكثر الدعاء تسلم من سورة (١) الشيطان و لا تنافس على الدنيا و لا تتبع الهوى و توسط في الهمة تسلم ممن يتبع عثراتك و لا تك صادقا حتى تكتم بعض ما تعلم احلم عن السفه يكثر أنصارك عليه عليك بالشيم العالية تقهر من يعاديك قل الحق و قرب المتقين و اهجر الفاسقين و جانب المنافقين و لا تصاحب الخائنين (٢).

٦٥- و قال ﷺ قل عند كل شدة لا حول و لا قوة إلا بالله تكف بها و قل عند كل نعمة الحمد لله تزدد منها و قل إذا أبطأت عليك الأرزاق أستغفر الله يوسع عليك عليك بالمحبة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج و لا تردك عن منهج الناس ثلاث عالم رباني و متعلم على سبيل النجاة و همج (٣) رعا مفتاح الجنة الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الغنى اليقين مفتاح الكرم التقوى من أراد أن يكون شريفا فيلزم التواضع عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله الطمأنينة قبل الحزم ضد الحزم المعتبط من حسن يقينه (٤).

٦٦- و قال ﷺ اللهم يسخط الرحمن و يرضي الشيطان و ينسي القرآن عليكم بالصدق فإن الله مع الصادقين المغبون من غبن دينه جانبوا الكذب فإنه مجانب الإيمان و الصادق على سبيل نجاة و كرامة و الكاذب على شفا هلك و هون قولوا الحق تعرفوا به و اعلموا الحق تكونوا من أهله و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم و لا تخونوا من خانكم و صلوا أرحام من قطعكم و عودوا بالفضل على من حرمكم أوفوا إذا عاهدتم و اعدلوا إذا حكمتم لا تفاخروا بالآباء و لا تنازروا بالألقاب و لا تحاسدوا و لا تباغضوا و لا تقاطعوا و أقشوا السلام و ردوا التحية بأحسن منها و ارحموا الأرملة و اليتيم و أعينوا الضعيف و المظلوم و أطبوا المكسب و أجملوا في الطلب (٥).

٦٧- و قال ﷺ لا راحة لحسود و لا مودة لملول و لا مروءة لكذوب و لا شرف لبخيل و لا همة لمهين و لا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس الوحدة راحة و العزلة عبادة و القناعة غنية (٦) و الاقتصاد بلغة (٧) و عدل السلطان خير من خصب الزمان و العزيز بغير الله ذليل و الغني الشره (٨) فقير لا يعرف الناس إلا بالاختبار فاختر أهلك و ولدك في غيبتك و صديقك في مصيبتك و ذا القرابة عند فافتك و ذا التودد و الملق عند عطلتك (٩) لتعلم بذلك منزلتك عندهم و احذر ممن إذا حدثته ملك و إذا حدثك غمك و إن سررتة أو ضررتة سلك فيه معك سبيلك و إن فارقك ساءك مغيبه بذكر سوائك و إن مانعته بهتك و اقترى و إن وافقته حسدك و اعتدى و إن خالفته مقتك و ماري (١٠) يعجز عن مكافاة من أسسن إليه و يفرط على من بغى عليه يصبح صاحبه في أجر و يصبح هو في وزر لسانه عليه لا له و لا يضبط قلبه قوله يتعلم للمرء و يتفقه للرياء يبادر الدنيا و يؤاكل التقوى فهو بعيد من الإيمان قريب من النفاق بجانب للرشد موافق للغي فهو باغ غاوا لا يذكر المهتدين (١١).

٦٨- و قال ﷺ لا تحدث من غير ثقة فتكون كذابا و لا تصاحب همازا (١٢) فتعد مرتابا و لا تخالط ذا فجور فترى متهما و لا تجادل عن الخائنين فتصبح ملوما و قارن أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبت عنهم و اعلم أن من الحزم العزم و احذر الججاج تنج من كيوته (١٣) و لا تخن من ائتمنك و إن خانك في أمانته و لا تدع سر من أذاع سره و لا تخاطر بشيء رجاء ما هو أكثر منه و خذ الفضل و أحسن البذل و قل للناس حسنا و لا تتخذ عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك و ساعد أخاك و إن جفاك و إن قطعته فاستبق له بقية من نفسك و لا تضعين حق أخيك فتعدم إخوته و

١. سورة الخمر حدثها. القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٤.
٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٩.
٣. الهج: رذالة الناس. النهاية ج ٥ ص ٢٧٣.
٤. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٠.
٥. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٠.
٦. الغنية - بالضم والكسر - اسم من "الغنى" بمعنى ضد الفقر. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤.
٧. البلغة - بالضم - ما يتلغ به من العيش. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٧.
٨. الشره من "شره" - كفتح - : غلب حرصه فهو شره. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٨.
٩. العطلة - بالضم - الاسم من "تعطل": بقي بلا عمل. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨.
١٠. المساراة: الجدل. النهاية ج ٤ ص ٣٢٣.
١١. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٠ و ١٦١.
١٢. الهماز: مبالغة من الهمز بمعنى الغيبة والوقيعة في الناس. النهاية ج ٥ ص ٢٧٣.
١٣. الكبو: الوقفة كوقفة العائر. أو الوقفة عند الشيء يكرهه الإنسان. النهاية ج ٤ ص ١٤٦.

لا يكن أشقى الناس بك أهلك و لا ترغبين فيمن زهد فيك و ليس جزءا من شرك أن تسوءه و اعلم أن عاقبة الكذب الذم و عاقبة الصدق النجاة^(١).

٦٩- و نقل عنه عليه السلام أنه رأى جابر بن عبد الله رضي الله عنه و قد تنفس الصعداء فقال عليه السلام يا جابر على م تنفسك أعلى الدنيا فقال جابر نعم فقال له يا جابر ملاذ الدنيا سبعة المأكول و المشروب و الملبوس و المنكوح و المركوب و المشموم و المسموع فأذ المأكولات العسل و هو بصب من ذبابة و أحلى المشروبات الماء و كفى بإباحته و سباحته على وجه الأرض و أعلى الملبوسات الديباج و هو من لعاب دودة و أعلى المنكوحات النساء و هو مبال في مبال و مثال لمثال و إنما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح ما فيها و أعلى المركوبات الخيل و هو قوائل و أجل المشمومات المسك و هو دم من سرة دابة و أجل المسموعات الغناء و الترنم و هو إثم فما هذه صفته لم يتفلسف عليه عاقل.

قال جابر بن عبد الله فو الله ما خطرت الدنيا بعدها على قلبي^(٢).

٧٠- و قال عليه السلام في الأمثال بالصبر يناضل^(٣) الحدثنان الجزع من أنواع الحرمان مألوف و الهوى عسوف^(٤) و الهجران عقوبة العشق البخل جلباب المسكنة لا تأمن ملولا إزالة الرواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة من اتبع الهوى ضل الشجاعة صبر ساعة خير الأمور أوسطها القلب بالتعلل رهين من ومك^(٥) أعتبك القلة ذلة المجاعة مسكنة خير أهلك من كفالك ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة من ولع بالحسد ولع به الشؤم كم تلف من صلف كم قرف^(٦) من سرف عدو عاقل خير من صديق أحقق التوفيق من السعادة و الخذلان من الشقاوة من بحث عن عيوب الناس فبنفسه بدأ من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته من سلم من أسنة الناس كان سعيدا من صحب الملوك تشاغل بالدنيا الفقر طرف من الكفر من وقع في أسنة الناس هلك من تحفظ من سقط الكلام أفلح كل معروف صدقة كم من غريب خير من قريب لو ألتقت الحكمة على الجبال لقلقلتها^(٧) كم من غريق هلك في بحر الجهالة و كم عالم قد أهلكته الدنيا خير إخوانك من واساك و خير منه من كفالك خير مالك ما أعانك على حاجتك خير من صبرت عليه من لا بد لك منه أحق من أطعت مرشد لا يعصيك من أحب الدنيا جمع لغيره المعروف فرض و الأيام دول عند تناهي البلاء يكون الفرج من كان في النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان في الموت راحته قد ينمي القليل فيكثر و يضمحل الكثير فيذهب رب أكلة يمنع الأكلات أفلح الناس حجة من شهد له خصمه بالفلج^(٨) السؤال مذلة و العطاء محبة من حفر لأخيه براكا كان بترديه فيها جديرا.

أملكك عليك لسانك حسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الإسراف الفاحشة كاسمها مع كل جرعة شرقة^(٩) مع كل أكلة غصة بحسب السرور يكون التفتيش الهوى يهوى بصاحب الهوى عدو العقل الهوى الليل أخفى للويل صعبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار من أكثر من شيء عرف به رب كثير هاجه صغير رب ملوم لا ذنب له الحر حر و لو مسه الضر ما ضل من استرشد و لا حار من استشار الحازم لا يستبد برأيه آمن من بنفسك عندك من وثقت به على شرك المودة بين الآباء قرابة بين الأبناء^(١٠).

٧١- و قال عليه السلام من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه و من بالغ في الخصومة أثم و من قصر فيها ظلم من كرمته عليه نفسه هانت عليه شهوته إنه ليس لأتفككم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الولايات مضامير الرجال ليس بلد أحق منك من بلد و خير البلاد من حملك إذا كان في الرجل خلة راتعة فانتظر أخواتها الغيبة جهد العاجز رب مفتون بحسن القول فيه ما لابن آدم و الفخر أوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه و لا يمنع حقه الدنيا تغر و تضر و تمر إن الله تعالى لم يرضها ثوابا بأوليائيه و لا عقابا لأعدائه و إن أهل الدنيا

١. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦١.

٢. ناضله مناضلة: يراه في الرمي. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٩.

٣. العسوف - يفتح العين - الظلوم. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨١.

٤. ومكة: أحبه. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٠.

٥. قتل: صوت. القاموس المحيط ج ٤ ص ٤١.

٦. شَرَّقَ به: لم يقدر على إساغته وابتلاعه ففَصَّ به. النهاية ج ٢ ص ٤٦٦.

٧. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٢.

٨. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٢.

٩. قرف عليهم يقرف: ينفى. القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٠.

١٠. الفلج: الظفر. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٠.

كركب بينهم حلوا إذ صاح سائقهم فارتحلوا من صارع الحق صرعه القلب مصحف البصر التقى رئيس الأخلاق ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله. كل مقصر عليه كاف الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فلا تبصر من طلب شيئا ناله أو بعضه الركون إلى الدنيا مع ما يعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن والطمانينة إلى كل أحد قبل الاختيار عجز والبخل جامع لمساوي الأخلاق نعم الله على العبد مجلبة لحوائج الناس إليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يبق فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم حببها لنفسه فذلك الأحقر بعينه العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلى ما ينطق عنك الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه الطمع ضامن غير وفي والأمانى تعمي أعين البصائر لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا قائد كالتوفيق ولا حسب كالالتواضع ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كإداء الفرائض ولا عقل كالتمييز ولا وحدة كأوحش من العجب ومن أطال الأمل أساء العمل^(١).

١٤
٧٨

٧٢- وسمع رجل من الحرورية يقرأ ويتهدج فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك إذا تم العقل نقص الكلام قدر الرجل قدر همته قيمة كل امرئ ما يحسنه المال مادة الشهوات الناس أعداء ما جهلوه أنفاس المرء خطاه إلى أجله^(٢).

٧٣- وقال أحدكم الدنيا فإنها خضرة حلوة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وعمرت بالأمال وتزينت بالغرور ولا يؤمن فجعته ولا يدوم حبرتها^(٣) ضلالة غدارة غرارة زائلة بائدة أكالة عوالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرضا بها والرغبة فيها أن يكون كما قال الله عز وجل ﴿كَنَاءُ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾^(٤) على أن امرأ لم يكن فيها في حيرة^(٥) إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطن إلا منحت من ضرائها ظهرا ولم تظله فيها ديمة رخاء إلا هنتت^(٦) عليه مزنه^(٧) بلاء وحري إذا أصبحت له متحصرة أن تمسى له متكررة فإن جانب منها اعذوبذ لا مرئ وأحلولي أمر عليه جانب فأوبى وإن لقي امرؤ من غضارتها رغبا وزوده من نوائها تعباً ولا يسمي امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في خوافي خوف غرارة غرور ما فيها فانية فإن من عليها من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة إليها قد صرعه وذي خدع قد خدعته وذي أبهة قد صيرته حقيرا وذي نخوة قد صيرته خائفا حقيرا وذي تاج قد أكبته للبدن والقم سلطانها دول وعيشها رنق^(٨) وعذبا أجاج وحلوا صبر وغذائها سم^(٩) وأسبابها رمام^(١٠) حيهيا بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اعتصام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وضيفها مثلوب^(١١) وجارها محروب^(١٢) ثم وراء ذلك هول المطلاع وسكرات الموت والوقوف بين يدي الحكم العدل ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١٣). ألتسم في منازل من كان أطول منكم أعمارا وآثارا وأعد منكم عديدا وأكثف جنودا وأشد منكم عتودا^(١٤) تعبدوا الدنيا أي تعبد وآثروها أي إيثار ثم طغفوا عنها بالصغار.

١٥
٧٨

١٦
٧٨

١. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٣ و ١٦٤.
٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٤.
٣. الجيز - بكر الهاء - : الجمال والبهاء وأثر النعمة. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.
٤. سورة الكهف، آية: ٤٥.
٥. الخبر - بفتح الهاء - : السرور. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٠.
٦. هتن المطر والدمع: إذا قطير متتابعاً. الصحاح ج ٢ ص ٢٢١٦.
٧. المزنه - بضم الميم - : السحابة البيضاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٠٣.
٨. ماء رنق - يسكون التون - أي كدر. الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٥.
٩. رمام جمع «سم»: القاتل. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٣.
١٠. رمام جمع «رمه» - بالكسر - : العظام البالية. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٧.
١١. ثلبه ثلباً: إذا صرح بالعيب وتنقصه. الصحاح ج ١ ص ٩٤.
١٢. خرب ماله أي سلبه، فهو محروب وحريب. الصحاح ج ١ ص ١٠٨.
١٣. سورة النجم، آية: ٣٩.
١٤. العتيد: الشيء الحاضر المهيأ. الصحاح ج ٢ ص ٥٠٥.

فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم بقديّة أو أغنت عنهم فيما قد أهلكهم من خطب بل قد أوهنتهم بالقوارع و ضعفتهم بالثواب و عفرتهم للمناخر و أعانت عليهم رب المنون فقد رأيتم تنكروا لمن دان لها و أدخل إليها حتى ظعنوا عنها لفرار أمد إلى آخر المستند هل أحلتهم إلا الضنك أو زدوهم إلا التعب أو نورت لهم إلا الظلم أو أعقبتم إلا النار فهذه تزيرون أم على هذه تحرصون إلى هذه تطمئنون يقول الله جل من قائل ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْدَانَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١).

فبست الدار لمن لا يهتمها و إن لم يكن فيها على وجل منها اعلموا و أنتم لا تعلمون أنكم تاركوها لا بد فإنما هي كما نعتها الله تعالى ﴿لَهُوَ وَ لِعَبِّ﴾^(٢) و اتعظوا بالذين كانوا يبنون بكل ريع^(٣) آية يعثون و يتخذون مصانع لعلهم يغلدون^(٤) و اتعظوا بالذين قالوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مَقْوَءَ﴾^(٥) و اتعظوا بإخوانكم الذين نفلوا إلى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح أكفانا و من التراب أكفانا و من الرفات^(٦) جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا و لا يمنعون ضيما قد بادت أضعفانهم فهم كمن لم يكن و كما قال الله عز و جل ﴿فَبَلَّغْ سَخَاتِ كُفَّهِمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ بَنَدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^(٧) استبدلوا بظهر الأرض بظنا و بالسعة ضيقا و بالأهل غربة جاءوها كما فارقوها بأعمالهم إلى خلود الأبد كما قال عز من قائل ﴿كُنَّا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَ عُدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٨).

٧٤- و قال أيها الدّام للدنيا أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك فقال قاتل من الحاضرين بل أنا المجترم عليها يا أمير المؤمنين فقال له فلم ذممتها أليست دار صدق لمن صدقها و دار غنى لمن تزود منها و دار عافية لمن فهم عنها مسجد أحبائه و مصلى أنبيائه و مهبط الملائكة و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الطاعة و ربّحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها و قد أذنت بانتهاؤها و نادى بانقضائها و أذرت ببلائها فإن راحت بفגיעة فقد غدت بميتغي و إن أعصرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهي ذمها رجال يوم الندامة و مدحها آخرون حدثتهم فصدقوا و ذكروهم فتذكروا.

٧٥- فيا أيها الدّام لها المغتر بغورها متى غرتك أم متى استدمت إليك أمصارع أبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت يديك و مرضت و أذاقتك شهدا و صبرا فإن ذممتها لصبرها فامدحها لشهدا و إلا فاطرحها لا مدح و لا ذم فقد مثلت لك نفسك حين ما يغني عنك بكاءك و لا يرحمك أحباؤك^(٩).

٧٥- و قال ﷺ إن الدنيا قد أدبرت و أذنت بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و أذنت باطلاع ألا و إن المضمار اليوم و السباق غدا ألا و إن السبقة الجنة و الغاية النار ألا و إنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحته عجل فمن عمل في أيام مهلة قبل حلول أجله نفعه عمله و لم يضره أمه و من لم يعمل أيام مهلة قبل حضور أجله ضره أمه و لم ينفعه عمله و لو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه و نحيه لاحقه فلا تغرنكم الأمانى و لا يغرنكم بالله الغرور و قد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البنيان و وطنوا الأوطان أضحت أبدانهم في قبورهم هامة و أنفسهم خامة فتلفه المفرط منهم على ما فرط يقول يا ليتني نظرت لنفسي يا ليتني كنت أطعت ربي^(١٠).

٧٦- و قال ﷺ إن الدنيا ليست بدار قرار و لا محل إقامة إنما أنتم فيها كركب عرسوا^(١١) و ارتاحوا ثم استقلوا فغدوا و راحوا دخلوها خفافا و ارتحلوا عنها ثقالا فلم يجدوا عنها نزوعا و لا إلى ما تركوا بها رجوعا جد بهم فجذوا و ركنوا إلى الدنيا فما استعدوا حتى أخذ يكظمهم و رحلوا إلى دار قوم لم يبق من أكثرهم خير و لا أثر قل في الدنيا لبثهم و أعجل بهم إلى الآخرة بعثهم و أصبحتم حولا في ديارهم و ظاعنين على آثارهم و المنايا بكم تسير سيرا ما

١. سورة هود، آية: ١٥ و ١٦.

٢. الربيع - بالكسر -: المكان المرتفع من الأرض. الصحاح ج ٣ ص ١٢٢٤.

٣. اقتباس من قوله تعالى: ﴿أتبينون بكل ريع آية تعبثون﴾ و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون. سورة الشعراء، آية: ١٢٨ و ١٢٩.

٤. سورة فصلت، آية: ١٥.

٥. الرفات: العظام. الصحاح ج ١ ص ٢٤٩.

٦. سورة القصص، آية: ٥٨.

٧. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٦، والآية من سورة الأنبياء: ١٠٤.

٨. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٦.

٩. التبريس نزول القوم في السفر من آخر الليل. الصحاح ج ٢ ص ٩٤٨.

١٠. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٦.

فيه أين ولا بطوء نهاركم بأنفسكم دموع وليلكم بأرواحكم ذهوب وأنتم تفتنون من أحوالهم حالا وتحتذون من أفعالهم مثالا فلا تفرنكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول والموت بكم نزول فتننزل^(١) فيكم مناياء وتضي بكم مطاياء إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب فرحم الله من راقب ربه وخاف ذنبه وجانب هواه وعمل لآخرته وأعرض عن زهرة الحياة الدنيا^(٢).

٧٧- وقال ﷺ كان قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عنكم كان قبلكم فأكثروا عباد الله اجتهادكم فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فإنها دار العمل والدار الآخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها فإن المغتر من اغتر بها لن تعد الدنيا إذا تناهت إليها أمنية أهل الرغبة فيها المطمئنين إليها المغترين بها أن تكون كما قال الله تعالى ﴿كِنَاءَ أَزْوَاجِهِم مِّنَ السَّمَاءِ فَاسْتَطَّيْبَهُنَّ ثَابُتٌ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ﴾^(٣) ألا إنه لم يصب امرؤ منكم من هذه الدنيا حبرة إلا أعقبتها عبرة ولا يصيح امرؤ في حياة إلا وهو خائف منها أن تتول جائحة أو تغير نعمه أو زوال عافيته والموت من وراء ذلكم وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل لتجزى كل نفس بما كسبت ويجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسن^(٤).

٧٨- وقال ﷺ ما لكم والدنيا فمتاعها إلى انقطاع وفخرها إلى وبال وزينتها إلى زوال ونعيمها إلى بؤس وصحتها إلى سقم أو هرم أو مال ما فيها إلى نفاذ وشيك^(٥) وفناء قريب كل مدة فيها إلى منتهى وكل حي فيها إلى مقارنة البلى أليس لكم في آثار الأولين وأبائكم الماضين عبرة وتبصرة إن كنتم تعقلون ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقين منكم لا يبقون أو لستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبجون على أحوال شتى ميت يبكى وآخر يعزى وصريح مبتلى وعائد يعود ودنف^(٦) بنفسه يجود طالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفل عنه على أثر الماضي يمضي الباقي وإلى الله عاقبة الأمور^(٧).

٧٩- وقال ﷺ انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف فلا تفرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها فرحم الله امرأ تفكر واعتبر وأبصر إدبار ما قد أدبر وحضور ما قد حضر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكل ما هو آت قريب فكم من مؤمل ما لا يدركه وجامع ما لا يأكله ومانع ما لا يتركه ولعله من باطل جمعه أو حق منعه أصابه حراما وورثه عدوانا فاحتمل ما ضره وباء بوزره وقدم على ربه أسفا لاهفا خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين^(٨).

٨٠- وقال ﷺ الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وكن أنس ما يكون إليها أوحش ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه فقد يسر المرء بما لم يكن ليفوته وليحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه أبدا وإن جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل أو قول ولتكن أسفك على ما فرطت فيه من ذلك ولا تكن على ما فاتك من الدنيا حزينا وما أصابك منها فلا تتعم به سرورا واجعل همك لما بعد الموت فإن ما توعدون لآت^(٩).

٨١- وقال ﷺ انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها والله عن قليل تشقي المترف وتحرك الساكن وتزيل الثاوي^(١٠) صفوها مشوب بالكدر وسرورها منسوج بالحزن وآخر حياتها مقترن بالضعف فلا يعجبكم ما يفرغم منها فمن كتب^(١١) تنقلون عنها وكلما هو آت قريب ﴿هَٰذَا لِكَيْ تَبْلُغُوا كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١٢).

٨٢- وقال ﷺ أحذركم الدنيا فإنها ليست بدار غبطة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها لمن كان ينظر إليها

١. الإبل تننزل في سيرها: ترمي بأيديها. أساس البلاغة ص ٤٦١.

٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٧.

٣. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨.

٤. الدنف - بالتحريك - : العرض الملازم. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٠.

٥. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٨.

٦. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩.

٧. الكتب - بالتحريك - : التقرب. الصحاح ج ١ ص ٢٠٩.

٨. سورة يونس، آية: ٢٤.

٩. خرج وشيكاً أي سريماً. الصحاح ج ٣ ص ١٦٦٥.

١٠. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٨.

١١. نوى بالمكان: أقام به. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٩٦.

١٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٩، والآية من سورة يونس: ٣٠.

فاعرفوها كنه معرفتها فإنها دار هانت على ريبها قد اختلط حلالها بحرامها و حلوها بمرها و خيرها بشرها و لم يذكر الله شيئا اختصه منها لأحد من أوليائه و لا أنبيائه و لم يصرفها من أعدائه فخيرها زهيد و شرها عتيد^(١) و جمعها ينفد و ملكها يسلب و عزها يبيد فالتمتعون من الدنيا تبكي قلوبهم و إن فرحوا و يشد مقتهم لأنفسهم و إن اغتبطوا ببعض ما رزقوا الدنيا فانية لا بقاء لها و الآخرة باقية لا فناء لها الدنيا مقبلة و الآخرة ملجأ الدنيا و ليس للآخرة منتقل و لا تنتهي من كانت الدنيا همه اشتد لذلك غمه و من آثر الدنيا على الآخرة حلت به الفاقة^(٢).

٨٣- و قال ﷺ إنما الدنيا دار فناء و عناء و غير و عبر فمن فئاتها أنك ترى الدهر موتر قوسه مفوق نبيله يرمي الصحيح بالسقيم و الحي بالميت و البريء بالمتهم و من عنائها أنك ترى المرء يجمع ما لا يأكل و يبني ما لا يسكن و يأمل ما لا يدرك و من غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا و المغبوط مرحوما ليس بينهم إلا نعيم زال أو مثله حلت أو موت نزل و من عبرها أن المرء يشرف عليه أمله حتى يختطفه دونه أجله^(٣).

٨٤- قال ﷺ اجعل الدنيا شوكا و انظر أين تضع قدمك منها فإن من ركن إليها خذلتها و من أنس فيها أوحشتها و من يرغب فيها أوهنتها و من انقطع إليها قتلته و من طلبها أهرقتها و من فرح بها أترحت^(٤) و من طمع فيها صرعتها و من قدمها أخرته و من ألزمها أهانتها و من آثرها باعدته من الآخرة و من بعد من الآخرة قرب إلى النار فهي دار عقوبة و زوال و فناء و بلاء نورها ظلمة و عيشها كدر و غنيها فقير و صحيحها سقيم و عزيزها ذليل فكل منعم برغدها شقي و كل مغرور بزينتها مفتون و عند كشف الغطاء يعظم الندم و يحمد الصدر أو يذم^(٥).

٨٥- و قال ﷺ يأتي على الناس زمان لا يعرف فيه إلا الماحل^(٦) و لا يظرف^(٧) فيه إلا الفاجر و لا يؤتمن فيه إلا الخائن و لا يخون إلا المؤمن يتخذون الفئء مغتما و الصدقة مغرما و صلة الرحم منا و العباداة استطالة على الناس و تعديا و ذلك يكون عند سلطان النساء و مشاورة الإماء و إمارة الصبيان^(٨).

٨٦- و قال ﷺ احذروا الدنيا إذا أمارت الناس الصلاة و أضعوا الأمانات و اتبعوا الشهوات و استحلوا الكذب و أكلوا الربا و أخذوا الرشى و شيّدوا البناء و اتبعوا الهوى و باعوا الدين بالدنيا و استخفوا بالدماء و ركنوا إلى الرياء و تقاطعت الأرحام و كان الحلم ضعفا و الظلم فخرا و الأمراء فجرة و الوزراء كذبة و الأمناء خونة و الأعوان ظلمة و القراء فسقة و ظهر الجور و كثر الطلاق و موت الفجأة و حليت المصاحف و زخرفت المساجد و طولت المنابر و نقضت العهود و خربت القلوب و استحلوا المعازف^(٩) و شربت الخمر و ركبت الذكور و اشتغل النساء و شاركن أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا و علت الفروج السروج و يشبهن بالرجال فيحننن عدوا أنفسكم في الموتى و لا تغرنكم الحياة الدنيا فإن الناس اثنان بر تقي و آخر شقي و الدار داران لا ثالث لهما و الكتاب واحد لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها ألا و إن حب الدنيا رأس كل خطيئة و باب كل بلية و مجمع كل فتنة و داعية كل ريبة الويل لمن جمع الدنيا و أورثها من لا يحمده و قدم على من لا يعذره الدنيا دار المنافقين و ليست بدار المتقين فلتكن حظك من الدنيا قوام صلبك و إمساك نفسك و تزود لمعادك^(١٠).

٨٧- و قال ﷺ يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتك^(١١) ثلاثة لا رجعة لي فيك فعمرك قصير و عيشك حقير و خطرك كبير آه من قلة الزاد و وحشة الطريق^(١٢).

١. العتيد: الشيء الحاضر المهيأ. الصحاح ج ٢ ص ٥٠٥.

٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠، والفاقة: الداهية. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٢.

٣. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٠.

٤. الترح: ضد الفرح، يقال: ترّحه تبرّحاً أي حزنه. الصحاح ج ١ ص ٣٥٧.

٥. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٠.

٦. النخل: المكر والكيد، يقال: نخل به: إلى السلطان فهو ماحل ومحول. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٧.

٧. الظرف: الكفاية. الصحاح ج ٣ ص ١٣٩٨. ولا يظرف أي لا يعترف له بالكفاية.

٨. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٠.

٩. المعازف: الملاهي. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.

١٠. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١.

١١. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥١.

١٢. البت: القطع وأيضاً الطلاق. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٤٢.

٨٨- وقال ﷺ احذروا الدنيا فإن في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وأولها عناء وآخرها فناء من صح فيها هرم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها قتن ومن افتقر فيها حزن ومن أتاها فاتهت ومن بعد عنها آتته ومن نظر إليها أعمته ومن بصر بها بصرتة إن أقبلت غرت وإن أدبرت ضرت^(١).

٨٩- في وصفه المؤمنين قال ﷺ المؤمنون هم أهل الفضائل هدام السكوت وهيتهم الخشوع وسمتهم^(٢) التواضع خاشعين غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم رافعين أسماهم إلى العلم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كما نزلت في الرخاء لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم كأنهم قد رأوا الجنة ونعيمها والنار وعذابها فقلوبهم محزونة وشورهم مأمونة وحوادثهم خفيفة وأنفسهم ضعيفة ومعوتهم لإخوانهم عظيمة اتخذوا الأرض بساطا وماءها طيبا ورفضوا الدنيا رفضا وصبروا أياما قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة تجارتهم مريحة يشهرهم بها رب كريم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فهربوا منها.

أما الليل فأقدامهم مصطفة يتلون القرآن يرتلونه ترتيلا فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت أنفسهم تشوقا فيصيرونها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصفوا إليها بقلوبهم وأبصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا وفرقا تحلت لها أبدانهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها وصلصلة حديدتها في آذانهم مكبين على وجوههم وأكفهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله تعالى في فكك رقابهم. وأما النهار فعلماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القداح^(٣) إذا نظر إليهم الناظر يقول بهم مرض وما بهم مرض ويقول قد خولطوا وما خولطوا إذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكروا الموت وأحوال القيامة وجفت قلوبهم وطاشت^(٤) حلومهم وذهلت عقولهم فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بالأعمال الزاكية لا يرضون بالقليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إن زكي أحدهم خاف الله وغائلة^(٥) التزكية قال وأنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي مني اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني كما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون.

ومن علامات أحدهم أن يكون له حزم في لين وإيمان في يقين وحرص في تقوى وفهم في فقه وحلم في علم وكيس في رفق وقصد في غنى وخشوع في عبادة وتحمل في فاقة وصبر في شدة وإعطاء في حق وطلب لحلال ونشاط في هدى وتخرج عن طمع وتنزه عن طبع وبر في استقامة واعتصام بالله من متابعة الشهوات واستعاذة به من الشيطان الرجيم يمسى وهمه الشكر ويصبح وشغله الفكر أولئك الأمنون المطمئنون الذين يسقون من كأس لا لغو فيها ولا تأثيم^(٦).

٩٠- وقال ﷺ المؤمنون هم الذين عرفوا ما أمامهم فذبلت شفاههم وغشيت عيونهم وشحبت^(٧) ألوانهم حتى عرفت في وجوههم غيرة الخاشعين فهم عباد الله الذين مشوا على الأرض هونا واتخذوها بساطا وترابها فراشا فرفضوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة على منهاج المسيح ابن مريم إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا صوام الهواجر قوام الدياجر^(٨) يضمحل عندهم كل فتنة وينجلي عنهم كل شبهة أولئك أصحابي فاطلبوهم في أطراف الأرضين فإن لقيتم منهم أحدا فاسألوه أن يستغفر لكم^(٩).

٩١- وقال ﷺ شيعة المتبادلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتوازنون في أمرنا الذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوره سلم لمن خالطوه أولئك هم الساجدون الناحلون الزابلون ذابلة شفاههم خميسة بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم كثير بكاؤهم جارية دموعهم يفرح الناس ويحزنون وينام الناس ويسهرون إذا شهدوا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا وإذا خطبوا الأبيكار لم يزوجوا قلوبهم محزونة و

١. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥١.
٢. السمت: الطريق وهيئة أهل الخير. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٥٤.
٣. القداح جمع «القدح» - بالكسر -: السهم قبل أن يراش ويركب نصله. الصحاح ج ١ ص ٣٩٤.
٤. طاش السهم عن الهدف أي عدل. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠٩.
٥. الغائلة والغالة أي الشر. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.
٦. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥١ - ١٥٣.
٧. شحبت جسمه: إذا تغير. الصحاح ج ١ ص ١٥٢.
٨. الديجور: الغلام. الصحاح ج ٢ ص ٢٥٥.
٩. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٣.

شروهم مأمونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة ذبل الشفاء من العطش خصص البطون من الجوع عشم العيون من السهر الربانية عليهم لائحة والخشية لهم لازمة كلما ذهب منهم سلف خلف في موضعه خلف أولئك الذين يردون القيامة وجوهم كالقمر ليلة البدر تغيطهم الأولون والآخرون ولا خوف عليهم ولا يحزنون^(١).

٩٢- وقال ﷺ المؤمن يرغب فيما يبقى ويزهّد فيما يفنى يمزج الحلم بالعلم والعلم بالعمل بعيد كسله دائم نشاطه قريب أمه حي قلبه ذاكّر لسانه لا يحدث بما لا يؤتمن عليه الأصداق ولا يكتّم شهادة الأعداء لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء الخير منه مأمول والشر منه مأمون إن كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين وإن كان في الغافلين كتب في الذاكرين ويعفو عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريه بعيد جهله لين قوله قريب معروفه غائب منكره صادق كلامه حسن فعله مقبل خيره مدبر شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف^(٢) على من يبيض ولا يأثم فيمن يحب ولا يدي ما ليس له ولا يحدّ حقاً عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ولا يضع ما استحفظ ولا يرغب فيما لا تدعو الضرورة إليه لا يتنازع بالأنفاب ولا يبغي على أحد ولا يهزأ بمخلوق ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصاب مؤدب بأداء الأمانات مسارع إلى الطاعات محافظ على الصلوات بطيء في المنكرات.

لا يدخل على الأمور بجهل ولا يخرج عن الحق بعجز إن صمت فلا يغمه الصمت وإن نطق لا يقول الخطأ وإن ضحك فلا تعلق صوته سمعه ولا يجمع^(٣) به الغضب ولا تغلبه الهوى ولا يقهره الشح ولا تملكه الشهوة يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ينصت إلى الخير ليعمل به ولا يتكلم به ليفخر على ما سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة يتعقب نفسه لآخرته ويعصي هواه لطاعة ربه بعده عن تباعد منه نزاهة ودونه ممن دنا منه لين ورحمة ليس بعده بكر ولا قربه خديعة مقتد بمن كان قبله من أهل الإيمان إمام لمن بعده من البررة المتقين^(٤).

٩٣- وقال ﷺ طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا أرض الله مهاداً وترابها وساداً وماها طيباً وجعلوا الكتاب شعاراً والدعاء داراً وإن الله أوحى إلى عبده المسيح ﷺ أن قل ليني إسرائيل لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية وأعلمهم أنني لا أجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة^(٥).

٩٤- وقال ﷺ المؤمن وقور عند الهزاهز ثبوت عند المكاره صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء الناس منه راحة ونفسه منه في تعب العلم خليله والعقل قرينه والحلم وزيره والصبر أميره والرفق أخوه واللين والده^(٦).

٩٥- وقوله ﷺ لنوف البكالي أتدري يا نوف من شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذبل الشفاء الخمس البطون الذين تعرف الربانية في وجوهم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا جنهم الليل انتزروا على أوساطهم وارتدوا على أطرافهم وصفا أقدامهم وافتروشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكاك أعناقهم وأما النهار فحلما علماء كرام نجباء أبرار أتقياء يا نوف شيعتي من لم يهر هريز الكلب ولم يطمع طمع الغراب ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً إن رأى مؤمناً أكرمه وإن رأى فاسقاً هجره هؤلاء والله شيعتي^(٧).

٩٦- قال نوف عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فاستبعت إليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم وابن أخيه همام بن عباد بن خثيم وكان من أصحاب البرانس^(٨) المتعبدین فأقبلنا إليه فألقيناه حين خرج يوم المسجد فأقضى ونحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا في الأحداث تفكها وهم يلهم بعضهم بعضاً فأسرعوا إليه قياماً وسلموا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا

١. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٣. ٢. حاف عليه يحيف أي يجور. الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٧.

٣. جوعاً وجصاً: إذا اعتز فارسه وغلبه. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.

٤. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٥. ٥. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٥.

٦. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٥. ٧. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٥.

٨. البرانس: قلنسوة طويلة، وكان النشاك يلبسونها في صدر الإسلام. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٨.

هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا و حلية أحببنا فأمسك القوم حياء فأقبل عليه جندب و الربيع فقالا له ما سمة شيعتك يا أمير المؤمنين فسكت فقال همام كان عابداً مجتهداً أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت و خصكم و حباكم لما أنبأنا بصفة شيعتك فقال لا تقسم فسانينكم جميعاً و وضع يده على منكب همام و قال:

شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت و ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع يخعوا^(١) لله تعالى بطاعته و خضعوا له بعبادته فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم و اقيين أسماهم على العلم يدينهم نزلت أنفسهم منهم في اليلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلو لا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله و الثواب و خوفاً من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم و صغر ما دونه في أعينهم فهم و الجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكون و هم و النار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها و طلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً يعظون أنفسهم بأمثاله و يستشفون لدائهم بدوائه تارة و تارة يفتشون جباههم و أنفسهم و ركبهم و أطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جباراً عظيماً و يجأرون إليه في فكاك أعناقهم هذا ليلهم و أما نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء براهيم خوف باريهم فهم كالقذاح تحسبهم مرضى و قد خولطوا و ما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم و شدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم و ذهلت منه عقولهم فإذا اشتاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل و لا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم مشفقون.

يرى لأحدهم قوة في دين و حزمًا في لين و إيماناً في يقين و حرصاً على علم و فهمًا في فقه و علماً في حلم و كياساً في قصد و قصداً في غنى و تجللاً في فاقة و صبراً في شدة و خشوعاً في عبادة و رحمة في مجهود و إعطاء في حق و رفقاً في كسب و طلباً من حلال و تغففاً في طمع و طمعاً في غير طبع و نشاطاً في هدى و اعتصاماً في شهوة و براً في استقامة لا يفره ما جهله و لا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل و هو من صالح عمله على وجل يصبح و شغله الذكر و يمسى و همه الشكر يبيت حذراً من سنة الغفلة و يسبح فرحاً بما أصاب من الفضل و الرحمة.

و إن استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يطعها سؤلها مما إليه تسره رغبته فيما يبقى و زهاده فيما يفنى قد قرن العلم بالعمل و العمل بالحلم و يظل دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله قليلاً زلله متوقفاً أجله خاشعاً قلبه ذاكرة ربه قانعة نفسه عازياً جهله محزراً دينه ميتاً داؤه كاظمه غيظه صافياً خلقه آمناً منه جاره سهلاً أمره معدوماً كبيره متيناً صبره كثيراً ذكره.

لا يعمل شيئاً من الخير رياء و لا يتركه حياء أولئك شيعتنا و أحببنا و منا و معنا آها و شوقاً إليهم.

فصاح همام صيحة و وقع مغشياً عليه فحركه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسل و صلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام و نحن معه فشيعته عليه السلام هذه صفتهم و هي صفة المؤمنين و تقدم بعضها^(٢).

٩٧- و قال عليه السلام الجنة التي أعدها الله تعالى للمؤمنين خطافة لأبصار الناظرين فيها درجات متفاضلات و منازل متعاليات لا يبید نعيمها و لا يضمحل جودها و لا ينقطع سرورها و لا يظعن مقيمها و لا يهرم خالدها و لا يبؤس ساكنها آمن سكانها من الموت فلا يخافون صفاء لهم العيش و دامت لهم النعمة في أنهار من ماء غير آسن^(٣) و أنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى و لهم فيها من كل الثمرات و مغفرة من ربهم على فرش موزونة و أزواج مطهرة و حور عين كأنهن اللؤلؤ المكنون و فاكهة كثيرة لا مقطوعة و لا ممنوعة و ملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار^(٤).

١. يغم نفسه - بتقديم الباء على الغاء المعجمة المفتوحة - أي قتلها غتاً، ويغم بالحق بوعواً، أقر به وخضع له. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٣.

٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٥ - ١٥٧.

٣. الآسن من الماء مثل الأجبن، وتآسن الماء: تغير. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧٠.

٤. مطالب السؤل ج ١ ص ١٥٧ و ١٥٨، والآية من سورة الرعد: ٢٣ و ٢٤.

أقول قد مضى في كتاب الإيمان والكفر في باب المؤمن و صفاته خبر همام^(١) و طلبه عنه^(٢) ذكر صفات المؤمن و أنه^(٣) قال الخطبة بمسجد الكوفة بعده طرق من كتب عديدة و لكن بينها أنواع من الاختلافات و كذلك بينها و بين هذا الخبر فلا تغفل ثم قد سبق في ذلك الباب كلام ابن أبي الحديد من كون همام هذا هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة^(٤) و المذكور هنا يتأفقه كما لا يخفى.

٩٨- جمع: [جامع الأخبار] جاء رجل إلى أمير المؤمنين^(٥) فقال جئتكم لأسأل عن أربعة مسائل فقال^(٦) سل و إن كان أربعين فقال أخبرني ما الصعب و ما الأصعب و ما القريب و ما الأقرب و ما العجب و ما الأعجب و ما الواجب و ما الأوجب؟

فقال^(٧) الصعب المعصية^(٨) و الأصعب فوت ثوابها و القريب كل ما هو آت و الأقرب هو الموت و العجب هو الدنيا و غفلتنا فيها أعجب و الواجب هو التوبة و ترك الذنوب هو الأوجب^(٩).

٩٩- قيل جاء رجل إلى أمير المؤمنين^(١٠) و قال جئتكم من سبعانة فرسخ لأسألك عن سبع كلمات فقال^(١١) سل ما شئت فقال الرجل أي شيء أعظم من السماء و أي شيء أوسع من الأرض و أي شيء أضعف من البيت و أي شيء أحر من النار و أي شيء أبعد من الزمهرير و أي شيء أغنى من البحر و أي شيء أقسى من الحجر قال أمير المؤمنين^(١٢) البهتان على البريء أعظم من السماء و الحق أوسع من الأرض و نائم الوشاة أضعف من البيت و الحرص أحر من النار و حاجتك إلى البخيل أبعد من الزمهرير و البدن القانع أغنى من البحر و قلب الكافر أقسى من الحجر^(١٣).

١٠٠- ختص: [الاختصاص] روي عن أمير المؤمنين^(١٤) أنه قال المفتخر بنفسه أشرف من المفتخر بأبيه لأني أشرف من أبي و النبي^(١٥) أشرف من أبيه و إبراهيم أشرف من تارخ.

١٠١- قيل و بم الافتخار قال بإحدى ثلاث مال ظاهر أو أدب بارع أو صناعة لا يستحي المرء منها.

١٠٢- قيل لأمر المؤمنين^(١٦) كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت أكل و أنتظر أجلي.

١٠٣- قيل له^(١٧) فما تقول في الدنيا قال فما أقول في دار أولها غم و آخرها الموت من استغنى فيها افتقر و من افتقر فيها حزن في حلالها حساب و في حرامها النار.

١٠٤- قيل فمن أغضب الناس قال جسد تحت التراب قد أمن من العقاب و يرجو الثواب.

١٠٥- و قال^(١٨) من زار أخاه المسلم في الله ناداه الله أيها الزائر طبت و طابت لك الجنة.

١٠٦- و قال^(١٩) ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله علي ثوابك و لا أرضى لك بدون الجنة.

١٠٧- و قال^(٢٠) ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة رجل يكون على فراشه مع زوجته و هو يحبها فيتوضأ و يدخل المسجد فيصلي و يناجي ربه و رجل أصابته جنابة و لم يصب ماء فقام إلى التلج فكسره ثم دخل فيه و اغتسل و رجل لقي عدوا و هو مع أصحابه و جاءهم مقاتل فقاتل حتى قتل.

١٠٨- و قال^(٢١) التعزية تورث الجنة.

١٠٩- و قال^(٢٢) إذا حملت بجوانب سرير الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك.

١١٠- و قال^(٢٣) من اشترى لعياله لحماً بدرهم كان كمن أعتق نسمة من ولد إسماعيل.

١١١- و قال^(٢٤) من شرب من سؤر أخيه تبركاً به خلق الله بينهما ملكاً يستغفر لهما حتى تقوم الساعة.

١١٢- و قال^(٢٥) في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء^(٢٦).

١١٣- ختص: [الاختصاص] محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن بعض رجاله عن أبي الجارود يرفعه قال قال أمير المؤمنين^(٢٧) من أوقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن و من كنتم سره كانت الخيرة في يده و كل

١. راجع ج ٦٤ ص ٣٦٥ من المطبوعة.

٢. كذا في المطبوعة وفي المصدر، والظاهر أنَّ الصحيح: «المصيبة»، لأنَّ فوت ثوابها أصعب منها.

٣. جامع الأخبار ص ٣٨٢، الحديث ١٠٧٠.

٤. جامع الأخبار ص ٣٨٣، الحديث ١٠٧١.

٥. الاختصاص، ص ١٨٨ و ١٨٩.

٦. شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ١٣٤.

حديث جاوز اثنين فشى و ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك و لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سودا و أنت تجد لها^(١) في الخير محملا و عليك بإخوان الصدق فكثروا في اكتسابهم عدة عند الرخاء و جندا عند البلاء و شاور حديثك الذين يخافون الله و أحب الإخوان على قدر التقوى و اتقوا شرار النساء و كونوا من خيارهن على حذر إن أمرنكم بالمعروف فخالهوهن حتى لا يطمعن في المنكر^(٢).

١١٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح عن الشارب بن ذراع^(٣) عن أخيه يسار عن حمزان عن أبي عبد الله عن أبيه^(٤) عن جابر بن عبد الله قال بينا أمير المؤمنين^(ع) في جماعة من أصحابه أنا فيهم إذ ذكروا الدنيا و تصرفها بأهلها فذهب رجل فذهب في ذمها كل مذهب فقال له أمير المؤمنين^(ع) أيها الذام للدنيا أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك فقال بل أنا المتجرم عليها يا أمير المؤمنين قال فبم تدمها أليست منزل صدق لمن صدقها و دار غنى لمن تزود منها و دار عافية لمن فهم عنها و مساجد أنبياء الله و مهبط وحيه و مصلى ملائكته و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة و رجوا^(٥) فيها الجنة فمن ذا يذمها و قد أذنت ببينها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها و أهلها فمثلت ببلائها البلى و شوقت^(٦) بسروورها إلى السرور تخويفا و ترغيبا فابتكرت بعافية و راحت بفعيلة فذمها رجال فرطوا غداة الندامة و حمدها آخرون اكتسبوا فيه^(٧) الخير فيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها متى استذمت إليك أو^(٨) متى غرتك أم^(٩) بمضاجع آياتك من البلى أم بمصارع أمهاتك تحت الفرى كم مرضت بيدك و عالجت بكفك تلتبس لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم تنفعهم بشفاعتك و لم تسعهم في طلبتك مثلت لك ويحك الدنيا بمصرعهم مصرعك و بمضجعهم مضجعك حين لا يغني بكائك و لا ينفعك أحباؤك.

ثم التفت إلى أهل المقابر فقال يا أهل التربة و يا أهل القرية أما المنازل فقد سكنت و أما الأموال فقد قسمت و أما الأزواج فقد نكحت هذا خير ما عندنا فما خير ما عندكم ثم أقبل على أصحابه فقال و الله لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى^(١٠).

١١٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين العلوي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الرضا عن أبيه^(١١) قال قال أمير المؤمنين^(ع) الهيبة خيبة و الفرصة خلسة^(١٢) و الحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها و لو عند المشرك تكونوا أحق بها و أهلها^(١٣).

١١٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] عن أحمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى الضرير عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق عن زيد عن أبيه علي بن الحسين^(١٤) قال خطب علي بن أبي طالب^(ع) بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم و الأزلية الذي ليس له غاية في دوامه و لا له أولية أنشأ صنوف البرية لا عن أصول كانت بدية^(١٥) و ارتفع من مشاركة الأنداد و تعالى عن اتخاذ صاحبة و أولاد هو الباقي بغير مدة و المنشئ لا بأعوان لا بألة فطر و لا بجوارح صرف ما خلق لا يحتاج إلى محاولة التفكير و لا مزاولة مثال و لا تقدير أعددتهم على صنوف من التخطيط و التصوير لا برؤية و لا ضمير سبق علمه في كل الأمور و نفذت مشيئة في كل ما يريد في الأزمنة و الدهور و انفراد بصنعة الأشياء فأتقنتها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شيء و هو السميع البصير^(١٦).

١١٧- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الرحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه أن عليا^(ع) كان كثيرا ما يقول في خطبته أيها الناس إن الدنيا قد أدبرت و أذنت أهلها بوداع و إن الآخرة قد أقبلت و أذنت باطلاع آلا و إن

١. في المصدر: «بها» بدل «لها».

٢. في المصدر: «بشار بن ذراع».

٣. في المصدر: «تشوقت».

٤. في المصدر: «أم» بدل «أو».

٥. في المصدر: «أم» بدل «أو».

٦. أمالي الطوسي ص ٥٩٤، المجلس ٢٦، الحديث ١٢٣١.

٧. خلست الشيء: إذا استلته، والتخال: التسلب، والإسم الخلسة بالضم، يقال: «الفرصة خلسة». الصحاح ج ٢ ص ٩٢٣.

٨. أمالي الطوسي ص ٦٢٥، المجلس ٣٠، الحديث ٢٩٩٠.

٩. أمالي الطوسي ص ٧٠٤، المجلس ٤١، الحديث ١٥٠٩.

١٠. البدي: بتشديد الياء - الأول: النهاية ج ١ ص ١٠٩.

المضمار اليوم والسباق غدا ألا وإن السبق الجنة والغاية النار ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحته عجل فمن عمل في أيام مهلة قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمهه ألا وإن الأمل يسهى القلب ويكذب الوعد ويكثر الغفلة ويورث الحسرة فاعزبوا^(١) عن الدنيا كأشد ما أنتم عن شيء تعزبون فإنها من ورود^(٢) صاحبها منها في غطاء معنى وافزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها وأداء الزكاة لأهلها^(٣) والتضرع إلى الله والخشوع له و صلة الرحم وخوف المعاد وإعطاء السائل وإكرام الضيف وتعلموا القرآن واعملوا به وصدقوا الحديث وآثروا أوفوا بالعهد إذا عاهدتم وأدوا الأمانة إذا اتهمتم وارغبوا في ثواب الله وخافوا عقابه فإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها فتزودوا من الدنيا ما تحوزوا به أنفسكم غدا من النار واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير^(٤).

باب ١٦ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته

أقول وقد جمع الجاحظ من علماء العامة مائة كلمة من مفردات كلامه عليه السلام وهي رسالة معروفة شائعة وقد جمع بعض علمائنا أيضا كلماته عليه السلام في كتاب نثر اللاكبي والسيد الرضي رحمه الله قد أورد كلماته عليه السلام في مطاوي نهج البلاغة ولا سيما في أواخره وكذا في كتاب خصائص الأئمة عليه السلام ثم جمع بعده الأمدى من أصحابنا أيضا كثيرا من ذلك في كتاب الغرر والدرر وهو كتاب مشهور متداول.

ثم قد أوردنا مع كلمات النبي و سائر الأئمة عليه السلام جماعة أخرى من العامة والخاصة أيضا في مؤلفاتهم ومنهم الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول والحسين بن محمد بن الحسن في كتاب التنزه الناظر والشهيد في كتاب الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة وكذا الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ وخيرة المتعظ والواعظ الذي قد سميناه بكتاب العيون والمحاسن وهو يشتمل على كثير من كلماته وكلمات باقي الأئمة عليه السلام.

وقد جمع الشيخ سعد بن عبد القاهر أيضا من علمائنا بين كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم المذكور في كتاب الشهاب للقاضي القضاعي من العامة وبين كلماته عليه السلام المذكورة في النهج في كتاب مجمع البحرين ونحن قد أوردنا كل كلام له عليه السلام و له خبر في باب يناسبه في مطاوي هذا الكتاب أعني كتابنا بحار الأنوار بقدر الإمكان والآل لنذكر شظرا صالحا من ذلك إن شاء الله تعالى.

- ١- ف: [تحف العقول] قال عليه السلام من كنوز الجنة البر وإخفاء العمل والصبر علي الرزايا وكتمان المصائب^(٥).
- ٢- وقال عليه السلام حسن الخلق خير قرين وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه.
- ٣- وقال عليه السلام الزاهد في الدنيا من لم يقلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره.
- ٤- وكتب عليه السلام إلى عبد الله بن عباس أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من الدنيا فلا تكثرن به فرحا و ما فاتك منها فلا تأسفن عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت.
- ٥- وقال عليه السلام في ذم الدنيا أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها أمن ومن

١. غزب عني فلان يعزب ويعزب: أي بعد وغاب. الصحاح ج ١ ص ١٨١.

٢. في المصدر: «فإنها غرور وصاحبها» بدل «فإنها من ورود صاحبها».

٣. في المصدر: «لحلها» بدل «لأهلها».

٤. الفارات ج ٢ ص ٦٣٣.

٥. جاء من رقم واحد هذا حتى ١٥٨ في تحف العقول ص ١٣٧ - ١٥٧.

- مرض فيها ندم من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن من ساعاها^(١) فاتهته ومن قعد عنها آتته ومن نظر إليها أعتمته ومن نظر بها بصرتة^(٢).
- ٦- وقال عليه السلام أحب حبيبك هونا ما عسى أن يعصيك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما.
- ٧- وقال عليه السلام لا غنى مثل العقل ولا فقر أشد من الجهل.
- ٨- وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن.
- ٩- وقال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر.
- ١٠- وقال عليه السلام لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملأته وأهل طاعته من خلقه ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس.
- ١١- وقال عليه السلام أفضل العباد الصبر والصمت وانتظار الفرج.
- ١٢- وقال عليه السلام إن للكنيات غايات لا بد أن تنتهي إليها فإذا حكم على أحدكم بها فليطأطأ لها ويصبر حتى تجوز فإن إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهاها.
- ١٣- وقال عليه السلام للأشتر: يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه يا مالك بخس مروته من ضعف يقينه وأزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي [بإيذاء] من كشف [عن] ضره^(٣) وهانت عليه نفسه من أطلع على سره وأهلكها من أمر عليه لسانه الشره جزار الخطر من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة البخل عار والجبن منقصة والورع جنة والشكر ثروة والصبر شجاعة والمقل^(٤) غريب في بلده والفقر يخرس الفطن عن حجته ونعم القرين الرضى الأدب حلل^(٥) جد ومرتبة الرجل عقله وصدرة خزائنه سره والتثبت حزم والفكر امرأة صافية والحلم سجية فاضلة والصدقة دواء منجع وأعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم والاعتبار تدبر صلح والبشاشة فح المودة.
- ١٤- وقال عليه السلام الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد فمن لا صبر له لا إيمان له.
- ١٥- وقال عليه السلام أنتم في مهل من ورائه أجل ومعكم أمل يعترض دون العمل فاغتنموا المهل وبادروا الأجل وكذبوا الأمل وتزودوا من العمل هل من خلاص أو مناص أو فرار أو مجاز أو معاذ أو ملاذ أو لا فأنى تؤفكون.
- ١٦- وقال عليه السلام أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة للطالب الراجي وثقة للهارب الراجي استشعروا التقوى شعارا باطنا واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طرق النجاة وانظروا إلى الدنيا نظر الزاهد المفارق فإنها تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما ولي فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فيستنظر وصل الرخاء منها بالبلاء والبقاء منها إلى الفناء سرورها مشوب بالحزن والبقاء منها إلى الضعف والوهن.
- ١٧- وقال عليه السلام إن الخيلاء من التجبر والتجبر من النخوة والنخوة من التكبر وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل إن المسلم أخ المسلم فلا تخاذلوا ولا تنازروا فإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة فمن أخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالكذوب إذا نطق ولا بالمخلف إذا وعد ولا بالخائن إذا اتهم.
- ١٨- وقال عليه السلام العقل خليل المؤمن والحلم وزيره والرفق والده واللين أخوه ولا بد للعاقل من ثلاث أن ينظر في شأنه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب.
- ١٩- وقال عليه السلام إن للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يتناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم وليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاشه وخطة لمعاداه أو لذة في غير محرم.

١. ساعاها فلان فسعته أسعاه، إذا غلبته فيه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٧.

٢. في المصدر: «ومن نظر إليها ألته ومن تهاون بها نصرته» بدل «ومن نظر بها بصرتة».

٣. في المصدر: «ورضى الذل من كشف ضره».

٤. أقل: افتقر. الصحاح ج ٣ ص ١٨٠٤.

٥. الكل جمع الخلّة - بالضم - وهي برود اليمن. النهاية ج ١ ص ٤٣٢.

- ٢٠- وقال ﷺ لكم مستدرج بالإحسان إليه وكم من مغرور بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول فيه و ما ابتلى الله عبدا بمثل الإملاء له^(١) قال الله عز وجل «إِنَّمَا تُنَلِّي لَهُمْ لَيْزًا دَاوًا إِنَّمَا»^(٢).
- ٢١- وقال ﷺ ليجمعن في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم يكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك و يكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزك.
- ٢٢- وقال ﷺ لا تفضيوا ولا تعضوا^(٣) أفشوا السلام و أطيبوا الكلام.
- ٢٣- وقال ﷺ الكريم يلين إذا استعطف و اللئيم يقسو إذا أطف.
- ٢٤- وقال ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يرخص الناس في معاصي الله و لم يقطعهم من رحمة الله و لم يؤمنهم من مكر الله و لم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه و لا خير في عبادة ليس فيها تفقه و لا خير في علم ليس فيه تفكر و لا خير في قراءة ليس فيها تدبر.
- ٢٥- وقال ﷺ إن الله إذا جمع الناس نادى فيهم مناد أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدكم منه خوفاً و إن أحبكم إلى الله أحسنكم له عملاً و إن أفضلكم عنده مناصباً أعملكم فيما عنده رغبة و إن أكرمكم عليه أنفأكم.
- ٢٦- وقال ﷺ عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار و عجبت ممن يشتري الممالك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم ثم قال إن الخير و الشر لا يعرفان إلا بالناس فإذا أردت أن تعرف الخير فاعمل الخير تعرف أهله و إذا أردت أن تعرف الشر فاعمل الشر تعرف أهله.
- ٢٧- وقال ﷺ إنما أخشى عليكم اثنين طول الأمل و اتباع الهوى أما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق.
- ٢٨- و سأله رجل بالبصرة عن الإخوان فقال الإخوان صنفان إخوان الثقة و إخوان المكاشرة^(٤) فأما إخوان الثقة فهم الكهف و الجناح و الأهل و المال فإن كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك و يدك و صاف من صافه و عاد من عاداه و اكنم سره و عيبه و أظهر منه الحسن اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر و أما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك فلا تقطن منهم لذتك و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلالة اللسان.
- ٢٩- وقال ﷺ لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعدي صديقك.
- ٣٠- وقال ﷺ لا تصرم^(٥) أخاك على ارتياب و لا تقطعه دون استعتاب.
- ٣١- وقال ﷺ ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة الفاجر و الأحق و الكذاب فأما الفاجر فيزين لك فعله و يحب أنك مثله و لا يعينك على أمر دينك و معادك فمقارنته جفاء و قسوة و مدخله عار عليك و أما الأحق فإنه لا يشير عليك بخير و لا يرجه لصرف السوء عنك و لو جهد نفسه و ربما أراد تفعلك فضرك فموته خير من حياته و سكوته خير من نطقه و بعده خير من قربه و أما الكذاب فإنه لا يهتوك معه عيش ينقل حديثك و ينقل إليك الحديث كلما أفتى أحدوثة مطاه^(٦) بأخرى مثلهما حتى أنه يحدث بالصدق فلا يصدق يغري^(٧) بين الناس بالعداوة فيثبت الشحنة في الصدور فاتقوا الله و انظروا لأنفسكم.
- ٣٢- وقال ﷺ لا عليك أن تصحب ذا العقل و إن لم تجمذ كرمه و لكن انتفع بعقله و احترس من سيئ أخلاقه و لا تدعن صحبة الكريم و إن لم تنتفع بعقله و لكن انتفع بكرمه بعقلك و اقر الفرار كله من اللئيم الأحق.
- ٣٣- وقال ﷺ الصبر ثلاثة الصبر على المصيبة و الصبر على الطاعة و الصبر عن المعصية.
- ٣٤- وقال ﷺ من استطاع أن يمتنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً قيل و ما هن قال العجلة و اللجاجة و العجب و التواني.

١. أملى الله له: أي أمهله وطول له. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٧.
 ٢. ضربه عضياً: أي قطعه. الصحاح ج ١ ص ١٨٢.
 ٣. صرمت الشيء صرماً: إذا قطعت. الصحاح ج ٤ ص ١٩٦٥.
 ٤. يغري: يفتن. المصدر: «يعزى».
 ٥. سورة آل عمران، آية: ١٧٨.
 ٦. مكاشرة: إذا ضحك في وجهه وبأسطه. النهاية ج ٤ ص ١٧٦.
 ٧. مطو الشيء: نظيره وصاحبه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٥.

٣٥- وقال ﷺ الأعمال ثلاثة فرائض وفضائل ومعاصي فأما الفرائض فبأمر الله ومشيتته وبرضاه وبعلمه وبقدره يعملها العبد فينجو من الله بها وأما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيتته وبرضاه وبعلمه وبقدره يعملها العبد فيثاب عليها وأما المعاصي فليس بأمر الله ولا بمشيتته ولا برضاه لكن بعلمه وبقدره وبقدرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها لأنه قد نهاه عنها فلم ينته.

٣٦- وقال ﷺ يا أيها الناس إن لله في كل نعمة حقا فمن أذاه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة وتعجل العقوبة فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذنوب فرقين.

٣٧- وقال ﷺ من ضيق عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك حسن نظر من الله [له] ^(١) فقد ضيع مأمولا ومن وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفا.

٣٨- وقال ﷺ يا أيها الناس سلوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية فإن أجل النعم العافية وخير ما دام في القلب اليقين والمغبون من غبن دينه والمغبوط من حسن يقينه.

٣٩- وقال ﷺ لا يجد رجل طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٤٠- وقال ﷺ ما ابتلي المؤمن بشيء هو أشد عليه من خصال ثلاث يجرمها قيل وما هن قال المواساة في ذات يده والإنصاف من نفسه وذكر الله كثيرا أما إني لا أقول لكم سبحان الله والحمد لله ولكن ذكر الله عند ما أحل له وذكر الله عند ما حرم عليه.

٤١- وقال ﷺ من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أسير ما يفك فيه ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يفك فيه.

٤٢- وقال ﷺ المتينة لا الدنية والتجلد ^(٢) لا التهلل ^(٣) والدهر يومان فيوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فلا تحزن فبكليهما ستختبر.

٤٣- وقال ﷺ أفضل علي من شئت يكن أسيرك.

٤٤- وقال ﷺ ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلا في طلب العلم.

٤٥- وقال ﷺ أركان الكفر أربعة الرغبة والرهبة والسخط والغضب.

٤٦- وقال ﷺ الصبر مفتاح الدرك ^(٤) والتجع عقيب من صبر ولكل طالب حاجة وقت يحركه القدر.

٤٧- وقال ﷺ اللسان معيار أطاشه ^(٥) الجهل وأرجحه العقل.

٤٨- وقال ﷺ من طلب شفا غيظ بغير حق أذاقه الله هوانا بحق إن الله عدو ما كره.

٤٩- وقال ﷺ ما حار من استخار ولا ندم من استشار.

٥٠- وقال ﷺ عمرت البلدان بحب الأوطان.

٥١- وقال ﷺ ثلاث من حافظ عليها سعد إذا ظهرت عليك نعمة فاحمد الله وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله وإذا أصابتك شدة فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله.

٥٢- وقال ﷺ العلم ثلاثة الفقه للأديان والطب للأبدان والنحو للسان.

٥٣- وقال ﷺ حق الله في العسر الرضى والصبر وحقه في اليسر الحمد والشكر.

٥٤- وقال ﷺ ترك الخطيئة أسير من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة قد أورت حزنًا طويلا والموت فضح الدنيا فلم يترك لذى لب فيها فرحا ولا لعاقل لذة.

١. كلمة «له» ليست في المصدر.

٢. التجلد: تكلف الجلادة، والجلادة: الصلاة. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٥٨.

٣. تهلل: تكلف البلادة، والبلادة: ضد الذكاء. راجع الصحاح ج ١ ص ٤٤٩.

٤. الإدراك: اللعوق. الصحاح ج ٣ ص ١٥٨٢.

٥. أطاش السهم عن الهدف: أي عدل. والطيش: النزق والخفة. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠٩.

٥٥- وقال ﷺ العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون^(١).

٥٦- وقال ﷺ كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى ﷺ خرج يفتيس لأهله نارا فكلمه الله ورجع نبيا وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان ﷺ وخرجت سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين.

٥٧- وقال ﷺ الناس بأمراتهم أشبه منهم بآبائهم.

٥٨- وقال ﷺ أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي ببناء الجاهل عليه الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا في العلم تبين أقداركم.

٥٩- وقال ﷺ رحم الله امرأ راغب ربه وتوكل^(٢) ذنبه وكابر هواه وكذب مناه زم نفسه من التقوى بزمام وأجهمها من خشية ربه بلجام فقادها إلى الطاعة بزمامها وقدها^(٣) عن المعصية بلجامها رافعا إلى المعاد طرفه متوقفا في كل أوان حثفه دائم الفكر طويل السهر عزوفا^(٤) عن الدنيا كدوحا^(٥) لاخرته جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ودواء داء^(٦) جواه^(٧) فاعتبر وقاس فوتر الدنيا والناس يتعلم للتفقه والساد قد وقر قلبه ذكر المعاد فطوى مهاده وهجر وساده قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدت منه رهبته يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقل مما يعلم أولئك ودائع الله في بلاده المدفوع بهم عن عبادته لو أقسم أحدهم على الله لأبهره آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

٦٠- وقال ﷺ وكل الرزق بالحق وكل الحرمان بالعقل وكل البلاء بالصبر.

٦١- وقال ﷺ للأشعث: يعزيه بأخيه عبد الرحمن إن جزعت فحق عبد الرحمن وفيت وإن صبرت فحق الله أديت على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم فقال الأشعث إنا لله وإنا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين ﷺ أتدري ما تأويلها فقال الأشعث لأنت غاية العلم ومنتها فقال ﷺ أما قولك إنا لله فإقرار منك بالملك وأما قولك وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلك.

٦٢- وركب ﷺ يوما فمشى معه قوم فقال ﷺ لهم: أما علمتم أن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي انصرفوا.

٦٣- وقال ﷺ الأمور ثلاثة أمر بان لك رشده فاتبعه وأمر بان لك غيه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه.

٦٤- وقال له ﷺ جابر يوما كيف أصبحت يا أمير المؤمنين فقال ﷺ وبنا من نعم الله ربنا ما لا نحصى مع كثرة ما نصيه فلا ندري ما نشكر أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر.

٦٥- وعزى عبد الله بن عباس عن مولود صغير مات له فقال ﷺ لمصيبة في غيرك لك أجرها أحب إلي من مصيبة فيك لغيرك ثوابها فكان لك الأجر لا بك وحسن لك العزاء لا عنك وعوضك الله عنه مثل الذي عوضه منك.

٦٦- وقيل له ما التوبة النصوح فقال ﷺ ندم بالقلب واستغفار باللسان والقصد على أن لا يعود.

٦٧- وقال ﷺ إنكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا^(٨) ومضمنون أجدانا وكاثنون رفاتا^(٩) ومبعوثون أفرادا ومدنيون حسابا فرحم الله عبدا اقرب^(١٠) فاعتترف وجعل فعله وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر وأجاب فأتاب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى^(١١) فباحث طلبا ونجا هربا وأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وتأعب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله وجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقتة فقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم فهل

١. فرس حرون: لا يتقاد. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٧.
٢. توكلت الخير، إذا انتظر وكفه: أي وقوعه. النهاية ج ٥ ص ٢٢١.
٣. دعت فرسي أقدمه قدعا: كبحته وكففته. الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٠. علما بأنه جاء في المصدر: «قدحها»-بالحاء-.
٤. عزفت نفسي عن الشيء: أي زهدت فيه وانصرفت عنه. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.
٥. الكدح: العمل والسعي. الصحاح ج ١ ص ٣٩٨.
٦. كذا في المصدر.
٧. الجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٦.
٨. الاقتسار: انفعال من التمس - وهو القهر والغلبة. النهاية ج ٤ ص ٥٩.
٩. الرفات: الحطام. الصحاح ج ١ ص ٢٤٩.
١٠. في المصدر: «اقترف». قال الفيروز آبادي: «الافتراق: الاكتساب». الصحاح ج ٣ ص ١٤١٥.
١١. احتذى مثاله: أي اقتدى به. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١١.

ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حواني^(١) الهرم وأهل بضاضة^(٢) الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء واقتراف الفوت ودنو الموت.

٦٨- وقال ﷺ اتقوا الله تقيّة من شمر تجريدا وجد^(٣) تشميرا وانكمش في مهل وأشفق في وجل ونظر في كثرة المال وعاقبة الصبر ومغبة المرجع فكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنة ثوابا ونوالا^(٤) وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حبيبا وخصيا.

٦٩- وسأله رجل عن السنة والبدعة والفرقة والجماعة فقال ﷺ أما السنة فسنة رسول الله ﷺ وأما البدعة فما خالفها وأما الفرقة فأهل الباطل وإن كثروا وأما الجماعة فأهل الحق وإن قلوا وقال ﷺ^(٥) لا يرجو العبد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

٧٠- وقال له رجل أوصني فقال ﷺ أوصيك أن لا يكون لعمل الخير عندك غاية في الكثرة ولا لعمل الإثم عندك غاية في القلة.

٧١- وقال له آخر أوصني فقال ﷺ لا تحدث نفسك بفقر ولا طول عمر.

٧٢- وقال ﷺ إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة وفاء بالعهد وصلة للأرحام ورحمة للضعفاء وقلة مؤاتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم وما يقرب من الله زلفى وطوبى^(٦) لهم وحسن مأب.

٧٣- وقال ﷺ ما أطال العبد الأمل إلا أنساه العمل.

٧٤- وقال ﷺ ابن آدم أشبه شيء بالمعيار إما ناقص بجهل أو راجع بعلم.

٧٥- وقال ﷺ سباب المؤمن فسق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه.

٧٦- وقال ﷺ أبذل لأخيكم دمك ومالك ولعدوك عدلك وإنصافك وللعامّة بشرك وإحسانك تسلم على الناس يسلموا عليك.

٧٧- وقال ﷺ سادة الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء.

٧٨- وقال ﷺ الشيء شيثان فشيء غيري لم أرزقه فيما مضى ولا أمله فيما بقي وشيء لا أناله دون وقته ولو أجلبت عليه بقوة السماوات والأرض فبأي هذين أفنى عمري.

٧٩- وقال ﷺ إن المؤمن إذا نظر اعتبر وإذا سكت تفكر وإذا تكلم ذكر وإذا استغنى شكر وإذا أصابته شدة صبر فهو قريب الرضى بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه الكثير ولا يبلغ بنيته إرادته في الخير ينوي كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق إذا نظر لها وإذا سكت سها وإذا تكلم لغا وإذا استغنى طغا وإذا أصابته شدة ضغا^(٧) فهو قريب السخط بعيد الرضى يسخط على الله اليسير ولا يرضيه الكثير ينوي كثيرا من الشر ويعمل بطائفة منه ويتلف على ما فاته من الشر كيف لم يعمل به.

٨٠- وقال ﷺ الدنيا والآخرة عدوان متعاديان وسيلان مختلفان من أحب الدنيا والالها أبغض الآخرة وعادها مثلها مثل المشرق والمغرب والماشي بينهما لا يزداد من أحدهما قريبا إلا ازداد من الآخر بعدا.

٨١- وقال ﷺ من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن كان من قوت الدنيا لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع ومن سعى للدنيا فاتته ومن قعد عنها آتته إنما الدنيا ظل ممدود إلى أجل معدود رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعى

١. في المصدر: «حوالي» و«حواني» جمع «حين» بمعنى الوقت والمدة.

٢. رجل يضئ أي رفيق الجلد متملئ. وجارية بضّة، كانت أدماء أو بيضاء. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٦.

٣. في المصدر: «ووحده» بدل «وجدّه».

٤. النوال: العطاء. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٦.

٥. كذا في المصدر.

٦. في المصدر: «فطوبى».

٧. ضغا التعلب والسّور: أي صاح، وكذلك صوت كلّ ذليل ومقهور. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠٩.

إلى الرشاد فدنا وأخذ بحجرة^(١) ناج هاد فتجا قدم صالحا وعمل صالحا [قدم]^(٢) مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا [و قدم عوضا]^(٣) كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته لزم الطريقة الغراء والمحنة البيضاء واغتتم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل.

٨٢- وقال ﷺ لرجل كيف أنتم فقال نرجو ونخاف فقال ﷺ من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما خاف منه وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو.

٨٣- وقال ﷺ لعباية بن ربيعي وقد سأله عن الاستطاعة التي تقوم ونفعل إنك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عباية فقال له أمير المؤمنين ﷺ إن قلت تملكها مع الله قتلتك وإن قلت تملكها دون الله قتلتك فقال عباية فما أقول قال ﷺ تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن ملكك إياها كان ذلك من عطائه وإن سلبكها كان ذلك من بلائه فهو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك.

٨٤- قال الأصمعي بن نباتة سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول أحدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم أن يعيه ثم أقبل علينا فقال ﷺ ما عاقب الله عبدا مؤمنا في هذه الدنيا إلا كان أجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة ولا ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان أمجد وأجود وأكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة ثم قال ﷺ و قد يبتي الله المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلا هذه الآية ﴿مَا أَضَاكُم مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤) و ضم يده ثلاث مرات ويقول ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾.

٨٥- وقال ﷺ أول القطيعة السجا^(٥) ولا تأس أحدا إذا كان ملولا أقيح المكافاة المجازاة بالإساءة.

٨٦- وقال ﷺ أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله من غلب لسانه أمنه من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه^(٦) من ساء خلقه مله أهل رب كلمة سلبت نعمة الشكر عصمة من الفتنة الصيانة رأس المروءة شفيح المذنب خضوعه أصل الحزم الوقوف عند الشبهة في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.

٨٧- وقال ﷺ المصائب بالسوية مقسومة بين البرية لا يئأس لذنبك ولا يئأس للتوبة مفتوح الرشيد في خلاف الشهوة تاريخ المني الموت النظر إلى البخيل يقسي القلب النظر إلى الأحقق يسخن^(٧) العين السخاء فطنة واللوم تفاؤل.

٨٨- وقال ﷺ الفقر الموت الأكبر وقلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش والهم نصف الهرم وما عال امرؤ اقتصد وما عطب امرؤ استشار والصنيعة لا تصلح إلا عند ذي حسب أو دين والسعيد من وعظ بغيره والمغبون لا محمود ولا مأجور البر لا يبلى والذنب لا ينسى.

٨٩- وقال ﷺ اصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد واستشعروا الحمد يؤنس بكم [العقلاء]^(٨) ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء وأكرموا المجلس تعمر ناديكهم وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم وأنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة وإياكم والأخلاق الدنية فإنها تضع الشريف وتهدم المجد.

٩٠- وقال ﷺ اقنع تعز.

٩١- وقال ﷺ الصبر جنة من الفاقة والحرص علامة الفقر والتجمل^(٩) اجتناب المسكنة والموعظة كهف لمن لجأ إليها.

٩٢- وقال ﷺ من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه.

١. الحجرة: موضع شدّ الأزار. استعير للاعتصام والاتجاه والتمسك بالشيء والتعلق به. راجع النهاية ج ١ ص ٣٤٤.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. سجي الليل يسجو: ستر بظلمته. المصباح المنير ج ١ ص ٢٦٧.

٥. سورة النازع، آية: ٣٠.

٦. البوائق ج مع الباقية بمعنى الشر والظلم. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٥٢.

٧. سخنة العين: تقيض قزتها. الصحاح ج ٤ ص ٢١٣٤.

٨. من المصدر.

٩. في المصدر: «التجميل».

٩٣- وقال ﷺ لا عيش لحسود ولا مودة لمولوك ولا مروءة لكذوب.

٩٤- وقال ﷺ تروح إلى بقاء عزك بالوحدة.

٩٥- وقال ﷺ كل عزيز داخل تحت القدرة فذليل.

٩٦- وقال ﷺ أهلك الناس اثنان خوف الفقر وطلب الفخر.

٩٧- وقال ﷺ أيها الناس إياكم وحب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة و باب كل بلية و قران كل فتنة و داعي كل رزية.

٩٨- وقال ﷺ جمع الخير كله في ثلاث خصال النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو فطوبى لمن كان نظره عبدة و سكوته فكرة و كلامه ذكرا و يكي على خطيئته و أمن الناس من شره.

٩٩- وقال ﷺ ما أعجب هذا الإنسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته محزون على فوت ما لم يكن ليدركه و لو أنه فكر لأبصر و علم أنه مدير و أن الرزق عليه مقدر و لا تقصر على ما تيسر و لم يتعرض لما تعسر.

١٠٠- وقال ﷺ إذا طاف في الأسواق و وعظهم قال يا معشر التجار قدموا الاستخارة و تبركوا بالسهولة و اقتربوا من المتباعين و تزينا بالحلم و ناهوا عن اليمين و جانبوا الكذب و تخافوا عن الظلم و أنصفوا المظلومين و لا تقربوا الربا و أوفوا الكيل و الميزان «و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تمنوا في الأرض مفسدين»^(١).

١٠١- و سئل أي شيء مما خلق الله أحسن فقال ﷺ الكلام فقليل أي شيء مما خلق الله أقيح قال الكلام ثم قال بالكلام ابيضت الوجوه و بالكلام اسودت الوجوه.

١٠٢- و قال ﷺ قولوا الخير تعرفوا [به]^(٢) و اعملوا به تكونوا من أهله.

١٠٣- و قال ﷺ إذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم و إذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم و اعملوا أن الهالك من هلك دينه و الحرب^(٣) من سلب دينه ألا و إنه لا فقر بعد الجنة و لا غنى بعد النار.

١٠٤- و قال ﷺ لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله و جده.

١٠٥- و قال ﷺ ينبغي للرجل المسلم أن يحتجب مؤاخاة الكذاب^(٤) إنه يكذب حتى يجيء بالصدق فما يصدق.

١٠٦- و قال ﷺ أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حق.

١٠٧- و قال ﷺ من خاف التقصاص كف عن ظلم الناس.

١٠٨- و قال ﷺ ما رأيت ظالما أشبه مظلوما من الحاسد.

١٠٩- و قال ﷺ العامل بالظلم و المعين عليه و الراضي به شركاء ثلاثة.

١١٠- و قال ﷺ الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن [جميل]^(٥) و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك و الذكر ذكران ذكر عند المصيبة حسن جميل و أفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم [الله]^(٦) عليك فيكون ذلك حاجزا.

١١١- و قال ﷺ اللهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك و ما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهها و أسخاهم بها نفسا و أطلقهم بها لسانا و أقلهم علي بها منا.

١١٢- و قال ﷺ طوبى لمن يألف الناس و يألفونه على طاعة الله.

١١٣- و قال ﷺ إن من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصدق حتى نفر عن الكذب حيث ينفع و لا يعد المراء بمقالته^(٧) علمه.

١١٤- و قال ﷺ أدوا الأمانة و لو إلى قاتل ولد الأنبياء.

١. من المصدر.

٢. سورة الشعراء، آية: ١٨٣.

٣. في المصدر: «الكذب».

٤. حَزَبَ ماله أي سلبه. الصحاح ج ١ ص ١٠٨.

٥. من المصدر.

٦. في المصدر: «بمقالة».

١١٥- وقال ﷺ التقوى سنخ الإيمان.

١١٦- وقال ﷺ ألا إن الدل في طاعة الله أقرب إلى العز من التعاون بمصيبة الله.

١١٧- وقال ﷺ المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد جمعها الله لأقوام.

١١٨- وقال ﷺ مكتوب في التوراة في صحتين إحداهما من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساعطا ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنما يشكو ربه إلى عدوه ومن تواضع لغني طلبا لما عنده ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً وقال في الصحيفة الأخرى من لم يستشر يندم ومن يستأثر من الأموال يهلك والفقير الموت الأكبر.

١١٩- وقال ﷺ الإنسان لبه لسانه وعقله دينه ومروته حيث يجعل نفسه والرزق مقسوم والأيام دول والناس إلى آدم شرع^(١) سواء.

١٢٠- وقال ﷺ لكيمل بن زياد رويده^(٢) لا تشهر وأخف شخصك لا تذكر تعلم تعلم واصمت تسلم لا عليك إذا عرفك دينه لا تعرف الناس ولا يعرفونك.

١٢١- وقال ﷺ ليس الحكيم من لم يدار من لا يجد بدا من مداراته.

١٢٢- وقال ﷺ أربع لو ضربتم فيهن أكباد الإبل لكان ذلك يسيرا لا يرجون أحد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي أن يقول لا أعلم إذا هو لم يعلم ولا يستكبر أن يتعلم إذا لم يعلم.

١٢٣- وكتب إلى عبد الله بن العباس أما بعد فاطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك فإن في ترك ما لا يعينك درك ما يعينك وإنما تقدم على ما أسلفت لا على ما خلفت وابن ما تلقاه غدا على ما تلقاه السلام.

١٢٤- وقال ﷺ إن أحسن ما يألف به الناس قلوب أودانهم ونفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم حسن البشر عند لقائهم والتفقد في غيبتهم والبشاشة بهم عند حضورهم.

١٢٥- وقال ﷺ لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

١٢٦- وقال ﷺ يا رب ما أشقى جد من لم يعظم في عينه وقلبه ما رأى من ملكك وسلطانك في جنب ما لم تر عينه وقلبه من ملكك وسلطانك وأشقى منه من لم يصغر في عينه وقلبه ما رأى وما لم ير من ملكك وسلطانك في جنب عظمتك وجلالك إلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

١٢٧- وقال ﷺ إنما الدنيا فناء وعناء وغير وعبر فمن فاتها أنك ترى الدهر موتراً قوسه مفوقاً نبله لا تخطئ سهامه ولا تشفى جراحه يرمي الصحيح بالسقم والحي بالموت ومن عاثها أن المرء يجمع ما لا يأكل وبينها ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس بينهم إلا نعيم زال وبؤس نزل ومن غيرها أن المرء يشرف على أمله فيتخطفه أجله فلا أمل مدرك ولا مؤمل متروك فسبحان [الله]^(٣) ما أعز سرورها وأظمأ ريبها وأضحى فيثها فكان ما كان من الدنيا لم يكن وكان ما هو كائن قد كان. [و]^(٤) إن الدار الآخرة هي دار المقام ودار القرار وجنة ونار صار أولياء الله إلى الأجر بالصبر وإلى الأمل بالعمل.

١٢٨- وقال ﷺ من أحب السبل إلى الله جرعتان جرعة غيظ تردّها يحلم وجرعة حزن تردّها بصبر ومن أحب السبل إلى الله قطرتان قطرة دموع في جوف الليل وقطرة دم في سبيل الله ومن أحب السبل إلى الله خطوتان خطوة امرئ مسلم يشد بها صفا في سبيل الله وخوطة في صلة الرحم [و هي]^(٥) أفضل من خطوة يشد بها صفا في سبيل الله.

١. قال ابن القيم: «وفيه: أنتم فيه شرع سواء» أي متساوون لا فضل لأحدكم فيه على الآخر. النهاية ج ٢ ص ٤٦١.

٢. رويده: ي أمهل وتأن، وهو تصغير رود. النهاية ج ٢ ص ٢٧٦.

٣. من المصدر.

٤. حرف «و» ليس في المصدر.

٥. عبارة «وهي» ليست في المصدر.

١٢٩- و قال ﷺ لا يكون الصديق لأخيه صديقاً حتى يحفظه في نكته و غيبته و بعد وفاته.

١٣٠- و قال ﷺ إن قلوب الجبال تستغرها الأطماع و ترهها^(١) المني و تستعلقها الخدائع.

١٣١- و قال ﷺ من استحسنت إلي^(٢) فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها و لا اغتفر فقد عقل و لا دين مفارقة الدين مفارقة الأمن و لا حياة مع مخافة و فقد العقل فقد الحياة و لا يقاس إلا^(٣) بالأموال.

١٣٢- و قال ﷺ من عرض نفسه للتمته فلا يلومن من أساء به الظن و من كتم سره كانت الخيرة في يده.

١٣٣- قال ﷺ إن الله يعذب ستة ستة العرب بالصبيبة و الدهاقين بالكبر و الأمراء بالجور و الفقهاء بالحسد و التجار بالخيانة و أهل الرستاق بالجهل.

١٣٤- و قال ﷺ أيها الناس اتقوا الله فإن الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله.

١٣٥- و قال ﷺ الزهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة و الورع عن كل ما حرم الله.

١٣٦- و قال ﷺ إن الأشياء لما ازدوجت ازدوجت الكسل و العجز فتنتج منهما الفقر.

١٣٧- و قال ﷺ ألا إن الأيام ثلاثة يوم مضى لا ترجوه و يوم بقي لا بد منه و يوم يأتي لا تأمنه فالأمرس موعظة و اليوم غنيمة و غدا لا تدري من أهله أمس شاهد مقبول و اليوم أمين مؤد و غد يجعل بنفسك سريع الظعن طويل الغيبة أنك و لم تأت أيها الناس إن البقاء بعد الفناء و لم تكن إلا و قد ورتنا من كان قبلنا و لنا وارشون بعدنا فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظنون عنه و اسلكوا سبيل الخير و لا تستوحشوا فيها لقله أهلها و اذكروا حسن صحة الله لكم فيها ألا و إن العواري اليوم و الهبات غدا و إنما نحن فروع لأصول قد مضت فما بقاء الفروع بعد أصولها أيها الناس إنكم إن أثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى و رحلت مطايا آمالك إلى الغاية القصوى يورد مناهل عاقبتها الندم و تذيبكم ما فعلت بالأمم الخالية و القرون الماضية من تغير الحالات و تكون المثلاث.

١٣٨- و قال ﷺ الصلاة قربان كل تقي و الحج جهاد كل ضعيف و لكل شيء زكاة و زكاة البدن الصيام و أفضل عمل المرء انتظاره فرج الله و الداعي بلا عمل كإرامى بلا وتر و من أيقن بالخلف جاد بالعطية استنزولوا الرزق بالصدقة و حصنوا أموالكم بالزكاة ما عال امرؤ اقتصد و التقدير نصف العيش و التودد نصف العقل و اللهم نصف الهرم و قلة العيال أحد اليسارين و من حزن و لديه عقهما و من ضرب يده على فخذيه عند المصيبة حبط أجره و الصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذي حسب أو دين و الله ينزل الرزق على قدر المصيبة فمن قدر رزقه الله و من بذر حرمه الله و الأمانة تجر الرزق و الخيانة تجر الفقر و لو أراد الله بالنملة صلاحا ما أنبت لها^(٤) جناحا.

١٣٩- و قال ﷺ متاع الدنيا حطام و تراثها كباب^(٥) بلغت^(٦) أفضل من أثرتها^(٧) و قلعتها^(٨) أركن من طمأنينتها حكم بالفاقة على مكترها و أعين بالراحة من رغب عنها من رافه رواؤها^(٩) أعقبت نظاريه كمها^(١٠) و من استشعر شعفها^(١١) ملأت قلبه أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه كرقيص الزيدة على أغراض المدرجة^(١٢) هم يحزنه و هم يشغله كذلك حتى يؤخذ بكظمه و يقطع أبهره^(١٣) و يلقي هاماً^(١٤) للقضاء طريحاً هينا على الله مداه و على الأبرار ملقاء و إنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار و يقات منها بطن الاضطراب و يسمع فيها بأذن النفث^(١٥).

١. في المصدر: «وترتها».

٢. كلمة «إلا» ليست في المصدر.

٣. الكباب - بالضم - ما كتبت من الرمل أي تجدد. الصحاح ج ١ ص ٢٠٨.

٤. تبلغ بكذا، أي اكتفى به. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.

٥. استأثر فلان بالشيء: أي استبد به، بالإسم: الأثرة - بالتحريك - الصحاح ج ٢ ص ٥٧٥.

٦. القلعة - بالضم - : المال العارية. الصحاح ج ٣ ص ١٢٧١.

٧. الأكمة: الذي يولد أعمى. وقد كسه - بالكسر - كمها. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٤٧.

٨. شفه الحب: أي أحرق قلبه. الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٢.

٩. مدرجة جمعها: مدارج وهي المواضع التي يُدرَج فيها: أي يمشى. النهاية ج ٢ ص ١١١.

١٠. الأبرار: عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهما أبرار يخرجان من القلب ثم يشتب منها سائر الشرابين. الصحاح ج ٢ ص ٥٩٨.

١١. كل ذاهب وجار من حيوان أو ماء فهو هام. النهاية ج ٥ ص ٢٧٦.

١٢. في المصدر: «بأذن النفث والإفحاض» بدل «بأذن النفث».

٢. كلمة «لي» ليست في المصدر.

٤. من المصدر.

٢٠٨.

٣.

٥٧٥.

٩. الرواء - بالمد والضم - : المنظر الحسن. النهاية ج ٢ ص ٢٨٠.

٢٢٤٧.

١٢٨٢.

١١١.

٥٩٨.

٢٧٦.

٥.

١٤٠- وقال ﷺ تعلموا الحلم فإن الحلم خليل المؤمن و وزيره و العلم دليله و الرفق أخوه و العقل رفيقه و الصبر أمير جنوده.

١٤١- وقال ﷺ لرجل تجاوز الحد في التشقّف^(١) يا هذا أما سمعت قول الله ﴿وَأَنَا بَيْنَكُمْ وَرَكَّ فَحَذَتْ﴾^(٢) فو الله لا يتذلك نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها^(٣) بالمقال.

١٤٢- و قال لابنه الحسن ﷺ أوصيك بتقوى الله و إقام الصلاة لوقتها و إيتاء الزكاة عند محلها و أوصيك بمغفرة الذنب و كظم الغيظ و صلة الرحم و الحلم عند الجاهل و التفقه في الدين و التثبت في الأمر و التعهد للقرآن و حسن الجوار و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اجتناب الفواحش كلها في كل ما عصى الله فيه.

١٤٣- و قال ﷺ قوام الدنيا بأربعة بعالم مستعمل لعلمه و يغني باذل لمعروفه و بجاهل لا يتكبر أن يتعلم و بفقر لا يبيع آخرته بدنياه غيره و إذا عطل العالم علمه و أمسك الغني معروفه و تكبر الجاهل أن يتعلم و باع الفقير آخرته بدنياه غيره فعليهم الثبور.

١٤٤- و قال ﷺ من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليف بأن لا ينزل به مكروه أبدا قيل و ما هن يا أمير المؤمنين قال العجلة و اللجاجة و العجب و التواني.

١٤٥- و قال ﷺ اعلّموا عباد الله أن التقوى حصن حصين و الفجور حصن ذليل لا يمنع أهله و لا يحرز من لجأ إليه ألا و بالتقوى تقطع حمة الخطايا و بالصبر على طاعة الله ينال ثواب الله و باليقين تدرك العناية القصوى عباد الله إن الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم إذ دلهم عليه و لم يقنطهم من رحمته لصيانهم إياه إن تابوا إليه.

١٤٦- و قال الصمت حكم و السكوت سلامة و الكتمان طرف من السعادة.

١٤٧- و قال ﷺ تذلل الأمور للمقدور حتى تصير الآفة في التدبير.

١٤٨- و قال ﷺ لا يتم مروءة الرجل حتى يتقنه {في دينه}^(٤) و يقتصد في معيشته و يصبر على النابتة إذا نزلت به و يستعذب مرارة إخوانه.

١٤٩- و سئل ﷺ ما المروءة فقال لا تفعل شيئا في السر تستحي منه في العلانية.

١٥٠- و قال ﷺ الاستغفار مع الإصرار ذنوب مجددة.

١٥١- و قال ﷺ سكنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتى ينفعكم ما تحركون من الجوارح بعبادة ما تعرفون.

١٥٢- و قال ﷺ المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله.

١٥٣- و قال ﷺ الإيمان قول مقبول و عمل معمول و عرفان بالقول.

١٥٤- و قال ﷺ الإيمان على أربعة أركان التوكل على الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله و الرضى بقضاء الله و أركان الكفر أربعة الرغبة و الرهبة و الغضب و الشهوة.

١٥٥- و قال ﷺ من زهد في الدنيا و لم يجزع من ذلها و لم ينافس في عزها هداه الله بغير هداية من مخلوق و علمه بغير تعليم و أثبت الحكمة في صدره و أجراها على لسانه.

١٥٦- و قال ﷺ إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره فشكر لهم بخالص من شكره فأولئك تمر صفحهم يوم القيامة فرغا فإذا وقفوا بين يديه ملاها لهم من سر ما أسروا إليه.

١٥٧- و قال ﷺ ذلوا أخلاقكم بالمحاسن و قودوها إلى المكارم و عودوا أنفسكم الحلم و اصبروا على الإيثار^(٥)

على أنفسكم فيما تحمدون عنه و لا تدافوا الناس وزنا بوزن و عظموا أقداركم بالتغافل عن الدني من الأمور و أمسكوا رفق الضعيف بجاهكم و بالمعونة له إن عجزتم عما رجاه عندكم و لا تكونوا بحثين عما غاب عنكم فيكثر عائبكم و تحفظوا من الكذب فإنه من أدنى الأخلاق قدرا و هو نوع من الفحش و ضرب من الدناءة و تكرموا بالتعاضى^(٦) عن الاستقصاء^(٧) و روي بالتعاضى^(٨) من الاستقصاء.

١. المتقشف: الذي يتبذّر بالقوت وبالمرقّع. الصحاح ج ٣ ص ١٤١٦.

٢. سورة الضحى، آية: ١١.

٣. في المصدر: «ابتذالكها».

٤. من المصدر.

٥. عبارة «على الإيثار» ساقطة من المصدر.

٦. تعاضى الرجل: أرى من نفسه العى. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٤٣٩.

٧. استقصى في المسألة وتقصى. بلغ الغاية. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨١.

٨. يتعاضى عن الشيء: إذا تغافل عنه. الصحاح ج ٢ ص ٩٥٣.

١٥٨- وقال ﷺ كفى بالأجل حرزا إنه ليس أحد من الناس إلا ومعه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردى في بئر ولا يقع عليه حائط ولا يصيبه سيع فإذا جاء أجله خلوا بينه وبين أجله^(١).
أقول وجدت في مناقب ابن الجوزي^(٢) فصلا في كلام أمير المؤمنين ﷺ فأحببت إبراده قال قال أبو نعيم في الحلية.

١- حدثنا عمر بن محمد حدثنا الحسين بن محمد بن عفير حدثنا الحسن بن علي حدثنا خلف بن تميم حدثنا عمر بن الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبيد خير قال قال لي أمير المؤمنين ﷺ ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك (وأن تبايى الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله)^(٣) ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة أو رجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل^(٤).

٢- قال أبو نعيم حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال كتب إلي أحمد بن إبراهيم بن هشام الدمشقي حدثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة عن ابن حرث عن ابن عجلان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال شيع أمير المؤمنين ﷺ جنازة فلما وضعت في لحدها عرج^(٥) أهلها وبكوا فقال ما تبكون أما والله لو عاينوا ما عين ميتهم لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه أما والله إن له إلههم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحدا ثم قام فيهم فقال أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال وجعل لكم أسماعا تعي ما عساه (و أبصارا لتجول عن غشاها) وأفئدة تفهم ما دهاها (في تركيب صورها وما أعمرها) فإن الله لم يخلقكم عبثا ولم يضرب عنكم الذكر صفحا بل أكرمكم بالنعم السوابغ (و أرفدكم بأوفر الروافق وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء).

فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل [مقطع النهمات^(٦)] وهازم اللذات^(٧) ومفرق الجماعات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجانعتها غرور حائل [و شيع فائل^(٨)] وسناد مائل و نعيم زائل وجيد عاطل.

فاتظروا عباد الله بالعبر (و اعتبروا بالآيات والأثر) وازدجروا بالنذر (و انتفعوا بالمواعظ) فكان قد علقتمكم مغالب النية وأحاطت بكم البلية (و ضمكم بيت التراب) ودهمتكم مقلعات الأمور بنفخة الصور وبشرة القبور وسياقة المحشر وموقف الحساب في المنشر وبرز الخلائق حفاة عراة وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ونوقش الناس على القليل والكثير والقتيل^(٩) والتغير^(١٠) وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون فارتجت لذلك اليوم البلاد وخشع العباد وناد المناد من مكان قريب وحشرت الوحوش وزوجت النفوس [مكان مواطن الحشر وبدت الأسرار وهلكت الأشرار وارتجت الأفئدة فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيبة^(١١)] وعقوبة منيحة^(١٢) وبرزت الجحيم [لهاكلب^(١٣)] ولجب^(١٤) وقصيف رعد وتغيظ وعيد^(١٥) قد تأجج جسيمها وغلا حميمها فاتقوا الله عباد الله تقية [من كنع^(١٦)] فخنق [و جل و [رحل] وحذر فأبصر و ازدجر فاحتث طلبا ونجا هربا وقدم للمعاد واستظهر من الزاد وكفى بالله منتقما وبالكتاب خصيما [و حجيحا] و بالجنة ثوابا و نعيما و بالنار وبالآل وعقابا وأستغفر الله لي ولكم.

١. تحف العقول ص ١٣٧ - ١٥٧.

٢. ما بين المعرفتين ليس في تذكرة الخواص، وكذا في ما بعد.

٣. المع: رفع الصوت. الصحاح ج ١ ص ٣٧٧.

٤. النهمة: بلوغ الهمة في الشيء. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٤٧.

٥. الهزم - بالذال -: القطع والأكل في سرعة. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٦.

٦. رجل قال: أي ضعيف الرأي مخطئ. الفراسة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٤.

٧. القتيل ما يكون في شق النواة، ويقال: هو ما يقل ما بين الإصبعين من الوسخ. الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٨.

٨. التغير: التفرقة التي يظهر النواة. الصحاح ج ٣ ص ٨٣٥.

٩. الكلب: الشئ والأذى. راجع الصحاح ج ١ ص ٢١٤.

١٠. كنع - بالعين المهملة -: انقبض وانضم وخضع ولان. راجع الصحاح ج ٣ ص ٢١٨٨.

١١. مجيبة من الجوع بمعنى الاستئصال. الصحاح ج ١ ص ٣٦٠.

١٢. اللجب: الصوت والجلبة. الصحاح ج ١ ص ٢١٨.

قلت^(١) قد رفعت إلينا ألفاظا من هذا الكتاب يشتمل على فصل الخطاب حذفنا إسنادها طلبا للاختصار و خوفا للإكثار^(٢).

٣- قوله ﷺ الدنيا دار مرر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لممركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن الجنابة إذا حملت قال الناس ما ذا ترك وقالت الملائكة ما ذا قدم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كلا يكن عليكم.

٤- وقال ﷺ إذا رأيتم الله تتابع نعمه عليكم وأنتم تصونه فاحذروه.

٥- وقال ﷺ من كفارة الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفس عن المكروب.

٦- وقال ﷺ إذا كنت في إديبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى.

٧- وقال ﷺ من أطال الأمل أساء العمل وسيئة تسوؤك خير من حسنة تسرك.

٨- وقال ﷺ الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية من ظفر به تعب ومن فاته نصب.

٩- وقال ﷺ عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار.

١٠- وقال ﷺ لكان في الأرض أمانان فرفع أحدهما وهو رسول الله ﷺ فتمسكوا بالآخر وهو الاستغفار قال تعالى ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٣) الآية.

١١- وقال ﷺ من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن كان له في نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

١٢- وقال ﷺ كم من مستدرج بالإحسان إليه ومفرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وشتان بين عمليين عمل تذهب لذته ويبقى تبعته وعمل تذهب مثننته وتبقى أجره.

١٣- وقال ﷺ استنزلوا الرزق بالصدقة فمن أبقن بالخلف جاد بالطاء.

١٤- وقال ﷺ من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وقال مصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدعاء ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٤) وقال في التوبة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾^(٥) الآية وقال في الاستغفار ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾^(٦) الآية وقال في الشكر ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٧).

١٥- وقال ﷺ الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على الفعل والثاني العزم على الترك وأن لا يعود والثالث تأدية الحقوق ليلقى الله تعالى وليس عليه تبعة والرابع أن يعمد إلى كل فريضة فيؤدي حقها والخامس أن يذيب اللحم الذي نبت منه السحت بالهموم والأحزان حتى يكتسي لحماً آخر من الحلال والسادس أن يذيق جسمه ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية.

١٦- وقال صلوات الله عليه لا تكن ممن يريد الآخرة بعمل الدنيا أو بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن ملك الكثير لم يقنع يأمر بالمعروف ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض العاصين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه وقيم على ما يكره الله منه تعجبه نفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن إن استغنى بطر وإن افتقر قنط يقدم المعصية ويسوف التوبة يصف العبر ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو من القول مكثر ومن العمل مقل يناقش فيما

١. لم نخر على المناقب هذا، وتجده في تذكرة الخواص ص ١٣١.

٢. سورة غافر، آية: ٦٠.

٣. سورة النساء، آية: ١١٠.

١. القائل هو ابن الجوزي.

٢. سورة الأنفال، آية: ٣٣.

٣. سورة النساء، آية: ١٧.

٤. سورة إبراهيم، آية: ٧.



يفنى ويسامح فيما يبقى يرى المغنم مغرماً والمغرم مغتما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معاصي غيره ما يستقله من معاصي نفسه ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يرشد غيره ويقوي نفسه «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تلون الكتاب أفلا تعقلون»^(١).

١٧- وقال ﷺ من أصبح على الدنيا حزينا أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به إلى مخلوق مثله فإنما يشكو ربه ومن أتى غنيا يتواضع له لأجل ديناه ذهب ثلثا دينه قالوا ومعنى هذا أن المرء إنسان بجسده وقلبه ولسانه والتواضع يحتاج فيه إلى استعمال الجسد واللسان فإن أضاف إلى ذلك القلب ذهب جميع دينه.

١٨- وقال ﷺ إن قوما عبدوا الله رغبة فتركوا عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله رهبة فتركوا عبادة العبيد وإن قوما عبدوه شكرا فتركوا عبادة الأحرار.

١٩- وقال ﷺ احذروا نفاق النعم فما كل شارد بمردود.

٢٠- وقال ﷺ أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك.

٢١- وقال ﷺ لو لم يتوعد الله عباده على مصيئته لكان الواجب ألا يعصى شكرا لنعمه ومن هاهنا أخذ القاتل وقيل إنها لأمر المؤمنين^(٢).

وجاحة^(٣) النار لم تضرم
حياء العباد من المنعم

هب البعث لم تأتأ رسله
أليس من الواجب المستحق

٢٢- وقال ﷺ ما أكثر العبر وما أقل المعتبرين.

٢٣- وقال ﷺ أقل ما يلزمك لله تعالى ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه.

٢٤- وقال ﷺ المدة وإن طالقت قصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس الأمل عودة ولا أنت من غد على ثقة وكل لكل مفارق وبه لاحق فاستعدوا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم واصرروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه فإن الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العذاب وإنما أنتم نفس معدود وأمل مدود وأجل محدود ولا بد للأجل أن يتناهي وللنفس أن يحصى وللعمل أن يطوى «وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون»^(٤).

٢٥- وقال ﷺ اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.

٢٦- وقال ﷺ كم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه مما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه أصابه حراما واحتمل منه أثاما وربما استقبل الإنسان يوما ولم يستدبره ورب مغبوط في أول يومه قامت بواكيه في آخره ومن هاهنا أخذ القاتل:

يا راقد الليل مسرورا بأوله
أفنى القرون التي كانت مسلطة
من الحوادث إقبالا وإدبارا
يمسي ويصبح تحت الأرض سيارا
قد أبادت صروف الدهر من ملك
قد كان في الأرض نفاعا وضارا

٢٧- وقال ﷺ الزهد كله في كلمتين من القرآن قال الله تعالى ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٥) فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فهو الزاهد.

٢٨- وقال ﷺ أفضل الزهد إخفاؤه.

٢٩- وقال ﷺ أخذوا من الله ما حذرهم من نفسه واخشوه خشية يظهر أثرها عليكم واعملوا بغير رياء ولا سمعة فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له.

٣٠- وقال ﷺ يوشك أن يفقد الناس ثلاثا درهما حلالا ولسانا صادقا وأخا يستراح إليه.

١. الجاحم: المكان الشديد الحر. الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٣.

٢. سورة الحديد، آية: ٢٣.

٣. سورة البقرة، آية: ٤٤.

٤. سورة الإنطار، آية: ١٠ - ١٢.

٣١- وقال ﷺ استعدوا للموت فقد أظلمكم غمامه وكونوا قوما صريح بهم فانتبهوا و انتهوا فما بينكم وبين الجنة والنار سوى الموت وإن غاية تنفصها اللحظة وتهدهما الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائباً يحذوه الجديدان لحري بسرعة الأوبة.

فرحم الله عبدا سمع حكمة فوعى ودعى إلى خلاص نفسه فدنا واستقام على الطريقة فتجا وأحب ربه وخاف ذنبه وقدم صالحا وعمل خالسا واكتسب مذكورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأحرز عوضا وكابد هواه وكذب مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة عند وفاته ركب الطريق الغراء ولزم المحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل.

٣٢- وقال ﷺ في صفة الدنيا دار أولها عناء وآخرها فناء وحلالها فيه حساب وحرامها فيه عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن سعى إليها فاتته ومن قعد عنها أتته ومن أبصر بها بصيرته ومن أبصر إليها أعمته.

٣٣- وقال ﷺ من لم يقنعه اليسير لم ينفعه الكثير.

٣٤- وقال ﷺ عليك بمداواة الناس وإكرام العلماء والصفح عن زلات الإخوان فقد أدبك سيد الأولين والآخرين بقوله ﷺ اعف عمن ظلمك وصل من قطعك وأعط من حرمك.

٣٥- وقال ﷺ وقد مر على المقابر قال السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف وإن شاء الله بكم لاحقون أما المساكين فسكنت وأما الأزواج فنكحت وأما الأموال فقسمت هذا خير ما عندنا فليت شعري ما خير ما عندكم ثم قال إنهم إن نطقوا لقالوا وجدنا التقوى خير زاد.

٣٦- وقال كميل بن زياد سمع أمير المؤمنين كرم الله وجهه قائلا ينشد أبيات الأسود بن يعفر:

ما ذا أوْمِلُ بعد آل محرق
تركوا منازلهم وبعد أباد

فقال هلا قرأتم ﴿كَمْ تَرْكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١) الآية.

٣٧- وقال ﷺ العجب ممن يدعو ويستطيع الإجابة وقد سد طريقها بالمعاصي.

٣٨- وقال ﷺ في وصف التائبين غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم وسقوها بمياه الندم فأثمرت لهم السلامة وأعقبتهم الرضا والكرامة.

٣٩- وقال ﷺ في صفة الأولياء قال أبو نعيم حدثنا عبد الله محمد حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا هناد عن ابن الفضيل عن الحسن البصري قال قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفه الناس أولئك مصابيح الهدى بهم يكشف الله عن هذه الأمة كل فتنة مظلمة أولئك سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل ليسوا بالمذاييع البذر (٢) ولا الجفأة المراءين.

المذاييع الذي لا يكتم السر.

٤٠- وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعدي أخبرنا عمرو بن شمر عن السدي عن أبي أراكة قال صليت مع أمير المؤمنين ﷺ صلاة الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح أو رمحين قلب يده وقال لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعنا غبرا صفرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقيامتا يتلون كتاب الله يراوون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم ريح عاصف وهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم والله لكان القوم باتوا غافلين ثم نهض فما رثي مفترقا حتى ضربه اللعين ابن ملجم.

٤١- وروى مجاهد عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين ﷺ يوما قد وصف المؤمن فقال حزنه في قلبه وبشره في وجهه وأوسع الناس صدرا وأرفعهم قدرا يكره الرفعة ولا يحب السعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول بما ينفعه صبور شكور قلبه بذكر الله معمور سهل الخليفة لين العريكة.

٤٢- وفي رواية عن أبي أراكة وعن ابن عباس أيضا قالا سمعنا أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلائق حين خلقهم وهو غني عن طاعتهم ولا يتضرر بمعصيتهم لأنه سبحانه لا تضره معصية من عساه ولا ينفعه طاعة من أطاعه و اتقاء فالتقون في هذه الدار هم أهل الفضائل منقطعهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد و عيشهم التواضع غضوا أبصارهم عن المحارم و وقفوا أسماعهم على العلم النافع و لو لا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفه عين شوقا إلى جزيل الثواب و خوفا من وبيل^(١) العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصر ما دونه في أعينهم فهم في الجنة كمن قد رآها متعمون و في النار كمن قد رآها معذبون قلوبهم حزونة و شروهم مأمونة أجسادهم نحيفة و حاجاتهم خفيفة صبروا أياما يسيرة فأعقبتهم راحة طويلة.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين كلام ربهم يحبرونه تحييرا^(٢) و يرتلون تترتلا فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا و تطلعت نفوسهم إليها شوقا و هلعا^(٣) و إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بمسامح قلوبهم و مثلوا زفير جهنم في أذانهم فهم مفترشون جباههم و ركبهم و أطراف أقدامهم يجأرون إلى الله في فك رقابهم.

و أما النهار فعلماء بررة أتقياء قد براهم الخوف بري القдах ينظر إليهم الناظر فحسبهم مرضى و ما بالقوم مرض و يقول قد خلوطوا و لقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون في أعمالهم بالقليل و لا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون و من أعمالهم متشفون إذا زكي أحدهم خاف أشد الخوف يقول أنا أعلم بنفسي من غيري اللهم فلا تؤاخذني بما يقولون و اجعلني أفضل مما يظنون و اغفر لي ما لا يعلمون و من علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين و ورعا في يقين و حمزا في علم و عزما في حلم و قصدا في غنى و خشوعا في عبادة و تجملا في فاقة و صبرا في شدة و طلبا للحلال و ترحجا عن الطمع يعمل الأعمال الصالحة على وجل و يجتهد في إصلاح ذات البين يمسي و همه الشكر و يصبح و شغله الفكر الخير منه مأمول و الشر منه مأمون و يعفوا عن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه و في الزلازل صبور و في المكار و قور و في الرضا شكور لا يناز بالأتقاب و لا يعرف العاب و لا يؤذي الجار و لا يشتت بالمصائب و لا يدخل في الباطل و لا يخرج من الحق إن بغى عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتقم له نفسه منه في عناء و الناس منه في راحة أتعب نفسه لأخراه و زهد في الفاني شوقا إلى مولاه.

٤٣- قال ﷺ في صفة الفقيه قال أبو نعيم حدثنا أبي حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن الحكم عن يعقوب عن إبراهيم الدورقي عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال ألا إن الفقيه كل الفقيه هو الذي لم يقط الناس من رحمة الله تعالى و لا يؤمنهم من عذابه و لا يرضخ لهم في معصيته و لا يدع القرآن رغبة في غيره و لا خير في عبادة لا علم فيها و لا خير في قراءة لا تدبر فيها.

٤٤- و سأله رجل عن المروة فقال ﷺ إطعام الطعام و تعاهد الإخوان و كف الأذى عن الجيران ثم قرأ **وَإِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** (٤) الآية.

٤٥- و من وصاياه ﷺ أخبرنا عبد الوهاب بن عبد الله المقرئ أخبرنا محمد بن ناصر أخبرنا عبد القادر بن يوسف أخبرنا أبو إسحاق البرمكي حدثنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي حدثنا جدي الحسن بن سفيان حدثنا حرمة بن يحيى عن ابن وهب عن سفيان عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي قال قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد إلا ربه و لا يخافن إلا ذنبه و لا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم و لا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم و اعلم أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا خير في جسد لا رأس له و قد بلغني أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه أنه ليس من أهل بيت و لا أهل دار و لا أهل قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون إلى ما أكره إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ليس من أهل دار و لا قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون.

١. الويل: الشديد. الصحاح ج ٣ ص ١٨٤٠.

٢. الهلع - بكسر اللام - : الجازع و الهلع - يفتح اللام - : من العرص. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٠٨.

٤. سورة النحل، آية: ٩٠.

٤٦- ذكر وصيته ﷺ لكميل بن زياد أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي أخبرنا علي بن محمد بن عمر أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي أخبرنا أحمد بن علي بن الباد أخبرنا حبيب بن الحسن القزاز حدثنا موسى بن إسحاق الأنصاري حدثنا ضرار بن ضمرة حدثنا عاصم بن حميد حدثنا أبو حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب عن كميل بن زياد قال أخذ بيدي أمير المؤمنين كرم الله وجهه فأخرجني إلى ناحية الجبان فلما أصبحنا جلس فتنفس الصعداء.

ثم قال يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة و همج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن وثيق.

يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك و أنت تحرس المال العلم يزكوك على الإنفاق و المال يزول و محبة العالم دين يدان به و به يكسب العالم الطاعة في حياته و جميل الأحداث بعد مماته المال تنقصة النفقة العلم حاكم و المال محكوم عليه.

يا كميل مات خزان المال و هم أحياء و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة.

ثم قال آه إن هاهنا علما جما لو أصبت له حملة و أشار بيده إلى صدره ثم قال اللهم بلى قد أصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بنعم الله على عبادِهِ و بحججه على كتابِهِ أو معاند لأهل الحق ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا و لا ذاك بل منهوما بالذات سلس القياد للشهوات مغري بجمع الأموال و الادخار ليس من الدين في شيء أقرب شيها بالبهائم السائمة كذلك يموت العلم يموت حامله اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكيلا تبتل حجج الله على عبادِهِ أولئك هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه إلى نظرائهم و يزرعونه في قلوب أشباههم و في رواية بهم يحفظ الله حججه هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلنا ما استوعر منه المتفرون و أنسا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضِهِ و دعائِهِ إلى دينِهِ آه ثم آه و شوقاً إلى رؤيتهم و أستغفر الله لي و لك إذا شئت فقم.

٤٧- وصيته لبينه عليه و عليهم السلام و به قال أبو حمزة الثمالي حدثنا إبراهيم بن سعيد عن الشعبي عن ضرار بن ضمرة قال أوصى أمير المؤمنين ﷺ بنيه فقال يا بني عاشروا الناس بالمعروف معاشرة إن عشتم حنوا إليكم و إن متم بكوا عليكم ثم قال.

أريد بذاكم أن تهشوا لطلقتي و أن تكثرُوا بعدي الدعاء على قبري

و أن يمنحوني في المجالس ودهم و إن كنت عنهم غائبا أحسنوا ذكري

٤٨- و قال ابن عباس سأل رجل أمير المؤمنين ﷺ فقال أوصني فقال لا تحدث نفسك بفقر و لا بطول عمر.

٤٩- و قال ﷺ و قد سئل عن أحاديث رسول الله ﷺ من رواية الشعبي عن ضرار بن ضمرة و عبد خير قال قيل له ما سبب اختلاف الناس في الحديث فقال الناس أربعة منافق مظهر للإسلام و قلبه يأبى الإيمان لا يتخرج عن الكذب كذب على رسول الله ﷺ متعمدا فلو علم الناس حاله ما أخذوا عنه و لكنهم قالوا صاحب رسول الله ﷺ فأخذوا بقوله و قد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر و وصفهم بما وصف ثم إنهم عاشوا بعده فتركبوا إلى أئمة الضلال و الدعاة إلى النار بالزور و البهتان فلولهم الأعمال و جعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا و إنما هم تبع للملوك إلا من عصمه الله تعالى و رجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً أو رآه يعمل عملاً ثم غاب عنه و نسخ ذلك القول و الفعل و لم يعلم فلو علم أنه نسخ ما حدث به و لو علم الناس أيضاً أنه نسخ لما نقلوه عنه و رجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً فوهم فيه و لو علم أنه وهم فيه لما حدث عنه و لا عمل به و رجل لم يكذب و لم يغب حدث بما سمع و عمل به.

فأما الأول فلا اعتبار بروايته و لا يحل الأخذ عنه و أما الباقيون فينزعون إلى غاية و يرجعون إلى نهاية و يسقون من قلب واحد و كلاهم أشرق بنور النيرة ضياؤه و من الشجرة المباركة اقتبست ناره.

و في رواية أنه قال في أيدي الناس حقاً و باطلاً و صدقاً و كذباً و ناسخاً و منسوخاً و عاماً و خاصاً و محكماً و

متشابهة وحفظا وهما وقد كذب علي رسول الله ﷺ في عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنا يأتيك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس وذكرهم قلت وقد روي عن رسول الله ﷺ هذا الحديث وهو قوله من كذب علي عامدا فليتبوأ مقعده من النار عدة من الصحابة منهم العشرة فأما الطريق إلى أمير المؤمنين فأنبا غير واحد عن عبد الأول الصوفي أنبا ابن المظفر الداوي أنبا ابن أعين أنبا السرخسي أنبا الغبري أنبا البخاري أنبا علي بن الجعد أنبا شعبة عن منصور عن ربعي بن خراش قال سمعت عليا يقول سمعت النبي ﷺ يقول من كذب علي وذكر متفق عليه وقد أخرجه أحمد في المسند والجماعة (١).

٥٠- كشف: [كشف الغمة] ذكر محمد بن طلحة أخبارا رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام قال بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما حار من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة (٢) فإن الأرض تطوى بالليل (٣) ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فإن الله عز وجل بارك لأمتي في بكورها.

٥١- وقال عليه السلام من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة.

٥٢- وعنه عليه السلام وقد سئل عن حديث النبي ﷺ أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار فقال خاص للحسن والحسين.

٥٣- وعنه عن علي عليه السلام قال في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام ابن (٤) آدم أشبه شيء بالمعيار إما راجع بعلم وقال مرة بعقل أو ناقص بهجل.

٥٤- وعنه عن علي عليه السلام قال لأبي ذر رضي الله عنه إنما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك والله لو كانت السماوات والأرضون رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل.

٥٥- وعنه عن علي عليه السلام أنه قال لقيس بن سعد وقد قدم عليه من مصر يا قيس إن للمحن غايات لا بد أن تنتهي إليها فيجب على العاقل أن ينأى عنها إلى إدارها فإن مكابرتها (٥) بالحيلمة عند إقبالها زيادة فيها.

٥٦- وعنه عليه السلام قال من وثق بالله أراه السرور ومن توكل عليه كفاه الأمور والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا مؤمن أمين والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجال من الطمع والاراعي تصلح الرعية والدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ومن عاب عيب ومن شتم أجيب ومن غرس أشجار اتقى اجتنى ثمار المني.

٥٧- وقال عليه السلام أربع خصال تعين المرء على العمل الصحة والفنى والعلم والتوفيق.

٥٨- وقال عليه السلام إن لله عبادا يخصهم بالنعم وقرها فيهم ما بذلوا فإذا منعوا نزعها عنهم وحولها إلى غيرهم.

٥٩- وقال ما عظمت نعمة الله على أحد (٦) إلا عظمت عليه مثونة الناس فمن لم يحتمل تلك المثونة عرض النعمة للزوال.

٦٠- وقال عليه السلام أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم أجره وفخره وذكره فهما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره.

٦١- وقال عليه السلام من أمل إنسانا فقد هابه ومن جهل شيئا عابه والفرصة خلصة ومن كثر همه سقم جسده والمؤمن لا يشتغي غيظه وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وقال في موضع آخر عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه.

٦٢- وقال عليه السلام من استغنى بالله افتقر الناس إليه ومن اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا.

١. لم نخر على كتاب المناقب هذا، وتبعه - غير رقم ٤٠ - في تذكرة الخواص ص ١٣٢ - ١٤٤.

٢. أدلج القوم: إذا ساروا من أول الليل. والإسم الدلج - بالتحريك - والدلجة أيضا. الصحاح ج ١ ص ٣١٥.

٣. في المصدر: «في الليل».

٤. في المصدر: «عبد» بدل «أحد».

٥. في المصدر: «مكابرتها».

٦٣- وقال ﷺ عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة والبحث عنه نافله وهو صلة بين الإخوان ودليل على المروءة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر وأنس في القرية.

٦٤- وقال ﷺ العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع ومن عرف الحكمة لم يصبر عن الازداء منها الجمال في اللسان والكمال في العقل.

٦٥- وقال ﷺ العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى والصبر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والعدل زينة الإيمان والسكينة زينة العبادة والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الأدب زينة العقل وبسط الوجه زينة الحلم والإيثار زينة الزهد وبذل المجهود زينة النفس وكثرة البكاء زينة الخوف والتقليل زينة القناعة وترك المن زينة المعروف والخشوع زينة الصلاة وترك ما لا يعني زينة الورع.

٦٦- وقال ﷺ حسب المرء من كمال المروءة تركه ما لا يجمل^(١) به ومن حياته أن لا يلقي أحدا بما يكره ومن عقله حسن رفقته ومن أدبه أن لا يتكرم ما لا بد له منه ومن عرفاته علمه بزمانه ومن ورعه غضب بصره وعفة بطنه ومن حسن خلقه كفه أذاه ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه وإخراجه حق الله من ماله ومن إسلامه تركه ما لا يعنيه وتجنبه الجدال والمرء في دينه ومن كرمه إيثاره على نفسه ومن صبره قلة شكواه ومن عقله إنصافه من نفسه ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته ومن إنصافه قبوله الحق إذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه جوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيوبك ومن رفقته تركه عدلك^(٢) عند غضبك بحضرة من تكرهه ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مئونة أذاك ومن صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ومن صلاحه شدة خوفه من ذنوبه ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه ومن تواضعه معرفته بقدره ومن حكيمته علمه بنفسه ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته بإصلاح عيوبه.

٦٧- وقال ﷺ لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

٦٨- وقال ﷺ الفضائل أربعة أجناس أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة والثاني العفة وقوامها في الشهوة والثالث القوة وقوامها في الغضب والرابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس.

٦٩- وقال ﷺ العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء.

٧٠- وقال ﷺ يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم.

٧١- وقال ﷺ أقصد العلماء للمحبة الممسك عند الشبهة والجدل يورث الرياء ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع في وثاق الذل ومن أحب البقاء فليعد للمصائب^(٣) قلبا صبوراً.

٧٢- وقال ﷺ العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم.

٧٣- وقال ﷺ الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها.

٧٤- وقال ﷺ التوبة على أربعة دعائم ندم بالقلب واستغفار باللسان وعمل بالجوارح وعزم أن لا يعود وثلاث من عمل الأبرار إقامة الفرائض واجتناب المحارم واحتراس من الغفلة في الدين وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار وخفض الجانب وكثرة الصدقة وأربع من كن فيه استكمل الإيمان من أعطى لله ومنع في الله وأحب لله وأبغض فيه وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل عند العزم على الله عز وجل.

٧٥- وقال ﷺ لو سكت الجاهل ما اختلف الناس.

٧٦- وقال ﷺ مقتل الرجل بين لحييه والرأي مع الأثناة وبس الظهير الرأي الفطير.

٧٧- وقال ﷺ ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة الإنصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواع^(٤) والرجوع على قلب سليم.

١. العذل: الملامة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٦٢.
٢. انطاع له: أي انقاد. الصحاح ج ٣ ص ١٢٥٦.

١. في المصدر: «يجمل» بدل «يجمل».
٢. في المصدر: «للإلاء».



٧٨- وقال ﷺ فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء و صلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء و الخلق أشكال فكل يعمل على شاكلته و الناس إخوان فمن كانت إخوانته في غير ذات الله فإنها تحوز عداوة و ذلك قوله تعالى ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

٧٩- و قال ﷺ من استحسن قبيحا كان شريكا فيه.

٨٠- و قال ﷺ كفر النعمة داعية المقت و من جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك.

٨١- و قال ﷺ لا يفسدك الظن على صديق و قد أصلحك اليقين له و من وعظ أخاه سرا فقد زانه و من وعظه علانية فقد شانه استصلاح الأخيار بإكرامهم و الأشرار بتأديبهم و المودة قرابة مستفادة و كفى بالأجل حرزا و لا يزال العقل و الحزم يتغالبان على الرجل إلى ثمانية عشر سنة فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه و ما أنعم الله عز و جل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمد عليها و لا أذنب ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه إن شاء عذبه و إن شاء غفر له إلا غفر الله له قبل أن يستغفره.

٨٢- و قال ﷺ الشريف كل الشريف من شرفه علمه و السؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه و الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه.

٨٣- و قال ﷺ من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان.

٨٤- و قال ﷺ اثنان عليان أبدا صحيح محت و عليل مخلط موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل و حياته بالبر أكثر من حياته بالعمر.

٨٥- و قال ﷺ لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا و لا يطولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم و ارحموا ضعفاءكم و اطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم^(٢). من كتاب مطالب السؤل.

٨٦- من كلامه ﷺ غرك عرك فصار قصار ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك بهذا تهذا.

٨٧- و من كلامه ﷺ العالم حديقة سياحها الشريعة و الشريعة سلطان تجب له الطاعة و الطاعة سياسة يقوم بها الملك و الملك راع يعضده الجيش و الجيش أعوان يكفلهم المال و المال رزق يجمعه الرعية و الرعية سواد يستعبدهم العدل و العدل أساس به قوام العالم^(٣).

٨٨- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ الأقاويل محفوظة و السرائر مبلوة و كل نفس بما كسبت رهينة و الناس متقوصون^(٤) مدخولون^(٥) إلا من عصم الله سائلهم متعنت^(٦) و مجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا و السخط و يكاد أصليهم عودا تنكؤه^(٧) اللحظة و تستحيله الكلمة الواحدة معاشرة الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يلقه و بان ما لا يسكنه و جامع ما سوف يتركه و لعله من باطل جمعه و من حق منعه أصابه حراما و احتمل به آثاما فباء بوزره و قدم على ربه أسفا لا هفا قد خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين^(٨).

٨٩- و قال ﷺ النية و لا الدنية و التقلل^(٩) و لا التوسل و من لم يعط قاعدا لم يعط قائما و الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر و إذا كان عليك فاصبر^(١٠).

٩٠- و قال ﷺ مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكتون اللعل محفوظ العمل تؤلمه البقرة و تقتله الشارقة و تستننه العرقة^(١١).

٩١- كنز الكواجكي: و روي أن أمير المؤمنين ﷺ مر على المداثر فلما رأى آثار كسرى و قرب خرابها قال رجل

ممن معه:

١. سورة الزخرف، آية: ٦٧.

٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٦٦.

٣. التقيصة: العيب. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٩.

٤. جامني فلان متعنتا: إذا جاء يطلب زنتك. الصحاح ج ١ ص ٢٥٩.

٥. نكا القرعة - كمنع -: نشرها قبل أن تبرا فتدبت. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.

٦. نهج البلاغة ص ٥٣٥. الحكمة رقم ٣٤٤.

٧. نهج البلاغة ص ٥٤٦. الحكمة رقم ٣٩٦.

٨. نهج البلاغة ص ٥٥٠. الحكمة رقم ٤١٩.

جرت الرياح على رسوم ديارهم
فقال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَفَلَا قُلْتُمْ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (١).

٩٢- من كتاب مطالب السؤل: لكمال الدين محمد بن طلحة من نظمه عليه السلام:

دليلك أن الفقر خير من الغنى
لغاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى
و أن قليل المال خير من المشري
و لم تر مخلوقا عصى الله بالفقر

و قوله:

لكل اجتماع من خليلين فرقة
و إن افتقادي واحدا بعد واحد
و كل الذي دون الوفاة قليل
دليل على أن لا يدوم خليل

و قوله:

علل النفس بالكفاف و إلا
ما لما قد مضى و لا للذي لم
إنما أنت طول مدة ما
طلبت منك فوق ما يكنفها

و قوله عليه السلام يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله:

أمن بعد تكفين النبي و دفنه
رزينا رسول الله فينا فلن نرى
و كان لنا كالحصن من دون أهله
و كنا بمرآة نرى النور و الهدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته
فيا خير من ضم الجوانح و الحشا
كان أمور الناس بعدك ضمنت
و ضاق فضاء الأرض عنهم برحبه
فقد نزلت للمسلمين مصيبة
فلن يستقل الناس تلك مصيبة
و في كل وقت للصلاة يهجه
و يطلب أقوام موارث هالك

وقد نقلت (٣) هذه المراثية عنه بزيادة أخرى فما رأيت إسقاطها فأثبتها على صورتها و هي هذه:

أمن بعد تكفين النبي و دفنه
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه
رزينا رسول الله فينا فلن نرى
رزينا رسول الله فينا و وحيه
فمثل رسول الله إذ حان يومه
بأثوابه آسى على ميت ثوى
عن الناس من هو خير من وطن الحصا
لذلك عديلا ما حيننا من الرزى
فخير خيار ما رزينا و لا سوى (٤)
لفقدانه فليك يا عيش من بكى

١. كنز الفوائد ج ١ ص ٣١٥، والآيات من سورة الدخان: ٢٥ - ٢٩.

٢. مطالب السؤل ج ١ ص ١٧٧ و ١٧٨، وتجد هذه المراثية في ديوانه عليه السلام ص ١٠.

٣. هذا بقية كلام مؤلف مطالب السؤل.

٤. إلى هنا جاء في مطالب السؤل ج ١ ص ١٧٨.



لهم معقل منه حصين من العدى
صباح مساء راح فينا أو اغتدى
نهارة فقد زادت على ظلمة الدجى
على موضع لا يستطيع ولا يرى
و يا خير ميت ضمه التراب والثرى
سفينة موج البحر والبحر قد طمى
من الشر يرجو من رجاها على شفا
لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
إذا أمرنا أعشى لفقدك أو دجى
كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
على حين تم الدين واشتدت القوى
ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
أضلوا الهدى لا نجم فيها ولا ضوا
و كنت له بالنور فينا إذا اعترى
لنا الحق من بعد الرخا مسفر اللوا
عمى الشرك حتى يذهب الشك والعمى
شبيها ولم يدرك له الخلق منتهى
بلال و يدعو باسمه كل من دعا
ينوه فيها باسمه كل من دعا
و كان الرضا منا له حين يجتبي
و خاف بأن يقلب الصبر والعنا^(١)

و أرقني لما استهل مناديا
أغير رسول الله إذ كنت ناعيا
و كان خليلي عزنا و جماليا
بي العيس في أرض تجاوزن واديا
أرى أنسرا منه جديدا و عافيا
هو الموت معذور عليه و عاديا

أن لا معاد فقلت ذاك إليكما
أو صح قولي فالوبال عليكما

و لي فرس للشر بالشر مسرج

و كان لنا كالحصن من دون أهله
و كنا برؤياه ترى النور والهدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته
و كنا به شم الأنوف بنبوة
فيا خير من ضم الجوانح والحشا
كأن أمور الناس بعدك ضمنت
و هم كالأسارى من توقع هجمة
و ضاق فضاء الأرض عنهم برحبه
فيا لانقطاع الوحي عنا بنوره
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة
فيا حزننا إننا رزينا نبينا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة
كأننا لأولى شبهة سفر ليلة
فيا من لأمر اعترانا بظلمة
فتجلو العمى عنا فيصبح مسفرا
و تجلو بنور الله عنا و وحيه
تطاول ليلى أنسى لا أرى له
و في كل وقت للصلاة يهيجه
يذكرني رؤيا الرسول بدعوة
فولى أبا بكر إمام صلاتنا
أبى الصبر إلا أن يقوم مقامه
وقوله^(٢) ﷺ يرثيه ﷺ:

ألا طرق الناعي بليل فراعني
فقلت له لما رأيت الذي أتى
فحقق ما أشقت منه و لم يبيل
فو الله ما أنساك أحمد ما مشت
و كنت متى أهبط من الأرض تلمة
شديد جري الصدر نهدي مصدر
و مما نقل عنه ﷺ قوله: و قيل هما لغيره:-
زعم المنجم والطبيب كلاهما
إن صح قولكما فلست بخاسر
و مما نقل عنه ﷺ قوله:

و لي فرس للخير بالخير ملجم

١. لم نعر في ديوانه عليه السلام على هذه الزيادات على المرتبة السابقة. علماً بأن الشطر الأخير غير موزون.
٢. هذا من كلام مؤلف مطالب السؤل.

فمن رام تقويي فإني مقوم
و مما نقل عنه ﷺ قوله:

و لو أني أطعت حملت قومي
ولكنني متى أبرمت أمرا
وقوله يرثي عمه حمزة لما قتل بأحد:

أتاني أن هندا حل صخر
فإن تفخر بحمزة يوم ولي
فإننا قد قتلنا يوم بدر
وشيبة قد قتلنا يوم أحد
فسبؤ في جهنم شر دار
فما سيان من هو في حميم
و من هو في الجنان يدر فيها

و قوله:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي
أراك بصيرا بالذين أحبهم
و قوله أيضا فيه يرثيه:

رأيت المشركين بغوا علينا
و قالوا نحن أكثر إذ نفرنا
فإن يغفوا و يفتخروا علينا
فقد أودى بعتيه يوم بدر
و قد غادرت كيشهم جهادا
فخر لوجهه و رفعت عنه

و لجوا في الغواية و الضلال
غداة الروح بالأسل النبال
بحمزة فهو في غرف العوالي
و قد أبلى و جاهد غير آل
بحمد الله طلحة في المجال
رقيق الحد حودث بالصقال

و حضر لديه إنسان فقال يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب و أوجب و عجب و أعجب و صعب و أصعب و قريب و أقرب فما انبجس بيانه بكلماته و لا خنس لسانه في لهواته حتى أجابه ﷺ بأبياته و قال:

توب رب الورى واجب عليهم
و الدهر في صرفه عجيب
و الصبر في الثابثات صعب
و كلما يرتجى قريب

و تركهم للذنوب أوجب
و غفلة الناس فيه أعجب
لكن فوت الثواب أصعب
و الموت من كل ذاك أقرب

فيا ما أوضح لذوي الهداية جوابه العتين و يا ما أفصح عند أولي الدراية نظم خطابه المستبين فلقد عبر أسلوبا من علم البيان مستوعرا عند المتأدبين و مهد مطلوبيا من حقيقة الإيمان مستعذبا عند المقرين.

و قال ﷺ: إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فإنها لا بقي و إذا ما أدبرت فأنفق منها فإنها لا تقنى و أنشد:

فليس يتقصها التذير و السرف
فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

لا تبخلن بدنيا و هي مقبلة
و إن تولت فأحرى أن تجود بها

و قوله ﷺ:

على الخلق طرا إنها تتقلب

إذا جادت الدنيا عليك فجذ بها

فلا الجود ينفها إذا هي
وقوله ﷺ:

أصم عن الكلم المحفظات
وإني لأترك بعض الكلام
إذا ما اجتررت سفاه السفيه
فلا تغتر برواء الرجال
فكم من فتى تعجب الناظرين

وقوله ﷺ:

أتم الناس أعلمهم بنقصه
فلا تستغل عافية بشيء

أقبلت ولا البخل يبقها إذا هي تذهب

وأحلم والحلم بي أشبه
لئلا أجاب بما أكره
علي فإني إذن أسفه
وإن زخرفوا لك أو موهوا
له السنن وله أوجه

وأقمهم لشهوته وحرصه
ولا تسترخن داء لرخسه^(١)

٩٣- الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة: قال أمير المؤمنين ﷺ: العفو عن المقر لا عن المصر وما أقبح الخشوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء بلاء الإنسان من اللسان [اللسان سبع إن خلي عنه عقر العافية]^(٢) والعافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء والعاقول من رفض الباطل عماد الدين الورع وفساده^(٣) الطمع^(٤).

٩٤- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين ﷺ: كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى ما منه يفر^(٥).

وقال ﷺ: في كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة وقال الناس في أجل منقوص وعمل محفوظ^(٦).
نهج: [نهج البلاغة] قال عبيك مستور ما أسعدك جدك^(٧).

٩٥- كنز الكواجكي: قال أمير المؤمنين ﷺ: من ضاق صدره لم يصبر على أداء حق من كسل لم يؤد حق الله من عظم أوامر الله أجاب سؤاله من تنزه عن حرمان الله سارع إليه عفو الله ومن تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة^(٨) الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر تصفية العمل خير من العمل عند الخوف يحسن العمل رأس الدين صحة اليقين أفضل ما لقيت الله به نصيحة من قلب وتوبة من ذنب إياكم والجدال^(٩) فإنه يورث الشك في دين الله بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها دخول الجنة رخيص ودخول النار غال التقي سابق إلى كل خير من غرس أشجار التقي جنى ثمار الهدى الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه ضاحك معترف بذنبه أفضل من باك مدل على ربه من عرف عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فذاك الأحق بعينه فكذلك أدبك لنفسك ما كرهته لغيرك اتعظ بغيرك ولا تكن متعظاً بك لا خير في لذة تعقب ندامة تمام الإخلاص تجنب المعاصي من أحب المكارم اجتناب^(١٠) المحارم جهل المرء بعيوبه من أكبر^(١١) ذنوبه من أحبك نهاك ومن أبغضك أغراك من أساء استوحش من عاب عيب ومن شتم أجيب أدوا الأمانة ولو إلى قاتل الأنبياء الرغبة مفتاح العطب والتعب مطية النصب والشر داع إلى التقمح في الذنوب ومن تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمدركات التوابت من لزم الاستقامة لزمته السلامة^(١٢).

١. مطالب السؤول ج ١ ص ١٨٧ - ١٨٨، بتقديم وتأخير في بعض الآيات.

٢. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

٣. الدرة الباهرة ص ٢٧ - ٢٩.

٤. الدعوات للراوندي ص ١٢١، الحديث ٢٩٠، وفيه: «من آمنه» بدل «ما منه يفر».

٥. الدعوات للراوندي ص ١٢١، الحديث ٢٩٢ و ٢٩٣.

٦. كلمة «من» ليست في المصدر.

٧. في المصدر: «اجتنب».

٨. كنز الفوائد ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٨٠.

٩. في المصدر: «الجدل».

١٠. في المصدر: «أعظم» بدل «أكبر».

٩٦- وقال ﷺ العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى والصبر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والعدل زينة الإمارة والسكينة زينة العبادة والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الأدب زينة العقل وبسط الوجه زينة الحلم والإيثار زينة الزهد وبذل المجهود زينة المعروف والخشوع زينة الصلاة ترك ما لا يعني زينة الورع^(١).

٩٧- ومن بديع كلامه ﷺ أن رجلاً قطع عليه خطبته وقال له صف لنا الدنيا فقال أولها عناء وآخرها بلاء حلالها حساب حرامها عقاب من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها^(٢) فاتته ومن قعد عنها أتته ومن نظر إليها ألتهت ومن تهاون بها نصرتة ثم عاود إلى مكانه من خطبته^(٣).

٩٨- كنز الكواجكي: عن أمير المؤمنين ﷺ الجواد من بذل ما يرض بنفسه من كرم أصله حسن فعله.

وقال ﷺ أضرى بنفسه من استشعر الطمع من أهوى إلى متفاوت الأمور خذلتها الرغبة أشرف الغنى ترك المنى من ترك الشهوات كان حراً الحرص مفتاح التعب وداع إلى التحقم في الذنوب والشره جامع لمساوي العيوب الحرص علامة الفقر من أطلق طرفه كثر أسفه قل ما تصدقك الأمانة رب طمع كاذب وأمل خائب من لجأ إلى الرجاء سقطت كرامته همه الزاهد مخالفة الهوى والسلو عن الشهوات ما هدم الدين مثل البدع ولا أفسد الرجل مثل الطمع إياك والأمانى فإنها بضائع النوكى^(٤) لن يكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه من يتيقن أن الله سبحانه يراه وهو يعمل بمعاصيه فقد جعله أهون الناظرين^(٥).

٩٩- وقال ﷺ إياكم وسقطات الاسترسال فإنها لا تستقال^(٦).

١٠٠- وقال ﷺ صديق كل إنسان عقله وعدوه جهله والعقول ذخائر والأعمال كنوز والنفس أشكال فما تشاكل منها اتفق والناس إلى أشكالهم أميل^(٧).

١٠١- وقال ﷺ الفكرة امرأة صافية والاعتبار منذر ناصح من تفكر اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل الاعتبار يقود إلى الرشاد كل قول ليس له فيه ذكر فلفو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو^(٨).

١٠٢- وتروى هذه الآيات عن أمير المؤمنين ﷺ:

فراق الحياة قريب قريب	إذا كنت تعلم أن الفراق
ليوم الرحيل مصيب مصيب	و أن المسعد جهاز الرحيل
على ما يفوت معيب معيب	و أن المسقدم ما لا يفوت
فأمرك عندي عجيب عجيب ^(٩)	وأنت على ذاك لا ترعوي

١٠٣- قال أمير المؤمنين ﷺ ما زالت نعمة عن قوم ولا غضارة عيش إلا بذنوب اجترحوها إن الله ليس بظلام للعبيد^(١٠).

١٠٤- وقال ﷺ المرء حيث يجعل نفسه من دخل مداخل السوء اتهم من عرض نفسه التهمة فلا يلومن من أساء به الظن من أكثر من شيء عرف به من مزح استخف به من اقتمح البحر غرق المزاح يورث العداوة من عمل في السر عملاً يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر ما ضاع امرؤ عرف قدره اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أم وضيعا من تعدى الحق ضاق مذهبه من جهل شيئا عاداه أسوأ الناس حالا من لم يثق^(١١) بأحد لسوء ظنه ولم يبق به أحد لسوء فعله لا دليل أنصح من استماع الحق من نظف ثوبه قل همه الكريم يلين إذا استعطف والثلثيم يقسو إذا

١. كنز الفوائد ج ١ ص ٢٩٩.
٢. كنز الفوائد ج ١ ص ٣٤٥.
٣. كنز الفوائد ج ١ ص ٣٤٩.
٤. كنز الفوائد ج ٢ ص ٣٢.
٥. كنز الفوائد ج ٢ ص ٨٣.
٦. كنز الفوائد ج ٢ ص ١٦٢.
٧. في المصدر: «سعى لها» بدل «ساعاها».
٨. نوكي - يفتح النون - أي محقق، جمع أنوك. النهاية ج ٥ ص ١٢٩.
٩. كنز الفوائد ج ٢ ص ١٦٢.
١٠. في المطبوعة: «ولم يبق»، وما أثبتناه من المصدر.



لوطف حسن الاعتراف يهدم الاعتراف أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته أحسن إذا أحببت أن يحسن إليك إذا جحد الإحسان حسن الامتان العفو يفسد من اللثيم بقدر إصلاحه من الكريم من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها خصم لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه^(١).

١٠٥- وقال ﷺ الهم نصف الهرم والسلامة نصف الغنيمة^(٢).

١٠٦- أعلام الدين: قال أمير المؤمنين ﷺ أفضل رداء تردى به الحلم وإن لم تكن حليماً فتحلم فإنه من تشبه يقوم أوشك أن يكون منهم.

قال ﷺ الناس في الدنيا صنفان^(٣) عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه^(٤) الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وآخر عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمله فأصبح ملكاً لا يسأل الله تعالى شيئاً فيمنعه.

١٠٧- وقال ﷺ عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي منه هرب وقاته الغنى الذي إياه طلب يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة وهو غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعالم الدنيا دار الفناء وهو نازل دار البقاء.

١٠٨- وقال ﷺ الفقيه كل الفقيه الذي لا يقط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يؤيسهم من روح الله ولا يرضخ لها في معاصي الله^(٥).

٩١
٧٧

باب ١٧ باب ما صدر عن أمير المؤمنين ﷺ في العدل في القسمة ووضع الأموال في مواضعها

١- ف: أما بعد أيها الناس فإننا نحمد ربنا وإلهنا ووليي النعمة علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منا ولا قوة إلا امتناعاً علينا وليلولنا أنشكر أم نفكر فمن شكر زاده، ومن كفر عذبه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والأنعام نعمة أنعم بها ومناً وفضلاً ﷺ.

فأفضل الناس أيها الناس عند الله منزلة وأعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله وأعلمهم بطاعة الله وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ وأحياهم لكتاب الله فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله وأتباع كتابه وسنة نبيه هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا لا يجهلها إلا جاهل مخالف معاند عن الله عز وجل يقول الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾^(٦) فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله يقول الله في كتابه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٧) وقال ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(٨).

ثم صاح بأعلى صوته يا معاشر المهاجرين والأنصار يا معاشر المسلمين أتمنون على الله وعلى رسوله بإسلامكم ولله ولرسوله المن عليكم إن كنتم صادقين.

٩٤
٧٨

٢. كنز الفوائد ج ٢ ص ١٩٠.

٤. في المصدر: «يخلف».

٦. سورة الحجرات، آية: ١٣.

٨. سورة آل عمران، آية: ٣٢.

١. كنز الفوائد ج ٢ ص ١٨٢ و ١٨٣.

٣. في المصدر: «عاملان» بدل «صنفان».

٥. أعلام الدين ص ٢٩٦.

٧. سورة آل عمران، آية: ٣١.



ثم قال ألا إنه من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أجرنا عليه أحكام القرآن وأقسام الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله وطاعته جعلنا الله وإياكم من المتقين وأوليائه وأحبائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثم قال ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتتم تمنونها وترغبون فيها وأصبحت تعظمكم وترميكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم إليه ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها فلا يغرنكم عاجلها فقد حذرتموها وصفت لكم وجربتموها فأصبيحتم لا تحمدون عاقبتها فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها فهي العامرة التي لا تخرب أبداً والباقية التي لا تنفد رغبتكم الله فيها ودعاكم إليها وجعل لكم الثواب فيها. فانظروا يا معاشر المهاجرين والأنصار وأهل دين الله ما وصفتم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله ﷺ وجاهدتم عليه فيما فضلتم به بالحسب والنسب أم تعمل وطاعة فاستموا نعمه عليكم رحمكم الله بالصبر لأنفسكم والمحافظة علي من استحفظكم الله من كتابه ألا وإنه لا يضركم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية الله والتقوى ولا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره والرضا بقضائه والصبر على بلائه.

فأما هذا الفيء فليس لأحد فيه على أحد أثره^(١) قد فرغ الله عز وجل من قسمة فهو مال الله وأنتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به أقرنا وعليه شهدنا وله أسلمنا وعهد نبينا بين أظهرنا فسلموا رحمكم الله.

فمن لم يرض بهذا فليتول كيف شاء فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(٢) «وأولئك هم المفلحون»^(٣) ونسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده أقول ما سمعتم وأسْتَغْفِرُ الله لي ولكم^(٤).

٢- ف: [تحف العقول] لما رأت طائفة من أصحابه بصفين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه وبذله لهم الأموال والناس أصحاب دنيا قالوا لأمر المؤمنين ﷺ أعط هذا المال وفضل الأشراف ومن تخوف خلافه وفراقه حتى إذا استتب^(٥) لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعية والقسم بالسوية.

فقال أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام والله لا أطور به ما سمر^(٦) به سمر وما أم نجم في السماء نجما ولو كان مالهم مالي لسويت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم.

ثم أزم^(٧) طويلا ساكتا ثم قال من كان له مال فإياه والفساد فإن إعطاءك المال في غير وجهه تبذير وإسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله.

ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه شكرهم وكان خيره لغيره فإن بقي معه منهم من يريه الود ويظهر له الشكر فإنما هو ملق وكذب وإنما يقرب لينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه قبل فإن زلت بصاحبه النعل واحتاج إلى معونته ومكافاته فأشتر خليل وآلم خدين^(٨) مقالة جهال ما دام عليهم منعمًا وهو عن ذات الله بخيل فأني حظ أبور وأخس من هذا الحظ وأي معروف أضيع وأقل عائدة من هذا المعروف فمن أتاه مال فليصل به القرابة وليحسن به الضيافة وليفك به العاني والأسير وليعن به الغارمين وابن السبيل والفقراء والمهاجرين وليصبر نفسه على الثواب والحقوق فإنه يحوز بهذه الخصال شرفا في الدنيا ودرك فضائل الآخرة^(٩).

١. استأثر فلان بالشيء، أي استبد به، والإسم: الأثرة - بالتحريك - الصحاح ج ٢ ص ٥٧٥.

٢. سورة يونس، آية: ٦٢.

٣. سورة البقرة، آية: ٥.

٤. تحف العقول ص ١٢٤ - ١٢٦.

٥. استبت الأمر: تهيأ واستقام. الصحاح ج ١ ص ٩٠.

٦. السمر: المسامرة، وهو الحديث بالليل. الصحاح ج ٢ ص ٦٨٨، ومعنى كلامه ﷺ: لا أفعله ما دام يسمر سمر.

٧. أزم عن الشيء، أي أسك عنه. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦١.

٨. الخدين والخذن: الصديق. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٧.

٩. تحف العقول ص ١٢٦ و ١٢٧.

باب ١٨

ما أوصى به أمير المؤمنين (ع) عند وفاته

١- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات عن محمد بن همام الإسكافي عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن سلامة الغنوي عن محمد بن الحسن العامري عن أبي معمر عن أبي بكر بن عياش عن الفجيع العقيلي قال حدثني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما حضرت والدي ^(١) الوفاة أقبل يوصي فقال:

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله وابن عمه ^(٢) وصاحبه أول وصيتي ^(٣) أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته وأن الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور ثم إني أوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما أوصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك يا بني الزم بيتك وأبك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد ^(٤) والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار وإكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فإنه من أفضل العبادات وقصر الأمل واذكر ^(٥) الموت وازهد ^(٦) في الدنيا فإنك رهين ^(٧) موت وغرض بلاء وصريع ^(٨) سقم وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلايتك وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتان حتى تصيب رشدا فيه وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فإن قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بني عاملا وعن الخنى ^(٩) زجورا والمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وواخ الإخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وأبغضه بقلبك وزايله بأعمالك كيلا ^(١٠) تكون مثله وإياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطبيقه والزم الصمت تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن لله ذاكرا على كل حال وارحم من أهلك الصغير وقر منهم الكبير ولا تأكلن طعاما حتى تصدق منه قبل أكله و عليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله واجاهد نفسك واحذر جليستك واجتنب عدوك و عليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فإني لم ألك يا بني نصحا وهذا فراق بيني وبينك.

وأوصيك بأخيك محمد خيرا فإنه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبي له.

وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أريد ^(١١) الوصاة بذلك والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة والبغاة عنكم والصبر الصبر حتى ينزل ^(١٢) الله الأمر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ^(١٣).

٢- ف: [تحف العقول] وصيته عليه السلام عند الوفاة:

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وصلى الله على محمد وسلم ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.

ثم إني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا

١. في المجالس: «أبي» بدل «والدي».

٢. في المجالس زيادة: «أنتي».

٣. في المجالس: «وذكر الموت».

٤. في المجالس: «طريح».

٥. في المجالس: «ثلاثا».

٦. في المجالس: «بتولي».

٧. مجالس المفيد ص ٢٢٠-٢٢٣، المجلس ٢٦، الحديث ١، وأمالي الطوسي ص ٧ و ٨، المجلس ١، الحديث ٨.

و أنتم مسلمون و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة و الصوم و إن المبيرة و هي الحائلة للدين فساد ذات البين و لا قوة إلا بالله انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام لا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لأكل مال اليتيم النار.

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العلم به غيركم.

الله الله في جيرانكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما يقيم فإنه إن ترك لم تناظروا وأدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف.

الله الله في الصلاة فإنها خير العمل إنها عماد دينكم.

الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم.

الله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الفقراء و المساكين فشاركوهم في معاشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم و أنفسكم و أنستكم فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه.

الله الله في ذرية نبيكم لا تظلمن بين أظهرهم و أنتم تقدرون على المنع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا و لم يأووا محدثا فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم و لعن المحدث منهم و من غيرهم و المؤوي للمحدثين.

الله الله في النساء و ما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال أوصيكم بالضعيفين النساء و ما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم و بقى عليكم قولوا للناس حسنا كما أمركم الله و لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم.

عليكم يا بني بالتواصل و التبادل و التبادر و إياكم و التقاطع و التدابر و التفرق و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب و حفظكم الله من أهل بيت و حفظ نبيكم فيكم أستودعكم الله و أقرأ عليكم السلام و رحمة الله و بركاته ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى مضى^(١).

مواعظ الحسن بن علي

باب ١٩

١- مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن محمد بن سعيد بن يحيى عن إبراهيم بن الهيثم عن أمية البلدي عن أبيه عن المعافى بن عمران عن إسرائيل عن المقدام بن شريح بن هاني عن أبيه شريح قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ابنه^(٢) الحسن بن علي عليه السلام فقال يا بني ما العقل قال حفظ قلبك ما استودعته قال فما الحزم قال أن تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمكنك قال فما المجدد قال حمل المغارم و ابتداء المكارم قال فما السماحة قال إجابة السائل و بذل النائل^(٣) قال فما الشح قال أن ترى القليل سرفا و ما أنفقت تلقا قال فما الرقة قال طلب السير و منع الحقيق قال فما الكلفة قال التمسك بمن لا يؤمنك و النظر فيما لا يعينك قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها و الامتناع عن الجواب و نعم العون الصمت في مواطن كثيرة و إن كنت فصيحاً.

ثم أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له يا بني ما السؤدد قال اصطناع العشيرة و احتمال الجريرة قال فما الغنى قال

٢. في المصدر: «سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه».

١. تحف العقول ص ١٣٥ و ١٣٦.

٣. النائل: الأخذ. النهاية ج ٥ ص ١٤١.

قلة أمانيك والرضا بما يكفيك قال فما الفقر قال الطمع وشدة القنوط قال فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه قال فما الخرق قال معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرك ونفلك.

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي^(١).

٢- ف: [تحف العقول] أجوبة الحسن بن علي^(٢) عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين^(٣) أو غيره في معان مختلفة.

قيل له^(٤) ما الزهد قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا قيل فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قيل ما السداد قال دفع المنكر بالمعروف قيل فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة^(٥) قيل فما النجدة^(٦) قال الذب عن الجار والصبر في المواطن والإقدام عند الكربة قيل فما المجد قال أن تعطي في الغرم^(٧) وأن تغفو عن الجرم قيل فما المروءة قال حفظ الدين وإعزاز النفس ولين الكنف^(٨) وتعهد الصنيعة وأداء الحقوق والتحبب إلى الناس قيل فما الكرم قال الابتداء بالعطية قبل المسألة وإطعام الطعام في المحل قيل فما الدينية قال النظر في السير ومنع التحير قيل فما اللؤم قال قلة الندى وأن ينطق بالخنأ^(٩) قيل فما السماح قال البذل في السراء والضراء قيل فما الشح قال أن ترى ما في يدك شرفا وما أنفقتك تلفا قيل فما الإخاء قال الإخاء في الشدة والرخاء قيل فما الجبن قال الجرأة على الصديق والتكول عن العدو قيل فما الغنى قال رضى النفس بما قسم لها وإن قل قيل فما الفقر قال شره النفس إلى كل شيء قيل فما الجود قال بذل المجهود قيل فما الكرم قال الحفاظ في الشدة والرخاء قيل فما الجرأة قال موافقة الأقران قيل فما المنعة قال شدة البأس ومنازعة أعر الناس قيل فما الذل قال الفرق^(١٠) عند المصدوقة قيل فما الخرق قال مناواتك^(١١) أميرك ومن يقدر على ضرك قيل فما السناء^(١٢) قال إتيان الجميل وترك القبيح قيل فما الحزم قال طول الأناة^(١٣) والرفق بالوالة والاحتباس من جميع الناس قيل فما الشرف قال موافقة الإخوان وحفظ الجيران قيل فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قيل فما السفة قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة قيل فما العي^(١٤) قال اللعب باللحية وكثرة التنحنح عند المنطق قيل فما الشجاعة قال موافقة الأقران والصبر عند الطعان قيل فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعينك قيل وما السفاة^(١٥) قال الأحق في ماله المتهاون بعرضه قيل فما اللؤم قال إحراز المرء نفسه وإسلامه^(١٦) عرسه^(١٧).

٣- ف: [تحف العقول] ومن حكمه^(١٨) أيها الناس إنه من نصح لله وأخذ قوله دليلا هدي لتي هي أقوم ووقفه الله للمرشاد وسدده للحسنى فإن جار الله آمن محفوظ وعدوه خائف مخذول فاحترسوا من الله بكثرة الذكر واخشوا الله بالتقوى وتقربوا إلى الله بالطاعة فإنه قريب مجيب قال الله تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١٩) فاستجيبوا لله وآمنوا به فإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاضم فإن رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا [وعز]^(٢٠) الذين يعرفون ما جلال الله أن يتذللوا [له]^(٢١) وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ولا يضلوا بعد الهدى.

واعلموا علما يقينا أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّقه فإذا عرفت ذلك عرفت المدح والتكلف ورأيتم الفرية على الله والتحريف ورأيتم كيف يهوي من يهوي ولا يجهلتمكم الذين لا يعلمون والتمسوا ذلك عند أهله

١. معاني الأخبار ص ٤٠١.

٢. النجدة: الشجاعة. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.

٣. الغرم - بضم الغين - : ما يلزم أداءه. الصحاح ج ٤ ص ١٩٩٦.

٤. الخنى: القحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٣٢.

٥. المناواة: المعادة. راجع الصحاح ج ١ ص ٧٩.

٦. السناء - بمدود - الرفعة والشرف. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٨٣.

٧. الإناة: الانتظار. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٣.

٨. السفة: ضد الحلم، وأصله الخفة والحركة. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٥.

٩. أسلمه أي خذله. الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٢. والعرس - بالكسر - : امرأة الرجل. الصحاح ج ٢ ص ٩٤٧.

١٠. تحف العقول ص ١٥٨.

١١. كلمة «عز» ليست في المصدر.

١٢. من المصدر.

فإنهم خاصة نور يستضاء بهم وأمة يقتدى بهم بهم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين أخبركم حلهم عن جهلهم وحكم منطقتهم عن صفتهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه وقد خلت لهم من الله سنة ومضى فيهم من الله حكم إن في ذلك لذكرى للذاكرين واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته^(١) ولا تعقلوه عقل روايته^(٢) فإن رواة الكتاب كثير ورعته قليل والله المستعان^(٣).

٤- ف: [تحف العقول] وروي عنه^(٤) في قصار هذه المعاني:

١- قال^(٥) ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم.

٢- وقال^(٦) اللوم أن لا تشكر النعمة.

٣- وقال^(٧) لبعض ولده يا بني لا تواخ أحدا حتى تعرف موارده ومصادره فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فأخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة.

٤- وقال^(٨) لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنة والإجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا فإن الرزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال المأثم.

٥- وقال^(٩) القريب من قريبته المودة وإن بعد نسبه والبعيد من باعده المودة وإن قرب نسبه لا شيء أقرب من يد إلى جسد وإن اليد تفل^(١٠) تفتقع وتحسم^(١١).

٦- وقال^(١٢) من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له.

٧- وقال^(١٣) الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة والصبر على النازلة.

٨- وقال^(١٤) لرجل أبل^(١٥) من علة إن الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره.

٩- وقال^(١٦) العار أهون من النار.

١٠- وقال^(١٧) عند صلحه لمعاوية إنا والله ما شئنا^(١٨) عن أهل الشام بالسلامة والصبر فثبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مبدنكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحت اليوم ودينكم أمام دينكم.

١١- وقال^(١٩) ما أعرف أحدا إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه.

١٢- وقيل له فيك عظمة فقال^(٢٠) بل في عزة قال الله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢١).

١٣- وقال^(٢٢) في وصف أنح كان له صالح كان من أعظم الناس في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يدا إلا على ثقة لمنفعة كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بذ^(٢٣) القائلين كان ضعيفا مستضعفا فإذا جاء الجد فهو الليث^(٢٤) عاديا كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول كان إذا عرض له أمران لا يدرى أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواء فخالفه كان لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله.

١٤- وقال^(٢٥) من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان آية محكمة وأخا مستفادا وعلما مستطرفا ورحمة منتظرة وكلمة تدله على الهدى أو ترده عن ردى وترك الذنوب حياء أو خشية.

١٥- ورزق غلاما فاتته قريش تهنيه فقالوا يهنيك الفارس فقال^(٢٦) أي شيء هذا القول ولعله يكون راجلا فقال له جابر كيف نقول يا ابن رسول الله^(٢٧) فقال^(٢٨) إذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب بلغ الله به أشده ورزقك بره.

١. في المصدر: «رعاية».

٢. تحف العقول ص ١٥٩.

٣. الفل - بالفتح -: واحد فلول السيف، وهي كسور في حذو. الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٢.

٤. حسنته: قطعتة فانحسم. الصحاح ج ٤ ص ١٨٩٩.

٥. تناء: أي كفه. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٩٥.

٦. بذه بيذه: أي غلبه وفاقه. الصحاح ج ٢ ص ٥٦١.

٧. في المصدر: «فهو كالليث» والظاهر صحيحه. «فهو كالليث».

٨. سورة المنافقون، آية: ٨.

٩. في المصدر: «فهو كالليث» والظاهر صحيحه. «فهو كالليث».

١٦- وسئل عن العروة فقال ﷺ شح الرجل على دينه و إصلاحه ماله و قيامه بالحقوق.

١٧- وقال ﷺ إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه و أسمع الأسماع ما وعى التذكير و انتفع به أسلم القلوب ما طهر من الشبهات.

١٨- و سأله رجل أن يخيله قال ﷺ إياك أن تمدحني فأنأ أعلم بنفسي منك أو تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب أو تغتاب عندي أحدا فقال له الرجل ائذن لي في الانصراف فقال ﷺ نعم إذا شئت.

١٩- و قال ﷺ إن من طلب العبادة تزكى لها إذا أضرت النوافل بالفريضة فارقضوها اليقين معاذ للسلامة من تذكر بعد السفر اعتد و لا يفش العاقل من استنصحه بينكم و بين الموعظة حجاب العزة قطع العلم عذر المتعلمين كل معاجل يسأل النظرة و كل مؤجل يتعلل بالتسويق.

٢٠- و قال ﷺ اتقوا الله عباد الله و جدوا في الطلب و تجاه الهرب و بادروا العمل قبل مقطعات النعمات و هاذم اللذات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها و لا تؤمن فجيئها و لا تتوقى في مساوئها غرور حائل و سناد^(١) مائل فاتعظوا عباد الله بالعبر و اعتبروا بالآثر و اذجروا بالنعيم^(٢) و انتفعوا بالمواعظ فكفى بالله معصما و نصيرا و كفى بالكتاب حجييا^(٣) و خصيما و كفى بالجنة ثوابا و كفى بالنار عقابا و وبالا.

٢١- و قال ﷺ إذا لقي أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من وجهه.

٢٢- و مر ﷺ في يوم فطر يقوم يلعبون و يضحكون فوقف على رؤسهم فقال إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم فآزوا و قصر آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من ضاحك لآعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون و يخسر فيه المبطلون و ايم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه و المسيء مشغول بإساءته ثم مضى^(٤).

٥- ف: [تحف العقول] موعظة منه ﷺ اعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا و ليس بتارككم سدى كتب آجالكم و قسم بينكم معاشكم ليعرف كل ذي لب منزلته و أن ما قدر له أصابه و ما صرف عنه فلن يصيبه قد كفاكم مئونة الدنيا و فرغكم لعبادته و حثكم على الشكر و افترض عليكم الذكر و أوصاكم بالتقوى و جعل التقوى منتهى رضا و التقوى باب كل توبة و رأس كل حكمة و شرف كل عمل بالتقوى فاز من فاز من المتقين قال الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾^(٥) و قال ﴿وَيَجْعَلِ اللَّهُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا يَفْعَازَهُمْ لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦) فاتقوا الله عباد الله و اعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن و يسدده في أمره و يهيئ له رشده و يفلحه بحجته و يبيض وجهه و يعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا^(٧).

٦- كشف: [كشف الغمة] عن الحسن بن علي ﷺ قال لا أدب لمن لا عقل له و لا مروءة لمن لا همة له و لا حياة لمن لا دين له و رأس العقل معاشره الناس بالجميل و بالعقل تدرك الداران جميعا و من حرم من العقل حرمهما جميعا.

و قال ﷺ علم الناس علمك و تعلم علم غيرك فتكون قد أتقنت علمك و علمت ما لم تعلم.

و سئل ﷺ عن الصمت فقال هو ستر العمى^(٨) و زين العرض و فاعله في راحة و جليسه أمان.

و قال ﷺ هلاك الناس في ثلاث الكبر و الحرص و الحسد فالكبر هلاك الدين و به لعن إبليس و الحرص عدو النفس و به أخرج آدم من الجنة و الحسد رائد السوء و منه قتل قابيل هابيل.

و قال ﷺ لا تأت رجلا إلا أن ترجو نواله و تخاف يده أو يستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه أو تصل رحما بينك و بينه.

١. السنن - بكسر السين - : الناقة الشديدة الخلق. الصحاح ج ٢ ص ٤٩٠، و سناد الشيء: معتمدة.

٢. كذا في المصدر، واستظهر البيض أن الصحيح: «بالنقم».

٣. الصحيح: أي المجاهج والمغاليل بإظهار الحجة. النهاية ج ١ ص ٣٤١.

٤. تحف العقول ص ١٦٦ و ١٦٧.

٥. سورة النبأ، آية: ٣١.

٦. تحف العقول ص ١٦٣.

٧. سورة الزمر، آية: ٦١.

٨. في المصدر: «الغبي».

و قال ﷺ دخلت على أمير المؤمنين ﷺ و هو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجذعت لذلك فقال لي أنجزع ققلت و كيف لا أنجزع و أنا أراك على حالك هذه فقال ﷺ ألا أعلمك خصالاً أربع إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة و إن أنت ضيعتهن فاتك الداران يا بني لا غنى أكبر من العقل و لا فقر مثل الجهل و لا وحشة أشد من العجب و لا عيش أذل من حسن الخلق [فهذه سمعت عن الحسن يرويه عن أبيه ﷺ فأروها إن شئت في مناقبه أو مناقب أبيه^(١)].
و قال ﷺ ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد.

و قال ﷺ اجعل ما طلبت من الدنيا فلن^(٢) تطفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك و اعلم أن مروءة القناعة و الرضا أكثر من مروءة الإعطاء و تمام الصنيعة خير من ابتدائها.
و سئل عن العقوق فقال إن تحرهما و تهرهما.

و روي أن أباه علياً ﷺ قال له قم فاخطب لأسمع كلامك فقال الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه و من سكت علم ما في نفسه و من عاش فله رزقه و من مات فإليه معاده أما بعد فإن القبور محللتنا و القيامة موعدنا و الله عارضنا إن علياً باب من دخله كان مؤمناً و من خرج عنه كان كافراً.
فقام إليه علي ﷺ فالتزمه فقال بأبي أنت و أمي «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(٣).

و من كلامه ﷺ يا ابن آدم عفا عن محارم الله تكن عابداً و ارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً و أحسن جوار من جاورك تكن مسلماً و صاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبك به تكن عدلاً إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً و يبنون مشيداً و يأملون بعيداً أصبح جمعهم بواراً^(٤) و عملهم غروراً و مساكنهم قبوراً يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك فإن المؤمن يتزود و الكافر يستمتع و كان ﷺ يتلو بعد هذه الموعظة «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى»^(٥).

و من كلامه ﷺ إن هذا القرآن فيه مصابيح النور و شفاء الصدور فليجل جال بضوئه و ليلجم الصفة فإن التلقين^(٦) حياة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور^(٧).

٧-٥: [العدد القوية] قال ﷺ العقل حفظ قلبك ما استودعته و الحزم أن تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمكنك و المجد حمل المغارم و ابتغاء الكارم و السماحة إجابة السائل و بذل النائل و الرقة طلب اليسير و منع الحقيير و الكلفة التمسك لمن لا يؤاتيك و النظر بما لا يعينك و الجهل و إن كنت فصيحاً.

و قال ﷺ ما فتح الله عز و جل على أحد باب مسألة فخرن عنه باب الإجابة و لا فتح الرجل باب عمل فخرن عنه باب القبول و لا فتح لعبد باب شكر فخرن عنه باب المزيد^(٨).

و قيل له ﷺ كيف أصبحت يا ابن رسول الله ﷺ قال أصبحت و لي رب فوقني و النار أمامي و الموت يطلبني و الحساب محدد بي و أنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب و لا أدفع ما أكره و الأمور بيد غيري فإن شاء عذبتني و إن شاء عفا عني فأني فقير أفقر مني^(٩).

و قال ﷺ المعروف ما لم يتقدمه مظل و لا^(١٠) يتبعه من^(١١) و الإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد و سئل ﷺ عن البخل فقال هو أن يرى الرجل ما أنفقته تلقاً و ما أمسكه شرفاً، و قال ﷺ من عدد نعمه محق كرمه.

و قال ﷺ الوحشة من الناس على قدر الفتنة بهم.

و قال ﷺ الوعد مرض في الجود و الإتيان دواؤه.

و قال ﷺ الإتيان دواء الكرم.

١. في المصدر: «فلم».

٢. في المصدر: «بوراً».

٣. في المصدر: «التفكير» بدل «التلقين».

٤. العدد القوية ص ٣٢ و ٣٣.

٥. في المصدر: «ولم».

١. ما بين المعقوفتين من كلام الراوي.

٢. سورة آل عمران، آية: ٣٤.

٣. سورة البقرة، آية: ١٩٧.

٤. كشف الغمة ج ١ ص ٥٧١ - ٥٧٣.

٥. العدد القوية ص ٣٥.

٦. في المصدر هنا بياض وفيه أيضاً زيادة: «الترفع بالمعروف».

وقال ﷺ لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا.

وقال ﷺ المزاح يأكل الهيبة وقد أكثر من الهيبة الصامت.

وقال ﷺ المسئول حر حتى يعدد ومسترق المسئول حتى ينجز.

وقال ﷺ المصائب مفاتيح الأجر.

وقال ﷺ النعمة محنة فإن شكرت كانت نعمة فإن كفرت صارت نعمة.

وقال ﷺ الفرصة سريعة القوت بطيئة العود.

وقال ﷺ لا يعرف الرأي إلا عند الغضب.

وقال ﷺ من قل ذل وخير الفنى القنوع وشر الفقر الخضوع.

وقال ﷺ كفالك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك^(١).

١١٤
٧٨

٨-د: [العدد القوية] روي أن أمير المؤمنين ﷺ قال للحسن ﷺ قم فاطخب لأسمع كلامك فقام وقال الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ومن سكت علم ما في نفسه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه معاده وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم.

أما بعد فإن القبور محللتنا والقيامة موعدتنا والله عارضنا وإن عليا باب من دخله كان آمنا ومن خرج منه كان كافرا فقام إليه ﷺ فالتزمه وقال بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم^(٢).

٩-د: [العدد القوية] اعتل أمير المؤمنين ﷺ بالبصرة فخرج الحسن ﷺ يوم الجمعة فصلى الغداة بالناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال إن الله لم يبعث نبيا إلا اختار له نفسا ورهطا وبيتا والذي بعث محمدا بالحق لا ينقص أحد من حقنا إلا نقصه الله من علمه ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا عاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين^(٣).

١٠-د: [العدد القوية] قال مولانا الحسن ﷺ إن الله عز وجل أدب نبيه أحسن الأدب فقال «خَذِ الْعَقَوْ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»^(٤) فلما وعى الذي أمره قال تعالى «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٥) فقال لجبرئيل ﷺ وما العفو قال أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فلما فعل ذلك أوحى الله إليه «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(٦).

١١٥
٧٨

وقال السداد دفع المنكر بالمعروف والشرف اصطناع العشيرة وحمل الجريرة والمروة العفاف وإصلاح المرء ماله والرقعة النظر في اليسير ومنع الحقير واللوم إحراز المرء نفسه وبذله عرسه السماحة البذل في العسر واليسر الشح أن ترى ما في يديك شرفا وما أنفقته تلفا الإخاء الوفاء في الشدة والرخاء الجبن الجرأة على الصديق والنكول عن العدو والغنيمة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة الحلم كظم الغيظ وملك النفس الغنى بما^(٧) قسم الله لها وإن قل فإنما الغنى غنى النفس الفقر شدة النفس في كل شيء المنعة شدة البأس ومناعة أشد الناس الذل للضرع عند المصدوقة الجرأة موافقة الأقران الكلفة كلامك فيما لا يعينك والمجد أن تعطي في العدم وأن تعفو عن طول الأناة والإقرار بالولاية والاحتباس من الناس بسوء الظن هو الحزم السرور موافقة الإخوان وحفظ الجيران السفة اتباع الدناة ومصاحبة الغواة الغفلة ترك المسجد وطاعتك المفسد الحرمان ترك حظك وقد عرض عليك السفيه^(٨) الأحق في ماله المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المتحرم بأمر عشيرته هو السيد^(٩).

١١-الدرة الباهرة: قال الحسن بن علي ﷺ المعروف ما لم يتقدمه مظل ولم يتعقبه من والبخل أن يرى الرجل ما أنفقته تلفا وما أمسكه شرفا من عدد نعمه محق كرمه الإتيان دواء الكرم لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا التفكير حياة قلب البصير أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمدنوب المعذرة^(١٠).

١. العدد القوية ص ٣٧ و ٣٨.

٢. سورة الأعراف، آية: ١٩٩.

٣. سورة القلم، آية: ٤.

٤. في المصدر: «السفة».

٥. الدرة الباهرة ص ٣١ و ٣٢.

١. العدد القوية ص ٣٧ و ٣٨.

٢. العدد القوية ص ٣٨.

٣. سورة العنكبوت، آية: ٧.

٤. في المصدر: «ورضى النفس لما» بدل «بما».

٥. العدد القوية ص ٥٢ و ٥٣.

١٢- أعلام الدين: قال الحسن بن علي عليه السلام المصائب مفاتيح الأجر.

و قال عليه السلام تجهل النعم ما أقامت فإذا ولت عرفت.

و قال عليه السلام عليكم بالفكر فإنه حياة قلب البصير و مفاتيح أبواب الحكمة.

و قال عليه السلام أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة.

وقبل له عليه السلام فيك عظمة قال لا بل في عزة قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

و قال عليه السلام صاحب الناس مثل ما تحب أن يصاحبوك به.

١١٧
ص ٨

وكان يقول عليه السلام ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك فإن

المؤمن يتزود و إن الكافر يتمتع و كان ينادي^(٢) مع هذه الموعظة ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(٣).

مواظب الحسين بن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما

باب ٢٠

١- لي: (الأمالي للصديق) ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال سئل الحسين بن علي عليه السلام فقليل له كيف أصبحت يا ابن رسول الله قال أصبحت و لي رب فوقني و النار أمامي و الموت يطلبني و الحساب محدد بي و أنا مرتهن بعمل لي لا أجد ما أحب و لا أدفع ما أكره و الأمور بيد غيري فإن شاء عذبنني و إن شاء عفا عني فأني فقير أفقر مني^(٤).

٢- ف: (تحف العقول) عن الحسين عليه السلام في قصار هذه المعاني:

قال عليه السلام في مسيره إلى كربلاء إن هذه الدنيا قد تغيرت و تنكرت و أدبر معروفها فلم يبق منها إلا صباه كصابه^(٥) الإناء و خسيس عيش كالمرعى الويليل^(٦) ألا ترون أن الحق لا يعمل به و أن الباطل لا ينتهي عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً فإنني لا أرى الموت إلا الحياة و لا الحياة مع الظالمين إلا برماً إن الناس عبيد الدنيا و الدين لعق على أنستهم يحوطونه ما درت معاشيهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

٢- و قال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلاً يا هذا كف عن الغيبة فإنها إدام كلاب النار.

١١٧
ص ٨

٣- و قال عنده رجل إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع فقال الحسين عليه السلام ليس كذلك و لكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر و الفاجر.

٤- و قال عليه السلام ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته و لا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته.

٥ - و قال عليه السلام إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و إن قوما عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار و هي أفضل العبادة.

٦- و قال له رجل ابتداء كيف أنت عافاك الله فقال عليه السلام له السلام قبل الكلام عافاك الله ثم قال عليه السلام لا تأذنوا لأحد حتى يسلم.

٧- و قال الاستدرج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم و يسلبه الشكر.

١١٨
ص ٨

٨ - و كتب إلى عبد الله بن العباس حين سيره عبد الله بن الزبير إلي اليمن أما بعد بلغني أن ابن الزبير سيرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكراً و حط به عنك وزراً و إنما يتلى الصالحون و لو لم توجر إلا فيما تحب لقل الأجر

١. سورة المنافقون، آية: ٨.

٢. أعلام الدين ص ٢٩٧. والآية من سورة البقرة: ١٩٧.

٣. الصبيحة - بضم الصاد -: البقية من الماء في الإناء. الصحاح ج ١ ص ١٦٦.

٤. وثل المرتع - بضم الباء -: وبلاً وبولاً فهو ويل، أي وخيم. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣٩.

٥. في المصدر: «يتلو».

٦. أمالي الصدوق ص ٤٨٨، المجلس ٨٩، الحديث ٥.



عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى والشكر عند النعمى ولا أشتت بنا ولا بك عدوا حاسدا أبدا والسلام.

٩- وأتاه رجل فسأله فقال ﷺ إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح^(١) أو فقر مدقع^(٢) أو حمالة مقطعة فقال الرجل ما جئت إلا في إحداهن فأمر له بمائة دينار.

١٠- وقال لابنه علي بن الحسين ﷺ أي بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله جل وعز.

١١- وسأله رجل عن معنى قول الله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٣) قال ﷺ أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه.

١٢- وجاء رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال ﷺ يا أبا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة و ارفع حاجتك في رقعة فإني أت فيها ما سارك إن شاء الله فكتب يا أبا عبد الله إن لغلان علي خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة فلما قرأ الحسين ﷺ الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار وقال ﷺ له أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة إلي ذي دين أو مروءة أو حسب فأما ذو الدين فيصون دينه وأما ذو المروءة فإنه يستحي لمروءته وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك.

١٣- وقال ﷺ الإخوان أربعة فأخ لك وله وأخ لك وأخ عليك وأخ لا لك ولا له فسل عن معنى ذلك فقال ﷺ الأخ الذي هو لك وله فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ولا يطلب بإخائه موت الإخاء فهذا لك وله لأنه إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعا وإذا دخل الإخاء في حال التناقص بطل جميعا والأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء فهذا موفر عليك بكليته والأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يتربص بك الدوائر ويفشي السرائر ويكذب عليك بين العشائر وينظر في وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد والأخ الذي لا لك ولا له فهو الذي قد ملأه الله حمقا فأبعده سحقا^(٤) فتراه يؤثر نفسه عليك و يطلب شحا ما لديك.

١٤- وقال ﷺ من دلائل علامات القبول الجلوس إلى أهل العقول ومن علامات أسباب الجهل المماراة^(٥) لغير أهل الكفر ومن دلائل العالم انتقاده لحديثه وعلمه بحقائق فنون النظر.

١٥- وقال ﷺ إن المؤمن اتخذ الله عصمته وقوله مرآة فمرة ينظر في نعت المؤمنين وتارة ينظر في المتجبرين فهو منه في لطائف ومن نفسه في تعارف ومن فطنته في يقين ومن قدسه على تمكين.

١٦- وقال ﷺ إياك وما تعذر منه فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر.

١٧- وقال ﷺ للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدئ واحدة للراد.

١٨- وقال ﷺ البخيل من بخل بالسلام.

١٩- وقال ﷺ من حاول أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر^(٦).

٣- ف: [تحف العقول] موعظة منه ﷺ أو صيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه وأرفع لكم أعلامه فكان الخوف قد أفد^(٧) بهول وروده ونكير حلوله و بشع مذاقه فاعتلق مهجكم وحال بين العمل وبينكم فبادروا بصحة الأجسام في مدة الأعمار كأنكم ببغيات^(٨) طوارقه فتنتلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ومن علوها إلى سفنها ومن أنسها إلى وحشتها ومن روحها وضونها إلى ظلمتها ومن سعتها إلى ضيقها حيث لا يزار حميم ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريخ أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك اليوم ونجانا وإياكم من عقابه وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه عباد الله فلو كان ذلك قصر مرامكم ومدى مظعنكم كان حسب العامل شغلا يستفرغ عليه أحزانه ويذهله عن دنياه ويكثر

١. فدحه الذين: أنقله. الصحاح ج ٣ ص ٣٩٠.

٢. سورة الضحى. آية: ١١.

٣. ما زلت الرجل: إذا جالته. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩١.

٤. أفد: بكسر الفاء - أي عجل، فهو أفد على قُل أي مستعجل. الصحاح ج ١ ص ٤٤٢.

٥. بغيات الدنو: أي فجأته. الصحاح ج ١ ص ٢٤٤.

٦. الدقع: سوء احتمال الفقر. الصحاح ج ٣ ص ١٢٠٨.

٧. السحق - بالضمد -: البعد. يقال: سحقا له. الصحاح ج ٣ ص ١٤٩٥.

٨. تحف العقول ص ١٧٤ - ١٧٧.

نصبه لطلب الخلاص منه فكيف و هو بعد ذلك مرتهن باكتسابه مستوقف على حسابه لا وزير له يمنعه ولا ظهره عنه يدفعه و يومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون. أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم و يأمن العقوبة من ذنبه فإن الله تبارك و تعالى لا يخدع عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بظاعته إن شاء الله^(١).

٤- كشف: [كشف الغمة] خطب الحسين^(٢) فقال أيها الناس نافسوا في المكارم و سارعوا في المغامرات و لا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا و اكسبوا الحمد بالنجح و لا تكتسبوا بالمطل دما فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأي أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فإنه أجزل عطاء و أعظم أجرا و اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور^(٣) تقما و اعلموا أن المعروف مكسب حمدا و معقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا تسر الناظرين و لو رأيتم اللوم رأيتموه سمعا^(٤) مشوها تنفر منه القلوب و تغض دونه الأبصار. أيها الناس من جاد ساد و من يخل رذل و إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه و إن أغنى الناس من عفا عن قدرة و إن أوصل الناس من وصل من قطعه و الأصول على مفارستها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا و من أراد الله تبارك و تعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته و صرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه و من نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا و الآخرة و من أحسن أحسن الله إليه و الله يحب المحسنين^(٥).

٥- و خطب^(٦) فقال إن الحلم زينة و الوفاء مروءة و الصلة نعمة و الاستكبار صلف^(٧) و العجلة سفه و السفه ضعف و الغلو ورطة و مجالسة أهل الذنابة شر و مجالسة أهل الفسق ريبة^(٨).

٦- كشف: [كشف الغمة] و أما شعر الحسين^(٩) فقد ذكر الرواة له شعرا و وقع إلي شعره^(١٠) بخط الشيخ عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي ره و فيه قال أبو مخنف لوط بن يحيى أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبد الله الحسين^(١١) إنما هو ما تشبه به و قد أخذت شعره من مواضعه و استخرجته من مظانه و أماكنه و رويته عن ثقات الرجال منهم عبد الرحمن بن نجبة^(١٢) الخرازي و كان عارفا بأمر أهل البيت^(١٣) و منهم المسيب بن رافع المخزومي و غيره رجال كثير و لقد أنشدني يوما رجل من ساكني سلع^(١٤) هذه الأبيات فقلت له أكتبنيها فقال لي ما أحسن رداءك هذا و كنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير فطرحته عليه فأكتبنيها و هي.

قال أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي^(١٥).

ذهب الذين أحبه	و بقيت فيمن لا أحبه
في من أراه يسبني	ظهر المغيب و لا أسبه
يبغى فسادي ما استطاع	و أمره مما أربه
حنقا يدب إلى الضراء	و ذاك مما لا أدبه
و يرى ذباب الشر من	حولي يطن و لا يذبه
و إذا خبا ^(١٦) و غر ^(١٧) الصدور	فلا يزال به يشبه

١. تحف العقول ص ١٧٥.

٢. حار يحور حورا و حؤورا: رجع، يقال: حار بعد ماكار. الصحاح ج ٢ ص ٦٣٨.

٣. شج الشيء - بضم الميم - : قبح، فهو شجج. الصحاح ج ١ ص ٣٢٢.

٤. كشف الغمة ج ٢ ص ٢٩.

٥. الصلف: مجاوزة قدر الظرف والإدعاء فوق ذلك تكبرا. الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٨.

٦. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠. ٧. في المصدر: «نخبة» - بالخاء - .

٨. سلع - بفتح السين وسكون اللام - : موضع يقرب المدينة. معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٦.

٩. خبا من الخبء: كل شيء غائب مستور. النهاية ج ٢ ص ٣.

١٠. قيل: في صدره علي و غر - بالتسكين - أي ضغن وعداوة وتوقد من الغيط. الصحاح ج ٢ ص ٨٤٦.



أفلا يتوب إليه ليه
مما يسور^(٢) إليه غيه^(٣)
ما أختشي و البغي حسبه
فما كفاه الله ربه

أ فلا يبيع^(١) بعقله
أ فلا يرى أن فعله
حسيبي برربي كافيا
و لقل من يفي عليه

و قال ﷺ:

و لا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقى

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق
فلو عشت و طوفت من الغرب إلى الشرق

و قال ﷺ:

و بئانه لم يكتسبه بغيره و بسميره^(٤)
و لكان ذلك منه أدنى شره من خيره

الله يعلم أن ما يسدي يزيد لغيره
لو أنصف النفس الخئون لقصرت من سيره

كذا بخط ابن الخشاب شره بالإضافة و أظنه وهما منه لأنه لا معنى له على الإضافة و المعنى أنه لو أنصف نفسه
أدنى الإنصاف شره على المفعولية من خيره أي صار ذا خير.

١٢٤
٧٨

قال ﷺ:

فناصره و الخاذلون سواء
و ليس على الحق المبين طغاء
أنا البدران خلا النجوم خفاء
صباحا و من بعد الصباح مساء
يزيد و ليس الأمر حيث يشاء
و أنتم على أديانه أمانة
تناولها عن أهلها البعداء

إذا استنصر المرء امرأ لا يدي له
أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه
أ ليس رسول الله جدي و والدي
أ لم ينزل القرآن خلف بيوتنا
ينازعني و الله بيني و بينه
فيا نصحاء الله أنتم ولاته
بأي كتاب أم بأية سنة

و هي طويلة و قال ﷺ:

طالب البدر بأرض العرب
قاتل عمرو و مبير مرحب
مجليا ذلك عن وجه النبي
أن يطلب الأبعد ميراث النبي

أنا الحسين بن علي بن أبي
أ لم تروا و تعلموا أن أبي
و لم يزل قبل كشوف الكرب
أ ليس من أعجب عجب العجب

و الله قد أوصى بحفظ الأقرب

و قال ﷺ:

١٢٥
٧٨

ما يضع الله يهن
له الزمان إن خشن
كيف ترى صرف الزمن
فعل قبيح أو حسن
الغطاء عنه فلفظن

ما يحفظ الله يحن
من يسعد الله يلمن
أخي اعتبر لا تغتر
يجزي بما أوتي من
أفلمح عبيد كشف

١. ما أعجب به: ما أعيا، وما عجت به: لم أرض به، وبالداء لم أزو، وبالداء لم انتفع. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٨.

٢. سار إليه يسور سؤورا: وتب. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٠.

٣. غي كل شيء: عاقبته. الصحاح ج ١ ص ١٩٠.

٤. الميرة: الطعام يختاره الإنسان. الصحاح ج ٢ ص ٨٢١.

و قر عينا من رأى
فما زمن ألفاظه
و خاف من لسانه
و من يكن معتصما
يضره شيء و من
من يأمن الله يخف
و ما لما يثمره ال
يا عالم السر كما
صل على جدي أبي ال
أكرم من حي و من
و امنن علينا بالرضى
و أعفنا في ديننا من
ما خاب من خاب كمن
طوبى لعبد كشفت
و الموعود الله و ما

و هي طويلة و قال ﷺ:

أبي علي و جدي خاتم الرسل
و الله يعلم و القرآن ينطقه
ما يرتجى بامرئ لا قاتل عدلا
و لا يرى خائفا في سره وجلا
يا ويح نفسي ممن ليس يرحمها
أما له في حديث الناس معتبر
يا أيها الرجل المغبون شيمته
أنت أولى به من آله فيما

و فيها أبيات أخر

و قال ﷺ:

١٢٦
٧٨

يا نكبات الدهر دولي دولي

منها:

رميتي رمية لا مقيل
وكل عبء أيد ثقل
وبعد بالطاهرة البتول
وبالشقيق الحسن الجليل
وزورنا المعروف من جبريل
ما لك عني اليوم من عدول

أن البلاء في اللسن
في كل وقت و وزن
عزها حديدا فخرن
بالله ذي العرش فلن
يعدي على الله و من
و خائف الله أمن
خوف من الله ثمن
يعلم حقا ما علن
قاسم ذي النور المنن
لفف ميتا في كفن
فأنت أهل للمنن
كل خسر و غبن
يسوما إلى الدنيا ركن
عنه غبايات الوسن
يقض به الله يكن

و المرتضون لدين الله من قبلي
أن الذي بيدي من ليس يملك لي
و لا يزيغ إلى قول و لا عمل
و لا يحاذر من هفو و لا زلل
أما له في كتاب الله من مثل
من العماقة العادية الأول
إني ورثت رسول الله عن رسل
تري اعتلت و ما في الدين من علل

و أقصري إن شئت أو أطيلي

بكل خطب فادح جليل
أول ما رزئت بالرسول
والوالد البر بنا الوصول
والبيت ذي التأويل و التنزيل
فما له في الزرء من عدل
وحسبي الرحمن من منيل

قال تم شعر مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو عزيز الوجود^(١).

٧- جع: [جامع الأخبار] روي أن الحسين بن علي عليه السلام ^(٢) جاءه رجل وقال أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فظنني بموعظة فقال عليه السلام افعل خمسة أشياء وأذنّب ما شئت فأول ذلك لا تأكل رزق الله وأذنّب ما شئت والثاني أخرج من ولاية الله وأذنّب ما شئت والثالث اطلب موضعا لا يراك الله وأذنّب ما شئت والرابع إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنّب ما شئت والخامس إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنّب ما شئت^(٣).

٨- ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام حدثني أبي عن أبيه عليه السلام أن رجلا من أهل الكوفة كتب إلى الحسين بن علي عليه السلام يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة فكتب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام^(٤).

٩- الدرّة الباهرة: قال الحسين بن علي عليه السلام إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم.

وقال عليه السلام اللهم لا تستدرجني بالإحسان ولا تؤدبني بالبلاء.

وقال عليه السلام من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم.

وقال عليه السلام مالك إن لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه فإنه لا يبقى عليك وكله قبل أن يأكل^(٥).

١٠- كنز الكواجكي: قال الحسين بن علي عليه السلام يوما لابن عباس لا تتكلمن فيما لا يعينك فإني أخاف عليك الوزر ولا تتكلمن فيما يعينك حتى ترى للكلام موضعا قرب متكلم قد تكلم بالحق فعب و لا تمارين حلما ولا سفيها فإن الحليم يظلمك والسفيه يؤذي^(٦) ولا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه واعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزي بالإحسان والسلام.

وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير في معاوية وقوله إنه كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر^(٧).

١١- أعلام الدين: قال الحسين بن علي عليه السلام اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول إلى غيركم واعلموا أن المعروف مكسب حمدا ومعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفرح العالمين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا قبيحا مشوها تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار ومن نفس كربة مؤمن فرج الله تعالى عنه كرب الدنيا والآخرة من أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين وتذكروا العقل عند معاوية فقال الحسين عليه السلام لا يكمل العقل إلا باتباع الحق فقال معاوية ما في صدوركم إلا شيء واحد.

وقال عليه السلام لا تصفن لملك دواء فإن نفعه لم يحمذك وإن ضره اهتمك.

وقال عليه السلام رب ذنب أحسن من الاعتذار منه.

وقال عليه السلام مالك إن لم يكن لك كنت له منقفا فلا تنفقه بعدك فيكن ذخيرة لغيرك وتكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه اعلم أنك لا تبقى له ولا يبقى عليك فكله قبل أن يأكل.

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل ويقول:

الموت خير من ركوب العار والعار خير من دخول النار

والله من هذا وهذا جار

وقال عليه السلام دراسة^(٨) العلم لقاح المعرفة وطول التجارب زيادة في العقل والشرف التقوى والقنوع راحة الأبدان ومن أحبك نهاك ومن أبغضك أغراك.

وقال عليه السلام من أحجم عن الرأي وعييت به الحيل كان الرفق مفتاحه^(٩).

١. كشف الغمّة ج ٢ ص ٣٣ - ٣٨.

٢. في المصدر: «علي بن الحسين بن علي عليه السلام».

٣. الدرّة الباهرة ص ٣٣.

٤. في المصدر: «يردك».

٥. كنز الكواجكي ج ٢ ص ٣٢.

٦. كلمة «دراسة» ساقطة من المصدر.

٧. أعلام الدين ص ٢٩٨.

١- ف: [تحف العقول] من كلامه عليه السلام في الزاهدين أن علامة الزاهدين:

في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كل خليل و خليل و رفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون ألا و إن العامل ثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا الآخذ للموت أهبطه الحاث على العمل قبل فناء الأجل و نزول ما لا بد من لقائه و تقديم الحذر قبل الحين^(١) فإن الله عز و جل يقول «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ»^(٢) فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكور إلى الدنيا النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

و اعلموا عباد الله أنه من خاف البيات^(٣) تجافى عن الوساد و امتنع من الرقاد و أمسك عن بعض الطعام و الشراب من خوف سلطان أهل الدنيا فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة و أخذه الأليم و بياته لأهل المعاصي و الذنوب مع طوارق المنايا بالليل و النهار فذلك البيات الذي ليس منه منجى و لا دونه ملتجأ و لا منه مهرب فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى فإن الله يقول «ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَ عِيدِي»^(٤) فاحذروا زهرة الحياة الدنيا و غرورها و شرورها و تذكروا ضرر عاقبة الميل إليها فإن زينتها فتنة و حبهها خطيئة.

و اعلم ويحك يا ابن آدم إن قسوة البطنة و فترة^(٥) الميله و سكر الشيع و غرة^(٦) الملك مما يشيط و يبطئ عن العمل و ينسي الذكر و يلهي عن اقتراب الأجل حتى كأن الميتلى بحب الدنيا به خيل من سكر الشراب و أن العاقل عن الله الخائف منه العامل له ليمزن نفسه و يعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشيع و كذلك تضرر^(٧) الخيل لسبق الرهان.

فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه و خاف عقابه فقد لله أنتم أعدو و أنذر و شوق و خوف^(٨) فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون و لا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه و أليم عذابه ترهبون فتتكلون^(٩) و قد نبأكم الله في كتابه أنه «فَتَنُ يَفْتَنُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ»^(١٠) ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه و صرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»^(١١) فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا و أطيعوا فاتقوا الله و اتقوا بواعظ الله و ما أعلم إلا كثيرا منكم قد نهكته^(١٢) عواقب المعاصي فما حذرها و أضرت بدينه فما مقته أما تسمعون النداء من الله بعبه و تصغيرها حيث قال «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهُوَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَاهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا

١. الحين - بالفتح - : الهلاك، يقال: حان الرجل أي هلك. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٦.

٢. سورة المؤمنون، آية: ١٠٠.

٣. بيت العدو أي أوقع بهم ليلاً. والإسم البيات. الصحاح ج ١ ص ٢٤٥.

٤. سورة إبراهيم، آية: ١٤.

٥. في المصدر: «وفترة».

٦. تضمير الز. س أن تطفه حتى يسمن ثم ترده عن القوت، وذلك في أربعين يوماً. الصحاح ج ٢ ص ٧٢٢.

٧. في المصدر: «وأشوق وأخوف».

٨. في المصدر: «وأشوق وأخوف».

٩. سورة الأنبياء، آية: ٩٤.

١٠. نهكته الحثي، إذا جهده و أضعفته و نقصت لحمه. الصحاح ج ٣ ص ١٦١٣.

٥. في المصدر: «وفترة».

بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(١) وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتُنَظَرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(٢)﴾.

فاتقوا الله عباد الله وتفكروا واعملوا لما خلقتكم له فإن الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى قد عرفكم نفسه وبعث إليكم رسوله وأرسل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه وأمثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم بربكم فقال ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ^(٣)﴾ فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعتم فإنه لا قوة إلا بالله ولا تكلان إلا عليه وصلى الله على محمد نبيه^(٤) وآله^(٥).

٢- ف: [تحف العقول] كتابه ﷺ إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه.

كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك فقد أفلتتكم نعم الله بما أصح من بدئك وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ فرض لك في كل نعمة أنعم بما عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى^(٦) إلا ابتلى شركك في ذلك وأبدى فيه فضله عليك فقال ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ^(٧)﴾.

فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتهما وعن حججه عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُ لَلثَّابِتِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ^(٨)﴾ واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن أنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدونك منه حين دنوت وإجابتك له حين دعيت فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة أنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا ولم ترد باطلا حين أدناك وأحببت من حاد الله أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحي مظالمهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلایاهم وسلما إلى ضلالتهم داعيا إلى غيهم سالكا سبيلهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجاهل إليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك وما أيسر ما عمروا لك فكيف ما خربوا عليك فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسئول.

وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَٰدِيهِمْ خَلْفًا وَرَوُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا^(٩)﴾ إنك لست في دار مقام أنت في دار قد آذنت برحيل فما بقاء المرء بعد قرنائه طوبى لمن كان في الدنيا على وجل يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده. احذر فقد نبئت وبادر فقد أجلت إنك تعامل من لا يجهل وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد.

ولا تحسب أنني أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك لكنني أردت أن ينعش^(١٠) الله ما قد^(١١) فات من رأيك ويرد إليك ما عذب^(١٢) من دينك وذكرت قول الله تعالى في كتابه ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ^(١٣)﴾.

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقراك وبقيت بعدهم كقرن أعصب^(١٤) انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت أم هل وقفوا في مثل ما وقعت فيه أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه وعلمت شيئا جهلوه بل حظيت بما حل من حالك في

١. سورة الحديد، آية: ٢٠ و ٢١.

٢. سورة البلد، آية: ٨ - ١٠.

٣. تحف العقول ض ١٩٦ - ١٩٨.

٤. سورة إبراهيم، آية: ٧.

٥. سورة الأعراف، آية: ١٦٩.

٦. كلمة «قد» ليست في المصدر.

٧. عزب - بالعين المهملة والزاي المعجمة - بعد و غاب. الصحاح ج ١ ص ١٨١.

٨. سورة الذاريات، آية: ٥.

٩. سورة الحديد، آية: ١٨ - ١٩.

١٠. كلمة «نبيه» ليست في المصدر.

١١. سورة آل عمران، آية: ١٨٧.

١٢. نمشة الله، أي رفته. الصحاح ج ٢ ص ١٠٢١.

١٣. أعصب بقرن بعدهم كقرن أعصب.

١٤. عزب - بالعين المهملة والزاي المعجمة - بعد و غاب. الصحاح ج ١ ص ١٨١.

صدور العامة و كلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك و يعملون بأمرك إن أحللت أحلوا و إن حرمت حرما و ليس ذلك عندك و لكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم و غلبة الجهل عليك و عليهم و حب الرئاسة و طلب الدنيا منك و منهم أما ترى ما أنت فيه من الجهل و الغرة و ما الناس فيه من البلاء و الفتنة قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا فاتقت^(١) نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت أو يدركوا به مثل الذي أدركت فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه و في بلاء لا يقدر قدره فالله لنا و لك و هو المستعان.

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسماهم^(٢) لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم و بين الله حجاب و لا تفتنهم الدنيا و لا يفتنون بها رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك و رسوخ علمك و حضور أجلك فكيف يسلم الحدث في سنه الجاهل في علمه المأفون^(٣) في رأيه المدخول في عقله إنا لله و إنا إليه راجعون على من المعول و عند من المستعجب نشكو إلى الله بشنا و ما نرى فيك و نحسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا و كيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا و كيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا ما لك لا تتنبه من نعمتك و تستقيل من عثرتك فتقول و الله ما قمت لله واحدا أحيت به له ديناً أو أمت له فيه باطلا فهذا شكرك من استحملك ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه «أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا»^(٤) استحملك كتابه و استودعك علمه فأضعها فتحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به و السلام^(٥).

٣- ف: [تحف العقول] و روى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

١- و قال عليه السلام الرضى بمكرهه القضاء أرفع درجات اليقين.

٢- و قال عليه السلام من كرمته عليه نفسه هانت عليه الدنيا.

٣- و قيل له من أعظم الناس خطرا فقال عليه السلام من لم ير الدنيا خطرا لنفسه.

٤- و قال بحضرته رجل اللهم أغنني عن خلقك فقال عليه السلام ليس هكذا إنما الناس بالناس و لكن قل اللهم أغنني عن شرار خلقك.

٥- و قال عليه السلام من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس.

٦- و قال عليه السلام لا يقل عمل مع تقوى و كيف يقل ما يتقيل.

٧- و قال عليه السلام اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير في كل جد و هزل فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجتراً على الكبير.

٨- و قال عليه السلام كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك.

٩- و قال عليه السلام الخير كله صيانة الإنسان نفسه.

١٠- و قال عليه السلام لبعض بنيي يا بني إن الله رضىني لك و لم يرضك لي فأوصاك بي و لم يوصني بك عليك بالبر تحفة يسيرة.

١١- و قال له رجل ما الزهد فقال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع و أعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين و أعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضى و إن الزهد في آية من كتاب الله ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٦).

١٢- و قال عليه السلام طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة و مذهبة للحياة و استخفاف بالوقار و هو الفقر الحاضر و قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر.

١. نالت نفسي إلى الشيء، أي اشتاقت. الصحاح ج ٣ ص ١٤٥٣.

٢. الأسما: جمع سَمَلٍ - بالتحريك - : الخَلْق من الثياب، يقال ثوب أسمال. الصحاح ج ٣ ص ١٧٣٢.

٣. الألفن - بالتحريك - : ضعف الرأي. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧١.

٤. سورة مريم، آية: ٥٩.

٥. تحف العقول ص ١٩٨ - ٢٠٠.

٦. سورة الحديد، آية: ٢٣.

١٣- وقال ﷺ إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملا وإن أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبة وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقا وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله.

١٤- وقال ﷺ لبعض بنيي يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا تراقهم في طريق فقال يا أبة من هم قال ﷺ إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكله أو أقل من ذلك وإياك ومصاحبة البخیل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فأني وجدته ملعونا في كتاب الله.

١٥- وقال ﷺ إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرأته وحلمه وصبره وحسن خلقه.

١٦- وقال ﷺ ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعارا والحذر لك دثارا ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز فأعد له جوابا.

١٧- وقال ﷺ لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بنية ولا عبادة إلا بالتفقه ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله.

١٨- وقال ﷺ المؤمن من دعائه على ثلاث إما أن يدخر له وإما أن يعجل له وإما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه.

١٩- وقال ﷺ إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي^(١) إذا قام إلى الصلاة اعترض وإذا ركع رخص وإذا سجد نقر يميني وهم العشاء ولم يصم ويصيح وهم النوم ولم يسهر والمؤمن خلط عمله بحلمه يجلس ليعلم وينصت ليسلم لا يحدث بالأمانة الأصدقاء ولا يكتم الشهادة للبهلاء ولا يعمل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء إن زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضره جهل من جهله.

٢٠- ورأى ﷺ عليلا قد برى فقال ﷺ له يهنؤك الطهور من الذنوب إن الله قد ذكرك فاذكروه وأفالك فاشكروه.

٢١- وقال ﷺ خمس لو رحلت فيهن لأضيتوهن وما قدرتم على مثلهن لا يخاف عبد إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له.

٢٢- وقال ﷺ يقول الله يا ابن آدم أرض بما آتيتك تكن من أزهد الناس ابن آدم اعمل بما افترضت عليك تكن من أميد الناس ابن آدم اجتنب مما حرمت عليك تكن من أروع الناس.

٢٣- وقال ﷺ كم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بحسن السر عليه وكم من مستدرج بالإحسان إليه.

٢٤- وقال ﷺ يا سؤاته لمن غلبت إحداه عشراته يريد أن السيئة بواحدة والحسنة بعشرة.

٢٥- وقال ﷺ إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فكونوا من الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة لأن الزاهدين اتخذوا أرض الله بساطا والتراب فراشا والمدر وسادا والماء طيبا وقرضوا المعاش من الدنيا تقريضا.

اعلموا أنه من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه وراجع عن المحارم ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهاها.

وإن لله عز وجل لعباد قلوبهم معلقة بالآخرة وثوابها وهم كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلصين منعمين وكم رأى أهل النار في النار معذبين فأولئك شرورهم وبواتقهم عن الناس مأمونة وذلك أن قلوبهم عن الناس مشغولة بخوف الله فطرفهم عن الحرام مغضوض وحوادثهم إلى الناس خفيفة قبلوا اليسير من الله في المعاش وهو القوت فصبروا أياما قصارى لطول الحسرة يوم القيامة.

٢٦- وقال له رجل إني لأحبك في الله حبا شديدا فنكس^(١) رأسه ثم قال اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض ثم قال له أحبك للذي تحبني فيه.

٢٧- وقال ﷺ إن الله ليبغض اليخيل السائل للملحف.

٢٨- وقال ﷺ رب مغرور مفتون يصبح لاهيا ضاحكا يأكل ويشرب وهو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم.

٢٩- وقال ﷺ إن من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار^(٢) والتوسع على قدر التوسع وإنصاف الناس من نفسه وابتدأه بإيهم بالسلام.

٣٠- وقال ﷺ ثلاث منجيات للمؤمن كف لسانه عن الناس و اغتياهم وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته و دنياه و طول البكاء على خطيئته.

٣١- وقال ﷺ نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة له عبادة.

٣٢- وقال ﷺ ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان في كنف الله وأظله الله يوم القيامة في ظل عرشه و آمنه من فزع اليوم الأكبر من أعطى من نفسه ما هو سائلهم لنفسه و رجل لم يقدم يدا و لا رجلا حتى يعلم أنه في طاعة الله قدمها أو في معصيته و رجل لم يعب أخاه يعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه و كفى بالمرء شغلا بعبية لنفسه عن عيوب الناس.

٣٣- وقال ﷺ ما من شيء أحب إلى الله بعد معرفته من عفة بطن و فرج و ما [من]^(٣) شيء أحب إلى الله من أن يسأل.

٣٤- وقال لآلته محمد ﷺ أفعل الخير إلى كل من طلبه منك فإن كان أهله فقد أصبت موضعه و إن لم يكن بأهل كنت أنت أهله و إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك و اعتذر إليك فاقبل عذره.

٣٥- وقال ﷺ مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح و آداب العلماء زيادة في العقل و طاعة ولاة الأمر تمام العز و استئناء المال تمام المروءة و إرشاد المستشير قضاء لحق النعمة و كف الأذى من كمال العقل و فيه راحة للبدن عاجلا و آجلا.

٣٦- وكان علي بن الحسين ﷺ إذ قرأ هذه الآية ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٤) يقول ﷺ سيحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه فشكل عز و جل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته و جعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيمانا علما منه أنه قدر^(٥) وسع العباد فلا يجاوزون ذلك.

٣٧- وقال ﷺ سيحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمدا سيحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا^(٦).

٤- ما: [الأمالي للمشيخ الطوسي] عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الثمالی قال سمعت علي بن الحسين ﷺ وهو يقول عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نقطة و هو غدا جيفة و العجب كل العجب لمن شك في الله و هو يرى الخلق و العجب كل العجب لمن أنكر الموت و هو يموت في كل يوم و ليلة و العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى و هو يرى النشأة الأولى و العجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء و ترك دار البقاء^(٧).

٥- الدررة الباهرة: قال علي بن الحسين ﷺ خف الله تعالى لقدرته عليك و استحي منه لقربه منك و لا تعادين أحدا و إن ظننت أنه لا يضرک و لا تزهدين صداقة أحد و إن ظننت أنه لا ينفعک فإنک لا تدري متى ترجو صديقک و

١. الناكس: المطاطي. رأسه. الصحاح ج ٢ ص ٩٨٦.

٢. قتر على عياله، أي ضيق عليهم في النفقة، وكذلك التقير و الإقتار. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٦.

٣. من المصدر.

٤. سورة إبراهيم، آية: ٣٤.

٥. كذا في المطبوعة وفي المصدر.

٦. تحف العقول ص ٢٠١ - ٢٠٥.

٧. أمالي الطوسي ص ٦٦٣، المجلس ٣٥، الحديث ١٢٨٧.

لا تدري متى تخاف عدوك ولا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره وإن علمت أنه كاذب وليل عيب الناس على لسانك.

وقال عليه السلام من عتب على الزمان طالت معتبته.

وقال عليه السلام ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه ومن اتكل على حسن اختيار الله عز وجل لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله تعالى له.

وقال عليه السلام الكريم يتهج بفضلته والثلثم يقتخر بملكه^(١).

١٤٣

٧٨

٦- لي: (الأمالي للصديق) عن أبيه عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس يزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب وكان يقول:

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون «فتجد كل نفس ما عملت» في هذه الدنيا «من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه»^(٢) ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفل عنه ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل تحوكت حثيثا^(٣) يطلبك ويوشك أن يدركك وكان قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى منزل وحيدا فرد إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكك منكروا وكبر لمساء لتك شديد امتحانك ألا وإن أول ما يسألك عن ربك الذي كنت تعبه وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عرك فيما أفنيت وما لك من أين اكتسبته وفيما أتلفته فخذ حذرَكَ وانظر لنفسك وأعد للجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار فإن تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك وأنطق لسانك بالصواب فأحسن الجواب فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم.

١٤٤

٧٨

فاعلم ابن آدم أن من وراء هذا ما هو أعظم وأفزع^(٤) وأوجع للقلوب يوم القيامة «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود»^(٥) ويجمع الله فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفع في الصور وتبعثر فيه القبور ذلك يوم الآزفة^(٦) إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين^(٧) ذلك يوم لا تقال فيه عشرة ولا تؤخذ من أحد فيه فدية ولا تقبل من أحد فيه معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلا الجزء بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مقال ذرة من خير وجده ومن كان عمل من المؤمنين^(٨) في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده.

فاحذروا أيها الناس من المعاصي والذنوب فقد نهاكم الله عنها وحذركوها في الكتاب الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وشدة أخذه عند ما يدعوك إليه الشيطان اللعين من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فإن الله يقول «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ»^(٩) فاشعروا قلوبكم لله أنتم^(١٠) خوف الله وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فإنه من خاف شيئا حذره ومن حذر شيئا نكله فلا تكونوا من الغافلين الصائتين إلى زهرة الحياة الدنيا فتكونوا من الذين مكروا السيئات وقد قال الله تعالى «أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَمْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَّحِيمٌ»^(١١).

فاحذروا ما قد حذركم الله وانتظروا بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم

١. الدرة الباهرة ص ٣٥ و ٣٦.

٢. ولي حثيثا. أي مسرعاً حريصاً. الصحاح ج ١ ص ٢٧٨.

٣. سورة هود، آية: ١٠٣.

٤. في المصدر: «كاظمة» بدل «كاظمين».

٥. سورة الأعراف، آية: ٢٠١.

٦. سورة النحل، آية: ٤٥ - ٤٧.

٧. سورة آل عمران، آية: ٣٠.

٨. في المصدر: «أفزع».

٩. آرف الترحل، أي دنا وأقعد. الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٠.

١٠. في المصدر: «ومن كان من المؤمنين عمل».

١١. جملة «لله أنتم ساقطة من المصدر».

الظالمين في الكتاب تالله لقد وعظمت بغيركم وإن السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (- يعني يهربون -) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَنْزَلْتُمْ فِيهِ وَتَسَايِرْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْتَكِرُونَ (- فلما آتاهم العذاب -) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَائِدِينَ﴾^(١) وإيم الله إن هذه لعظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم.

ثم رجع إلى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال ﴿وَلَيْتُمْ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٢) فإن قلت أيها الناس إن الله إنما عني بهذا أهل الشرك فكيف ذاك وهو يقول ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٣).

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وإنما تنشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليلبواهم أيهم أحسن عملا لآخرته وإيم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون ولا قوة إلا بالله وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول وقوله الحق ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ الآية^(٤) فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا إلى الدنيا فإن الله قد قال لمحمد نبيه ﷺ ولأصحابه ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٥) ولا تركنوا إلى زهرة الحياة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فإنها دار قلعة وبلغة ودار عمل فتزودوا الأعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها وقبل الإذن من الله في خرابها فكان قد أخربها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها.

و أسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى والزهد فيها جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا والراغبين العاملين لأجل ثواب الآخرة فإنما نحن به وله^(٦).
ف: [تحف العقول] مرسلًا مثله^(٧).

٧- لي: [الأمالي للصدوق] عن عبد الله بن النصر التيمي عن جعفر بن محمد المالكي عن عبد الله بن محمد بن عمرو الأطروش عن صالح بن زياد عن عبد الله بن ميمون السكري عن عبد الله بن معز الأودي عن عمران بن سليم عن سويد بن غفلة عن طاوس اليماني قال مررت بالحجر فإذا أنا بشخص راكم وساجد فتأملته فإذا هو علي بن الحسين ﷺ فقلت يا نفس رجل صالح من أهل بيت النبوة والله لأغتنم دعاءه فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته ورفع باطن كفيه إلى السماء وجعل يقول سيدي سيدي هذه يداي قد مددتهما إليك بالذنوب مملوءة وعيناي بالرجاء ممدودة وحق لمن دعاك بالندم تذلل أن تجيبه بالكرم تفضلا سيدي أمن أهل الشقاء فأطيل بكائي أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي سيدي أضرب المقامع خلقت أعضائي أم لشرب الحميم خلقت أسمعائي سيدي لو أن عبدا استطاع الهرب من مولاة لكتنت أول الهاربين منك لكني أعلم أنني لا أفتوك سيدي لو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه غير أنني أعلم أنه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين ولا ينقص منه معصية العاصين سيدي ما أنا وما خطري هب لي بفضلك وجلنتي بسترِكَ وأعف عن توبيخي بكرم وجهك إلهي وسيدي أرحمني مصروعا على الفراش تقلبني أيدي أحييتي وأرحمني مطروحا على المغتسل يغسلني صالح جبرتي وأرحمني محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي وأرحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغرْبتي وحدتي.

قال طاوس فبكيت حتى علا تحيبي فالتفت إلي فقال ما يبكيك يا يمانى أو ليس هذا مقام المذنبين فقلت حبيبي

١. سورة الأنبياء، آية: ١١ إلى ١٥.

٢. سورة الأنبياء، آية: ٤٦.

٣. سورة يونس، آية: ٢٤.

٤. أمالي الصدوق ص ٤٠٧، المجلس ٧٦، الحديث ١.

٥. سورة هود، آية: ١١٣.

٦. تحف العقول ص ١٧٨ - ١٨٠.

حقيق على الله أن لا يردك و جدك محمد ﷺ قال فيينا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليهم فقال معاشر أصحابي أوصيكم بالآخرة ولست أوصيكم بالدنيا فإنكم بها مستوصون وعليها حريصون وبها مستمسكون معاشر أصحابي إن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لممركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم أما رأيتم و سمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة والقرون الماضية لم تروا كيف فضح مستورهم وأمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم و لين رفايتهم صاروا حصاد النقم ومدارج الثلاث أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم^(١).

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالى قال كان علي بن الحسين ﷺ يقول ابن آدم لا يزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك و ما كانت المحاسبة من هلك و ما كان الخوف لك شعارا و الحزن لك دثارا ابن آدم إنك ميت و مبعوث و موقوف بين يدي الله عز و جل و مسئول فأعد جوابا^(٢).

٩- ل: [الخصال] عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن عطية عن الثمالى عن علي بن الحسين ﷺ قال لا حسب لقرشي و لا لعربي إلا بتواضع و لا كرم إلا بتقوى و لا عمل إلا بنية و لا عبادة إلا بتقته^(٣) ألا و إن أبغض الناس إلى الله عز و جل من يقتدي بسنة إمام و لا يقتدي بأعماله^(٤).

١٠- ل: [الخصال] عن أبيه عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال علي بن الحسين ﷺ أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات الساعة التي يعاين فيها ملك الموت و الساعة التي يقوم فيها من قبره و الساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك و تعالى فأما إلى الجنة و إما إلى النار ثم قال إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم^(٥) حين توضع في قبرك فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا آدم حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت و إلا هلكت ثم تلا ﴿وَمِن زُرَّاهُمْ بَرَزَاحٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٦) قال هو القبر و إن لهم فيه لمعيشة ضنكا و الله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له قد^(٧) علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأبى الرجلين أنت و أي الدارين دارك^(٨).

كتاب الغايات، لجعفر بن أحمد القمي ره مرسلا مثله^(٩).

١١- ف: [تحف العقول] موعظة و زهد و حكمة:

كفانا الله و إياكم كيد الظالمين و بغي الحاسدين و بطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا المائلون إليها المقتنون بها المقلبون عليها و على خطاها الهامد^(١٠) و هشيمها^(١١) البائد غدا و احذروا ما حذركم الله منها و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها و لا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعداها دارا و قرارا بالله إن لكم مما فيها عليها دليلا من زينتها و تصريف أيامها و تغيير انقلابها و مثلاتها^(١٢) و تلاعبها بأهلها إنها لترفع الخميل^(١٣) و تضع الشريف و تورد النار أقواما غدا ففي هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتهى. و إن الأمور الواردة عليكم في كل يوم و ليلة من مظلمات الفتن و حوادث البدع و سنن الجور و بوائق الزمان و

١. أمالي الصدوق ص ١٨١ و ١٨٢، المجلس ٣٩، الحديث ٥.

٢. أمالي الصدوق ص ١١٥، المجلس ٤، الحديث ١٧٦.

٣. جملة: «ولا عبادة إلا بتقته» ليست في المصدر.

٤. جملة «يا ابن آدم» ليست في المصدر، وكذا الآية.

٥. في المصدر: «لقد» بدل «قد».

٦. القبايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٨.

٧. أرض هامة: لا نبات بها، ونبات هامة: يابس. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٧.

٨. الهشيم من النبات: اليابس المتكسر. الصحاح ج ٣ ص ٢٠٥٨.

٩. المثلة - بفتح الميم وضم الاء -: العنوة، والجمع المثلاث. الصحاح ج ٣ ص ١٨١٦.

١٠. خمل صورته: إذا وضعه وأخفاه ولم يرفعه. النهاية ج ٢ ص ٨١.

هيبة السلطان وسوسة الشيطان لتدبير^(١) القلوب عن نيتها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلا قليلا ممن عصم الله جل و عز فليس يعرف تصرف أيامها و تقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنها إلا من عصمه^(٢) الله و نهج سبيل الرشد و سلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد ففكر الفكر و اتعظ بالعبر و ازدجر فزهد في عاجل بهجة الدنيا و تجافى عن لذاتها و رغب في دائم نعيم الآخرة و سعى لها سعيها و راقب الموت و شأ الحياة مع القوم الظالمين فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة حديدة النظر و أبصر حوادث الفتن و ضلال البدع و جود الملوك الظلمة فقد لعمرى استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة و الانهماك فيها ما تستدلون به [على]^(٣) تجنب الغواية و أهل البدع و البغي و الفساد في الأرض بغير الحق فاستعينوا بالله و ارجعوا إلى طاعته و طاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتبع و أطيع.

فاحذر الحذر من قبل الندامة و الحسرة و القنوط على الله و الوقوف بين يديه و تالله ما صدر قوم قط عن مصيبة الله إلا إلى عذابه و ما أثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم و ساء مصيرهم و ما العلم بالله و العمل^(٤) بطاعته إلا إلفان مؤلفان فمن عرف الله خافه فحنه الخوف على العمل بطاعة الله و إن أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعلوا له و رغبوا إليه و قد قال الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥) فلا تلتسوا شيئا مما^(٦) في هذه الدنيا بمصيبة الله و اشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله و اغتنموا أيامها و اسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله فإن ذلك أقل للتبعة و أدنى من العذر و أرجأ للنجاة.

فقدموا أمر الله و طاعته و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها و لا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت و فتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله و طاعته و طاعة أولي الأمر منكم و اعلموا أنكم عبيد الله و نحن معكم يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غدا و هو موقفكم و مسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف و المسألة و العرض على رب العالمين يومئذ ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٧).

و اعلموا أن الله لا يصدق كاذبا و لا يكذب صادقا و لا يرد عذر مستحق و لا يعذر غير معذور بل لله الحجة على خلقه بالرسل و الأوصياء بعد الرسل.

فاتقوا الله و استقبلوا من إصلاح أنفسكم و طاعة الله و طاعة من تولونه فيها لعل نادما قد ندم على ما قد فرط بالأمس في جنب الله و ضيع من حق الله و استغفروا الله و توبوا إليه فإنه يقبل التوبة و يعفو عن السيئات و يعلم ما تفعلون و إياكم و وصية العاصين و معونة الظالمين و مجاورة الفاسقين احذروا فتنهم و تباعدوا من ساحتهم و اعلموا أنه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله و استبد بأمره دون أمر ولي الله في نار تلهب تأكل أبدانا إقد غابت عنها أرواحها^(٨) غلبت عليها شقوتها [فهم موتى لا يجدون حر النار]^(٩) فاعتبروا يا أولي الأبصار و احمداوا الله على ما هداكم و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته و سيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتعفوا بالعظة و تأدبوا بأداب الصالحين^(١٠).

١٢- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن محبوب عن ابن عطية عن الثمالي قال ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين عليه السلام إلا ما بلغني عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال أبو حمزة كان علي بن الحسين عليه السلام إذا تكلم في الزهد و وعظ أبكى من بحضرته قال أبو حمزة فقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليه السلام و كتبته فيها و أتيت به فعرضته عليه ففرقت و صححه و كان فيها بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله و إياكم كيد الظالمين إلى آخر الخبر^(١١).

١. في المصدر: «لتبط» بدل «لتدبير».
٢. في المصدر: «عصم».
٣. في المصدر: «العلم» بدل «العمل».
٤. كلمة «مما» ليست في المصدر.
٥. سورة فاطر، آية: ٢٨.
٦. سورة هود، آية: ١٠٥.
٧. من المصدر.
٨. تحف العقول ص ١٨١ و ١٨٢.
٩. مجالس المفيد ص ١٩٩، المجلس ٢٣، الحديث ٣٣.

١٣- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن صفوان عن ابن حازم عن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من خطوة أحب إلى الله من خطوتين يسد بها صفا في سبيل الله تعالى وخطوة إلى ذي رحم قاطع يصلها و ما من جرعة أحب إلى الله من جرعتين جرعة غيظ يردها مؤمن بحلم و جرعة جزع يردها مؤمن بصبر و ما من قطرة أحب إلى الله من قطرتين قطرة دم في سبيل الله و قطرة دمع في سواد الليل من خشية الله ^(١).

كتاب الغايات: عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ما من خطوة إلى آخر الحديث ^(٢).
١٤- جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن حديد عن علي بن النعمان رفعه قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول ويح من غلبت واحدته عشرته و كان أبو عبد الله عليه السلام يقول المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة و كان علي بن الحسين عليه السلام يقول أظهر اليأس من الناس فإن ذلك من ^(٣) الغنى و أقل طلب الحوائج إليهم فإن ذلك فقر حاضر و إياك و ما يعتذر منه و صل صلاة مودع و إن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس و غدا خيرا منك اليوم فافعل ^(٤).

١٥- جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابن فرقد عن الزهري عن أحدهما عليه السلام أنه قال ويل لقوم لا يدنون الله بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قال لا إله إلا الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح ^(٥) و لا دين لمن دان الله بطاعة الظالم ثم قال و كل القوم أنهارهم التكاثر حتى زاروا المقابر ^(٦).

١٦- جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن ابن مهزيار عن ابن محبوب عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس و من اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس و من أورع الناس و من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس ^(٧).

١٧- عم: [إعلام الوري] روي أن علي بن الحسين عليه السلام رأى يوما الحسن البصري و هو يقص عند الحجر الأسود فقال له عليه السلام أرضي يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه الدار قال لا قال فله في أرضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف.

و قيل له يوما إن الحسن البصري قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك و إنما العجب ممن نجا كيف نجا فقال عليه السلام أنا أقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا ^(٨) و أما ^(٩) العجب ممن هلك ^(١٠) كيف هلك مع سعة رحمة الله ^(١١).

١٨- ككشف: [كشف الغمة] عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا تلا هذه الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» ^(١٢) يقول اللهم ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة و أعني بعزم الإرادة و هني حسن المستعقب من نفسي و خذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك و ارزقني قلبا و لسانا يتجاربان في ذم الدنيا و حسن التجافي منها حتى لا أقول إلا صدقا ^(١٣) و أرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتى أكون في كل حال حيث أردت .

يحد سنان نال قلبي فتوقها ^(١٤)

فقد قرعت بي باب فضلك فاقه

١. مجالس المفيد ص ١١، المجلس ١، الحديث ٨.

٢. الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٤.

٣. في المصدر: «هو» بدل «من».

٤. مجالس المفيد ص ١٨٣، المجلس ٢٣، الحديث ٦.

٥. في بعض نسخ المصدر إضافة: «ولا دين لمن دان الله بقوة الباطل».

٦. مجالس المفيد ص ١٨٤، المجلس ٢٣، الحديث ٧.

٧. مجالس المفيد ص ١٨٤، المجلس ٢٣، الحديث ٩.

٨. في المصدر: «وإنما» بدل «وأما».

٩. في المصدر: «وإنما» بدل «وأما».

١٠. في المصدر: «وإنما» بدل «وأما».

١١. في المصدر: «وإنما» بدل «وأما».

١٢. في المصدر: «وإنما» بدل «وأما».

١٣. في المصدر: «وإنما» بدل «وأما».

١٤. في المصدر: «وإنما» بدل «وأما».

١٤. الفتوح يطلق على الأوقات كالدين والفقر والمرض. راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٣.

و حتى متى أصف محن الدنيا و مقام الصديقين و أنتحل عزما من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا اشتكى ذل ملكة الدنيا و سوء أحكامها علي و قد رأيت و سمعت لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظة.

و كلا لأقسي نكسبة و فجيعة و كآس مرارات ذعافاً^(١) أذوقها

و حتى متى أتأمل بالأمانى و أسكن إلى الغرور و أعيد نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها و أنا أعرض لنكبات الدهر على أترص اشتمال البقاء و قوارع الموت تختلف حكمي في نفسي و يعتدل حكم الدنيا.

و هن المنايا أي واد سلكته عليها طريقي أو على طريقها

و حتى متى تعدني الدنيا فتخلف و اتتمنها فتخون لا تحدث جده^(٢) إلا بخلق جده و لا تجمع شمل إلا بتفريق شمل حتى كأنها غيري محجة ضنا تغار على الألفة و تحسد أهل النعم.

فقد أذنتني بانقطاع و فرقة و أومض^(٣) لي من كل أفق بروقها

و من أنقطع عذرا من مغذ سيرا^(٤) يسكن إلى معرس غفلة بأدواء نبوة^(٥) الدنيا و مرارة العيش و طيب نسيم الغرور و قد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية و حال ذلك النسيم هبوات^(٦) و حسرات و كانت حركات فسكنت و ذهب كل عالم بما فيه.

فما عيشه إلا تزيد مرارة و لا ضيقة إلا و يزداد ضيقها

فكيف يرقأ^(٧) دمع لبيب أو يهدأ طرف متوسم على سوء أحكام الدنيا و ما تفجأ به أهلها من تصرف الحالات و سكون الحركات و كيف يسكن إليها من يعرفها و هي تفجع الآباء بالآبناء و تلهي الآبناء عن الآباء تعدهم أشجان^(٨) قلوبهم و تسليم قرة عيونهم.

و ترمي قساوات القلوب بأسهم و جمر فراق لا يبوخ^(٩) حريقها

و ما عسيت أن أصف عن محن الدنيا و أبلغ من كشف الغطاء عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب و لست أذكر منها إلا قتيلاً أفنته أو مغيب ضريح تجافت عنه فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم و زوال النقم و فظاعة ما تسمع و ترى من سوء آثارها في الديار الخالية و الرسوم الغانية و الربوع الصوت^(١٠).

و كم عاقل أفنت فلم تبك شجوه^(١١) و لا بد أن تسفى سريعا لحوقها

فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ^(١٢) و تأمل معاقل الملوك و مصانع الجبارين و كيف عركتهم^(١٣) الدنيا بكلاكل^(١٤) الفناء و جاهرتهم بالمنكرات و سحبت عليهم أذيال البوار و طحتهم طحن الرحي للحب و استودعهم هوج^(١٥) الرياح تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض.

فتلك مغانيهم^(١٦) و هذي قبورهم توارثها أعصارها و قبورها^(١٧)

أيها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من أمم السالفة توقف و تفهم و انظر أي عز ملك أو نعيم أنس أو بشاشة ألفت إلا نقصت أهله قرة أعينهم و فرقتهم أيدي المنون فألحقهم بتجافيف التراب فاضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون و في بطون الهلكات عظاما و رفاتا و صلصالا في الأرض هامدون.

١. الذعاف - بضم الذال - : السهم. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦١.

٢. ومض البرق وأومض أي لمع لمعا خفيفاً ولم يعترض في نواحي الغيم. راجع الصحاح ج ٢ ص ١١١٣.

٣. الإغذاء في السير: الإسراع. الصحاح ج ٢ ص ٥٦٧.

٤. الهبوة: الفترة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٣٢.

٥. الشجن: الحزن، والجمع الشجان. الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٣.

٦. باخ الحز والتار والغضب والحصى، أي سكن وقرر. الصحاح ج ١ ص ٤١٩.

٧. صمت: سكنت، التصمت: السكوت. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٥٦.

٨. الشجو: الهم والحزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٨٩.

٩. عركت الشيء: دلكته. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٩.

١٠. الهوج جمع الهوجاء: الريح التي تطلع البيوت. الصحاح ج ٢ ص ٢٥٢.

١١. المغنى واحد المغاني، وهي المواضع التي كان بها أهلها. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٥٠.

١٢. في المصدر: «حريقها» بدل «قبورها».

٤. جذة - بكسر الجيم - : يقضي الخلق. الصحاح ج ١ ص ٤٥٤.

٥. يشكو نبوة الزمان وجفوته. أساس البلاغة ص ٤٤٤.

٦. رقاً الدمع: سكن. الصحاح ج ١ ص ٥٣.

٧. الكلاكل جمع الكلاكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

٨. الكلاكل جمع الكلاكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

٩. الكلاكل جمع الكلاكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

١٠. الكلاكل جمع الكلاكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

١١. الكلاكل جمع الكلاكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

١٢. الكلاكل جمع الكلاكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

١٣. الكلاكل جمع الكلاكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

١٤. الكلاكل جمع الكلاكل: الصدر. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٨١٢.

ولا جده^(١) إلا سريعا خلوقها

وآليت لا تبقى الليالي بشاشة

وفي مطالع أهل البرزخ وخمود تلك الرقدة وطول تلك الإقامة طفيت مصابيح النظر واضمحلت غوامض الفكر ودم الغفول أهل العقول وكم بقيت متلذذا في طوامس^(٢) هوامد^(٣) تلك الغرفات فنوهت^(٤) بأسماء الملوك وهتفت بالجبارين ودعوت الأطباء والحكماء وناديت معادن الرسالة والأنبياء أتمللم^(٥) تمللم السليم^(٦) وأبكي بكاء الحزين أنادي ولات حين مناص^(٧).

على جده^(٨) قصد سريعا لحوقها

سوى أنهم كانوا فبانوا وأنسي

وتذكرت مراتب الفهم وغضاضة^(٩) فطن العقول بتذكر قلب جريح فصعدت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها من سوء الغفلة ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها وقد استذهلت عقله بسكونها وتزين المعاذير وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير وكلما تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية وحالهم ومالهم وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الأيام.

جوى^(١٠) قاتل أو حتف نفس يسوقها

وهل هي إلا لوعة من ورائها

وقد أغرق في ذم الدنيا الأدلاء على طرق النجاة من كل عالم فبكت العيون شجن^(١١) القلوب فيها دما ثم درست^(١٢) تلك المعالم فتكرت الآثار وجعلت في برهة من محن الدنيا وتفرقت ورثة الحكمة وبقيت فردا كقرن الأعضب^(١٣) وحيدا أقول فلا أجد سميعة وأتوجع فلا أجد مشتكى.

وفسي القلب مني لوعة لا أطيحها

وإن أبكهم أحرص^(١٤) وكيف تجلدي^(١٥)

وحتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا وعذوبة مشارب أيامها وأقتني آثار المريدين وأتنسم أرواح الماضين مع سبقهم إلى الغل والفساد وتخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا متقطعا من الأخلاء فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى^(١٦) وخانني الصبر حتى كأنتي أول ممتحن أتذكر معارف الدنيا وفراق الأعبة.

رأت أهلها في صورة لا تروقها^(١٧)

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها

فمن أخضر بمعابيتي ومن أرشد بنديتي ومن أبكى ومن أدع أشجو بهلكة الأموات أم بسوء خلف الأحياء وكل يبعث حزني ويستأثر بغيراتي ومن يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبها ورق الدمع وحق للداء أن يذوب على طول مجانبية الأطباء وكيف بهم وقد خالفوا الأمرين وسبقهم زمان الهادين وكلوا إلى أنفسهم يتسكون^(١٨) في الضلالات في دياجير^(١٩) الظلمات.

طوامس لا تجري بطيء خفوقها^(٢٠)

حيارى وليل القوم داج نجومه

وقال ﷺ من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم.

١. الجدة - بكسر الجيم - : تفيض الخلق. الصحاح ج ١ ص ٤٥٤.
٢. الطومس: الدروس والإتجاه. الصحاح ج ٢ ص ٩٩٤.
٣. الهُندة: السكة. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٦.
٤. نهزت باسمه: إذا رفعت ذكره. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٤.
٥. يتململ على فراشه: إذا لم يستقر من الوجع. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢١.
٦. السليم: اللذيذ، كأنهم تغافلوا له بالسلامة. الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٢.
٧. ولات حين مناص، أي ليس وقت تأخر وفرار. الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٠.
٨. الجدة - بضم الجيم - : الطريقة، والجمع جُدد. الصحاح ج ١ ص ٤٥٣.
٩. شيء غش وغشيش، أي طري، تقول: منه غشيش وغشيش وغضاضة. الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٥.
١٠. الجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٦.
١١. الشجن - بالتحريك - : الحزن. الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٣.
١٢. دَرَسَ الرسم، أي غفا. الصحاح ج ١ ص ٩٢٧.
١٣. أغضب القرن هو المكسور القرن. النهاية ج ٣ ص ٢٥١.
١٤. جَرَضَ بريقه يجرض، أي يتلعب بريقه على هم وحزن بالجهد. راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٦٩.
١٥. التجلج: تكلف الجلادة، وهي بمعنى الصلاة. الصحاح ج ١ ص ٤٥٨.
١٦. الجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٦.
١٧. راقتني الشيء يروقتني، أي أعجبني. الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٦.
١٨. تشكك، أي تعبد. الصحاح ج ٣ ص ١٦١٢.
١٩. الغف: الاضطراب. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٦٩.
٢٠. الديجور: الظلام. الصحاح ج ٢ ص ٦٥٥.

وقال ﷺ إن الجسد إذا لم يمرض يأشُر^(١) ولا خير في جسد يأشُر^(٢).

وقال ﷺ فقد الأحبة غربة.

وقال ﷺ من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس^(٣).

١٩-كتاب نثر الدرر: لمنصور بن الحسن الآبي نظر علي بن الحسين ﷺ إلى سائل يبكي فقال لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي عليها.

وسئل ﷺ لم أوتم النبي ﷺ من أبويه فقال لثلا يوجب عليه حق المخلوق^(٤).

وقال لابنه يا بني إياك ومعادة الرجال فإنه لن يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لثيم.

وبلقه ﷺ قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال كان يسكنه الحلم وينطقه العلم فقال كذب بل كان يسكنه الحصر وينطقه البطر.

وقيل له من أعظم الناس خطراً قال من لم ير للدنيا خطراً لنفسه.

قال وروى لنا الصحاب ره عن أبي محمد الجعفري عن أبيه عن عمه جعفر عن أبيه ﷺ قال قال رجل لعلي بن الحسين ﷺ ما أشد بغض قريش لأبيك قال لأنه أورد أولهم النار وأزيم آخرهم العار قال ثم جرى ذكر المعاصي فقال عجب لمن يحتمي عن الطعام لمضرته ولا يحتمي من الذنب لمعرته^(٥).

وقيل له ﷺ كيف أصبحت قال أصبحت خائفين برسول الله وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به.

وسمع ﷺ رجلاً كان يغشاه^(٦) يذكر رجلاً بسوء فقال إياك والغيبة فإنه إدام كلاب النار.

ومما أورد محمد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه ﷺ قال لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشفاعته رسول الله ﷺ وسعة رحمة الله عز وجل خف الله عز وجل لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك إذا صليت صل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه وخف الله خوفاً ليس بالتعذر.

وقال ﷺ إياك والابتهاج بالذنب فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه.

وقال ﷺ هلك من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده^(٧).

٢٠-ضمه: [روضة الواعظين] قال علي بن الحسين ﷺ.

عليك عزيز لا يرد قضاؤه

عنا^(٨) كل ذي عز لعزة وجهه

فكل عزيز للمهمين صاغر

لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت^(٩)

لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

وفي دون ما عاينت من فجعاتها

إلى رفضها داع وبالزهد آمر

فجد ولا تغفل فميشك زائل

وأنت إلى دار المنيّة صائر

ولا تطلب الدنيا فإن طلابها

فإن نلت منها غيبها^(١٠) لك ضائر^(١١)

٢١-ختص: [الإختصاص] قال جاء رجل إلى علي بن الحسين ﷺ يشكو إليه حاله فقال مسكين ابن آدم له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا فأما المصيبة الأولى فاليوم

١. في المصدر: «أشُر».

٢. كشف الغمة ج ٢ ص ٩٤ - ١٠٢.

٣. أي لثلا تجب عليه إطاعتها.

٤. المعرفة: الإثم. الصحاح ج ٢ ص ٧٤٢.

٥. غشيه غشياناً، أي جاءه. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٧.

٦. نثر الدرر ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٤٢.

٧. عنا يعنو: خضع وذل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٠.

٨. وفي المصدر: «تصغرت» بدل «تضاءلت».

٩. غب كل شيء: عاقبته. الصحاح ج ١ ص ١٩٠.

١٠. روضة الواعظين ص ٤٥٢.



الذي ينقص من عمره قال وإن ناله نقصان في ماله اغتم به والدرهم يخلف عنه والعمر لا يرد شيئا والثانية أنه يستوفي رزقه فإن كان حلالا حوسب عليه وإن كان حراما عوقب عليه قال والثالثة أعظم من ذلك قيل وما هي قال ما من يوم يمسي إلا وقد دنا من الآخرة مرحلة^(١) لا يدري على الجنة أم على النار.

وقال أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يلد من أمه قالت الحكماء ما سبقه إلى هذا أحد^(٢).
٢٢. أعلام الدين: قال علي بن الحسين عليه السلام لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله ﷺ وسعة رحمة الله.

وقال عليه السلام خف الله تعالى لقد رتبه عليك واستحي منه لقربه منك.
وقال عليه السلام لا تعادين أحدا وإن ظننت أنه لا يضرك ولا تزهدين في صداقة أحد وإن ظننت أنه لا ينفعك فإنه لا تدري متى تخاف عدوك ومتى ترجو صديقك وإذا صليت فصل صلاة مودع.

وقال عليه السلام في جواب من قال إن معاوية يسكنه الحلم وينطقه العلم فقال بل كان يسكنه الحصر وينطقه البطر.
وقال عليه السلام لكل شيء فاكهة وفاكهة السمع الكلام الحسن.

وقال عليه السلام من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه ومن لم يعرف داءه أفسده دواؤه.
وقال عليه السلام لولده محمد الباقر عليه السلام كف الأذى رفض البذاء^(٣) واستعن على الكلام بالسكوت فإن للقول حالات تضر فاحذر الأحمق.

وقال عليه السلام لا تمتنع من ترك القبيح وإن كنت قد عرفت به ولا تزهّد في مراجعة الجهل وإن كنت قد شهرت بخلافه وإياك والرضا بالذنوب فإنه أعظم من ركوبه والشرف في التواضع والغنى في القناعة.
وقال عليه السلام ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه.

وقال عليه السلام خير مفاتيح الأمور الصدق وخير خواتيمها الوفاء.
وقال عليه السلام كل عين ساهرة يوم القيامة إلا ثلاث عيون عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين فاضت من خشية الله.

وقال عليه السلام الكريم يبتهج بفضله والثلثم يفتخر بملكه.
وقال عليه السلام إياك والغيبة فإنها إدام كلاب النار.

وقال عليه السلام من اتكل على حسن اختيار الله عز وجل لم يتمن أنه في حال غير حال التي اختارها الله له.
قيل تشاجر هؤلاء وبعض الناس في مسائل^(٤) من الفقه فقال عليه السلام يا هذا إنك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالتنا أف يكون أحد أعلم بالسنّة منا.

وقال عليه السلام إذا صلى تبرز إلى مكان خشن يتخفى ويصلي فيه وكان كثير البكاء قال فخرج يوما في حر شديد إلى الجبال ليصلي فيه فتبعه مولى له وهو ساجد على الحجارة وهي خشنّة حارة وهو يبكي فجلس موله حتى فرغ فرفع رأسه فكانه قد غسّ رأسه وجهه في الماء من كثرة الدموع فقال له موله يا مولاي أما آن لحزنك أن ينقضي فقال ويحك إن يعقوب نبي بن نبي كان له اثني عشر ولدا فغيب عنه واحد منهم فبكى حتى ذهب بصره واحدودب ظهره وشاب رأسه من الغم وكان ابنه حيا يرجو لقاءه فإني^(٥) رأيت أبي وأخي وأعمامي وبني عمي ثمانية عشر مقتلين صرعى تسفي عليهم الريح فكيف ينقضي حزني وترقأ عبرتي^(٦).

١٦١
٧٨

١٦٢
٧٨

١. في المصدر: «رحلة».
٢. الاختصاص، ص ٣٤٢.
٣. البذاء - بالمذ - الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٩٧، في المصدر: «افض الندي» بدل «رفض البذي».
٤. في المصدر: «مسألة».
٥. في المصدر: «وأنا».
٦. أعلام الدين ص ٢٩٩ و ٣٠٠.

(د-ف): [تحف العقول] وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي روي عنه عليه السلام أنه قال له يا جابر اغتصم من أهل زمانك خمساً إن حضرت لم تعرف وإن غبت لم تفتقد وإن شهدت لم تشاور وإن قلت لم يقبل قولك وإن خطبت لم تزوج وأوصيك بخمس إن ظلمت فلا تظلم وإن خانوك فلا تخن وإن كذبت فلا تغضب وإن مدحت فلا تفرح وإن ذممت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس وإن كنت على خلاف ما قيل فيك فتواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

و اعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك ولو قالوا إنك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن اعرض نفسك على [ما في] (١) كتاب الله فإن كنت سالكا سبيله زاهداً في تزهيده راغياً في ترغييه خائفاً من تخوفيه ثابتاً وأبشراً فإنه لا يضرك ما قيل فيك وإن كنت مبائناً للقرآن فما ذا الذي يغرك من نفسك إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم أودها (٢) ويخالف هواها في محبة الله و مرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينبعثه (٣) الله فينتعش ويقبل الله عثرته فيتذكر ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بأن الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٤).

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر واستقل من نفسك كثير الطاعة لله إزاء (٥) على النفس وتعرضاً للغو و ادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم واستعمل حاضر العلم بخالص العمل وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف واحذر خفي التزين (٦) بحاضر الحياة وتوق مجازفة (٧) الهوى بدلالة العقل وقف عند غلبة الهوى باسترشاء العلم واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء وانزل ساحة القناعة باتباع الحرص و ادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس وسد سبيل العجب بمعرفة النفس وتخلص إلى راحة النفس بصحة التفويض و اطلب راحة البدن بإجمام (٨) القلب وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخطأ وتعرض لركة القلب بكثرة الذكر في الخلوات واستجلب نور القلب بدوام الحزن وتحرز من إبليس بالخوف الصادق وإياك والرجاء الكاذب فإنه يوقعك في الخوف الصادق وتزين لله عز وجل بالصدق في الأعمال وتحب إليه بتعجيل الانتقال وإياك والتسويق فإنه يحرّق فيه الهلكى وإياك والغفلة فيها تكون قساسة القلب وإياك والتواني فيما لا عذر لك فيه فإنه يلجأ النادمون واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض للرحمة وغفوا الله بحسن المراجعة واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم وتخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر وتوسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم و اطلب بقاء العز بإماتة الطمع و ادفع ذل الطمع بعز اليأس واستجلب عز اليأس ببعد الهمة وتزود من الدنيا بقصر الأمل و بادر بانتهاز (٩) البغية عند إمكان الفرصة ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان وإياك والثقة بغير المأمون فإن للشر ضراوة (١٠) كضراوة الغداز.

١. عبارة «ما في» ليست في المصدر.

٢. نعشه الله، أي رفعه. الصحاح ج ٢ ص ١٠٢١.

٣. زربت عليه، إذا عتبت، الإزراء: التهاون بالشئ. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٦٧ و ٢٣٦٨.

٤. جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض النسخ: «خفي الرين».

٥. المجازفة: الحدس في البيع والشراء، معزب «كزاف». القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٧.

٦. أجم الأمر: إذ دنا وحضر. الصحاح ج ٤ ص ١٨٩١.

٧. الضراوة: العادة. النهاية ج ٣ ص ٨٦.

٨. الأول: العوج. النهاية ج ١ ص ٧٩.

٩. سورة الأعراف، آية: ٢٠١.

١٠. التهزة: الفرصة، وانتهازها، إذا اغتصمتها. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٠.

و اعلم أنه لا علم كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب ولا عقل كمخالفة الهوى ولا خوف كخوف حاجز ولا رجاء كرجاء معين ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كغلبة الهوى ولا نور كنور اليقين ولا يقين كاستصغار الدنيا ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ولا نعمة كالعافية ولا عافية كمساعدة التوفيق ولا شرف كبعد الهمة ولا زهد كقصر الأمل ولا حرص كالمناصفة في الدرجات ولا عدل كالإنصاف ولا تعدي كالجور ولا جور كمواقفة الهوى ولا طاعة كأداء الفرائض ولا خوف كالحنن ولا مصيبة كعدم العقل ولا عدم عقل كقلة اليقين ولا قلة يقين كفقد الخوف ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب و رضاك بالحالة التي أنت عليها ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا مصيبة كحب البقاء ولا ذل كذل الطمع وإياك والتفريط عند إمكان الفرصة فإنه ميدان يجري لأهله بالخسران^(١).

٢- ف: [تحف العقول] ومن كلامه ﷺ لجابر أيضا خرج يوما وهو يقول أصبحت والله يا جابر محزوناً مشغول القلب فقلت جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك كل هذا على الدنيا فقال ﷺ لا يا جابر ولكن حزن هم الآخرة يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغل عما في الدنيا من زينتها إن زينة زهرة الدنيا إنما هو لعب ولهو وإن الدار الآخرة لهي الحيوان يا جابر إن المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا واعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وهالة وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون أهل العلم والفقه وأهل فكرة واعتبار واختبار لا يملون من ذكر الله.

و اعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء أغنيائهم القليل من الدنيا فموتوهم يسيرة إن نسيت الخير ذكرك وإن عملت به أعانوك أخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم وقدموا طاعة ربهم أمامهم ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية أحبائه الله فأحبوهم وتولوهم واتبعوهم.

فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه أو كمثل مال استفتدته في منامك ففرحت به و سررت ثم انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء وإني إنما ضربت لك مثلاً لتعقل وتعمل به إن وفقك الله له فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله وحكمته وانصح لنفسك وانظر ما الله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك وانظر فإن تكن الدنيا عندك على [غير]^(٢) ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعقب اليوم فارب حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا وشقي به ولرب كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله ففسد به^(٣).

٣- ف: [تحف العقول] ومن كلامه ﷺ في أحكام السيوف سأله رجل من شيعته عن حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال ﷺ له بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة لا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(٤) و سيف مكفوف و سيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه إلينا.

فأما السيوف الثلاثة الشاهرة فسيف على مشركي العرب قال الله جل وعز ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرْوهُمْ وَأَقْطَعُوا أَلْيَمَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾^(٥) ﴿فَإِنْ تَابُوا (-أَي آمنوا-) وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(٦) هؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام وأموالهم فيهم و ذرايهم سبي على ما سن رسول الله ﷺ فإنه سبي وعفا وقبل الفداء.

و السيف الثاني على أهل الذمة قال الله سبحانه ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٧) نزلت هذه الآية في أهل الذمة و نسخها قوله ﴿فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ

١. تحف العقول ص ٢٠٦ - ٢٠٨.

٢. سورة الأنعام، آية: ١٥٨.

٣. سورة التوبة، آية: ١١.

٤. تحف العقول ص ٢٠٨.

٥. سورة التوبة، آية: ٥.

٦. سورة البقرة، آية: ٨٣.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ^(١) فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل و مالهم فيء و ذراريهم سبي فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم و حرمت أموالهم و حلت لنا منّاكحهم و من كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم و أموالهم و لم تحل لنا منّاكحتهم و لم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام و الجزية أو القتل.

و السيف الثالث على مشركي العجم كالترك و الديلم و الخزر قال الله عز و جل في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم ثم قال ﴿فَضْرِبَ الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشَدُّوا الوُنَاقَ قَائِمًا مَّنًا بَعْدَ وَ إِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٢) فأما قوله ﴿قَائِمًا مَّنًا بَعْدَ﴾ يعني بعد السبي منهم ﴿وَ إِمَّا فِدَاءً﴾ يعني المبادات بينهم و بين أهل الإسلام فهو لاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام و لا يحل لنا نكاحهم ما داموا في دار الحرب.

و أما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي و التأويل قال الله ﴿وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (صالحا -) فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَىٰ قَاتِلًا أَلِيَّيْهِ تَبَعِي حَتَّى تَفِيَّ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ^(٣) فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي ﷺ من هو فقال خاصف النعل يعني أمير المؤمنين عليه السلام و قال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثا و هذه الرابعة و الله لو ضربونا حتى يلفوا بنا السعفات من هجر^(٤) لعلنا أنا على الحق و أنهم على الباطل.

و كانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية و قال من أغلق بابيه فهو آمن و كذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية و لا تدفوا^(٥) على جريح و لا تتبعوا مدبرا و من أغلق بابيه و ألقى سلاحه فهو آمن.

و السيف المغفود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز و جل ﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾^(٦) فسله إلى أولياء المقتول و حكمه إلينا.

فهذه السيوف التي بعث الله بها محمدا ﷺ فمن جردها أو جحد واحدا منها أو شيئا من سيرها و أحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك و تعالى على محمد نبيه ﷺ^(٧).

مخف: [تحف العقول] موعظة و حضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم و حذرهم و هم ساهون لاهون فأغاظه ذلك فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال إن كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتا ألا يا أشباحا بلا أرواح و ذنبا بلا مصباح كأنكم خشب مسندة^(٨) و أصدام مريدة ألا تأخذون الذهب من الحجر ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها و إن لم يعمل بها فإن الله يقول ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾^(٩).

ويحك يا مغرور ألا تحمد من تعطيه فانيا و يعطيك باقيا درهم يفني بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم أتاك الله عند مكافاة هو مطعمك و ساقيك و كاسيك و معافيك و كافيك و سارتك ممن يراعيك من حفظك في ليلك و نهارك و أجابك عند اضطراك و عزم لك على الرشد في اختبارك كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك و خوفك دعوته فاستجاب لك فاستوجب بجميل صنيعه الشكر فنسيته فيمن ذكر و خالفته فيما أمر.

ويلك إنما أنت لص من لصوص الذنوب كلما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت إليه و أقدمت بجهلك عليه فارتكبتك كأنك لست بعين الله أو كان الله ليس لك بالمرصاد يا طالب الجنة ما أطول نومك و أكل مطيتك و أوهى همتك فله أنت من طالب و مطلوب و يا هاربا من النار ما أحت مطيتك إليها و ما أكسبك لما يوقعك فيها

١. سورة التوبة، آية: ٣٠.

٢. سورة الحجرات، آية: ٩.

٣. هجر: قصبة بلاد البحرين و بلد باليمن، و قيل: ناحية البحرين كلها هجر. راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٣.

٤. دافقت الرجل: أجهزت عليه. الصحاح ج ٣ ص ١٣٦٠. وفي المصدر: «ولا تجهزوا».

٥. سورة المائدة، آية: ٤٥.

٦. السند: ما قاله من الرجل و علا عن السفع. و خشب مسندة: شدّد للكثرة، راجع الصحاح ج ٢ ص ٤٨٩.

٧. سورة الزمر، آية: ١٨.

انظروا إلى هذه القبور سطورا بإفناء الدور تدانوا في خططهم وقربوا في مزارهم و بعدوا في لقائهم عمروا فخرىوا و أنسوا فأوحشوا و سكنوا فأزعجوا و قطنوا فرحلوا فمن سمع بدان^(١) بعيد و شاحط^(٢) قريب و عامر مخرب و آنس موحش و ساكن مزعج و قاطن مرحل غير أهل القبور؟

يا ابن الأيام الثلاث يومك الذي ولدت فيه و يومك الذي تنزل فيه قبرك و يومك الذي تخرج فيه إلى ربك فيا له من يوم عظيم.

يا ذوي الهيئة المعجبة و الهيم^(٣) المعطنة^(٤) ما لي أرى أجسامكم عامرة و قلوبكم دامرة أما و الله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه و ما أنتم إليه صائرون لقتلهم ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) و قال جل من قائل ﴿بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ... وَ لَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٦).

٥- ف: تحف العقول و روي عنه^(٧) في قصار هذه المعاني.

١- و قال^(٨) صانع المناقب بلسانك و أخلص مودتك للمؤمن و إن جالسك يهودي فأحسن مجالسته.

٢- و قال^(٩) ما شيب^(١٠) شيء بشيء أحسن من حلم يعلم.

٣- و قال^(١١) الكمال كل الكمال التقفه في الدين و الصبر على النائية و تقدير المعيشة.

٤- و قال^(١٢) و الله المتكبر ينازع الله رءاه.

٥- و قال^(١٣) يوما لمن حضره ما المروة فتكلموا فقال^(١٤) المروة أن لا تطعم فتذل و تسأل فتقل^(١٥) و لا تبخل فتشتم و لا تجهل فتخصم فقيل و من يقدر على ذلك فقال^(١٦) من أحب أن يكون كالناظر في الحديقة و المسك في الطيب و كالخليفة في يومكم هذا في القدر.

٦- و قال يوما رجل عنده اللهم أغننا عن جميع خلقك فقال أبو جعفر^(١٧) لا تقل هكذا و لكن قل اللهم أغننا عن شرار خلقك فإن المؤمن لا يستغني عن أخيه.

٧- و قال^(١٨) قم بالحق و اعتزل ما لا يعينك و تجنب عدوك و احذر صديقك من الأقوام إلا الأمين من خشي الله و لا تصحب الفاجر و لا تطلعه على سرك و استشر في أمر الذين يخشون الله.

٨- و قال^(١٩) صحبة عشرين سنة قرابة.

٩- و قال^(٢٠) إن استطعت أن لا تعامل أحدا إلا و لك الفضل عليه فافعل.

١٠- و قال^(٢١) ثلاثة من مكارم الدنيا و الآخرة أن تغفو عن ظلمك و تصل من قطعك و تحلم إذا جهل عليك.

١١- و قال^(٢٢) الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله و ظلم يغفره الله و ظلم لا يدعه الله فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله و أما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله و أما الظلم الذي لا يدعه الله فالمدائنة^(٢٣) بين العباد.

١٢- و قال^(٢٤) ما من عبد يتمتع من معونة أخيه المسلم و السعي له في حاجته قضيت أو لم تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يأم عليه و لا يؤجر و ما من عبد يبخل بنفقة يتفقها فيما يرضى الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله.

١٣- و قال^(٢٥) في كل قضاء الله خير للمؤمن.

١٤- و قال^(٢٦) إن الله كره الإحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة و أحب ذلك لنفسه إن الله جل ذكره يحب أن يسأل و يطلب ما عنده.

١. الدين: القريب. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٣٤١. ٢. الشحط: البُعد. الصحاح ج ٢ ص ١١٣٥.

٣. قوم هيم. أي عطاش. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٦٣.

٤. عطلت الأبل - بالفتح - : إذا رويت ثم بركت. الصحاح ج ٤ ص ٢١٦٥.

٥. سورة الأنعام، آية: ٢٧.

٦. الشوب: الخطل. الصحاح ج ١ ص ١٥٨.

٩. دانه ديناً. أي أدله واستعيده. الصحاح ج ٤ ص ٢١١٨.

٦. تحف العقول ص ٢١٢. سورة الأنعام، آية: ٢٨.

٨. أقل: افتقر. الصحاح ج ٣ ص ١٨٠٤.

١٥- وقال ﷺ من لم يجعل^(١) له من نفسه واعظا فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا.

١٦- وقال ﷺ من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.

١٧- وقال ﷺ كم من رجل قد لقي رجلا فقال له كب الله^(٢) عدوك و ما له من عدو إلا الله.

١٨- وقال ﷺ ثلاثة لا يسلمون الماشي إلى الجمعة و الماشي خلف جنازة و في بيت الحمام.

١٩- وقال ﷺ عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

٢٠- وقال ﷺ لا يكون العبد عالما حتى لا يكون حاسدا لمن فوقه و لا محقرا لمن دونه.

٢١- وقال ﷺ ما عرف الله من عشاء و أنشد.

تحصي الإله و أنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقا لأطعته
هذا لعمرك في الفعال بديع
إن المسحوب لمن أحب مطيع

٢٢- وقال ﷺ إنما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثا كمثل الدرهم في فم الأنعي أنت إليه محوج و أنت منها على خطر.

٢٣- وقال ﷺ ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبدا حتى يرى وبالهن البغي و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها و إن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم و إن القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتتني أموالهم و يثرون و إن اليمين الكاذبة و قطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع^(٣) من أهلها.

٢٤- وقال ﷺ لا يقبل عمل إلا بمعرفة و لا معرفة إلا بعمل و من عرف دلته معرفته على العمل و من لم يعرف فلا عمل له.

٢٥- وقال ﷺ إن الله جعل للمعروف أهلا من خلقه حب إليهم المعروف و حب إليهم فعاله و وجه لطلاب المعروف الطلب إليهم و يسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجذبة ليحييها و يحيي أهلها و إن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف و بغض إليهم فعاله و حظر على طلاب المعروف التوجه^(٤) إليهم و حظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجذبة ليهلكها و يهلك أهلها و ما يعفو الله عنه أكثر.

٢٦- وقال ﷺ اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك.

٢٧- وقال ﷺ الإيمان حب و بغض.

٢٨- وقال ﷺ و الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله و أطاعه و ما كانوا يعرفون إلا بالتواضع و التخشع و أداء الأمانة و كثرة ذكر الله و الصوم و الصلاة و البر بالوالدين و تعهد الجيران من الفقراء و ذوي المسكنة و الغارمين و الأيتام و صدق الحديث و تلاوة القرآن و كف الأكسن عن الناس إلا من خير و كانوا أمناء عشائهم في الأشياء.

٢٩- وقال ﷺ أربع من كنوز البر كتمان الحاجة و كتمان الصدقة و كتمان الوجد و كتمان الصيبة.

٣٠- وقال ﷺ من صدق لسانه زكي عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بأهل زيد في عمره.

٣١- وقال ﷺ إياك و الكسل و الضجر فإنهما مفتاح كل شر من كسل لم يؤد حقا و من ضجر لم يصبر على حق.

٣٢- وقال ﷺ من استفاد أخا في الله على إيمان بالله و وفاء بإخائه طلبا لمرضاة الله فقد استفاد شعاعا من نور الله و أمانا من عذاب الله و حجة يقلج بها يوم القيامة و عزا باقيا و ذكرا ناميا لأن المؤمن من الله عز و جل لا موصول و لا مفصول قيل له ﷺ ما معنى لا موصول و لا مفصول قال لا موصول به أنه هو و لا مفصول منه أنه من غيره.

٣٣- وقال ﷺ كفى بالمرء غشا لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمي عليه من أمر نفسه أو يعيب غيره بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جلسيه بما لا يعنيه.

١. في المصدر: «لم يجعل الله» بدل «لم يجعل».

٢. البلقع والبلقة: الأرض القفر التي لا شيء بها. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٨.

٣. في المصدر: «التوجه».

٤. كية الله لوجهه. أي صرعه. الصحاح ج ١ ص ٢٠٧.

- ٣٤- وقال ﷺ التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه وأن تسلم على من لقيت وأن ترك المراء وإن كنت محقا.
 ٣٥- وقال ﷺ إن المؤمن أخ المؤمن لا يشتبه ولا يحرمه ولا يسيء به الظن.
 ٣٦- وقال ﷺ لابنه اصبر نفسك على الحق فإنه من منع شيئا في حق أعطى في باطل مثليه.
 ٣٧- وقال ﷺ من قسم له الخرق^(١) حجب عنه الإيمان.
 ٣٨- وقال ﷺ إن الله يبغض الفاحش المتفحش.

٣٩- وقال ﷺ إن لله عقوبات في القلوب والأبدان ضحك في المعيشة وهن في العبادة وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.

٤٠- وقال ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون فيقوم فقام^(٢) من الناس ثم ينادي مناد أين المتصبرون فيقوم فقام من الناس قلت جعلت فداك ما الصابرون والمتصبرون فقال ﷺ الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على ترك المحارم.

٤١- وقال ﷺ يقول الله ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أروع الناس.

٤٢- وقال ﷺ أفضل العبادة عفة البطن والفرج.

٤٣- وقال ﷺ البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة^(٣) من الله وعبوس الوجه و سوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله.

٤٤- وقال ﷺ ما تذرع إلي بذريعة ولا توسل بوسيلة هي أقرب له مني^(٤) إلى ما يحب من يد سالفة مني إليه أتبعها أختها ليحسن حفظها وربها لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل وما سمحت لي نفسي برد بكر الحوائج.

٤٥- وقال ﷺ الحياء والإيمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه.

٤٦- وقال ﷺ إن هذه الدنيا تعاطاها البر والفاجر وإن هذا الدين لا يعطيه الله إلا أهل خاصته.

٤٧- وقال ﷺ الإيمان إقرار وعمل والإسلام إقرار بلا عمل.

٤٨- وقال ﷺ الإيمان ما كان في القلب والإسلام ما عليه التناكح والتوارث وحقنت به الدماء والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان.

٤٩- وقال ﷺ من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئا ومن علم باب ضلال كان على مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئا.

٥٠- وقال ﷺ ليس من أخلاق المؤمن الملق^(٥) والحسد إلا في طلب العلم.

٥١- وقال ﷺ للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول الله أعلم وليس لغير العالم أن يقول ذلك وفي خير آخر يقول لا أدري لثلا يوقع في قلب السائل شكاً.

٥٢- وقال ﷺ أول من شق لسانه بالعربية إسماعيل بن إبراهيم ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان لسانه على لسان أبيه وأخيه فهو أول من نطق بها وهو الذبيح.

٥٣- وقال ﷺ ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السلطان والسيطان منكم فقال أبو حمزة بلى أخبرنا به حتى نفعله فقال ﷺ عليكم بالصدقة فبكروا بها فإنها تسود وجه إبليس وتكسر شره^(٦) السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك وعليكم بالحب في الله والتودد والموازرة على العمل الصالح فإنه يقطع دابرهما يعني السلطان والسيطان وألحوا في الاستغفار فإنه محاة للذنوب.

٥٤- وقال ﷺ إن هذا اللسان مفتاح كل خير وشر فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه و

١. الخرق - بالضم -: الجهل والحق. النهاية ج ٢ ص ٢٦. ٢. القام: الجماعة من الناس. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٠.

٣. في المصدر: «قرب». ٤. كلمة «منّي» ساقطة من المصدر.

٥. الملق - بالتحريك - الردة والطف الشديد. ورجل ملق: يعطي لسانه ما ليس في قلبه. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٦.

٦. الشر: مصدر الشر. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٥.

فضته فإن رسول الله ﷺ قال رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كل شر فإن ذلك صدقة منه على نفسه ثم قال ﷺ لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه.

٥٥ - وقال ﷺ من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه فأما الأمر الظاهر منه مثل الحدة والعجلة فلا بأس أن تقولوا وإن البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه.

٥٦ - وقال ﷺ إن أشد الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

٥٧ - وقال ﷺ عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برا كان أو فاجراً فلو أن قاتل علي بن أبي طالب ﷺ ائتمنني على أمانة لأديتها إليه.

٥٨ - وقال ﷺ صلة الأرحام تركزي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسني في الأجل.

٥٩ - وقال ﷺ أيها الناس إنكم في هذه الدار أغراض تنتضل^(١) فيكم المنايا لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله فأية أكلة ليس فيها غصص أم أي شربة ليس فيها شرق^(٢) استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه فإن اليوم غنيمة وغدا لا تدري لمن هو أهل الدنيا سفر يحلون عقد رجالهم في غيرها قد خلت منا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم وأبعد آمالاً أتاك يا ابن آدم ما لا ترده وذهب عنك ما لا يعود فلا تعدن عيشاً منصرفاً عيشاً ما لك منه إلا لذة تزدلف^(٣) بك إلى حمامك وتقربك من أهلك فكانت قد صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنيك.

٦٠ - وقال ﷺ من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافأه ومن أضعف كان شكوراً ومن شكر كان كريماً ومن علم أنه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزهد في مودتهم فلا تلتبس من غيرك شكر ما آتيت به إلى نفسك ووقيت به عرضك واعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن رده.

٦١ - وقال ﷺ إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.

٦٢ - وقال ﷺ إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب.

٦٣ - وقال ﷺ إنما شيعية علي ﷺ المتبادلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون لإحياء أمرنا الذين إذا غضبوا لم يظلموا وإذا رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا.

٦٤ - وقال ﷺ الكسل يضر بالدين والدنيا.

٦٥ - وقال ﷺ لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحداً ولو يعلم المسئول ما في المنع ما منع أحد أحداً.

٦٦ - وقال ﷺ إن لله عباداً ميامين^(٤) مياسير^(٥) يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم وهم في عبادته مثل القطر والله عباد ملاعين مناكيد^(٦) لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم وهم في عبادته مثل الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه.

٦٧ - وقال ﷺ قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش^(٧) السائل الملحف^(٨) ويحب الحيي الحليم العفيف المتعفف.

٦٨ - وقال ﷺ إن الله يحب إفشاء السلام^(٩).

٦٩ - [الخصال] عن الطالقاني عن محمد بن جرير الطبري عن أبي صالح الكتاني عن يحيى بن عبد الحميد

١. ناضله: أي أرامه. يقال: ناضلت فلاناً فنضلته، إذا غلبته. الصحاح ج ٣ ص ١٨٣١.

٢. الشرق - بالتحريك -: الشجا والغصّة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٠١.

٣. ازدلفوا: تقدّموا. الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٠.

٤. ميامين جمع الميمون من الثمين بمعنى البركة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٢٢٠.

٥. مياسير جمع الميسور: ضدّ المصور. الصحاح ج ٢ ص ٨٥٧.

٦. رجل تكذّب، أي عسر، وقوم أنكاد ومناكيد. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٥.

٧. في المصدر: «المتفحش». ٨. ألف السائل: إلح. الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٦.

٩. تحف العقول ص ٢١٣ - ٢٢٠.

الحماني عن شريك عن هشام بن معاذ قال كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليات الباب فأتى محمد بن علي عليه السلام يعني الباقر عليه السلام فدخل إليه مولاة مزاحم فقال إن محمد بن علي بالباب فقال له أدخله يا مزاحم قال فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن علي عليه السلام ما أبكاك يا عمر فقال هشام أبكاك كذا وكذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال محمد بن علي عليه السلام يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم وكم من قوم قد ضرهم بمثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة ولا مأكروها جنة قسم ما جمعوا من لا يحمدهم وصاروا إلى من لا يعذرهم فنحن والله محقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغطيهم بها فنواقهم وننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها فنكف عنها فاتق الله واجعل في قلبك اثنتين تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به ^(١) البذل ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ورد المظالم.

ثم قال ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله فاجثا عمر على ركبتيه وقال إيه يا أهل بيت النبوة فقال نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له فدعا عمر بدواة في قرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي فذك ^(٢).

٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن أبيه عن اليقطيني عن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال دخلنا على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعنا وقلنا له أوصنا يا ابن رسول الله فقال ليمن قويكم ضعيفكم وليعطف غنيكم على فقيركم ولينصح الرجل أخاه كنصحه ^(٣) ونفسه واكمتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به وإن لم تجدوه موافقا فردوه وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى تشرح لكم من ذلك ما شرح لنا فإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائما كان شهيدا وإن ^(٤) أدرك ^(٥) قائما قتل معه كان له أجر شهيدين ومن قتل بين يديه عدوا لنا كان له أجر عشرين شهيدا ^(٦).

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن الفحام عن عمه عن محمد بن جعفر عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر بن يزيد الجعفي قال خدمت سيد الأنام ^(٧) أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام ثمانية عشرة سنة فلما أردت الخروج ودعته فقلت له أفدني فقال بعد ثمانية عشر سنة يا جابر قلت نعم إنكم بحر لا يتزف ولا يبلغ قعره قال يا جابر بلغ شيعتي غني السلام وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله عز وجل ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له يا جابر من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا ومن عصى الله لم ينفعه حينا.

يا جابر من هذا الذي سأل ^(٨) الله فلم يعطه أو توكل عليه فلم يكفه أو وثق به فلم ينجده؟ يا جابر أنزل الدنيا منك كم منزل نزلته تريد التحول ^(٩) وهل الدنيا إلا دابة ركبته في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ولا أحد يعيا بها ^(١٠) أو كثوب ليسته أو كجارية وطنتها.

يا جابر الدنيا عند ذوي الأبواب كفى الظلال لا إله إلا الله إعزاز لأهل دعوته الصلاة بيت الإخلاص ^(١١) وتنزيه عن الكبر والزكاة تزيد في الرزق والصيام والحج تسكين القلوب القصاص والحدود حقن الدماء وجبا أهل البيت نظام الدين وجعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ^(١٢).

١. في المصدر: «فيه» بدل «به».

٢. في المصدر: «ومن» بدل «وإن».

٣. في المصدر إضافة: «منكم».

٤. في المصدر: «سيدنا».

٥. في المصدر: «التحويل».

٦. في المطبوعة: «بيت الإخلاص» بدل «تثبيت الإخلاص»، وما أثبتناه من المصدر.

٧. في المصدر: «بيت الإخلاص» بدل «تثبيت الإخلاص»، وما أثبتناه من المصدر.

٩- مع: [معاني الأخبار] عن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن هارون بن الجهم عن الفضل بن صالح عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث موبقات وثلاث منجيات فأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات والمحافظة على الصلوات وأما الموبقات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط.

قال مصنف هذا الكتاب ره^(١) روي عن الصادق عليه السلام أنه قال الشح المطاع سوء الظن بالله عز وجل وأما السبرات فجمع سبرة وهو شدة البرد وبها سمي الرجل سبرة^(٢).

١٠- سنن: [المحاسن] عن أبان عن عبد الرحمن بن سبابة عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام قال العجب كل العجب للشاك في قدرة الله وهو يرى خلق الله والعجب كل العجب للمكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى والعجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور والعجب كل العجب للمختال بالفخر الذي خلق من نطفة ثم يصير جيفة وهو فيما بين ذلك ولا يدري كيف يصنع به^(٣).

١١- ج: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن حديد عن علي بن النعمان عن إسحاق بن عمار عن أبي النعمان العجلي قال قال أبو جعفر عليه السلام يا أبا النعمان لا تحقق علينا كذبا فتسلب الحنيفية يا أبا النعمان لا تستأكل بنا الناس فلا تزيدك الله بذلك إلا فقرا يا أبا النعمان لا ترأس فتكون ذنبا يا أبا النعمان إنك موقوف ومثول لا محالة فإن صدقت صدقتك وإن كذبت كذبتك يا أبا النعمان لا يغرك الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطن نهارك بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك وأحسن فلم أر شيئا أسرع دركا ولا أشد طلبا من حسنة لذنب قديم^(٤).

١٢- كشف: [كشف الغمة] من كتاب الحافظ بن عبد العزيز عن الحجاج بن أرطاة قال قال أبو جعفر عليه السلام يا ابن أرطاة^(٥) كيف تواسيكم قلت صالح يا أبا جعفر قال يدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه قلت أما هذا فلا فقال له لو فعلتم ما احتجتم.

١٣- عن أبي حمزة الثمالي قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا تصاحبهم في طريق وقد سبق ذكره في أخبار أبيه عليه السلام^(٦).

١٤- وعن حسين بن حسن قال كان محمد بن علي عليه السلام يقول سلاح اللثام قبيح الكلام.

١٥- وعن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي عليه السلام يا جابر إني لمحزون وإني لمشتغل القلب قلت وما حزنك وما شغل قلبك قال يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى أن يكون إن هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها يا جابر إن المؤمنين لم يطمثوا إلى الدنيا للبقاء^(٧) فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصهم عن ذكر الله ما سمعوا بأذانهم من الفتنة ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا ثواب^(٨) الأبرار وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مشونة وأكثرهم لك معونة إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانوك قوالين بحق الله عز وجل قوامين بأمر الله وقطوعا^(٩) محبتهم لمحبة ربهم ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم وتوحشوا من الدنيا بطاعة مليكهم وعلما أن ذلك منظور إليه من شأنهم فأنزل الدنيا بمنزلة^(١٠) نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء احفظ الله ما استرعاك من دينه وحكمته^(١١).

٢. معاني الأخبار ص ٣١٤.

٤. مجالس المفيد ص ٨٢، المجلس ٢٣، الحديث ٥.

١. يعني الشيخ الصدوق رحمه الله.

٣. المحاسن ج ١ ص ٣٧٧، الحديث ٨٣١.

٥. في المصدر: «يا حجاج».

٦. هذا كلام الإرزبلي رحمه الله، وقد جاء الحديث هذا في ج ٢ ص ٨١ من المصدر.

٧. في المصدر: «لبقاء».

٨. في المصدر: «بثواب».

٩. في المصدر: «بمنزل».

١١. كشف الغمة ج ٢ ص ١٢١ و ١٢٢.

- ١٦- وفي كتاب حلية الأولياء^(١) عن خلف بن حوشب عن أبي جعفر محمد بن علي^(ع) قال الإيمان ثابت في القلب واليقين خطرات فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية. وعنه^(ع) أنه قال ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل ذلك أو أكثر.
- ١٧- وعن سفيان الثوري قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين^(ع) يقول الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أقطنا.
- ١٨- وعن زيد بن خيثمة عن أبي جعفر^(ع) قال الصواعق يصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكِر.
- ١٩- وعن ثابت عن محمد بن علي بن الحسين^(ع) في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْعُقُوتَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٢) قال الغرفة الجنة بما صبروا على الفتن في الدار الدنيا.
- ٢٠- وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر^(ع) في قوله ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٣) قال بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا.
- ٢١- وعن جابر عن أبي جعفر^(ع) قال شيعتنا من أطاع الله.
- ٢٢- وعن جعفر بن محمد عن أبيه^(ع) قال إياكم والخسومة فإنها تفسد القلب وتورث النفاق.
- ٢٣- وعن ابن المبارك قال قال محمد بن علي بن الحسين^(ع) من أعطي الخلق والرفق فقد أعطي الخير والراحة وحسن حاله في دينه وآخرته ومن حرم الخلق والرفق كان ذلك سبيلا إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله.
- ٢٤- وعن يوسف بن يعقوب عن أخيه عن أبي جعفر^(ع) قال شيعتنا ثلاثة أصناف صنف يأكلون الناس بنا وصنف كالزجاج ينم^(٤) وصنف كالذهب الأحمر كلما أدخل النار ازداد جودة.
- ٢٥- وعن الأصمعي قال محمد بن علي^(ع) لابنه يا بني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقا وإن ضجرت لم تصبر على حق.
- ٢٦- وعن حجاج عن أبي جعفر^(ع) قال أشد الأعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال وإنصافك الناس من نفسك ومواساة الأخ في المال^(٥).
- ٢٧- قال الآبي في كتاب نثر الدرر: قال^(ع) لابنه جعفر^(ع) إن الله خبا ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء خبا رضاء في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاء فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا فلعل الولي ذلك.
- ٢٨- واجتمع عنده ناس من بني هاشم وغيرهم فقال اتقوا الله شيعة آل محمد وكونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي قالوا له و ما الغالي قال الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا قالوا فما التالي قال التالي الذي يطلب الخير فيزيد به خيرا والله ما بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله من حجة ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله يعمل بطاعته نفعته ولا يتنا أهل البيت ومن كان منكم عاصيا لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولا يتنا ويحكم لا تغتروا ثلاثا.
- ٢٩- وقال^(ع) إن قوما عبدوا الله شكرا فتلک عبادة الأحرار.
- ٣٠- وقال^(ع) لابنه يا بني إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل الحمد لله وإذا حزتك أمر فقل لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا أبطأ عنك رزق فقل استغفر الله^(٦).
- ٣١- وقال ابن حمدون في تذكرته قال محمد بن علي^(ع) توفي الصرعة خير من سؤال الرجعة.
- ٣٢- وقيل له من أعظم الناس قدرا قال من لم يرى الدنيا لنفسه قدرا.

١. هو حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الإصفهاني.

٢. سورة الفرقان، آية: ٧٥.

٣. سورة الدهر، آية: ١٢.

٤. نم الحديث ينسب نثا، أي قته، والإسم: التميمية: الصحاح ج ٤ ص ٢٠٤٥.

٥. حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨٣.

٦. نثر الدر ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٥.

٣٣- وقال أبو عثمان الجاحظ جمع محمد صلاح شأن الدنيا بحذاقها في كلمتين فقال صلاح شأن المعاش و التعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة و ثلث تغافل.

٣٤- الدرة الباهرة: قال الباقر (عليه السلام) إن الله خبأ ثلاثة في ثلاثة خبأ رضاء في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلفل رضاء فيه و خبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلفل سخطه فيه و خبأ أوليائه في خلقه فلا تحقرن أحدا فلفل الولي.

٣٥- وقال (عليه السلام) الغلبة بالخير فضيلة و بالشر قبيحة^(١).

٣٦- و قيل له (عليه السلام) من أعظم الناس قدرا فقال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا.

٣٧- وقال (عليه السلام) ما^(٢) يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما^(٣) يأخذ الظالم من دنيا المظلوم.

٣٨- وقال (عليه السلام) من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه^(٤).

٣٩- أعلام الدين: قال محمد بن علي الباقر (عليه السلام) كن لما لا ترجو أرجا منك لما ترجو فإن موسى (عليه السلام) خرج ليقبض نارا فرجع نبيا مرسلا.

٤٠- وقال لبعض شيعته إنا لا نغني عنكم من الله شيئا إلا بالورع و إن ولايتنا لا تدرك إلا بالعمل و إن أشد الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلا و أتى جورا.

٤١- وقال (عليه السلام) إذا علم الله تعالى حسن نية من أحد اكتنفته بالعصمة.

٤٢- وقال (عليه السلام) صانع المناقب لبسانك و أخلص ودك للمؤمنين و إن جالسك يهودي فأحسن مجالسته.

٤٣- وقال (عليه السلام) الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة و ترك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه إن علي كل حق نورا و ما خالف كتاب الله فدعوه إن أسرع الخير ثوابا البر و إن أسرع الشر عقوبة البغي و كفى بالمرء عيبا أن ينظر إلى ما يعمى عنه من نفسه و يعير الناس بما لا يتفقه^(٥) عن نفسه أو يتكلم بكلام لا يعنيه.

٤٤- وقال (عليه السلام) من عمل بما يعلم علمه الله ما لم يعلم.

٤٥- واجتمع عنده جماعة من بني هاشم و غيرهم فقال لهم اتقوا الله شيعه آل محمد و كونوا النمرقة^(٦) الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي قالوا له و ما الغالي قال الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا قالوا و ما التالي قال الذي يطلب الخير فيزيد به^(٧) خيرا إنه و الله ما بيننا و بين الله من قرابة و لا لنا عليه حجة و لا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت و من كان منكم عاصيا لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولايتنا و يحكم لا تغتروا^(٨).

٤٦- وقال لبعض شيعته و قد أراد سفرا فقال له أوصني فقال لا تسيرن سيرا و أنت خاف و لا تنزلن عن دابتك ليلا إلا و رجلاك في خف و لا تبولن في نفق و لا تذوقن بقله و لا تشمها حتى تعلم ما هي و لا تشرب من سقاء حتى تعرف ما فيه و لا تسيرن إلا مع من تعرف و احذر من لا^(٩) تعرف.

٤٧- و قيل له (عليه السلام) من أعظم الناس قدرا فقال من لا يبالي في يد من كانت الدنيا.

٤٨- وقال (عليه السلام) تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة و طلبه عبادة و مذاكرته تسبيح و البحث عنه جهاد و تعلمه صدقة و بذله لأهله قرينة و العلم ثمار الجنة و أنس في الوحشة و صاحب في الغربة و رفيق في الخلوة و دليل على السراء و عون على الضراء و دين عند الأخلاء و سلاح عند الأعداء يرفع الله به قوما فيجعلهم في الخير سادة و للناس أئمة يقتدى بفعالهم و يقتص آثارهم و يصلي عليهم كل رطب و يابس و حيتان البحر و هوامه و سباع البر و أنعامه^(١٠).

١. في المصدر: «جهل» بدل «قبيحة».

٢. في المصدر: «ما» بدل «منا».

٣. في المصدر: «لا يتفقه».

٤. في المصدر: «فتزيدونه» بدل «فيزيد به».

٥. كلمة «لا» أثبت من البحار في المصدر.

٦. كلمة «ما» ليست في المصدر.

٧. الدرة الباهرة ص ٣٧ - ٣٩.

٨. في المصدر: «الفرقة».

٩. تكررت جملة «ويحكم لا تغتروا» في المصدر ثلاث مرات.

١٠. أعلام الدين ص ٣٠١ و ٣٠٢.

مواظب الصادق جعفر بن محمد (ع) ووصاياه و حكمه

١- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أبي الصهبان عن محمد بن زياد عن أبيان الأحمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه جاء إليه رجل فقال له بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله علمني موعظة فقال له عليه السلام إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لما ذا وإن كان الرزق مقسوما فالحرص لما ذا وإن كان الحساب حقا فالجمع لما ذا وإن كان الثواب عن ^(١) الله حقا فالكسل لما ذا وإن كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لما ذا وإن كان العقوبة من الله عز وجل النار فالمصيبة لما ذا وإن كان الموت حقا فالفرح لما ذا وإن كان العرض على الله حقا فالمكر لما ذا وإن كان الشيطان عدوا فالقفلة لما ذا وإن كان الممر على الصراط حقا فالعجب لما ذا وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لما ذا وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لما ذا ^(٢).

ل: [الخصال] عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبيان مثله وفيه بعد قوله فالمصيبة لما ذا وإن كان الموت حقا فالفرح لما ذا وليس فيه وإن كان الشيطان عدوا فالقفلة لما ذا ^(٣).

٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن العطار عن أبيه عن الأشعري عن الجاموراني عن ابن أبي عثمان عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال تبع حكيم حكيما سبعمئة فرسخ في سبع كلمات فلما لحق به قال له يا هذا ما أرفع من السماء وأوسع من الأرض وأغنى من البحر وأقى من الحجر وأشد حرارة من النار وأشد بردا من الزمهرير وأقل من الجبال الراسيات فقال له يا هذا الحق أرفع من السماء والعدل أوسع من الأرض وغنى النفس أغنى من البحر وقلب الكافر أقسى من الحجر والحريص الجشع أشد حرارة من النار والياس من روح الله عز وجل أشد بردا من الزمهرير والبهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات ^(٤).

ل: [الخصال] عن ماجيلويه عن محمد العطار مثله ^(٥).

كتاب الغايات: للشيخ جعفر بن أحمد القمي مرسل مثله ^(٦).

٣- لي: [الأمالي للصدوق] عن جعفر بن الحسن عن محمد بن جعفر بن بطة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام إن أحق الناس بأن يتمنى للناس القنى البخلاء لأن الناس إذا استفنوا كفوا عن أموالهم وإن أحق الناس بأن يتمنى للناس الصلاح أهل العيوب لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم وإن أحق الناس بأن يتمنى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفهم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس وأصبح أهل العيوب يتمنون معائب الناس وأصبح أهل السفه يتمنون سفه الناس وفي الفقر الحاجة إلى البخل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب وفي السفه المكافاة بالذنوب ^(٧).

٤- ب: [قرب الإسناد] عن ابن سعد عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كم من نعمة الله عز وجل على عبده في غير عمله ^(٨) وكم من مؤمل أملا والخيار في غيره وكم من ساع إلى حتفه وهو مبطئ عن حفظه ^(٩).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن مسكان عن بكر بن محمد عن الصادق عليه السلام مثله ^(١٠).

٥- ل: [الخصال] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن معروف عن أبي شعيب يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال

١. في المصدر: «من».
٢. في النسخ ج ٢ ص ٤٥٠، الباب ١٠، الحديث ٥٥.
٣. النسخ ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٨.
٤. أمالي الصدوق ج ٣١٦، المجلس ٦١، الحديث ٨.
٥. قرب الإسناد ص ٤٠، الحديث ١٢٨.
٦. أمالي الصدوق ص ٢٠٢، المجلس ٤٣، الحديث ١.
٧. الغايات مع «جامع الأحاديث» ص ٢٢٧.
٨. في المصدر: «أمله» بدل «عمله».
٩. أمالي الطوسي ص ١٣٢، المجلس ٥، الحديث ٢١٠.

أُزِرَّعَ النَّاسُ مِنَ وَقْفٍ عِنْدَ الشَّهْبَةِ أَعْبَدَ النَّاسُ مِنْ أَقَامَ الْفَرَائِضَ أَزْهَدَ النَّاسُ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ أَشَدَّ النَّاسُ اجْتِهَادًا مَنْ تَرَكَ الذَّنْبَ^(١).

٦-ل: [الخصال] عن القاسم بن محمد السراج عن محمد بن أحمد الضبي عن محمد بن عبد العزيز الدينوري عن عبيد الله بن موسى العيسبي عن سفيان الثوري قال لقيت الصادق جعفر بن محمد^(٢) فقلت له يا ابن رسول الله أوصني فقال لي يا سفيان لا مروءة للكذب ولا أخ لملوك ولا راحة لحسود ولا سودد لسئى الخلق فقلت يا ابن رسول الله زدني فقال لي يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا وأحسن مجاورة من جاورك^(٣) تكن مسلما ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره و شاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل قلت يا ابن رسول الله زدني فقال لي يا سفيان من أراد عزا بلا عشيرة و غنى بلا مال و هيبة بلا سلطان فلينتقل^(٤) عن ذل معصية الله إلى عز طاعته قلت زدني يا ابن رسول الله فقال لي يا سفيان أمرني والدي^(٥) بثلاث ونهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم ثم أنشدني:

عود لسانك قول الخير تحظ به
عود لسانك قول الخير تحظ به
موكل بتقاضى ما سننت له
في الخير والشر كيف تتعاد

٧-فس: [تفسير القمي] عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن قال قال أبو عبد الله^(٦) يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها يا حفص إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صاترون فحمل عنهم عند أعمالهم السيئة لعلهم السابق فيهم فلا يغررك حسن الطلب ممن لا يخاف القوت ثم تلا قوله ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الآية^(٧) وجعل يبكي ويقول ذهب والله الأماني عند هذه الآية.

ثم قال فازوا^(٨) والله الأبرار أتدري من هم هم الذين لا يؤذون الذركفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا يا حفص إنه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنبا واحد ومن تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله.

قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا فقال فقد حد الله في كتابه فقال عز وجل ﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٩) إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله وأخوفهم له أعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها. فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني فقال اتق الله حيث كنت فإنك لا تستوحش^(١٠).

٨-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن جعفر بإسناده قال قال أبو عبد الله^(١١) ليس للبحر جار ولا للملك صديق ولا للعافية ثمن وكم من منعم عليه وهو لا يعلم^(١٢).

٩-ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله^(١٣) أنه قال خمس من خمسة محال النصيحة من الحاسد محال والشفقة من العدو محال والحرمة من الفاسق محال والوفاء من المرأة محال والهيبة من الفقير محال^(١٤).

١٠-ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن أبي علي بن راشد رفعه إلى الصادق^(١٥) أنه قال خمس هن كما أقول ليست لبخيل راحة ولا لحسود لذة ولا لملوك وفاء ولا لكذاب مروءة ولا يسود سفيه^(١٦).

١. الخصال ج ١ ص ١٦، الباب ١، الحديث ٥٦.

٢. في المصدر: «قلينقل من» بدل «قلينقل عن».

٣. سورة القصص، آية: ٨٣. وباقي الآية: «نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين».

٤. في المصدر: «فاز».

٥. تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧.

٦. الخصال ج ١ ص ٢٦٩، الباب ٥، الحديث ٥.

٧. في المصدر: «من جاورته».

٨. في المصدر: «يعتاد».

٩. سورة الحديد، آية: ٢٣.

١٠. الخصال ج ١ ص ٢٢٣، الباب ٤، الحديث ٥١.

١١. الخصال ج ١ ص ٢٧١، الباب ٥، الحديث ١٠.

١١- ل: [الخصال] عن أبيه عن محمد الطار عن الأشعري عن الجاموراني عن درست عن أبي خالد السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع أولها الوفاء والثانية التدبير والثالثة الحياء والرابعة حسن الخلق والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الحرة^(١).

١٢- وقال عليه السلام خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب فأولها صحة البدن والثانية الأمن والثالثة السعة في الرزق والرابعة الأنيس الموافق قلت وما الأنيس الموافق قال الزوجة الصالحة والولد الصالح والخليل الصالح والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الدعة^(٢).

١٣- ل: [الخصال] عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن الجاموراني عن أبي عثمان عن أحمد بن عمر الحلال عن يحيى الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به والحكيم الذي يدين ما له كل كاذب منكرا لما يؤتى إليه والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة والسيد اللفظ الذي لا رحمة له والأم التي لا تكتم عن الولد السر وتفشي عليه والسريع إلى لائمة إخوانه الذي يجادل أخاه مخاصما له^(٣).

١٤- ل: [الخصال] عن الطار عن أبيه عن الأشعري عن الجاموراني عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن عمر عن يحيى الحلبي قال سمعت أبا عبد الله يقول لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن ولا الخب في كثرة الصديق ولا السيئ الأدب في الشرف ولا البخيل في صلة الرحم ولا المستهزئ بالناس في صدق المودة ولا القليل الفقه في القضاء ولا المغتاب في السلامة ولا الحسود في راحة القلب ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة^(٤).

١٥- ل: [الخصال] عن المفسر أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال كتب الصادق عليه السلام إلى بعض الناس إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال فاعظم لله حقه أن تبذل نعمائه في معاصيه وأن تغتر بحلمه عنك وأكرم كل من وجدته يذكرنا أو يتنحل مودتنا ثم ليس عليك صادقا كان أو كاذبا إنما لك نيتك وعليه كذبه^(٥).

١٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أول عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس فيه إن خيرا فخير^(٦) وإن شرا فشر^(٧) وأول تحفة المؤمن أن يغفر الله^(٨) له وللمن تبع جنازته ثم قال يا فضل لا يأتي المسجد من كل قبيلة إلا وافدها ومن كل أهل بيت إلا نجيبها يا فضل لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث إما دعاء يدعو به يدخل الله به الجنة وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا وإما أخ يستفيده في الله عز وجل.

ثم قال قال رسول الله ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله ثم قال يا فضل لا تزهوا في فقراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليسفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ثم قال يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه ثم قال أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾^(٩).

١٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن حسن بن حمزة الحسني عن علي بن إبراهيم في كتابه على يد أبي نوح الكاتب عن أبيه عن ابن بزيع عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال

١. الخصال ج ١ ص ٢٨٤، الباب ٥، الحديث ٣٣.
٢. الخصال ج ٢ ص ٢٤٨، الباب ٥، الحديث ٣٤.
٣. الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، الباب ٧، الحديث ٢٢.
٤. الخصال ج ٢ ص ٣٤٤، الباب ١٠، الحديث ٢٠.
٥. لم أعثر عليه في مظان من الخصال وعثر عليه في عيون الأخبار ج ٢ ص ٤، والظاهر أن «ل» تصحيف «ن».
٦. في المصدر: «فخير».
٧. في المصدر: «فشر».
٨. لفظ الجلالة ليس في المصدر.
٩. أمالي الطوسي ص ٤٦، المجلس ٢، الحديث ٥٧، والآية من سورة الشعراء: ١٠٠.

لأصحابه اسمعوا مني كلاما هو خير لكم من الدهم^(١) الموقفة لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه و ليدع كثيرا من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعا قرب متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه و لا يمارين أحدكم سفيها و لا حليما فإنه من ماري حليما أقصاه و من ماري سفيها أرداه و اذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به إذا غبت عنه و اعملوا عمل من يعلم أنه مجازي بالإحسان مأخوذ بالاجترام^(٢).

١٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المعفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن زياد عن رفاعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أربع في التوراة و إلى جنبهن أربع من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا و من أصبح يشكر^(٣) مصيبة نزلت به فإنما يشكر ربه و من أتى غنيا فتضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه و من دخل النار ممن قرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا و الأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان و من ملك استأثر و من لم يستشر ندم و الفقر هو الموت الأكبر^(٤).

١٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أبي قتادة قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس لحاقن رأي و لا لملوك^(٥) صديق و لا لحسد غنى و ليس بحازم من لم ينظر في العواقب و النظر في العواقب تليق للقلوب^(٦).

٢٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي الفضل عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن عبد العزيز بن محمد قال دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام و أنا عنده فقال له جعفر يا سفيان إنك رجل مطلوب و أنا رجل تسرع إلى الألسن فسل عما بدا لك فقال ما أيتك يا ابن رسول الله إلا لأستفيد منك خيرا قال يا سفيان إنني رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث تعجيله و ستره و تصغيره فإنك إذا عجلته هتأته و إذا سترته أنمته و إذا صغرت عظم عند من تسديه إليه يا سفيان إذا أنعم الله على أحد منكم^(٧) نعمة فليحمد الله عز و جل و إذا استبطل الرزق فليستغفر الله و إذا حزنه أمر قال لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٨) يا سفيان ثلاث أيما ثلاث^(٩) نعمت العطية الكلمة الصالحة يسمعها المؤمن فينطوي عليها حتى يهديها إلى أخيه المؤمن و قال عليه السلام المعروف كاسمه و ليس شيء أعظم من المعروف إلا ثوابه و ليس كل من يحب أن يصنع المعروف يصنعه و لا كل من يرغب فيه يقدر عليه و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فإذا اجتمعت الرغبة و القدرة و الإذن فهناك تمت السعادة للطالب و المطلوب إليه^(١٠).

٢١- ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن الحميري عن اليقطيني عن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران يا حمران انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أقتنع لك بما قسم لك و أخرى أن تستوجب الزيادة من ربك و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الكف عن أذى المؤمنين^(١١) و اغتياهم و لا عيش أنما من حسن الخلق و لا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي و لا جهل أضر من العجب^(١٢).

٢٢- ع: [علل الشرائع] عن ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن عبد العظيم الحسيني عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن خاله محمد بن سليمان عن رجل عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم لا تغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم و لا تقطع النهار عنك كذا و كذا فإن معك من يحصي عليك و لا تستصغرن حسنة تعملها^(١٣) فإنك تراها حيث تسرك و لا تستصغرن سيئة تعمل بها فإنك تراها حيث تسوؤك و أحسن فإني لم أر شيئا قط أشد طلبا و لا أسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم^(١٤).

١. الدهم جمع الأدهم: الفرس إذا اشتدت وُرْقَتُه حتى ذهب البياض الذي فيه. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٩٢٤.

٢. أمالي الطوسي ص ٢٢٤. المجلس ٨، الحديث ٣٩١، وفيه «الإجرام» بدل «الاجترام».

٣. في المطبوعة «يشكر» وكذا الذي بعده، وما أنبتاه من المصدر.

٤. أمالي الطوسي ص ٢٢٩. المجلس ٨، الحديث ٤٠٤. ٥. في المصدر: «لملوك».

٦. أمالي الطوسي ص ٣٠١. المجلس ١١، الحديث ٥٩٥، وفيه «القلوب» بدل «القلوب».

٧. جملة «العلي العظيم» ساقطة من المصدر.

٨. في المصدر إضافة جملة «نعمت الهدية».

٩. في المصدر: «المسلمين» بدل «المؤمنين».

١٠. في المصدر: «تعمل بها» بدل «تعملها».

١١. علل الشرائع ص ٥٥٩، الباب ٣٨٥، الحديث ٤٩، علما بأن هذا الحديث ليس هذا محلّه، حيث أنّه مروى عن الباقر عليه السلام.

جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن عبد الله بن زيد عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد في آخره إن الله جل اسمه يقول ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ﴾^(١).

١٩٩
٧٨

٢٣- مع: [معاني الأخبار] عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن الفضل عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أعلم أن الصلاة حجة الله في الأرض فمن أحب أن يعلم ما يدرك من نفع صلاته فليظفر فإن كانت صلاته حجة من الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز ومن أحب أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده ومن خلا بعمل فليظفر فيه فإن كان حسنا جميلا فليعض عليه وإن كان سيئا قبيحا فليحتبه فإن الله عز وجل أولى بالوفاء والزيادة من عمل سيئة في السر فليعمل حسنة في السر ومن عمل سيئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية^(٢).

٢٤- سنن: [المحاسن] عن حماد بن عيسى عن عبد الحميد الطائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كتب معي إلى عبد الله بن معاوية وهو بفارس من اتقى الله وقاه ومن شكره زاده ومن أقرضه جزاه^(٣).

٢٥- سنن: [المحاسن] عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن أبي أسامة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير استنكاف وكونوا زينا ولا تكونوا شينا وعليكم بطول السجود والركوع فإن أحدكم إذا طال^(٤) الركوع يهتف^(٥) إيليس من خلفه وقال يا ويلتاه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت^(٦).

٢٠٠
٧٨

٢٦- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق رحمه الله بإسناده عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال لا تمزح فيذهب نورك ولا تكذب فيذهب بهاؤك وإياك وخصلتين الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا قال وكان المسيح عليه السلام يقول من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه ومن لاحى الرجال ذهب مروته^(٧).

٢٧- مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام أفضل الوصايا وأزهرها أن لا تتسى ربك وأن تذكره دائما ولا تحسبه وتعبد قاعدا وقائما ولا تغتر بنعمته وأشكره أبدا ولا تخرج من تحت أستار عظمته وجلاله فتضل وتقع في ميدان الهلاك وإن مسك البلاء والضرب وأحرقك نيران المحن وأعلم أن بلايا محشوة بكراماته الأبدية ومحنة موروثة رضاه وقربه ولو بعد حين فيا لها من مغن لمن علم وفق لذلك.

٢٨- روي أن رجلا استوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا تغضب قط فإن فيه منازعة ربك فقال زدني قال إياك وما يعتذر منه فإن فيه الشكر الخفي فقال زدني فقال صل صلاة مودع فإن فيها الوصلة والقربى فقال زدني فقال استحي من الله استحياءك من صالحى جيرانك فإن فيها زيادة اليقين وقد أجمع الله تعالى ما يتوصى به المتواصون من الأولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى قال الله جل وعز ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٨) وفيه جماع كل عبادة صالحة وصل من وصل إلى الدرجات العلى والرتبة القصوى وبه عاش من عاش مع الله بالحياة الطيبة والأنس الدائم قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُتَبَدِّرٍ﴾^(٩).

٢٠١
٧٨

٢٩- كشف: [كشف الغمة] قال محمد بن طلحة قال مالك بن أنس قال جعفر عليه السلام يوما لسفيان الثوري يا سفيان إذا أُنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر على الله قال الله عز وجل في كتابه العزيز ﴿لَئِنْ

١. مجالس المفيد ص ١٨١، المجلس ٢٣، والآية من سورة هود: ١١٤.
٢. معاني الأخبار ص ٣٦١.
٣. المحاسن ج ١ ص ٦٢، الحديث ٢.
٤. في المصدر: «هتف» بدل «هتف».
٥. في المصدر: «هتف» بدل «هتف».
٦. المحاسن ج ١ ص ٨٣، الحديث ٥٠.
٧. قصص الأنبياء ص ٢٧٣، الفصل ٦، الحديث ٣٢٩.
٨. سورة النساء، ١٣١.
٩. مصباح الشريعة ص ١٦٢ و ١٦٣، الباب ٧٧، باختلاف، والآية من سورة القمر: ٥٥.

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»^(١) وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله عز وجل قال في كتابه «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُبَدِّلْ لَكُمْ بَأْمَالًا وَبَنِينَ»^(٢) يعني في الدنيا «وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ»^(٣) يعني في الآخرة يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة.

٣٠- وقال ابن أبي حازم كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام إذا جاء ^(٤) أذنه فقال سفيان الثوري بالبالب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان قم فأخرج غير مطرود فقال سفيان حدثني حتى أسمع وأقوم فقال جعفر حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها يا سفيان ثلاثاً وأبي ثلاث^(٥).

٣١- وكان يقول صلى الله عليه وسلم لا يتم المعروف إلا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره.

٣٢- وسئل صلى الله عليه وسلم لم حرم الله الربا قال لثلاث يمتنع الناس المعروف.

٣٣- وذكر بعض أصحابه قال دخلت على جعفر عليه السلام وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه أن قال يا بني اقبل^(٦) وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً وتمت حميداً يا بني إنه من قنع بما قسم الله^(٧) له استغنى ومن مد عينه^(٨) إلى ما في يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه^(٩) يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها ومن دخل مداخل^(١٠) السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني قل الحق لك وعليك وإياك والنيمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن وللمعادن أصولاً وللأصول فروعاً وللفروع ثمرات ولا يطيب ثمر إلا بفرع ولا فرع إلا بأصل ولا أصل إلا بمعادن طيب.

يا بني إذا زرت فز الأختار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى عليه السلام فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات.

٣٤- ونقل أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر عليه السلام ففقده فسل عنه فقال له رجل يريد أن يستقص به إنه نبطي فقال جعفر عليه السلام أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستون فاستحيا ذلك القاتل.

٣٥- وقال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن يكن في شيء فيوشك أن يكون في الخمول فإن طلبت في خمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشغل بها^(١١).

٣٦- وقال الحافظ عبد العزيز وقال إبراهيم بن مسعود قال كان رجل من التجار يختلف إلى جعفر بن محمد عليه السلام يخاطبه ويعرفه بحسن حال فتغيرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر عليه السلام فقال.

فلا تجزع وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في زمن طويل

١. سورة إبراهيم، آية: ٧.

٢. سورة نوح، آيات: ١٠ إلى ١٢.

٣. سورة نوح، آية: ١٢.

٤. في المصدر: «دخل» بدل «جاء».

٥. في المصدر: «أحفظ» بدل «أقبل».

٦. في المصدر: «عينه».

٧. في المصدر: «ومن استعظم زلة غيره استعظم زلة نفسه».

٨. كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٨.

٩. كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٧.

١٠. لفظة الجلالة ليس في المصدر.

١١. في المصدر: «ومن استعظم زلة غيره» بدل «ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه».

١٢. في المصدر: «داخل» بدل «دخل مداخل».

٣٧- و عن عبد الله بن أبي يعفور عن جعفر بن محمد عليه السلام قال بني الإنسان على خصال فمهما بني عليه فإنه لا يبنى على الخيانة والكذب ^(١).

٣٨- وقال الحافظ عبد العزيز روي عن جابر بن عون قال قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام إنه وقع بيني وبين قوم منازعة في أمور وإنني أريد أن أتركه فيقال لي إن تركك له ذل فقال جعفر بن محمد عليه السلام إن الذليل هو الظالم ^(٣).

٣٩- و عن إسماعيل بن جعفر بن محمد عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (٤).

٤٠- وقال الحافظ أبو نعيم روي عن محمد بن بشير عن جعفر بن محمد (عليه السلام) أوحى الله تعالى إلى الدنيا أن اخدمي من خدمني وأتبعي من خدمك ^(٥).

١٤٠ و عن الأصمعي قال قال جعفر بن محمد عليه السلام الصلاة قربان كل تقى والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر واستنزوا الرزق بالصدقة وحسنوا أموالكم بالزكاة وما عال من ^(٦) اقتصد والتقدير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال أحد ^(٧) اليسارين من حزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذة عند المصيبة فقد حبط أجره والصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذي حسب أو دين والله عز وجل ينزل الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر الثبوتة ومن قدر معيشته رزقه الله ومن بذر معيشته حرمه الله.

٤٢- وعن بعض أصحاب جعفر عليه السلام قال دخلت عليه وموسى عليه السلام بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان ما حفظت منها أن قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً وتمت حميداً يا بني من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه ^(٨) إلى ما في يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم له اتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره.

يا بني من كشف حجاب غيره تكشف عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتقر لأخيه بشراً سقط فيها ومن دخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل^(٩) يا بني قل الحق لك و عليك
تستشار من بين أقرانك.

يا بني كن لكتاب الله تاليا وللإسلام فاشيا والمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا ولمن قطعك واصلا ولمن سكت عنك مبتدئا ولمن سألك معطيا وإياك والنسيمة فإنها تزرع الشجاء في قلوب الرجال وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المعترض لعيوب الناس كمنزلة الهدف.

يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن و للمعادن أصولا و للأصول فروعاً و للفروع ثمرات و لا يطيب ثمر إلا بفرع و لا فرع إلا بأصل و لا أصل ثابت إلا بمعن طيب.

يا بني إذا زرت فزر الأخيار و لا تزر الفجار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها و شجرة لا يخضر ورقها و أرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى عليه السلام فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن توفي ^(١٠).

١. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٢.

٣. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٥.

٥. كشف الغمة ج ٢ ص ١٨٣.

٧. في المصدر: «إحدى».

٩. في المصدر: «فتزل».

١٠. كشف الغمة ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٥.

٢. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٣، وراجع ص ١٨٤ منه.

٤. كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٥.

٦. في المصدر: «إمرء» بدل «من».

۸. فی المصدر: «عینه».

- ٤٣- وعن عنبسة الخثعمي و كان من الأخيار قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول إياكم و الخصومة في الدين فإنها تشغل القلب و تورث النفاق.
- ٤٤- و قال عليه السلام إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم به ^(١) فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجلت و إن كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعلمها ^(٢) قال و قال موسى عليه السلام يا رب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير قال ما فعلت ذلك لنفسي ^(٣).
- ٤٥- و قال الآبي ^(٤) سئل جعفر بن محمد عليه السلام لما صار الناس يكلبون أيام الغلاء على الطعام و يزيد جوعهم على العادة في الرخص قال لأنهم بنو الأرض فإذا قحطت قحطوا و إذا خصبت خصبوا ^(٥).
- ٤٦- و شكّا إليه عليه السلام رجل جاره فقال اصبر عليه فقال ينسبني الناس إلى الذل فقال إنما الذليل من ظلم.
- و قال عليه السلام أربعة أشياء القليل منها كثير النار و العداوة و الفقر و المرض ^(٦).
- ٤٧- و قال عليه السلام إذا أقبلت الدنيا على المرء ^(٧) أعطته محاسن غيره و إذا أعرضت عنه سلّبت محاسن نفسه.
- ٤٨- و مر به عليه السلام رجل و هو يتغذى فلم يسلم فدعاه إلى الطعام فقيل له السنة أن يسلم ثم يدعى و قد ترك السلام على عمد فقال هذا فقه عراقي فيه بخل.
- ٤٩- و قال عليه السلام القرآن ظاهره أنيق ^(٨) و باطنه عميق.
- ٥٠- و قال من أنصف من نفسه رضي حكما لغيره.
- ٥١- و قال عليه السلام أكرموا الخبز فإن الله أنزل له كرامة قيل و ما كرامته قال أن لا يقطع و لا يوطأ و إذا حضر لم ينتظر به غيره ^(٩).
- ٥٢- و قال عليه السلام حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم.
- ٥٣- و قال عليه السلام ما من شيء أسر إلي من يد أتبعها ^(١٠) الأخرى لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل.
- ٥٤- و قال عليه السلام إني لأملق ^(١١) أحيانا فأتاجر الله بالصدقة.
- ٥٥- و قال عليه السلام لا يزال العز قلقلًا حتى يأتي دارا قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها.
- ٥٦- و قال عليه السلام إذا دخلت إلى منزل أخيك ^(١٢) فاقبل الكرامة كلها ما خلا الجلوس في الصدور ^(١٣).
- ٥٧- و قال عليه السلام كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان.
- ٥٨- و اشتكى مرة فقال اللهم اجعله أدبا لا غضبا.
- ٥٩- و قال عليه السلام البنات حسنات و البنون نعم و الحسنات يثاب عليها و النعم مستول عنها.
- ٦٠- و قال عليه السلام إياك و سقطة الاسترسال فإنها لا تستقال.
- ٦١- و قيل له عليه السلام ما طعم الماء قال طعم الحياة.
- ٦٢- و قال عليه السلام من لم يستحي من العيب و يرعوي ^(١٤) عند الشيب و يخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه.
- ٦٣- و قال عليه السلام و إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال إذا أحسن استبشر و إذا أساء استغفر و إذا أعطي شكر و إذا ابتلي صبر و إذا ظلم غفر.

١. كلمة «به» ليست في المصدر.

٣. كشف الغمة ج ٢ ص ١٨٦.

٥. في المصدر: «وإذا اخضبت اخصبوا».

٧. في المصدر: «إبره».

٩. في المصدر: «سواء» بدل «غيره».

١١. الأملاق: الانتقار. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٧.

١٣. في المصدر: «الصدر» بدل «الصدور».

٢. في المطبوعة: «تعلمها»، وما أثبتناه من المصدر.

٤. تجد من رقم ٤٥ - ٨٥ في نثر الدرر ج ١ ص ٣٥١ - ٣٥٧.

٦. كشف الغمة ج ٢ ص ٧٠٢.

٨. شيء أنيق، أي حسن معجب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٤٧.

١٠. في المصدر: «أثبتتها».

١٢. في المصدر: «إذا دخلت على أخيك منزله».

١٤. ارعوى عن التقيح، أي كفّ عنه. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٩.

٦٤- وقال ﷺ إياكم وملاحاة^(١) الشعراء فإنهم يضلون^(٢) بالمدح ويجودون بالهجاء.

وقال ﷺ إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفا أن أردّه فيستغني عني.

٦٥- كان ﷺ يقول: اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى مني بما أنا أهل له من العقوبة^(٣).

٦٦- أتاه أعرابي وقيل بل أتى أباه البارقي ﷺ فقال أرأيت الله حين عبدته فقال ما كنت لأعبد شيئا لم أره قال كيف رأيته قال لم تره الأَبصار بمشاهدة العيان ولكن رأيته القلوب بحقيقة^(٤) الإيمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منوعة بالعلامات هو الله الذي لا إله إلا هو فقال الأعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالته.

٦٧- وقال ﷺ يهلك الله ستا بست الأمراء بالجور والعرب بالعصية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل والفقهاء بالחסد.

٦٨- وقال ﷺ منع الموجود سوء ظن بالمعبود.

٦٩- وقال ﷺ صلة الأرحام منسأة في الأعمار وحسن الجوار عمارة للدنيا^(٥) وصدقة السر مثرة للمال.

٧٠- وقال له أبو جعفر يا أبا عبد الله ألا تعذرني من عبد الله بن حسن وولده ييثون الدعاة ويريدون الفتنة قال قد عرفت الأمر بيني وبينهم فإن أفتعتك مني آية من كتاب الله تعالى تلوتها عليك قال هات قال ﴿لَيْتَنَّا أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْتَنَّا قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْتَنَّا نَصَرُوهُمْ لَيُؤَلَّ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾^(٦) وقال كفاني وقبل بين عيني.

٧١- وقال ﷺ لرجل أحدث سفرا يحدث الله لك رزقا والزم ما عودت منه الخير.

٧٢- قال ﷺ دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

٧٣- وقال ﷺ من أيقظ فتنة فهو أكلها^(٧).

٧٤- وقال ﷺ إن عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة.

٧٥- وكان ﷺ يقول السرية إذا صلحت قويت العلانية.

٧٦- وقال ﷺ ما يصنع العبد أن يظهر حسنا ويسر سيئا أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ليس كذلك والله عز وجل يقول ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾^(٨).

٧٧- وقال له أبو حنيفة يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة فقال ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كل تقى وأن الحج جهاد كل ضعيف وكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان استزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا المال بالزكاة وما عال امرؤ اقتصد والتقدير نصف العيش والتودد نصف العقل والهزم نصف الهم^(٩) وقلة العيال أحد اليسارين من أحزن والديه فقد عقمها ومن ضرب يده على فخذيه عند المصيبة حبط أجره والصنعة لا يكون صنعة إلا عند ذي حسب ودين^(١٠) والله ينزل الرزق على قدر المشوثة وينزل الصبر على قدر المصيبة ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية ولو أراد الله بالنمل^(١١) خيرا ما^(١٢) أنبت لها جناحا.

٢٠٩
٧٨- زاد ابن حمدون في روايته ومن قدر معيشته رزقه الله ومن بذر^(١٣) حرمه الله ولم يورد ولو أراد الله بالنملة.

١. لاحتبه ملاحاة ولحا، إذا نازعته. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٨١. ٢. ضننت بالشيء: إذا بغلت به. الصحاح ج ٤ ص ٢١٥٦.

٣. في المصدر زيادة قوله ﷺ: «من أكرمك فأكرمه، ومن استغفبك فأكرم نفسك عنه».

٤. في المصدر: «بحقاني». ٥. في المصدر: «الديار» بدل «الدنيا».

٦. سورة العنكبوت، آية: ١٢. ٧. الأكلة - بضم الهمزة -: اللقمة والغيبة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٤.

٨. في المصدر: «والهم نصف الهم». ٩. في المصدر: «النملة».

١٠. في المصدر: «أو» بدل «و».

١١. في المصدر: «لما» بدل «ما». ١٢. في المصدر إضافة: «معيشته».

٧٨- وقيل له ﷺ ما بلغ بك من حبك موسى قال وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشركه في حبي له أحد.
٧٩- وقال ثلاثة أقسم بالله أنها الحق ما نقص مال من صدقة ولا زكاة ولا ظلم أحد بظلامة فقدر أن يكافي بها فكتظها إلا أبدله الله مكانها عزا ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر.
٨٠- وقال ﷺ ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلا عزا الصفح عمن ظلمه والإعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطع.

٨١- وقال ﷺ من اليقين ألا ترضي الناس بما يسخط الله ولا تذهمهم على ما لم يؤتك الله ولا تحمدهم على ما رزق الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يصرفه كره كاره ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت.

٨٢- وقال ﷺ مروءة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته.
٨٣- وقال ﷺ من صدق لسانه زكي عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهل بيته زيد في عمره.

٨٤- وقال ﷺ خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك ويروح به أمرك.
٨٥- وقال ﷺ المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه من حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له.

٨٦- ومن تذكرة ابن حمدون قال الصادق ﷺ تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والانتلاء على الله عز وجل هلكة والإصرار أمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

٨٧- وقال ﷺ ما كل من أراد شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فإذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تجب السعادة.

٨٨- وقال ﷺ صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(١).

٨٩- وقال ﷺ وقد قيل بحضرته جاور ملكا أو بحرا فقال هذا الكلام^(٢) محال والصواب لا تجاور ملكا ولا بحرا لأن الملك يؤذيك والبحر لا يرويك.

٩٠- وسئل ﷺ عن فضيلة لأمر المؤمنين ﷺ لم يشركه فيها غيره قال فضل الأقربين بالسبق وسبق الأبعدين بالقرابة.

٩١- وعنه ﷺ قال بسم الله الرحمن الرحيم تيجان العرب.

٩٢- وقال ﷺ صحبة عشرين يوما قرابة^(٣).

٩٣- كا: [الكافي] من الروضة علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن حفص المؤذن عن أبي عبد الله ﷺ وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع^(٤) عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله ﷺ أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد يوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

قال^(٥) وحدثني الحسن^(٦) بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن القاسم بن الربيع الصحاف عن إسماعيل بن مخلد السراج عن أبي عبد الله قال خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله ﷺ إلى أصحابه:

١. كشف الغمعة ج ٢ ص ٢٠٤ - ٢٠٨. سورة الرعد، آية: ٢١. ٢. في المصدر: «كلام».

٣. كشف الغمعة ج ٢ ص ٢٠٣.

٤. معطوف على ابن فضال لأن محمد بن إسماعيل هذا من السادسة وإبراهيم بن هاشم من السابعة.

٥. القاتل هو الكليني رحمه الله.

٦. الظاهر أن صحابه «الحسين». ويؤيده ما جاء في سند الحديث ٧ من باب فرض العلم ووجوبه من اصول الكافي ج ١ ص ٣٠.

أما بعد فاسألوا الله ريكم العافية و عليكم بالدعة^(١) و الوقار و السكينة و عليكم بالحياء و التنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم و عليكم بمجاملة أهل الباطل تحملوا الضيم منهم و إياكم و مآظمتهم دينوا فيما بينكم و بينهم إذا أنتم جالستهم و خالطتهم و نازعتموهم الكلام فإنه لا بد لكم من مجالستهم و مخالطتهم و منازعتهم الكلام بالتيقن التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم و بينهم فإذا ابتليتكم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر و لو لا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم و ما في صدورهم من العداوة و البغضاء أكثر مما يبدون لكم مجالسكم و مجالسهم واحدة و أرواحكم و أرواحهم مختلفة لا تأتلف لا تحبونهم أبداً و لا يحبونكم غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق و بصركموه و لم يجعلهم من أهله فتحاملونهم و تصبرون عليهم و لا مجاملة لهم و لا صبر لهم على شيء و حيلهم و وسواس بعضهم إلى بعض فإن أعداء الله إن استطاعوا صدوكم عن الحق يحصمكم الله من ذلك:

فاتقوا الله و كفوا ألستكم إلا من خير و إياكم أن تذلقوا^(٢) ألستكم بقول الزور و البهتان و الإثم و العدوان فإنكم إن كفتم ألستكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألستكم به فإن ذلق^(٣) اللسان فيما يكرهه الله و فيما ينهى عنه^(٤) مرداة للعبد عند الله و مقت من الله و صم^(٥) و بكم و عى يورثه الله إياه يوم القيامة فتصبروا كما قال الله «صُمْ يَكُمُ عُنِيَ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»^(٦) يعني لا يتقون «وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ»^(٧). و إياكم و ما نهاكم الله عنه أن تركبوه و عليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم و يأجركم عليه و أكثروا من التهليل و التقديس و التسبيح و الثناء على الله و التضرع إليه و الرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره و لا يبلغ كنهه أحد فاشغلوا ألستكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلودا في النار من مات عليها و لم يتب إلى الله و لم يتزع عنها و عليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء و الرغبة إليه و التضرع إلى الله و المسألة له فارغبوا فيما رغبكم الله فيه و أجيئوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفلحوا و تنجحوا من عذاب الله و إياكم أن تشره^(٨) أنفسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإن^(٩) من انتهك ما حرم الله عليه هاهنا في الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين.

و اعلمو أنه بس الحظ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله و ركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة و لذاتها و كرامتها أهلها ويل لأولئك ما أخيب حظهم و أخسر كرتهم و أسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة استجبروا الله أن يجيركم في مثالهم أبداً و أن يبتليكم بما ابتلاهم به و لا قوة لنا و لكم إلا به.

فاتقوا الله أيتهما العصاية الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم و حتى تبتلوا في أنفسكم و أموالكم و حتى تسمعون من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا و تعركوا^(١٠) بجنتيكم و حتى يستذلوكم و يفضضوكم و حتى يحملوا عليكم الضيم فتحملوه منهم تلتمسون بذلك وجه الله و الدار الآخرة و حتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله جل و عز يجترمونه^(١١) إليكم و حتى يكذبوكم بالحق و يعادوكم فيه و يفضضكم عليه فتصبروا على ذلك منهم و مصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل ﷺ على نبيكم سمعت قول الله عز و جل لنبيكم ﷺ «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ

١. الدعة - من ودع - الخفض، والهاء عوض من الواو. الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٥.

٢. في المصدر: «تذلقوا». وكذا في ما بعد.

٣. في المصدر: «زلق».

٤. في المصدر: «فيما يكره الله وما ينهى عنه».

٥. سورة البقرة، آية: ١٧١.

٦. الشرح: غلبه الحرص. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٧.

٧. عركت الشيء عركه عركاً: دلكته. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٩.

٨. جَزَمَ وأَجْرَمَ واجترم بمعنى واحد. راجع الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٥.

لَهُمْ^(١) ثُمَّ قَالَ وَ إِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوَدُوا^(٢) فقد كذب نبي الله و الرسل من قبله و أودوا مع التكذيب بالحق فإن سرکم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل أصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل و من الذين ساهم الله في كتابه في قوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَتْنَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^(٣) تندبوا هذا و اعقلوه و لا تجهلوه فإنه من يجهل هذا و أشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به و نهى عنه ترك دين الله و ركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأبى الله على وجهه في النار.

و قال أيثها العصابة المرحومة المفلحة إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير و اعلموا أنه ليس من علم الله و لا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى و رأي و لا مقياس قد أنزل الله القرآن و جعل فيه تبيان كل شيء و جعل للقرآن و لتعلم القرآن أهلا لا يسع أهل القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى و لا رأي و لا مقياس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه و خصهم به و وضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها و هم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم و هم الذين من سألهم و قد سبق في علم الله أن يصدقهم و يتبع أثرهم أرشدوه و أعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله بإذنه و إلى جميع سبل الحق و هم الذين لا يرغب عنهم و عن مسألتهم و عن علمهم الذي أكرمهم الله به و جعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر و الذين آتاهم الله علم القرآن و وضعه عندهم و أمر بسؤالهم و أولئك الذين يأخذون بأهوائهم و آرائهم و مقياسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين و جعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين و حتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الأمر حراما و جعلوا ما حرم الله في كثير من الأمر حلالا فذلك أصل ثمرة أهوائهم و قد عهد إليهم رسول الله ﷺ قبل موته فقالوا نحن بعد ما قبض الله عز و جل رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عز و جل رسوله ﷺ و بعد عهده الذي عهده إلينا و أمرنا به مخالفا لله و لرسوله ﷺ فما أحد أجرا على الله و لا أبين ضلالة ممن أخذ بذلك و زعم أن ذلك يسعه و الله إن لله على خلقه أن يطيعوه و يتبعوا أمره في حياة محمد ﷺ و بعد موته هل يستطيع أولئك أعد الله أن يزعموا أن أحدا ممن أسلم مع محمد ﷺ أخذ بقوله و رأيه و مقياسه فإن قال نعم فقد كذب على الله و ضل ضلالا بعيدا و إن قال لا لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه و هواه و مقياسه فقد أقر بالحجة علي نفسه و هو ممن يزعم أن الله يطاع و يتبع أمره بعد قبض رسول الله ﷺ و قد قال الله و قوله الحق ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤).

و ذلك لتعلموا أن الله يطاع و يتبع أمره في حياة محمد ﷺ و بعد قبض الله محمد ﷺ و كما لم يكن لأحد من الناس مع محمد ﷺ أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقياسه خلافا لأمر محمد ﷺ فكذلك لم يكن لأحد من الناس بعد محمد ﷺ أن يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقياسه.

و قال دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة فإن الناس قد شروكم بذلك و الله المستعان و لا حول و لا قوة إلا بالله.

و قال أكثروا من أن تدعوا الله فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه و قد وعد الله^(٥) عباده المؤمنين بالاستجابة و الله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل و النهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له و الله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين.

و اعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته و اجتتاب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن و باطنه فإن الله تبارك و تعالي قال في كتابه و قوله الحق ﴿وَدَرَّوْا ظَاهِرَ الْإِيمَانِ وَ بَاطِنَهُ﴾^(٦) و اعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد

١. سورة الأنعام، آية: ٣٤.

٢. سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

٣. سورة الأنعام، آية: ١٢٠.

٤. سورة الأحقاف، آية: ٣٥.

٥. سورة القصص، آية: ٤١.

٦. من المصدر.

حرمة و اتبعوا آثار رسول الله ﷺ و سنته فخذوا بها و لا تتبعوا أهواءكم و آراءكم فتضلوا فإن أضل الناس عند الله من اتبع هواه و رأيه بغير هدى من الله و أحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم **﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَاءْتُمْ فَلَهَا﴾** (١) و جاملوا الناس و لا تحملوهم على رقابكم تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم و إياكم و سب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم و قد ينبغي لكم أن تعلموا حد سيهم لله كيف هو إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله و من أظلم عند الله ممن استسب لله و لأوليائه فهلا فهلا فاتبعوا أمر الله و لا حول و لا قوة إلا بالله.

و قال أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله ﷺ و سنته و آثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده و سنتهم فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى و من ترك ذلك و رغب عنه ضل لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم و ولايتهم و قد قال أبونا رسول الله ﷺ المداومة على العمل في اتباع الآثار و السنن و إن قل أرضى الله و أنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع و اتباع الأهواء ألا إن اتباع الأهواء و اتباع البدع بغير هدى من الله ضلال و كل ضلالة بدعة و كل بدعة في النار و لن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته و الصبر و الرضا لأن الصبر و الرضا من طاعة الله و اعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه و صنع به على ما أحب و كره و لن يصنع الله بمن صبر و رضي عن الله إلا ما هو أمله و هو خير له مما أحب و كره.

و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم و إياكم و عليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و الله له حافر ماقت و قد قال أبونا رسول الله ﷺ **﴿أمرني ربي بحب المساكين المسلمين﴾** [منهم] (٢) و اعلموا أن من حقر أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه و المحقرة حتى يمقته الناس و الله له أشد مقتا فأتقوا الله في إخوانكم المسلمين و المساكين فإن لهم عليكم حقا أن تحبهم فإن الله أمر رسوله ﷺ بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات و هو من الفاوتين.

و إياكم و العظمة و الكبر فإن الكبر رداء الله عز و جل فمن نازع الله رداءه قصصه الله و أذله يوم القيامة. و إياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصرة الله لمن بغى عليه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله و إياكم أن يحسد بعضكم بعضا فإن الكفر أصله الحسد و إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم و يستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول إن الله ﷻ كان يقول إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة و ليعن بعضكم بعضا فإن أبانا رسول الله ﷻ كان يقول إن معاونة (٣) المسلم خير و أعظم أجرا من صيام شهر و اعتكافه في المسجد الحرام و إياكم و إعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تصروه بالشيء يكون لكم قبله و هو معسر فإن أبانا رسول الله ﷻ كان يقول ليس للمسلم (٤) أن يعسر مسلما و من أنظر معسرا أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.

و إياكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها و حبس حقوق الله قبلكم يوما بعد يوم و ساعة بعد ساعة فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل و الآجل و إنه من أخر من (٥) حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه و من حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته و ينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها و لا كنه فضله إلا الله رب العالمين.

و قال اتقوا الله أيتها العصابة و إن استطعتم ألا يكون منكم محرر الإمام فإن محرر الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الإمام المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته (٦) و اعلموا أنه من نزل بذلك المنزل عند الإمام فهو محرر الإمام فإذا فعل ذلك عند الإمام أخرج الإمام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه من المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته فإذا لعنهم لإخراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم و صارت اللعنة من الله و من ملأته و رسله على أولئك.

١. سورة الإسراء، آية: ٧.

٢. في المصدر: «للمسلم».

٣. في المصدر: «لحرمة».

٤. في المصدر: «معونة».

٥. كلمة «من» ليست في المصدر.

واعلموا أيتها العصاة أن السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل وقال من سره أن يلقى الله وهو مؤمن حقا [حقاً] (١) فليتول الله ورسوله والذين آمنوا وليبرأ إلى الله من عدوهم ويسلم لما انتهى إليه من فضلهم لأن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ألم تسمعون ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون قال ﴿وَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢) فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة فكيف بهم وفضلهم ومن سره أن يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمناً حقا حقا فليف لله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته ولايته رسولاً ولايته أئمة المؤمنين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلم يبق شيء مما حرم الله إلا وقد دخل في جملة قوله فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم يرخص نفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقا.

وإياكم والإصرار على شيء مما حرم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَقْلُمُونَ﴾ (٣) [إلى هاهنا رواية قاسم بن الربيع] (٤) يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله عز وجل ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَقْلُمُونَ﴾.

واعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عما نهى عنه فمن اتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فإن مات على معصيته أكبه الله على وجهه في النار. واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له فاجتهدوا في طاعة الله إن سركم أن تكونوا مؤمنين حقا حقا ولا قوة إلا بالله. وقال ﷺ وعليكم بطاعة ربيكم ما استطعتم فإن الله ربيكم.

واعلموا أن الإسلام هو التسليم والتسليم هو الإسلام فمن سلم فقد أسلم ومن لم يسلم فلا إسلام له ومن سره أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان فليطع الله فإنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان وإياكم ومعاصي الله أن تركوها فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه وليس بين الإحسان والإساءة منزلة فلاهل الإحسان عند ربهم الجنة ولاهل الإساءة عند ربهم النار فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه.

واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولأمره من آل محمد ﷺ ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغراً.

واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذبين هم المنافقون وأن الله قال للمنافقين وقوله الحق ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَافِينَ﴾ (٥) ولا يفرق (٦) أحد منكم أئزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس أخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الإنس والجن وإن لشياطين الإنس حيلة ومكر وخدائع وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والإنكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً﴾ (٧) ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله ولوا ولا نصيراً فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به من حيلة شياطين الإنس ومكرهم من

١. من المصدر.

٢. سورة آل عمران، آية: ١٣٥.

٣. سورة النساء، آية: ١٤٥.

٤. سورة النساء، آية: ٨٩.

٥. سورة النساء، آية: ٦٩.

٦. هذا من كلام الكليني رحمه الله.

٧. الفرق - بالتحريك - : الخوف. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤١.

أمركم تدفعون أنتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم خير عندهم لا يحل لكم أن تظهروه على أصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئا عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجهوا على هلاككم واستبقولكم بما تكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (١) أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى وله المثل الأعلى وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا.

فمهلا مهلا يا أهل الصلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أكرمكم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة أحبوا في الله من وصف صفتكم وأبغضوا في الله من خالفكم وايدلوا مودتكم ونصيحتكم (لن وصف صفتكم) ولا يتبدلوا لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغا (لكم الغوائل هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم ما وافق هذاكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتوه ولم تأخذوا به).

وإياكم والتجبر على الله واعلموا أن عبدا لم يتب بالتحج على الله إلا تجبر على دين الله فاستقيموا لله ولا تردوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين أجارنا الله وإياكم من التجبر على الله ولا قوة لنا ولكم إلا بالله.

وقال ﷺ إن العبد إذا كان خلقه الله في الأصل أصل الخلق مؤمنا لم يمت حتى يكره الله إليه الشر ويباعده عنه ومن كره الله إليه الشر وبعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية فلانت عريكته (٢) وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الإسلام وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس ومجايلتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يجب إليه الشر ويقربه منه فإذا حجب إليه الشر وقربه منه ابتلي بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله سره (٣) وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر.

سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله صبروا النفس على البلاء في الدنيا فإن تتابع البلاء فيها والشدّة في طاعة الله وولايته ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وإن طال تتابع نعمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله ولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (٤) وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمة الضلالة الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله ليحق عليهم كلمة العذاب ولستم أن تكونوا مع نبي الله محمد ﷺ والرسول من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم في كتابه مما ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء والشدّة والرخاء مثل الذي أعطاهم وإياكم ومماظة أهل الباطل عليكم بهدى الصالحين وقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم وفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته فإنكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم.

واعلموا أن الله إذا أراد بعيد خيرا شرح صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقا وإذا لم يرد الله تعالى بعيد خيرا وكله إلى نفسه وكان صدره ضيقا حرجا فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين والصالحين قبلكم.

١. سورة ص، آية: ٢٨.

٢. العريكة: الطيبة، وفلان لئى العريكة: إذا كان سلسا. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٩.

٣. في المصدر: «ستره».

٤. سورة الأنبياء، آية: ٧٣.

صار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه و لم يعطه العمل به حجة عليه فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام و أن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم و أنتم على ذلك و أن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم و لا قوة إلا بالله و الحمد لله رب العالمين.

من سره أن يعلم أن الله يحبه فيعمل بطاعة الله و ليتبعنا ألم يستمع قول الله عز و جل لنبيه ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(١) و الله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعاً و لا و الله لا يتبعه عبد أبداً إلا أحبه الله و لا و الله لا يدع أحد اتباعاً أبداً إلا أبغضنا و لا و الله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصى الله و من مات عاصياً لله أخزاه الله و أكبه على وجهه في النار و الحمد لله رب العالمين^(٢).

٩٤-كأ: [الكافي] عن علي بن محمد عن محمد بن الحسين و حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي جميعاً عن أحمد بن الحسن الميثمي عن رجل من أصحابه قال قرأت جواباً من أبي عبد الله ﷺ إلى رجل من أصحابه أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن تخاف على العباد من ذنوبهم و يأمن العقوبة من ذنبه فإن الله عز و جل لا يخرجه عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله^(٣).

٩٥-كأ: [الكافي] عن علي بن أبيه عن القاسم بن محمد^(٤) عن سليمان بن داود السمرقي عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال قال إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا و ما عليكم أن لم يثن الناس عليكم أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك و تعالى إن أمير المؤمنين ﷺ كان يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً و رجل يتدارك منيته بالتوبة و أنني له بالتوبة فو الله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز و جل منه عملاً إلا بولائنا أهل البيت ألا و من عرف حقاً أو رجا الثواب بنا و رضي بقرته نصف مد كل يوم و ما يستر به عورته و ما أكن به رأسه و هم مع ذلك و الله خائفون و جلون ودوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز و جل حيث يقول ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا فَلَوْهُمْ وِجْلَةٌ﴾^(٥) و ما الذي أتوا به أتوا و الله بالطاعة مع المحبة و الولاية و هم في ذلك خائفون ألا يقبل منهم و ليس و الله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين و لكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا و طاعتنا.

ثم قال إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب و لا تكذب و لا تحسد و لا ترائي و لا تصنع و لا تدهن.

ثم قال نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره و لسانه و نفسه و فرجه إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز و جل قبل أن يظهر شكرها على لسانه و من ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين فقلت له إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذ رآه مرتكباً للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعلم أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف تحاسب أما تلوت قصة سحرة موسى ثم قال كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه و كم من مستدرج بستر الله عليه و كم من مفتون ببناء الناس عليه ثم قال إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة صاحب سلطان جائر و صاحب هوى و الفاسق المعلن.

ثم قال ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٦) ثم قال يا حفص الحب أفضل من الخوف ثم قال و الله ما أحب الله من أحب الدنيا و والي غيرنا و من عرف حقنا و أحبنا فقد أحب الله تبارك و تعالى.

فبكى رجل فقال أتبيكي لو أن أهل السماوات و الأرض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز و جل أن ينجيكم من النار و يدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم كان لك قلب حي لكنت أخوف الناس لله عز و جل في تلك الحال].

ثم قال يا حفص كن ذنباً و لا تكن رأساً يا حفص قال رسول الله ﷺ من خاف الله كل لسانه.

١. سورة آل عمران، آية: ٣١.
٢. روضة الكافي ص ٢ - ١٤، الحديث ١.
٣. روضة الكافي ص ٤٩، الحديث ٩.
٤. في المصدر إضافة: «وعلى بن محمد، عن القاسم بن محمد، جاءت هذه العبارة فيه بين معقوتين.
٥. سورة المؤمنون، آية: ٦٠.
٦. سورة آل عمران، آية: ٣١.

ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك.

ثم قال مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إليه ما أحب ^(١).

٩٦د: [العدد القوية] قال السفیان الثوري للصادق عليه السلام لا أقوم حتى تحدثني فقال عليه السلام له أما إني أحدثك و ما كثرة الحديث لك بخير يا سفیان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأجبت بقاءها و دوامها فأكثر من الحمد و الشكر عليها فإن الله عز و جل قال في كتابه ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (١) فإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ يُعِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ (يعني في الدنيا) وَ يَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلَ لَكُمْ نَهَارًا﴾ (٢) يعني في الآخرة (٣) يا سفیان إذا حزرك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج و كنز من كنوز الجنة فقد سفیان بيده و قال ثلاثا و أي ثلاث قال مولانا الصادق عليه السلام عقلها و الله و لينفعن بها (٤).

٩٧-ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] عن فضالة عن أبي المقرء عن زيد الشحام عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لا ألقاك إلا في السنين فأوصني بشيء حتى آخذ به قال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و إياك أن تطمع ^(١) إلى من فوقك و كفى بما قال الله عز و جل لرسوله ﴿فَلَا تَعْجَلْهُمْ أَثْمَالُهُمْ وَلَا تُولَاؤُهُمْ﴾ ^(٢) و قال ﴿وَلَا تَمْدَدْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٣) فإن خفت شيئاً من ذلك فاذكر عيش رسول الله ﷺ فإنما كان قوته من الشعر و حلوؤه ^(٤) من التمر و وقيدوه ^(٥) من السعف إذا وجده إذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصائبك ^(٦) برسول الله ﷺ فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط ^(٧).

٩٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] عن فضالة عن الفضيل بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أوصني قال أوصيك بتقوى الله و صدق الحديث و أداء الأمانة و حسن الصحابة لمن صحبك و إذا كان قبل طلوع الشمس و قبل الغروب فعليك بالدعاء و اجتهد و لا تمتنع من شيء ^(١٣) تطلبه من ربك و لا تقول هذا ما لا أعطاه و ادع فإن الله يفعل ما يشاء ^(١٤).

٩٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عن فضالة عن بشر الهذلي عن عجلان أبي صالح قال قال أبو عبد الله عليه السلام أنصف الناس من نفسك و واسهم من مالك و ارض لهم بما ترضي نفسك و اذكر الله كثيرا و إياك و الكسل و الضجر فانك ^(١٥) إذا كسلت لم تؤد إلى الله حقه و إذا ضجرت لم تؤد إلى أحد حقه ^(١٦).

١٠٠- من خط الشهيد رحمه الله قيل للصادق عليه السلام على ما ذا بنيت أمرك فقال على أربعة أشياء علمت أن عملي لا يعمله غيري فاجتهدت وعلمت أن الله عز وجل مطلع علي فاستحييت وعلمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت وعلمت أن آخر أمري الموت فاستعددت (١٧).

۱۰۱۔ و قال ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا أجرين فضحته علم لسانه.

١٠٢- الدرة الباهرة: قال الصادق عليه السلام من كان الحزم حارسه والصدق جليسه ^(١٨) عظمت بهجته وتمت مروته و من كان الهوى مالكة والعجز راحته عاقاه عن السلامة وأسلماه إلى الهلكة.

١. سورة إبراهيم، آية: ٧.
٢. سورة توح، آية: ١٠-١٢.
٣. جملة «يعني في الآخرة» ليست في المصدر.
٤. العدد القويص ص ١٤٩.
٥. في المصدر: «تطعم».
٦. سورة التوبة، آية: ٨٥.
٧. روضة الكافي ص ١٢٨، الحديث ٩٨.
٨. في المصدر: «ووقوده».
٩. في المصدر: «حلواه».
١٠. في المصدر: «مصائبك».
١١. في المصدر: «بشيء» بدل «من شيء».
١٢. في المصدر: «إثناك».
١٣. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤٢.
١٤. كتاب الزهد ص ١٩، الحديث ٤٣.
١٥. في المصدر: «حليته».
١٦. لم نثر على خط الشهيد هذا.

١٠٣- وقال ﷺ جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل.

١٠٤- وقال ﷺ اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة.

١٠٥- وقال ﷺ من سئل فوق قدره استحق الحرمان العز أن تذلل للحق إذا لزمك^(١) من أمك فأكرمه و من استخف بك فأكرم نفسك عنه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة و أنقص الناس عقلا من ظلم دونه و لم يصفح عمن اعتذر إليه حشمة الانتقايض أبقي للعرض و أسس التلافي الهوى يقظان و العقل ناتم لا تكونن أول مشير و إياك و الرأي الفطير و تجتنب ارتجال الكلام مروة الرجل في نفسه نسب لعقبه و قبيلته.

١٠٦- و قيل في مجلسه ﷺ جاور ملكا أو بحرا فقال هذا كلام محال و الصواب لا تجاور ملكا و لا بحرا لأن الملك يؤذك و البحر لا يرويك إذا كان يوم القيامة و جمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم قاله في القضاء و القدر^(٢) من أمل رجلا هابه و من قصر عن شيء عابه^(٣).

١٠٧- ف: [تحف العقول] و من كلامه ﷺ سماه بعض الشيعة نثر الدرر:

٢٢٩
٧٨

١- الاستقصاء فرقة الانقصاد عداوة قلة الصبر فضيحة إفشاء السر سقوط السخاء فطنة اللوم تغافل.

٢- ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا و الآخرة بغيته من اعتصم بالله و رضي بقضاء الله و أحسن الظن بالله.

٣- ثلاثة من فرط فيهن كان محروما استماعة جواد و مصاحبة عالم و استمالة سلطان.

٤- ثلاثة تورث المحبة الدين و التواضع و البذل.

٥- من برئ من ثلاثة نال ثلاثة من برئ من الشر نال العز و من برئ من الكبر نال الكرامة و من برئ من البخل نال الشرف.

٦- ثلاثة مكسبة للبغيضاء النفاق و الظلم و العجب.

٧- و من لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلًا^(٤) من لم يكن له عقل يزيه أو جدة^(٥) تغنيه أو عشيرة تعضده.

٨- ثلاثة تزري^(٦) بالمرء الحسد و النيممة و الطيش.

٩- ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن لا يعرف الحليم إلا عند الغضب و لا الشجاع إلا عند الحرب و لا أخ إلا عند الحاجة.

١٠- ثلاث من كن فيه فهو منافق و إن صام و صلى من إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا ائتمن خان.

١١- احذر من الناس ثلاثة الخائن و الظلوم و النمام لأن من خان لك خانك و من ظلم لك سيطلمك و من نم إليك سينم عليك.

٢٣٠
٧٨

١٢- لا يكون الأمين أمينا حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها على الأموال و الأسرار و الفروج و إن حفظ اثنين و ضيع واحدة فليس بأمين.

١٣- لا تشاور أحق و لا تستعن بكذاب و لا تتق بمودة ملوك فإن الكذاب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب و الأحق يجهد لك نفسه و لا يبلغ ما تريد و الملوك أوثق ما كنت به خذلك و أوصل ما كنت له قطعك.

١٤- أربعة لا تشيع من أربعة أرض من مطر و عين من نظر و أنثى من ذكر و عالم من علم.

١٥- أربعة تهرم قبل أوان الهرم أكل القديد^(٧) و القعود على النداءة و الصعود في الدرج و مجامعة العجوز.

١٦- النساء ثلاث فواحدة لك و واحدة لك و عليك و واحدة عليك لا لك فأما التي هي لك فالمرأة العذراء و أما التي هي لك و عليك فالثيب و أما التي هي عليك لا لك فهي المتبع التي لها ولد من غيرك.

١٧- ثلاث من كن فيه كان سيذا كظم الغيظ و العفو عن المسيء و الصلة بالنفس و المال.

١. في المصدر: «إذا أزمك».

٢. النبل - بالضم -: الذكاء والتجاة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٥.

٣. الدرر الباهرة ص ٤١ - ٤٥.

٤. الجدة - مصدر وجد يجد -: الفنى. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٤٧.

٥. زريت عليه: إذا عتبت عليه. والإزدراء: التهاون بالشئ. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٧ و ٢٣٦٨.

٦. القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. النهاية ج ٤ ص ٢٢.

- ١٨- ثلاثة لا بد لهم من ثلاث لا بد للجواد من كبوة^(١) و للسيف من نبوة^(٢) و للحليم هفوة^(٣).
- ١٩- ثلاثة فيهن البلاغة التقرب من معنى البغية و التباعد من حشو الكلام و الدلالة بالقليل على الكثير.
- ٢٠- النجاة في ثلاث تمسك عليك لسانك و يسعك بيتك و تتدم على خطيئتك.
- ٢١- الجهل في ثلاث في تبدل الإخوان و المنايذة^(٤) بغير بيان و التجسس عما لا يعني.
- ٢٢- ثلاث من كن فيه كن عليه المكر و النكت و البغي و ذلك قول الله ﴿وَلَا يَجِدِ الْمَكْرَ السَّيِّئَ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٥) (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ)^(٦) و قال جل و عز ﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٧) و قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٨).
- ٢٣- ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي قصر الهمة و قلة الحيلة و ضعف الرأي.
- ٢٤- الحزم^(٩) في ثلاثة الاستخدام للسلطان و الطاعة للوالد و الخضوع للمولي.
- ٢٥- الأنس في ثلاث في الزوجة الموافقة و الولد البار و الصديق المصافي^(١٠).
- ٢٦- من رزق ثلاثا نال ثلاثا و هو الغنى الأكبر القناعة بما أعطي و اليأس مما في أيدي الناس و ترك الفضول.
- ٢٧- لا يكون الجواد جوادا إلا بثلاثة يكون سخيا بهاله على حال اليسر و العسر و أن يبذله للمستحق و يرى أن الذي أخذه من شكر الذي أسدى^(١١) إليه أكثر مما أعطاه.
- ٢٨- ثلاثة لا يعذر المرء فيها مشاورة ناصح و مداراة حاسد و التحجب إلى الناس.
- ٢٩- لا يعد العاقل عاقلا حتى يستكمل ثلاثا إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا و الغضب و أن يرضى للناس ما يرضى لنفسه و استعمال الحلم عند الغرة^(١٢).
- ٣٠- لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث^(١٣) معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها و أداء شكرها و لا يعيب فيها.
- ٣١- ثلاث من ابتلي بواحدة منهن تمنى الموت فقر متتابع و حرمة فاضحة و عدو غالب.
- ٣٢- من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث من لم يرغب في السلامة ابتلي بالخذلان و من لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة و من لم يرغب في الاستكثار من الإخوان ابتلي بالخسران.
- ٣٣- ثلاث يجب على كل إنسان تجنبها مقارنة الأشرار و محادثة النساء و مجالسة أهل البدع.
- ٣٤- ثلاثة تدل على كرم المرء حسن الخلق و كظم الغيظ و غض الطرف.
- ٣٥- من وثق بثلاثة كان مغرورا من صدق بما لا يكون و ركن إلى من لا يثق به و طمع في ما لا يملك.
- ٣٦- ثلاثة من استعملها أفسد دينه و دنياه من [أ]^(١٤) ساء ظنه و أمكن من سمعه و أعطى قياده^(١٥) حليته.
- ٣٧- أفضل الملوك من أعطي ثلاث خصال الرأفة و الجود و العدل.
- ٣٨- و ليس يحب للملوك أن يفرطوا في ثلاث في حفظ الثغور و تفقد المظالم و اختيار الصالحين لأعمالهم.
- ٣٩- ثلاث خلال تجب للملوك على أصحابهم و رعيته الطاعة لهم و النصيحة لهم في المغيب و المشهد و الدعاء بالنصر و الصلاح.

٢٣١
٧٨

٢٣٢
٧٨

٢٣٣
٧٨

١- كبا لوجه: سقط. والكبوة مثل الوقفة. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧١.

٢- نبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٠٠.

٣- الهفوة: الزلة. الصحاح ج ٤ ص ٢٥٣٥.

٤- المنايذة: المخالفة. راجع المصباح المنير ج ٢ ص ٥٩٠.

٥- سورة فاطر، آية: ٤٣.

٦- سورة النمل، آية: ٥١.

٧- سورة الفتح، آية: ١٠.

٨- سورة يونس، آية: ٢٣.

٩- الحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة. الصحاح ج ٤ ص ١٨٩٨.

١٠- أصفيتها الروة: أخلصته له. وصافيته وتصافينا: تخلصنا. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠٢.

١١- يقال: طلبت الأمر فأسديته، أي أصبته. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٤.

١٢- الغرة: الزلة والسقطه راجع الصحاح ج ٢ ص ٧٣٦.

١٣- في بعض النسخ «إلا بثلاث».

١٤- كذا في المصدر.

١٥- القيادة: جبل تقاد به الدابة. الصحاح ج ٢ ص ٥٢٩. والحليلة: الزوجة. الصحاح ج ٣ ص ١٦٧٣.

- ٤٠- ثلاثة تجب على السلطان للخاصة و العامة مكافاة المحسن بالإحسان ليزدادوا رغبة فيه و تغمد ذنوب المسيء ليتوب و يرجع عن غيه و تألفهم جميعا بالإحسان و الإنصاف.
- ٤١- ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك و أهلها تفاقمت^(١) عليه شامل قليل الفضل شد عن الجماعة و داعية إلى بدعة جعل جنته الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيسا يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم.
- ٤٢- العاقل لا يستخف بأحد و أحق من لا يستخف به ثلاثة العلماء و السلطان و الإخوان لأنه من استخف بالعلماء أقسد دينه و من استخف بالسلطان أقسد دينه و من استخف بالإخوان أقسد مروته.
- ٤٣- وجدنا بطانة^(٢) السلطان ثلاث طبقات طبقة موافقة للخير و هي بركة عليها و على السلطان و على الرعية و طبقة غايتها المحاماة على ما في أيديها فتلك لا محمودة و لا مذمومة بل هي إلى الذم أقرب و طبقة موافقة للشر و هي مشنومة مذمومة عليها و على السلطان.
- ٤٤- ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرا إليها الأمن و العدل و الخصب^(٣).
- ٤٥- ثلاثة تكدر العيش السلطان الجائر و الجار سوء و المرأة البذيئة^(٤).
- ٤٦- لا تطيب السكنى إلا بثلاث الهواء الطيب و الماء الغزير^(٥) العذب و الأرض الخوارة^(٦).
- ٤٧- ثلاثة تعقب الندامة المباحاة و المفارقة و المعازة.
- ٤٨- ثلاثة مركبة في بني آدم الحسد و الحرص و الشهوة.
- ٤٩- من كانت فيه خلة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخييمه و هيئته و جماله من كان له ورع أو سماعة أو شجاعة.
- ٥٠- ثلاث خصال من رزقها كان كاملا العقل و الجمال و الفصاحة.
- ٥١- ثلاثة تقضى لهم بالسلامة إلى بلوغ غايتهم المرأة إلى انقضاء حملها و الملك إلى أن ينفد عمره و الغائب إلى حين إياها.
- ٥٢- ثلاثة تورث الحرمان الإلحاح في المسألة و الغيبة و الهزء^(٧).
- ٥٣- ثلاثة تعقب مكروها حملة البطل في الحرب في غير فرصة و إن رزق الظفر و شرب الدواء من غير علة و إن سلم منه و التعرض للسلطان و إن ظفر الطالب بحاجته منه.
- ٥٤- ثلاث خلال يقول كل إنسان أنه على صواب منها دينه الذي يعتقد و هواد الذي يستعلي عليه و تدبيره في أموره.
- ٥٥- الناس كلهم ثلاث طبقات سادة مطاعون و أكفاء متكافون و أناس متعادون.
- ٥٦- قوام الدنيا بثلاثة أشياء النار و الملح و الماء.
- ٥٧- من طلب ثلاثة بغير حق حرم ثلاثة بحق من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق و من طلب الرئاسة بغير حق حرم الطاعة له بحق و من طلب المال بغير حق حرم بهاؤه^(٨) له بحق.
- ٥٨- ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها شرب السم للتجربة و إن نجا منه و إفشاء السر إلى القرابة الحاسد و إن نجا منه و ركوب البحر و إن كان الغنى فيه.
- ٥٩- لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة فيفرغ إليه في أمر دنياهم و آخرتهم فإن عدموا ذلك كانوا همجا^(٩) فقيه عالم ورع و أمير خير مطاع و طيب بصير ثقة.

١. تفاقم الأمر. أي عظم. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٣.
٢. البطانة: الخاصة. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢٠٧٩.
٣. الخصب - بالكسر - كثرة العشب ورفاعة العيش. القاموس المحيط ج ١ ص ٦٤.
٤. البذاء - بالمد - الفحش. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٩.
٥. الفزارة: الكثرة. الصحاح ج ٢ ص ٧٧٠.
٦. الخور - مثل الغور - : المنخفض من الأرض بين النشزين. الصحاح ج ٢ ص ٦٥١.
٧. الهزء والهزء: السخرية. الصحاح ج ١ ص ٨٣.
٨. في المصدر: «بقاؤه» بدل «بهاؤه».
٩. الهمج - بالتحريك - الحقن من الناس. الصحاح ج ١ ص ٣٥١.

- ٦٠- يتمتع الصديق بثلاث خصال فإن كان مؤاتيا فهو الصديق المصافي وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة يتبغي منه مالا أو تأمنه على مال أو تشاركه في مكروه.
- ٦١- أن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة لسان السوء و يد السوء و فعل السوء.
- ٦٢- إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة دين يرشده أو أدب يسوسه^(١) أو خوف يردعه.
- ٦٣- إن المرء يحتاج في منزله و عياله إلى ثلاث خلال يتكلفها و إن لم يكن في طبيعه ذلك معاشرة جميلة و سعة بتقدير و غيره بتحصن^(٢).
- ٦٤- كل ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب و هو أن يكون حاذقا بعمله مؤديا للأمانة فيه مستجيلا^(٣) لمن استعمله.
- ٦٥- ثلاث من ابتلي بواحدة منهن كان طائع^(٤) العقل نعمة مولية و زوجة فاسدة و فجعية بحبيب.
- ٦٦- جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى السخاء بالنفس و الألفة من الذل و طلب الذكر فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسيله و الموسوم بالأقدام في عصره و إن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر و أشد إقداما.
- ٦٧- و يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء شكرهما على كل حال و طاعتهما فيما يأمرانه و ينهيانه عنه في غير معصية الله و نصيحتهما في السر و العلانية و تجب للولد على والده ثلاث خصال اختياره لوالدته و تحسين اسمه و المبالغة في تأديبه.
- ٦٨- تحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء فإن استعملوها و إلا تباينوا و تباغضوا و هي التناصف و التراحم و نفي الحسد.
- ٦٩- إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم و شماتة الأعداء بهم و هي ترك الحسد فيما بينهم ثلاثا يتحزبوا فيشتت أمرهم و التواصل ليكون ذلك حاديا^(٥) لهم على الألفة و التعاون لتشملهم^(٦) العزة.
- ٧٠- لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه و بين زوجته و هي الموافقة ليجتلب بها موافقتها و محبتها و هواها و حسن خلقه معها و استعماله استماله قلبها بالهيئة الحسنة في عينها و توسعته عليها. و لا غنى بالزوجة فيما بينها و بين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال و هن صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب و المكروه و حياطته^(٧) ليكون ذلك عاطفا عليها عند زلة تكون منها و إظهار العشق له بالخلاصة^(٨) و الهيئة الحسنة لها في عينه.
- ٧١- لا يتم المعروف إلا بثلاث خلال تعجيله و تقليل كثيره و ترك الامتنان به.
- ٧٢- و السرور في ثلاث خلال في الوفاء و رعاية الحقوق و النهوض في التوابع.
- ٧٣- ثلاثة يستدل بها على أصابة الرأي حسن اللقاء و حسن الاستماع و حسن الجواب.
- ٧٤- الرجال ثلاثة عاقل و أحمق و فاجر فالعاقل إن كلم أجاب و إن نطق أصاب و إن سمع وعى الأحقق إن تكلم عجل و إن حدث ذهل و إن حمل على القبيح فعل و الفاجر إن اتسمته خانك و إن حدثته شانك.
- ٧٥- الإخوان ثلاثة فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل و الثاني في معنى الداء و هو الأحمق و الثالث في معنى الدواء فهو اللبيب.

٢٣٦
٧٨

٢٣٧
٧٨

٢٣٨
٧٨

١. السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. النهاية ج ٢ ص ٤٢١.
٢. حشنت القرية: إذا بنيت حولها. الصحاح ج ٤ ص ٢١٠١. و يكون المعنى يتكلف الفيرة بتحسين العيال والبيت، ولا يتركهم.
٣. أساس البلاغة ص ٤٤١.
٤. طاح: هلك وسطف. الصحاح ج ١ ص ٣٨٩.
٥. الحدو: سوق الإبل والغناء لها. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٩.
٦. في المصدر: «لنشتلهم».
٧. الحياطة: الرعاية والتحصن والتططف. راجع الصحاح ج ٢ ص ١١٢١.
٨. الخلاصة - بكسر الخاء -: الخديعة باللسان. الصحاح ج ١ ص ١٢٢.

٧٦- ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلمها الرسول على قدر من أرسله و الهدية على قدر مهديها و الكتاب على قدر [عقل]^(١) كاتبه.

٧٧- العلم ثلاثة آية محكمة و فريضة عادلة و سنة قائمة.

٧٨- الناس ثلاثة جاهل يأبى أن يتعلم و عالم قد شفه^(٢) علمه و عاقل يعمل لدينه و آخرته.

٧٩- ثلاثة ليس معهن غربة حسن الأدب و كف الأذى و مجانية الريب.

٨٠- الأيام ثلاثة فيوم مضى لا يدرك و يوم الناس فيه فينبغي أن يقتنموه و غذا إنما في أيديهم أمله.

٨١- من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان حلم يرد به جهل الجاهل و ورع يحجزه عن طلب المحارم و خلق يداري به الناس.

٨٢- ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان من إذا غضب لم يخرج به غضبه من الحق و إذا رضي لم يخرج به رضاه إلى الباطل و من إذا قدر عفا.

٨٣- ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدنيا الدعة^(٣) من غير توان^(٤) و السعة مع قناعة و الشجاعة من غير كسلان.

٨٤- ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينساهن على كل حال فناء الدنيا و تصرف الأحوال و الآفات التي لا أمان لها.

٨٥- ثلاثة أشياء لا ترى كاملة في واحد قط الإيمان و العقل و الاجتهاد.

٨٦- الإخوان ثلاثة مواس بنفسه و آخر مواس بماله و هما الصادقان في الإخاء و آخر يأخذ منك البلفة^(٥) و يريدهك لبعض اللذة فلا تعده من أهل الثقة.

٨٧- لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث الفقه في الدين و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على الرزايا و لا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٦).

١٠٨- ف: [تحف العقول] و روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

١- قال عليه السلام من أنصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره.

٢- و قال عليه السلام إذا كان الزمان زمان جور و أهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كل أحد عجز.

٣- و قال عليه السلام إذا أضيف البلاء كان من البلاء عافية.

٤- و قال عليه السلام إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك و إلا فلا.

٥- و قال عليه السلام لا تعدد بمودة أحد حتى تغضبه ثلاث مرات.

٦- و قال عليه السلام لا تتقن بأخيك كل الثقة فإن صرعة الاسترسال لا تستقال.

٧- و قال عليه السلام الإسلام درجة و الإيمان على الإسلام درجة و اليقين على الإيمان درجة و ما أوتي الناس أقل من اليقين.

٨- و قال عليه السلام إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه.

٩- و قال عليه السلام الإيمان في القلب و اليقين خطرات.

١٠- و قال عليه السلام الرغبة في الدنيا تورث الغم و الحزن و الزهد في الدنيا راحة القلب و البدن.

١١- و قال عليه السلام من العيش دار يكرى خبز يشرى.

١. كلمة «عقل» ليست في المصدر.

٢. الشَّغْفُ: الشغل. يقال شغفني عن كذا، أي شغلني. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٧.

٣. الدعة - من ودع -: الخفض، والهاء عوض من الواو. الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٥.

٤. التَّوَنُّ: الاحتيال والخديعة. القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٧. ٥. البلفة - بالضم -: ما يتبلغ به من العيش. الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.

٦. تحف العقول ص ٢٣٣ - ٢٤٠.

- ١٢- وقال ﷺ لرجلين تخاصما بحضرته أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به.
- ١٣- وقال ﷺ التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور والتواصل في السفر المكاتبة.
- ١٤- وقال ﷺ لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال التفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النانية.
- ١٥- وقال ﷺ المؤمن لا يغلبه فرجه ولا يفضحه بطنه.
- ١٦- وقال ﷺ صحة عشرين سنة قرابة.
- ١٧- وقال ﷺ لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حسب أو دين وما أقل من يشكر المعروف.
- ١٨- وقال ﷺ إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب سوط وسيف فلا.
- ١٩- وقال ﷺ إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال عالم بما يأمر عالم بما ينهى عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى.
- ٢٠- وقال ﷺ من تعرض لسلطان جائر فأصابته منه بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها.
- ٢١- وقال ﷺ إن الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة.
- ٢٢- وقال ﷺ صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل.
- ٢٣- وقال ﷺ ما أقيح الانتقام بأهل الأقدار.
- ٢٤- وقيل له ما المروة فقال ﷺ لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك.
- ٢٥- وقال ﷺ أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا إزالة للنعم إذا شكرت ولا إقامة لها إذا كفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الفقر.
- ٢٦- وقال ﷺ فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها وأشد من المصيبة سوء الخلق منها.
- ٢٧- وسأله رجل أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه فقال ﷺ لا تكذب.
- ٢٨- وقيل له ما البلاغة فقال ﷺ من عرف شيئاً قل كلامه فيه وإنما سمي البليغ لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه.
- ٢٩- وقال ﷺ الدين غم بالليل وذل بالنهار.
- ٣٠- وقال ﷺ إذا صلح أمر دنياك فاتهم دينك.
- ٣١- وقال ﷺ بروا آباءكم يبركم أبناءكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم.
- ٣٢- وقال ﷺ من اتّمن خاتناً على أمانة لم يكن له على الله ضمان.
- ٣٣- وقال ﷺ لحمران بن أعين يا حمران انظر من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك فإن ذلك أنفع لك بما قسم الله لك وأخرى أن تستوجب الزيادة منه عز وجل واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين وغيابهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزي ولا جهل أضر من العجب.
- ٣٤- وقال ﷺ الحياء على وجهين فمنه ضعف ومنه قوة وإسلام وإيمان.
- ٣٥- وقال ﷺ ترك الحقوق مذلة وإن الرجل يحتاج إلى أن يتعرض فيها للكذب.
- ٣٦- وقال ﷺ إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم وإذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم.
- ٣٧- وقال ﷺ السلام تطوع والرد فريضة.
- ٣٨- وقال ﷺ من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه.
- ٣٩- وقال ﷺ إن تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافرين المعانقة.

٤٠- وقال ﷺ تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة^(١).

٤١- وقال ﷺ اتق الله بعض التقى وإن قل ودع بينك وبينه سترا وإن رق.

٤٢- وقال ﷺ من ملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرم الله جسده على النار.

٤٣- وقال ﷺ العافية نعمة خفية إذا وجدت نسيت وإذا عدمت ذكرت.

٤٤- وقال ﷺ لله في السراء نعمة التفضل وفي الضراء نعمة التطهر^(٢).

٤٥- وقال ﷺ كم من نعمة لله على عبده في غير أمله وكم من مؤمل أملا الخيار في غيره وكم من ساع إلى حتفه وهو مبطن عن حظه.

٤٦- وقال ﷺ قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبيرا ولكل نعمة شكرا ولكل عسر يسرا أصبر نفسك عند كل بلية ورزق في ولد أو في مال فإن الله إنما يقيض عاريته وهبته ليلو شكرك وصبرك.

٤٧- وقال ﷺ ما من شيء إلا وله حد قيل فما حد اليقين قال ﷺ أن لا تخاف شيئا.

٤٨- وقال ﷺ ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال وقور عند الهزاهز صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء ولا يتحمل الأصدقاء بدنه منه في تعب والناس منه في راحة. ٢٤٤
٧٨

٤٩- وقال ﷺ إن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق أخوه واللين والده.

٥٠- وقال أبو عبيدة^(٣) ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد فقال ﷺ أبى الله عليك ذلك إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه فإنه من السعادة ولا يجعله على أيدي شرار خلقه فإنه من الشقاوة.

٥١- وقال ﷺ العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق فلا تزيده سرعة السير إلا بعدا.

٥٢- وقال ﷺ في قول الله عز وجل «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ»^(٤) قال يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.

٥٣- وقال ﷺ من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا^(٥).

٥٤- وقال ﷺ الخائف من لم تدع له الرهبة لسانا ينطق به.

٥٥- وقيل له ﷺ قوم يعملون بالعاصي ويقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يرجعون^(٦) في الأماني كذبوا ليس يرجون أن من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه. ٢٤٥
٧٨

٥٦- وقال ﷺ إنا لنحب من كان عاقلا عالما فهما فقيها حليما مداريا صبوراً صدوقاً وفيما إن الله خص الأنبياء ﷺ بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليترضع إلى الله وليسأله إياها وقيل له وما هي قال ﷺ الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة.

٥٧- وقال ﷺ من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله.

٥٨- وقال ﷺ لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خلال^(٧) صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته وسنة هدى يعمل بها وولد صالح يدعو له.

٥٩- وقال ﷺ إن الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضأ الرجل للصلاة وتفطر الصيام فقيل له إنا نكذب فقال ﷺ ليس هو باللغو ولكنه الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة صلوات الله عليهم ثم قال إن الصيام ليس من الطعام

١. السخيمة الضئيلة والموجدة في النفس. الصحاح ج ٢ ص ١٩٤٨.

٢. التطهر: التنزه عن الأدناس. راجع الصحاح ج ٢ ص ٧٧٧.

٣. أبو عبيدة هو زياد بن عيسى الحذاء الكوفي من أصحاب الباقر والصادق ﷺ. وثقة النجاشي في رجاله ص ١٧٠.

٤. سورة آل عمران، آية: ١٠٢. ٥. سخيت نفسي عن الشيء، إذا تركته. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٣.

٦. في المصدر: «يرجعون». الرجعة: الاضطراب. الصحاح ج ١ ص ٣١٧.

٧. في المصدر: «خصال».

ولا من الشراب وحده إن مريم عليها السلام قالت ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾^(١) أي صمتا فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أوصاركم ولا تحاسدوا^(٢) ولا تنازعوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

٦٠- وقال عليه السلام من أعلم الله ما لم يعلم اهتز له عرشه.

٦١- وقال عليه السلام إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولو لا ذلك ما ابتلى الله مؤمنا بذنب أبدا.

٦٢- وقال عليه السلام من ساء خلقه عذب نفسه.

٦٣- وقال عليه السلام المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه والمعرف هدية من الله إلى عبده وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه ولا كل من رغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف والقدرة والإذن فهناك تمت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب إليه.

٦٤- وقال عليه السلام لم يستزد في محبوب بمثل الشكر ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر.

٦٥- وقال عليه السلام ليس لأبليس جند أشد من النساء والفضب.

٦٦- وقال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن والصبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه.

٦٧- وقال عليه السلام ولم يخلق الله يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت.

٦٨- وقال عليه السلام إذا رأيت العبد يتفقد الذنوب من الناس ناسيا لذنبه فاعلموا أنه قد مكر به.

٦٩- وقال عليه السلام الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب والمعافي الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر.

٧٠- وقال عليه السلام لا ينبغي لمن لم يكن عالما أن يعد سعيدا ولا لمن لم يكن ودودا أن يعد حميدا ولا لمن لم يكن صبوراً أن يعد كاملا ولا لمن لا يتقي ملامة العلماء وذمهم أن يرجي له خير الدنيا والآخرة ولا ينبغي للعالم أن يكون صدوقاً يؤمن على حديثه وشكوراً ليستوجب الزيادة.

٧١- وقال عليه السلام ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جربته وليس لك أن تتهم من اتهمت.

٧٢- وقيل له من أكرم الخلق على الله فقال عليه السلام أكثرهم ذكرا لله وأعلمهم بطاعة الله قلت فمن أبغض الخلق إلى الله قال عليه السلام من يتهم الله قلت أحد يتهم الله قال عليه السلام نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله قلت ومن قال يشكو الله قلت واحد يشكوه قال عليه السلام نعم من إذا ابتلي شكا بأكثر مما أصابه قلت ومن قال إذا أعطي لم يشكر وإذا ابتلي لم يصبر قلت فمن أكرم الخلق على الله قال عليه السلام من إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر.

٧٣- وقال عليه السلام ليس لمولود صديق ولا لحسود غنى وكثرة النظر في الحكمة تلفع العقل.

٧٤- وقال عليه السلام كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار به جهلا.

٧٥- وقال عليه السلام أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له.

٧٦- وقال عليه السلام عالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد وألف مجتهد.

٧٧- وقال عليه السلام إن لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله.

٧٨- وقال عليه السلام القضاة أربعة ثلاثة في النار و واحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار و رجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار و رجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار و رجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة.

٧٩- وسئل عن صفة العدل من الرجل فقال عليه السلام إذا غض طرفه عن المحارم ولسانه عن المأثم وكفه عن المظالم.

٨٠- وقال عليه السلام كل ما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه^(٣).

٢. في المصدر: «ولا تحسدوا».

١. سورة مريم، آية: ٢٦.

٣. في المصدر: «يعرفوه».

- ٨١- وقال ﷺ لداود الرقي تدخل يدك في فم التين^(١) إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له وكان.
- ٨٢- وقال ﷺ قضاء الحوائج إلى الله وأسبابها بعد الله العباد تجري على أيديهم فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر وما زوي^(٢) عنكم منها فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر فمضى أن يكون ذلك خيرا لكم فإن الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لا تعلمون.
- ٨٣- وقال ﷺ مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة إن أعطاه حمد من لم يعطه وإن رده ذم من لم يمنعه.
- ٨٤- وقال ﷺ إن الله قد جعل كل خير في التزجية^(٣).
- ٨٥- وقال ﷺ إياك ومخالطة السفلة فإن مخالطة السفلة لا تؤدي إلى خير.
- ٨٦- وقال ﷺ الرجل يجزع من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير.
- ٨٧- وقال أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه وأشد شيء مئونة إخفاء الفاقة وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص وأرواح الروح اليأس من الناس لا تكن ضجرا ولا غلقا وذل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك فإنما أقررت له بفضله لئلا تخالفه ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه وأعلم أنه لا عز لمن لا يتدلل لله ولا رفعة لمن لا يتواضع لله.
- ٨٨- وقال ﷺ إن من السنة لبس الخاتم.
- ٨٩- وقال ﷺ أحب إخواني إلي من أهدى إلي عيوبي.
- ٩٠- وقال ﷺ لا تكون الصداقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه وإلا فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة فأولها أن تكون سريره وعلايته لك واحدة والثانية أن يرى زينك وزينه وشينك وشينه والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال والرابعة لا يمنعك شيئا تناله قدرته والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات.
- ٩١- وقال ﷺ مجاملة الناس ثلث العقل.
- ٩٢- وقال ﷺ ضحك المؤمن تبسم.
- ٩٣- وقال ﷺ ما أبالي إلى من اتمنت خائنا أو مضيعا.
- ٩٤- وقال ﷺ للمفضل أوصيك بست خصال تبغهن شيعتي قلت وما هن يا سيدي قال ﷺ أداء الأمانة إلى من ائتمنك وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك وأعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب وأن للأمور بقات^(٤) فكان على حذر وإياك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعرا^(٥) ولا تعدن أخاك وعدا ليس في يدك وفاؤه.
- ٩٥- وقال ﷺ ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة بر الوالدين برين كانا أو فاجرين وفاء بالعهد للبر والفاجر وأداء الأمانة إلى البر والفاجر.
- ٩٦- وقال ﷺ إني لأرحم ثلاثة وحق لهم أن يرحموا عزيز أصابته مذلة بعد العز وغني أصابته حاجة بعد الغنى وعالم يستخف به أهله والجهلة.
- ٩٧- وقال ﷺ من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال.
- ٩٨- وقال ﷺ المؤمن لا يخلق على الكذب ولا على الخيانة وخصلتان لا يجتمعان في المنافق سمت^(٦) حسن وفقه في سنة.

١. التين - بتشديد النون - : ضرب من الحيات. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٨٧.

٢. زويت عني، أي صرفته عني وقبضته. النهاية ج ٢ ص ٣٢٠. ٣. زجيت الشيء تزجية، إذا دفعته برفق. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٧.

٤. البقات: البقات. الصحاح ج ١ ص ٢٤٤.

٥. جبل وعرا: أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه. النهاية ج ٥ ص ٢٠٦.

٦. السمت: الطريق والقصد وهيئة أهل الخير. راجع الصحاح ج ١ ص ٢٥٤.

- ٩٩- وقال ﷺ الناس سواء كأسنان المشط والمرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه.
- ١٠٠- وقال ﷺ من زين الإيمان الفقه ومن زين الفقه الحلم ومن زين الحلم الرفق ومن زين الرفق اللين ومن زين اللين السهولة.
- ١٠١- وقال ﷺ من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروها فأعده لنفسك.
- ١٠٢- وقال ﷺ يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعز من أخ أنيس وكسب درهم حلال.
- ١٠٣- وقال ﷺ من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وكل حديث جاوز اثنين فاش وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تطلين بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير محملا عليك بإخوان الصدق فإنهم عدة عند الرءاء وجنة عند البلاء وشاور في حديثك الذين يخافون الله وأحب الإخوان على قدر التقوى واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن منكم في المنكر.
- ١٠٤- وقال ﷺ المنافق إذا حدث عن الله وعن رسوله كذب وإذا وعد الله ورسوله أخلف وإذا ملك خان الله ورسوله في ماله وذلك قول الله عز وجل ﴿فَأَعْقَبْتَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (١) وقوله ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢).
- ١٠٥- وقال ﷺ كفى بالمرء خزيا أن يلبس ثوبا يشهره أو يركب دابة مشهورة قلت وما الدابة المشهورة قال البلقاء (٣).
- ١٠٦- وقال ﷺ لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ويبغض أقرب الخلق منه في الله.
- ١٠٧- وقال ﷺ من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه و علم أن المنعم عليه الله فقد أدى شكرها وإن لم يحرك لسانه، ومن علم أن المعاقب على الذنوب الله فقد استغفر وإن لم يحرك به لسانه وقرأ ﴿إِنْ تَبُذُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْشَوهُ﴾ (٤) الآية.
- ١٠٨- وقال ﷺ خصلتين مهلكتين تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم.
- ١٠٩- وقال ﷺ لأبي بصير يا أبا محمد لا تفتش الناس عن أديانهم فتقي بلا صديق.
- ١١٠- وقال ﷺ الصنع الجميل أن لا تعاقب على الذنب والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى.
- ١١١- وقال ﷺ أربع من كن فيه كان مؤمنا وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر.
- ١١٢- وقال ﷺ لا تكون مؤمنا حتى تكون خائفا راجيا ولا تكون خائفا راجيا حتى تكون عاملا لما تخاف وترجو.
- ١١٣- وقال ﷺ ليس الإيمان بالتخلي ولا بالتلمي ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدقته الأعمال.
- ١١٤- وقال ﷺ إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ.
- ١١٥- وقال ﷺ الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه مثبت وناق ومشبه فالنافي مبطل والمثبت مؤمن والمشبه مشرك.
- ١١٦- وقال ﷺ الإيمان إقرار وعمل ونية والإسلام إقرار وعمل.
- ١١٧- وقال ﷺ لا تذهب الحشمة (٥) بينك وبين أخيك وأبق منها فإن ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة.

١. سورة التوبة، آية: ٧٧.

٢. سورة الأنفال، آية: ٧١.

٣. البلق: سواد وبياض، وفرس بقاء. الصباح ج ٣ ص ١٤٥١.

٤. سورة البقرة، آية: ٢٨٤.

٥. الحشمة: الاستحياء. الصباح ج ٤ ص ١٩٠٠.

١١٨- وقال ﷺ من احتشم^(١) أخاه حرمت وصلته ومن اغتمه سقطت حرمة.

١١٩- وقيل له خلوت بالعقيق^(٢) وتعلجت الوحدة فقال ﷺ لو ذقت حلالة الوحدة لاستوحشت من نفسك ثم قال ﷺ أقل ما يجد العبد في الوحدة من^(٣) مداراة الناس.

١٢٠- وقال ﷺ ما فتح الله على عبد بابا من الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثليه.

١٢١- وقال ﷺ المؤمن في الدنيا غريب لا يجزع من ذلها ولا يتنافس أهلها في عزها.

١٢٢- وقيل له أين طريق الراحة فقال ﷺ في خلاف الهوى قيل فمتى يجد الراحة فقال ﷺ عند أول يوم يصير في الجنة.

١٢٣- وقال ﷺ لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والفقه وحسن الخلق أبدا.

١٢٤- وقال ﷺ طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف البدن وقوته من شحم الكليتين وموضع العقل الدماغ والقسوة والرقعة في القلب.

١٢٥- وقال ﷺ الحسد حسدان حسد فتنة وحسد غفلة فأما حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله ﷻ «إني جاعل في الأرض خليفة» قالوا أَنَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ^(٤) أي اجعل ذلك الخليفة منا ولم يقولوا حسدا لأدم من جهة الفتنة والرد والجحود والحسد الثاني الذي يصير به العبد إلى الكفر والشرك فهو حسد إبليس في رده على الله وإيائه عن السجود لأدم ﷺ.

١٢٦- وقال ﷺ الناس في القدرة على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الأمر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ورجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ.

١٢٧- وقال ﷺ المشي المستعجل يذهب بيهاء المؤمن ويطفى نوره.

١٢٨- وقال ﷺ إن الله يبغض الغني الظلم.

١٢٩- وقال ﷺ الغضب محقة لقلب الحكيم ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله.

١٣٠- وقال الفضيل بن العياض قال لي أبو عبد الله ﷺ أتدري من الشحيح قلت هو البخيل فقال ﷺ الشح أشد من البخل إن البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئا إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام لا يشيع ولا ينتفع بما رزقه الله.

١٣١- وقال ﷺ إن البخيل من كسب مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه.

١٣٢- وقال ﷺ لبعض شيعته ما بال أخيك - يشكوك فقال يشكوني إن استقصيت عليه حقي فجلس ﷺ مغضبا ثم قال كأنك إذا استقصيت عليه حقه لم تسئ رأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب أخافوا أن يجور الله عليهم لا ولكن خافوا الاستقصاء فسماء الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء.

١٣٣- وقال ﷺ كثرة السحت^(٥) يمحى^(٦) الرزق.

١٣٤- وقال ﷺ سوء الخلق نكد^(٧).

١٣٥- وقال ﷺ إن الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة وبعضه من بعض فقد يكون المؤمن في لسانه بعض الشيء الذي لم يعد الله عليه النار وقال الله ﷻ «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ

١. احتشمته: اغضبته. الصحاح ج ٤ ص ١٩٠٠.

٢. العقيق: بناحية المدينة، وفيه عيون وتخل. معجم البلدان ج ٤ ص ١٣٩.

٣. استظهر البعض سقوط كلمة «الراحة» قبل «من»، وهو استظهار في محله.

٤. سورة البقرة، آية: ٣٠.

٦. محقه. أي أبطله ومحا، ومحقه الله، أي ذهب ببركته. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٣.

٧. نكد - بكسر الكاف - عيشهم: اشتد. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٥.



سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَكِرِّمَاءٍ^(١) و يكون الآخر و هو الفهم^(٢) لسانا و هو أشد لقاء للذنوب و كلاهما مؤمن و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين الناس شيء أشد من اليقين إن بعض الناس أشد يقينا من بعض و هم مؤمنون و بعضهم أصبر من بعض على المصيبة و على الفقر و على المرض و على الخوف و ذلك من اليقين.

١٣٦- و قال ﷺ إن الغنى و العز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا.

١٣٧- و قال ﷺ حسن الخلق من الدين و هو يزيد في الرزق.

١٣٨- و قال ﷺ الخلق خلقان أحدهما نية و الآخر سجية قيل فأيهما أفضل قال ﷺ النية لأن صاحب السجية مجبول على أمر لا يستطيع غيره و صاحب النية يتصبر على الطاعة تصبرا فهذا أفضل.

١٣٩- و قال ﷺ إن سرعة اتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا و إن لم يظهروا التودد بألستهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار و إن بعد اتلاف قلوب الفجار إذا التقوا و إن أظهروا التودد بألستهم كبعد البهائم من التعاطف و إن طال اعتلافها على مذود^(٣) واحد.

١٤٠- و قال ﷺ السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق الله.

١٤١- و قال ﷺ يا أهل الإيمان و محل الكتمان تفكروا و تذكروا عند غفلة الساهين.

١٤٢- قال الفضل بن عمر سألت أبا عبد الله ﷺ عن الحسب فقال ﷺ المال قلت فالكرم قال ﷺ التقوى قلت فالسؤدد قال ﷺ السخاء و يحك أما رأيت حاتم طي كيف ساد قومه و ما كان بأجودهم موضعا.

١٤٣- و قال ﷺ المروءة مروتان مروءة الحضرم و مروءة السفر فأما مروءة الحضرم فتلاوة القرآن و حضور المساجد و صحبة أهل الخير و النظر في التفقه و أما مروءة السفر فبذل الزاد و المزاح في غير ما يسخط الله و قلة الخلاف على من صحبك و ترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم.

١٤٤- و قال ﷺ اعلم أن ضارب علي ﷺ بالسيف و قاتله لو ائتمني و استصحبني و استشارني ثم قبلت ذلك منه لأدبت إليه الأمانة.

١٤٥- و قال سفيان قلت لأبي عبد الله ﷺ يجوز أن يزكي الرجل نفسه قال نعم إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾^(٤) و قول العبد الصالح ﴿أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾^(٥).

١٤٦- و قال ﷺ أوحى الله إلى داود ﷺ يا داود تريد و أريد فإن اكتفيت بما أريد مما تريد كفتيت ما تريد و إن أبيت إلا ما تريد أنتعتك فيما تريد و كان ما أريد.

١٤٧- قال محمد بن قيس سألت أبا عبد الله ﷺ عن الفتنين يلتقيان من أهل الباطل أبيعهما السلاح فقال ﷺ بهما ما يكنهما الدرع و الخفتان^(٦) و البيضة و نحو ذلك.

١٤٨- و قال ﷺ أربع لا تجري في أربع الخيانة و الغلول و السرقة و الرياء لا تجري في حج و لا عمرة و لا جهاد و لا صدقة.

١٤٩- و قال ﷺ إن الله يعطي الدنيا من يحب و يفيض و لا يعطي الإيمان إلا أهل صفوته من خلقه.

١٥٠- و قال ﷺ من دعا الناس إلى نفسه و فهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال.

١٥١- قيل له ما كان في وصية لقمان فقال ﷺ كان فيها الأعاجيب و كان من أعجب ما فيها أن قال لابنه خف الله خيفة لو جتته ببر الثقلين لعذبك و أرح الله رجاء لو جتته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال أبو عبد الله ﷺ ما من مؤمن إلا و في قلبه نوران نور خيفة و نور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا و لو وزن هذا لم يزد على هذا.

١٥٢- قال أبو بصير سألت أبا عبد الله ﷺ عن الإيمان فقال ﷺ الإيمان بالله أن لا يعصى قلت فما الإسلام فقال ﷺ من نسك نسكنا و ذبح ذبيحتنا.

١. سورة النساء، آية: ٣٥. ٢. فهمت الشيء: علمته، وفلان فهم: الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٥.

٣. اللورد - كمنبر - معطف الدواب. القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٣.

٤. سورة يوسف، آية: ٥٥. ٥. سورة الأعراف، آية: ٦٨.

٦. الخف - بالضم - واحد الخفاف التي تلبس. الصحاح ج ٣ ص ١٣٥٣.

١٥٣- و قال ﷺ لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزر من أخذ بها.

١٥٤- وقيل له إن النصارى يقولون إن ليلة الميلاد في أربعة وعشرين من كانون فقال كذبوا بل في النصف من حزيران ويستوي الليل والنهار في النصف من آذار.

١٥٥- و قال ﷺ كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين وكان الذبيح إسماعيل ﷺ أما سمع قول إبراهيم ﷺ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١) إنما سأل ربه أن يرزقه غلاما من الصالحين فقال في سورة الصافات ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(٢) يعني إسماعيل ثم قال ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣). فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل فقد كذب بما أنزل الله من القرآن.

١٥٦- و قال ﷺ أربعة من أخلاق الأنبياء ﷺ البر والسخاء والصبر على النائية والقيام بحق المؤمن.

١٥٧- و قال ﷺ لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة إنما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها.

١٥٨- و قال ﷺ إن لله عبادا من خلقه في أرضه يفرع إليهم في حوائج الدنيا والآخرة أولئك هم المؤمنون حقا آمنون يوم القيامة ألا وإن أحب المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين.

١٥٩- و قال ﷺ إن صلة الرحم والبر ليهوئان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا إخوانكم وبروا إخوانكم و لو بحسن السلام ورد الجواب.

١٦٠- قال سفيان الثوري دخلت على الصادق ﷺ فقلت له أوصني بوصية أحفظها من بعدك قال ﷺ وتحفظ يا سفيان قلت أجل يا ابن بنت رسول الله قال يا سفيان لا مروءة للكذب ولا راحة لحسود ولا إياء لملوك ولا خلة لمختال ولا سؤدد لسيئ الخلق ثم أمسك ﷺ فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال ﷺ يا سفيان ثق بالله تكن عارفا وأرض بما قسمه لك تكن غنيا صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيمانا ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره و شاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل ثم أمسك ﷺ فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال ﷺ يا سفيان من أراد عزا بلا سلطان وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذل معاصي الله إلى عز طاعته.

ثم أمسك ﷺ فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال ﷺ يا سفيان أدبني أبي ﷺ بثلاث و نهاني عن ثلاث فأما اللواتي أدبني بهن فإنه قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن لا يقيد ألفاظه يندم ومن يدخل مداخل السوء يتهم قلت يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن قال ﷺ نهاني أن أصاحب حاسد نعمة و شامتا بمصيبة أو حامل نسيمة.

١٦١- و قال ﷺ ستة لا تكون في مؤمن العسر والنكد^(٤) والحسد واللجاجة والكذب والبيغي.

١٦٢- و قال ﷺ المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدرى ما يصنع الله فيه و عمر قد بقي لا يدرى ما يكتب فيه من المهالك فهو لا يصيح إلا خائفا ولا يسمي إلا خائفا ولا يصلحه إلا الخوف.

١٦٣- و قال ﷺ من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل و من رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته و زكت مكتسبه و خرج من حد العجز.

١٦٤- و قال سفيان الثوري دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقلت كيف أصبحت يا ابن رسول الله فقال ﷺ و الله إني لمحزون و إني لمشتغل القلب فقلت له و ما أحزنك و ما شغل^(٥) قلبك فقال ﷺ لي يا ثوري إنه من داخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه يا ثوري ما الدنيا و ما عسى أن تكون هل الدنيا إلا أكل أكلته أو ثوب لبسته أو مركب

٢. سورة الصافات، آية: ١٠١.

٤. نكد العيش - بالكسر -: اشتد. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٥.

١. سورة الصافات، آية: ١٠٠.

٣. سورة الصافات، آية: ١١٢.

٥. في المصدر: «أشغل».

ركبته إن المؤمنين لم يطمثوا في الدنيا و لم يأمنوا قدوم الآخرة دار الدنيا دار زوال و دار الآخرة دار قرار أهل الدنيا أهل غفلة إن أهل التقوى أخف أهل الدنيا مثونة و أكثرهم معونة إن نسيت ذكرك و إن ذكرك أعلمك فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه أو كمال أصبته في تمامك فاستيقظت و ليس في يدك شيء منه فكم من حريص على أمر قد شقي به حين أتاه و كم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه.

١٦٥- و قيل له ما الدليل على الواحد فقال ﷺ ما بالخلق من الحاجة.

١٦٦- و قال ﷺ لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة.

١٦٧- و قال ﷺ المال أربعة آلاف و اثنا عشر ألف درهم كنز و لم يجتمع عشرون ألفاً من حلال و صاحب الثلاثين ألفاً هالك و ليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم.

١٦٨- و قال ﷺ من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله و لا يحمدهم على ما رزق الله و لا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن رزقه لا يسوقه حرص حريص و لا يردّه كره كاره و لو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت.

١٦٩- و قال ﷺ من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحنة^(١) أذنه و لا يمتدح بنا معلناً^(٢) و لا يواصل لنا مفضبا و لا يخاصم لنا وليا و لا يجالس لنا عائبا قال له مهزم^(٣) فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعه قال ﷺ فيهم التمحيص و فيهم التمييز و فيهم التنزيل تأتي عليهم سنون تفتنيهم و طاعون يقتلهم و اختلاف يبدهم شيعتنا من لا يهر هير و كلب و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل و إن مات جوعاً قلت فأين أطلب هؤلاء قال ﷺ اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة دارهم الذين إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا و إن مرضوا لم يعادوا و إن خطبوا لم يزوجوا و إن رأوا منكراً أنكروا و إن خاطبهم جاهل سلموا و إن لجأ إليهم ذو الحاجة منهم رحموا و عند الموت هم لا يحزنون لم تختلف قلوبهم و إن رأيتهم اختلفت بهم البلدان.

١٧٠- و قال ﷺ من أراد أن يطول الله عمره فليقم أمره و من أراد أن يحط وزره فليرخ^(٤) ستره و من أراد أن يرفع ذكره فليخمل^(٥) أمره.

١٧١- و قال ﷺ ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد إنصاف المؤمن من نفسه و مواساة المرء لأخيه و ذكر الله على كل حال قيل له فما معنى ذكر الله على كل حال قال ﷺ يذكر الله عند كل معصية يعم بها فيحول بينه و بين المعصية.

١٧٢- و قال ﷺ الهمز^(٦) زيادة في القرآن.

١٧٣- و قال ﷺ إياكم و المزاح فإنه يجر السخيمة و يورث الضغينة و هو السب الأصغر.

١٧٤- و قال الحسن بن راشد قال أبو عبد الله ﷺ إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف و لكن اذكرها لبعض إخوانك فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال إما كفاية و إما معونة بجاء أو دعوة مستجابة أو مشورة برأي.

١٧٥- و قال ﷺ لا تكونن دواراً في الأسواق و لا تكن شراء دقائق الأشياء بنفسك فإنه يكره للمرء ذي الحساب و الدين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه إلا في ثلاثة أشياء شراء العقار و الرقيق و الإبل.

١٧٦- و قال ﷺ لا تكلم^(٧) بما لا يعينك و دع كثيراً من الكلام فيما يعينك حتى تجد له موضعاً قرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه في غير موضعه فتعجب و لا تمارين سفيها و لا حليماً فإن الحليم يغلّبك و السفيه يرديك و اذكر أخاك

١. الشحنة - بالكسر - العداوة. الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٣. ٢. أي لا يمدحنا علناً و جهاراً.

٣. هو مهزم بن أبي بردة الأسدي الكوفي كان من أصحاب الباقر و الصادق و الكاظم ﷺ، راجع بشأنه رجال الطوسي ص ١٣٧ و ٣٢٣ و ٣٦٠. ٤. أرخيت الستر، إذا أرسلته. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٤.

٥. يقال: خمل صوته إذا وضعه و أخفاه و لم يرفعه. النهاية ج ٢ ص ٨١.

٦. الهمز مثل الغمز و الضغط، و منه الهمز في الكلام، لأنه يضغط، و قد همزت الحرف فانهزم. الصحاح ج ٢ ص ٩٠٢.

٧. في المصدر: «لا تتكلم».

إذا تغيب بأحسن ما تحب أن تذكر به إذا تغيب عنه فإن هذا هو العمل وأعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذ بالإجماع.

٢٦٦
٧٨

١٧٧- وقال له يونس لولائي لكم وما عرفني الله من حقه أحب إلي من الدنيا بحذافيرها قال يونس فتبينت الغضب فيه ثم قال ﷺ يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي إلا سد فورة أو ستر عورة وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة.

١٧٨- وقال ﷺ يا شيعة آل محمد إنه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب ولم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه ومخالفة من خالفه يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

١٧٩- وقال عبد الأعلى كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأذكروا فقال رجل منهم يكنى أبا دلين إن جعفرا وإنه لو لا أنه ضم يده فقال لي أبو عبد الله تجالس أهل المدينة قلت نعم قال ﷺ فما حدثت بلغني فقصصت عليه الحديث فقال ﷺ ويح أبي دلين إنما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها ثم قال قال رسول الله ﷺ كل معروف صدقة وأفضل الصدقة صدقة عن ظهر غني وأبدأ بمن تعول واليد العليا خير من السفلى ولا يلوم الله على الكفاف أنظنون أن الله بخيل وترون أن شيئا أجود من الله إن الجواد السيد من وضع حق الله موضعه وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضع في غير حقه أما والله إنني لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحل بي وما ورد علي حق الله إلا أمضيته وما بت ليلة قط والله في مالي حق لم أرده^(١).

٢٦٧
٧٨

١٨٠- وقال ﷺ لا رضاع بعد فطام ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم إلى الليل ولا تعرب بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح ولا طلاق قبل النكاح ولا عتق قبل ملك ولا يمين لولد مع والده ولا لملوك مع مولاه ولا للمرأة مع زوجها ولا نذر في معصية ولا يمين في قطعية.

١٨١- وقال ﷺ ليس من أحد وإن ساعدته الأمور بمستخلص غضارة^(٢) عيش إلا من خلال مكروه ومن انتظر بمعالجة الفرصة مواجهة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته لأن من شأن الأيام السلب وسبيل الزمن القوت.

٢٦٨
٧٨

١٨٢- وقال ﷺ المعروف زكاة النعم والشفاعة زكاة الجاه والعلل زكاة الأبدان والعفو زكاة الظفر وما أديت زكاته فهر مأمون السلب.

١٨٣- وكان ﷺ يقول عند المصيبة الحمد لله الذي لم يجعل مصيبي في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبي أعظم مما كانت كانت والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون وكان.

١٨٤- وقال ﷺ يقول الله من استنقذ حيران من حيرته سميته^(٣) حميدا وأسكنته جنتي.

٢٦٩
٧٨

١٨٥- وقال ﷺ إذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم وإذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم.

١٨٦- وقال ﷺ البنات حسنات والبنون نعم فالحسنات تناب عليهن والنعمة تسأل عنها^(٤).

١٠٩- [ف: تحف العقول] ومن حكمه ﷺ لا يصلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجع وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوايس والحزم مشكاة^(٥) الظن والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل خثور^(٦) وإن شئت أن تكرم فلن وإن شئت أن تهان فاشحن ومن كرم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم ومن هجم على أمر بغير علم جدد أنف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم تهضم ومن تهضم كان ألوم ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم إن قدرت أن لا تعرف فافعل وما عليك إذا لم يش الناس عليك وما عليك أن تكون مذموما عند الناس

٢٧٠
٧٨

١. في المصدر: «أؤده».

٢. الفضاة - بفتح الفين - طيب العيش. الصحاح ج ٢ ص ٧٧٠.

٣. في المصدر: «أسميته».

٤. تحف العقول ص ٢٢٣ - ٢٤٠.

٥. المشكاة: الكوة التي ليست بناقذة. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٥.

٦. الخثر: الغدر. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٢.

إذا كنت عند الله محموداً إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم فيها إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل وإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تدهن صومعة المسلم بيته يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه إن من عرف نعمة الله بقلبه أستوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

ثم قال عليه السلام كم من مغرور بما أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا إلّا^(١) أحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن الحب أفضل من الخوف والله ما أحب الله من أحب الدنيا وإلى غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله كن ذنباً ولا تكن رأساً قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خاف كل لسانه^(٢).

١١٠- [السراير] ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أخرجه الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر ومن خاف الله خاف^(٣) منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ومن رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه^(٤) باليسير من العمل ومن لم يستحي من طلب الحلال وقنع به خفت مئنته ونعم أهله ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق به لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجها^(٥) من الدنيا سالماً إلى دار السلام^(٦).

١١١- [السراير] من كتاب أبي القاسم بن قولويه عن عنبسة العابد قال قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام أوصني قال أعد جهازك وقدم زادك وكن وصي نفسك لا تقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك^(٧).

١١٢- أقول روى الشهيد الثاني رحمه الله بإسناده عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن سليمان التوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال فإذا بمولى لعبد الله التجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه فضفه وقرأه فإذا أول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداؤه ولا أراني فيه مكروها فإنه ولي ذلك والقادر عليه أعلم سيدي ومولاي إني بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي أن يحدل لي حداً أو يمثلي مثلاً لأستدل به على ما يقربني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما بذله وابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرفها وبمن آنس وإلى من أستريح ومن أتق وآمن وألجأ إليه في سري فعمسى أن يخلصني الله بهدايتك ودلائك فإنك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فإنه ولي ذلك أما بعد فقد جاء إلى رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه وزعمت أنك بليت بولاية الأهواز ففسرني ذلك و ساءني وسأخبرك بما ساءني من ذلك وما سرنني إن شاء الله تعالى فأما سروري بولايتك فقلت عسى أن يغيب الله بك مظهرًا خائفاً من أولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعز بك ذليلهم ويكسوك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويطفئ بك نار المخالفين عنهم وأما الذي ساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فإنني ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به ولم تجاوز رجوت أن تسلم إن شاء الله تعالى.

أخبرني يا عبد الله أبي عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله ليه.

واعلم أنني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه واعلم أن خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكف الأذى من أولياء الله والرفق بالرعية والتأني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ومداواة صاحبك ومن يرد عليك من رسله وارفق رعيته بأن توقفهم على ما وافق الحق والعدل إن شاء الله.

١. ليس في المصدر.

٢. تحف العقول ج ٢٦٤ و ٢٦٥.

٣. في المصدر: «منه».

٤. السراير ج ٣ ص ٥٩٣.

٥. في المصدر: «أخاف الله» بدل «خاف».

٦. في المصدر: «أخرجته الله».

٧. السراير ج ٣ ص ٦٣٩.

إياك و السعاة و أهل النمام فلا يلتزقن منهم بك أحد و لا يراك الله يوما و ليلة و أنت تقبل منهم صرفا و لا عدلا فيسخط الله عليك و يهتك سترك و احذر مكر خوز الأهواز فإن أبي أخبرني عن أبياته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الإيمان لا يثبت في قلب يهودي و لا خوزي أبدا فأما من تأنس به تستريح إليه و تلجئ أمورك إليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك و ميز أعوانك و جرب الفريقين فإن رأيت هنالك رشدا فشأنك و إياه.

و إياك أن تعطي درهما أو تخلع ثوبا أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو متمزح إلا أعطيت مثله في ذات الله و لتكن جوائزك و عطايك و خلعتك للقواد و الرسل و الأجناد و أصحاب الرسائل و أصحاب الشرط و الأخماس و ما أردت تصرفه في وجوه البر و النجاح العتق و الصدقة و الحج و المشرب و الكسوة التي تصلي فيها و تصل بها و الهدية التي تهديها إلى الله تعالى عز و جل و إلى رسوله ﷺ من أطيب كسبك يا عبد الله اجهد أن لا تكن ذميا و لا فضة فتكون من أهل هذه الآية التي قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) و لا تستصفرن من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن بها غضب الله تبارك و تعالى.

و أعلم أنني سمعت من أبي يحدث من أبياته عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي يقول لأصحابه يوما ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شعبان و جاره جائع فقلنا هلكتا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم و من فضل ترمكم و رزقكم و خلقكم و خرقتكم تطفثون بها غضب الرب و سأنبئك بهوان الدنيا و هوان شرفها على ما مضى من السلف و التابعين.

فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال عليه السلام لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فنأشده الله و الرحم أن يكون هو المقتول بالطف فقال أنا أعرف بمصرعي منك و ما وكدي^(٢) من الدنيا إلا فراقها ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام و الدنيا فقال له بلى لعمرى إني لأحب أن تحدثني بأمرها فقال أبي فقال علي بن الحسين عليه السلام سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال إني كنت بفدك في بعض حيطانها و قد صارت لغاطمة عليها السلام قال فإذا أنا بأمارة قد هجمت علي و في يدي مسحة و أنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشببتها ببشينة بنت عامر الجمعي و كانت من أجل نساء قريش فقالت يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحة و أدلك على خزان الأرض فيكون لك الملك ما بقيت و لعقبك من بعدك فقال لها من أنت حتى أخطبك من أهلك فقالت أنا الدنيا قال لها فارجعي و اطلبي زوجا غيري فلست من شأني و أقبلت على مسحاتي و أنشأت أقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنية	و ما هي إن غرت قرونا بناتل
أتنتا على زي العزيز بشينة	و زيتتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فيأنتي	عزوف عن الدنيا فلست بجاهل
و ما أنا و الدنيا فإن محمدا	أحل صريعا بين تلك الجنادل
و هبها أتنتا بالكوز و درها	و أموال قارون و ملك القبائل
أ ليس جميعا للفناء مصيرنا	و يطلب من خزانها بالطوائل
فغري سواي إنني غير راغب	بما فيك من ملك و عز و نائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا و أهل الغوائل
فباني أخاف الله يوم لقاءه	و أخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا و ليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محمدا غير ملوم و لا مذموم ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلخوا بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم أجمعين و أحسن ماثوم.

و قد وجهت إليك بمكارم الدنيا و الآخرة و عن الصادق المصدق رسول الله فإن أنت عملت بما نصحت لك في

كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثّل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جل و عز بقدرته.

٢٧٥
٧٨

يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمنا فإن أبي محمد بن علي حدثني عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب (ع) أنه كان يقول من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله وحشره في صورة الذر لحمه وجسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده.

وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) أنه قال من أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله وأمنه يوم الفزع الأكبر وأمنه عن سوء المنقلب ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة ومن كسا أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة وإستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منها سلك ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة ومن سقاها من ظمأ سقاها الله من الرحيق المختوم رية ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين ومن حمل أخاه المؤمن من رحله حمله الله على ناقه من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح إليها زوجها الله من الحور العين وآنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيت نبيه وإخوانه وآنسهم به ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزلة الأقدام ومن زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقا على الله أن يكرم زائره.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) أنه سمع رسول الله (ص) يقول لأصحابه يوما معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فإنه من اتبع عشرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته.

وحدثني أبي عن علي (ع) أنه قال أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى أن لا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه لأن كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبيغيه ويحسده والشيطان يغويه ويمقته والسلطان يقفوا أثره ويتبع عثراته وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً وإباحة حريمه غنماً فما بقاء المؤمن بعد هذا.

٢٧٦
٧٨

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) قال نزل جبرئيل (ع) فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول اشتقت للمؤمن اسما من أسمائي سميت مؤمناً فالؤمن متي وأنا منه من استهان بمؤمن فقد استهين بالبحار.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) أنه قال يوما يا علي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وإن كانت سريرته ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه.

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن النبي (ص) قال أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلاق (١) لهم.

٢٧٧
٧٨

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) أنه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

يا عبد الله وحدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) أنه قال من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثليه (٣) أوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه أبداً ومن أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على أهل البيت (ع) سرورا ومن أدخل على أهل البيت سرورا فقد أدخل على رسول الله (ص) سرورا

٢. سورة النور، آية: ١٩.

١. الخلائق: النصيب. الصحاح ج ٣ ص ١٤٧١.

٣. ثلثه ثلثاً، إذ صرح بالحب وتقصه. الصحاح ج ١ ص ٩٤.

و من أدخل على رسول الله ﷺ سرورا فقد سر الله و من سر الله فحقق عليه أن يدخله الجنة حينئذ.

ثم إنني أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم فاتق الله ولا تؤثر أحدا على رضاء وهواه فإنه وصية الله عز وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها واعلم أن الخلائق لم يولكوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتها أهل البيت فإن استطعت أن لا تتال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل.

قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظر فيه فقال صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا فلم يزل عبد الله يعمل به في أيام حياته^(١).

١١٣-كتاب الأربعين: في قضاء حقوق المؤمنين وأعلام الدين قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المؤمن يداري ولا يماري وقال عليه السلام من اعتدل يومه فهو مقبون ومن كان في غده شرا من يومه فهو مفتون ومن لم يتفقد النقصان في نفسه دام نقصه ومن دام نقصه فالموت خير له ومن أدب^(٢) من غير عمد كان للعفو أهلا وقال عليه السلام اطلبوا العلم^(٣) ولو بخوض اللجج وشق المهج.

وقال عليه السلام لجاهل سخي خير من ناسك بخيل.

وسئل عليه السلام عن التواضع فقال هو أن ترضى من المجلس بدون شرفك وأن تسلم على من لقيت وأن تترك المراء وإن كنت محقا.

وقال عليه السلام^(٤) إذا دق^(٥) العرض استصعب جمعه.

وقال عليه السلام المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه من حق وإذا رضي لم يدخله رضاء في باطل والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله^(٦).

وقال عليه السلام كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء.

وقال عليه السلام من سأل فوق قدره استحق الحرمان.

وقال عليه السلام من أكرمك فأكرمه ومن استخفك فأكرم نفسك عنه.

وقال عليه السلام من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع والمعارضة قبل أن يفهم والحكم بما لا يعلم.

وقال عليه السلام سرك من دمك فلا تجريه في غير أوداجك.

وقال عليه السلام صدرك أوسع لسرك.

وقال عليه السلام أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من دونه ولم يصفح عمن اعتذر إليه والقادر على الشيء سلطان.

وقال عليه السلام إن القلب يحيا ويموت فإذا حي فأدبه بالتطوع وإذا مات فاقصره على الفرائض.

وقال عليه السلام لا تحدث من تخاف أن يكذبك ولا تسأل من تخاف أن يمنعك ولا تثق إلى من تخاف أن يعذبك ومن لم يواخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإشارته على نفسه دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب كثر تبعته^(٧).

وقال عليه السلام من عذب لسانه زكي عقله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهله زيد في عمره.

وقال عليه السلام إن الزهاد في الدنيا نور الجلال عليهم وأثر الخدمة بين أعينهم وكيف لا يكونون كذلك وإن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى لا يرى أثره عليه.

١. كشف الريبة عن أحكام الغيبة ص ٢٨٩.

٢. في الأعلام: «التعلم».

٣. في الأعلام: «أذن» بدل «أدب».

٤. في الأعلام: «صلى الله عليه» بدل «عليه».

٥. في الأعلام: «رقي».

٦. في الأعلام: «مقاله» بدل «من ماله».

٧. في الأعلام: «تعتبه».

وقال ﷺ صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١).

باب ٢٤

ما روي عن الصادق (ع) من وصاياه لأصحابه

١- ف: [تحف العقول] وصيته ﷺ لعبد الله بن جندب روي أنه ﷺ قال يا عبد الله لقد نصب إبليس حباته في دار الغرور فما يقصد فيها إلا أوليائنا ولقد جلت (٢) الآخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا ثم قال آه آه على قلوب حشيت نورا وإنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم (٣) والعدو الأعجم (٤) أنسوا بالله واستوحشوا مما به استأنس المترفون أولئك أوليائي حقا وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بلية يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه فإن رأى حسنة استزاد منها وإن رأى سيئة استغفر منها ثلثا يخزي يوم القيامة طوبى لعبد لم يغيظ الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها طوبى لمن لم تلهه الأماني الكاذبة ثم قال رحم الله قوما كانوا سراجا ومنارا كانوا دعاة إلىنا بأعمالهم ومجهود طاعتهم ليسوا (٥) كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله ويشفقون أن يسلبوا ما أعطوا من الهدى فإذا ذكروا الله ونعماه وجلوا وأشفقوا وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا مما أظهروا من نفاذ قدرته وعلى ربهم يتوكلون.

يا ابن جندب قديما عمر الجهل وقوي أساسه وذلك لاتخاذهم دين الله لعبا حتى لقد كان المتقرب منهم إلى الله بعمله يريد سواء أولئك هم الظالمون.

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ولأظلمهم القمام ولأشرقوا نهارا ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولما سألوا الله شيئا إلا أعطاهم.

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيرا واستكينوا إلى الله في توفيقهم وسلوا التوبة لهم فكل من قصدنا وتولانا (٦) ولم يوال عدونا وقال ما يعلم وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة.

يا ابن جندب يهلك المتكلم على عمله ولا ينجو المجترئ على الذنوب الوائق برحمة الله قلت فمن ينجو قال الذين هم بين الرجاء والخوف كان قلوبهم في مقلب طائر شوقا إلى الثواب وخوفا من العذاب.

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار فما في الجسد شيء أقل شكرا من العين واللسان فإن أم سليمان قالت لسليمان ﷺ يا بني إياك والنوم فإنه يفكرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شبابه (٧) ومصادده.

قلت يا ابن رسول الله وما هي قال أما مصائد فصد عن بر الإخوان وأما شباهة فتوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله أما إنه ما يعبد الله بمثل ثقل الأقدام إلى بر الإخوان وزيارتهم وبل للساہين عن الصلوات النائمين في الخلوات المستهزئين بالله وآياته في الفترات «وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلَهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٨).

١. أعلام الدين ص ٣٠٣ و ٣٠٤، والآية من سورة الرعد: ٢١. ٢. في المصدر: «حلت».

٣. الأرقم: الحية التي فيها سواد وبياض. الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٦.

٤. الأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، والأعجم أيضا الذي في لسانه عجمة وإن أفصح بالعجمية. الصحاح ج ٤ ص ١٩٨١.

٥. في المصدر: «ليس» بدل «ليسوا».

٦. في المصدر: «تولانا».

٧. الشبهة: التي يضاد بها، والجمع شباه. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٣.

٨. سورة آل عمران، آية: ٧٧.

يا ابن جندب من أصبح مهموما لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل و رغب من ربه في الوتح^(١) الحقير و من غش أخاه و حقره و نأواه^(٢) جعل الله النار مأواه و من حسد مؤمنا اثبات الإيمان في قلبه كما ينمات الملح في الماء.

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا و المروة و قاضي حاجته كالمتشطح بدمه في سبيل الله يوم بدر و أحد و ما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق قراء إخوانهم.

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا و قل لهم لا تذهبن بكم المذاهب فو الله لا تنال ولا يتنا إلا بالورع و الاجتهاد في الدنيا و مواساة الإخوان في الله و ليس من شيعتنا من يظلم الناس.

يا ابن جندب إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى بالسخا و البذل للإخوان و بأن يصلوا الخمسين ليلا و نهارا شيعتنا لا يهرون هزير الكلب و لا يطمعون طمع القربا و لا يجاورون لنا عدوا و لا يسألون لنا مغيضا و لو ماتوا جوعا شيعتنا لا يأكلون الجري^(٣) و لا يمسحون على الخفين و يحافظون على الزوال و لا يشربون مسكرا قلت جعلت فداك فاين أطلبهم قال ﷺ على رءوس الجبال و أطراف المدن و إذا دخلت مدينة فسل عمن لا يجاورهم و لا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله ﴿وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾^(٤) و الله لقد كان حبيب التجار وحده.

زيا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوب أهل دعوتك و كل البر مقبول إلا ما كان رثاء.

يا ابن جندب أحب في الله و أبغض في الله^(٥) و استمسك بالعروة الوثقى و اعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول ﴿وَ إِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٦) فلا يقبل إلا الإيمان و لا إيمان إلا بعمل و لا عمل إلا بيقين و لا يقين إلا بالخشوع و ملاكها كلها الهدى فمن اهتدى يقبل عمله و صعد إلى الملكوت متقبلا ﴿وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٧).

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره و تسكن الفردوس في جواره فلتن عليكَ الدنيا و اجعل الموت نصب عينك و لا تدخر شيئا لغد و اعلم أن لك ما قدمت و عليك ما أخرت.

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره و من أطاع هواه فقد أطاع عدوه من يتق بالله يكفه ما أهمله من أمر دنياه و آخرته و يحفظ له ما غاب عنه و قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا و لكل نعمة شكرا و لكل عسر يسرا صبر نفسك عند كل بلية في ولد أو مال أو رزية فإنما يقبض عاريتة و يأخذ هبته ليليو فيها صبرك و شكرك و ارج الله رجاء لا يجرتك على معصيته و خفه خوفا لا يؤيسك من رحمته و لا تغتر بقول الجاهل و لا بمدحه فتكبر و تجبر و تعجب بعملك فإن أفضل العمل العبادة و التواضع فلا تضع مالك و تصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك و اقتنع بما قسمه الله لك و لا تنظر إلا إلى ما عندك و لا تتمن ما لست تناله فإن من قنع شيع و من لم يقنع لم يشيع و خذ حظك من آخرتك و لا تكن بطرا في الغنى و لا جزعا في الفقر و لا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك و لا تكن واهنا يحقرك من عرفك و لا تشار^(٨) من فوقك و لا تسخر بمن هو دونك و لا تنازع الأمر أهله و لا تطع السفهاء و لا تكن مهينا تحت كل أحد و لا تتكلن على كفاية أحد و قف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم و اجعل قلبك قريبا تشاركه و اجعل علمك والدا تتبعه و اجعل نفسك عدوا تتجاهده و عارية تردها فإنك قد جعلت طبيب نفسك و عرفت آية الصحة و بين لك الداء و دلت على الدواء فانظر قيامك على نفسك و إن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن و الذكر لها و لكن اتبعها بأفضل منها فإن ذلك أجمل بك في أخلاقك و أوجب للثواب في آخرتك و عليك بالصمت تعد حليما جاهلا كنت أو عالما فإن الصمت زين لك عند العلماء و ستر لك عند الجهال.

١. شيء وَتَحَّ وَوَتَحَّ، أي قليل تافه. الصحاح ج ١ ص ٤١٤. في المصدر: «الريح» بدل «الويع».

٢. نأواه، أي عاداه. الصحاح ج ٤ ص ٢٥١٧.

٣. الجري - بالكسر والتشديد -: نوع من السمك يشبه الحية، ويسمى بالفارسية. مارماهي. النهاية ج ١ ص ٢٦٠.

٤. سورة يس، آية: ٢٠. جملة «و أبغض في الله» ليست في المصدر.

٦. سورة طه، آية: ٨٢. في المصدر: «إلا من آمن وعمل صالحا ثم اهتدى» بدل الآية.

٧. سورة البقرة، آية: ٢١٣.

٨. المشارة: المخاصمة. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٥.

يا ابن جندب إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال لأصحابه أرأيتم لو أن أحداكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها قالوا بل ترد عليها قال كلا بل تكشفون عنها كلها فعفرها أنه مثل ضربه لهم فقيل يا روح الله وكيف ذلك قال الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتبهون ولا تتالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه لا تتظروا في عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبكم كهية العبيد إنما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية.

يا ابن جندب صل من قطعك وأعط من حرمك وأحسن إلى من أساء إليك وسلم على من سبك وأنصف من خاصمك وأعف عمن ظلمك كما أنك تحب أن يعفى عنك فاعتبر بعفو الله عنك ألا ترى أن شمسك أشرقت على الأبرار والفجار وأن مطره ينزل على الصالحين والخطائين.

يا ابن جندب لا تصدق على أعين الناس ليزكوك فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك فإن الذي تصدق له سرا يجزيك علانية على رؤوس الأشهاد في اليوم الذي لا يضرك أن لا يطلع الناس على صدقتك واخفض الصوت إن ريك الذي يعلم ما تسرون وما تعلنون قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه وإذا صمت فلا تغتب أحدا ولا تلبسوا صيامكم بظلم ولا تكن كالذي يصوم رثاء الناس مغيرة وجوهم شعبة رؤوسهم يابسة أفواههم لكي يعلم الناس أنهم صيام.

يا ابن جندب الخير كله أمامك وإن الشر كله أمامك ولن ترى الخير والشر إلا بعد الآخرة لأن الله جل وعز جعل الخير كله في الجنة والشر كله في النار لأنهما الباقيان والواجب على من وهب الله له الهدى وأكرمه بالإيمان وألهمه رشده وركب فيه عقلا يتعرف به ونعمه وآتاه علما وحكما يدبر به أمر دينه ودينه أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره وأن يذكر الله ولا ينساه وأن يطيع الله ولا يعصيه للقديم الذي تفرد له بحسن النظر وللحديث الذي أنعم عليه بعد إذ أنشأ مخلوقا وللجزيل الذي وعده والفضل الذي لم يكلفه من طاعته فوق طاعته وما يعجز عن القيام به وضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك وندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه وهو معرض عما أمره عاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه وبين ربه متقلدا لهواه ماضيا في شهواته مؤثرا لديناه على آخرته وهو في ذلك يتمنى جنان الفردوس وما ينبغي لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار أما إنه لو وقعت الواقعة وقامت القيامة وجاءت الطامة ونصب الجبار الموازين لفصل القضاء وبرز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة ومن تحل الحسرة والندامة فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجو به الفوز في الآخرة.

يا ابن جندب قال الله جل وعز في بعض ما أوحى إلينا أقبل الصلاة من يتواضع لعظمتي ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ويقطع نهاره بذكرى ولا يتعظم على خلقي ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما أكلا^(١) بعزتي وأستحفظه ملائكتي يدعوني فألبيه ويسألني فأعطيه فمثل ذلك العبد عندي كمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها ولا تتغير عن حالها.

يا ابن جندب الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوقار ومروته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شيء أساس وأساس الإسلام جينا أهل البيت.

يا ابن جندب إن لله تبارك وتعالى سورا من نور محفوظا بالزبرجد والحريز منجدا^(٢) بالسندس والديباج يضرب هذا السور بين أولياتنا وبين أعدائنا فإذا غلى الدماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف أدخل في هذا السور أولياء الله فكانوا في أمن الله وحرزه لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأعداء

١. كلاً، الله كلاًء - بالكسر - أي حفظه وحرسه. الصحاح ج ١ ص ٦٩.

٢. التنجيد: التزئين. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢.

الله قد أجمعهم العرق وقطعهم الفرق وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم فيقولون ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾^(١) فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم فذلك قوله عز وجل ﴿تَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^(٢) وقوله ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ﴾^(٣) فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب^(٤).

٢- ف: [تحف العقول] وصيته ﷺ لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول.

قال أبو جعفر قال لي الصادق ﷺ إن الله جل وعز غير أقواما في القرآن بالإذاعة فقلت له جعلت فداك أين قال قال قوله ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾^(٥) ثم قال المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا رحم الله عبدا سمع بمكنون علمنا فدفته تحت قدميه والله إني لأعلم بشراركم من البيطار بالدواب شراركم الذين لا يقرءون القرآن إلا هجرا^(٦) ولا يأتون الصلاة إلا دبرا ولا يحفظون ألسنتهم.

اعلم أن الحسن بن علي ﷺ لما طعن واختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية فسلمت عليه الشيعة عليه السلام يا مذل المؤمنين فقال ﷺ ما أنا بمذل المؤمنين ولكني معز المؤمنين إني لما رأيتمكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لأبقي أنا وأنتم بين أظهرهم كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها وكذلك نفسي وأنتم لتبقى بينهم.

يا ابن النعمان إني لأحدث الرجل منكم بحديث فيحدث به عني فأستحل بذلك لعنته والبراءة منه فإن أبي كان يقول و أي شيء أقرى للعين من التقية إن التقية جنة المؤمن ولو لا التقية ما عبد الله وقال الله عز وجل ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(٧).

يا ابن النعمان إياك والمراء فإنه يحبط عملك وإياك والجدال فإنه يوبقك وإياك وكثرة الخصومات فإنها تبعك من الله ثم قال إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تعلمون الكلام كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبد وإلا قال ما أنا لما أروم^(٨) بأهل إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأصفاء الأولياء حقا وهم المؤمنون إن أبغضكم إلي المتراسون^(٩) المشاءون بالنمائم الحسدة لإخوانهم ليسوا مني ولا أنا منهم إنما أوليائي الذين سلموا لأمرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كل أمورنا ثم قال والله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمنا لكان ذلك الذهب مما يكرى به في النار.

يا ابن النعمان إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزرا بل هو أعظم وزرا.

يا ابن النعمان إنه من روى علينا حديثا فهو ممن تقتلنا عمدا ولم يقتلنا خطأ.

يا ابن النعمان إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تتقيه بالتحية فإن المتعرض للدولة قاتل نفسه وموبقها إن الله يقول ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١٠).

يا ابن النعمان إن أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا وكلما ذهب واحد جاء آخر.

يا ابن النعمان من سئل عن علم فقال لا أدري فقد ناصف العلم والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل ﷺ وأسره جبرئيل ﷺ إلى محمد ﷺ وأسره محمد ﷺ إلى علي ﷺ وأسره علي ﷺ إلى الحسن ﷺ وأسره الحسن ﷺ إلى الحسين ﷺ وإلى

١. سورة ص، آية: ٦٢.

٢. سورة المطففين، آية: ٣٤ و ٣٥.

٣. سورة النساء، آية: ٨٣.

٤. الهجر - بالضم - وهجر بهجر هجرا - بالفتح - إذا خلط في كلامه، وإذا هذى. النهاية ج ٥ ص ٢٤٥.

٥. سورة آل عمران، آية: ٢٨.

٦. بلغني رثن من خبر، أي شيء منه. الصحاح ج ٢ ص ٩٣٤.

٧. سورة البقرة، آية: ١٩٥.

٨. سورة ص، آية: ٦٣.

٩. تحف العقول ص ٢٢١ - ٢٢٧.

١٠. رمت الشيء أرومه رؤما، إذا طلبته. الصحاح ج ٤ ص ١٩٣٨.

أُسره الحسين (عليه السلام) إلى علي (عليه السلام) وأُسره علي (عليه السلام) إلى محمد (عليه السلام) وأُسره محمد (عليه السلام) إلى من أسره فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعنتموه فأخبره الله والله ما لكم سر إلا وعدوكم أعلم به منكم.

يا ابن النعمان أبى على نفسك فقد عصيتني لا تدع سري فإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي وأذاع سره فأذاقه الله حر الحديد وإن أبا الخطاب كذب علي وأذاع سري فأذاقه الله حر الحديد ومن كتم أمرنا زينته الله به في الدنيا والآخرة وأعطاه حظاً ووقاه حر الحديد وضيق المحابس إن بني إسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشي والنسل فدعا الله موسى بن عمران (عليه السلام) فقال يا موسى إنهم أظهروا الزنى والربا وعمروا الكتائب وأضاعوا الزكاة فقال إلهي تحن برحمتك عليهم فإنهم لا يعقلون فأوحى الله إليه أني مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً فأذاعوا ذلك وأفشوه فحبس عنهم القطر أربعين سنة وأنتم قد قرب أمركم فأذعنتموه في مجالسكم.

يا أبا جعفر ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى هذا الأمر فوالله لو أن أهل السماوات (أو الأرض) (١) اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداة ما استطاعوا أن يضلوه كفوا عن الناس ولا يقل أحدكم أخي و عمي وجاري فإن الله جل وعز إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ولا منكراً إلا أنكره ثم قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحه ولا تمارينه ولا تباينه ولا تشارنه (٢) ولا تطلع صديقك من سرِكَ إلا على ما لو أطلع عليه عدوك لم يضرِكَ فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الإمام فأما السنة من الله جل وعز فهو أن يكون كنوماً للأسرار يقول الله جل ذكره «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» (٣) وأما التي من رسول الله (ﷺ) فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفة وأما التي من الإمام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج.

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة. يا ابن النعمان من قعد إلى ساب أولياء الله فقد عصى الله ومن كظم غيظاً فينا لا يقدر على إمضائه كان معنا في السنام الأعلى ومن استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس.

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث لثرائي به ولا لتباهي به ولا لتمازي ولا تدعه لثلاث رغبة في الجهل وزهاده في العلم واستحياء من الناس والعلم (٤) (٥) حصون كالسراج المطبق عليه.

يا ابن النعمان إن الله جل وعز إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء فجاء القلب بطلب الحق ثم هو (٥) إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكرة.

يا ابن النعمان إن حبنا أهل البيت ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضة ولا ينزله إلا بقدر ولا يعطيه إلا خير الخلق وإن له غمامة كغمامة القطر فإذا أراد الله أن يخص به من أحب ما خلقه أذن لتلك الغمامة فتَهطلت كما تهطل (٦) السحاب فتصيب الجنين في بطن أمه (٧).

٣- ف: [تحف العقول] رسالته (عليه السلام) إلى جماعة شيعته وأصحابه أما بعد فسلوا ربكم العافية وعليكم بالدعة (٨) والوقار والسكينة والحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون منكم وعليكم بمعاملة أهل الباطل تحملوا الضيم منهم وإياكم وماظنتهم (٩) دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستمهم وخالطتمهم ونازعتهم الكلام فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم بالتيقن التي أمركم الله بها فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم ويعرفون

١. من المصدر.
٢. المشارة: المخاصمة. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٥.
٣. سورة الجن، آية: ٢٦.
٤. من المصدر.
٥. في المصدر: «هوى» بدل «هو».
٦. تحف العقول ص ٢٢٧ - ٢٣١.
٨. الدعة: الخفض والهاء عوض من الواو تقول منه. وَدَع الرجل بالضم. الصحاح ج ٣ ص ١٢٩٥.
٩. ماظلت الرجل ماطاة ومطافاً: شاورته ونازحته. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٠.

في وجوهكم المنكر و لو لا أن الله يدفعهم عنكم لسطوا^(١) بهم و ما في صدورهم من العداوة و البغضاء أكثر مما يبدون لكم مجالسكم و مجالسهم واحدة إن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق مؤمناً لم يمت حتى يكره إليه الشر ويباعده منه و من كره الله إليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية^(٢) فلان عريكته^(٣) و حسن خلقه و طلق وجهه و صار عليه و قار الإسلام و سكينته و تخشعه و ورع عن محارم الله و اجتنب مساخطه و رزقه الله مودة الناس و مجاملتهم و ترك مقاطعة الناس و الخصومات و لم يكن منها و لا من أهلها في شيء.

و إن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق كافراً لم يمت حتى يحب إليه الشر و يقربه منه فإذا حجب إليه الشر و قربه منه ابتلي بالكبر و الجبرية فقسا قلبه و ساء خلقه و غلظ وجهه و ظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها و ركب معاصي الله و أبغض طاعته و أهلها فبعد ما بعد حال المؤمن و الكافر فسلوا الله العافية و اطلبوها إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله.

أكثروا من الدعاء فإن الله يحب من عباده الذين يدعونه و قد وعد عباده المؤمنين الاستجابة و الله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة وأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل و النهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له و الله ذاكر من ذكره من المؤمنين إن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير.

و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم و عليكم بحب المساكين المسلمين فإن من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و الله له حاقر ماقت و قد قال أبونا رسول الله ﷺ أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم و اعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه و المحقرة حتى يمتهه الناس أشد مقتاً فاتفقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبهم فإن الله أمر نبيه ﷺ بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات من الغاوين.

إياكم و العظمة و الكبر فإن الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله يوم القيامة. إياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصرة الله لمن بغى عليه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله.

إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإن الكفر أصله الحسد. إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم و يستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله ﷺ يقول إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة.

إياكم أن تشره^(٤) نفوسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإنه من انتهك ما حرم الله عليه هاهنا في الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين^(٥).

وما: (الأمالي للشيخ الطوسي) عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسين علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوصني فقال أوصيك بتقوى الله و الورع و الاجتهاد و اعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه و انظر إلى من هو دونك و لا تنظر إلى من هو فوقك فكثيراً ما قال الله عز و جل لرسوله ﷺ ﴿فَلَا تَجْعَلْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾^(٦) و قال عز ذكره ﴿وَلَا تَتَدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٧) فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله ﷺ كان قوته الشعر و حلوه التمر و وقوده السعف و إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الناس لم يصابوا بمثله أبداً و لن يصابوا بمثله أبداً^(٨).

١. السطوة: القهر بالبطش. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٦٧.

٢. يقال: فيه جبرية: أي كبر. راجع ج ٧٥ ص ٢٢٢ من المطبوعة. الهامش.

٣. العريكة: الطيبة، وفلان لئن العريكة، إذا كان سلساً. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٩.

٤. الشر: غلبة الحرس. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٧.

٥. تحف العقول ص ٢٣١ و ٢٣٢.

٦. سورة التوبة، آية: ٥٥.

٧. سورة طه، آية: ١٣١.

٨. أمالي الطوسي ص ٦٨١، المجلس ١٤، الحديث ١٤٤٨.

٢٩٦
٧٨ ١- [تحف العقول] وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال «فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (١).

٢٩٧
٧٨ يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان ولهم على ريسيته بالأدلاء فقال «وَالْهَيْكَلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» (٢) «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى قَوْلِهِ لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٣) يا هشام قد جعل الله عز وجل ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً فقال «وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالتَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٤) وقال «حم و الكتاب المبين إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (٥) وقال «وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٦).

٢٩٨
٧٨ يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم (٧) في الآخرة فقال «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَذَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (٨) وقال «وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (٩).

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عز وجل «ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ وَإِنكُمْ لَتَمْرُؤُونَ عَلَيْهِمْ مُضْجِعِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (١٠).

يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم فقال «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ» (١١).

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ» (١٢) وقال «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» (١٣) وقال «وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (١٤).

ثم ذم الكثرة فقال «وَأِنْ تَطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (١٥) وقال «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (١٦) «وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (١٧).

٢٩٩
٧٨ لا يشعرون يا هشام ثم مدح القلة فقال «وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» (١٨) وقال «وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ» (١٩) وقال «وَمَا أَمَرَ مَعَ إِلَّا قَلِيلٌ» (٢٠).

يا هشام ثم ذكر أولي الأبواب بأحسن الذكر و حلاهم بأحسن الحلية فقال «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ» (٢١) يا هشام إن الله يقول «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» (٢٢) يعني العقل وقال «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» (٢٣) قال الفهم والعقل.

١. سورة الزمر، آية: ١٧ و ١٨.
٢. سورة البقرة، آية: ١٦٤.
٣. سورة الزخرف، آية: ١ - ٣.
٤. سورة الأعراف، آية: ٣٢.
٥. سورة القصص، آية: ٦٠.
٦. سورة النمل، آية: ٤٣.
٧. سورة الأعراف، آية: ٢٢.
٨. سورة الأعراف، آية: ١٦٦.
٩. سورة المائدة، آية: ١٠٣.
١٠. سورة ص، آية: ٢٤.
١١. سورة البقرة، آية: ٢٦٩.
١٢. سورة لقمان، آية: ١٧.
١٣. سورة البقرة، آية: ١٦٣.
١٤. سورة النحل، آية: ١٢.
١٥. سورة الروم، آية: ٢٤.
١٦. سورة الأعراف، آية: ٣٢.
١٧. سورة لقمان، آية: ١٧.
١٨. سورة البقرة، آية: ١٦٣.
١٩. سورة هود، آية: ٤٠.
٢٠. سورة ق، آية: ٣٧.

يا هشام إن لقمان قال لابنه تواضع للحق تكن أعقل الناس يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر.
يا هشام لكل شيء دليل ودليل العاقل التفكير ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العاقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تتركب ما نهيت عنه.

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس [في يدك] ^(١) لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس إنها جوزة ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة.
يا هشام ما بعث الله أنبياء ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً وأعقلهم أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.
يا هشام ما من عبد إلا وملك آخذ بناصيته فلا يتواضع إلا رفعه الله ولا يتعظم إلا وضعه الله.
يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسول والأنبياء والأئمة وأما الباطنة فالعقول.

يا هشام إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره.
يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله من أظلم نور فكره بطول أمله ومحاطراف حكمته بغضول كلامه وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك.
يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورجب فيما عند ربه [وكان الله] ^(٢) أنسه في ^(٣) الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعه في غير عشيرة.
يا هشام نصب الخلق لطاعة الله ولا نجاة إلا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم إلا من عالم رباني ومعرفة العالم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.
يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربح تجارتهم.
يا هشام إن كان يفتيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك وإن كان لا يفتيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يفتيك.

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض.
يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة لأنهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليترضع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.
يا هشام إن الله جل وعز حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» ^(٤) حين علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها وراها ^(٥) إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون أحد كذلك إلا

٢. عبارة «وكان الله» ليس في المصدر.

٤. سورة آل عمران، آية: ٨.

١. عبارة «في يدك» ليست في المصدر.

٣. كلمة «في» ساقطة من المصدر.

٥. ردي - بكسر الدال -، أي هلك. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٥.

من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لأن الله لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه و ناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما من شيء عبد الله به أفضل من العقل و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى الكفر و الشر منه مأمونان و الرشد و الخير منه مأمولان و فضل ماله مبذول و فضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت و لا يشبع من العلم دهره الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره و التواضع أحب إليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره و يستقل كثير المعروف من نفسه و يرى الناس كلهم خيرا منه و أنه شرهم في نفسه و هو تمام الأمر.

٣٠٣
٧٨

يا هشام من صدق لسانه زكي عمله و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن بره بإخوانه و أهله مد في عمره. يا هشام لا تمنحوا الجهاد الحكمة فظلموها و لا تمنعوها أهلها فظلموهم.

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام لا دين لمن لا مروءة له و لا مروءة لمن لا عقل له و إن أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة فلا تتبعوها بغيرها.

٣٠٤
٧٨

يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال يجيب إذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق و قال الحسن بن علي عليه السلام إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل يا ابن رسول الله و من أهلها قال الذين قص الله في كتابه و ذكرهم فقال إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ^(١) قال هم أولو العقول و قال علي بن الحسين عليه السلام مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح و أدب العلماء زيادة في العقل و طاعة ولاة العدل تمام العز و استثمار المال تمام المروءة و إرشاد المستشار قضاء لحق النعمة و كف الأذى من كمال العقل و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا.

٣٠٥
٧٨

يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه و لا يسأل من يخاف منعه و لا يعد ما لا يقدر عليه و لا يرجو ما يعنف ^(٢) برجائه و لا يتقدم على ما يخاف العجز عنه و كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول أوصيكم بالخشية من الله في السر و العلانية و العدل في الرضا و الغضب و الاكتساب في الفقر و الغنى و أن تصلوا من قطعكم و تعفوا عن ظلمكم و تطعوا على من حرمكم و ليكن نظركم عبدا و صمتكم فكرا و قولكم ذكرا و طبيعتكم السخاء فإنه لا يدخل الجنة بخيل و لا يدخل النار سخي.

يا هشام رحم الله من استحميا من الله حق الحياء فحفظ الرأس و ما حوى و البطن و ما وعى و ذكر الموت و البلى و علم أن الجنة محفوفة بالمكاره و النار محفوفة بالشهوات.

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عشرته يوم القيامة و من كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام إن العاقل لا يكذب و إن كان فيه هواء.

يا هشام وجد في ذؤابة ^(٣) سيف رسول الله ﷺ أن أعطي الناس على الله.

٣٠٦
٧٨

من ضرب غير ضاربه و قتل غير قاتله و من تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ و من أحدث حدثا أو أوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا.

يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة و بر الوالدين و ترك الحسد و العجب و الفخر. يا هشام أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو و أعد له الجواب فإنك موقوف و مستول و خذ موعظتك من الدهر و أهله فإن الدهر طويلة قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون ^(٤) أطمع في ذلك و اعقل عن الله و

١. سورة الزمر، آية: ٩.

٢. الذؤابة: الجلدة التي تعلق على آخره الرجل. الصحاح ج ١ ص ١٢٦.

٣. في المصدر: «تكون».

٤. التنقيف: التعبير واللوم. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٧.

انظر في تصرف الدهر وأحواله فإن ما هو آت من الدنيا كما ولي منها فاعتبر بها وقال علي بن الحسين عليه السلام إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولي من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كفى الظلال ثم قال عليه السلام أو لا حريديع [هذه] ^(١) للمأظة ^(٢) لأهلها يعني الدنيا فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس.

يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها.

يا هشام إن المسيح عليه السلام قال للحواريين يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة وتذكرون شوكها ومثونة مراقبها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها كذلك تذكرون مثونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمدّه وتنسون ما تفنسون إليه من نعيمها ونورها ^(٣) وثمرها يا عبيد السوء تقوا القمع وطيبوه وأدقوا طحنه تجدوا طعمه ويهتكم أكله كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه ^(٤) بحق أقول لكم لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران ^(٥) في ليلة مظلمة لاستضاءتم به ولم يمنعكم منه ريح تنته كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون فلا تنظروا بالنوبة غدا فإن دون غد يوما وليلة وقضاء الله فيها يغدو ويروح بحق أقول لكم إن من ليس عليه دين من الناس أرواح وأقل هما ممن عليه الدين وإن أحسن القضاء وكذلك من لم يعمل الخبيثة أرواح هما عمل الخبيثة وإن أخلص التوبة وأناب وإن صغار الذنوب ومحقراتها من مكاييد إبليس يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم فجتمع وتكثر فتحيط بكم بحق أقول لكم إن الناس في الحكمة رجلا ن فرجل آتقنها بقوله وصدقها بفعله ورجل آتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله فشتان بينهما فطوبى للعلماء بالفعل ويل للعلماء بالقول يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم

سجوناً لأجسادكم وجباهكم واجعلوا قلوبكم بيوتا للتعوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات إن أجزعكم عند البلاء لأشدكم حبا للدينا وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا يا عبيد السوء لا تكونوا شبيها بالهداء ^(٦) الخاطفة ولا بالثعالب الخادعة ولا بالذئاب الغادرة ولا بالأسد العاتية ^(٧) كما تفعل بالفراس ^(٨) كذلك تفعلون بالناس فريقا تخطفون وفريقا تخذعون وفريقا تغدرون بهم بحق أقول لكم لا ينبغي عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا وباطنه فاسدا كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم وما ينبغي عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة لا تكونوا كالمختل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا ^(٩) على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل ^(١٠) المطر.

يا هشام مكتوب في الإنجيل طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك هم المتقون يوم القيامة طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يترقون منابر الملك يوم القيامة.

يا هشام قلة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فإنه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فحسنا باب الحلم

١. من المصدر.

٢. للمأظة - بالضم - ما يبقى في القم من الطعام. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٠.

٣. النور - بفتح النون - : الزهرة. رابع النهاية ج ٥ ص ١٢٧.

٤. غِبْ كُل شَيْءٍ : عاقبت. الصحاح ج ١ ص ١٩٠.

٥. القطران - بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء - : عصارة الأبهل والأرز ونحوها. الصحاح ج ٢ ص ١٢٣.

٦. جدأ - بكسر الهمزة - : جمع الجدأة: الطائر المعروف. الصحاح ج ١ ص ٤٣.

٧. الغُثُ: التجبر والتكبر. النهاية ج ٣ ص ١٨١.

٨. فرس الأسد فروسته يفرسها. دَوَّعَتْهَا: وكل قَتَلَ فَرَسَ: القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٤٥.

٩. في المصدر: «جوبا». الحبر بمعنى الزحف. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٧. و«جأ» هو الذي يجلس على ركبته. النهاية ج ١ ص ٢٣٩.

١٠. أوابل: المطر الشديد. الصحاح ج ٣ ص ١٨٤٠.

فإن بابه الصبر وإن الله عز وجل يفيض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير إرب^(١) ويجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يفغل عن رعيته ولا يتكبر عليهم فاستحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن فليحكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم. يا هشام تعلم من العلم ما جهلت و علم الجاهل مما علمت عظم العالم لعلمه ودع منازعته وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربه و علمه.

يا هشام إن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن لله عبادا كسرت قلوبهم خشية^(٢) فأسكتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل يرون في أنفسهم أنهم أشرار وإنهم لأكياس وأبرار.

يا هشام الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء^(٣) من الجفاء والجفاء في النار يا هشام المتكلمون ثلاثة فرباح وسالم وشاجب^(٤) فأما الرابع فالذاكر لله وأما السالم فالساکت وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على فبك كما تختم على ذهبك وورقك.

يا هشام ينس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين يطري أخاه إذا شاهده ويأكله إذا غاب عنه إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله إن أسرع الخير ثوبا البر وأسرع الشر عقوبة البغي وإن شر عباد الله من تركه مجالسته لفحشه وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو. يا هشام قال الله جل وعز وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه ومه في آخرته وكففت [عليه]^(٥) ضيعته وضمنت السماوات والأرض رزقه و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.

يا هشام الغضب مفتاح الشر وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا منهم إلا من كانت يدك عليه العليا فافعل.

يا هشام عليك بالرفق فإن الرفق يمن والخرق شؤم إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار ويزيد في الرزق. يا هشام قول الله ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٦) جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به وليست المكافاة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها الرجال ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله فإنما الدنيا ساعة فما مضى منها فليس تجد له سرورا ولا حزنا وما لم يأت منها فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله.

يا هشام إياك والكبر فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه.

يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسنا استزاد منه وإن عمل سيئا استغفر الله منه و تاب إليه.

١. الأزب - بفتح الهمزة والراء - والإزب - بكسر الهمزة وسكون الراء - : الحاجة. الصحاح ج ١ ص ٨٧.

٢. في المصدر: «خشيتته».

٣. شجب - بكسر الجيم - : حزن أو هلك. الصحاح ج ١ ص ١٥١.

٤. من المصدر، وفيه إضافة «في» بين قوسين بعد عليه.

٥. سورة الرحمن، آية: ٦٠.

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح ﷺ في صورة امرأة زرقاء فقال لها كم تزوجت فقالت كثيرا قال فكل طلقك قالت لا بل كلا قتلت قال المسيح ﷺ فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين.

يا هشام إن ضوء الجسد في عينه فإن كان البصر مضيا استضاء الجسد كله وإن ضوء الروح العقل فإذا كان العبد عاقلا كان عالمًا بربه وإذا كان عالمًا بربه أبصر دينه وإن كان جاهلًا بربه لم يقم له دين وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل.

يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا^(١) فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار لأن الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل ألم تعلم أن من شمع^(٢) إلى السقف برأسه شج^(٣) ومن خفض رأسه استظل تحته وأكنه وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ومن تواضع لله رفعه.

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح الخطيئة بعد النسك وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته.

يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين لمستمع وإع وعالم ناطق.

يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ما بعث الله نبيًا إلا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين وما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه.

يا هشام قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل.

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود^(٤) قل لعبادي لا تجعلوا بيني وبينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى وعن طريق محبتي ومناجاتي أولئك قطاع الطريق من عبادي إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم.

يا هشام من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله ومن ادعى ما ليس له فهو أعنى^(٥) لغير رشدة.

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود^(٦) يا داود حذر فأنذر أصحابك عن حب الشهوات فإن المعلقة قلوبهم شهوات الدنيا قلوبهم محبوبة عني.

يا هشام إياك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعك بعد مقتته دنياك ولا آخرتك وكن في الدنيا كساكن دار ليست له إنما ينتظر الرحيل.

يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق من الله فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب^(٧).

يا هشام إياك ومخالطة الناس والأنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلا ومأمونا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية وينبغي للعاقل إذا عمل عملا أن يستحيي من الله وإذا تفرد له بالنعيم أن يشارك في عمله أحدا غيره وإذا خربك^(٨) أمران لا تدري أيهما خير وأصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالقه فإن كثير الصواب في مخالطة هواك وإياك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة قال هشام فقلت له فإن وجدت رجلا طالبا له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى إليه قال ﷺ فلتطلف له في النصيحة فإن ضاق قلبه^(٩) لا تعرض نفسك للفتنة واحذر رد المتكبرين فإن العلم يذل على أن يملأ على من لا يفقه قلت فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها قال ﷺ فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده ولم يفرج

١. الصفا: صخرة لمساء. الصحاح ج ١ ص ٢٤٠٦.

٢. شمع - من باب منع - ارتفع وتكبر. النهاية ج ٢ ص ٥٠٠.

٣. شمع: أي جرح وشق. راجع النهاية ج ٢ ص ٤٤٥.

٤. عنا ويمنو: خضع وذلل. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٠.

٥. العطب: الهالك. الصحاح ج ١ ص ١٨٤.

٦. خز أي سقط وذهب. راجع النهاية ج ٢ ص ٢١، في المصدر: «سز» بدل «خز».

٧. من المصدر.

المحزونين^(١) بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته فما ظنك بالرهوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذي فيه و ما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه و ما أوتي عبد علما فازداد للندى حبا إلا ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا.

يا هشام إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به و أكثر الصواب في خلاف الهوى و من طال أمله ساء عمله. يا هشام لو رأيت مسير الأجل لأهلك عن الأمل.

يا هشام إياك و الطمع و عليك باليأس مما في أيدي الناس و أمت الطمع من المخلوقين فإن الطمع مفتاح للذل و اختلاس العقل و اختلاق المروات و تدنيس العرض و الذهاب بالعلم و عليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه و جاهد نفسك لتردها عن هواها فإنه واجب عليك كجهاد عدوك قال هشام فقلت له فأى الأعداء أوجبهم مجاهدة قال ﷺ أقربهم إليك و أعداهم لك و أضرهم بك و أعظمهم لك عداوة و أخفاهم لك شخصا مع دنوه منك و من يحرض أعداءك عليك و هو إبليس الموكل بوسواس [من]^(٢) القلوب فله فلتشتد عداوتك و لا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فإنه أضعف منك ركنًا في قوته و أقل منك ضررا في كثرة شره.

إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم.

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به عقل يكفيه مثونة هواه و علم يكفيه مثونة جهله و غنى يكفيه مخافة الفقر.

يا هشام احذر هذه الدنيا و احذر أهلها فإن الناس فيها على أربعة أصناف رجل متردي معانق لهواه و متعلم مقرى كلما ازداد علما ازداد كبرا يستعلي بقراته و علمه على من هو دونه و عابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته يحب أن يعظم و يوقر و ذو بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به فهو عاجز أو مغلوب و لا يقدر على القيام بما يعرفه^(٣) فهو محزون مغموم بذلك فهو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا.

يا هشام اعرف العقل و جنده و الجهل و جنده تكن من المهتدين قال هشام فقلت جعلت فداك لا تعرف إلا ما عرفتنا.

فقال ﷺ يا هشام إن الله خلق العقل و هو أول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال الله جل و عز خلقتك خلقا [عظيما]^(٤) و كرمك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعله ثم جعل للعقل خمسة و سبعين جندا فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل و ما أعطاه أضر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقتة و كرمته و قوته و أنا ضده و لا قوة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيتة فقال تبارك و تعالى نعم فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك و جندك من جوارى و من رحمتي فقال قد رضيت فأعطاه الله خمسة و سبعين جندا فكان مما أعطى العقل من الخمسة و السبعين جندا الخير و هو وزير العقل و جعل ضده الشر و هو وزير الجهل.

الإيمان الكفر التصديق التكذيب الإخلاص النفاق الرجاء القنوط العدل الجور الرضى السخط الشكر الكفران اليأس الطمع التوكل الحرص الرأفة الغلظة العلم الجهل العفة التهلك الزهد الرغبة الرفق الخرق الرهبة البرأة التواضع الكبر التؤدة^(٥) العجلة الحلم السفه الصمت الهذر^(٦) الاستسلام الاستكبار التسليم التجبر العفو الحقد الرحمة القسوة اليقين الشك الصبر الجزع الصفح الانتقام الغنى الفقر التفكير السهو الحفظ النسيان التواصل القطيعة القناعة الشرة^(٧) المؤاسة المنع المودة العداوة الوفاء الغدر الطاعة المعصية الخضوع التطاول^(٨) السلامة البلاء الفهم الغباوة المعرفة

١. في المصدر: «المحزون».

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. أهدر في كلامه، أي كثر. الصحاح ج ٢ ص ٨٥٣.

٥. التؤدة: التثيت. راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٤٦.

٦. تطاول عليه: إذا علاه و ترفع عليه. النهاية ج ٣ ص ١٤٥.

٧. الشرة: غلبة الحرص. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٣٧.

الإنكار المدارة المكاشفة سلامة الغيب المماكرة الكتمان الإفشاء البر العقوق الحقيقة التسويف المعروف المنكر التقية الإذاعة الإنصاف الظلم التقى الحسد النظافة القدر الحياء القحة^(١) القصد الإسراف الراحة التعب السهولة الصعوبة العافية البلوى القوام المكاثرة الحكمة الهوى الوقار الخفة السعادة الشقاء التوبة الإصرار المحافظة التهاون الدعاء الاستكفاف النشاط الكسل الفرح الحزن الألفة الفرقة السخاء البخل الخشوع العجب صون الحديث النيمة الاستغفار الاعتزاز الكياسة الحمق.

١- يا هشام لا تجمع هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و أما سائر ذلك من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل يتخلص من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وقتنا الله وإياكم لطاعته^(٢).

٢- لي: (الأمالي للصديق) عن أبيه عن محمد الطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعيد بن عمرو عن إسماعيل بن بشر بن عمار قال كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عظمي وأوجز فكتب إليه ما من شيء تراه عينيك^(٣) إلا وفيه موعظة^(٤).

٣- ف: [تحف العقول] وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

١- وقال عليه السلام ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يهتمه في قضائه.

٢- وقال سألته عن اليقين فقال عليه السلام يتوكل على الله و يسلم لله و يرضى بقضاء الله و يفوض إلى الله.

٣- وقال عبد الله بن يحيى كتبت إليه في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب عليه السلام لا تقولن منتهى علمه فإنه ليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاء.

٤- وسأله رجل عن الجواد فقال عليه السلام إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوقين فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله^(٥) عليه و البهيل من بخل بما افترض الله و إن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك و إن منعك منعك ما ليس لك.

٥- وقال لبعض شيعته أي فلان اتق الله و قل الحق و إن كان فيه هلاكك فإن فيه نجاتك أي فلان اتق الله و دع الباطل و إن كان فيه نجاتك فإن فيه هلاكك.

٦- وقال له وكيله و الله ما خنتك فقال عليه السلام له خيانتك و تضيعك على مالي سواء و الخيانة شرهما عليك.

٧- وقال عليه السلام إياك أن تمنع في طاعة الله فتفتق مثليه في معصية الله.

٨- وقال عليه السلام المؤمن مثل كفني الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

٩- وقال عليه السلام عند قبر حضره إن شيئا هذا آخره لتحقيق أن يزهد في أوله و إن شيئا هذا أوله لتحقيق أن يخاف آخره.

١٠- وقال عليه السلام من تكلم في الله هلك و من طلب الرئاسة هلك و من دخله العجب هلك.

١١- وقال عليه السلام اشتدت مثونة الدنيا و الدين فأما مثونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه و أما مثونة الآخرة فإنك لا تجد أعوانا يعينونك عليه.

١٢- وقال عليه السلام أربعة من الوسواس أكل الطين و فت^(٦) الطين و تقليم الأظفار بالأسنان و أكل اللحية و ثلاث يجلين البصر النظر إلى الخضرة و النظر إلى الماء الجاري و النظر إلى الوجه الحسن.

١٣- وقال عليه السلام ليس حسن الجوار كف الأذى و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى.

١٤- وقال عليه السلام لا تذهب الحشمة بينك و بين أخيك و أبق منها فإن ذهابها ذهاب الحياء.

١٥- وقال عليه السلام لبعض ولده يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها و إياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها و عليك بالجد و لا تخرج نفسك من التقصير في عبادة الله و طاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته و إياك و المزاح فإنه يذهب بنور إيمانك و يستخف مروتك و إياك و الضجر^(٧) و الكسل فإنهما يمتنعان حظك من الدنيا و الآخرة.

١. القح: الخالص في اللزم أو الكرم. الصحاح ج ١ ص ٣٩٤.

٢. تحف العقول ص ٢٨٦ - ٣٠٠.

٣. في المصدر: «عينك».

٤. أمالي الصدوق ص ٤١١، المجلس ٧٦، الحديث ٨.

٥. فقط الجلالة ليس في المصدر.

٦. الضجر: القلق من القم. الصحاح ج ٢ ص ٧١٩.

٧. فت الشيء، أي كسره. الصحاح ج ١ ص ٢٥٩.

١٦- وقال ﷺ إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه.

١٧- وقال ﷺ ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير.

١٨- وقال ﷺ اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات ساعة لمناجاة الله وساعة لأمر المعاش وساعة لمعاشرة الإخوان والفتات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاثة ساعات لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل ومن حدثها بطول العمر يحرس أجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يشتمل المروة وما لا سرف فيه واستعينوا بذلك على أمور الدين فإنه روي ليس منا من ترك دينه لدينه أو ترك دينه لديناه.

١٩- وقال ﷺ تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادات والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا.

٢٠- وقال ﷺ لعلني بن يقطين كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان.

٢١- وقال ﷺ كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون.

٣٢٢
٧٨

٢٢- وقال إذا كان الإمام عادلا كان له الأجر وعليك الشكر وإذا كان جاثرا كان عليه الوزر وعليك الصبر.

٢٣- وقال أبو حنيفة حجبت في أيام أبي عبد الله الصادق ﷺ فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدليل انتظارا لئذنه إذ خرج صبي يدرج^(٧) فقلت يا غلام أين يضع الغائب الغائب من بلدكم قال علي رسلك^(٨) ثم جلس مستندا إلى الحائط ثم قال توق شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفتية المساجد وقارة الطريق وتوار خلف جدار وشل ثوبك ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وضع حيث شئت فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له ما اسمك فقال أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقلت له يا غلام ممن المعصية فقال ﷺ إن السيات لا تخلو من إحدى ثلاث إما أن تكون من الله وليست منه فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عفا فبكرمه وجوده وإن عاقب فبذنب العبد وجريته قال أبو حنيفة فأنصرفت ولم ألق أبا عبد الله ﷺ واستغفرت بما سمعت.

٣٢٣
٧٨

٣٢٤
٧٨

٢٤- وقال له أبو أحمد الخراساني الكفر أقدم أم الشرك فقال ﷺ له ما لك ولهذا ما عهدي بك تكلم الناس قلت أمرني هشام بن الحكم أن أسألك إذا^(٩) قال قل له الكفر أقدم أول من كفر إبليس «أبني واستكبر وكان من الكافرين»^(١٠) والكفر شيء واحد والشرك شيئين واحدا ويشرك معه غيره.

٢٥- ورأى رجلا يتسابان فقال ﷺ البادي أظلم وزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم.

٢٦- وقال ﷺ ينادي ينادي يوم القيامة ألا من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا من عفا وأصلح فأجره على الله.

٢٧- وقال ﷺ السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة وما بعث الله نبيا إلا سخيا وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى.

٢٨- وقال السندي بن شاهك وكان الذي وكله الرشيد بحبس موسى ﷺ لما حضرته الوفاة دعني أكفئك فقال ﷺ إنا أهل بيت حج ضرورتنا^(١١) ومهور نساتنا وأكفاننا من ظهور أموالنا.

٢٩- وقال ﷺ لفضل بن يونس أبلغ خيرا وقل خيرا ولا تكن إمعة^(١٢) قلت وما الإمعة قال لا تقل أنا مع الناس و

٣٢٥
٧٨

١. التلمذ: الخلق في الحائط وغيره. الصحاح ج ٤ ص ١٨٨١.

٢. درج الرجل: أي مشى. الصحاح ج ١ ص ٣١٣.

٣. الرسل - بكسر الراء -: الهيئة والثاني. النهاية ج ٢ ص ٢٢٢.

٤. من المصدر.

٥. سورة البقرة: آية: ٣٤.

٦. حج الضرورة هو حج من لم يحج قط. راجع النهاية ج ٣ ص ٢٢.

٧. يقال: رجل بئع وائمة، للذي يكون لضعف رأيه مع كل أحد. الصحاح ج ٣ ص ١١٨٣.

أنا كواحد من الناس إن رسول الله ﷺ قال يا أيها الناس إنما هما نجدان^(١) نجد خير و نجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير.

٣٠- و روي أنه مر برجل من أهل السواد دميم^(٢) المنظر فسلم عليه و نزل عنده و حادثه طويلا ثم عرض ﷺ عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له فقيل له يا ابن رسول الله أنزل إلى هذا ثم سأله عن حوائجه و هو إليك أحوج فقال ﷺ عبد من عبيد الله و أخ في كتاب الله و جار في بلاد الله يجمعنا و إياه خير الآباء آدم ﷺ و أفضل الأديان الإسلام و لعل الدهر يرد من حاجتنا إليه فيرانا بعد الزهو^(٣) عليه متواضعين بين يديه ثم قال ﷺ:

نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقي بغير صديق

٣١- و قال ﷺ لا تصلح المسألة إلا في ثلاثة في دم منقطع أو غرم منقطع أو حاجة مدققة.

٣٢- و قال ﷺ عونك للضعيف من أفضل الصدقة.

٣٣- و قال ﷺ تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل.

٣٤- و قال ﷺ المصيبة للصابر واحدة و للجوازع اثنتان.

٣٥- و قال ﷺ يعرف شدة الجور من حكم به عليه^(٤).

٤- ف: [تحف العقول] روي عن موسى بن جعفر ﷺ أنه قال صلاة النوافل قربان إلى الله لكل مؤمن و الحج جهاد كل ضعيف و لكل شيء زكاة و زكاة الجسد صيام النوافل و أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج و من دعا قبل الفناء على الله و الصلاة على النبي ﷺ كان كمن رمى بسهم بلا وتر و من أيقن بالخلف جاد بالعطية و إن امرأ اقتصد و التدبير نصف العيش و التودد إلى الناس نصف العقل و كثرة الهم يورث الهرم و العجلة هي الخرق و قلة العيال أحد اليسارين و من أحزن و الولديه فقد عقمها و من ضرب بيده على فخذيه أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره و المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر و الاسترجاع عند الصدمة و الصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذي دين أو حسب و الله ينزل المعونة على قدر المشونة و ينزل الصبر على قدر المصيبة و من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة و أداء الأمانة و الصدق يجلبان الرزق و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق و إذا أراد الله بالذرة شرا أثبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير و الصنعة لا تتم صنعة عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء تصغيرها و سترها و تعجيلها فمن صغر الصنعة عند المؤمن فقد عظم أخاه و من عظم الصنعة عنده فقد صغر أخاه و من كتم ما أولاه من صنعة فقد كرم فعالة و من عجل ما وعد فقد هنى العطية^(٥).

٥- كشف: [كشف الغمة] قال الآبي في كتاب نثر الدرر^(٦) سمع موسى ﷺ رجلا يتمنى الموت فقال له هل بينك وبين الله قرابة يحميك^(٧) لها قال لا قال فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك قال لا قال فأنت إذا تمنى هلاك الأبد.

و قال ﷺ من استوى يوماء فهو مغبون و من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون و من لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان و من كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة.

و روي عنه ﷺ أنه قال اتخذوا القيان فإن لهن فطنا و عقولا ليست لكثير من النساء كأنه أراد النجابة في أولادهن^(٨).

قلت القيان جمع قينة و هي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية قال أبو عمر و كل عبد هو عند العرب قين و الأمة قينة و بعض الناس يظن القينة المغنية خاصة و ليس كذلك^(٩).

١. النجد: الطريق المرتفع. الصحاح ج ٢ ص ٥٤٢. ٢. الدميم: القبيح. الصحاح ج ٣ ص ١٩٢١.

٣. الزهو: الفخر والكبر. الصحاح ج ٤ ص ٢٧٧٠. ٤. تحف العقول ص ٣٠٥ - ٣٠٩.

٥. تحف العقول ص ٣٠١. ٦. راجع ج ١ ص ٣٦٠ من نثر الدرر.

٧. في المصدر: «يحميك»، و الجاء: الطاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٨.

٨. كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢.

٩. جادت هذه الفقرة من المتن في الهامش من كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢.



وقال ابن حمدون في تذكرته قال موسى بن جعفر عليه السلام وجدت علم الناس في أربع أولها أن تعرف ربك والثانية أن تعرف ما صنع بك والثالثة أن تعرف ما أراد منك والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك.

معنى هذه الأربع الأولى وجوب معرفة الله تعالى الذي هي اللطف الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة الثالثة أن تعرف ما أراد منك فيما أوجبه عليك وندبك إلى فعله لتفعله على الحد الذي أراحه منك فتستحق بذلك الثواب والرابعة أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه ^(١).

٦- كَش: [رجال الكشي] عن حمويه عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن منصور الخزاعي عن علي بن سويد السائي قال كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس أسأله فيه عن حاله وعن جواب مسائل كتبت بها إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبظلمته ونوره عاداه الجاهلون وبظلمته ابتغى إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان الشتى فصيب ومخطئ وضال ومهتدي وسميع وأصم وأعمى وبصير وحيران فالحمد لله الذي عرف وصف دينه بمحمد عليه السلام.

أما بعد فإنك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة مودة بما ألهمك من رشدك وبصرك ^(٢) من أمر دينك بفضلهم ورد الأمور إليهم والرضا بما قالوا في كلام طويل وقال ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته ولا تحصر حصرتنا وال آل محمد عليهم السلام ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه فإنك لا تدري لما قلناه وعلى أي وجه وصفناه ^(٣) آمن بما أخبرتكم ولا تفش ما استكتمت أخبرك أن من أوجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا ينفعه لأمر ^(٤) دنياه ولأمر آخرته ^(٥).

٧- [الكافي] عن العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن منصور الخزاعي عن علي بن سويد و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن علي بن سويد و الحسن بن محمد عن محمد بن أحمد التهدي عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن منصور عن علي بن سويد قال كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتابا أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب على أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبظلمته ونوره عاداه الجاهلون وبظلمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة فصيب ومخطئ وضال ومهتد وسميع وأصم وبصير وأعمى وحيران فالحمد لله الذي عرف وصف دينه محمد عليه السلام.

أما بعد فإنك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة وحفظ مودة ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم وبردك الأمور إليهم كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقية ومن كتمانها في سعة فلما انتفى سلطان الجبارة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بغراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم فاتق الله عز ذكره وخص بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشا ^(٦) عليهم بإفشاء ما استودعتك وإظهار ما استكتمتك ولن تفعل إن شاء الله إن أول ما أنهى إليك أني أنعى إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله جل وعز وحتم فاستمسك بعروة الدين آل محمد والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي والمسألة لهم والرضا بما قالوا ولا تلتبس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وتدرى ما خانوا أماناتهم اتسمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ودلوا على ولادة الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله فلما

١. كشف الغمّة ج ٢ ص ٢٥٥.
٢. في المصدر: «ونصر» والصحيح ما في المتن.
٣. في المصدر: «وصفناه» بدل «وصفناه».
٤. في المصدر: «لا من». وكذا الذي يأتي بدل «لأمر».
٥. اختيار معرفة الرجال ص ٤٥٤. الحديث ٨٥٩.
٦. التحريش: الإغراء بين القوم. الصحاح ج ٢ ص ١٠٠١.

اغتصابه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه إياه كرها فوق رقبته إلى منازلها فلما أحرزاه توليا إنفاقه أبيلغان بذلك كفرا ولعمري لقد ناقا قبل ذلك وردا على الله جل وعز كلامه وهزاء برسوله ﷺ و هما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما وما ازداد إلا شكاكنا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام.

وسألت عن حضر ذلك الرجل وهو يغضب ماله ويضع على رقبته منهم عارف و منكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور أما الحادث فقفز في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا محمد ﷺ.

وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم فأما أمهات أولادهم فهن عواهر^(١) إلى يوم القيامة نكاح بغير ولي و طلاق بغير عدة وأما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله و يقينه شكه.

وسألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحق به لأننا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان.

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف.

وسألت عن الشهادة لهم فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك [أ]^(٢) والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيما فلا ادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولا تحصن بحصن رياء و وال آل محمد ﷺ ولا تقل لما يملك عنا ونسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف منا خلافه فإنك لا تدري لما قلناه وعلى أي وجه وصفناه آمن بما أخبرك ولا تنفس ما استكتمناك من خبرك إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر ديناه وآخرته ولا تحقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك وعده في مرضه ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به فإذا رأيت المشوه الأعراي في جحفل^(٣) جرار فانظر فرجك ولشيعتك المؤمنين فإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين فقد فسرت لك جملا مجملا صلى الله على محمد وآله الأخيار.

٨- الدرة الباهرة: قال الكاظم ﷺ المعروف غل لا يفكه إلا مكافاة أو شكر لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال من ولده الفقر أبطره الفنى من لم يجد للإساءة مضضا^(٤) لم يكن للإحسان عنده موقع ما تساب اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل^(٥).

٩- أعلام الدين: قال موسى بن جعفر ﷺ أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به وأوجب العمل عليك ما أنت مسئول عن العمل به وأثم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساد وأحمد العلم عاقبة ما زاد في علمك العاجل فلا تستغفل بعلم ما لا يضرك جهله ولا تغفل عن علم ما يزيد في جهلك تركه.

وقال ﷺ لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال.

وقال ﷺ من أتى إلى أخيه مكروها فبنفسه بدأ.

وقال ﷺ من لم يجد للإساءة مضضا لم يكن عنده للإحسان موقعا.

وقال عبد المؤمن الأنصاري دخلت على الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ وعنده محمد بن عبد الله الجعفري فتبسمت إليه فقال أحبه فقلت نعم وما أحببته إلا لكم فقال ﷺ هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه وإن لم يلد له أبوه ملعون من اتهم أخاه ملعون من غش أخاه ملعون من لم ينصح أخاه ملعون من اغتاب أخاه.

وقال ﷺ ما تساب اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل.

٢. من المصدر.

١. القهر: الزنا. وكذلك القهر. الصحاح ج ٢ ص ٧٦٢.

٣. الجحفل: الجيش. الصحاح ج ٣ ص ١٦٥٢.

٥. الدرة الباهرة ص ٤٧ و ٤٨.

٤. المضض: وجع المصيبة. الصحاح ج ٢ ص ١١٠٦.

وقدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفعي وكان عارفاً^(١) فحضر يوماً باب الرشيد و تبعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز و حضر موسى بن جعفر^(٢) على حمار له فتلقاه الحاجب بالإكرام و الإجلال و أعظمه من كان هناك و عجل له الإذن فقال نفعي لعبد العزيز من هذا الشيخ فقال له أو ما تعرفه هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر^(٣) فقال نفعي ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل لو يقدر على زوالهم عن السرير لفعل أما إن خرج لأسوءه فقال له عبد العزيز لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قلما تعرض لهم أحد بخطاب إلا وسموه في الجواب و سمة يبقى عارها عليه أبدياً^(٤) الدهر و خرج موسى^(٥) فقام إليه نفعي فأخذ بلجام حماره ثم قال له من أنت قال يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله و إن كنت تريد البلد فهو الذي فرض جل و عز عليك و على المسلمين إن كنت منهم الحج إليه و إن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركي قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه و يده ترعد و انصرف بخزي فقال له عبد العزيز ألم أقل لك.

و قيل حج الرشيد فلقي موسى^(٦) على بغلة له فقال للرشيد من مثلك في حسبك و نسبك و تقدمك يلقياني على بغلة فقال تطأطأت عن خيلاء الخيل و ارتفعت عن ذلة الحمير^(٧).

باب ٢٦

مواعظ الرضا

١- ف: [تحف العقول] روي عنه^(٨) في قصار هذه المعاني.

٢- قال الرضا^(٩) لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه و سنة من نبيه^(١٠) و سنة من وليه^(١١) فأما السنة من ربه فكتمان السر و أما السنة من نبيه^(١٢) فمداواة الناس و أما السنة من وليه^(١٣) فالصبر في البأساء و الضراء.

٣- و قال^(١٤) صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله.

و قال^(١٥) ليس العبادة كثرة الصيام و الصلاة و إنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله.

٤- و قال^(١٦) من أخلاق الأنبياء التنظف.

٥- و قال^(١٧) ثلاث من سنن المرسلين العطر و إحفاء^(١٨) الشعر و كثرة الطروقة.

٦- و قال^(١٩) لم يخنك الأمين و لكن اتمنت الخائن.

٧- قال إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم فأنفذ أمره و تمت إرادته فإذا أنفذ أمره رد إلى كل ذي عقل عقله فيقول كيف ذا و من أين ذا.

٨- و قال^(٢٠) الصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير.

٩- قال^(٢١) ما من شيء من الفضول إلا و هو يحتاج إلى الفضول من الكلام.

١٠- و قال^(٢٢) الأخ الأكبر بمنزلة الأب.

١١- و سئل^(٢٣) عن السفلة فقال من كان له شيء يلهيه عن الله.

١٢- و كان^(٢٤) يترب^(٢٥) الكتاب و يقول لا بأس به و كان إذا أراد أن يكتب تذكرات حوائجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ثم يكتب ما يريد.

١- في المصدر: «عريفاً».

٢- في المصدر: «مدى».

٣- أحسن شارب، أي استقصى في أخذه. الصحاح ج ٤ ص ٢٣١٦.

٤- أعلام الدين ص ٣٠٥ و ٣٠٦.

٥- تزب الشيء، أي لطفه بالتراب، وفي الحديث: «أتربو الكتاب فإنه أنجع للحاجة». راجع الصحاح ج ١ ص ٩١.

١٣- وقال ﷺ إذا ذكرت الرجل و هو حاضر فكنته و إذا كان غائبا فسمه.

١٤- وقال ﷺ صديق كل امرئ عقله و عدوه جهله.

١٥- وقال ﷺ التودد إلى الناس نصف العقل.

١٦- وقال ﷺ إن الله يفيض القيل و القال و إضاعة المال و كثرة السؤال.

١٧- وقال ﷺ لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال الخير منه مأمول و الشر منه مأمون يستكثر قيل الخير من غيره و يستقل كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب الحوائج إليه و لا يمل من طلب العلم طول دهره الفقر في الله أحب إليه من الغنى و الذل في الله أحب إليه من العز في عدوه و الخمول أشهى إليه من الشهرة ثم قال ﷺ العاشرة و ما العاشرة قيل له ما هي قال ﷺ لا يرى أحدا إلا قال هو خير مني و أتقى إنما الناس رجلان رجل خير منه و أتقى و رجل شر منه و أدنى فإذا لقي الذي شر منه و أدنى قال لعل خير هذا باطن و هو خير له و خيري ظاهر و هو شر لي و إذا رأى الذي هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به فإذا فعل ذلك فقد علا مجده و طاب خيره و حسن ذكره و ساد أهل زمانه.

١٨- و سألته رجل عن قول الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(١) فقال ﷺ للتوكل درجات منها أن تتق به في أمرك كله فيما فعل بك فما فعل بك كنت راضيا و تعلم أنه لم يالك^(٢) خيرا و نظرا و تعلم أن الحكم في ذلك له فتوكل عليه بتفويض ذلك إليه و من ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه و إلى أمانته عليها و وثقت به فيها و في غيرها.

١٩- و سألته أحمد بن نجم عن العجب الذي يفسد العمل فقال ﷺ للعجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله و لله الصنة عليه فيه.

٢٠- قال الفضل قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ يونس بن عبد الرحمن يزعم أن المعرفة إنما هي اكتساب قال ﷺ لا ما أصاب إن الله يعطي الإيمان من يشاء فمنهم من يجعله مستقرا فيه و منهم من يجعله مستودعا عنده فأما المستقر فالذي لا يسلبه الله ذلك أبدا و أما المستودع فالذي يعطاه الرجل ثم يسلبه إياه.

٢١- و قال صفوان بن يحيى سألت الرضا ﷺ عن المعرفة هل للعباد فيها صنع قال ﷺ لا قلت لهم فيها أجر قال ﷺ نعم تطول^(٣) عليهم بالمعرفة و تطول عليهم بالصواب.

٢٢- و قال الفضيل بن يسار سألت الرضا ﷺ عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة قال ﷺ هي و الله مخلوقة أراد خلق تقدير لا خلق تكوين ثم قال ﷺ إن الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة و التقوى أفضل من الإيمان بدرجة و اليقين أفضل من الإيمان بدرجة^(٤) و لم يعط بنو آدم أفضل من اليقين.

٢٣- و سئل عن خيار العباد فقال ﷺ الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساءوا استغفروا و إذا أعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا غضبوا عفاوا.

٢٤- و سئل ﷺ عن حد التوكل فقال ﷺ أن لا تخاف أحدا إلا الله.

٢٥- و قال ﷺ من السنة إطعام الطعام عند التزويج.

٢٦- و قال ﷺ الإيمان أربعة أركان التوكل على الله و الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله و التفويض إلى الله و قال العبد الصالح^(٥) «و أفوض أمري إلى الله»^(٦) «فوقاه الله سيئات ما مكروا»^(٧).

٢٧- و قال ﷺ صل رحمك و لو بشرية من ماء و أفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها و قال في كتاب الله ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْإِذْنِ﴾^(٨).

١. سورة الطلاق، آية: ٣.
٢. ألا الرجل يالو، أي فخر. الصحاح ج ٤ ص ٢٧٠.
٣. الطول - بفتح الطاء - : الممن - يقال منه: طال عليه و تطول عليه. الصحاح ج ٣ ص ١٧٥.
٤. جملة: «واليقين أفضل من الإيمان بدرجة» ساقطة من نسختنا من المصدر.
٥. هو مؤمن آل فرعون.
٦. سورة غافر، آية: ٤٤.
٧. سورة غافر، آية: ٤٥.
٨. سورة البقرة، آية: ٢٦٦.

٢٨- وقال عليه السلام إن من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت باب من أبواب الحكمة إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير.

٢٩- وقال عليه السلام إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله.

٣٠- وقيل له كيف أصبحت فقال عليه السلام أصبحت بأجل منقوص وعمل محفوظ والموت في رقابنا والنار من ورائنا ولا ندري ما يفعل بنا.

٣١- وقال عليه السلام خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة من لم تعرف الوثاقة في أرومته^(١) والكرم في طباعه والرصانة^(٢) في خلقه والنبل^(٣) في نفسه والخافة لربه.

٣٢- وقال عليه السلام ما التقت فتان قط إلا نصر أعظمهما عفوا.

٣٣- وقال عليه السلام السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه.

٣٤- وقال عليه السلام إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديننا كما صنع رسول الله ﷺ.

٣٥- وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت.

٣٦- وقال له معمر بن خلاد عجل الله فرجك فقال عليه السلام يا معمر ذاك فرجكم أنتم فأما أنا فوالله ما هو إلا مزود فيه كف سوق مختوم بخاتم.

٣٧- وقال عليه السلام عونك للضعيف أفضل من الصدقة.

٣٨- وقال عليه السلام لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على الرزايا.

٣٩- وقال لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري يا داود إن لنا عليكم حقا برسول الله ﷺ وإن لكم علينا حقا فمن عرف حقنا وجب حقه ومن لم يعرف حقنا فلا حق له.

٤٠- وحضر عليه السلام يوما مجلس المأمون وذو الرئاستين حاضر فتذاكروا الليل والنهار وأيهما خلق قبل صاحبه فسأل ذو الرئاستين الرضا عليه السلام عن ذلك فقال عليه السلام له تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك فقال أريد أولا من الحساب فقال عليه السلام أليس تقولون إن طالع الدنيا السرطان وإن الكواكب كانت في أشرافها قال نعم قال فرحل في الميزان والمشتري في السرطان والمريخ في الجدي والزهرة في الحوت والقمر في الثور والشمس في وسط السماء في الحمل وهذا لا يكون إلا نهارا قال نعم قال فمن كتاب الله قال عليه السلام قوله ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾^(٤) أي إن النهار سبقه.

٤١- قال علي بن شعيب^(٥) دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي يا علي من أحسن الناس معاشا قلت يا سيدي أنت أعلم به مني فقال عليه السلام يا علي من حسن معاش غيره في معاشه.

يا علي من أسوأ الناس معاشا قلت أنت أعلم قال من لم يعيش غيره في معاشه.

يا علي أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية ما نأت^(٦) عن قوم فعادت إليهم.

يا علي إن شر الناس من منع رفده^(٧) وأكل وحده وجلد عبده.

٤٢- وقال له عليه السلام رجل في يوم الفطر إنني أفطرت اليوم على تمر وطين القبر فقال عليه السلام جمعت السنة والبركة.

١. الأروم - بفتح الهمزة - أصل الشجر والقرن. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦٠.
٢. الرحين - المحكم الثابت، وقد رُحِنَ - بالضم - زُصَانَة. الصحاح ج ٤ ص ٢١٢٤.
٣. النبل: النبالة والفضل. الصحاح ج ٣ ص ١٨٢٤.
٤. سورة يس، آية: ٤٠.
٥. لم نثر على ترجمة له في الأصول الرجالية، علما بأن التجاشي ذكر في رجاله ص ٢٦٧: علي بن أبي شعيب المدني، وذكر طريقه إلى كتابه.
٦. نأت، أي بددت. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٩.
٧. الرشد - بالكسر -: العطاء والصلة. الصحاح ج ١ ص ٤٧٥.

٤٣- وقال ﷺ لأبي هاشم الجعفري يا أبا هاشم العقل حياء^(١) من الله والأدب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه و من تكلف العقل لم يزد بذلك إلا جهلا.

٤٤- وقال أحمد بن عمر والحسين بن يزيد دخلنا على الرضا ﷺ فقلنا إنا كنا في سعة من الرزق و غضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغير فادع الله أن يرد ذلك إلينا فقال ﷺ أي شيء تريدون تكونون ملوكا أيسركم أن تكونوا مثل طاهر^(٢) و هزيمة^(٣) و إنكم على خلاف ما أنتم عليه فقلت لا والله ما سرتني أن لي الدنيا بما فيها ذهبا و فضة و أني على خلاف ما أنا عليه فقال ﷺ إن الله يقول «اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»^(٤) أحسن الظن بالله فإن من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه و من رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل و من رضي باليسير من الحلال خفت مئنته و نعم أهله و بصره الله داء الدنيا و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام.

٤٥- وقال له ابن السكيت ما الحجة على الخلق اليوم فقال ﷺ العقل يعرف به الصادق على الله فيصدق و الكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب.

٤٦- وقال ﷺ لا يقبل الرجل يد الرجل فإن قبله يده كالصلاة له.

٤٧- وقال ﷺ قبله الأم على الفم و قبله الأخت على الخد و قبله الإمام بين عينيه.

٤٨- وقال ﷺ ليس ليخيل راحة و لا لحسود لذة و لا لملوك وفاء و لا لكذوب مروءة^(٥).

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة عن أبي المفضل عن مسعر بن علي بن زياد عن حريز بن سعد بن أحمد بن مالك عن العباس بن المأمون عن أبيه قال قال لي علي بن موسى الرضا ﷺ ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الأيام على ذوي الأدوات^(٦) الكاملة و استيلاء الحرمان على المتقدم في صناعته و معاداة العوام على أهل المعرفة^(٧). أقول قد مضى بعض حكمه ﷺ في النظم في أبواب أحواله ﷺ^(٨).

٣- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال دخلت على الرضا ﷺ فبعت إلى صالح بن سعيد فحضرنا جميعا فوعظنا ثم قال إن العابد من بني إسرائيل لم يكن عابدا حتى يصمت عشر سنين فإذا صمت عشر سنين كان عابدا ثم قال قال أبو جعفر ﷺ كن خيرا لا شر معك و رقا لا شوك معه و لا تكن شوكا لا ورق معه و شرا لا خير معه ثم قال إن الله تعالى يبغض القيل و القال و إضاع المال و كثرة السؤال ثم قال إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم قال لهم موسى ﷺ اذهبوا بقرة قالوا ما لونها فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة يملأ جلدوها ذهبا ثم قال إن علي بن أبي طالب ﷺ قال إن الحكماء ضيعوا الحكمة لما وضعوا عند غير أهلها^(٩).

٤- ضا: [فقه الرضا ﷺ] سلوا ريكم العاقبة في الدنيا و الآخرة فإنه أروي عن العالم أنه قال الصلح الخفي إذا حضرت لم يؤبه^(١٠) لها و إن غابت عرف فضلها و اجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات ساعة لله^(١١) لمناجاته و ساعة لأمر المعاش و ساعة لمعاشر الإخوان و الثقات و الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم في الباطن و ساعة تخلون فيها للذاتكم و بهذه الساعة تقدرون على الثلاث الساعات لا تحدثوا أنفسكم بالفقر و لا بطول العمر فإنه من حدث نفسه بالفقر يخل و من حدثها بطول العمر حرص اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال

١. الجباء: الطاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٣٠٨.

٢. هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الملقب بذو اليمينين كان واليا على خراسان من قبل المأمون. راجع بشأنه مروج الذهب ج ٣ ص ٣٩٩ و ٣٩٩.

٣. هو هزيمة بن أعين من قواد المأمون. راجع بشأنه مروج الذهب ج ٣ ص ٣٩٩.

٤. تحف العقول ص ٣٢٩ - ٣٣٤.

٥. أمالي الطوسي ص ٤٨٣، المجلس ١٧، الحديث ١٠٥٧.

٦. قصص الأنبياء ص ١٦٠، الحديث ١٧٩.

٧. راجع ج ٤٩ ص ١٠٧ في المطبوعة.

٨. في المصدر: «الأدب».

٩. لا يؤبه له: أي يبالي به. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٥٤.



وما لم يثلم^(١) المروءة ولا سرف فيه واستعينوا بذلك على أمور الدنيا فإنه نروي ليس منا من ترك دنياه لدينه ودينه لدنياء وتقوهوا في دين الله فإنه أروي من لم يتفقه في دينه ما يخطئ أكثر مما يصيب فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة وحاز^(٢) المرء المرتبة^(٣) الجلييلة في الدين والدنيا فضل الفقيه على العباد كفضل الشمس على الكواكب ومن لم يتفقه في دينه لم يرك الله له عملا.

وأروي عن العالم^(٤) أنه قال لو وجدت شابا من شبان الشيعة لا يتفقه لضربته بالضربة بالسيف وروى غيري عشرون سوطا وأنه قال تقوهوا وإلا أنتم أعراب جهال.

وروي أنه قال منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل روي أن الفقيه يستغفر له ملائكة السماء وأهل الأرض والوحش والطير وحياتان البحر وعليكم بالقصد في الفنى والفقر والبر من القليل والكثير فإن الله تبارك وتعالى يعظم شقة الثمرة حتى يأتي يوم القيامة كجبل أحد.

إياكم والحرص والحسد فإنهما أهلكا الأمم السالفة وإياكم والبخل فإنها عاهة لا تكون في حر ولا مؤمن إنها خلاف الإيمان.

عليكم بالتيقن فإنه روي من لا تيقن له لا دين له وروي تارك التيقن كافر وروي اتق حيث لا يتق التيقن دين منذ أول الدهر إلى آخره وروي أن أبا عبد الله^(٥) كان يعضي يوما في أسواق المدينة وخلفه أبو الحسن موسى ف جذب رجل ثوب أبي الحسن ثم قال له من الشيخ فقال لا أعرف.

تزاروا وتحابوا وتصافحوا ولا تحاششوا^(٦) فإنه روي المحتشم والمحتشم في النار لا تأكلوا الناس بآل محمد فإن التآكل بهم كفر لا تستقلوا قليل الرزق فتحرموا كثيره عليكم في أموركم بالكتمان في أمور الدين والدنيا فإنه روي أن الإذاعة كفر وروي المذيع والقاتل شريكان وروي ما تكتمه من عدوك فلا يقف عليه وليك لا تغضبوا من الحق إذا صدعتم ولا تغرنكم الدنيا فإنها لا تصلح لكم كما لا تصلح لمن كان قبلكم ممن أطمان إليها وروي أن الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه.

عليكم بالصدق وإياكم والكذب فإنه لا يصلح إلا لأهله أكثره من ذكر الموت فإنه أروي أن ذكر الموت أفضل العبادة وأكثره من الصلوات على محمد وآله^(٧) والدعاء للمؤمنين والمؤمنات في آناء الليل والنهار فإن الصلاة على محمد وآله أفضل أعمال البر وأحرصا على قضاء حوائج المؤمنين وإدخال السرور عليهم ودفع المكروه عنهم فإنه ليس شيء من الأعمال عند الله عز وجل بعد الفرائض أفضل من إدخال السرور على المؤمنين.

لا تدعوا العمل الصالح والاجتهاد في العبادة اتكالا على حب آل محمد^(٨) لا تدعوا حب آل محمد^(٩) والتسليم لأمرهم اتكالا على العبادة فإنه لا يقبل أحدهما دون الآخر.

واعلموا أن رأس طاعة الله سبحانه التسليم لما عقلناه وما لم يعقله فإن رأس المعاصي الرد عليهم وإنما امتحن الله عز وجل الناس بطاعته لما عقلوه وما لم يعقلوه إيجابا للحجة وقطعا للشبهة واتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويُدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ولا يفوتنكم خير الدنيا فإن الآخرة لا تلحق ولا تنال إلا بالدنيا^(١٠).

٥- ضا: [فقه الرضا^(١١)] نروي انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك فإن ذلك أفتن لك وأحرى أن تستوجب الزيادة واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين والبصيرة أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين والجهد واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمن ولا عيش أنما من حسن الخلق ولا مال أنفع من القنوع ولا جهل أضر من العجب ولا تخاصم العلماء ولا تلاعبهم ولا تحاربهم ولا تواضعهم ونروي من احتمل الجفا لم يشكر النعمة وأروي عن العالم^(١٢) أنه قال رحم الله عبدا حبينا إلى الناس ولم يبعثنا إليهم وإيم الله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا أعز ولما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء.

١. في المصدر: «ينل» بدل «يثلم».
٢. في المصدر: «بالمرتبة».
٣. في المصدر: «بالمرتبة».
٤. في المصدر: «بالمرتبة».
٥. فقه الرضا^(١١) ص ٣٢٧ - ٣٢٩.

و أروي عن العالم أنه قال عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الجوار فهذا جاء محمد ﷺ صلوا في عشائركم و صلوا أرحامكم و عودوا مرضاكم و احضروا جنازكم كونوا زينا و لا تكونوا شينا حبيبونا إلى الناس و لا تبغضونا جروا إلينا كل مودة و ادفعوا عنا كل قبيح و ما قيل فينا من خير فنحن أهله و ما قيل فينا من شر فما نحن كذلك الحمد لله رب العالمين.

و يروي أن رجلا قال للصادق السلام و الرحمة عليه يا ابن رسول الله قيم المروة فقال ألا يراك الله^(١) حيث نهاك و لا يفقدك حيث^(٢) أمرك^(٣).

٦- كشف: [كشف الغمة] قال الآبي في نثر الدرر سئل الرضا ﷺ عن صفة الزاهد فقال متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته .

و سئل ﷺ عن القناعة فقال القناعة تجتمع إلى صيانة النفس و عز القدر و طرح مؤن الاستكثار و التعبد لأهل الدنيا و لا يسلك طريق القناعة إلا رجلا ن إما متعلل يريد أجر الآخرة أو كريم متزهد عن لثام الناس.

وامتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطعام فقال اغسلها والغسل الأولى لنا و أما الثانية فلك فإن شئت فاتركها^(٤). قال ﷺ في قول الله تعالى ﴿فَاصْطَبِحِ الصُّفْحَ الْجَبِيلَ﴾^(٥) قال عفو بغير عتاب و في قوله ﴿خَوْفًا وَ طَمَعًا﴾^(٦) قال خوفا للمسافر و طمعا للمقيم^(٧).

٧- و من تذكرة ابن حمدون، قال ﷺ من رضي من الله عز و جل بالقليل من الرزق رضي منه بالقليل من العمل و قال لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكت الصفة^(٨) و لا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراء البغي و قال الناس ضربان بالغ لا يكتفي و طالب لا يجد^(٩).

٨- كش: [رجال الكشي] عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد قال كتب الحسين بن مهران إلى أبي الحسن الرضا ﷺ كتابا قال فكان [يمشي]^(١٠) شاكيا في وقوفه قال فكتب إلى أبي الحسن يأمره و ينهاه فأجابه أبو الحسن بجواب و بعث به إلى أصحابه فنسخوه و ردوا^(١١) إليه لثلا يستره حسين بن مهران و كذلك كان يفعل إذا سئل عن شيء فأحب ستر الكتاب فهذه نسخة الكتاب الذي أجابه به بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إياك جاءني كتابك تذكر فيه الرجل الذي عليه الجنانية و العين^(١٢) و تقول أخذته و تذكر ما تلقاني به و تبعث إلي بغيره فاحتججت فيه فأكثرته و عمت^(١٣) عليه أمرا و أردت الدخول في مثله تقول إنه عمل في أمري بقله و حيلته نظرا منه لنفسه و إرادة أن تميل إليه قلوب الناس ليكون مثله^(١٤) الأمر بيده وليته^(١٥) يعمل فيه برأيه و يزعم أنني طوعته فيما أشار به علي و هذا أنت تشير علي فيما يستقيم عندك في العقل و الحيلة بعدك لا يستقيم الأمر إلا بأحد أمرين إما قبلت الأمر على ما كان يكون عليه و إما أعطيت القوم ما طلبوا و قطعت عليهم و إلا فالأمر عندنا معوج و الناس غير مسلمين ما في أيديهم من مال و ذاهبون به فالأمر ليس بعقلك و لا بحيلتك يكون و لا تفعل الذي نحلته^(١٦) بالرأي و المشورة و لكن الأمر إلى الله عز و جل و جده لا شريك له يفعل في خلقه ما يشاء من يهدي الله فلا مضل له و من يضلله فلا هادي له و لن تجد له مرشدا فقلت و أعمل في أمرهم و احتل فيه فكيف لك بالحيلة و الله يقول ﴿وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَكُونُ بَلَىٰ وَغَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ إِلَىٰ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾^(١٧) فلو تجيبهم فيما سألوا عنه استقاموا و أسلموا و قد كان مني ما أنكرت و

١. لفظ الجلالة ليس في المصدر.

٢. فقه الرضا ﷺ ص ٣٤٨.

٣. سورة الحجر، آية: ٨٥.

٤. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٩، نقل عن نثر الدرر ج ١ ص ٣٦١ - ٣٦٤.

٥. نكت العهد، أي نقضه، الصحاح ج ١ ص ٢٩٥.

٦. من المصدر.

٧. في المصدر: «الخيانة والعين»، وفي الهامش منه نقل عن الأعيان: «الخيانة والغي»، وفيه أيضا «أحذره» بدل «أخذته».

٨. في المصدر: «عبت».

٩. في المصدر: «وإليه» بدل «وليته».

١٠. سورة الأنعام، آية: ١١٣.

١. في المصدر: «من حيث» بدل «حيث».

٢. كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

٣. سورة الرعد، آية: ١٢.

٤. كشف الغمة ج ٢ ص ٣١٠.

٥. في المصدر: «وردة» بدل «وردة».

٦. كلمة «مثله» ليست في المصدر.

٧. في المصدر: «تجبله».

أنكروا من بعدي و مد لي بقاتي^(١) و ما كان ذلك إلا رجاء الإصلاح لقول أمير المؤمنين عليه السلام و اقتربوا و اقتربوا و سلوا و سلوا فإن العليم^(٢) يفيض فيضا و جعل يمسح بطنه و يقول ما مليء طعاما و لكن ملائته علما و الله ما آية أنزلت في بر و لا بحر و لا سهل و لا جبل إلا أنني أعلمها و أعلم فيمن نزلت و قول أبي عبد الله عليه السلام إلى الله أشكو أهل المدينة إنما أنا فيهم كالشعر أنقل يريدونني ألا أقول الحق و الله لا أنزل أقول الحق حتى أموت فلما قلت حقا أريد به حقن دمانكم و جمع أمركم على ما كنتم عليه أن يكون سركم مكتوما^(٣) عندكم غير فاش في غيركم و قد قال رسول الله ﷺ سرا أسره الله تعالى إلى جبرئيل و أسره جبرئيل إلى محمد ﷺ و أسره محمد ﷺ إلى علي و أسره علي إلى من شاء ثم قال قال أبو جعفر ثم أنتم تحدثون به في الطريق فأردت حيث مضى صاحبكم أن ألف أمركم عليكم لثلا تضعوه في غير موضعه و لا تسألوا عنه غير أهله فيكون^(٤) في مسألتكم إياهم هلاككم فلما دعا^(٥) إلى نفسه و لم يكن داخله ثم قتلتم لا بد إذا كان ذلك منه يثبت على ذلك و لا يتحول عنه إلى غيره قلت لأنه كان له^(٦) من التقية و الكف أولى و أما إذا تكلم فقد لزمه الجواب فيما يسأل عنه و صار الذي كنتم تزعمون أنكم تزدمون به فإن الأمر مردود إلى غيركم و إن الفرض عليكم اتباعهم فيه إليكم فصبرتم^(٧) ما استقام في عقولكم و آرائكم و صح به القياس عندكم بذلك لازما لما زعمت من أن لا يصح أمرنا زعمت حتى يكون ذلك علي لكم فإن قتلتم لم^(٨) يكن كذلك لصاحبكم فصار الأمر أن وقع إليكم نبذتم أمر ربكم وراء ظهوركم فلا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين و ما كان بد من أن تكونوا كما كان من قبلكم قد أخبرتم أنها السنن و الأمثال القذة بالقذة و ما كان يكون ما طلبتم من الكف أولا و من الجواب آخرأ شفاء لصدوركم و لا ذهاب شككم و قد كان بد من أن يكون ما قد كان منكم و لا يذهب عن قلوبكم حتى يذهب الله عنكم و لو قدر الناس كلهم على أن يحيونا و يعرفوا حقنا و يسلموا لأمرنا فعلوا و لكن الله يفعل ما يشاء و يهدي إليه من أناب فقد أجبتكم في مسائل كثيرة فأنظر أنت و من أراد المسائل منها و تدبرها فإن لم يكن في المسائل شفاء فقد مضى إليكم مني ما فيه حجة و معتبر و كثرة المسائل معتبة^(٩) عندنا مكروهة إنما يريد أصحاب المسائل المحنة ليجدوا سبيلا إلى الشبهة و الضلالة و من أراد لبسا لبس الله عليه و وكله إلى نفسه و لا ترى أنت و أصحابك إنني أجبت بذلك و إن شئت صمت فذاك إلي لا ما تقوله أنت و أصحابك لا تدرون كذا و كذا بل لا بد من ذلك إذ نحن منه على يقين و أنتم منه في شك^(١٠).

٩-د: [العدد القوية] من كتاب الذخيرة قال الرضا من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من خاف أمن و من اعتبر أبصر و من أبصر فهم و من فهم علم و صديق الجاهل في تعب و أفضل المال ما بقي به العرض و أفضل العقل معرفة الإنسان نفسه و المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه.

و قال عليه السلام الغوغاء قتلة الأنبياء^(١١) و العامة اسم مشتق من العمى ما رضي الله لهم أن شبههم بالأنعام حتى قال عليه السلام هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا^(١٢).

و قال عليه السلام قال لي المأمون هل رويت شيئا من الشعر قلت و رويت منه الكثير فقال أنشدني أحسن ما رويته في العلم فأثنته.

إذا كان دوني من بليت بسجله
و إن كان مثلي في محلي من النهي
عرفت له حق التقدم و الفضل
سريت لحلمي كي أجل عن المثل

١. في المصدر: «لقاتي».

٢. في المصدر: «مكتونا».

٣. في المصدر: «هلكتم، نكم دعى» بدل «هلاكم فلما دعا».

٤. في المصدر: «فصبرتم».

٥. في المطبوعة: «معتبة»، وما أثبتنا من المصدر.

٦. في المصدر: «قتلة الأنبياء».

٢. في المصدر «العلم».

٤. في المصدر: «فتكونوا».

٦. كلمة «له» ليست في المصدر.

٨. في المصدر: «إن لم» بدل «لم».

١٠. اختيار رجال الكشي ص ٥٩٩، الرقم ١١٢١.

١٢. سورة الفرقان، آية: ٤٤.

قال المأمون من قاتله قتل بعض فتياننا قال فأنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل ققلت:

إنني ليهجري الصديق تجنبيا
وأراه إن عاتبته أغريته
وإذا ابتليت بجاهل متحلّم
أوليته عني^(١) السكوت و ربما
فأريه أن لهجره أسبابا
فأرى له ترك العتاب عتابا
يجد المحال من الأمور صوابا
كان السكوت عن الجواب جوابا

فقال من قاتله قتل بعض فتياننا.

ومن كتاب النزهة قال مولانا الرضا^(٢) من رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل من كثرت محاسنه مدح بها واستغنى التمدح بذكرها من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر به من لم يتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ إلى رأيه وانتظر به أن يصلحه شر ومن طلب الأمر من وجهه لم يزل وإن زل لم تخذله الحيلة لا يعدم المرء دائرة الشر مع نكت الصفة ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي الناس ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد طوبى لمن شغل قلبه بشكر النعمة لا يختلط بالسلطان في أول اضطراب الأمور يعني أول المخالطة القناعة تجمع إلى صيانة النفس وعز القدرة وطرح مئونة الاستكثار والتعبد لأهل الدنيا ولا يسلك طريق القناعة إلا رجلان إما متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزه عن لئام الناس كفاك من يريد نصحك بالنسيمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة الاسترسال بالانس يذهب المهابة.

وقال^(٣) للحسن بن سهل في تعزته التهنة بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

وقال^(٤) من صدق الناس كرهوه المسكنة مفتاح البؤس إن للقلوب إقبالا وإدبارا ونشاطا وفتورا فإذا أقبلت بصرت وفهمت وإذا أدبرت كلت وملت فخذوها عند إقبالها ونشاطها وتركوها عند إدبارها وفتورها لا خير في المعروف إذا رخص وقال^(٥) للصوفية لما قالوا له إن المأمون قد رد هذا الأمر إليك وإنك لأحق الناس به إلا أنه يحتاج من يتقدم منك بقدّمك إلى لبس الصوف وما يخشن لبسه ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز والخير معروف **«قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»**^(٦) وإن يوسف الصديق لبس الديباغ المنسوخ بالذهب وجلس على متكآت فرعون.

قال^(٧) في صفة الزاهد متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته وقال في تفسير **«فَأَضْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ»**^(٨) عفو بغير عتاب:

وقال للمأمون لما أراد قتل رجل إن الله لا يزيدك بحسن العفو إلا عزا ففعا عنه.

وقال بعض أصحابه روي لنا عن الصادق^(٩) أنه قال لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين فما معناه قال من زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى عباده فقد قال بالتفويض قلت يا ابن رسول الله والقائل به مشرك فقال نعم ومن قال بالجبر فقد ظلم الله تعالى فقلت يا ابن رسول الله فما أمرين أمرين فقال وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه.

وقال وقد قال له رجل إن الله تعالى فوض إلى العباد أفعالهم فقال هم أضعف من ذلك وأقل قال فجيرهم قال هو أعدل من ذلك وأجل قال فكيف تقول قال نقول إن الله أمرهم ونهاهم وأقدرهم على ما أمرهم به ونهاهم عنه. سأله^(١٠) الفضل بن الحسن بن سهل الخلق مجبورون قال الله أعدل من أن يجبر ويعذب قال فمطلقون قال الله أحكم أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

أصبح السلطان بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالتحرز والعامّة بالبشر.

الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين.

وسئل عن المشية والإرادة فقال المشية الاهتمام بالشيء والإرادة إتصاف ذلك الشيء بالأجل آفة الأمل والعرف ذخيرة الأبد والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة ذي القدرة والبخل يعزق العرض والحب داعي المكاره. وأجل الخلائق وأكرمها اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف وتحقيق أمل الآمل وتصديق مخيلة الراجي والاستكثار من الأصدقاء في الحياة والباكين بعد الوفاة.

من كتاب الدرر^(١) قال رضي الله عنه أيها الناس في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه واعلموا أنكم لا تشكرون الله بشيء بعد الإيمان بالله ورسوله وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد أحب إليكم من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنات ربهم فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم عقل وصديق الجاهل في تعب وأفضل المال ما وقى به العرض وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه والمؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه الفوغاء قتلة الأنبياء والعامية اسم مشتق من العمى ما رضي الله لهم أن شبههم بالأنعام حتى قال ﴿يَلْهُوْا أَغْلًا سَبِيلًا﴾^(٢) صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله العقل حياء من الله عز وجل والأدب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزد إلا جهلا التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم لا يجب أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه أن أتى إليه سيئة واراها بالحسنة كاظم الفيظ عاف عن الناس والله يحب المحسنين^(٣).

١٠- الدررة الباهرة: قال الرضا رضي الله عنه بخلقه فهو مشرك ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

٣٥٦
٧٨

وقال رضي الله عنه من طلب الأمر من وجهه لم يزل فإن زل لم تذله الحيلة.

وقال رضي الله عنه لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفة ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع^(٤) البغي.

وقال رضي الله عنه الأنس يذهب المهابة والمسألة مفتاح في البؤس.

وأراد المؤمنون قتل رجل فقال له رضي الله عنه ما تقول يا أبا الحسن فقال إن الله لا يزيد بحسن العفو إلا عزا فعفا عنه.

وقال رضي الله عنه اصحاب السلطان بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالتحرز والعامية بالبشر.

وقال رضي الله عنه المشية الاهتمام بالشيء والإرادة إتصاف ذلك الشيء^(٥).

١١- كنز الكواجر: عن محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن أبيه عن أحمد بن محمد بن صالح عن سعد بن عبد

الله عن أيوب بن نوح قال قال الرضا رضي الله عنه سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء من استغفر بلسانه ولم يندم

بقلبه^(٦) فقد استهزأ بنفسه ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه ومن استحزم ولم يحذر فقد استهزأ

بنفسه ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات

الدنيا^(٧) فقد استهزأ بنفسه ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه^(٨).

١٢- أعلام الدين: قال الرضا رضي الله عنه رضي عن الله تعالى بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل.

٣٥٧
٧٨

وقال رضي الله عنه من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

وقال رضي الله عنه لا يسلك طريق القناعة إلا رجلان إما متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم ينتزه عن لثام الناس.

وقال رضي الله عنه الاسترسال بالأنس يذهب المهابة.

وقال رضي الله عنه صدق الناس كرهوه.

وقال رضي الله عنه للحسن بن سهل وقد عزاه بموت ولده التهتهة بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

١. سبق بعض هذه الكلمات نقلاً عن كتاب «الذخيرة». راجع ج ٧٥ ص ٣٥٢ من المطبوعة.

٢. سورة الفرقان، آية: ٤٤.

٣. العدد القوي ص ٢٩٢ - ٣٠٠.

٤. في المصدر: «أثراه»، علماً بأنه مرثله بقرم ٧ من هذا الباب.

٥. الدررة الباهرة ص ٥١ - ٥٣.

٦. كلمة «بقبله» ليست في المصدر.

٨. كنز الكواجر ج ١ ص ٣٣٠.

و قال ﷺ إن للقلوب إقبالا وإدبارا ونشاطا وتورا فإذا أقبلت بصرت وفهمت وإذا أدبرت كلت وملت فخذوها عند إقبالها ونشاطها وتركوها عند إدبارها وتورها.

و قال ﷺ للحسن بن سهل و قد سأله عن صفة الزاهد فقال ﷺ متبلغ بدون قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته. و قال ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(١) فقال عفا من غير عقوبة ولا تعنيف ولا عتب. و أتى المأمون برجل يريد أن يقتله والرضا جالس فقال ما تقول يا أبا الحسن فقال إن الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزا فعفا عنه.

و سئل ﷺ عن المشية والإرادة فقال المشية الاهتمام بالشيء و الإرادة إتمام ذلك الشيء. و قال ﷺ الأجل آفة الأمل والعرف ذخيرة الأبد والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة ذوي القدرة والبخل يمزق العرض والحب داعي المكاره وأجل الخلائق وأكرمها اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف وتحقيق أمل الآمل و تصديق مخيلة الراجي والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة^(٢).

باب ٢٧ مواعظ أبي جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه

١- ف: [تحف العقول] قال للجواد ﷺ رجل أوصني قال و تقبل قال نعم قال توسد الصبر و اعتق الفقر و ارفض الشهوات و خالف الهوى و اعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون. و قال ﷺ أوحى الله إلي بعض الأنبياء أما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة و أما انقطاعك إلي فيعزك بي و لكن هل عادت لي عدوا أو واليت لي ولدا^(٣). و كتب^(٤) إلى بعض أوليائه أما هذه الدنيا فإنما فيها مفترقون^(٥) و لكن من كان هواه هوى صاحبه و دان بدينه فهو معه حيث كان و الآخرة هي دار القرار.

و قال ﷺ المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال^(٦) توفيق من الله و واعظ من نفسه و قبول ممن ينصحه^(٧). ٢- كا: [الكافي] من الروضة عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع و الحسين بن محمد الأشعري عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن يزيد بن عبد الله عن حمزة قال كتب أبو جعفر ﷺ إلى سعد الخير:

بسم الرحمن الرحيم أما بعد فإنني أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة من التلف و الغنيمة في المنقلب إن الله عز و جل يقي بالتقوى عن العبد ما عذب^(٨) عنه عقله و يجلي بالتقوى عنه عماء و جهله و بالتقوى نجا نوح و من معه في السفينة و صالح و من معه من الصاعقة و بالتقوى فاز الصابرون و نجت تلك العصب^(٩) من المهالك و لهم إخوان على تلك الطريقة يلتصقون تلك الفضيلة نبذوا طغيانهم من الإيراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلثات حمدوا ربهم على ما رزقهم و هو أهل الحمد و ذموا أنفسهم على ما فرطوا و هم أهل الذم و أعلموا أن الله تبارك و تعالى الحليم العليم إنما يغضبه على من لم يقبل منه رضاء و إنما يمنع من لم يقبل منه عطاء و إنما يضل من لم يقبل

٢. أعلام الدين ص ٣٠٧ و ٣٠٨.

١. سورة الحجر، آية ٨٥.

٣. تحف العقول ص ٣٣٩.

٤. مَرَّ في ج ٦٥ ص ١٤٠ من المطبوعة نقلًا عن التنبيه الخواطر ج ١ ص ١٧.

٥. في المصدر: «معترون». ٦. عبارة: «ثلاث خصال» ليست في المصدر.

٧. تحف العقول ص ٣٤٠. ٨. عزب أي بعد. الصحاح ج ١ ص ١٨١.

٩. العصب: جمع العصبه وهي من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين. الصحاح ج ١ ص ١٨٢.



منه هداة ثم أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع و لم يمنع دعاء عباده فلعل الله الذين يكتُمون ما أنزل الله و كتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب فتحت صدقا و عدلا فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبه و ذلك من علم اليقين و علم التقوى و كل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نذوه و ولاهم عدوهم حين تولوه.

٣٦١
٧٨

وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرقوا حدوده فهم يروونه و لا يعرفونه و الجهال يعجبهم حفظهم للرواية و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية و كان من نبذهم الكتاب أن ولوه الذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى و أصدرهم إلى الردي و غيروا عرى الدين ثم ورثوه في السفه و الصبا فالأمة يصدرون عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك و تعالى و عليه يردون بشن للظالمين بدلا ولاية الناس بعد ولاية الله و ثواب الناس بعد ثواب الله و رضا الناس بعد رضا الله فأصبحت الأمة كذلك و فيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة معجبون مفتونون فعبادتهم فتنة لهم و لمن اقتدى بهم و قد كان في الرسل ذكرى للمبايدين إن نبيا من الأنبياء كان يستكمل الطاعة ثم يعصي الله تبارك و تعالى في الباب الواحد فيخرج^(١) به من الجنة و ينذ به في بطن الحوت ثم لا يسجنه إلا الاعتراف و التوبة.

فاعرف أشباه الأخبار و الرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب و حرقوا حدوده فهم مع السادة و الكبرة فإذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا و ذلك مبلغهم من العلم لا يزالون كذلك في طمع و طمع و لا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطل كثير يصير منهم العلماء على الأذى و التعنيف و يعيرون على العلماء بالتكليف و العلماء في أنفسهم خائفة إن كتبتوا النصيحة إن رأوا تائها ضالا لا يهدونه أو ميتا لا يحيونه فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك و تعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف و ينهوا عما نهوا عنه و أن يتعاونوا على البر و التقوى و لا يتعاونوا على الإثم و العدوان فالعلماء من الجهال في جهد و جهاد إن وعظت قالوا طفت و إن علموا الحق الذي تركوا قالوا خالفت و إن اعتزلوهم قالوا فارتقت و إن قالوا هاتوا برهانكم على ما تحدثون قالوا نافقت و إن أطاعوهم قالوا^(٢) عصت الله عز و جل فهلك جهال فيما لا يعلمون أميون فيما يتلون يصدقون بالكتاب عند التعريف و يكذبون به عند التحريف فلا ينكرون.

٣٦٢
٧٨

أولئك أشباه الأخبار و الرهبان قادة في الهوى سادة في الردي و آخرون منهم جلوس بين الضلالة و الهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى يقولون ما كان الناس يعرفون هذا و لا يدرون ما هو و صدقوا تركهم رسول الله ﷺ على البيضاء ليلها من نهارها لم يظهر فيهم بدعة و لم يبدل فيهم سنة لا خلاف عندهم و لا اختلاف فلما غشي الناس ظلمة خطاياهم صاروا إمامين داع إلى الله تبارك و تعالى و داع إلى النار فعند ذلك نطق الشيطان فعلى صوته على لسان أوليائه و كثر خيله و رجليه و شارك في المال و الولد من أشركه فعلم بالبدعة و ترك الكتاب و السنة و نطق أولياء الله بالحجة و أخذوا بالكتاب و الحكمة ففرق من ذلك اليوم أهل الحق و أهل الباطل و تناخزل و تهادن أهل الهدى و تعاون أهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان و أشباهه فاعرف هذا الصنف و صنف آخر فأبصرهم رأي العين تحيا^(٣) و ألزمهم حتى ترد أهلك فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و أهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين.

٣٦٣
٧٨

إلى هاهنا رواية الحسين و في رواية محمد بن يحيى زيادة:

لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليهم فإن كان دونهم عسف^(٤) من أهل العسف و خسف و دونهم بلايا تنقضي ثم تصير إلى رخاء ثم اعلم أن إخوان الثقة ذوائر بعضهم لبعض و لو لا أن تذهب بك الظنون عني لجليت لك عن أشياء من الحق غطيتهما و نشرت لك أشياء من الحق كتمتها و لكني أتيتك و أستبقيك و ليس الحليم الذي لا يتقى أحدا في مكان التقوى و الحلم لباس العالم فلا تعرين منه و السلام^(٥).

١. في المصدر: «فخرج».

٢. في المصدر: «بخباء» بدل «تحيا». وفي بعض النسخ منه كما في المتن.

٣. الصنف: الأخذ على غير الطريق. الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣. ٤. روضة الكافي ص ٥٢ - ٥٥. الحديث ١٦.

٥. من المصدر.

٣- كا: [الكافي] رسالة أيضا منه إليه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع قال كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير:

٣٦٣
٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه و طاعة من رضا الله رضا فقبلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتبهة لو تركته تعجب إن رضا الله و طاعته و نصيحته لا تقبل و لا توجد و لا تعرف إلا في عباد غريبه أخلاء من الناس قد اتخذهم الناس سخريا لما يرونها به من المنكرات و كان يقال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار و لو لا أن يصيبك من البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله و أعيدك بالله و إيانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك.

و اعلم رحمك الله أنا^(١) لا ننال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس و لا ولايته إلا بمعاداتهم و فوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون.

يا أخي إن الله عز و جل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى و يصبرون معهم على الأذى يجيبون داعي الله و يدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنهم في منزلة رفيعة و إن أصابتهم في الدنيا وضيعة إنهم يحيون بكتاب الله الموتى و يبصرون بنور الله من العمى كم من قاتل لإبليس قد أحيوه و كم من تائه ضال قد هدوه يبذلون دماءهم دون هلكة العباد و ما أحسن أثرهم على العباد و أقبح آثار العباد عليهم^(٢).

٣٦٤
٧٨

٤- الدرة الباهرة: قال أبو جعفر الجواد عليه السلام كيف يضع من الله كافله و كيف ينجو من الله طالبه و من انقطع إلى غير الله و كله الله إليه و من عمل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إعتاب الجوارح بالأعمال من أطاع هواه أعطى عدوه مناه من هجر المداراة قاربه المكروه و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر و من انقاد إلى الطمانينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة و للعاقبة^(٣) المتعبة من عتب من غير ارتياب أعتب من غير استعتاب رآكب الشهوات لا تستقال له عشرة اتد^(٤) تصب أو تكد^(٥) الثقة [بالله]^(٦) ثمن لكل غال و سلم إلى كل عال إياك و مصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره و يقيح أثره إذا نزل القضاء ضاق القضاء كفى بالمرء خيانة^(٧) أن يكون أمينا للخونة غنى^(٨) المؤمن غناه عن الناس نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر لا يضرك سخط من رضا الجور من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض بالعظية^(٩).

٥- أعلام الدين: قال أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام كيف يضع من الله كافله و كيف ينجو من الله طالبه و من انقطع إلى غير الله و كله الله إليه و من عمل على غير علم ما أفسد أكثر مما يصلح.

و قال عليه السلام من أطاع هواه أعطى عدوه مناه.

و قال عليه السلام من هجر المداراة قارنه المكروه و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر و من انقاد إلى الطمانينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة و للعاقبة المتعبة.

و قال عليه السلام قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعا لما تهواه.

و قال عليه السلام رآكب الشهوات لا تقال عشرته.

و قال عليه السلام الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال و سلم إلى كل عال.

و قال عليه السلام إياك و مصاحبة الشرير فإنه كالسيف يحسن منظره و يقيح أثره.

و قال عليه السلام الحوائج تطلب بالرجاء و هي تنزل بالقضاء و العافية أحسن عطاء.

و قال عليه السلام إذا نزل القضاء ضاق القضاء.

و قال عليه السلام لا تعادي أحدا حتى تعرف الذي بينه و بين الله تعالى فإن كان محسنا فإنه لا يسلمه إليك و إن كان مسينا فإن علمك به يكفيك فلا تعاده.

٣٦٥
٧٨

١. في المصدر: «أنه».
٢. في المصدر: «والعاقبة».
٣. وكذا، أي قصد. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٣.
٤. كلمة «خيانة» ساقطة من المصدر.
٥. الدرة الباهرة ص ٥٥ و ٥٦، بتقديم وتأخير في بعض العبارات.
٦. روضة الكافي ص ٥٦، الحديث ١٧.
٧. أتد في أمرك، أي تثبت، راجع «وَاد» من الصحاح ج ٢ ص ٥٤٦.
٨. من المصدر.
٩. في المصدر: «عز» بدل «غنى».

و قال ﷺ لا تكن وليا لله في العلانية عدوا له في السر.

و قال ﷺ التحفظ على قدر الخوف.

و قال ﷺ عز المؤمن في غناه عن الناس.

و قال ﷺ نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر.

و قال ﷺ لا يضرك سخط من رضاه الجور.

و قال ﷺ من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض منه بالعطية.

و قال ﷺ الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة.

و قال ﷺ تعرف^(١) عن الشيء إذا صنعت^(٢) لقلة صحبت^(٣) إذا أعطيت^(٤).

باب ٢٨

مواعظ أبي الحسن الثالث (ع) و حكمه

١- ف: [تحف العقول] قال أبو الحسن الثالث ﷺ:

١- الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر لأن النعم متاع و الشكر نعم و عقى.

٢- و قال ﷺ إن الله جعل الدنيا دار بلوى و الآخرة دار عقبى و جعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا.

٣- و قال ﷺ إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه و إن المحق السفيه يكاد أن يطفئ نور حقه بسفه.

٤- و قال ﷺ من جمع لك وده و رأيه فأجمع له طاعتك.

٥- و قال ﷺ من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره.

٦- و قال ﷺ الدنيا سوق ربح فيها قوم و خسر آخرون^(٥).

٣٦٦
٧٨

٢- كشف: [كشف الغمة] من دلائل الحميري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال ضمني و أبا الحسن طريق^(٥)

منصرفي من مكة إلى خراسان و هو سائر إلى العراق فسمعت^(٦) و هو يقول من اتقى الله يتقى و من أطاع الله يطاع قال فتلطفت إلى^(٦) الوصول إليه فسلمت عليه فرد علي السلام و أمرني بالجلوس و أول ما ابتدأني به أن قال يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق و من أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق و إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه و أنى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه و الأوهام أن تتاله و الخطرات أن تحده و الأبصار عن الإحاطة به جل عما يصفه الواصفون و تعالى عما ينعته الناعتون نأى في قربه و قرب في نأيه فهو في نأيه قريب و في قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف و أين الأين فلا يقال أين إذ هو منقطع الكيفية و الأينية هو الواحد الأحد الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد فجعل جلاله أم كيف يوصف بكنهه.

محمد و قد قرنته الجليل باسمه و شركه في عطائه و أوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول ﴿وَمَا تَقْصُوا إِلَّاءَ أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٧) و قال يحكي قول من ترك طاعته و هو يعذب بين أطباق نيرانها و سرايل قطرانها ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾^(٨) أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال

١. في المصدر: «تعزّ» بدل «تعرف».

٢. تحف العقول ص ٣٦٢.

٣. في المصدر: «في».

٤. سورة الأحزاب، آية: ٦٦.

١. في المصدر: «تعزّ» بدل «تعرف».

٢. أعلام الدين ص ٣٠٩ و ٣١٠.

٣. في المصدر: «الطريق حين» بدل «طريق».

٤. سورة التوبة، آية: ٧٤.

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^(١) وقال «وَلَوْ زِدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ»^(٢) وقال «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا»^(٣) وقال «فَسَبِّحُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»^(٤).

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول والخليل ولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا فبيننا أفضل الأنبياء وخليتنا أفضل الأخلاء ووصيه^(٥) أكرم الأوصياء اسمهما أفضل الأسماء وكتبتهما أفضل الكتب وأحلاهما لو لم يجالسنا إلا كفور لم يجالسنا أحد ولو لم يزوجنا إلا كفور لم يزوجنا أحد أشد الناس تواضعا أعظمهم حلما وأندامهم كفا وأمنهم كفا ورث عنهما أوصياؤهما علمهما فاردد إليهما^(٦) الأمر وسلم إليهم أمانك الله ماتهم وأحيك حياتهم إذا شئت رحمك الله.

قال فتح فخرجت فلما كان الغد تلتفت في الوصول إليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي قال سل وإن شرحتها فلي وإن أمسكتها فلي فصحيح نظرك وتبيت في مسألتك واصغ إلى جوابها سمعك ولا تسأل مسألة تعنت^(٧) واعتن بما تعنتي به فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة منهيان عن الغش وأما الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنباك بإذن الله^(٨) إن الله لم يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم وكل ما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه كيلا^(٩) تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقاتله وجواز عدالته.

يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك وشككك في بعض ما أنبأتك حتى أراد أزالته عن طريق الله وصراطه المستقيم فقلت من^(١٠) أيقنت أنهم كذا فهم أرباب معاذ الله إنهم مخلوقون مريبون مطيعون لله داخرون راغبون فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فأقمه بما أنبأتك به فقلت جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي بشرحك فقد كان أوقع بخلدي أنكم أرباب قال فسجد أبو الحسن^(١١) وهو يقول في سجوده راغما لك يا خالقي داخرا خاضعا قال فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي ثم قال يا فتح كدت أن تهلك وتهلك ما ضر عيسى إذا هلك من هلك فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم وحمدت الله على ما قدرت عليه فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متك وبين يديه حنطة مقلوبة^(١٢) يعبث بها وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة والإمام غير مثوف فقال اجلس يا فتح فإن لنا بالرسول أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق وكل جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرازق لأنه جسم الأجسام وهو لم يجسم ولم يجزأ بتناه ولم يتزايد ولم يتناقص مبرأ من ذاته ما ركب في ذات من جسمه الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد منشئ الأشياء مجسم الأجسام وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤوف الرحيم تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا لو كان كما يوصف^(١٣) لم يعرف الرب من المربوب ولا الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ ولكنه فرق بينه وبين جسمه وشيء الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يرى ولا يشبهه شيئا^(١٤).

٣- الدرة الباهرة: قال أبو الحسن الثالث^(١٥) من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه الفنى قلت تمنيك والرضا بما يكفيك والفقر شره^(١٦) النفس وشدة القنوط والراكب الحرون^(١٧) أسير نفسه والجاهل أسير لسانه الناس في الدنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال.

٢. سورة النساء، آية: ٨٣.

٤. سورة الأنبياء، آية: ٧.

٦. في المصدر: «إليهم» بدل «إليها».

٨. جملة «بإذن الله» ليست في المصدر.

١٠. في المصدر: «فقلت: متى».

١١. قلى اللحم: أنضح في المقل. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

١٣. كشف الغم ج ٢ ص ٣٨٦-٣٨٨.

١٥. فرس الحرون: لا يتقاد. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٧.

١. سورة النساء، آية: ٥٩.

٣. سورة النساء، آية: ٥٨.

٥. من المصدر.

٧. في المصدر: «تعينت».

٩. في المصدر: «لثلا».

١١. قلى اللحم: أنضح في المقل. القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٢.

١٣. في المصدر: «وصف».

١٥. في المصدر: «شره».

وقال ﷺ لشخص^(١) و قد أكثر من إفراط الثناء عليه أقبل على ما شأنك فإن كثرة الملق يهجم على الظنة و إذا حلت من أخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان العقوق ثكل من لم يشكل الحسد ماحي الحسنات و الدهر جالب المقت و العجب^(٢) صارف عن طلب العلم داع إلى الغفط^(٣) و الجهل و البخل أذم الأخلاق و الطمع سجية سيئة و الهزة فكاهة السفهاء و صناعة الجهال و العقوق يعقب القلة و تؤدي إلى الذلة^(٤).

محمد أعلام الدين: قال أبو الحسن الثالث ﷺ من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

و قال ﷺ المقادير تريك ما لم يخطر ببالك.

و قال ﷺ من أقبل مع ولي مع انتقضاته.

و قال ﷺ راكب الحرون أسير نفسه و الجاهل أسير لسانه.

و قال ﷺ الناس في الدنيا بالأموال و في الآخرة بالأعمال.

و قال ﷺ المراء يفسد الصداقة القديمة و يحلل العقدة الوثيقة و أقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة و المغالبة أس أسباب القطيعة.

و قال ﷺ العتاب مفتاح الثقال و العتاب خير من الحقد.

و قال ﷺ المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان.

و قال يحيى بن عبد الحميد سمعت أبا الحسن ﷺ يقول لرجل ذم إليه ولدا له فقال العقوق ثكل من لم يشكل.

و قال ﷺ الهزل فكاهة السفهاء و صناعة الجهال.

و قال ﷺ في بعض مواعظه السهر أذ للثمان و الجوع يزيد في طيب الطعام (يريد به الحث على قيام الليل و صيام النهار)^(٥).

و قال ﷺ اذكر مصرعك بين يدي أهلك و لا طيبب يمنحك و لا حبيب ينفعك.

و قال ﷺ اذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم.

و قال ﷺ الغضب على من تملك لؤم.

و قال ﷺ الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة.

و قال ﷺ خير من الخير فاعله و أجمل من الجميل قائله و أرجع من العلم حامله و شر من الشر^(٦) جالبه و أهول من الهول راكبه.

و قال ﷺ إياك و الحسد فإنه يبين فيك و لا يعمل في عدوك.

و قال ﷺ إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظن بأحد سوا حتى يعلم ذلك منه و إذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد أن يظن بأحد خيرا ما لم يعلم ذلك منه.

و قال ﷺ للمتوكل في جواب كلام دار بينهما لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه و لا الوفاء لمن عذرت و لا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك كقلبك له.

و قال له و قد سأله عن العباس^(٧) ما تقول بنو أبيك فيه فقال ما يقولون في رجل فرض الله طاعته على الخلق و فرض طاعة العباس عليه.

و قال ﷺ القوا النعم بحسن مجاورتها و التمسوا الزيادة فيها بالشكر عليها و اعلموا أن النفس أقبل شيء لما أعطيت و أمتع شيء لما منعت^(٨).

١. في المصدر: «لبعض».

٢. غفط الناس: الاحتقار لهم والإزاء بهم. الصحاح ج ٢ ص ١١٤٧.

٣. الدرة الباهرة ص ٥٧ - ٥٩.

٤. ما بين القوسين ليس من كلام الإمام ﷺ، ومن المحتمل أن يكون من كلام الديلمي.

٥. في المصدر: «السوء» بدل «الشر».

٦. في المصدر: «السوء» بدل «الشر».

٧. أعلام الدين ص ٣١١ و ٣١٢.

٨. في المصدر: «المعز» بدل «العجب».

٩. يعني العباس بن عبد المطلب.

(١-ف: [تحف العقول] قال عليه السلام:

١- لا تمار فيذهب بهأوك ولا تمازح فيجتراً عليك.

٢- وقال عليه السلام من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله و ملائكته يصلون عليه حتى يقوم.

٣- وكتب عليه السلام إلى رجل سألته دليلاً من سأل آية أو برهاناً فأعطي ما سأل ثم رجع عمن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب ومن صبر أعطي التأييد من الله والناس مجبولون على حيلة إيهار الكتب المنشرة نسأل الله السداد فإنما هو التسليم أو العطب والله عاقبة الأمور.

٤- وكتب إليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة فكتب عليه السلام إنما خاطب الله العاقل والناس في علي طبقات المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق متعلق بفرع الأصل غير شاك ولا مرتاب لا يجد عني ملجأ وطبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يميناً وشمالاً فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة فإنهما يدعوان إلى الهلكة.

٥- وقال عليه السلام من الذنوب التي لا تغفر ليتهاي لا أواخذ إلا بهذا ثم قال عليه السلام الإشراك في الناس أخفى من ديبب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة.

٦- وقال عليه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها^(١).

٧- وخرج في بعض توقيعاته عليه السلام عند اختلاف قوم من شيعته في أمره ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة في فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه و دتم به إلى وقت ثم ينقطع فلكشك موضع وإن كان متصلاً ما اتصلت أمور الله فما معنى هذا الشك.

٨- وقال عليه السلام حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار و حب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار و بغض الفجار للأبرار زين للأبرار و بغض الأبرار للفجار خزي على الفجار.

٩- وقال عليه السلام من التواضع السلام على كل من تمر به و الجلوس دون شرف المجلس.

١٠- وقال عليه السلام من الجهل الضحك من غير عجب.

١١- وقال عليه السلام من الفوارق التي تقصم الظهر جار إن رأى حسنة أخفاها^(٢) و إن رأى سيئة أفضاها.

١٢- وقال عليه السلام لشييعته أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله و صدق الحديث و أداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر و طول السجود و حسن الجوار فبهذا جاء محمد ﷺ صلوا في عشائهم و اشهدوا جنازهم و عودوا مرضاهم و أدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه و صدق في حديثه و أدى الأمانة و حسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرنى ذلك اتقوا الله و كونوا زينا و لا تكونوا شينا جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فتحنا أهله و ما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا حق في كتاب الله و قرابة من رسول الله و تطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب أكثرنا ذكر الله و ذكر الموت و تلاوة القرآن و الصلاة على النبي ﷺ فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات احفظوا ما وصيتكم به و استودعكم الله و أقروا عليكم السلام.

١٣- وقال عليه السلام ليست العبادة كثرة الصيام و الصلاة و إنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله.

١٤- وقال عليه السلام بشس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً و يأكله غائباً إن أعطي حسده وإن ابتلي خانه.

١٥- وقال عليه السلام الغضب مفتاح كل شر.

١٦- إله قال عليه السلام لشيئته في سنة ستين ومائتين أمرناكم بالتختم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم والآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيرتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت فخلعوا خواتيمهم من أيمانهم بين يديه ولبسوها في شمالكهم وقال عليه السلام لهم حدثوا بهذا شيئاً^(١).

١٧- وقال عليه السلام أقل الناس راحة الحقود.

١٨- وقال عليه السلام أروع الناس من وقف عند الشبهة أعبد الناس من أقام على الفرائض أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهداً من ترك الذنوب.

١٩- وقال عليه السلام إنكم في آجال منقوصة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة لكل زارع ما زرع لا يسبق بطنه يحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له من أعطي خيراً فالله أعطاه ومن وقى شراً فالله وقاه.

٢٠- وقال عليه السلام المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر.

٢١- وقال عليه السلام قلب الأحق في فمه وفم الحكيم في قلبه.

٢٢- وقال عليه السلام لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض.

٢٣- وقال عليه السلام من تعدى في ظهوره كان كناقضه.

٢٤- وقال عليه السلام ما ترك الحق عزيز إلا ذل ولا أخذ به ذليل إلا عز.

٢٥- وقال عليه السلام صديق الجاهل تعب.

٢٦- وقال عليه السلام خصلتان ليس فوقهما شيء الإيمان بالله ونفع الإخوان.

٢٧- وقال عليه السلام جرأة الولد على والده في صفه تدعو إلى العقوق في كبره.

٢٨- وقال عليه السلام ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون.

٢٩- وقال عليه السلام خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت.

٣٠- وقال عليه السلام رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز.

٣١- وقال عليه السلام التواضع نعمة لا يحسد عليها.

٣٢- وقال عليه السلام لا تكرم الرجل بما يشق عليه.

٣٣- وقال عليه السلام من وعظ أخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه.

٣٤- وقال عليه السلام ما من بلية إلا والله فيها نعمة تحيط بها.

٣٥- وقال عليه السلام ما أقيح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله^(٢).

٢- ف: [تحف العقول] كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري سترنا الله وإياك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أولياتنا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ونعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم فأتم الله عليك يا إسحاق وعلي من كان مثلك ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك نعمته وقد تمام نعمته دخول الجنة وليس من نعمة وإن جل أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها وأنا أقول الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما من الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة وإيم الله إنها لعقبة كثود شديد أمرها صعب مسلكتها عظيم بلاؤها قديم في الزبر الأولى ذكرها ولقد كانت منكم في أيام الماضي^(٣) إلى أن مضى لسبيله

و في أيامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي و لا مسددي التوفيق.

فاعلم يقينا يا إسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلا.

يا إسحاق ليس تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور و ذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَيْنَا فَتَسَيِّئَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى^(١) و أي آية أعظم من حجة الله على خلقه و أمينه في بلاده و شهيدة على عباده من بعد من آياته الأولين النبيين و آياته الآخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام و رحمة الله و بركاته فأين يتاه^(٢) بكم و أين تذهبون كالأنعام على وجوهكم عن الحق تصدقون و بالباطل تؤمنون و بنعمة الله تكفرون أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب و يكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم و من غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا و طول عذاب في الآخرة الباقية و ذلك والله الخزي العظيم إن الله بمنه و رحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل رحمة منه لا إله إلا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب و ليبتلي ما في صدوركم و ليحص ما في قلوبكم لتسابقوا إلى رحمة الله و لتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج و العمرة و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و الصوم و الولاية و جعل لكم بابا تستفتحون به أبواب الفرائض و مفتاحا إلى سبيله لو لا محمد ﷺ و الأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض و هل تدخل مدينة إلا من بابها فلما من عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله في كتابه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣) ففرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم و أموالكم و ماكلكم و مشاربكم قال الله ﴿قُلْ لَنَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٤) و اعلموا أن من بخل فأبنا يخل عن نفسه و الله الغني و أنتم الفقراء لا إله إلا هو و لقد طالت المخاطبة فيما هو لكم و عليكم.

و لو لا ما يحب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطأ و لا سمعتم مني حرفا من بعد مضي الماضي ﷺ و أنتم في غفلة مما إليه معادكم و من بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبيد و كتابي الذي حمله إليكم محمد بن موسى النيسابوري و الله المستعان على كل حال و إياكم أن تفرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين فبعدا و سحقا لمن رغب عن طاعة الله و لم يقلل مواعظ أوليائه فقد أمركم الله بطاعته و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر رحم الله ضعفكم و غفلتكم و صبركم على أمركم فما أغر الإنسان بربه الكريم و لو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت قفقا و خوفا من خشية الله و رجوعا إلى طاعة الله اعلموا ما شتم ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ سُئِرُوا إِلَىٰ غَايِبِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥) و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله أجمعين^(٦).

كش: [رجال الكشي] حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمد ﷺ توقيع فوقع ﷺ^(٧) يا إسحاق بن إسماعيل سترنا الله و إياك بستره إلى آخر الخبر مع تغيير و زيادات أوردتها في أبواب تاريخه ﷺ^(٨).

٣- الدرة الباهرة: قال أبو محمد العسكري ﷺ إن للسقاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف و للحزم مقدارا فإن زاد عليه فهو جبن و للاقتصاد مقدارا فإن زاد عليه فهو بخل و للشجاعة مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور كفاك أذا تجنبك ما تكره من غيرك احذر كل ذكي ساكن الطرف و لو عقل أهل الدنيا حزبت^(٩) خير إخوانك من نسي ذنبك إليه أضعف الأعداء كيدا من أظهر عداوته حسن الصورة جمال ظاهر و حسن العقل جمال باطن من أس بالاله استوحش من الناس من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله جعلت الخبايا في بيت و جعل مفتاحه الكذب إذا نشطت القلوب فأودعها و إذا نفرت فودعها للحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شره من أكثر المنام رأى الأحلام.

الظاهر أنه ﷺ يعني أن طلب الدنيا كالنوم و ما يصير منها كالحلم.

١. سورة طه، آية: ١٢٦. ٢. تاه في الأرض، أي ذهب متحررا. الصحاح ج ٤ ص ٢٢٢٩.

٣. سورة المائدة، آية: ٥. ٤. سورة الشورى، آية: ٢٣.

٥. سورة التوبة، آية: ١٠٦. ٦. تحف العقول ص ٣٦٢ - ٣٦٥.

٧. اختيار رجال الكشي ص ٥٧٥، الحديث ١٠٨٨. ٨. اختيار رجال الكشي ص ٥٧٥، الحديث ١٠٨٨.

٩. المراد هو خراب الدنيا المحرمة، فإن أهل الدنيا لو عقلوا و أطاعوا الله بقولهم لما مالوا إلى الحرام من الدنيا، ولا عثروا.

وقال عليه السلام الجهل خصم والحلم حكم ولم يعرف راحة القلب من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ إذا كان المقضي كائنًا^(١) فالضراعة لما ذا نائل الكريم يحبيك إليه و نائل اللثيم يضعك لديه من كان الورع سجيته والإفضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه وتحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه.

وقال بعض الثقات وجدت بخطه عليه السلام مكتوباً على ظهر كتاب قد سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية و نورنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة فتحن ليوث الوغى و غيوث الندى و قينا السيف و القلم في العاجل و لواء الحمد و العلم في الأجل و أسباطنا خلفاء الدين و حلفاء اليقين و مصابيح الأمم و مفاتيح الكرم فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و شيعتنا الفئة الناجية و الفرقة الزاكية صاروا لنا رداً و صونا و على الظلمة ألبا و عوناً و سينفجر لهم يتابع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية و الطوايسين من السنين^(٢).

أقول هذه حكمة بالغة و نعمة سابغة تسمعها الآذان الصم و تقصر عليها الجبال الشم صلوات الله عليهم و سلامه.

٤- أعلام الدين: قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم.

وقال عليه السلام لا يعرف النعمة إلا الشاكر و لا يشكر النعمة إلا العارف.

وقال عليه السلام ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم رزقا جديدا و اعلم أن الإلحاح في المطالب يسلب البهاء و يورث التعب و العناء فاصبر حتى يفتح الله لك بابا يسهل الدخول فيه فما أقرب الصنيع من الملهوف و الأمان من الهارب المخوف فربما كانت الغير نوع من أدب الله و الحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك و إنما تنالها في أوانها و اعلم أن المدير لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه فتق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك و لا تعجل بحوادثك قبل وقتها فيضيئ قلبك و صدرك و يخشاك القنوط و اعلم أن للسخاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف و إن للحرص مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور و احذر كل ذكي ساكن الطرف و لو عقل أهل الدنيا خربت.

وقال عليه السلام خير إخوانك من نسي ذنبك و ذكر إحسانك إليه.

وقال عليه السلام أضعف الأعداء كيدا من أظهر عداوته.

وقال عليه السلام حسن الصورة جمال ظاهر و حسن العقل جمال باطن.

وقال عليه السلام أولى الناس بالمحبة منهم من أملوه.

وقال عليه السلام من أنس بالله استوحش الناس و علامة الأُنس بالله الوحشة من الناس.

وقال عليه السلام جعلت الخبائث في بيت و الكذب مفاتيحها.

وقال عليه السلام إذا نشطت القلوب فأودعوها و إذا نفرت فودعوها.

وقال عليه السلام اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شره.

وقال عليه السلام الجهل خصم والحلم حكم و لم يعرف راحة القلوب^(٣) من لم يجرعه الحلم غصص الصبر و الغيظ.

وقال عليه السلام من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة.

وقال عليه السلام المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة و الأرزاق المكتوبة لا تتال بالشره و لا تدفع بالإمساك عنها.

وقال عليه السلام نائل الكريم يحبيك إليه و يقربك منه و نائل اللثيم يباعدك منه و يبيضك إليه.

وقال عليه السلام من كان الورع سجيته و الكرم طبيعته و الحلم خلته كثر صديقه و الثناء عليه و انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه^(٤).

وقال عليه السلام السهر أئذ للمنام و الجوع أزيد في طيب الطعام^(٥). (رغب به عليه السلام على صوم النهار و قيام الليل).

وقال عليه السلام إن الوصول إلى الله عز و جل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي^(٦).

١. في المصدر: «كائنًا».

٢. في المصدر: «القلب».

٣. أعلام الدين ص ١١٣ و ٣١٤.

٤. جاءت هذه العبارة من كلمات الإمام الهادي عليه السلام، راجعها في أعلام الدين ص ٣١١. وقد مرّت قبل قليل.

٥. نخر على هذه العبارة في المصدر.

٦. الدرة الباهرة ص ٦١ - ٦٥.

و قال ﷺ للمتوكل لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه و لا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك لك كقلبك له^(١).

مواعظ القائم (ع) و حكمه

باب ٣٠

١- الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة، مما كتبه ﷺ جوابا لإسحاق بن يعقوب إلى العمري رحمه الله أما ظهور الفرج فإنه إلى الله و كذب الوقتون و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة الله و أما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكل فإنما يأكل النيران و أما الخمس فقد أبيع لشيعتنا و جعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبث و أما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز و جل قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن يَتَذَكَّرْ لَكُمْ تَسْوَأَةٌ﴾^(٢) إنه لم يكن أحد من آبائي إلا و قد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه و إنني أخرج حين أخرج و لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي و أما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب و إنني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء^(٣).

وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة

باب ٣١

١- ف: [تحف العقول] أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له و شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله اتقوا الله و قولوا قولا معروفا و ابتغوا رضوان الله و اخشوا سخطه و حافظوا على سنة الله و لا تعدوا حدود الله و راقبوا الله في جميع أموركم و ارضوا بقضائه فيما لكم و عليكم.

ألا و عليكم بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

ألا و من أحسن إليكم فزيده إحسانا و اعفوا عن أساء إليكم و افعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم ألا و خالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه و إنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلا عليكم بالفقه في دين الله و الورع عن محارمه و حسن الصحابة لمن صحبتكم برا كان أو فاجرا.

ألا و عليكم بالورع الشديد فإن ملاك الدين الورع صلوا الصلوات لمواقيتها و أدوا الفرائض على حدودها.

ألا و لا تقصروا فيما فرض الله عليكم و بما يرضى عنكم فإني سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول تفقهوا في دين الله و لا تكونوا أعرابا فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة و عليكم بالقصد في الفنى و الفقر و استعينوا ببعض الدنيا على الآخرة فإني سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول استعينوا ببعض هذه على هذه و لا تكونوا كلا على الناس عليكم بالبر بجميع من خالطتموه و حسن الصنيع إليه.

ألا و إياكم و البغي فإن أبا عبد الله ﷺ كان يقول إن أسرع الشر عقوبة البغي أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة و الصوم و سائر فرائض الله و أدوا الزكاة المفروضة إلى أهلها فإن أبا عبد الله ﷺ قال يا مفضل قل لأصحابك يضعون الزكاة في أهلها و إنني ضامن لما ذهب لهم عليكم بولاية آل محمد ﷺ أصحابا ذات بينكم و لا يقتب بعضكم بعضا تراوروا و تحابوا و ليحسن بعضكم إلى بعض و تلاقوا و تحدثوا و لا يبطن^(٤) بعضكم عن بعض و إياكم و التصارم.

١. جاء بعض هذه العبارة من كلمات الإمام الهادي ﷺ، راجعها في أعلام الدين ص ٣١٢، وقد مرّت قبل قليل.

٢. سورة المائدة، آية: ١٠١.

٣. الدرة الباهرة ص ٦٩ و ٧٠.

٤. في المصدر: «ولا يبطن».

وإياكم والهجران فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما فقال له معتب جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم قال لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته سمعت أبي وهو يقول إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم لا تحقروا ولا تجفوا قراء شيعة آل محمد عليهم السلام واطفؤهم وأعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم وأحسنوا إليهم لا تأكلوا الناس بآل محمد فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول افترق الناس فينا على ثلاث فرق فرقة أحبونا انتظار قاتلنا ليصيبوا من ديننا فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله إلى النار. و فرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم نارا يسלט عليهم الجوع والعطش و فرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم ولا تدعوا صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم من كان غنيا فيقدر غناه ومن كان فقيرا فيقدر فقره فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأجوح ما يكون إليه من ماله لا تقضوا من الحق إذا قيل لكم ولا تبغضوا أهل الحق إذا صدعوكم به فإن المؤمن لا يقضب من الحق إذا صدع به.

وقال أبو عبد الله عليه السلام مرة وأنا معه يا مفضل كم أصحابك فقلت و قليل فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت على الشيعة فمزقوني كل ممزق يأكلون لحمي ويشمون عرسي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي وبعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربني ورموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه علي أن قال يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك وفيك قلت وما علي من قولهم قال أجل بل ذلك عليهم أيقضون بؤس لهم إنك قلت إن أصحابك قليل لا والله ما هم لنا شيعة ولو كانوا شيعة ما غضبوا من قولك وما أشمأزوا منه لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه وعمل لخالقه ورجا سيده وخاف الله حق خيفته ويحهم أفهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة أو قد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالضير من الخشوع أو كالضني من الصيام أو كالأخرس من طول الصمت و السكوت أو هل فيهم من قد أدأب ليلة من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفا من الله وشوقا إلينا أهل البيت أنى يكونون لنا شيعة وإنهم ليخاصمون عدونا فينا حتى يزيدهم عداوة وإنهم ليهرون هريز الكلب ويطمعون طمع الغراب أما إني لو لا أنني أتخوف عليهم أن أغريهم بك لأمرتكم أن تدخل بيتك وتغلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن إن جاءوك فاقبل منهم فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتج بهم على غيرهم.

لا تغرنكم الدنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكتها فإنها لا تصلح لكم فوالله ما صلحت لأهلها^(١).

قصة بلوهر و يوذاسف

باب ٣٢

١- ك: [إكمال الدين] عن أبي علي أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي العسكري قال حدثنا محمد بن زكريا أن ملكا من ملوك الهند كان كثير الجند واسع المملكة مهيبا في أنفس الناس مظفرا على الأعداء وكان مع ذلك عظيم النعمة في شهوات الدنيا ولذاتها وملاهيها موثرا لهواه مطيعا له وكان أحب الناس إليه وأنصحهم له في نفسه من زين له حاله وحسن رأيه وأبغض الناس إليه وأغشهم له في نفسه من أمره بغيرها وترك أمره فيها وكان قد أصاب الملك فيها في حادثة سنة وعنفوان شبابه وكان له رأي أصيل ولسان بليغ ومعرفة بتدبير الناس وضبطهم

فعرف الناس ذلك منه فانقادوا له و خضع له كل صعب و ذلول و اجتمع له سكر الشباب و سكر السلطان و الشهوة و العجب ثم قوي ذلك ما أصاب من الظفر على من ناصبه و القهر لأهل مملكته و انقياد الناس له فاستطال على الناس و احقرهم ثم ازداد عجباً برأيه و نفسه لما مدحه الناس و زينوا أمره عنده فكان لا همة له إلا الدنيا و كانت الدنيا له مؤاتية لا يريد منها شيئاً إلا ناله غير أنه كان مثناً لا يولد له ذكر و قد كان الدين فشا في أرضه قبل ملكه و كثر أهله فزين له الشيطان عداوة الدين و أهله و أضر بأهل الدين فأقصاهم مخافة على ملكه و قرب أهل الأوثان و صنع لهم أصناماً من ذهب و فضة و فضلهم و شرفهم و سجد لأصنامهم.

فلما رأى الناس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان و الاستخفاف بأهل الدين ثم إن الملك سأل يوماً عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة و مكانة رفيعة و كان أراد أن يستعين^(١) به على بعض أموره و يحبوه^(٢) و يكرمه فقيل له أيها الملك إنه قد خلع الدنيا و خلي منها و لحق بالنسك فقتل ذلك على الملك و شق عليه ثم إنه أرسل إليه فأوتي به فلما نظر إليه في زي النسك و تخشعهم زبره و شتمه و قال له بينا أنت من عبيدي و عيون أهل مملكتي و وجههم و أشرفهم إذ فضحت نفسك و ضيعت أهلك و مالك و اتبعت أهل البطالة و الخسارة حتى صرت ضحكة و مثلاً و قد كنت أعددتك لهم أموري و الاستعانة بك على ما يتوهم فقال له أيها الملك إن لم يكن لي عليك حق فلعلك عليك حق فاستمع قولي بغير غضب ثم أمر بما بدا لك بعد الفهم و التثبيت فإن الغضب عدو العقل و لذلك يحول ما بين صاحبه و بين الفهم قال له الملك قل ما بدا لك.

قال الناسك فإني أسألك أيها الملك أفي ذنبي على نفسي عتبت علي أم في ذنب مني إليك سالف؟ قال الملك إن ذنبك إلى نفسك أعظم الذنوب عندي و ليس كلما أراد رجل من رعيتي أن يهلك نفسه أخلي بينه و بين ذلك و لكني أعد إهلاكه لنفسه كإهلاكه لغيره ممن أنا وليه و الحاكم عليه و له فأنا أحكم عليك لنفسك و أخذ لها منك إذ ضيعت أنت ذلك فقال له الناسك أراك أيها الملك لا تأخذني إلا بحجة و لا نفاذ لحجة إلا عند قاض و ليس عليك من الناس قاض لكن عندك قضاة و أنت لأحكامهم منفذ و أنا ببعضهم راض و من بعضهم مشفق.

قال الملك و ما أولئك القضاة قال أما الذي أرضى قضاءه فعقلك و أما الذي أنا مشفق منه فهواك قال الملك قل ما بدا لك و أصدقني خبرك و متى كان هذا رأيك و من أغواك قال أما خبري فإني كنت سمعت كلمة في حادثة سني وقعت في قلبي فصارت كالحبة المزروعة ثم لم تزل تنمي حتى صارت شجرة إلى ما ترى و ذلك أني كنت قد سمعت قائلاً يقول بحسب الجاهل الأمر الذي هو لا شيء شيئاً و الأمر الذي هو الشيء لا شيء و من لم يرفض الأمر الذي هو لا شيء لم ينل الأمر الذي هو شيء و من لم يبصر الأمر الذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الأمر الذي هو لا شيء و الشيء هو الآخرة و لا شيء هو الدنيا فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنني وجدت الدنيا حياتها موتاً و غناها فقراً و فرحها ترحاً و صحتها سقماً و قوتها ضعفاً و عزها ذلاً و كيف لا تكون حياتها موتاً و إنما يحيا فيها صاحبها ليموت و هو من الموت على يقين و من الحياة على قلعة و كيف لا يكون غاؤها فقراً و ليس أصيب^(٣) أحد منها شيئاً إلا احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بد له منها.

و مثل ذلك أن الرجل ربما يحتاج إلى دابة فإذا أصابها احتاج إلى علفها و قيمها و مربطها و أدواتها ثم احتاج لكل شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بد له منها فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك و فاقت و كيف لا يكون فرحها ترحاً و هي مرصدة لكل من أصاب منها قرة أعين^(٤) أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن إن رأى سروراً في ولده فما ينتظر من الأحزان في موته و سقمه و جأته إن أصابته أعظم من سروره به و إن رأى السرور في مال فما يتخوف من التلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال فإذا كان الأمر كذلك فأحق الناس بأن لا يتلبس بشيء منها من عرف هذا منها و كيف لا يكون صحتها سقماً و إنما صحتها من أخلاطها و أصح أخلاطها و أقربها من الحياة الدم و أظهر ما يكون الإنسان دماً أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة و الذبحة و الطاعون و الأكلة و البرسام و كيف لا تكون قوتها ضعفاً و إنما تجمع القوى فيها ما يضره و يوبقه و كيف لا يكون عزها ذلاً و لم ير

١. في المصدر: «يحبه».

٢. في المصدر: «عين».

٣. في المصدر: «ليستعين» بدل «أن يستعين».

٤. في المصدر: «يصيب».



فيها عز قط إلا أورث أهلها ذلاً طويلاً غير أن أيام العز قصيرة وأيام الذل طويلة فأحق الناس بدم الدنيا من بسطت له الدنيا فأصاب حاجته منها فهو يتوقع كل يوم و ليلة و ساعة و طريقة عين أن يعدى على ماله فيحتاج و على حميمه فيختطف و على جمعه فينهب و أن يؤتى بنيانه من القواعد فيهدم و أن يدب الموت إلى جسده فيستأصل و يفعج بكل ما هو به ضنين.

٢٨٧
٧٨

فأذم إليك أيها الملك الدنيا الآخذة ما تعطي و المورثة بعد ذلك التبعة السالبة^(١) لمن تكسو و المورثة بعد ذلك العرى المואضة لمن ترفع و المورثة بعد ذلك الجزع التاركة لمن يعشقها و المورثة بعد ذلك الشقوة المغوية لمن أطاعها و اغتر بها الغدارة بمن استمنها و ركن إليها هي المركب القموص^(٢) و الصاحب الخئون و الطريق الزلق و المهبط المهوي هي المكرمة التي لا تكرم أحداً إلا أهانتة المحبوبة التي لا تحب أحداً الملوزمة التي لا تلزم أحداً يوفى لها و تقدر و يصدق لها و تكذب و ينجز لها و تخلف هي المعوجة لمن استقام بها المتلاعبة بمن استمكنت منه بيئنا هي تطعمه إذ حولته مأكولاً و بيئنا هي تخدمه إذ جعلته خادماً و بيئنا هي تضحكه إذ ضحكت منه و بيئنا هي تشتمه إذ شتمت^(٣) منه و بيئنا هي تكيهه إذا بكى عليه و بيئنا هي قد بسطت يده بالبطية إذ بسطتها بالمسألة و بيئنا هو فيها عزيز إذ أذلته و بيئنا هو فيها مكرم إذ أهانتة و بيئنا هو فيها معظّم إذ صار محقوراً و بيئنا هو فيها رفيع إذ وضعته و بيئنا هي له مطيعة إذ عصته و بيئنا هو فيها مسرور إذ أخزنته و بيئنا هو فيها شيعان إذ إجاعته و بيئنا هو فيها حي إذ أماتته.

فأف لها من دار إذ كان هذا فعالها و هذه صفتها تضع التاج على رأسه غدوة و تعفر خده بالتراب عشية و تجعلها في الأغلال غدوة تحلي الأيدي بأسورة الذهب عشية و تجعلها في الأغلال غدوة و تعقد الرجل على السرير غدوة و ترمي به في السجن عشية تغرش له الديباج عشية و تغرش له التراب غدوة و تجمع له الملاهي و المعازف غدوة و تجمع عليه النوائج و النوادب عشية تحبب إلى أهله قربه عشية و تحبب إليهم بعده غدوة تطيب ريحه غدوة و تنتن ريحه عشية فهو متوقع لسلطانها غير ناج من فتنتها و بلانها تمتع نفسه من أحاديثها و عينه من أعاجيبها و يده مملوءة من جمعها ثم تصبح الكف صفراً و العين هامدة ذهب ما ذهب و هوى ما هوى و باد ما باد و هلك ما هلك تجد في كل من كل خلفاً و ترضى بكل من كل بدلاً تسكن دار كل قرن قرناً و تطعم سؤر كل قوم قوماً تعقد الأراذل مكان الأفاضل و العجزة مكان الحزمة تنقل أقواماً من الجذب إلى الخصب و من الرحلة إلى المركب و من البؤس إلى النعمة و من الشدة إلى الرخاء و من الشقاء إلى الخفض و الدعة حتى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب و نزعته منهم القوة فعادوا إلى أبأس البؤس و أفقر الفقر و أجذب الجذب.

٢٨٨
٧٨

فأما قولك أيها الملك في إضاعة الأهل و تركهم فإني لم أضيعهم و لم أتركهم بل وصلتهم و انقطعت إليهم و لكنني كنت و أنا أنظر بعين مسحورة لا أعرف بها الأهل من الغرباء و لا الأعداء من الأولياء فلما انجلي عني السحر استبدلت بالعين المسحورة عينا صحيحة و استنبت الأعداء من الأولياء و الأقرباء من الغرباء فإذا الذين كنت أعدم ألعين و أصدقاء و إخواناً و خطاءاً إنما هم سباع ضارية لا همة لهم إلا أن تأكلني و تأكل بي غير أن اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوة فمنهم كالأسد في شدة السورة و منهم كالذئب في الغارة و النهم و منهم كالكلب في الهرير و البصصة و منهم كالثعلب في الحيلة و السرقة فالطرق واحدة و القلوب مختلفة.

٢٨٩
٧٨

فلو أنك أيها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك و كثرة من تبعك من أهلك و جنودك و حاشيتك و أهل طاعتك نظرت في أمرك عرفت أنك وحيد فريد ليس معك أحد من جميع أهل الأرض و ذلك إنك قد عرفت أن عامة الأمم عدو لك و أن هذه الأمة التي أوتيت الملك عليها كثيرة الحسد من أهل العداوة و الغش لك الذين هم أشد عداوة لك من السباع الضارية و أشد حنقا عليك من كل الأمم الغريبة و إذا صرت إلى أهل طاعتك و معونتك و قرباتك وجدت لهم قوماً يعملون عملاً بأجر معلوم يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الأجر و إذا صرت إلى أهل

١. في المصدر: «السلاية».

٢. قمص الفرس، أي استن: وهو أن يدفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه. يقال هذه دابة فيها قماص. الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٤.

٣. في المصدر: «شمتت».

خاضتكم وقربايتكم صرت إلى قوم جعلت كدك وكدحك^(١) و مهنالك وكسبك لهم فأنت تؤدي إليهم كل يوم الضريبة وليس كلهم وإن وزعت بينهم جميع كدك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتة براض أفلا ترى أنك أيها الملك وحيد لا أهل لك ولا مال.

فأما أنا فإن لي أهلا ومالا وإخوانا وأخواتا وأولياء لا يأكلوني ولا يأكلون بي يحيوني وأحبهم فلا يفقد الحب بيننا ينصحوني وأنصحهم فلا غش بيننا و يصدقوني وأصدقهم فلا تكاذب بيننا ويوالوني وأواليهم فلا عداوة بيننا ينصروني وأنصرهم فلا تخاذل بيننا يطلبون الخير الذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم فلا فساد بيننا ولا تحاسد يعملون لي وأعمل لهم بأجور لا تنفد ولا يزال العمل قائما بيننا هم هدائي إن ضللت ونور بصري إن عميت و حصني إن أتيت ومجني^(٢) إن رميت وأعواني إذا فرغت وقد تنزهنا عن البيوت والمخاني^(٣) فلا يزيدنا وتركتنا الذخائر والمكاسب لأهل الدنيا فلا تكاثر بيننا ولا تباغي ولا تباغض ولا تفاسد ولا تحاسد ولا تقاطع فهو لأهلي أيها الملك وإخواني وأقربائي وأحبائي أحببتهم وانقطعت إليهم وتركتم الذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لما عرفتهم والتمست السلامة منهم.

فهذه الدنيا أيها الملك التي أخبرتك أنها لا شيء فهذا نسبها وحسبها ومسيرها إلى ما قد سمعت قد رفضتها لما عرفتها وأبصرت الأمر الذي هو الشيء فإن كنت تحب أيها الملك أن أصف لك ما أعرف عن أمر الآخرة التي هي الشيء فاستعد إلى السماع تسمع غير ما كنت تسمع به من الأشياء.

فلم يزد الملك عليه إلا أن قال له كذبت لم تصب شيئا ولم تظفر إلا بالشقاء والعناء فاخرج ولا تقيم في شيء من مملكتي فإنك فاسد مفسد.

و ولد للملك في تلك الأيام بعد إياسه من الذكور غلام لم ير الناس مولودا مثله قط حسنا وجمالا وضياء فبلغ السرور من الملك مبلغا عظيما كاد يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح وزعم أن الأوثان التي كان يعبدها هي التي وهبت له الغلام فقسم عامة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه وأمر الناس بالأكل والشرب سنة وسمى الغلام يوداسف وجمع العلماء والمنجمين لتقويم ميلاده فرفع المنجمون إليه أنهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف والمنزلة ما لا يبلغه أحد قط في أرض الهند واتفقوا على ذلك جميعا غير أن رجلا قال ما أظن الشرف والمنزلة والفضل الذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلا شرف الآخرة ولا أحسبه إلا أن يكون إماما في الدين والنسك وذا فضيلة في درجات الآخرة لأنني أرى الشرف الذي تبلغه ليس يشبه شيئا من شرف الدنيا وهو شبيه بشرف الآخرة فوقع ذلك القول من الملك موقعا كاد أن ينقصه سروره بالغلام وكان المنجم الذي أخبره بذلك من أوثق المنجمين في نفسه وأعلمهم وأصدقهم عنده وأمر الملك للغلام بمدينة فأخلاها وتخيره له من الظورة^(٤) والخدم كل ثقة وتقدم إليهم أن لا يذكر فيما بينهم موت ولا آخره ولا حزن ولا مرض ولا فناء حتى تعتاد ذلك ألسنتهم وتنساه قلوبهم وأمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء مما يتخوفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه بالدين والنسك وأن يتحفظوا ويتحزروا من ذلك ويتفقد بعضهم من بعض وازداد الملك عند ذلك حقا على النساك مخافة على ابنه.

وكان لذلك الملك وزير قد كفل أمره وحمل عنه مئونة سلطانه وكان لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه ولا يؤثر عليه ولا يتواني في شيء من علمه^(٥) ولا يضيعه وكان الوزير مع ذلك رجلا لطيفا طلقا معروفا بالخير يحبه الناس ويرضون به إلا أن أحبباء الملك وأقرباءه كانوا يحسدونه ويبغون عليه ويستقلون^(٦) بمكانه.

ثم إن الملك خرج ذات يوم إلى الصيد ومع ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشعاب على رجل قد أصابته

١. الكدح: العمل والسعي. الصحاح ج ١ ص ٣٩٨.

٢. المجن: الترس، والجمع المجان - بالفتح - . الصحاح ج ٤ ص ٢٠٩٤.

٣. المخاني جمع خان: الذي للتجار. راجع الصحاح ج ٤ ص ٢١١٠.

٤. ظؤرة جمع الظئر - بالكسر - : العاطفة على ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم. القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٣.

٥. في المطبوعة: "علمه"، وما أثبتناه من المصدر.

٦. في المصدر: "يستقلون".

زمانة شديدة في رجله ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحا^(١) فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أن السباع أصابته فرق له الوزير فقال له الرجل ضمنى إليك و احملىنى إلى منزلك فإنك تجد عندي منفعة فقال الوزير إني لفاعل وإن لم أجد عندك منفعة ولكن يا هذا ما المنفعة التي تعدنيها هل تعمل عملا أو تحسن شيئا فقال الرجل نعم أنا أرتق الكلام فقال وكيف ترتق الكلام قال إذا كان فيه فتق أرتقه حتى لا يجيء من قبله فساد فلم ير الوزير قوله شيئا وأمر بحمله إلى منزله وأمر له بما يصلحه حتى إذا كان بعد ذلك احتال أحياء الملك للوزير و ضربوا له الأمور ظهرا و بطناً فأجمع رأيهم على أن دسوا رجلا منهم إلى الملك فقال له أيها الملك إن هذا الوزير يطعم في ملكك أن يغلب عليه عبيك^(٢) من بعدك فهو يصانع الناس على ذلك و يعمل عليه دائماً فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنه قد بدا لك أن ترفض الملك و تلحق بالنسك فإنك سترى من فرحه بذلك ما تعرف به أمره و كان القوم قد عرفوا من الوزير رقة عند ذكر فناء الدنيا و الموت و لينا للنسك و حبا لهم فعملوا فيه من الوجه الذي ظنوا أنهم يظفرون بحاجتهم منه فقال الملك لئن هجمت منه على هذا لم أسأل عما سواه فلما أن دخل عليه الوزير قال له الملك إنك قد عرفت حرصى على الدنيا و طلب الملك و إني ذكرت ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلا و قد عرفت أن الذي بقي منه كالذي مضى فإنه يوشك أن ينقضى ذلك كله بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء و أنا أريد أن أعمل في حال الآخرة عملا قويا على قدر ما كان من عملي في الدنيا و قد بدا لي أن ألحق بالنسك و أخلي هذا العمل لأهله فما رأيك قال فرق الوزير لذلك رقة شديدة حتى عرف الملك ذلك منه ثم قال أيها الملك إن الباقي و إن كان عزيزا لأهل أن يطلب و إن الغاني و إن استمكنت منه لأهل أن يرفض و نعم الرأي رأيت و إني لأرجو أن يجمع الله لك مع الدنيا شرف الآخرة قال فكبر ذلك على الملك و وقع منه كل موقع و لم يبد له شيئا غير أن الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيبا حزينا لا يدري من أين أتى و لا من دهاه و لا يدري ما دواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامة الليل ثم ذكر الرجل الذي زعم أنه يرتق الكلام فأرسل إليه فأتى به فقال له إنك كنت ذكرت لي ذكرا من رتق الكلام فقال الرجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك فقال الوزير نعم أخبرك أنني صحبت هذا الملك قبل ملكه و منذ صار ملكا فلم أستكره فيما بيني و بينه قط لما يعرفه من نصيحتي و شفقتي و إثاري إياه على نفسي و على جميع الناس حتى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكارا شديدا لا أظن خيرا عنده بعده فقال له الراجع هل لذلك سبب أو علة قال الوزير نعم دعاني أمس و قال لي كذا و كذا فقلت له كذا و كذا فقال من هاهنا جاء الفتق و أنا أرتقه إن شاء الله.

اعلم أن الملك قد ظن أنك تحب أن ينجلي هو عن ملكه و تخلفه أنت فيه فإذا كان عند الصبح فاطرح عنك ثيابك و حليتك و البس أوضاع ما تجدون من ذي النسك و اشهره ثم احلق رأسك و امض على وجهك إلى باب الملك فإن الملك سيدعوك و يسألك عن الذي صنعت فقل له هذا الذي دعوتني إليه و لا ينبغي لأحد أن يشير على صاحبه بشيء إلا واساه فيه و صبر عليه و ما أظن الذي دعوتني إليه إلا خيرا مما نحن فيه فقم إذا بدا لك ففعل الوزير ذلك فتخلي عن نفس الملك ما كان فيها عليه.

ثم أمر الملك بنفي النسك من جميع بلاده و تودعهم بالقتل فجذبوا في الهرب و الاستخفاء ثم إن الملك خرج ذات يوم متصيذا فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فأتى بهما فإذا هما ناسكان فقال لهما ما بالكما لن تخرجا من بلادى قالا قد أتنا رسلك و نحن على سبيل الخروج قال و لم خرجتما راجلين قالا لأننا قوم ضعفاء ليس لنا دواب و لا زاد و لا نستطيع الخروج إلا بالتقصير قال الملك إن من خاف الموت أسرع بغير دابة و لا زاد فقالا له إنا لا نخاف الموت بل لا ننظر قرة عين في شيء من الأشياء إلا فيه.

قال الملك و كيف لا تخافان الموت و قد زعمتما أن رسلنا لما أتكم و أنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت قالا إن الهرب من الموت ليس من الفرق^(٣) فلا نظن أننا فرقناك و لكننا هربنا من أن يعينك على أنفسنا فأسف الملك و أمر بهما أن يحرقا بالنار و أذن في أهل مملكته بأخذ النسك و تحريقهم بالنار فتجرد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم و أخذوا منهم بشرا كثيرا و أحرقوهم بالنار فمن ثم صار التحريق سنة باقية في أرض الهند و

١. البراح - بالفتح - مصدر قولك برح مكانه، أي زال عنه. الصحاح ج ١ ص ٣٥٥.

٢. كلمة «عبيك» ليست في المصدر.

٣. الفرق - محركة - : الخوف. الصحاح ج ٣ ص ١٥٤١.

بقي في جميع تلك الأرض قوم قليل من النساك كرهوا الخروج من البلاد واختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دعاة و
هداة لمن وصلوا إلى كلامه^(١).

فنبئت ابن الملك أحسن نبات في جسمه وعقله وعلمه ورأيه ولكنه لم يؤخذ بشيء من الآداب إلا بما يحتاج
إليه الملوك مما ليس فيه ذكر موت ولا زوال ولا فناء وأوتي الغلام من العلم والحفظ شيئا كان عند الناس من
العجائب وكان أبوه لا يدرى أيفرح بما أوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتخوف عليه أن يدعوه ذلك إلى ما قيل فيه.
فلما فطن الغلام بحصرهم إياه في المدينة ومنعهم إياه من الخروج والنظر والاستماع وتحفظهم عليه ارتاب
لذلك وسكت عنه وقال في نفسه هؤلاء أعلم بما يصلحني مني حتى إذا ازداد بالسمن والتجربة علما قال ما أرى
لهؤلاء علي فضلا وما أنا بحقيق أن أقدهم أمري فأراد أن يكلم أباه إذا دخل عليه ويسأله عن سبب حصره إياه ثم
قال ما هذا الأمر إلا من قبله وما كان ليطلعني عليه ولكني حقيق أن أتمسك علم ذلك من حيث أرجو إدراكه وكان
في خدمة رجل كان أطعمهم به وأراقهم به وكان الغلام إليه مستأنسا فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرجل
فازداد له ملاطفة وبه استيناسا ثم إن الغلام واضعه الكلام في بعض الليل بالليل وأخبره أنه بمنزلة والده وأولى
الناس به ثم أخذه بالترغيب والترهيب وقال له إني لأظن هذا الملك سائر لي بعد والدي وأنت فيه سائر أحد رجلين
إما أعظم الناس فيه منزلة وإما أسوأ الناس حالا قال له قال له الحاضن وبأي شيء أتخوف في ملكك سوء الحال
قال بأن تكتمني اليوم أمرا أفهمه غدا من غيرك فانتقم منك بأشد ما أقدر عليك فعرف الحاضن منه الصدق وطمع
منه في الوفاء فأفشى إليه خبره والذي قال المتجمون لأبيه والذي حذر أبوه من ذلك فشكر له الغلام ذلك وأطبّق
عليه حتى إذا دخل عليه أبوه.

قال يا أبة إني وإن كنت صبيبا فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي أذكر من ذلك ما أذكر وأعرف بما لا أذكر منه
ما أعرف وأنا أعرف أنني لم أكن على هذا المثال وأنك لم تكن على هذه الحال ولا أنت كائن عليها إلى الأبد و
سيغيرك الدهر عن حالك هذه فلتكن كنت أردت أن تخفي عني أمر الزوال فما خفي على ذلك ولئن كنت حبستني عن
الخروج وحلت بيني وبين الناس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إياي وإن نفسي لقلقة مما
تحول بيني وبينه حتى ما لي هم غيره ولا أردت سواه حتى لا يطمئن قلبي إلى شيء منّا أنا فيه ولا أتفع به ولا
آلف فخل عني وأعلمني بما تكره من ذلك وتحذره حتى أجتنبه وأوثر موافقتك ورضاك على ما سواهما.

فلما سمع الملك ذلك من ابنه علم أنه قد علم ما الذي يكرهه وأنه من حسبه وحصره لا يزيده إلا إغراء وحرصا
على ما يحال بينه وبينه فقال يا بني ما أردت بحصري إياك إلا أن أنحي عنك الأذى فلا ترى إلا ما يوافقك ولا
تسمع إلا ما يسرك فأما إذا كان هواك في غير ذلك فإن أثر الأشياء عندي ما رضىت و هويت.

ثم أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة وأن ينحوا عن طريقه كل منظر قبيح وأن يعدوا له المعازف و
الملاهي ففعلوا ذلك فجعل بعد ركبته تلك يكثر الركوب فمر ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من
السؤال أحدهما قد تورم وذهب لحمه وأصفر جلده وذهب ماء وجهه وسمج منظره والآخر أعمى يقوده قائد فلما
رأى ذلك اقشعر منهما وسأل عنهما فقليل له إن هذا المورم من سقم باطن وهذا الأعمى من زمانه فقال ابن الملك و
إن هذا البلاء ليصيب غير واحد قالوا نعم فقال هل يأمن أحد من نفسه أن يصيبه مثل هذا قالوا لا وانصرف يومئذ
مهموما ثقيلا محزونين باكيين مستخفين بما هو فيه من ملكه وملك أبيه فلبث بذلك أياما.

ثم ركب ركبة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر وتبدل خلقه وأبيض شعره واسود لونه وتقلص
جلده وقصر خطوه فعجب منه وسأل عنه فقالوا هذا الهرم فقال وفي كم يبلغ الرجل ما أرى قالوا في مائة سنة أو
نحو ذلك وقال فما وراء ذلك قالوا الموت قال فما يخلى بين الرجل وبين ما يريد من المدة قالوا لا وليصيرن إلى
هذا في قليل من الأيام فقال الشهر ثلاثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في
الشهر وما أسرع الشهر في السنة وما أسرع السنة في العمر فانصرف الغلام وهذا كلامه بيديه^(٢) ويعيده مكررا له.

ثم سهر ليلته كلها وكان له قلب حي ذكي وعقل لا يستطيع معه نسيانا ولا غفلة فعلاه الحزن والاهتمام فانصرف نفسه عن الدنيا وشهواتها وكان في ذلك يداري أباه ويتلطف عنده وهو مع ذلك قد أصفى بسمعه إلى كل متكلم بكلمة طمع أن يسمع شيئا يدلّه على غير ما هو فيه وخلا بحاضنه الذي كان أفضى إليه بسرّه فقال له هل تعرف من الناس أحدا شأنه غير شأننا قال نعم قد كان قوم يقال لهم النساك رفضوا الدنيا وطلبوا الآخرة ولهم كلام وعلم لا يدري ما هو غير أن الناس عادوهم وأبغضوهم وحرّقوهم ونفاهم الملك عن هذه الأرض فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحد فإنهم قد غيبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج وهذه سنة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل فاغتصن لذلك الخبر فؤاده وطال به اهتمامه وصار كالرجل الملتبس ضالته التي لا بد له منها وذاع خبره في آفاق الأرض وشهر بتفكره وجماله وكماله وفهمه وعقله وزهاده في الدنيا وهوانها عليه فبلغ ذلك رجلا من النساك يقال له بلوهر بأرض يقال لها سرانديب وكان رجلا ناسكا حكيما فركب البحر حتى أتى أرض سولايط ثم عمد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زي النساك وليس زي التجار وتردد إلى باب ابن الملك حتى عرف الأهل والأحباء والداخلين إليه فلما استبان له لطف الحاضن بابن الملك وحسن منزله منه أطاف به بلوهر حتى أصاب منه خلوة فقال له إني رجل من تجار سرانديب قدمت منذ أيام ومعني سلعة عظيمة نفيسة الثمن عظيمة القدر فأردت الثقة لنفسني فعليك وقع اختياري وسلعتي خير من الكبريت الأحمر وهي تبصر العميان وتسمع الصم وتداوي من الأسقام وتقوي من الضعف وتحصن من الجنون وتنصر على العدو ولم أر بهذا أحدا هو أحق بها من هذا الفتى فإن رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فإن كان له فيها حاجة أدخلتني عليه فإنه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر إليها قال الحاضن للحكيم إنك لتقول شيئا ما سمعنا به من أحد قبلك ولا أرى بك بأسا وما مثلي يذكر ما لا يدري به^(١) ما هو فأعرض علي سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئا ينبغي لي أن أذكره ذكرته قال له بلوهر إني رجل طيب وإني لأرى في بصرك ضعفا فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتصم بصرك ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السن ولست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبدولة على ما يحب وإن كان غير ذلك لم تدخل عليه مئونة ولا منقصة وهذا أمر عظيم لا يسعك أن تحرمة إياه أو تطويه دونه فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرجل فحس قلب ابن الملك بأنه قد وجد حاجته فقال عجل إدخال الرجل علي ليلا وليكن ذلك في سر وكنمان فإن مثل هذا لا يتهاون به.

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيؤ للدخول عليه فحمل معه سبطا فيه كتب له فقال الحاضن ما هذا السبط قال بلوهر في هذا السبط سلعتي فإذا شئت فأدخلني عليه فانطلق به حتى أدخله عليه فلما دخل عليه بلوهر سلم عليه وحياه وأحسن ابن الملك إجابته وانصرف الحاضن وقعد الحكيم عند الملك فأول ما قال له بلوهر رأيتك يا ابن الملك زدتني في التحية على ما تصنع بقلمانك وأشرف أهل بلادك قال ابن الملك ذلك لعظيم ما رجوت عندك قال بلوهر لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلا من الملوك في بعض الآفاق يعرف بالخير ويرجي فيينا هو يسير يوما في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلا من ماشين لباسهما الخلقان وعليهما أثر البؤس والضر فلما نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحياهما وصافحهما فلما رأى ذلك وزراؤه اشتد جزعهم مما صنع الملك فأتوا أخاه وكان جريا عليه فقالوا إن الملك أضرى بنفسه وفضح أهل مملكته وخر عن دابته لإتسانين دينين فعاتبه على ذلك كيلا يعود و له على ما صنع ففعل ذلك أخ الملك فأجاباه الملك بجواب لا يدري ما حاله فيه أسأخط عليه الملك أم راض عنه فانصرف إلى منزله حتى إذا كان بعد أيام أمر الملك مناديا وكان يسمى منادي الموت فتأدى في فناء داره وكانت تلك سنتهم فيمن أرادوا قتله فقامت التوائح والنوادر في دار أخ الملك وليس ثياب الموتى وانتهى إلى باب الملك وهو يبكي بكاء شديدا وتنف شعره فلما بلغ ذلك الملك دعا به فلما أذن له الملك دخل عليه ووقع على الأرض و نادى بالويل والثبور ورفع يده بالتضرع فقال له الملك اقترب أيها السفيه أنت تجزع من مناد نادى من بابك بأمر مخلوق وليس بأمر خالق وأنا أخوك وقد تعلم أنه ليس لك إلي ذنب أقتلك عليه ثم أنتم تلو منوتي على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربي إلي وأنا أعرف منكم بذنوبي فاذهب فإني قد علمت أنه إنما استغفرك^(٢) وزراتي وسيعلمون خطاهم.

٢. في المصدر: «استغفرك».

١. كلمة «به» ليست في المصدر.

ثم أمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب قطلا تابوتين منها بالذهب و تابوتين بالقار فلما فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهباً و ياقوتا و زبرجدا و ملأ تابوتي الذهب جيفا و دما و عذرة و شعرا ثم جمع الوزراء و الأشراف الذين ظن أنهم أنكروا صنيعه بالرجلين الضعيفين الناسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة و أمرهم بتقويمها فقالوا أما في ظاهر الأمر و ما رأينا و مبلغ علمنا فإن تابوتي الذهب لا ثمن لهما لفضلهما و تابوتي القار لا ثمن لهما لردأتهما فقال الملك أجل هذا لعلمكم بالأشياء و مبلغ رأيكم فيها ثم أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفاتحهما فأضاء البيت بما فيها من الجواهر فقال هذان مثل الرجلين الذين ازدريتم لباسهما و ظاهرها و هما ملوان علما و حكمة و صدقا و برا و سائر مناقب الخير الذي هو أفضل من الياقوت و اللؤلؤ و الجواهر و الذهب.

ثم أمر بتابوتي الذهب فنزع عنهما أبوابهما فاقشعر القوم من سوء منظرهما و تأذوا بريحهما و انتهما فقال الملك و هذان مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوة و اللباس و أجوافهما ملوثة جهالة و عى و كذبا و جورا و سائر أنواع الشر التي هي أقطع و أشنع و أذدر من الجيف.

قال القوم قد فقهنا و اتعظنا أيها الملك.

ثم قال بلوهر هذا مثلك يا ابن الملك فيما تليقيني به من التحية و البشر فانتصب يوداسف ابن الملك و كان متكئا ثم قال زدني مثلا قال الحكيم إن الزارع خرج ببذره الطيب ليبذره فلما ملأ كفه و نثره وقع بعضه على حافة الطريق فلم يلبث أن التقطه الطير و وقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى و طين فمكث حتى اهتز فلما صارت عروقه إلى يسر الصفاة مات و يبس و وقع بعضه بأرض ذات شوك فنبت حتى سنبل و كاد أن يثمر فمعه الشوك فأبطله و أما ما كان منه وقع في الأرض الطيبة و إن كان قليلا فإنه سلم و طاب و زكي فالزراع حامل الحكمة و أما البذر فنون الكلام و أما ما وقع منه على حافة الطريق فالتقطه الطير فما لا يجاوز السمع منه حتى يمر صفحا و أما ما وقع على الصخرة في الندى فيبس حين بلغت عروقه الصفاة فما استحلها صاحبه حتى سمعه بفراغ قلبه و عرفه بفهمه و لم يفقه بحصافة^(١) ولايته^(٢) و أما ما نبت منه و كاد أن يثمر فمعه الشوك فأهلكه فما وعاه صاحبه حتى إذا كان عند العمل به حفته الشهوات فأهلكته و أما ما زكي و طاب و سلم منه و انتفع به رآه البصر و وعاه الحفظ و أنفذه العزم بقمع الشهوات و تطهير القلوب من دنسها.

قال ابن الملك إني أرجو أن يكون ما تبيذره أيها الحكيم ما يزكو و يسلم و يطيب فاضرب لي مثل الدنيا و غرور أهلها بها.

قال بلوهر بلغنا أن رجلا حمل عليه فيل مغتلم^(٣) فانطلق موليا هاربا و أتبعه الفيل حتى غشيه فاضطره إلى بثر فتدلى فيها و تعلق بغصنين نابتين على شفير البئر و وقعت قدماه على رءوس حيات فلما تبين له الغصنين فإذا في أصلهما جردان يقرضان الغصنين أحدهما أبيض و الآخر أسود فلما نظر إلى تحت قدميه فإذا رءوس أربع أفأع قد طلعن من جحرهن فلما نظر إلى قعر البئر إذا بتنين^(٤) فاغر^(٥) فاه نحوه يريد التقامه فلما رفع رأسه إلى أعلى الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فتطعم من ذلك العسل فألهاها ما طعم منه و ما نال من لذة العسل و حلاوته عن الفكر^(٦) في أمر الأفاعي اللواتي لا يدري متى يبادرنه و ألهاها عن التنين الذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته..

أما البثر فالدنيا ملوثة آفات و بلايا و شرور و أما الغصنان فالعمر و أما الجردان فالليل و النهار يسرعان في الأجل و أما الأفاعي الأربعة فالأخلاط الأربعة التي هي السموم القاتلة من المرة و البلغم و الريح و الدم التي لا يدري صاحبها متى تهيج به و أما التنين الفاغر فاه ليلتقمه فالمرتد الطالب و أما العسل الذي اغتر به المغرور فما ينال الناس من لذة الدنيا و شهواتها و نعيمها و دعتها من لذة المطعم و المشرب و الشم و اللمس و السمع و البصر.

١. الحضيف: المحكم والعقل، وقد حصف - بالضم - حصافة. الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٤.

٢. في المصدر: «ولا نية» بدل «ولايته».

٣. القلمة - بالضم -: شهوة الضراب، وقد غلِم البعير غلمة واغتم، إذا هاج من ذلك. الصحاح ج ٤ ص ١٩٩٧.

٤. التنين: ضرب من الحيات. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٨٧. ٥. ففرقا، أي فتحه. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٢.

٦. في المصدر: «التفكر».

قال ابن الملك إن هذا المثل عجيب وإن هذا التشبيه حق فزدي مثلا للدنيا وصاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها؟.

قال بلهر زعموا أن رجلا كان له ثلاثة قرناء وكان قد أثر أحدهم على الناس جميعا ويركب الأهوال والأخطار بسببه ويقرر بنفسه له ويشغل ليله ونهاره في حاجته وكان القرنين الثاني دون الأول منزلة وهو على ذلك حبيب إليه مشفق^(١) عنده ويكرمه ويلطفه ويخدمه ويطيعه ويبدل له ولا يغفل عنه وكان القرنين الثالث محقورا مستقلا ليس له من وده وماله إلا أقله حتى إذا نزل بالرجل الأمر الذي يحتاج فيه إلى قرنائه الثلاثة فأتاه جلاوزة^(٢) الملك ليذهبوا به ففزع إلى قرينه الأول فقال له قد عرفت إشارتي إياك وبذل نفسي لك وهذا اليوم يوم حاجتي إليك فما ذا عندك قال ما أنا لك بصاحب وإن لي أصحابا يشغلوني عنك هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلي أزدك ثوبين لتنتفع بهما.

ثم فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبة واللفظ فقال له قد عرفت كرامتي إياك ولطفي بك وحرصتي على مسرتك وهذا يوم حاجتي إليك فما ذا عندك فقال إن أمر نفسي يشغلني عنك وعن أهلك فاعمد لشأنك واعلم أنه قد انقطع الذي بيني وبينك وأن طريقي غير طريقك إلا أنني لعلي أخطو معك خطوات يسيرة لا تنتفع بها ثم انصرف إلى ما هو أهم إلي منك.

ثم فزع إلى قرينه الثالث الذي كان يحقره ولا يلتفت إليه أيام رخائه فقال له إنني منك لمستح و لكن الحاجة اضطرتني إليك فما ذا لي عندك قال.

لك عندي المواساة والمحافظة عليك وقلة الغفلة عنك فأبشر و قر عينا فإني صاحبك الذي لا يخذلك ولا يسلمك فلا يهملك قلة ما أسلفتني واصطنعت إلي فإني قد كنت أحفظ لك ذلك وأوفره عليك كله ثم لم أرض لك بعد ذلك به^(٣) حتى اتجرت لك به فربحت أرباحا كثيرة فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر و إنني أرجو أن يكون في ذلك رضي الملك عنك اليوم وفرجا مما أنت فيه فقال الرجل عند ذلك ما أدري على أي الأمرين أنا أشد حسرة عليه على ما فرطت في القرنين الصالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبة لقرين السوء؟.

قال بلهر فالقرين الأول هو المال والقرين الثاني هو الأهل والولد والقرين الثالث هو العمل الصالح. قال ابن الملك إن هذا هو الحق المبين فزدي مثلا للدنيا وغرورها وصاحبها المغرور بها المطمئن إليها.

قال بلهر كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشك أن ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عريانا مجردا سلبيا فيقع في بلاء وشقاء لم يحدث به نفسه فصار ما مضى عليه من ملكه وبالا وحزنا ومصيبة وأذى ثم إن أهل المدينة أخذوا رجلا آخر فملكوه عليهم فلما رأى الرجل غربته فيهم لم يستأنس بهم و طلب رجلا من أهل أرضه خيرا بأمرهم حتى وجده فأفضى إليه بسر القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأول فالأول حتى يحزره في المكان الذي يخرجونه إليه فإذا أخرجه القوم صار إلى الكفاية والسعة بما قدم وأحرز ففعل ما قال له الرجل ولم يضع وصيته. قال بلهر وإنني لأرجو أن تكون ذلك الرجل يا ابن الملك الذي لم يستأنس بالغرباء ولم يغتر بالسلطان وأنا الرجل الذي طلبت ولك عندي الدلالة والمعرفة والمعونة.

قال ابن الملك صدقت أيها الحكيم أنا ذلك الرجل وأنت ذلك الرجل^(٤) وأنت طلبتي التي كنت طلبتها فصف لي أمر الآخرة تاما فأما الدنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رأيت منها ما يدلي على فئاتها ويذهني فيها ولم يزل أمرها حقيرا عندي.

قال بلهر إن الزهادة في الدنيا يا ابن الملك مفتاح الرغبة إلى^(٥) الآخرة ومن طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدنيا وقد آتاك الله من العقل ما آتاك وقد ترى أن الدنيا كلها وإن كثرت إنما يجمعها

٤٠١
٧٨

٤٠٢
٧٨

١. في المصدر: «أمير» بدل «مشفق».

٢. كلمة «به» ليست في المصدر.

٣. في المصدر: «في» بدل «إلى».

٤. في المصدر: «زبانية».

٥. جملة: «وأنت ذلك الرجل» ليست في المصدر.

أهلها لهذه الأجساد الفانية والجسد لا قوام له ولا امتناع به فالحر يذيبه والبرد يجمده والسموم يتخلله والماء يفرقه والشمس تحرقه والهواء يسقمه والسباع يفرسه والطيور تنقره والحديد يقطعها والصدم^(١) يحطمه ثم هو معجون بطينة من ألوان الأسقام والأوجاع والأمراض فهو مرتتهن بها مترقب لها وجل منها غير طامع في السلامة منها ثم هو مقارن الآفات السبع التي لا يتخلص منها ذو جسد وهي الجوع والظمأ والحر والبرد والوجع والخوف والموت.

فأما ما سألت منه من الأمر الآخرة فإني أرجو أن تجد ما تحسبه بعيدا قريبا وما كنت تحسبه عسيرا يسيرا وما كنت تحسبه قليلا كثيرا.

قال ابن الملك أيها الحكيم أرايت القوم الذين كان والدي حرقهم بالنار و نفاهم أهم أصحابك فقال نعم قال فإنه بلغني أن الناس اجتمعوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم قال بلوهر نعم قد كان ذلك قال فما سبب ذلك أيها الحكيم قال بلوهر أما قولك يا ابن الملك في سوء الثناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق ولا يكذب ويعلم ولا يجهل ويكف ولا يؤذي ويصلي ولا ينام ويصوم ولا يفرط ويتلي فيصبر ويتفكر فيعتبر ويطيب نفسه عن الأموال والأهلين ولا يخافهم الناس على أموالهم وأهلهم.

قال ابن الملك فكيف اتفق الناس على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون قال بلوهر مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها ويهار بعضها بعضا مختلفة الألوان والأجناس فيبينا هي تقبل على الجيفة إذا دنا رجل منهم فترك بعضهم بعضا وأقبلن على الرجل فيهرن عليه جميعا معاويات عليه وليس للرجل في جيفتهن حاجة ولا أراد أن ينازعهن فيها ولكن هن عرفن غريته منهن فاستوحشن منه واستأنسن بعضهن ببعض وإن كن مختلفات متعادات فيما بينهن من قبل أن يرد الرجل عليهن.

٤٠٣
٧٨

قال بلوهر فمثل الجيفة متاع الدنيا ومثل صنوف الكلاب ضروب الرجال الذين يقتلون على الدنيا ويهرقون دماءهم وينفقون لها أموالهم ومثل الرجل الذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في جيفتهن كمثل صاحب الدين الذي رفض الدنيا وخرج منها فليس ينازع فيها أهلها ولا يمنع ذلك الناس من أن يعادونه لغريته عندهم فإن عجبت فأعجبت من الناس أنهم لا همة لهم إلا الدنيا وجمعها والتكاثر والتفاخر والتغالب عليها حتى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم وتخلي عنها كانوا له أشد^(٢) قتالا عليه وأشد حقا منهم للذي يشاحهم عليها فأني حجة لله^(٣) يا ابن الملك أدهض من تعاون المختلفين على من لا حجة لهم عليه قال ابن الملك أعمد لحاجتي قال بلوهر إن الطبيب الرفيق إذ رأى الجسد قد أهلكته الأخلاط الفاسدة فأراد أن يقويه ويسمته لم يغذه بالطعام الذي يكون منه اللحم والدم والقوة لأنه يعلم أنه متى أدخل الطعام على الأخلاط الفاسدة أضر بالجسد ولم ينفعه ولم يقوه ولكن يبدأ بالأدوية والحمية من الطعام فإذا أذهب من جسده الأخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطعام فحينئذ يجد طعام الطعام ويسمن ويقوى ويحمل الثقل بمشية الله عز وجل.

وقال ابن الملك أيها الحكيم أخبرني ما ذا تصيب من الطعام والشراب قال الحكيم زعموا أن ملكا من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والأموال وأنه بدا له أن يغزو ملكا آخر ليزداد ملكا إلى ملكه ومالا إلى ماله فسار إليه بالجنود والعدد والعدة والنساء والأولاد والأثقال فأقبلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكره فهرب وساق امرأته وأولاده صغارا فألجأه الطلب عند المساء إلى أجمة على شاطئ النهر فدخلها مع أهله ولده وسيب دوابه مخافة أن تدل عليه بصهيلها فباتوا في الأجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كل جانب فأصبح الرجل لا يطيق براحا وأما النهر فلا يستطيع عبوره وأما القضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدو فهم في مكان ضيق قد أذاهم البرد وأهجرهم الخوف وطوأم الجوع وليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام وأولاده صغار جباب يبيكون من الضر الذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين ثم إن أحد بنيهم مات فآلقوه في النهر فمكث بعد ذلك يوما آخر فقال الرجل لامرأته إنا مشرفون على الهلاك جميعا وإن بقي بعضنا وهلك بعضنا كان خيرا من أن نهلك جميعا وقد رأيت أن

٤٠٤
٧٨

٢. جملة: «أشد قتالاً عليه» ليست في المصدر.

١. في المصدر: «الصدام».

٣. كلمة «لله» ليست في المصدر.

أعجل ذبح صبي من هؤلاء الصبيان فنجعله قوتا لنا ولأولادنا إلى أن يأتي الله عز وجل بالفرج فإن أخرنا ذلك هزل الصبيان حتى لا يشيع لحومهم وتضعف^(١) حتى لا نستطيع الحركة إن وجدنا إلى ذلك سيلا وطاوعة امرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه فما ظنك يا ابن الملك بذلك المضطر أكل الكلب المستكر يأكل أم أكل المضطر المستقل قال ابن الملك بل أكل المستقل قال الحكيم كذلك أكلي وشربي يا ابن الملك في الدنيا فقال له ابن الملك أرايت هذا الذي تدعوني إليه أيها الحكيم أهو شيء نظر الناس فيه بقولهم وألبابهم حتى اختاروه على ما سواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا قال الحكيم علا هذا الأمر ولطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبروه ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزينتها وحفظها ودعتها ونعيمها لذتها ولهوها ولعبها وشهواتها ولكنه أمر غريب ودعوة من الله عز وجل ساطعة وهدى مستقيم ناقض على أهل الدنيا أعمالهم مخالف لهم عائب عليهم وطاعن ناقل لهم عن أهوائهم داع لهم إلى طاعة ربهم وإن ذلك لبين لمن تنبه مكتوم عنده عن غير أهله حتى يظهر الله الحق بعد خفائه ويجعل كلمته العليا وكلمة الذين جهلوا السفلى.

قال ابن الملك صدقت أيها الحكيم ثم قال الحكيم إن من الناس من تفكر قبل مجيء الرسل ﷺ فأصاب ومنهم من دعت الرسل بعد مجيئها فأجاب وأنت يا ابن الملك ممن تفكر بعقله فأصاب.

قال ابن الملك فهل تعلم أحدا من الناس يدعو إلى التزهد في الدنيا غيركم قال الحكيم أما في بلادكم هذه فلا وأما في سائر الأمم ففيهم قوم ينتحلون الدين بأنستهم ولم يستحقوه بأعمالهم فاختلف سبيلنا وسبيلهم قال ابن الملك كيف صرتم أولى بالحق منهم وإنما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم قال الحكيم الحق كله جاء من عند الله عز وجل وأنه تبارك وتعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقه وشروطه حتى أدوه إلى أهله كما أمروا لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يضيئوا وقبله آخرون فلم يقوموا بحقه وشروطه ولم يؤدوه إلى أهله ولم يكن لهم فيه عزيمة ولا على العمل به نية ضمير فضيعوه واستقلوه فالمضيع لا يكون مثل الحافظ والمفسد لا يكون كالمصلح والصابر لا يكون كالجازع فمن هاهنا كنا نحن أحق به منهم وأولى.

ثم قال الحكيم إنه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدين والتزهد والدعاء إلى الآخرة إلا وقد أخذ ذلك عن أصل الحق^(٢) الذي عنه أخذنا ولكنه فرق بيننا وبينهم أحداثهم التي أحدثوا وابتغاؤهم الدنيا وإخلاصهم إليها وذلك أن هذه الدعوة لم تزل تأتي وتظهر في الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرقة وكان أهل دعوة الحق أمرهم مستقيم وطريقهم واضح ودعوتهم بيئة لا فرقة فيهم^(٣) ولا اختلاف فكانت الرسل ﷺ إذا بلغوا رسالات ربهم واحتجوا لله تبارك وتعالى على عباده بحجة وإقامة معالم الدين وأحكامه قبضهم الله عز وجل إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدتهم ومكثت الأمة من الأمم بعد نبينا برهة من دهرها لا تغير ولا تبدل ثم صار الناس بعد ذلك يحدثون الأحداث وبيتون^(٤) الشهوات ويضيعون العلم فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفي شخصه ولا يظهر علمه فيعرفونه باسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبتغي منهم إلا الخسيس من أهل العلم يستخف به أهل الجهل والباطل فيخمل العلم ويظهر الجهل وتتناسل القرون فلا يعرفون إلا الجهل ويزداد الجهل استعلاء وكثرة والعلماء خمولاً وقلة فحولوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوها وتركوا قصد سبيلها وهم مع ذلك مقرون بتزييل متبعون شبهة ابتغاء تأويله متعلقون بصفته تاركون لحقيقته نابذون لأحكامه فكل صفة جاءت الرسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصفة مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم ولنا نخالفهم في شيء إلا ولنا عليهم الحجة الواضحة والبيينة العادلة من نعم ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عز وجل فكل متكلم منهم يتكلم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا وتشهد عليهم بأنها مخالفة لسننهم وأعمالهم فليسوا يعرفون من الكتاب إلا وصفه ولا من الذكر^(٥) إلا اسمه فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتى يقيموا.

١. في المصدر: «ضعف».

٢. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض نسخه: «أهل الحق»، والظاهر هو الصحيح.

٣. في المصدر: «بينهم».

٤. في المصدر: «ويتبعون».

٥. في المصدر: «الدين» بدل «الذكر».

قال ابن الملك فما بال الأنبياء والرسول ﷺ يأتون في زمان دون زمان قال الحكيم إنما مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها فلما أراد أن يقبل عليها بعارته أرسل إليها رجلا جلدًا أمينًا ناصحًا ثم أمره أن يعمر تلك الأرض وأن يفرس فيها صنوف الشجر وأنواع الزرع ثم سمي له الملك ألوانًا من الفرس معلومة وأنواعًا من الزرع معروفة ثم أمره أن لا يعدو ما سمي له وأن لا يحدث فيها من قبله شيئًا لم يكن أمره به سيده وأمره أن يخرج لها نهرًا ويسد عليها حانطا ويمنعها من أن يفسدها مفسد فجاء الرسول الذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحياها بعد موتها وعمرها بعد خرابها وعرس فيها وزرع من الصنوف التي أمره بها ثم ساق نهر^(١) الماء إليها حتى نبت الفرس واتصل الزرع ثم لم يلبث قليلا حتى مات قيمها وأقام بعده من يقوم مقامه وخلف من بعده خلف خالقوا من إقامة القيم بعده وغلبوه على أمره فأخربوا العمران وطموا الأنهار فبيس الفرس وهلك الزرع فلما بلغ الملك خلافهم على القيم بعد رسوله وخراب أرضه أرسل إليها رسولا آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الأولى وكذلك الأنبياء والرسول ﷺ يبعث الله عز وجل الواحد بعد الواحد فيصلح أمر الناس بعد فساده.

قال ابن الملك أخص الأنبياء والرسول عليهم إذا جاءت بما يبعث به أم تعم؟

قال بلوهر إن الأنبياء والرسول إذا جاءت تدعوا عامة الناس فمن أطاعهم كان منهم ومن عصاهم لم يكن منهم وما تخلو الأرض قط من أن يكون لله عز وجل فيها مطاع من أنبيائه ورسله ومن أوصيائه وإنما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم بيض بيضا كثيرا وكان شديد الحب للفراخ وكثرها وكان يأتي عليه زمان يتعذر عليه فيه ما يريده من ذلك فلا يجد بدا من اتخاذ أرض أخرى حتى يذهب ذلك الزمان فيأخذ بيضة مخافة عليه من أن يهلك من شفته فيفرقه في أعشاش الطير فتحضن الطير بيضته مع بيضتها وتخرج فراخه مع فراخها فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطير ألفها بعض فراخ الطير واستأنس بها فإذا كان الزمان الذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مر بأعشاش الطير وأوكارها بالليل فأسمع فراخه وغيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته وتبع فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير ولم يحبه ما لم يكن من فراخه ولا ما لم يكن ألف فراخه وكان قد يضم إليه من أجابه من فراخه جبا للفراخ وكذلك الأنبياء إنما يستعرضون الناس جميعا بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة والعقل لمعرفتهم لفضل^(٢) الحكمة فمثل الطير الذي دعا بصوته مثل الأنبياء والرسول التي تعم الناس بدعائهم ومثل البيض المتفرق في أعشاش الطير مثل الحكمة ومثل سائر فراخ الطير التي ألقت فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيء الرسول لأن الله عز وجل جعل لأنبيائه ورسله من الفضل والرأي ما لم يجعل لغيرهم من الناس وأعطاهم من الحجج والنور والضياء ما لم يعط غيرهم وذلك لما يريد من بلوغ رسالته ومواقع حججه وكانت الرسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من الناس أيضا من لم يكن أجاب الحكماء وذلك لما جعل الله عز وجل على دعوتهم من الضياء البرهان.

قال ابن الملك أفرأيت ما يأتي به الرسل والأنبياء إذ زعمت أنه ليس بكلام الناس وكلام الله عز وجل وهو كلام وكلام ملائكته كلام قال الحكيم أما رأيت الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقدمها وتأخرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدواب والطيور يحتمل كلامهم الذي هو كلامهم فوضعا من النقر والصفير والرجز ما يبلغوا به حاجتهم وما عرفوا أنها تطيق حمله وكذلك العباد يعجزون أن يعلموا كلام الله عز وجل وكلام ملائكته على كنهه وكمالها ولطفه وصفته فصار ما تراجع الناس بينهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكمة شبيها بما وضع الناس للدواب والطيور ولم يمنع ذلك الصوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم قوية منيرة شريفة عظيمة ولم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتج به الله عز وجل على العباد فيها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا وكانت الحكمة للصوت نفسا وروحا ولا طاقة للناس أن ينفذوا غور كلام الحكمة ولا يحيطوا به بقولهم فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم فلا يزال عالم يأخذ علمه من عالم حتى يرجع العلم إلى الله عز وجل الذي جاء من عنده وكذلك العلماء قد يصيبون من الحكمة والعلم ما ينجيهم من الجهل ولكن لكل ذي فضل فضله كما أن الناس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في

معاشهم وأبدانهم ولا يقدرون أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة الظاهر مجراها المكون عنصرها فالتناس قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها ولا يدركون غورها وهي كالنجوم الزاهرة التي يهتدي بها الناس ولا يعلمون مساقطها فالحكمة أشرف وأرفع وأعظم مما وصفناها به كله هي مفتاح باب كل خير يرتجى والنجاة من كل شر يتقى وهي شراب الحياة التي من شرب منه لم يمت أبداً والشفاء للسقم الذي من استشفى به لم يسقم أبداً والطريق المستقيم الذي من سلكه لم يضل أبداً هي حبل الله المتين الذي لا يخلقه طول التكرار من تمسك به انجلى عنه العمى ومن اعتصم به فاز واهتدى وأخذ بالعروة الوثقى.

قال فما بال هذه الحكمة التي وصفت بما وصفت من الفضل والشرف والارتفاع والقوة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها الناس كلهم جميعاً؟

قال الحكيم إنما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة على جميع الناس الأبيض والأسود منهم والصفير والكبير فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه ولم يحل بينه وبينها من أقربهم وأبعدهم ومن لم يرد الانتفاع بها فلا حجة له عليها ولا تمنع الشمس على الناس جميعاً ولا يحول بين الناس وبين الانتفاع بها وكذلك الحكمة وحالها بين الناس إلى يوم القيامة والحكمة قد عمت الناس جميعاً إلا أن الناس يتفاضلون في ذلك والشمس ظاهرة إذ طلعت على الأبصار الناظرة فرقت بين الناس على ثلاثة منازل فمنهم الصحيح البصر الذي يتفقه الضوء ويقوى على النظر ومنهم الأعشى القريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمس أو شمس لم تغن عنه شيئاً ومنهم المريض البصر الذي لا يعد في العميان ولا في أصحاب البصر كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرق على ثلاث منازل منزل لأهل البصر الذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها ويعملون بها ومنزل لأهل العمى الذين تنبو الحكمة عن قلوبهم لإنكارهم الحكمة وتركهم قبولها كما ينبو ضوء الشمس عن العميان ومنزل^(١) لأهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم السيئ والحسن والحق والباطل وإن أكثر من تطلع عليه الشمس وهي الحكمة ممن يعى عنها.

قال ابن الملك فهل يسع الرجل الحكمة فلا يجيب إليها حتى يلبث زماناً ناكباً عنها ثم يجيب ويراجعها قال بلوهر نعم هذا أكثر حالات الناس في الحكمة.

قال ابن الملك ترى والذي سمع شيئاً من هذا الكلام قط قال بلوهر لا أراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلمه فيه ناصح شفيق.

قال ابن الملك وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم قال بلوهر تركوه لعلهم بمواضع كلامهم فربما تركوا ذلك ممن هو أحسن إنصافاً وأمين عريكة وأحسن استماعاً من أبيك حتى أن الرجل ليعاش الرجل طول عمره بينهما الاستيناس والمودة والمفاوضة ولا يفرق بينهما شيء إلا الدين والحكمة وهو متفجع عليه متوجع له ثم لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذ لم يره لها موضعاً.

وقد بلغنا أن ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من الناس مصلحاً لأموالهم حسن النظر والإنصاف لهم وكان له وزير صدق صالح يعينه على الإصلاح ويكفيه مؤنته ويشاوره في أموره وكان الوزير أدبياً عاقلاً له دين وورع ونزاهة على^(٢) الدنيا وكان قد لقي أهل الدين وسمع كلامهم وعرف فضلهم فأجابهم وانتفع إليهم بإخائه ووده وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصة وكان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره وكان الوزير له أيضاً بتلك المنزلة إلا أنه لم يكن ليطلعه على أمر الدين ولا يفاضه أسرار الحكمة فعاشا بذلك زماناً طويلاً وكان الوزير كلما دخل على الملك سجد الأضنام وعظمها وأخذ شيئاً في طريق الجهالة والضلالة تقيقه له فاشفق الوزير على الملك من ذلك واهتم به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه فقالوا له انظر لنفسك وأصحابك فإن رأيته موضعاً للكلام فكلمه وفاوضه وإلا فإنك إنما تعينه على نفسك وتهيجه على أهل دينك فإن السلطان لا يقتر به ولا تؤمن سطوته فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له رفيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعاً فيفاوضه وكان الملك

١. في المصدر: «ومنزلة».

٢. جاء في هامش المصدر نقلاً عن بعض نسخة: «وهزادة عن» بدل «ونزاهة على».

مع ضلالتة متواضعا سهلا قريبا حسن السيرة في رعيته حريصا على إصلاحهم متفقدًا لأموارهم فاصطحب الوزير الملك على هذا برهة من زمانه.

ثم إن الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعد ما هدأت العيون هل لك أن تتركب ففسير في المدينة فننظر إلى حال الناس و آثار الأمطار التي أصابتهم في هذه الأيام فقال الوزير نعم فركبا جميعا يجولان في نواحي المدينة فمرا في بعض الطريق على مزيلة تشبه الجبل فنظر الملك إلى ضوء النار تيدو في ناحية المزيلة فقال للوزير إن لهذه النار لقصة فأنزل بنا نمشي حتى ندنو منها فنعلم خبرها ففعلا ذلك فلما انتهيا إلى مخرج الضوء وجدا نقبا شبيها بالغار و فيه مسكين من المساكين ثم نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجل فإذا الرجل مشوه الخلق عليه ثياب خلقان من خلقان المزيلة متكئ على متكأ قد هبأه من الزبل و بين يديه إبريق فخار فيه شراب و في يده طنبور يضرب بيده و امرأته في مثل خلقه و لباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها و ترقص له إذا ضرب و تحببه بتحية الملوك كلما شرب و هو يسميها سيدة النساء و هما يصفان أنفسهما بالحسن و الجمال و بينهما من السرور و الضحك و الطرب ما لا يوصف فقام الملك على رجا ٤ مليا و الوزير ينظر كذلك و يتعجبان من لذتهما و إعجابهما بما هما فيه ثم انصرف الملك و الوزير فقال الملك ما أعلمني و إياك أصابنا الدهر من اللذة و السرور و الفرح مثل ما أصاب هذين الليلة مع أني أظنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا فاغتمت الوزير ذلك منه و وجد فرصة فقال له أخاف أيها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور و يكون ملكك و ما نحن فيه من البهجة و السرور في أعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزيلة و مثل هذين الشخصين اللذين رأيناها و تكون مساكنا و ما شيدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة و ثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا و تكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة و النضارة و الحسن و الصحة مثل جسد هذه المشوه الخلق في أعيننا و يكون تعجبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه.

قال الملك و هل تعرف لهذه الصفة أهلا قال الوزير نعم قال الملك من هم قال الوزير أهل الدين الذين عرفوا ملك الآخرة و نعيمها فطلبوه قال الملك و ما ملك الآخرة قال الوزير هو النعيم الذي لا يؤس بعده و الغنى الذي لا فقر بعده و الفرح الذي لا ترح بعده و الصحة التي لا سقم بعدها و الرضى الذي لا سخط بعده و الأمن الذي لا خوف بعده و الحياة التي لا موت بعدها و الملك الذي لا زوال له التي هي دار البقاء و دار الحيوان التي لا انقطاع لها و لا تغير فيها رفع الله عز و جل عن ساكنيها فيها السقم و الهرم و الشقاء و النصب و المرض و الجوع و الظما و الموت فهذه صفة ملك الآخرة و خبرها أيها الملك.

قال الملك و هل تدركون إلى هذه الدار مطلبا و إلى دخولها سبيلا قال الوزير نعم هي مهياة لمن طلبها من وجه مطلبيها و من أتاها من بابها ظفر بها قال الملك ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم قال الوزير منعني من ذلك إجلالك و الهيبة لسلطانك قال الملك لئن كان هذا الأمر الذي وصفت يقينا فلا ينبغي لنا أن نضعيه و لا نترك العمل به في إصابته و لكننا نتجهد حتى يصح لنا خبره قال الوزير أقتأمرني أيها الملك أن أوأظب عليك في ذكره و التكرير له قال الملك بل أمرك أن لا تقطع عني ليلا و لا نهارا و لا تريحي و لا تمسك عني ذكره فإن هذا أمر عجيب لا يتهاون به و لا يغفل عن مثله و كان سبيل ذلك الملك و الوزير إلى النجاة.

قال ابن الملك ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الأمور عن هذا السبيل و لقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدا لك أن تذهب.

قال بلوهر و كيف تستطيع الذهاب معي و الصبر على صحبتي و ليس لي جحر يأويني و لا دابة تحملني و لا أملك ذهبا و لا فضة و لا أدرغذاء العشاء و لا يكون عندي فضل ثوب و لا أستقر ببلدة إلا قليلا حتى أتحوّل عنها و لا أتزود من أرض إلى أرض أخرى رغيفا أبدا.

قال ابن الملك إني أرجو أن يقويني الذي قواك قال بلوهر أما إنك إن أبيت إلا صحبتي كنت خليقا أن تكون كالفتى الذي صاهر الفقير.

قال يوذاسف و كيف كان ذلك قال بلوهر زعموا أن فتى كان من أولاد الأغنياء فأراد أبوه أن يزوجه ابنة عم له ذات

جمال و مال فلم يوافق ذلك الفتى و لم يطلع أباه على كراهته حتى خرج من عنده متوجها إلى أرض أخرى فمر في طريقه على جارية عليها ثياب خلفان لها قائمة على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبته الجارية فقال لها من أنت أيتها الجارية قالت ابنة شيخ كبير في هذا البيت فتأدى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له هل تزوجني ابتك هذه قال ما أنت بمتزوج لبنات الفقراء و أنت فتى من الأغنياء قال أعجبتني هذه الجارية و لقد خرجت هاربا من امرأة ذات حسب و مال أرادوا مني تزويجها فكرهتها فزوجني ابتك فإنك واجد عندي خيرا إن شاء الله.

قال الشيخ كيف أزوجك ابنتي و نحن لا تطيب أنفسنا أن نتلقاها عنا و لا أحسب^(١) مع ذلك أن أهلك يرضون أن تتلقاها إليهم قال الفتى فنحن معكم في منزلكم هذا قال الشيخ إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيك و حليتك هذه قال ففعل الفتى ذلك و أخذ أطمارا رثة من أطمارهم فلبسها و قعد معهم فسأله الشيخ عن شأنه و عرض له بالحديث حتى فتش عقله فعرف أنه صحيح العقل و أنه لم يحمله على ما صنع السفة فقال له الشيخ أما إذا اخترتنا و رضيت بنا قم معي إلى هذا السرب فأدخله فإذا خلف منزله بيوت و مساكن لم ير مثله قط سعة و حسنا و له خزائن من كل ما يحتاج إليه ثم دفع إليه مفاتيحه و قال إن كل ما هاهنا لك فاصنع به ما أحببت فنعم الفتى أنت و أصاب الفتى ما كان يريد.

قال يوذاسف إني لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل إن الشيخ فتش عقل هذا الغلام حتى وثق به فلعلك تطول بي على فتيتش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك قال الحكيم لو كان هذا الأمر إلي لا كتفيت منك بأدنى المشافهة و لكن فوق رأسي سنة قد سنهأ أمة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق و علم ما في الصدور فإني أخاف إن خالفت السنة أن أكون قد أحدث بدعة و أنا منصرف عنك الليلة و حاضر بابك في كل ليلة ففكر في نفسه بهذا و اعطى به و ليحضره فهمك و تثبت و لا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همك حتى تعلمه بعد التؤدة و الأناسة و عليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى و الميل إلى الشبهة و العمى و اجتهد في المسائل التي تظن أن فيها شبهة ثم كلمني فيها و أعلمني رأيك في الخروج إذا أردت و افترقا على هذا تلك الليلة.

ثم عاد الحكيم إليه فسلم عليه و دعا له ثم جلس فكان من دعائه أن قال أسأل الله الأول الذي لم يكن قبله شيء و الآخر الذي لا يبقى معه شيء و الباقي الذي لا فناء له و العظيم الذي لا^(٢) ينتهي له و الواحد الفرد الصمد الذي ليس معه غيره و القاهر الذي لا شريك له البديع الذي لا خالق معه القادر الذي ليس له ضد الصمد الذي ليس له ند الملك الذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكا عدلا إماما في الهدى قائدا إلى التقوى و مبصرا من العمى و زاهدا في الدنيا و مجابا لذوي النهى و مبغضا لأهل الردى حتى يفضي بنا و بك إلى ما وعد الله أوليائه على ألسنة أنبيائه من جنته و رضوانه فإن رغبنا إلى الله في ذلك ساطعة و رهبتنا منه باطنة و أبصارتنا إليه شاحصة و أعناقنا له خاضعة و أمورنا إليه صائرة.

فرق ابن الملك لذلك الدعاء رقة شديدة و ازداد في الخير رغبة و قال متعجبا من قوله أيها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر فقال اثنتا عشر سنة فارتاع لذلك ابن الملك^(٣) و قال ابن اثنتي عشرة سنة طفل و أنت مع ما أرى من التكهل كابن ستين سنة قال الحكيم أما المولد فقد راقه الستين سنة و لكنك سألتني عن العمر و إنما العمر الحياة و لا حياة إلا في الدين و العمل به و التخلي من الدنيا و لم يكن ذلك لي إلا من اثنتي عشرة سنة فأما قبل ذلك فإني كنت ميتا و لست أعتد في عمري بأيام الموت قال ابن الملك كيف تجعل الأكل و الشارب و المتقلب ميتا قال الحكيم لأنه شارك الموتى في العمى و الصم و البكم و ضعف الحياة و قلة الفنى فلما شاركهم في الصفة وافقهم في الاسم. قال ابن الملك لئن كنت لا تعد حياتك تلك حياة و لا غبطة ما ينبغي لك أن تعد ما تتوقع من الموت موتا و لا تراه مكروها قال الحكيم تغيري في الدخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني بذلك على أنني لا أرى الموت موتا و لا أرى هذه الحياة حياة و لا ما أتوقع من الموت مكروها فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظه منها أو يهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده أو لا ترى يا ابن الملك أن صاحب الدين قد رفض

١. في المصدر: «أحسب».

٢. عبارة «ابن الملك» ساقطة من المصدر.

٣. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

الدنيا^(١) من أهله وماله وما لا يرغب فيها^(٢) إلا له واحتمل من نصب العبادة ما لا يريعه منه إلا الموت فما حاجة من لا يتمتع بلذة الحياة إلى الحياة أو يهرب^(٣) من لا راحة له إلا في الموت من الموت.

قال ابن الملك صدقت أيها الحكيم فهل يسرك أن ينزل بك الموت من غد قال الحكيم بل يسرنى أن ينزل بي الليلة دون غد فإنه من عرف السيئ والحسن وعرف ثوابهما من الله عز وجل ترك السيئ مخافة عقابه وعمل الحسن رجاء ثوابه ومن كان موقتا بالله وحده مصدقا بوعده فإنه يحب الموت لما يرجو بعد الموت من الرخاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من الشهوات الدنيا والمعصية لله فيها فهو يحب الموت مبادرة من ذلك فقال ابن الملك إن هذا لخليق أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة فاضرب لي مثل أمتنا هذه وعكوفها على أصنامها.

قال الحكيم إن رجلا كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفورا واقعا على شجرة من شجرة البستان يصيب من ثمرها ففاضه ذلك فنصب فخا فصاده فلما هم بذبحه أنطقه الله عز وجل بقدرته فقال لصاحب البستان إنك تهتم بذبحي وليس في ما يشبعك من جوع ولا يقويك من ضعف فهل لك في خير عما هممت به قال الرجل ما هو قال العصفور تخلي سبيلي وأعلمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتني كن خيرا لك من أهل ومال هو لك قال قد فعلت فأخبرني بهن قال العصفور احفظ عني ما أقول لك لا تأس على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون ولا تطلب ما لا تطيق فلما قضى الكلمات خلى سبيله فطار فوق على بعض الأشجار ثم قال للرجل لو تعلم ما فاتك مني لعلمت أنك قد فاتك مني عظيم جسيم من الأمر فقال الرجل وما ذاك قال العصفور لو كنت قضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلي درة كبيضة الإوزة^(٤) فكان لك في ذلك غنى الدهر فلما سمع الرجل منه ذلك أسر في نفسه ندما على ما فاته وقال دع عنك ما مضى وهلم أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك وأكرم مثواك فقال له العصفور أيها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت بي ولا انتفعت بالكلمات التي افتديت بها منك نفسي ألم أعهد إليك ألا تأس على ما فاتك ولا تصدق ما لا يكون ولا تطلب ما لا يدرك أما أنت متفجع على ما فاتك وتلتبس مني رجعتي إليك وتطلب ما لا تدرك وتصدق إن في حوصلي درة كبيضة الإوزة وجميعي أصغر من بيضها وقد كنت عاهدت إليك أن لا تصدق بما لا يكون.

وإن أمتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثم زعموا أنها هي التي خلقتهم وحفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنها هي التي تحفظهم وأنفقوا عليها من مكاسبهم وأموالهم وزعموا أنها هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك وصدقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان قال ابن الملك صدقت أما الأصنام فإني لم أزل عارفا بأمرها زاهدا فيها آيسا من خيرها فأخبرني بالذي تدعوني إليه والذي ارضيته لنفسك ما هو قال بلوهر جماع الدين أمران أحدهما معرفة الله عز وجل والآخر العمل برضوانه قال ابن الملك وكيف معرفة الله عز وجل قال الحكيم أدعوك إلى أن تعلم أن الله واحد ليس له شريك لم يزل فردا ربا وما سواه مربوب وأنه خالق وما سواه مخلوق وأنه قديم وما سواه محدث وأنه صانع وما سواه مصنوع وأنه مدبر وما سواه مدبر وأنه باق وما سواه فان وأنه عزيز وما سواه ذليل وأنه لا ينام ولا يغفل ولا يأكل ولا يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يعجز ولا يعجزه شيء لم تتمتع منه السماوات والأرض والهواء والبر والبحر وأنه كون الأشياء لا من شيء وأنه لم يزل ولا يزال ولا تحدث فيه الحوادث ولا تغيره الأحوال ولا تبدله الأزمان ولا يتغير من حال إلى حال ولا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان ولا يغيب عنه شيء عالم لا يخفى عليه شيء قدير لا يفوته شيء وأن تعرفه بالرفقة والرحمة والعدل وأن له ثوابا أعدده لمن أطاعه وعذابا أعدده لمن عصاه وأن تعمل لله برضاه وتجتنب سخطه.

١. في المصدر: «في الدنيا» بدل «الدنيا».

٢. في المصدر: «في الحياة» بدل «فيها»، وفي الهامش منه تقرأ عن بعض نسخة: «ما لا يرغب فيها مالا إلا له».

٣. في المصدر: «مهرب».

٤. الإوزة والإوز: البط. وقد جمعه بالواو والتون فقالوا: إوزن. الصحاح ج ٢ ص ٨٦٤.

قال ابن الملك فما يرضى الواحد الخالق من الأعمال قال الحكيم يا ابن الملك أن تطيعه و لا تعصيه و أن تأتي إلى غيرك ما تحب أن يؤتى إليك و تكف عن غيرك ما تحب أن يكف عنك في مثله فإن ذلك عدل و في العدل رضا و في اتباع آثار أنبياء الله و رسله بأن لا تعدو سنتهم.

قال ابن الملك زدني أيها الحكيم تزهدا في الدنيا و أخبرني بحالها.

قال الحكيم إني لما رأيت الدنيا دار تصرف و زوال و تقلب من حال إلى حال و رأيت أهلها فيها أغراضا للمصائب و رهائن للمتألف و رأيت صحة بعدها سقما و شبابا بعده هрма و غنى بعده فقرا و فرحا بعده حزنا و عزا بعده ذلا و رخاء بعده شدة و أمنا بعده خوفا و حياة بعدها ممات و رأيت أعمارا قصيرة و حتوفا راصدة و سهاما قاصدة و أبدانا ضعيفة مستسلمة غير ممتنعة و لا حصينة عرفت أن الدنيا منقطعة بالية فانية و عرفت بما ظهر لي منها ما غاب عني منها و عرفت بظواهرها باطنها و غامضها بواضحها و سرها بعلانياتها و صدورها بورودها فحزنتها لما عرفتها و فررت منها لما أبصرتها بينا ترى المرء فيها مغتبطا محبورا^(١) و ملوكا مسرورا في خضف و دعة و نعمة و سعة في بهجة من شبابه و حدائة من سنه و غبطة من ملكه و بهاء من سلطانه و صحة من بدنه إذا انقلب الدنيا به أسر ما كان فيها نفسا و أقر ما كان فيها عينا فأخرجته من ملكها و غبطتها و خفضها و دعتها و بهجتها فأبدلته بالعرز ذلا و بالفرح ترحا و بالسرور حزنا و بالنعمة بؤسا و بالغنى فقرا و بالسعة ضيقا و بالشباب هрма و بالشرف ضعة و بالحياة موتا فدلته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة و حيدا فريدا غريبا قد فارق الأحبة و فارقه خذله إخوانه فلم يجد عندهم دفعا و صار عزه و ملكه و أهله و ماله نهبة من بعده كأن لم يكن في الدنيا و لم يذكر فيها ساعة قط و لم يكن له فيها خطر و لم يملك من الأرض حظا قط فلا تتخذ فيها^(٢) يا ابن الملك دارا و لا تتخذن فيها عقدة و لا عقارا فأف لها و تف.

قال ابن الملك أف لها و لمن يغتر بها إذ كان هذا حالها و رق ابن الملك و قال زدني أيها الحكيم من حديثك فإنه شفاء لما في صدري.

قال الحكيم إن العمر قصير و الليل و النهار يسرعان فيه و الارتحال من الدنيا حيث قريب و إنه و إن طال العمر فيها فإن الموت نازل و الطاعن لا محالة راحل فيصير ما جمع فيها مفرقا و ما عمل فيها متبرا و ما شيد فيها خرابا و يصير اسمه مجهولا و ذكره منسيا و حسبه خاملا و جسده باليا و شرفه و ضيعا و نعمته وبالا و كسبه خسارا و يورث سلطانه و يستذل عقبه و يستباح حريمه و تنقض عهوده و تخفر ذمته و تدرس آثاره و يوزع ماله و يطوى رحله و يفرح عدوه و يبديد ملكه و يورث تاجه و يخلف على سريره و يخرج من مساكنه مسلوبا مخذولا فيذهب به إلى قبره فيدلى في حفرته في وحدة و غربة و ظلمة و وحشة و مسكنة و ذلة قد فارق الأحبة و أسلمته العصابة فلا تؤنس وحشته أبدا و لا ترد غربته أبدا و اعلم أنها يحق على المرء اللبيب من سياسة نفسه خاصة كسياسة الإمام العادل الحازم الذي يؤدب العامة و يستصلح الرعية و يأمرهم بما يصلحهم و ينهاهم عما يفسدهم ثم يعاقب من عصاه منهم و يكرم من أطاعه منهم فكذلك للرجل اللبيب أن يؤدب نفسه في جميع أخلاقها و أهوائها و شهواتها و أن تحملها و إن كرهت على لزوم منافعتها فيما أحببت و كرهت و على اجتناب مضارها و أن يجعل لنفسه عن نفسه ثوابا و عقابا من مكانها من السرور إذا أحسنت و من مكانها من الغم إذا أساءت و مما يحق على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من أموره و الأخذ بصوابها و ينهى نفسه عن خطائنها و أن يحترق عمله و نفسه في رأيه لكيلا يدخله عجب فإن الله عز و جل قد مدح أهل العقل و ذم أهل العجب و من لا عقل له و بالعقل يدرك كل خير بإذن الله تبارك و تعالى و بالجهل تهلك النفوس و إن من أوثق.

الفتات عند ذوي الأبواب ما أدركته عقولهم و بلغت تجارتهم و نالته أبصارهم في الترك للأهواء و الشهوات و ليس ذو العقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقارا له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه و إنما هذا من أسلحة الشيطان الغامضة التي لا يبصرها إلا من تدبرها و لا يسلم منها إلا من عصمه الله منها و من أسلحته سلاحان

أحدهما إنكار العقل أن يقع في قلب الإنسان العاقل أنه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره ويريد أن يصد عنه محبة العلم وطلبه ويزين له الاشتغال بغيره من ملاهي الدنيا فإن أتبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفرو وإن عصاه وغلبه فرغ إلى السلاح الآخر وهو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئا وأبصره عرض له بأشياء لا يبصرها ليفهمه^(١) ويضجره بما لا يعلم حتى ييغض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده وبما يأتيه من الشبهة ويقول أأست ترى أنك لا تستكمل هذا الأمر ولا تطبيقه أبدا فبم تعني نفسك وتشقيها فيما لا طاقة لك به فهذا السلاح صرع كثيرا من الناس فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه وأن تتخدر عما اكتسبت منه فإنك في دار قد استحوذ على أكثر أهلها الشيطان بألوان حيلة وجوه ضلالتة ومنهم من قد ضرب على سمعه وعقله وقلبه فتركه لا يعلم شيئا ولا يسأل عن علم ما جهل منه كالبهيمة وإن لعامتهم أديانا مختلفة ففهمهم المجتهدون في الضلالة حتى أن بعضهم ليستحل دم بعض وأموالهم ويؤم ضلالتهم بأشياء من الحق ليلبس عليهم دينهم ويزينه لضعيفهم ويصدهم عن الدين القيم فالشيطان وجوده داثبون في إهلاك الناس وتضليلهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يحصي عددهم إلا الله ولا يستطيع دفع مكايدهم إلا بعون من الله عز وجل والاعتصام بدينه فنسأل الله توفيقا لطاعته ونصرا على عدونا فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ابن الملك صف لي الله سبحانه وتعالى حتى كأني أراه قال إن الله تقدس ذكره لا يوصف بالرؤية ولا يبلغ بالعقول كنه صفته ولا تبلغ الألسن كنه مدحته ولا يحيط العباد من علمه إلا بما علمهم منه على ألسنة أنبيائه ﷺ بما وصف به نفسه ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيته هو أعلى من ذلك وأجل وأعز وأعظم وأمنع وأطف فتاح للعباد من علمه بما أحب وأظهرهم من صفته على ما أراد وأدلهم على معرفته ومعرفة ربوبيته بإحداث ما لم يكن وإعدام ما أحدث.

قال ابن الملك وما الحجة قال إذا رأيت شيئا مصنوعا غاب عنك صانعه علمت بعقلك أن له صانعا فكذلك السماء والأرض وما بينهما فأى حجة أقوى من ذلك.

قال ابن الملك فأخبرني أيها الحكيم أقدر من الله عز وجل يصيب الناس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكاره أو بغير قدر.

قال بلوهر لا بل بقدر قال فأخبرني عن أعمالهم السيئة قال إن الله عز وجل من سئ أعمالهم بريء ولكنه عز وجل أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه.

قال فأخبرني من أعدل الناس ومن أجورهم ومن أكيسهم ومن أحققهم ومن أشقاهم ومن أسعدهم قال أعدلهم أنصفهم من نفسه وأجورهم من كان جوره عنده عدلا وعدل أهل العدل عنده جورا وأما أكيسهم فمن أخذ لآخرته أهبتها وأحقهم من كانت الدنيا همه والخطايا عمله وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عز وجل.

ثم قال من دان الناس بما إن دين بمثابة هلك فذلك المسخط لله المخالف لما يحب ومن دانهم بما إن دين بمثابة صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يحب المجتنب لسخطه ثم قال لا تستبجن الحسن وإن كان في الفسجار ولا تستحسن القبيح وإن كان في الأبرار.

ثم قال له أخبرني أي الناس أولى بالسعادة وأيهم أولى بالشقاوة؟

قال بلوهر أولاهم بالسعادة المطيع لله عز وجل في أمره^(٢) والمجتنب لنواهيه وأولاهم بالشقاوة العامل بمعصية الله التارك لطاعته المؤثر لشهوته على رضي الله عز وجل قال فأى الناس أطوعهم لله عز وجل قال أتبعهم لأمره وأقواهم في دينه وأبعدهم من العمل بالسيئات قال فما الحسنات والسيئات قال الحسنات صدق النية والعمل والقول الطيب والعمل الصالح والسيئات سوء النية وسوء العمل والقول السيئ قال فما صدق النية قال الاقتصاد في المهمة قال فما سوء القول قال الكذب قال فما سوء العمل قال معصية الله عز وجل قال أخبرني كيف الاقتصاد في

الهمة قال التذكر لزوال الدنيا وانقطاع أمرها والكف عن الأمور التي فيها النعمة والتبعة في الآخرة.

قال فما السخاء قال إعطاء المال في سبيل الله عز وجل قال فما الكرم قال التقوى قال فما البخل قال منع الحقوق عن أهلها وأخذها من غير وجهها قال فما الحرص قال الإخلاص إلى الدنيا والطماح إلى الأمور التي فيها الفساد وثمرتها عقوبة الآخرة قال فما الصدق قال طريقة^(١) في الدين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها قال فما الحق قال الطمانينة إلى الدنيا وترك ما يدوم ويبقى قال فما الكذب قال أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شغفا ولدينه مسوفا قال أي الرجال أكملهم في الصلاح قال أكملهم في العقل وأبصرهم بعواقب الأمور وأعملهم بخصومة وأشدهم منهم احتراسا قال أخبرني ما تلك العاقبة وما أولئك الخصماء الذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم قال العاقبة الآخرة والعناء^(٢) الدنيا قال فما الخصماء قال الحرص والغضب والحسد والحمية والشهوة والرياء واللجاجة.

قال أي هؤلاء الذين عددت أقوى وأجدر أن لا يسلم منه قال الحرص أقل رضا وأفحش غضبا والغضب أجور سلطانا وأقل شكرا وأكسب للبغضاء والحسد أسوأ الخيبة للنية وأخلف للظن والحمية أشد لجاجة وأقطع مصيبة والحد أدول توقدا وأقل رحمة وأشد سطوة والرياء أشد خديعة وأخفى اكتنانا^(٣) وأكذب واللجاجة أعيا خصومة أقطع معذرة.

قال أي مكاييد الشيطان للناس في هلاكهم أبلغ قال تعميته عليهم البر والإثم والثواب والعقاب وعواقب الأمور في ارتكاب الشهوات قال أخبرني بالقوة التي قوي الله عز وجل بها العباد في تغالب تلك الأمور السيئة والأهواء المردية قال العلم والعقل والعمل بهما وصبر النفس عن شهواتها والرجاء للثواب في الدين وكثرة الذكر لفناء الدنيا وقرب الأجل والاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يقني واعتبار ماضي الأمور بعاقبتها والاحتفاظ بما لا يعرف إلا عند ذوي العقول وكف النفس عن العادة السيئة وحملها على العادة الحسنة والخلق المحمود وأن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتى يبلغ غايته فإن ذلك هو القنوع وعمل الصبر والرضا بالكفاف وال لزوم للقضاء والمعرفة بما فيه في الشدة من التعب وما في الإفراط من الاغتراف وحسن العزاء عما فات وطيب النفس عنه وترك معالجة ما لا يتم والصبر بالأمور التي إليها يرد واختيار سبيل الرشاد على سبيل الغي وتوطين النفس على أنه إن عمل خيرا جزى^(٤) به وإن عمل شرا جزى به والمعرفة بالحقوق والحدود في التقوى وعمل النصيحة وكف النفس عن اتباع الهوى وركوب الشهوات وحمل الأمور على الرأي والأخذ بالحزم والقوة فإن أتاه البلاء أتاه وهو معذور غير ملوم.

قال ابن الملك أي الأخلاق أكرم وأعز قال التواضع ولين الكلمة للإخوان في الله عز وجل قال أي العبادة أحسن قال الوقار والمودة قال فأخبرني أي الشيم أفضل قال حب الصالحين قال أي الذكر أفضل قال ما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فأبى الخصوم ألد قال ترك الذنوب قال ابن الملك أخبرني أي الفضل أفضل قال الرضا بالكفاف قال أخبرني أي الأدب أحسن قال أدب الدين قال أي الشيء أجفل قال السلطان العسائي والقلب القاسي قال أي شيء أبعد غاية قال عين الحريص التي لا يشيع من الدنيا قال أي الأمور أخبث عاقبة قال التماس رضى الناس في سخط الله عز وجل قال أي شيء أسرع تقريبا قال قلوب الملوك الذين يعملون للدنيا قال فأخبرني أي الفجور أفحش قال إعطاء عهد الله والغدر فيه قال فأبى شيء أسرع انقطاعا قال مودة الفاسق قال فأبى شيء أخون قال لسان الكاذب قال فأبى شيء أشد اكتناما قال شر المرآئي المخادع قال فأبى شيء أشبه بأحوال الدنيا قال أحلام النائم قال أي الرجال أفضل رضى قال أحسنهم ظنا بالله عز وجل وأتقاهم وأقلهم غفلة عن ذكر الله وذكر الموت وانتقطاع المدة قال أي شيء من الدنيا أقر للعين قال الولد الأديب والزوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة قال أي الداء ألزم في الدنيا قال الولد السوء والزوجة السوء اللذين لا يجد منهما بدا قال أي الخفض أخفض قال رضى المرء بحظه واستيناسه بالصالحين.

ثم قال ابن الملك للحكيم فرغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهم الأشياء إلي بعد إذ بصرتني الله عز وجل من أمري ما كنت به جاهلا ورزقني من الدين ما كنت منه آيسا.

١. في المصدر: «الطريقة».

٢. في المصدر: «العناء».

٣. في المصدر: «أجزي»، وكذا الذي يأتي بعده.

٤. في المصدر: «اكتناما».

قال الحكيم سل عما بدا لك قال ابن الملك أرأيت من أوتي الملك طفلا و دينه عبادة الأوثان و قد غذي بلذات الدنيا و اعتادها و نشأ فيها إلى أن كان رجلا و كهلا لا ينتقل من حالته تلك في جهاته بالله تعالى ذكره و إعطائه نفسه شهواتها متجردا لبلوغ الغاية فيما زين له من تلك الشهوات مشتغلا بها مؤثرا لها جريا عليها لا يرى الرشد إلا فيها و لا تزيد الأيام إلا حبا لها و اغترارا بها و عجبا و حبا لأهل ملته و رأيه و قد دعت بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته و أغفلها فاستخفها^(١) و سها عنها قساوة قلب و خيث نية و سوء رأي و اشتدت عداوته لمن خالفه من أهل الدين و الاستخفاء بالحق و المغييبين لأشخاصهم انتظارا للفرج من ظلمه و عداوته هل يطمع إن طال عمره في النزوع عما هو عليه و الخروج منه إلى ما الفضل فيه بين و الحجة فيه واضحة و الحظ جزيل من لزوم ما أبصرت من الدين فيأتي ما يرجى له [بعد^(٢) مفرقة ما^(٣)] قد سلف من ذنوبه و حسن الثواب في مآبه.

قال الحكيم قد عرفت هذه الصفة و ما دعاك إلى هذه المسألة؟

قال ابن الملك ما ذاك منك بمستكر لفضل ما أوتيت من الفهم و خصصت به من العلم.

قال الحكيم أما صاحب هذه الصفة فالملك و الذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه و الاهتمام به من أمره و الشفقة عليه من عذاب ما أوعد الله عز و جل من كان على مثل رأيه و طبعه و هواه مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حق ما أوجب الله عليك له و أحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطف لإنفاذه و إخراجه عن عظيم الهول و دائم البلاء الذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السلامة و راحة الأبد في ملكوت السماء.

قال ابن الملك لم تحرم^(٤) حرفا عما أردت فأعلمني رأيك فيما عنوت^(٥) من أمر الملك و حالة التي أتخوف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة و الندامة حين لا أغني عنه شيئا فاجعلني منه على يقين و فرج عني فأنأ^(٦) به مغموم شديد الاهتمام به فإني قليل الحيلة فيه.

قال الحكيم أما رأينا فإنا لا نبعد مخلوقا من رحمة الله خالقه عز و جل و لا نأيس له منها ما دام فيه الروح و إن كان عاتيا طاغيا ضالا لما قد وصف ربنا تبارك و تعالى به نفسه من التحنن و الرأفة و الرحمة و دل عليه من الإيمان و ما أمر به من الاستغفار و التوبة و في هذا فضل الطمع لك في حاجتك إن شاء الله و زعموا أنه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصوت في العلم رفيق سائس يحب العدل في أمته و الإصلاح لرعيته عاش بذلك زمانا بخير حال ثم هلك فجزعت عليه أمته و كان بامرأة له حمل فذكر المنجمون و الكهنة أنه غلام و كان يدبر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتفق الأمر كما ذكره المنجمون و الكهنة و ولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف و الملاهي و الأشربة و الأطعمة ثم إن أهل العلم منهم و الفقه و الربانيين قالوا لعامتهم إن هذا المولود إنما هو هبة من الله تعالى و قد جعلتم الشكر لغيره و إن كان هبة من غير الله عز و جل فقد.

أدبتم الحق إلى من أعطاكموه و اجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه فقال لهم العامة ما وهبه لنا إلا الله تبارك و تعالى و لا امتن به علينا غيره قال العلماء فإن كان الله عز و جل هو الذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الذي أعطاكم و أسخطتم الله الذي وهبه لكم فقالت لهم الرعية فأشيروا لنا أيها الحكماء و أخبرونا أيها العلماء فنتبع قولكم و نتقبل نصيحتكم و مرونا بأمركم قالت العلماء فإننا نرى لكم أن تعدلوا عن اتباع مرضاة الشيطان بالمعازف و الملاهي و المسكر إلى ابتغاء مرضاة الله عز و جل و شكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم الشيطان حتى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرعية لا تحمل أجسادنا كل الذي قلمت و أمرتم به قالت العلماء يا أولي الجهل كيف أطعتم من لا حق له عليكم و تصون من له الحق الواجب عليكم و كيف قويتم على ما لا ينبغي و تضعفون عما ينبغي قالوا لهم يا أمته الحكماء عظمت فينا الشهوات و كثرت فينا اللذات فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من مشكلها^(٧) و ضعفت منا النيات فعجزنا عن حمل المثقلات فارضوا منا في الرجوع عن ذلك يوما فيوما و لا تكلفونا كل هذا الثقل قالوا لهم يا

١. في المصدر: «فاستخف بها».
٢. في المصدر: «لما» بدل «ما».
٣. في المصدر: «عنيت».
٤. في المصدر: «عني فأنأ».
٥. في المصدر: «عني فأنأ».
٦. في المصدر: «عني فأنأ».
٧. في المصدر: «شكلها».

معشر السفهاء أُلِّسَم أبناء الجهل و إخوان الضلال حين خفت عليكم الشقوة و ثقلت عليكم السعادة قالوا لهم أيها السادة الحكماء و القادة العلماء إنا نستجير من تعنيفكم إيانا بمغفرة الله عز و جل و نستتر من تعييركم لنا بغفوه فلا توتبنونا^(١) و لا تعيروننا بضعفنا و لا تعيبونا بالجهالة علينا فإننا إن أطلعنا الله مع عفوه و حلمه و تضعيفه الحسنات أو اجتهدنا في عبادته مثل الذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا و بلغ الله عز و جل بنا غايتنا و رحمنا كما خلقتنا فلما قالوا ذلك أقرهم^(٢) علماؤهم و رضوا قولهم فصلوا و صاموا و تعبدوا و أعظموا الصدقات سنة كاملة فلما انقضى ذلك منهم قالت الكهنة إن الذي صنعت هذه الأمة على هذا المولود يخبر أن هذا الملك يكون فاجرا و يكون بارا و يكون متجبرا و يكون متواضعا و يكون مسينا و يكون محسنا.

و قال المنجمون مثل ذلك فقيل لهم كيف قلتم ذلك قال الكهنة قلنا هذا من قبل اللهو و المعازف و الباطل الذي صنع عليه و ما صنع عليه من ضده بعد ذلك و قال المنجمون قلنا ذلك من قبل استقامة الزهرة و المشتري فنشأ الغلام بكبر لا يوصف عظمته و مرح لا ينبعث و عدوان لا يطاق فصسف و جار و ظلم في الحكم و غشم و كان أحب الناس إليه من واقفه على ذلك و أبغض الناس إليه من خالقه في شيء من ذلك و اغتر بالشباب و الصحة و القدرة و الظفر و النظر فامتلا سرورا و إعجابا بما هو فيه و رأى كلما يحبه و سمع كلما اشتهى حتى بلغ اثنين و ثلاثين سنة ثم جمع نساء من بنات الملوك و صبيانا و الجواري و المخدرات و خيله المظلمات^(٣) العناق و ألوان مراكبه الفاخرة و وصائفه و خدامه الذين يكونون في خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجدر ثيابهم و يتزينوا بأحسن زينتهم و أمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشمس صفائح أرضه الذهب مفضضا بأنواع الجواهر طوله مائة و عشرون ذراعا و عرضه ستون ذراعا مزخرفا سقفه و حيطانه قد زين بكرائم الحلبي و صنوف الجوهر و اللؤلؤ النظيم و فاخره و أمر بضروب الأموال فأخرجت من الخزائن و نضدت سماطين^(٤) أمام مجلسه و أمر جنوده و أصحابه و قواده و كتابه و حجابيه و عظماء أهل بلاده و علمائهم فحضرُوا في أَسْنَس هَيْئَتِهِمْ و أجمل جمالهم و تسليح فرسانه و ركبت خيوله في عدهتهم ثم وقفوا على مراكزهم و مراتبهم صفوفًا و كراديس و إنما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسر به نفسه و تقر به عينه ثم خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته ففروا له سجدا فقال لبعض غلمانه قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن و بقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرأة فنظر إلى وجهه فبينما هو يقلب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غرابان سود و اشتد منها ذعره^(٥) و فزعه و تغير في عينه حالة و ظهرت الكآبة و الحزن في وجهه و تولى السرور منه.

ثم قال في نفسه هذا حين نعى إلي شبابي و بين لي أن ملكي في ذهاب و أودنت بالنزول عن سرير ملكي ثم قال هذه مقدمة الموت و رسول البلاء لم يحجبه عني حاجب و لم يضعه عني حارس فنعى إلى نفسي و أذن لي^(٦) بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي و ذهاب سروري و هدم قوتي لم يمنعني الحصون و لم تدفعه عني الجنود هذا سالب الشباب و القوة و ما حق العز و الثروة و مفرق الشمل و قاسم التراث بين الأولياء و الأعداء مفسد المعاش و منغص للذات و مخرب العمارات و مشتت الجمع و واضع الرفيع و مدل المنيع قد أناخت بي أبقاله و نصب لي حباله.

ثم نزل عن مجلسه حافيا ماشيا و قد صعد إليه محمولا ثم جمع إليه جنوده و دعا إليه ثقاته فقال أيها الملأ ما ذا صنعت فيكم و ما أتيت إليكم منذ ملكتكم و وليت أموركم قالوا له أيها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا و هذه أنفسنا مبدولة في طاعتك فمرنا بأمرك قال طرقتني عدو تحيف لم تمنعوني منه حتى نزل بي و كنتم عدتي و ثقاتي قالوا أيها الملك أين هذا العدو أيرى أم لا يرى قال يرى بأثر و لا يرى عينه قالوا أيها الملك هذه عدتنا كما ترى و عندنا سكن و فينا ذوو الحجى و النهي فأرآناه نكفك ما مثله يكفي قال قد عظم الاغترار مني بكم و وضعت الثقة في غير موضعها حين اتخذتكم و جعلتكم لنفسى جنة و إنما بذلت لكم الأموال و رفعت شرفكم و جعلتكم البطانة دون

١. أتيت أنبأ: عتقه ولامه. الصحاح ج ١ ص ٨٩.

٢. المطمئن: التام. كل شيء منه على حدته. فهو بارع الجمال. الصحاح ج ٤ ص ١٩٧٧.

٣. السباط: ككتاب - الصف من الناس. والسباطان: صفان. مجمع البحرين ج ٣ ص ٣٥.

٤. الذعر - بالضم - الخوف: القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥.

٥. في المصدر: «أقرهم».

٦. في المصدر: «أذن لي».

غيركم لتحفظوني من الأعداء وتحرسوني منهم ثم أيدتكم على ذلك بتشديد البلدان وتحصين المدائن والنفق على الصلاح ونحيت عنكم الهوم و فرغتكم للنجدة والاحتفاظ ولم أكن أخشى أن أراع معكم ولا أتخوف الصنوع على بنياني وأنتم عكوف مطيفون به فطرت وأنتم حولي وأتيت وأنتم معي فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمري بشفقة وإن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النصيحة ولا علي بأهل الشفقة قالوا أيها الملك أما شيء نطيق دفعه بالخيل والقوة فليس بواصل إليك إن شاء الله ونحن أحياء وأما ما لا يرى فقد غيب عنا علمه وعجزت قوتنا عنه قال أليس اتخذتكم لتمعوني من عدوي قالوا بلى قال فمن أي عدو تحفظوني من الذي يضرنى أو من الذي لا يضرنى قالوا من الذي يضرك قال أضمن كل ضار لي أو من بعضهم قالوا من كل ضار قال فإن رسول البلى قد أتاني ينعي إلى نفسي و ملكي و يزعم أنه يريد خراب ما عمرت و هدم ما بنيت و تفريق ما جمعت و فساد ما أصلحت و تبذير ما أحرزت و تبديل ما عملت و توهين ما وثقت و زعم أن معه السمات من الأعداء و قد قرت بي أعينهم فإنه يريد أن يعطيهم مني شفاء صدورهم و ذكر أنه سيهزم جيشي و يوحش أنسي و يذهب عزي و يؤتم ولدي و يفرق جموعي و يرفع بي إخواني و أهلي و قربائي و يقطع أوصالي و يسكن مساكن أعدائي قالوا أيها الملك إنما نتمتع من الناس و السباع و الهوام و دواب الأرض فأما البلاء فلا طاقة لنا به و لا قوة لنا عليه و لا امتناع لنا منه فقال فهل من حيلة في دفع ذلك مني قالوا لا قال فشيء دون ذلك تطيقونه قالوا و ما هو قال الأوجاع و الأحران و الهوم قالوا أيها الملك إنما قد قدر هذه الأشياء قوي لطيف و ذلك يثور من الجسم و النفس و هو يصل إليك إذا لم يوصل و لا يحجب عنك و إن حجب قال فأمر دون ذلك قالوا و ما هو قال ما قد سبق من القضاء.

٤٢٩
٧٨
قالوا أيها الملك و من ذا غالب القضاء فلم يغلب و من ذا كابر فلم يقهر قال فما ذا عندكم قالوا ما نقدر على دفع القضاء و قد أصبت التوفيق و التسديد فما ذا الذي تريد قال أريد أصحابا يدوم عهدهم و يفوا لي و تبقى لي إخوتهم و لا يحجبهم عني الموت و لا يمنعهم البلى عن صحبتي و لا يشتمل بهم الامتناع عن صحبتي و لا يفردوني إن مت و لا يسلموني إن عشت و يدفعون عني ما عجزتم عنه من أمر الموت.

قالوا أيها الملك و من هؤلاء الذين وصفت قال هم الذين أفسدتم باستصلاحكم قالوا أيها الملك أفلا تصطنع عندنا و عندهم معروفا فإن أخلاقك تامة و رأفتك عظيمة قال إن في صحبتكم إياي السم القاتل و الصمم و العمى في طاعتكم و البكم في^(١) موافقتكم قالوا كيف ذاك أيها الملك قال صارت صحبتكم إياي في الاستكثار و موافقتكم على الجمع و طاعتكم إياي في الاعتغال فبظأتموني عن المعاد و زينت لي الدنيا و لو نصحتوني ذكرتموني الموت و لو أشفقت علي ذكرتموني البلاء و جمعتم لي ما يبقى و لم تستكثروا لي ما يفنى فإن تلك المنفعة التي ادعيتوها ضرر و تلك المودة عداوة و قد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم.

قالوا أيها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك و في أنفسنا إجابتك و ليس لنا أن نحتج عليك فقد رأينا مكان الحجة فسكوتنا عن حجتنا فساد لملكنا و هلاك لدنيانا و شامة لعدونا و قد نزل بنا أمر عظيم بالذي تبدل من رأيك و أجمع عليه أمرك قال قولوا آمين و اذكروا ما بدا لكم غير مرعوبين فإني كنت إلى اليوم مغلوبا بالحمية و الأنفة و أنا اليوم غالب لهما و كنت إلى اليوم مقهورا لهما و أنا اليوم قاهر لهما و كنت إلى اليوم ملكا عليكم فقد صرت عليكم مملوكا و أنا اليوم عتيق و أنتم من مملكتي طلقاء قالوا أيها الملك ما الذي كنت مملوكا إذ كنت علينا ملكا قال كنت مملوكا لهوأي مقهورا بالجهل مستعبدا لشهوأتي فقد قطعت تلك الطاعة عني و نبذتها خلف ظهري قالوا قل ما أجمعت أيها الملك قال القنوع و التخلي لآخرتي و ترك هذا الغرور و نبذ هذا الثقل عن ظهري و الاستعداد للموت و التأهب للبلاء فإن رسوله عندي قد ذكر أنه قد أمر بملازمتي و الإقامة معي حتى يأتيني الموت فقالوا أيها الملك و من هذا الرسول الذي قد أتاك و لم نره و هو مقدمة الموت الذي لا نعرفه قال أما الرسول فهذا البياض يلوح بين السواد و قد صاح في جميعه بالزوال فأجابوا و أذعنوا و أما مقدمة الموت فالبلاء الذي هذا البياض طرقة.

٤٣٠
٧٨
قالوا أيها الملك أفتدع مملكتك و تهمل رعيته و كيف لا تخاف الإثم في تعطيل أمتك ألست تعلم أن أعظم الأمر في استصلاح الناس و أن رأس الصلاح الطاعة للأمة و الجماعة فكيف لا تخاف من الإثم و في هلاك العامة من الإثم

فوق الذي ترجو من الأجر في صلاح الخاصة ألتست تعلم أن أفضل العبادة العمل و أن أشد العمل السياسة فإنك أيها الملك ما في يدك عدل على رعيته مستصلح لها بتدبيرك فإن لك من الأجر بقدر ما استصلحت ألتست أيها الملك إذا خليت ما في يدك من صلاح أمتك فقد أردت فسادهم و إذا أردت فسادهم فقد حملت من الإثم فيهم أعظم مما أنت تصيب^(١) من الأجر في خاصة يدك.

ألتست أيها الملك قد علمت أن العلماء قالوا من أتلّف نفسا فقد استوجب لنفسه الفساد و من أصلحها فقد استوجب الصلاح لبدنه و أي فساد أعظم من رفض هذه الرعية التي أنت إمامها و الإقامة في هذه الأمة التي أنت نظامها حاشا لك أيها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الذي هو الوسيلة إلى شرف الدنيا و الآخرة قال قد فهمت الذي ذكرتم و عقلت الذي وصفتم فإن كنت إنما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم و الأجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني و وزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألتستم جميعا نزعا إلى الدنيا و شهواتها و لذاتها و لا آمن أن أدخل إلى الدنيا التي أرجو أن أدعها و أرفضها فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرة فأنزّلني عن سرير ملكي إلى بطن الأرض و كساني التراب بعد الديباج و المنسوج بالذهب و نفيس الجواهر و ضمني إلى الضيق بعد السعة و ألبسني الهوان بعد الكرامة فأصبر فريدا بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة قد أخرجتموني من العمران و أسلمتموني إلى الخراب و خليت بين لحمي و سباع الطير و حشرات الأرض فأكلت مني التملة فما فوقها من الهوام و صار جسدي دودا و جيفة قدرة الذل لي حليف و العز مني غريب أشدكم حيا إلي أسرعكم إلى دفتي و التخلية بيني و بين ما قدمت من عملي أسلفت من ذنوبي فيورثني ذلك الحسرة و يعقبنني الندامة و قد كسنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوي الضار فإذا أنتم لا تمنع عندكم و لا قوة على ذلك لكم و لا سبيل لكم أيها الملأ إني محتال لنفسي إذ جتّم بالخداع و نصبت لي شركا^(٢) الغرور.

فقالوا أيها الملك المحمود لسا الذي كنا كما أنك لست الذي كنت و قد أبدلنا الذي أبدلك و غيرنا الذي غيرك فلا ترد علينا توبتنا و بذل نصيحتنا قال أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك و مفارقكم إذا خالفتموه فأقام ذلك الملك في ملكه و أخذ جنوده بسيرته و اجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم و غلبوا عدوهم و ازداد ملكهم حتى هلك ذلك الملك و قد صار فيهم بهذه السيرة اثنتين و ثلاثين سنة فكان جميع ما عاش أربعة و ستين سنة.

قال يوذانس قد سررت بهذا الحديث جدا فزدني من نحوه أزدد سرورا و لربي شكرا.

قال الحكيم زعموا أنه كان ملك من الملوك الصالحين و كان له جنود يخشون الله عز و جل و يعبدونه و كان في ملك أبيه شدة من زمانهم و التفريق فيما بينهم و تنقص العدو من بلادهم و كان يحثهم على تقوى الله عز و جل و خشيته و الاستعانة به و مراقبته و الفرع إليه فلما ملك ذلك الملك قهر عدوه و استجمعت رعيته و صلحت بلاده و انتظم له الملك فلما رأى ما فضل الله عز و جل به أترفه ذلك و أبطره و أطفاه حتى ترك عبادة الله عز و جل و كفر نعمه و أسرع في قتل من عبد الله و دام ملكه و طالت مدته حتى ذهل الناس عما كانوا عليه من الحق قبل ملكه و نسوه و أطاعوه فيما أمرهم به و أسرعوا إلى الضلالة فلم يزل على ذلك فتشأ فيه الأولاد و صار لا يعبد الله عز و جل فيهم و لا يذكر بينهم اسمه و لا يحسبون أن لهم إلها غير الملك و كان ابن الملك قد عاهد الله عز و جل في حياة أبيه أن هو ملك يوما أن يعمل بطاعة الله عز و جل بأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به و لا يستطيعونه فلما ملك أنساه الملك رأيته الأول و نيته التي كان عليها و سكر سكر صاحب الخمر فلم يكن يصحو و يفيق و كان من أهل لطف الملك رجل صالح أفضل أصحابه منزلة عنده فتوجع له مما رأى من ضلالتة في دينه و نسيانه ما عاهد الله عليه و كان كلما أراد أن يعظه ذكر عتوه و جبروته و لم يكن بقي من تلك الأمة غيره و غير رجل آخر في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه و لا يدعى باسمه.

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لفها في ثيابه فلما جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه ثم وطئها برجله فلم يزل يفكرها بين يدي الملك و على بساطة حتى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة فلما رأى

١. في المصدر: «مصيب».

٢. الفرق - بالتحريك - : حباله الصيد. الواحدة شركة. الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٤.

الملك ما صنع غضب من ذلك غضبا شديدا و شخصت إليه أبصار جلسائه و استعدت الحرس بأسيا فهم انتظارا لأمره إياهم بقتله و الملك في ذلك ماله لفضبه و قد كانت الملوك في ذلك الزمان مع جبروتهم و كفرهم ذوي أناة و تودة استصلاحا للرعية على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب و أدى للخراج فلم يزل الملك ساكتا على ذلك حتى قام من عنده فلف تلك الجمجمة في ثوبه^(١) ثم فعل ذلك في اليوم الثاني و الثالث فلما رأى أن الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة و لا يستنطقه في^(٢) شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزانا و قليلا من تراب فلما صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان و جعل في إحدى كفتيه درهما و في الأخرى بوزنه ترابا ثم جعل ذلك التراب في عين تلك الجمجمة ثم أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة.

فلما رأى الملك ما صنع قل صبره و بلغ مجهوده فقال لذلك الرجل قد علمت أنك إنما اجترأت على ما صنعت لمكانك مني و إدلالك علي و فضل منزلتك عندي و لعلك تريد بما صنعت أمرا فخر الرجل للملك ساجدا و قبل قدميه و قال أيها الملك أقبل علي بعقلك كله فإن مثل الكلمة كمثل السهم إذا رمي به في أرض لينت يثبت فيها و إذا رمي^(٣) في الصفا لم يثبت و مثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضا طيبة مزروعة ينبت فيها و إذا أصاب السبخ لم ينبت و إن أهواء الناس متفرقة و العقل و الهوى يضطرعان في القلب فإن غلب هوى العقل عمل الرجل بالبطش و السفه و إن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرجل سقطة فإني لم أزل منذ كنت غلاما أحب العلم و أرغب فيه و أثره على الأمور كلها فلم أدع علما إلا بلغت منه أفضل مبلغ فبينما أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك فقاطني موقعها و فراقها جسدها غضبا للملوك فضممتها إلي و حملتها إلى منزلي فألبستها الديباج و نضحتها بالماء الورد و الطيب و وضعتها على الفرش و قلت إن كان من جماجم الملوك فيسوتر فيها إكرامي إياها و ترجع إلى جمالها و بهائها و إن كانت من جماجم المساكين فإن الكرامة لا تزيدها شيئا ففعلت ذلك بها أياما فلم أستنكر من هيئتها شيئا فلما رأيت ذلك دعوت عبدا هو أهون عبيدي فأهانها فإذا هي في حالة واحدة عند الإهانة و الإكرام فلما رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجدهم علما بها ثم علمت أن الملك منتهى العلم و مأوى الحلم فأتيته خائفا على نفسي فلم يكن لي أن أسألك عن شيء حتى تبدأتي به و أحب أن تخبرني أيها الملك أجمجمة ملك أم جمجمة مسكين فإنها لما أعياني أمرها تفكرت في أمرها و في عينها التي كانت لا يملؤها شيء حتى لو قدرت على ما دون السماء من شيء تطلعت إلى أن تتناول ما فوق السماء فذهبت أنظر ما الذي يسدها و يملأها فإذا وزن درهم من تراب قد سدها و ملأها و نظرت إلى فيها^(٤) الذي لم يكن يملأ شيء فملأته قبضة من تراب فإن أخبرتني أيها الملك أنها جمجمة مسكين احتججت عليك بأني قد وجدتها وسط قبور الملوك ثم أجمع جماجم ملوك و جماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل فهو كما قلت و إن أخبرتني بأنها من جماجم الملوك أنبأتك أن ذلك الملك الذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك و جماله و عزته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالأقدام و تخلط بالتراب و يأكل الدود و تصبح بعد الكثرة قليلا و بعد العزة ذليلا و تسلك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع و يورث ملكك و ينقطع خبرك^(٥) و يفسد صنائعك و يهان من أكرمت و يكرم من أهنت و يستبشر أعداءك و يضل أعوانك و يحول التراب دونك فإن دعوانك لم تسمع و إن أكرمناك لم تقبل و إن أهناك لم تغضب فيصير بنوك يتامى و نساؤك أيامى و أهلك يوشك أن يستبدلن أزواجا غيرك.

فلما سمع الملك ذلك فزع قلبه و انسكبت عيناه يبكي و يقول و يدعو بالويل فلما رأى الرجل ذلك علم أن قوله قد استمكن من الملك و قوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه و تكريرا لما قال فقال له الملك جزاك الله عني خيرا و جزى من حولي من العظماء شرا لعمري لقد علمت ما أردت بمقالتك هذه و قد أبصرت أمري فسمع الناس خبره فتوجهوا أهل الفضل إليه و ختم له بالخير و بقي عليه إلى أن فارق الدنيا.

فلما سمع الملك ذلك فزع قلبه و انسكبت عيناه يبكي و يقول و يدعو بالويل فلما رأى الرجل ذلك علم أن قوله قد استمكن من الملك و قوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه و تكريرا لما قال فقال له الملك جزاك الله عني خيرا و جزى من حولي من العظماء شرا لعمري لقد علمت ما أردت بمقالتك هذه و قد أبصرت أمري فسمع الناس خبره فتوجهوا أهل الفضل إليه و ختم له بالخير و بقي عليه إلى أن فارق الدنيا.

١. عبارة «في ثوبه» ليست في المصدر.

٢. في المصدر: «عن».

٣. في المصدر إضافة: «به».

٤. في المصدر: «ذكر».

٥. في المصدر: «عن».

قال ابن الملك زدني من هذا المثل قال الحكيم زعموا أن ملكا كان في أول الزمان وكان حريصا على أن يولد له و كان لا يدع شيئا مما يعالج به الناس أنفسهم إلا أتاه و صنعه فلما طال ذلك عليه من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاما فلما نشأ و ترعرع خطا ذات يوم خطوة فقال معادكم تجفون ثم خطا أخرى فقال تهرمون ثم خطا الثالثة فقال ثم تموتون ثم عاد كهنية يفعل كما يفعل الصبي.

فدعا الملك العلماء و المنجمين فقال أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه و أمره فأعياهم أمره فلم يكن عندهم فيه علم فلما رأى الملك أنه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلا أن منجما منهم قال إنه سيكون إماما و جعل عليه حراسا لا يفارقونه حتى إذا شب أنسل يوما من عنده مرضعيه و الحرس فأتى السوق فإذا هو بجنازة فقال ما هذا قالوا إंसانا مات قال ما أماته قالوا كبير و فئيت أيامه و دنا أجله فمات قال و كان صحيحا حيا يمشي و يأكل و يشرب قالوا نعم ثم مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجبا منه فقال ما هذا قالوا رجل شيخ كبير قد فنى شهابه و كبر قال و كان صغيرا ثم شاب قالوا نعم ثم مضى فإذا هو برجل مريض مستلقي على ظهره فقام ينظر إليه و يتعجب منه فسألهم ما هذا قالوا رجل مريض فقال أو كان هذا صحيحا ثم مرض قالوا نعم قال و الله لئن كنتم صادقين فإن الناس لمجنونون.

فافتقد الغلام عند ذلك فطلب فإذا هو بالسوق فأثوه فأخذوه و ذهبوا به فأدخلوه البيت فلما دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت و يقول كيف كان هذا قالوا كانت شجرة ثم صارت خشبا ثم قطع ثم بنى هذا البيت ثم جعل هذا الخشب عليه فيينا هو في كلامه إذ أرسل الملك إلى الموكلين به انظروا هل يتكلم أو يقول شيئا قالوا نعم و قد وقع في كلام ما نظنه إلا وسواسا فلما رأى الملك ذلك و سمع جميع ما لفظ به الغلام دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علما إلا الرجل الأول فأنكر قوله فقال بعضهم أيها الملك لو زوجته ذهب عنه الذي ترى و أقبل و عقل و أبصر فبعث الملك في الأرض يطلب و يلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن الناس و أجملهم فزوجها منه فلما أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاعبون يلعبون و الزمارون يزمرون فلما سمع الغلام جلبتهم^(١) و أصواتهم قال ما هذا قالوا هؤلاء لعبون و زمارون جمعوا لعركم فسكت الغلام فلما فرغوا من العرس و أمسوا دعا الملك امرأة ابنه فقال لها إنه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام فلما دخلت عليه فاطفي به و اقربي منه و تحببي إليه فلما دخلت المرأة عليه أخذت تدنو منه و تتقرب إليه فقال الغلام على رسلك^(٢) فإن الليل طويل بارك الله فيك و اصبري حتى نأكل و نشرب فدعا بالطعام فجعل يأكل فلما فرغ جعلت المرأة تشرب فلما أخذ الشراب منها نامت.

فقام الغلام فخرج من البيت و أنسل من الحرس و البوابين حتى خرج و تردد في المدينة فلقيه غلام مثله من أهل المدينة فأتبعه و ألقى ابن الملك عنه تلك الثياب التي كانت عليه و لبس ثياب الغلام و تنكر جهده و خرجا جميعا من المدينة فسارا ليلتهما حتى إذا قرب الصبح خشيا الطلب فكنا فأتيت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك قالت كان عندي الساعة فطلب الغلام فلم يقدر عليه فلما أسسى الغلام و صاحبه سارا ثم جعلا يسيران الليل و يكمنان النهار حتى خرجا من سلطان أبيه و وقعا في ملك سلطان آخر.

و قد كان لذلك الملك الذي صار إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوجهما أحدا إلا من هوته و رضيته و بنى لها غرفة عالية مشرفة على الطريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كل من أقبل و أدبر فيبينها هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السوق و صاحبه معه في خلقانة فأرسلت إلى أبيها أني قد هويت رجلا فإن كنت مزوجي أحدا من الناس فزوجني منه و أنيت أم الجارية فقيل لها إن ابنتك قد هويت رجلا و هي تقول كذا و كذا فأقبلت إليها فرحة حتى تنظر إلى الغلام فأروها إياه فنزلت أمها مسرعة حتى دخلت على الملك فقالت إن ابنتك قد هويت غلاما^(٣) فأقبل الملك ينظر إليه ثم قال أرونيه فأروه من بعد فأمر أن يلبس ثيابا أخرى و نزل فسأله و استنطقه و قال من أنت و من أين أنت قال الغلام و ما سؤالي عني أنا رجل من مساكين الناس فقال إنك لغريب و ما يشبه لونك ألوان أهل هذه المدينة فقال الغلام ما أنا بغريب فعالجه الملك أن يصدقه قصته فأبى فأمر الملك أناسا أن يحرسوه و ينظروا أين يأخذ و لا يعلم

١. الجلب و الجلبة: الأصوات. الصحاح ج ١ ص ١٠١.

٢. على رسلك. أي أتشد. الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٨. ومعناه على مثلك.

٣. في المصدر: «رجلا».

بهم ثم رجع الملك إلى أهله فقال رأيت رجلا كأنه ابن ملك و ما له حاجة فيما تراودونه عليه فبعث إليه فقيل له إن الملك يدعوك فقال الغلام و ما أنا و الملك يدعوني و ما لي إليه حاجة و ما يديري من أنا فانطلق به على كره منه حتى دخل على الملك فأمر بكروسي فوضع له فجلس عليه و دعا الملك امرأته و ابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك دعوتك لخبر إن لي ابنة قد رغبت فيك أريد أن أزوجه منك فإن كنت مسكينا أغنيانا و رفعناك و شرفناك قال الغلام ما لي فيما تدعوني إليه حاجة فإن شئت ضربت لك مثلا أيها الملك قال فافعل.

قال الغلام زعموا أن ملكا من الملوك كان له ابن و كان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاما و دعوه إليه فخرج معهم فأكلوا و شربوا حتى سكبوا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط الليل فذكر أهله فخرج عائدا إلى منزله و لم يوقظ أحد منهم فيينا هو في مسيره إذ بلغ منه الشراب فبصر بقبر على الطريق فظن أنه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السكر أنه رياح طيبة فإذا هو بظلام لا يحسبها إلا فرش المهددة فإذا هو بجسد قد مات حديثا و قد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه فاعتقه و قبله و جعل يعث به عامة ليلة فأفاق حين أفاق و نظر حين نظر فإذا هو على جسد ميت و ريح منتنة قد دنس ثيابه و جلده و نظر إلى القبر و ما فيه من الموتى فخرج و به من السوء ما يختفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجها إلى باب المدينة فوجده مفتوحا فدخله حتى أتى أهله فرأى أنه قد أنعم عليه حيث لم يلقه أحد فالتقى عنه ثيابه تلك و اغتسل و لبس لباسا أخرى و تطيب.

عمر ك الله أيها الملك أثره راجعا إلى ما كان فيه و هو يستطيع قال لا قال فإني أنا هو فالتفت الملك إلى امرأته و ابنته و قال قد أخبرتكم أنه ليس له فيما تدعونه رغبة قالت أمها لقد قصرت في النعت لابنتي و الوصف لها أيها الملك و لكني خارجة إليه و متكلمة^(١) فقال الملك للغلام إن امرأتي تريد أن تكلمك و تخرج إليك و لم تخرج إلى أحد قبلك فقال الغلام لتخرج إن فخرت و جلست فقالت للغلام تعال إلي ما قد ساق الله إليك من الخير و الرزق فأزوجك ابنتي فإنك لو قد رأيتها و ما قسم الله عز و جل لها من الجمال و الهيئة لاغتبطت فنظر الغلام إلى الملك فقال أفلا أضرب لك مثلا قال بلى.

٤٣٨
٧٨

قال إن سراقا تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قط و إذا هم بقلة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا لا نجد شيئا أعلى من هذه القلة هي ذهب مختومة بالذهب و الذي فيها أفضل من الذي رأينا فاحتملوها و مضوا بها حتى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضا عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفراع فوثبن في وجوههم فقتلهم أجمعين.

عمر ك الله أيها الملك أفتري أحدا علم بما أصابهم و ما لقوه يدخل يده في تلك القلة و فيها من الأفاعي قال لا قال فإني أنا هو فقالت الجارية لأبيها ائذن لي فأخرج إليه بنفسه و أكلمه فإنه لو قد نظر إلي و إلى جمالي و حسني و هيشي و ما قسم الله عز و جل لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب فقال الملك للغلام إن ابنتي تريد أن تخرج إليك و لم تخرج إلى رجل قط قال لتخرج إن أحببت فخرجت عليه و هي أحسن الناس وجها و قدا و طرفا و هيكلها فسلمت على الغلام و قالت للغلام هل رأيت مثلي قط أو أتم أو أجمل أو أكمل أو أحسن و قد هويتك و أحببتك فنظر الغلام إلى الملك فقال فلا أضرب لها مثلا قال بلى.

قال الغلام زعموا أيها الملك أن ملكا له إبنان فأسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت و أمر أن لا يمر عليه أحد إلا رماه بحجر فمكث بذلك حيناً ثم إن أخاه قال لأبيه ائذن لي فانطلق إلى أخي فأفديه و احتال له قال فانطلق و خذ معك ما شئت من مال و متاع و دواب فاحتمل معه الزاد و الرحلة و انطلق معه المغنيات و التوائع فلما دنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدومه فأمر الناس بالخروج إليه و أمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلما جلس فيه و نشر متاعه و أمر غلماناً أن يبيعوا الناس و يسألوه في بيعهم و يسألوهم ففعلوا ذلك فلما رأى الناس قد شغلوا بالبيع انسل و دخل المدينة و قد علم أين سجن أخيه ثم أتى السجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه فصاح حين أصابته الحصاة و قال قتلتي ففرز الحرس عند ذلك و خرجوا إليه و سألوه لم صحت و ما شأنك و ما بدالك و ما رأيك تكلمت و نحن نعذبك منذ حين و يضربك و يرميك كل من يمر بك بحجر

٤٣٩
٧٨

ورماك هذا الرجل بحصة فصحت منها فقال إن الناس كانوا من أمري على جهالة و رماني هذا على علم فانصرف أخوه راجعا إلى منزله و متاعه و قال للناس إذا كان غدا فأتوني أنشر عليكم بزا و متاعا لم تروا مثله قط فانصرفوا يومئذ حتى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبر فنشروا و أمر بالمغنيات و النائحات و كل صنف مما يلهمي به الناس فأخذوا في شأنهم فاشتغل الناس فأتي أخاه فقطع عنه أغلاله و قال أنا أدأويك فاخترته و أخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتى إذا وجد راحة أقامه على الطريق ثم قال له انطلق فإنك ستجد سفينة قد سيرت لك في البحر فانطلق سائرا فوقه في جب فيه تين و على الجب شجرة نابتة فنظر إلى الشجرة فإذا على رأسها اثنا عشر غولا و في أسفلها اثنا عشر سيفا و تلك السيوف مسلوكة معلقة فلم يزل يتحمل و يحتال حتى أخذ بغصن من الشجر فتعلق به و تخلص و سار حتى أتى البحر فوجد سفينة قد أعدت له إلى جانب الساحل فركب فيها حتى أتوا به أهله.

عمر ك الله أيها الملك أترأه عائد إلي ما قد عاين و لقي قال لا قال فإني أنا هو فيسبوا منه فجاء الغلام الذي صحبه من المدينة و قال اذكرني لها و أنكبنيتها فقال الغلام للملك إن هذا يقول إني أحب أن أنكبنيتها الملك فقال لا أفعل قال أفلا أضرب لك مثلا قال بلى.

قال إن رجلا كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي و أياما ثم انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلهم سواه و ألقاه البحر إلى الجزيرة و كانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتي غولا فهاوها و نكحها حتى إذا كان من الصبح قتلته و قسمت أعضاءه بين صواحبها و اتفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها و قد علم الرجل ما لقي من كان قبله فليس ينأى حذرا حتى إذا كان مع الصبح قامت الغولة فانسل الرجل حتى أتى الساحل فإذا هو بسفينة فنأى أهلها و استغاث بهم فحملوه حتى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة التي باتت معه فقالوا لها أين الرجل الذي بات معك قالت إنه قد فر مني فكذبوها و قالوا أكلته و استأثرت به علينا فنقتلكن إن لم تأتينا به فمررت في الماء حتى أتته في منزله و رحله فدخلت عليه و جلست عنده و قالت له ما لقيت في سفرك هذا قال لقيت بلاء خلصني الله منه و قص عليها ذلك فقالت و قد تخلصت قال نعم فقالت أنا الغولة و جئت لأخذك فقال لها أشدك الله أن تهلكني فإني أدلك على مكان رجل قالت إني أرحمك فانطلقا حتى دخلا على الملك قالت اسمع منا أصلح الله الملك إني تزوجت بهذا الرجل و هو من أحب الناس إلي ثم إنه كرهني و كره صحبتي فانظر في أمرنا فلما رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل فساره و قال إني قد أحببت أن تتركها فأتزوجها قال نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلا لك فتزوج بها الملك و بات معها حتى إذا كانت مع السحر ذبحته و قطعت أعضاءه و حملته إلى صواحبها فأتى أيها الملك أحدا يعلم بهذا ثم ينطلق إليه قال لا قال الخاطب للغلام فإني لا أفارقك و لا حاجة لي فيما أردت.

فخرجنا من عند الملك يعبدان الله جل جلاله و يسبحان في الأرض فهدى الله عز و جل بهما أناسا كثيرا و بلغ شأن الغلام و ارتفع ذكره في الآفاق فذكر والده و قال لو بعثت إليه لاستقذتة مما هو فيه فبعث إليه رسولا فأثاء فقال له إن ابنك يقرئك السلام و قص عليه خبره و أمره فأثاء والده و أهله فاستقذتهم مما كانوا فيه.

ثم إن بلهر رجع إلى منزله و اختلف إلى يوداسف أياما حتى عرف أنه فتح له الباب و دله على السبيل^(١) ثم تحول من تلك البلاد إلى غيرها و بقي يوداسف حزينا مفتما فمكث بذلك حتى بلغ وقت خروجه إلى النساك لينادي بالحق و يدعو إليه أرسل الله عز و جل ملكا من الملائكة فلما رأى منه خلوة ظهر له و قام بين يديه ثم قال له لك الخير و السلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجبال أتيتك بالتحية من الحق و إله الخلق يعني إليك لأبشرك و أذكر لك ما غاب عنك من أمور دنياك و آخرتك فاقبل بشارتي و مشورتي و لا تغفل عن قولي أدخلع عنك الدنيا و ابتذ عنك شهواتها و ازهد في الملك الزائل و السلطان الفاني الذي لا يدوم و عاقبته الندم و الحسرة و اطلب الملك الذي لا يزول و الفرح الذي لا ينقضي و الراحة التي لا يتغير و كن صديقا مقسطا فإنك تكون إمام الناس تدعوهم إلى الجنة.

فلما سمع يوذاسف كلامه خر بين يدي الله عز وجل ساجدا وقال إني لأمر الله تعالى مطيع وإلى وصيته منته فمرني بأمرك فأني لك حامد ولمن بعثك إلي شاكراً فإنه رحماني وءوف بي ولم يرفضني بين الأعداء فأني كنت بالذي أتيت له^(١) مهتما قال الملك إني أرجع إليك بعد أيام ثم أخرجك فتهباً للخروج ولا تغفل عنه فوطن يوذاسف نفسه على الخروج وجعل همهته كله فيه ولم يطلع على ذلك أحداً حتى إذا جاء وقت خروجه أتى الملك في جوف الليل والناس نيام فقال له قم فاخرج ولا تؤخر ذلك فقام ولم يفش سره إلى أحد من الناس غير وزيره فبينما هو يريد الركوب إذ أتاه رجل شاب جميل كان قد ملكهم ببلادهم ففسد له.

وقال أين تذهب يا ابن الملك وقد أصابنا العسر أيها المصلح الحكيم الكامل وتتركتنا وتركك وبلادك أقم عندنا فإننا كنا منذ ولدت في رخاء وكرامة ولم تنزل بنا عاهة ولا مكروه فسكنه يوذاسف وقال له امكث أنت في بلادك ودار أهل مملكتك فأما أنا فذهاب حيث بعثت وعامل ما أمرت به فإن أنت أغنتني كان لك في عملي نصيباً ثم ركب فسار ما قضى الله له أن يسير ثم إنه نزل عن فرسه ووزيره يقود فرسه ويبكي أشد البكاء ويقول ليوذاسف بأي وجه أستقبل أبويك وبما أجيبهما عنك وبأي عذاب أو موت يقتلاني وأنت كيف تطيق العسر والأذى الذي لم تتعوده وكيف لا تستوحش وأنت لم تكن وحدك يوماً قط وجسدك كيف تحمل الجوع والظما والتقلب على الأرض والتراب فسكنه وعزاه وهب له فرسه والمنطقة فجعل يقبل قديمه ويقول لا تدعني وراءك يا سيدي اذهب بي معك حيث خرجت فإنه لا كرامة لي بعدك وإنك إن تركتني ولم تذهب بي معك خرجت^(٢) في الصحراء ولم أدخل مسكناً فيه إنسان أبداً فسكنه أيضاً وعزاه وقال لا تجعل في نفسك إلا خيراً فأني باعث إلى الملك وموصيه فيك أن يكرمك ويحسن إليك.

ثم نزع عنه لباس الملك ودفعه إلى وزيره وقال له اليس ثيابي وأعطاء الياقوتة التي كان يجعلها في رأسه وقال انطلق بها معك و فرسي وإذا أتيت فاسجد له وأعطه هذه الياقوتة وأقرته السلام ثم الأشراف و قل لهم إني لما نظرت فيما بين الباقي والزائل رغبت في الباقي وزهدت في الزائل ولما استبان لي أصلي وحسبي وفضلت بينهما وبين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء وانقطعت إلى أصلي وحسبي فأما والدي فإنه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني وذكر حبي لك ومودتي إياك فمضه ذلك أن يأتي إليك مكروها.

ثم رجع وزيره وتقدم يوذاسف أمامه يمشي حتى بلغ قضاء واسعاً فرقع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر وأكثرها فرعاً وغصناً وأحلاها ثمراً وقد اجتمع إليها من الطير ما لا يعد كثرة فسر بذلك المنظر وفرح به وتقدم إليه حتى دنا منه وجعل يعبره في نفسه ويفسره فشبه الشجر بالشرى التي دعا إليها وعين الماء بالحكمة والعلم والطير بالناس الذين يجتمعون إليه ويقبلون منه الدين فبينما هو قائم إذ أتاه أربعة من الملائكة.

يمشون بين يديه فأتبع آثارهم حتى رفعوه في جو السماء وأوتي من العلم والحكمة ما عرف به الأولي والوسطى والأخرى والذي هو كائن ثم أنزلوه إلى الأرض وقروا معه قريناً من الملائكة الأربعة فكثت في تلك البلاد حيناً ثم إنه أتى أرض سولابط فلما بلغ والده قدومه خرج يسير هو والأشراف فآكروهم وقربوه واجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته وحشمه وقعدوا بين يديه وسلموا عليه وكلمهم الكلام الكثير وفرش لهم الإيناس وقال لهم اسمعوا إلي بأسماعكم وفرغوا إلى قلوبكم لاستماع حكمة الله عز وجل التي هي نور الأنفس وتقرأوا^(٣) بالعلم الذي هو الدليل على سبيل الرشاد وأيقظوا عقولكم وأفهموا الفصل الذي بين الحق والباطل والضلال والهدى.

واعلموا أن هذا هو دين الحق الذي أنزله الله عز وجل على الأنبياء والرسول ﷺ والقرون الأولى فخصنا الله عز وجل به في هذا القرن برحمته بنا ورأفته ورحمته وتحنته علينا وفيه خلاص من نار جهنم ألا إنه لا ينال الإنسان ملكوت السماوات ولا يدخلها أحد إلا بالإيمان وعمل الخير فاجتهدوا فيه لتدركوا به الراحة الدائمة والحياة التي لا تنقطع أبداً ومن آمن منكم بالدين فلا يكون إيمانه طمعاً في الحياة ورجاء لملك الأرض وطلب مواهب الدنيا وليكن إيمانكم طمعاً في ملكوت السماوات ورجاء الخلاص^(٤) وطلب النجاة من الضلالة وبلوغ الراحة والفرج في

٢. في المصدر: «أخرج».
٤. في المصدر: «للخلاص».

١. في المصدر: «أتيتني به» بدل «أتيت له».
٣. في المصدر: «تقروا» بدل «تقرأوا».

الآخرة فإن ملك الأرض و سلطانها زائل و لذاتها منقطعة فمن اغتر بها هلك و اقتضح لو قد وقف علي ديان الدين الذي لا يدين إلا بالحق فإن الموت مقرون مع أجسادكم و هو يتراصد أرواحكم أن يكيكبها مع الأجساد. و اعلموا أنه كما أن الطير لن^(١) يقدر على الحياة و النجاة من الأعداء من اليوم إلى غد هذه^(٢) إلا بقوة من البصر و الجناحين و الرجلين فكذلك الإنسان لا يقدر على الحياة و النجاة إلا بالعمل و الإيمان^(٣) و أعمال^(٤) الخير الكاملة فتفكر أيها الملك أنت و الأشراف فيما تستمعون و افهموا و اعتبروا و عبروا البحر ما دامت السفينة و اقطعوا المسافة^(٥) ما دام الدليل و الظهر و الزاد و اسلكوا سبيلكم ما دام المصباح و أكثروا من كنوز البر مع النساك و شاركوهم في الخير و العمل الصالح و أصلحو التبوع و كونوا لهم أعوانا و أمروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النور و اقبلوا النور و احتفظوا بفرائضكم و إياكم أن تتوثقوا إلى أماني الدنيا و شرب الخمر و شهوة النساء من كل ذميمة و قبيحة مهلكة للروح و الجسد و اتقوا الحمية و الغضب و العداوة و النميعة و ما لم ترضوه أن يؤتي إليكم فلا تأتوه إلى أحد و كونوا طاهري القلوب صادقي النيات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الأجل.

٤٤٤
٧٨

ثم انتقل من أرض سولايط و سار في بلاد و مدائن كثيرة حتى أتى أرضا تسمى قشيمير فسار فيها و أحيا ميتها و مكث حتى أتاه الأجل الذي خلغ الجسد و ارتفع إلى النور و دعا قبل موته تلميذا له اسمه يابد الذي كان يخدمه و يقوم عليه و كان رجلا كاملا في الأمور كلها و أوصى إليه و قال إنه قد دنا ارتفاعي عن الدنيا و احتفظوا بفرائضكم و لا تزيغوا عن الحق و خذوا بالنسك^(٦) ثم أمر يابد أن يبني له مكانا فبسطه هو رجله و هبأ رأسه إلى المغرب و وجهه إلى المشرق ثم قضى نحبه^(٧).

باب ٣٣ نوادر المواعظ والحكم

باب ٣٣

١- [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا] عن تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي و قال سمعت الرضا يقول أوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله و الثاني فاكتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤيسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال أمرني ربي عز و جل أن أكل هذا و بقي متحيرا ثم رجع إلى نفسه فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طستنا من ذهب قال أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له و جعله فيه و ألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز و جل فمضى فإذا هو بطير و خلفه بازي و طاف الطير و حوله فقال أمرني ربي عز و جل أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه فقال له البازي أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال إن ربي عز و جل أمرني أن لا أؤيس هذا فقطع من فخذة قطعة فآلقاها إليه ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي أن أهرب من هذا فهرب منه و رجع و رأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قيل له:

٤٤٥
٧٨

أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها و أما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة.

و أما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته.

١. في المصدر: «لا».

٢. في المصدر: «هذه» ليست في المصدر.

٣. في المصدر: «أفعال».

٤. في المصدر: «الغاية» بدل «المسافة».

٥. في المصدر: «والعمل الصالح».

٦. في المصدر: «الغاية» بدل «المسافة».

٧. كمال الدين و تمام النعمة ص ٥٧٧ - ٦٣٨.

و أما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه.

و أما اللحم المتنن فهو الغيبة فاهرب منها^(١).

٢- لي: [الأمالي للصدوق] عن ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن الثعلبي عن السمندي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان في بني إسرائيل مجاعة حتى نشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا مكتوبا^(٢) أنا فلان النبي نبش قبري حبشي ما قدمناه^(٣) وجدناه و ما أكلناه^(٤) ربحناه و ما خلفناه خسرناه^(٥).

٣- ل: [الخصال] عن ماجيلويه عن محمد الططار عن الأشعري عن صالح يرفعه بإسناده قال أربعة القليل منها كثير النار القليل منها كثير والنوم القليل منه كثير والمرض القليل منه كثير والعداوة القليل منها كثير^(٦).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الكاتب عن عبد الصمد بن علي عن محمد بن هارون عن أبي طلحة الخزاعي عن عمر بن عباد عن أبي فرات^(٧) قال قرأت في كتاب لوهب بن منبه و إذا مكتوب في صدر الكتاب هذا ما وضعت الحكماء في كتبها الاجتهاد في عبادة الله أربع تجارة و لا مال أعود من العقل و لا فقر أشد من الجهل و أدب تستفيده خير من ميراث و حسن الخلق خير رفيق و التوفيق خير قائد و لا ظهر أوثق من المشاورة و لا وحشة أوحش من العجب و لا تطمعن صاحب الكبر في حسن الثناء عليه^(٨).

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن أبي قتادة عن أبي عبد الله عليه السلام قال وصية ورقة بن نوفل لخديجة بنت خويلد عليه السلام إذا دخل عليها يقول لها يا بنت أخي لا تمار جاهلا و لا عالما فإنك متى ماريت جاهلا أذلك^(٩) و متى ماريت عالما منعك علمه و إنما يسعد بالعلماء من أطاعهم أي بنية إياك و صحة الأحق الكذاب فإنه يريد نفعك فيضرك و يقرب منك البعيد و يبعد عنك^(١٠) القريب إن اتهمته خانك و إن اتهمتك أهانك و إن حدثك كذبك و إن حدثته كذبك و أنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و اعلمي أن الشاب الحسن الخلق مفتاح للخير مغلاق للشر و إن الشاب الشحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للشر و اعلمي أن الأجر إذا انكسر لم يشعب و لم يعد طينا^(١١).

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن ابن مخلد عن جعفر بن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد بن مسروق قال أنشدني بعض أصحابنا:

اجعل تلادك في المهم من الأمور إذا اقترب	حسن التصبر ما استطعت فإنه نعم السبب
لا تسه عن أدب الصغير و إن شكاً ألم التعب	و دع الكبير لشأنه كبير الكبير عن الأدب
لا تصحب النطف المريب فقربه إحدى الرب	و اعلم بأن ذنوبه تعدي كما يعدي الجرب ^(١٢)

٧- ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] عن الططار عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن عثمان عن محمد بن أبي حمزة عن محمد بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال تبع حكيم حكيماً سبعمئة فرسخ في سبع كلمات فلما لحق به قال له يا هذا ما أرفع من السماء و أوسع من الأرض و أغنى من البحر و أقى من الحجر و أشد حرارة من النار و أشد برداً من الزمهرير و أثقل من الجبال الراسيات فقال له يا هذا إن الحق أرفع من السماء و العدل أوسع من الأرض و غنى النفس أغنى من البحر و قلب الكافر أقى من الحجر و الحريص الجشع أشد حرارة من النار و اليأس من روح الله عز و جل أشد برداً من الزمهرير و البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات^(١٣).

١. الخصال ج ١ ص ٢٦٧، باب الخمسة، الحديث ٢، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٦.

٢. في المصدر: «فيه مكتوب».

٣. في المصدر: «ما قمتنا».

٤. في المصدر: «ما أكلناه».

٥. أمالي الصدوق ج ٤٨٦، المجلس ٨٨، الحديث ١١، وفيه «وما خلفنا خسرناه».

٦. الخصال ج ١ ص ٢٣٨، باب الأربعة، الحديث ٨٤.

٧. في المصدر: «أبو تراب» و هو لقب «حماد بن صالح الأزدي الباري»، عده الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام راجع رجاله ص ١٧٤.

٨. أمالي الصدوق ص ١٨٢، المجلس، الحديث ٣٠٥.

٩. في المصدر: «أذلك».

١٠. في المصدر: «منك».

١١. أمالي الطوسي ص ٣٩٤، المجلس ١٤، الحديث ٨٧٢.

١٢. الخصال ج ٢ ص ٣٤٨، باب السبعة، الحديث ٢١، ومعاني الأخبار ص ١٧٧.

٨-ل: [الخصال] عن ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن حميد عن الثمالي قال فدا حذيفة بن اليمان ابنه عند موته فأوصى إليه و قال يا بني أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإن فيه الفنى وإياك و طلب الحاجات إلى الناس فإنه فقر حاضر و كن اليوم خيرا منك أمس و إذا أنت صليت فصل صلاة مودع للدنيا كأنك لا ترجع و إياك و ما يعتذر منه^(١).

٩-ل: [الخصال] عن أبيه عن علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قام أبو ذر رحمه الله عند الكعبة فقال أنا جندب بن سكن فاستنقه الناس فقال لو أن أحداكم أراد سفرا لاتخذ فيه من الزاد ما يصلحه ففسر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم فقام إليه رجل فقال أرشدنا فقال صم يوما شديد الحر للنشور و حج حجة لعظام الأمور و صل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولها و كلمة شر تسكت عنها أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجو بها يا مسكين من يوم عسير اجعل الدنيا درهمين درهما أنفقتك على عيالك و درهما قدمته لآخرتك و الثالث يضر و لا ينفع فلا ترده اجعل الدنيا كلمتين كلمة في طلب الحلال و كلمة للآخرة و الثالثة تضر و لا تنفع لا تردها ثم قال قتلني هم يوم لا أدركه^(٢).

جا: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصغار عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٣).

١٠-جا: [المجالس للمفيد] ما: [ألمالي للشيخ الطوسي] عن المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقيفي عن حبيب بن بصير^(٤) عن أحمد بن بشير عن هشام بن محمد عن أبيه محمد بن السائب عن إبراهيم بن محمد اليماني عن عكرمة قال سمعت عبد الله بن العباس يقول لابنه علي بن عبد الله ليكن كنزك الذي تدخره^(٥) العلم كن به أشد اغتباطا منك بكثرة الذهب الأحمر فإني مودعك كلاما إن أنت وعيته اجتمع لك به خير^(٦) أمر الدنيا و الآخرة لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل و يؤخر التوبة لطول الأمل و يقول في الدنيا قول الزاهدين و يعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع و إن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي و يبغى الزيادة فيما بقي و يأمر بما لا يأتي يحب الصالحين و لا يعمل عملهم و يفيض الفجار^(٧) و هو أحدهم و يقول لم أعمل فأتعنى ألا أجلس فأتعنى فهو يتعنى المغفرة و قد دأب في المعصية قد عمر ما يتذكر فيه من تذكّر يقول فيما ذهب لو كنت عملت و نصبت كان ذخرا لي و يعصي ربه تعالى فيما بقي غير مكترث إن سقم ندم على العمل و إن صح أمن و اغتر و أخر العمل معجبا^(٨) بنفسه ما عوفي و قانط^(٩) إذا ابتلى إن رغب أشر و إن بسط له هلك تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن لا يثق من الرزق بما قد ضمن له و لا يقنع بما قسم له لم يرغب قبل أن ينصب و لا ينصب فيما يرغب إن استغنى بطر و إن افتقر قنط فهو يتنفي الزيادة و إن لم يشكر و يضع من نفسه ما هو أكبر^(١٠) يكره الموت لإساءته و لا يدع الإساءة في حياته إن عرضت شهوته واقع الخطيئة ثم تمنى التوبة و إن عرض له عمل الآخرة دافع يبلغ في الرغبة حين يسأل و يقصر في العمل حين يعمل فهو بالطول مدل و في العمل مقل يبادر في الدنيا يعبأ بمرض^(١١) فإذا أفاق واقع الخطايا و لم يعرض يخشى الموت و لا يخاف الفوت يخاف على غيره بأقل من ذنبه و يرجو لنفسه بدون عمله و هو على الناس طاعن و لنفسه مداهن يرجو الأمانة ما رضي و يرى الخيانة إن سخط إن عوفي ظن أنه قد تاب و إن ابتلى طمع في العافية و عاد لا يبيت قانطا و لا يصبح صائما يصبح و همه الغذاء و يمسي و نيته العشاء و هو مفطر يتعوذ بالله من فوقه و لا يتنجو بالعوذ منه هو دونه يهلك في بغضه إذا أبغض و لا يقصر في حبه إذا أحب يفضب في اليسير و يعصي على الكثير فهو يطاع و يعصي الله و الله المستعان^(١٢).

١. ألمالي الصدوق ص ٢٦٥، المجلس ٥٢، الحديث ١٢.
٢. الخصال ج ١ ص ٤٠، باب الإثنين، الحديث ٢٦.
٣. مجالس المفيد ص ٢١٥، المجلس ٢٥، الحديث ١.
٤. في المصدر: «حبيب بن نصر».
٥. في المصدر: «تدخره».
٦. في المصدر: «الجاهلين».
٧. في المصدر: «قنط».
٨. في المصدر: «تعبأ لمرض».
٩. مجالس المفيد ص ٣٢٩ - ٣٣٢، المجلس ٣٩، الحديث ٢، وألمالي الطوسي ص ١١١ و ١١٢، المجلس ٤، الحديث ١٧.
١٠. في المصدر: «أكروه بدل أكبر».
١١. في المصدر: «حبيب بن نصر».

١١-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصدوق عن محمد العطار عن الحسن بن إسحاق عن علي بن مهزيار وعن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن منذر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما فارق موسى الخضر قال موسى أوصني فقال الخضر الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك من غيره شيء إياك واللجاجة والمشى إلى غير حاجة والضحك في غير تعجب يا ابن عمران لا تعبرن أحدا بخطيئته وإبك على خطيئتك^(١).

١٢-ك: [إكمال الدين] عن الحسن بن عبد الله عن علي بن الحسين بن إسماعيل عن محمد بن زكريا عن مهدي بن سابق عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال جمع قس بن ساعدة ولده فقال إن المعاصي^(٢) تكفيه البقلة وترويه المذقة^(٣) ومن عيرك شيئا ففيه مثله ومن ظلم وجد من يظلمه متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوق فإذا نهيت عن شيء فابداً بنفسك ولا تجمع ما لا تأكل ولا تأكل ما لا تحتاج إليه وإذا ادخرت فلا تكون كنزك إلا فلكل وكن عف العيلة مشترك الغنى تسد قومك ولا تشاورن مشغولاً وإن كان حازماً ولا جاثعاً وإن كان فهماً ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً ولا تضعن في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه إلا بشق نفسك وإذا خاصمت فاعدل وإذا قلت فاقتصد ولا تستودعن أحدا دينك وإن قربت قرابته فإنك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالمعهد و كنت له عبداً ما بقيت فإن جنى عليك كنت أولى بذلك وإن وفي كان الممدوح دونك عليك بالصدقة فإنها تكفر الخطيئة وكان قس لا يستودع دينه أحداً وكان يتكلم بما يخفى معناه على العوام ولا يستدركه إلا الخواص^(٤).

١٣-ص: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن أبياته عن الحسين بن علي عليه السلام قال وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد نبي عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجب لمن اختير الدنيا [كيف] ^(٥) يطمن ^(٦) إليها وعجب لمن أيقن بالحساب كيف يذنب^(٧).

١٤-ج: [المجالس للمفيد] عن علي بن محمد القرشي عن علي بن الحسن بن فضال عن الحسن بن نصير عن أبيه عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال عن عمرو عن محمد بن علي بن الحنفية قال سمعته يقول ما لك من عيشك إلا لذة تزلف بك إلى حمامك ويقربك إلى نومك فأني أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رجالهم إلا في غيرها^(٨).

١٥-ج: [المجالس للمفيد] عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الأهوازي عن النضر و ابن أبي نجران معا عن عاصم عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن أبا ذر رحمة الله عليه كان يقول يا مبتغي العلم كان شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً إلا عملاً ينفع خيره ويضر شره إلا من رحمة الله يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت من عندهم إلى غيرهم والدنيا والآخرة كمنزل نزلته ثم عدلت عنه إلى غيره وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فإنك مرتين بعملك وكما تدين تدان يا مبتغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها بإذن الله كمثل رجل دخل على سلطان فأنتصت له حتى فرغ من حاجته كذلك المرء المسلم ما دام في صلاته لم يزل الله ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته يا مبتغي العلم تصدق قبل أن لا تقدر أن تعطي شيئاً ولا تمنع منه إنما مثل الصدقة لصاحبها كمثل رجل طلبه القوم بدم فقال لا تقتلونني واضربوا لي أجلاً لأسعى في مرضاتكم كذلك المرء المسلم بإذن الله كلما تصدق بصدقة حل بها^(٩) عقدة في رقبته حتى يتوفى الله أقواماً وقد رضي عنهم ومن رضي الله عنه فقد عتق من النار يا مبتغي العلم إن قلباً ليس منه من الحق شيء كالبيت الخراب الذي لا عامر له يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاحتم على قلبك كما تختم على ذهبك و ورقك يا مبتغي العلم إن هذه الأمثال نضرها للناس وما يعقلها إلا العالمون^(١٠).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن جماعة من أبي المفضل عن محمد بن القاسم بن زكريا عن عباد بن يعقوب عن

١. قصص الأنبياء ص ١٥٧، الرقم ١٧١.

٢. مذي: اللبن المزوج بالماء. الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٣.

٣. من المصدر.

٤. في المصدر: «اطمن».

٥. مجالس المفيد ص ١٧، المجلس ٢، الحديث ٥.

٦. مجالس المفيد ص ١٧٩، المجلس ٢٣، الحديث ١.

٧. صحيفة الرضا عليه السلام ص ٨١، الحديث ١٧٩.

٨. كلمة «بها» ليست في المصدر.

٩. المعنى: واحد الأمعاء. الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٥.

١٠. كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٨.

عاصم بن حميد عن يحيى بن القاسم يعني أبا بصير عنه عليه السلام مثله وفيه يا باغي العلم في المواضع وفي بعض الفقرات تقديم وتأخير^(١).

١٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن العبد الصالح عليه السلام قال بكى أبو ذر من خشية الله تعالى حتى اشتكى بصره فقيل له لو دعوت الله يشفي بصرك فقال إني عن ذلك مشغول وما هو بأكبر همي قالوا وما يشغلك عنه قال العظيتمان الجنة والنار^(٢).

١٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن العبد الصالح عليه السلام قال سئل أبو ذر ما مالك قال عملي قليل له إنما نسألك عن الذهب والفضة فقال ما أصبح فلا أمسى وما أمسى فلا أصبح لئلا كندوج نرفع فيه خير متاعا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كندوج المؤمن قبره^(٣).

١٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن العبد الصالح عليه السلام قال قال أبو ذر ره جزى الله عني الدنيا مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغذى بأحدهما وأتعشى بالآخر وبعد شملتني الصوف اثتزر بإحدهما وأرتدي بالأخرى^(٤).

١٩- الدرة الباهرة: أوصى آدم ابنه شيث عليه السلام بخمسة أشياء وقال له اعمل بها وأوص بها بنيك من بعدك أولها لا تركنوا إلى الدنيا الغانية فإني ركنت إلى الجنة الباقية فما صحب لي وأخرجت منها الثانية لا تعملوا برأي نسانكم فإني عملت بهوى امرأتي وأصابتني الندامة الثالثة إذا عزمت على أمر فانظروا إلى عواقبه فإني لو نظرت في عاقبة أمري لم يصني ما أصابني الرابعة إذا نfert قلوبكم من شيء فاجتنبوه فإني حين دنوت من الشجرة لأتناول منها نفر قلبي فلو كنت امتنعت من الأكل ما أصابني ما أصابني^(٥).

نقل من خط الشهيد قدس الله روحه ينسب إلى محمد بن الحنفية من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا^(٦).
٢٠- دعوات الراوندي: أوحى الله إلى عزيز عليه السلام يا عزيز إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت وإذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر إلي من أهداه وإذا نزلت بك بلية فلا تشك إلي خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائك^(٧).

٢١- عدة الداعي: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إني وضعت خمسة في خمسة والناس يطلبونها في خمسة غيرها فلا يجدونها وضعت العلم في الجوع والجهد وهم يطلبونه في الشبع والراحة فلا يجدونه وضعت العز في طاعتي وهم يطلبونه في خدمة السلطان فلا يجدونه وضعت الغنى في القناعة وهم يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه وضعت رضي في سخط النفس وهم يطلبونه في رضا النفس فلا يجدونه وضعت الراحة في الجنة وهم يطلبونها في الدنيا فلا يجدونها^(٨).

٢٢- كتاب المسلسلات: حدثني أبو القاسم علي بن محمد بن علي العلوي قال سمعت محمد بن أحمد السناني سمعت محمد العلوي العريضي يقول سمعت عبد العظيم بن عبد الله الحسيني يقول سمعت أحمد بن عيسى العلوي يقول سمعت أبا صادق يقول سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول تمثيل لأبي ذر الغفاري ره:

أنت في غفلة وقلبك ساه	نفذ العمر والذنوب كما هي
جـمة حصلت عليك جميعا	في كتاب وأنت عن ذلك ساهي
لم تبادر بتوبة منك حتى	صرت شيخا وحبلك اليوم واهي
عجبا منك كيف تضحك جهلا	وخطاياك قد بدت لإلهي
فتفكر في نفسك اليوم جهدا	و سل عن نفسك الكرى يا تاهي ^(٩)

١. أمالي الطوسي ص ٥٤٣، المجلس ٢٠، الحديث ١١٦٦.
٢. أمالي الطوسي ص ٧٠٢، المجلس ٤٠، الحديث ١٥٠٠.
٣. أمالي الطوسي ص ٧٠٢، المجلس ٤٠، الحديث ١٥٠٢.
٤. لم نعر على خط الشهيد هذا.
٥. عدة الداعي ص ١٧٩.

٦. أمالي الطوسي ص ٥٤٣، المجلس ٢٠، الحديث ١١٦٦.
٧. أمالي الطوسي ص ٧٠٢، المجلس ٤٠، الحديث ١٥٠١.
٨. الدرة الباهرة ص ٧١.
٩. الدعوات للراوندي ص ١٦٩، الحديث ٤٧٢.
١٠. المسلسلات مع جامع الأحاديث ص ٢٦٤، الحديث ٣٧.

٢٣-كتاب الغايات: عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان أحد ما أوصى به الخضر موسى بن عمران أنه قال لا تعيرن أحدًا بذنب فإن أحب الأمور إلى الله ثلاثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة والرفق لعباد الله وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله له يوم القيامة ورأس الحكمة مخافة الله^(١).

٢٤-ختص: [الإختصاص] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال قال سلمان الفارسي عجبت بست ٧ ثلاثة أضحكنتي وثلاثة أبكتني فأما التي أبكتني ففراق الأحبة محمد عليه السلام وهول المطلع والوقوف بين يدي الله عز وجل وأما التي أضحكنتي فطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري أرضي له أم سخط^(٢).

٢٥-ختص: [الإختصاص] عن سعد بن عبد الله رفعه قال تبع حكيم حكيمًا تسع^(٣) مائة فرسخ فلما لحقه قال يا هذا ما أرفع من السماء وما أوسع من الأرض وما أغنى من البحر وما أقسى من الحجر وما أشد حرارة من النار وما أشد بردًا من الزمهرير وما أثقل من الجبال الراسيات فقال الحق أرفع من السماء والعدل أوسع من الأرض وغنى النفس أغنى من البحر وقلب الكافر أقسى من الحجر والحريص الجشع أشد حرارة من النار واليأس من قريب أشد بردًا من الزمهرير والبهتان عن البريء أثقل من الجبال الراسيات^(٤).

٢٦-كنز الكواجكي: قيل لبعضهم كيف حالك فقال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من أمته. وقيل لبعض حكماء العرب من أنعم الناس عيشًا قال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف وقيل فمن أعلمهم قال من صمت فادكر ونظر فاعتبر وعظ فآزر. وروي أن الله تعالى يقول يا ابن آدم في كل يوم يؤتى رزقك وأنت تحزن وينقص عمرك وأنت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك.

وقيل أغبط الناس من اقتصد فقتع ومن قنع فك رقبته من عبودية الدنيا وذل المطامع.

وقيل الفقير من طمع والغني من قنع.

وقيل من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

وقيل لا يزال العبد بخير ما دام له واعظ من نفسه وكانت محاسبته^(٥) من همه.

وعظ رجل فقال عباد الله الحذر الحذر فو الله لقد ستر حتى كأنه قد غفر ولقد أمهل حتى كأنه قد أهمل.

وقيل العجب لمن يغفل وهو يعلم أنه لا يغفل عنه ولن^(٦) يهتته عيشه وهو لا يعلم إلى ما ذا يصير أمره.

وقيل إن للباقي بالفاني معتبرًا وللآخر بالأول مزدجرًا فالسعيد لا يركن إلى الخدع ولا يفتر بالطمع.

وقال آخر كيف أؤخر عملي ولست أدري متى يحل أجلي أم كيف تشتت حاجتي إلى الدنيا وليست بداري أم كيف أجمع وفي غيرها قراري أم كيف لا أمهد لرجعتي قبل انصراف مدتي.

وقال عمر بن الخطاب لأبي ذر ره عظمي قال له ارض بالقوت وخف الفوت واجعل صومك الدنيا وفطرک الموت.

وقال آخر عجا لمن يكتحل عينه برقاد والموت ضجيعها على وساد.

وقال آخر نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله.

وقال آخر عجا لمن يحتمي من الطيبات مخافة الداء ولا يحتمي من الذنوب مخافة النار.

وقيل كيف يصفو عيش من هو مسئول عما عليه مأخوذ بما لديه محاسب على ما وصل إليه.

وقال آخر عجا لمن يحسر^(٧) عن الواضحة^(٨) وقد^(٩) يعمل بالفاضحة.

١. الغايات مع جامع الأحاديث ص ٢٢٢. ٢. الاختصاص، ص ٢٣٠.

٣. في المصدر: «سبح». ٤. الاختصاص، ص ٢٤٧.

٥. في المصدر: «المحاسبة». ٦. في المصدر: «وأن».

٧. الانحسار: الانكشاف الصباح ج ٢ ص ٦٢٩. وفي المصدر: «يقصر» بدل «يحسر».

٨. الواضحة: الأستان التي تبدو عند الضحك. الصباح ج ١ ص ٤١٦.

٩. في المصدر: «وهو» بدل «وقد».

وقيل إذا فلتت^(١) فارجع وإذا أذنبت فاقطع وإذا أسأت فاندم وإذا ائتمنت فافتم.
وقال المسيح ﷺ تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل.
وقال ﷺ إذا عملت الحسنة فإله عنها فإنها عند من لا يضيعها وإذا عملت السيئة فاجعلها نصب عينك^(٢).
وقيل لحكيم لم تدمن^(٣) إمساك العصا ولست بكبير ولا مريض قال لأعلم أنني مسافر.
وقيل من أحسن عبادة الله في شيبته لقاء الله الحكمة في بلوغه أشده وذلك قوله سبحانه ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُخَوِّضُ الْمُخْشِينَ﴾^(٤) ولا بأس أن يعدل^(٥) المقصر المقصر.

وقال بعضهم لا يمنعكم معاشر السامعين سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا.
قال الخليل بن أحمد أعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي ينفعك علمي^(٦) ولا يضرك تقصيري نعوذ بالله أن يكون ما علمنا حجة علينا لا لنا انظر يا أخي إلى نفسك ولا تكن ممن جمع علم العلماء وطرائف الحكماء وجرى في العمل مجرى السفهاء^(٧).

وروي أن امرأة العزيز وقفت على الطريق فمرت بها المواكب حتى مر يوسف ﷺ فقالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته والحمد لله الذي جعل الملوك عبيدا بمصيته.

وذكروا أن المتناة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت فقالت إنا كنا ملوك هذه البلدة يجبي إلينا خراجها ويطيعنا أهلها فصاح بنا صائح الدهر فشق عصانا وفرق ملأنا وقد أتيتك في هذا اليوم أسألك ما أستعين به على صعوبة الوقت فيكي الملك وأمر لها بجائزة حسنة فلما أخذتها أقبلت بوجهها عليه فقالت إني محبيك بتحية كنا نحيا بها فأصغى إليها فقالت شكوتك يدا افتقرت بعد غنى ولأطلتك^(٨) يدا استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه وقلدك المنن في أعناق الرجال ولا أزال الله عن عبد نعمة إلا جعلك السبب لردّها عليه والسلام فقال اكتوبها في ديوان الحكمة^(٩).

وعن محمد بن علي الأزدي البصري رفعه إلى أبي شهاب قال قد بلغني أن عيسى ابن مريم ﷺ قال للدنيا يا امرأة كم لك من زوج قالت كثير قال فكلمهم طلقك قالت لا بل كلهم قلت قال هؤلاء الباقون لا يعتبرون بإخوانهم الماضين كيف توردينهم المهالك واحدا واحدا فيكونوا منك على حذر قالت لا^(١٠).

وبلغنا أن كلام الله تعالى الذي أنزله على بني إسرائيل إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة مفقر الزناة وتارك تارك الصلاة عراة^(١١).

وقال ابن عباس ره خمس خصال تورث خمسة أشياء ما فشت الفاحشة في قوم قط إلا أخذهم الله بالموت وما طفت قوم الميزان إلا أخذهم الله بالسنين وما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم وما جار قوم في الحكم إلا كان القتل بينهم وما منع قوم الزكاة إلا سلط الله عليهم عدوهم.

وقال لقمان الحكيم لابنه في وصيته يا بني أثنتك على ست خصال ليس منها خصلة إلا وهي تقربك إلى رضوان الله عز وجل وتباعدك من سخطه الأولى أن تعبد الله لا تشرك به شيئا والثانية الرضا بقدر^(١٢) الله فيما أحببت أو^(١٣) كرهت والثالثة أن تحب في الله وتبغض في الله والرابعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك والخامسة تكظم الغيظ وتحسن إلى من أساء إليك والسادسة ترك الهوى ومخالفة الردي^(١٤).

٢٧- أعلام الدين: وصية لقمان لولده قال يا بني أقم الصلاة فإنما مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإن

١. في المصدر: «زللت».

٢. فلان يدمن كذا، أي يديمه. الصحاح ج ٤ ص ٢١١٤.

٣. العذل: العلامة. الصحاح ج ٣ ص ١٧٦٢.

٤. كنز الكراحي ج ١ ص ٣٠٤ - ٣٠٦.

٥. كنز القوائد ج ١ ص ٣١٤.

٦. كنز القوائد ج ٢ ص ١٦٢.

٧. في المصدر: «و» بدل «أو».

٨. في المصدر: «عينيك».

٩. سورة يوسف، آية: ٢٣.

١٠. جملة: «ولا تنظر إلى عملي ينفعك علمي» ساقطة من المصدر.

١١. في المصدر: «ولا ملكتك».

١٢. كنز القوائد ج ١ ص ٣٤٤.

١٣. في المصدر: «بقضاء» بدل «بقدر».

١٤. كنز القوائد ج ٢ ص ١٦٣.

العمود إن استقام الأطناب^(١) و الأوتاد و الظلال و إن لم يستقم لم ينفع وتد و لا طناب و لا ظلال أي نبي صاحب العلماء و جالسهم و زرعهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم.

اعلم يا بني أني قد دقت الصبر و أنواع المر فلم أجد أمر من الفقر فإذا افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك و بين الله و لا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينبج يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا و من لا يسخط نفسه لا يرضى ربه و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه يا بني تعلم الحكمة تشرف بها فإن الحكمة تدل على الدين و تشرف العبد على الحر و ترفع المسكين على الغني و تقدم الصغير على الكبير و تجلس المسكين مجالس الملوك و تزيد الشريف شرفا و السيد سؤددا و الغني مجدا و كيف يظن ابن آدم أن يتهاى له أمر دينه و معيشته بغير حكمة و لن يهيئ الله عز و جل أمر الدنيا و الآخرة إلا بالحكمة و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس و مثل الصعيد بغير ماء و لا صلاح للجسد بغير نفس و لا للصعيد بغير ماء و لا للحكمة بغير طاعة^(٢).

قد تم كتاب الروضة من كتاب بحار الأنوار و يتلوه كتاب الطهارة و الصلاة إن شاء الله تعالى و الحمد لله وحده^(٣).

٢. أعلام الدين ص ٢٢٧.

١. في المصدر: «نفعت الأطناب» بدل «استقام الأطناب».

٣. هذا آخر ما جاء من الجزء الخامس والسبعين من المطبوعة.



فهرست المجلد السابع عشر: كتاب الزّوّضة

أبواب المواعظ والحكم

- باب ١ مواعظ الله عز و جل في القرآن المجيد ٦
- باب ٢ مواعظ الله عزوجل في سائر الكتب السماوي وفي الحديث القدسي وفي مواعظ جبرئيل عليه السلام ١١
- باب ٣ ما أوصى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٢٣
- باب ٤ ما أوصى به رسول الله ﷺ إلى أبي ذر رحمه الله ٣٥
- باب ٥ وصية النبي ﷺ إلى عبد الله بن مسعود ٤٦
- باب ٦ جوامع وصايا رسول الله ﷺ ومواعظه وحكمه ٥٤
- باب ٧ ما جمع من مفردات كلمات الرسول ﷺ و جوامع كلمه ٦٥
- باب ٨ وصية أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام وإلى محمد بن الحنفية ٨٩
- باب ٩ وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه للحسين صلى الله عليه ١٠٤
- باب ١٠ عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشتر ره حين ولاه مصر ١٠٦
- باب ١١ وصيته عليه السلام لكميل بن زياد النخعي ١١٥
- باب ١٢ كتاب كتبه عليه السلام لدار شريح ١٢١
- باب ١٣ تفسيره عليه السلام كلام الناقوس ١٢٢
- باب ١٤ خطبه صلوات الله عليه المعروفة ١٢٢
- باب ١٥ مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه أيضا وحكمه ١٥٤
- باب ١٦ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و علي ذريته ١٩٦
- باب ١٧ باب ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في العدل في القسمة ووضع الأموال في مواضعها ٢٢١
- باب ١٨ ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته ٢٢٣
- باب ١٩ مواعظ الحسن بن علي عليه السلام ٢٢٤
- باب ٢٠ مواعظ الحسين بن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ٢٣٠
- باب ٢١ وصايا علي بن الحسين عليه السلام ومواعظه وحكمه ٢٣٦
- باب ٢٢ وصايا الباقر عليه السلام ٢٥٠
- باب ٢٣ مواعظ الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و وصاياه وحكمه ٢٦١

باب ٢٤	ما روي عن الصادق عليه السلام من وصاياه لأصحابه.....	٢٩٧
باب ٢٥	مواعظ موسى بن جعفر و حكمه عليه السلام.....	٣٠٣
باب ٢٦	مواعظ الرضا عليه السلام.....	٣١٥
باب ٢٧	مواعظ أبي جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه.....	٣٢٤
باب ٢٨	مواعظ أبي الحسن الثالث عليه السلام و حكمه.....	٣٢٧
باب ٢٩	مواعظ أبي محمد العسكري عليه السلام و كتبه إلى أصحابه.....	٣٣٠
باب ٣٠	مواعظ القائم عليه السلام و حكمه.....	٣٣٤
باب ٣١	وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة.....	٣٣٤
باب ٣٢	قصة بلوهر و يوذاسف.....	٣٣٥
باب ٣٣	نوادير المواعظ و الحكم.....	٣٦٣

